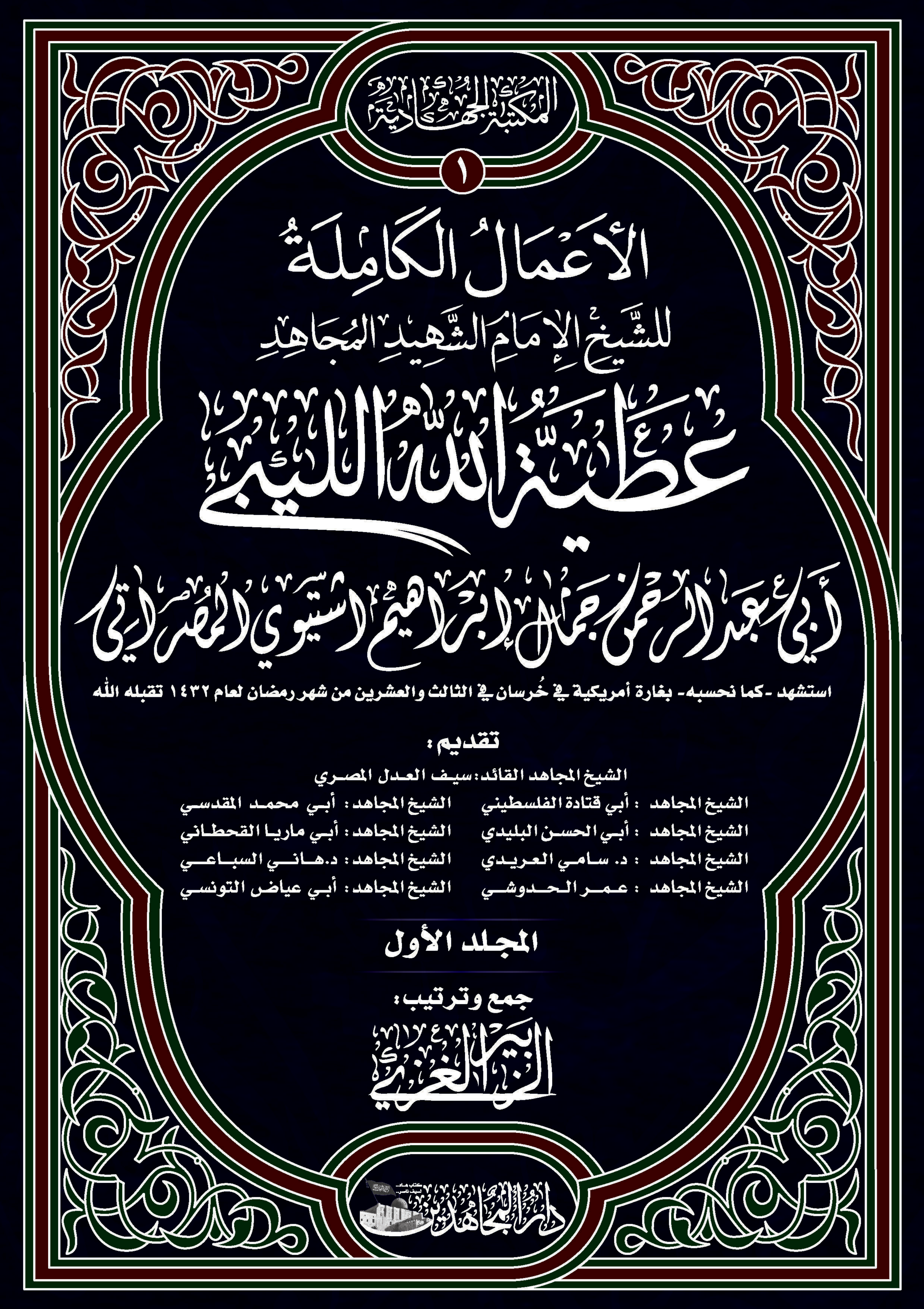

المكتبة الجهادية
١
الأعمال الكاملة
للشيخ الإمام الشهيد المجاهد
عطية الله الليبي
أبي عبد الرحمن جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي
استشهد -كما نحسبه- بغارة أمريكية في خُرسان في الثالث والعشرين من شهر رمضان لعام ١٤٣٢ تقبله الله
تقديم:
الشيخ المجاهد القائد: سيف العدل المصري
الشيخ المجاهد : أبي قتادة الفلسطيني
الشيخ المجاهد : أبي محمد المقدسي
الشيخ المجاهد : أبي الحسن البليدي
الشيخ المجاهد : أبي ماريا القحطاني
الشيخ المجاهد : د. سامي العريدي
الشيخ المجاهد : د. هاني السباعي
الشيخ المجاهد : عمر الحدوشي
الشيخ المجاهد : أبي عياض التونسي
المجلد الأول
جمع وترتيب:
الزبير الغزي
دار المجاهدين



الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

أبي عبد الرحمن جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي



الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

للمؤلف الشيخ المجاهد: عطية اللَّه الليبي رحمه اللَّه وتقبله وأسكنه الفردوس وأخلف الأمة عنه خيرا

ولأبطال الأمة وحماتها: المجاهدين نصرهم اللَّه وسدد رميهم وثبتهم ومكنهم، وأذل عدوهم

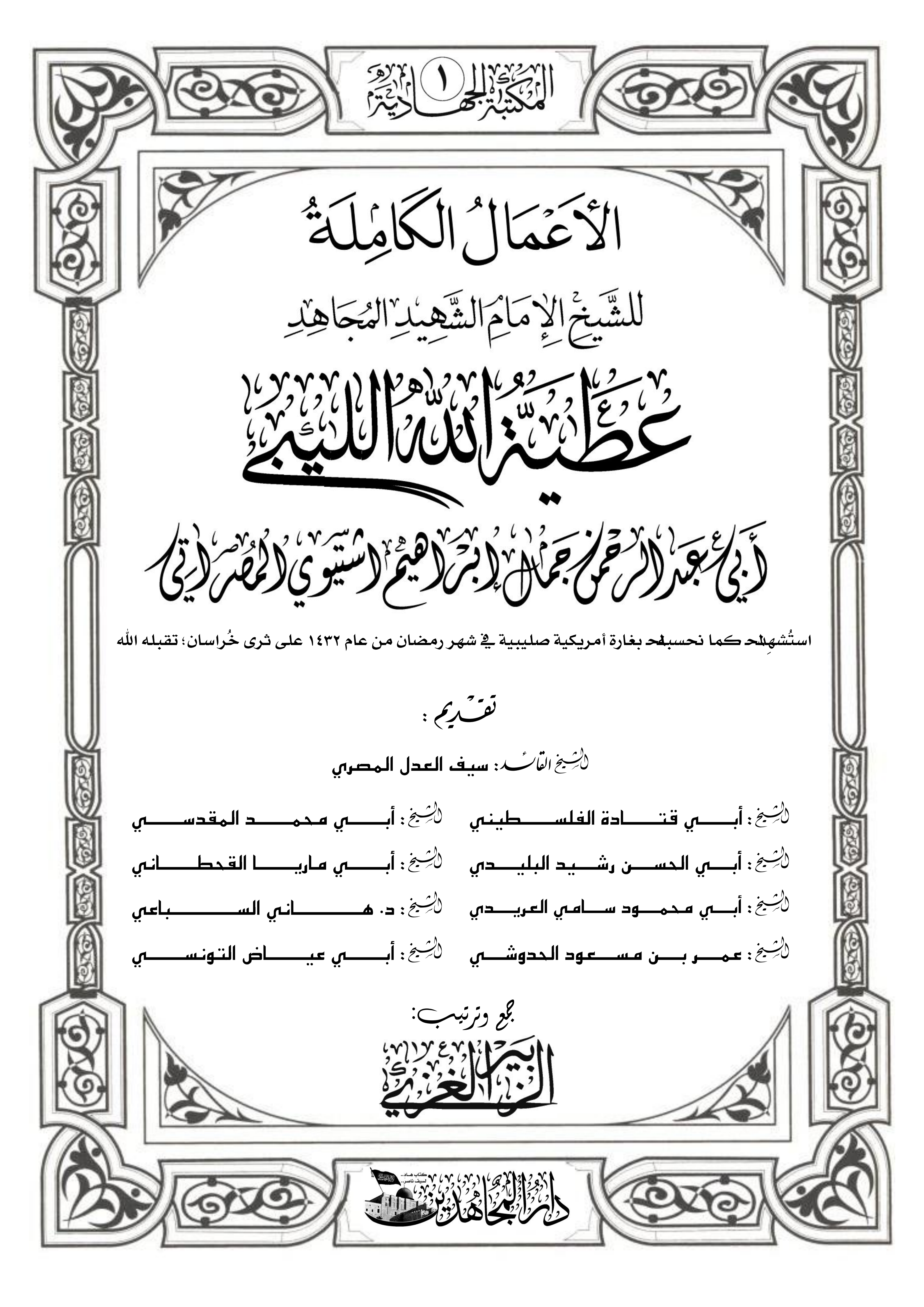
ولفقير رضا ربه معدِّ المشروع: الزبير الغزي هداه اللَّه وعلَّمه وغفر له وقبله، وختم له بالخير والشهادة

وللمسلمين عامة، وأهل الشام خاصّة أزال اللَّه طغاتهم، وأمن خوفهم، ومكن لشرعه حكما بينهم

دار المجاهدين

دار المجاهدين للنشر والتوزيع

كتابٌ هادٍ.. لسيفٍ ناصرٍ



المكتبة الجهادية (١)

الأعمال الكاملة

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطية الله الليبي

أبي عبد الرحمن جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي

استُشهِد كما نحسبه بغارة أمريكية صليبية في شهر رمضان من عام ١٤٣٢ على ثرى خُراسان؛ تقبله الله

تقديم :

الشيخ القائد: سيف العدل المصري

الشيخ : أبي قتادة الفلسطيني

الشيخ : أبي محمد المقدسي

الشيخ : أبي الحسن رشيد البليدي

الشيخ : أبي ماريا القحطاني

الشيخ : أبي محمود سامي العريدي

الشيخ : د. هاني السباعي

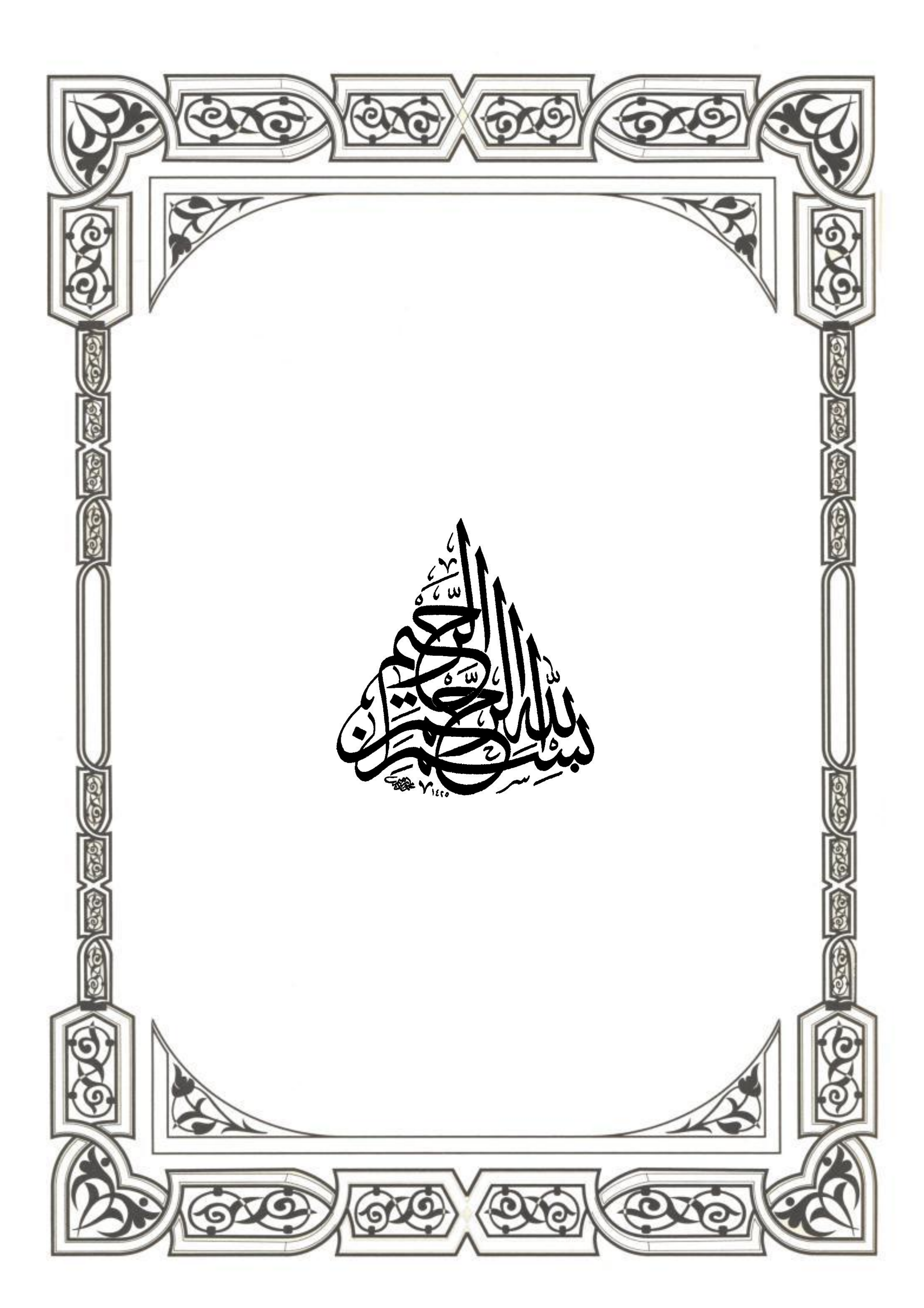
الشيخ : عمر بن مسعود الحدوشي

الشيخ : أبي عياض التونسي

جمع وترتيب:

الزبير الغزي

دار المجاهدين


بسم الله الرحمن الرحيم



إلى حضني الأول ..

إليهما؛ القائل والمقول لها ..

قال: يا أمة الله؛ هذا نذرته لمولاه ..

فأجابته: أبشر؛ فإنا نصدق قولك بفعلنا ..

فصدق في قوله، وبرّت في فعلها، والله يقبل النذر ..

إليكما يا سواد العين، وقرة الفؤاد: والديَّ الكريمين المجاهدين ..

أهديكما هذا المجموع المبارك بإذن الله؛ لعل الله يجعله من خير البر، ومن صدقتكما الجارية ..

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾

ابنكما المقصر/ الزبير

تقديم







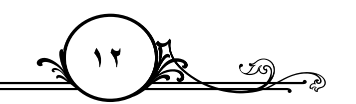
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة]..

وهو سبحانه القائل: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب].. والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين.. وبعد..

في نهاية الثمانينيات من القرن المنصرم.. حل بأرض الجهاد «أبو أسامة الليبي».. شاب في مطلع العشرينات من عمره لفت انتباهي وشدني إليه.. لفت انتباهي سكينته وهدوءه وشدني إليه عظيم أدبه وحياؤه.. ثم أسرني صوته وحسن ترتيله لكتاب الله.. التقيت بأخوة كثر من ليبيا فكان «أبو أسامة» كالدرة بينهم..

من اللحظة الأولى له في أرض الجهاد بدا واضحًا أنه نسيج وحده؛ فتم اختياره ليكون ضمن وفد لـ«القاعدة» أرسل إلى موريتانيا لطلب العلم.. وما إن حل بها حتى أدركه الجهاد في الجزائر.. فكان ممن شهده وشهد عليه.. خرج منه بتجربة ثرية أفادته كثيرًا بعد ذلك.. وكانت مصدر إلهام له في رؤية كَوَامِن الخطر الفكري.. وبصَّرته أحداثها فاستشرف مآل



حبو بعض العاملين في الجهاد.. فحذر منهم ونصح رحمه الله..

عاد «أبو أسامة» من موريتانيا تحت كنية «عطية الله»؛ فكان نعم العطاء من الله للتيار الجهادي.. كما كان كثير العطاء.. رغم خجله وحبه للوحدة وانشغاله بنفسه.. فمارس دعوته برفقٍ شديد وحلم عظيم بعيدًا عن صخب الإعلام وأضوائه.. ولأنه نسيج مميز أراد الله أن يرفع قدره وينشر تجربته ويتخذه شهيدا؛ فساقه إلى القيادة التنفيذية لـ«القاعدة» برفقة أئمة الجهاد في هذا العصر.. فكتب الله له القبول في قلوب المجاهدين، ورزقه التوفيق.. فكان في حاجة إخوانه، كما كان شوكة في حلق أعداء الله..

ونبصر جليًّا في كتابات الشيخ «عطية الله الليبي» حبه لأمته وبره بها وشفقته عليها وحرصه على نجدتها والوقوف معها في عسرها ويسرها.. فنجده يوجه ويبين ويدعو إخوانه إلى منهج «القاعدة» في التغيير.. لا إفراط ولا تفريط.. هين لين.. يجمع ولا يفرق.. يغزل من تجربته؛ فيكسو بغزله ويستر به ويصحح مسار من حاد ويأخذ بأيديهم.. كما كان عاقلا في إدارته للصراع.. قويًّا فيه.. شديدا على أعداء الله.. وأحسبه ممن صح فيهم قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [المائدة].

وأحسبه والله حسيبه من المخلصين الذين قيض الله لهم من يُدَوِّنون علمهم وتجربتهم.. دون أن يتكلف هو عناء ذلك أو يحرص عليه.. فإن فارقنا بجسده الطيب.. فإن رؤيته وأفكاره ستظل تغذي أجيالًا كثيرة.. تنير لهم الطريق وتبصرهم بمنحنياته..

لا يمكن حصر سيرة وتجربة الشيخ «عطية الله الليبي» في عدة سطور.. ولا في مقالة أو مقالتين.. ولكن هذا الجهد الضخم في جمع مقولاته وتوجيهاته خلال مسيرته رحمه الله.. تعطي إشارات وعلامات تبين جزءًا كبير من قصة حياة وتجربة الرجل رحمه الله..

لم يعش «أبو أسامة الليبي» لنفسه أو لأهله.. ولكنه عاش مع طليعة الأمة لله عز وجل.. ولدينه ﷺ.. ولأمته.. فاتخذه الله شهيدًا أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحدًا..

هذه نبذة عطرة عن حياة جبل من جبال الجهاد أنجبته ليبيا.. وطاف في الأرض شرقًا وغربًا.. واستودع بدنه في ثرى «خُراسَان»..

اللّهم ارحم الشيخ المجاهد العابد «عطية الله الليبي».. وتقبله عندك في الصالحين.. آمين آمين.. والحمد لله رب العالمين.

سيف العدل

محمد صلاح الدين زيدان



تقديم

فضيلة الشيخ المجاهد:

أبو قتادة الفلسطيني

عمر بن محمود أبو عمر

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد البشر، وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فللناس أسرار مع الله؛ تعجب للقليل كيف يبارك الله فيه فيجعله عظيمًا، وكيف يكون الشيء في عين الناس عظيمًا فيؤول الى الانتهاء والغياب وكأنه لا شيء، وهذا كله عند كل مسلم مرتبطٍ بعالم الغيب، وجريان البركة في الشيء أو غيابها؛ فهذا إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام يؤذن للناس حيث لا ناس؛ فيبارك الله له حتى يسمع أذانه جموع من البشرية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، وهذا هو عين ما قاله العلماء في بقاء ما كتبه بعضهم؛ حيث بارك الله فيها بسبب الإخلاص وسر المعاملة مع الله تعالى، فهذا «موطأ مالك» رحمه الله، وهذه كتب «النووي» حيث النظر فيها واعتناء أهل العلم بها، ثم ما علمه الناس من محاربة كتب شيخ الاسلام «ابن تيمية» ثم انتشارها وإعادة تأثيرها في العقل والوعي الإسلاميين، والأمثلة في هذا الباب كثيرة جدا، وعلة ذلك أن القرآن يقول: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الرعد: ١٧]، ويقول الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِ﴾ [المائدة: ١٠٠].

فهذه قواعد سننية في البقاء والتأثير، وذلك لارتباط عالم الغيب بعالم الشهادة؛ فسر البقاء هو

إخلاص العمل لله لأنه هو الصالح، وبذهابه يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١﴾ [يونس]، والذكر الطيب في الآخرين من سؤال الصالحين كما قال ابراهيم عليه السلام: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾ [الشعراء]، وإن لأفضل ما يورثه المرء ما ورثه الأنبياء عليهم السلام ألا وهو العلم؛ فإنهم كما قال الحبيب المصطفى ﷺ: (**إن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، ولكن ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**)[1].

وها أنا اليوم أقدم لأخي الراحل شهيدا الى ربه الشيخ «عطية الله الليبي» رحمه الله بعض إرثه الذي ورثه من مشكاة النبوة للناس؛ لينتفعوا به زادًا في الطريق، ومعينًا على الحق، وهاديًا في الظلم، ومخرجًا من مضلات الفتن، ذلك لأن الشيخ من قماشة العلماء الذين بذلوا أرواحهم رخيصةً في سبيل الله تعالى، كذلك هو ممن هاجر في سبيل العلم واطلع على أحوال الناس، ورأى الكثير من القضايا شاهدَ عيانٍ عليها؛ فاكتسب فهم الشرع وحكمة الوجود، مع أنه لم يعمر طويلا كشأن الآخرين.. إذ مضى لربه شهيدا جراء قصف الطائرات الأمريكية بغير طيار له وهو مرابط في سبيل الله تعالى.

والشيخ وإن لم يظهر طويلا في ميدان الدعوة العلنية إلا إن أثره اليوم على شباب الجهاد عظيم الوجود؛ فأنت لا تكاد تجد موضوعًا يُطرح بين يدي المجاهدين إلا وتجد للشيخ فيه رأيًا حميدًا بإذن الله تعالى؛ فقد تكلم في معضلات مسائل الحياة، وخاصة حياة الجهاد في سبيل الله تعالى.

والشيخ قد جالسته جلسات وهو شاب يبحث ويسأل ويتقَفَّر مسائل العلم، وما زلت ذاكرًا لبعض أسئلته في الإجماع وأنواعه، والقياس وتطبيقاته، ثم جلس لي في مجالسَ في دورات شرعية لم تطل أكثر من شهرين؛ إذ قد شد الرحال إلى موريتانيا ليطلب العلم ويفرغ له، ثم كان ما كان من رحلاته الجهادية والتعليمية؛ حيث حطت به ركائبه في موطن للجهاد كان له فيها الشهادة بفضل الله ورحمته.

والشيخ عدلٌ في ما يقول، صادقٌ في ما يخبر، يتحرى الحق ما وسعه، وينصف الخصوم قبل المحبين، كما أن كل من يسمع كلامه في المعضلات يراه عف اللسان، وهكذا كان في الحضور إن تكلم، مع أدب جمٍّ عظيمٍ، وهو ينقد إذ ينقد بميزان العدل والحب والتقدير.

---

(١) سنن أبي داود (٣٦٤١)، سنن الترمذي (٢٦٨٢)، سنن ابن ماجه (٢٢٣) وصححه الألباني.

اليوم بعد استشهاده بزمنٍ يشعر الكثيرون بضرورة نشر تراثه لحاجة الأمة إليه، وكأنه حاضرٌ بين الناس؛ لأن الناس هم الناس في كل وقت وحال، وقضايا الجهاد قديمًا وحديثًا هي كذلك، تتكرر بصور جديدة تعود في عللها إلى حقيقة واحدة.

أن ينشط الشباب والمحبون الى نشر تراثه اليوم، ويهتمون لكلماته.. دلَّ هذا عندي وأستغفر الله تعالى أن الله يريد إجراء سيل الخير والحسنات إلى قبره؛ ليزداد نورًا فوق نور بإذن الله تعالى، والله ولي هذا وهو أهله والقادر عليه، فمن أولى الناس من المجاهد في هذا السبيل؟

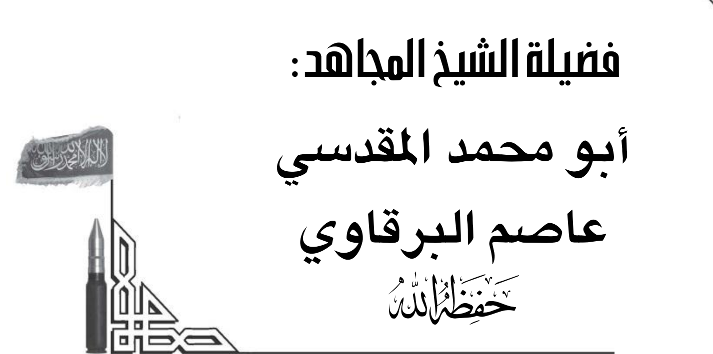
اللّهم ارحم أخانا وأجر له أجره إلى يوم الدين، وألحقنا به على خير

آمين آمين..

والحمد لله رب العالمين



تقديم



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

فإني أتشرف وأعتز بالتقديم لكتب المجاهدين وعلمائهم عموما ولا أتردد بالاستجابة لذلك حين يطلب مني؛ فكيف حين يكون الكاتب أمثال هذا الإمام الهادي لأهل الجهاد الناصح للجهاد، الذي قضى نحبه وهو في عدوة أهل الحق يسعى في تبصير المجاهدين بالنهج القويم ويناصحهم من الداخل مناصحة الشجي لا الخلي، ولا يداهن أحدًا في النصح لدين الله وجهاد المسلمين، له مشاعل ومعالم وضَّاءة على طريق الجهاد لا غنىً للمجاهدين عنها..

ولقد كان يسعدني في كل مرة أقرأ شيئا من وصاياه ونصائحه لأهل الجهاد حين تأتي متوافقة مع أشياء كنت قد كتبتها في «وقفاتي مع ثمرات الجهاد»؛ فأفرح بذلك وتقر به عيني، في وقت قل فيه النصير واستوحش كثير من الشباب طريق الناصحين واستقبحوه فأساؤوا الظن بكل ناصح لأهل الجهاد؛ فكان ما نكتبه في هذا الباب يتهم من قبل بعض المتعصبين للأشخاص، ويخرج به عن سياقه ويعامله قصيرو النظر على أنه تخذيلٌ عن الجهاد وطعن في المجاهدين؛ فكان توافقنا في بعض الوصايا والنصائح لأهل الجهاد يسعدني ويواسيني في هذه الطريق، وهو يدل على صدورنا عن مشكاة واحدة، وعبنا من ينبوع أصيل، وحملنا لنفس الهموم..

وإن التفريط بوصايا علماء الجهاد والزهد بمطالعتها وتدبرها؛ يحرم المفرط بها تجارب وخبرات وفرها له في هذه الأسفار إخوة له كبار، سبقوه على الدرب و حرصوا على أن يوفروا وقته ويختصروا عليه المراحل ويهدوه الطريق ويجنبوه عقباتها ومنزلقاتها.. فالخبرات تراكمية والسعيد من اتعظ واستفاد من تجارب غيره فتجنب أخطاءهم ولم يكررها، وكم من مزلة نبهت

عليها أمثال هذه الكتب كان بإمكان الأخ السالك تجنبها لو حرص على مطالعتها وتدبرها بين يدي النفير.. وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة].

وإن النصيحة والنقد إذا جاء من الداخل لقَمِنٌ أن يكون أدعى للقبول منه إذا ما جاء طعنا في المنهج من أعدائه وخصومه، فليست النائحة الثكلى كتلك المستأجرة..

ولازالت وصايا الشيخ يستشهد بها طلابه وأنصار الجهاد ويستدلون بها في وجه المنحرفين عن النهج المشوهين للجهاد كنحو قوله: «إنّ جهادَنا المشروعَ المباركَ غاياتُه ساميةٌ وأهدافُه نبيلةٌ، كلُّها عدلٌ ورحمةٌ وإحسانٌ وشرفٌ وعزةٌ وكرامةٌ وصلاحٌ وفوزٌ وفلاح يجمعُها رضا اللهِ تعالى».

«فلتزُل الدنيا ولنفنَ ولتفنَ تنظيماتُنا وجماعاتُنا ومشاريعُنا ولا يُراقُ على أيدينا دمُ مسلمٍ بغيرِ حقٍّ، إنها مسألةٌ حاسمةٌ في غايةِ الوضوح».

«إنّ المجاهدين الذين يبذلونَ أموالهم وأنفسهم وأرواحهم في سبيلِ اللهِ ابتغاءَ رضوانِ الله لا يقبلونَ قتل مسلم واحد أبدًا، إنّ ديننا عِلمٌ وعملٌ ونيّة فلنتعلّم العِلمَ النافعَ، ولنكن أهلَ بصيرةٍ، ولنصلح العملَ، ولنصلح النيّةَ، وبالله التوفيق».

«إنّنا نؤكِّدُ على تبرُّئنا الكاملِ مِن أيِّ عملياتٍ تستهدفُ المسلمينَ سواءٌ في مساجدِهم أو أسواقِهم وطرقاتِهم أو تجمّعاتِهم».

فرحم الله الشيخ «عطية الله» وأعلى درجته مع الشهداء الأبرار وجمعنا به في الفردوس الأعلى، وجزى الله خيرا إخواننا القائمين على جمع تراث مشايخ الجهاد وأعلامه وتيسيرها وبذلها لطلاب الحق، وأسأله تعالى أن يعظم لهم المثوبة والجزاء على هذا العمل الجليل وأن يتقبله منهم ويجعله من العلم النافع الذي يبقى أثره وأجره للشيخ ولهم بعد الممات..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أبو محمد المقدسي

عيد الفطر من رمضان ١٤٣٦هـ

❋ ❋ ❋

تقديم

فضيلة الشيخ المجاهد:

أبو الحسن الرشيد البليدي

رئيس الهيئة الشرعية لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لله، وَصَلَّى الله عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَصَحْبه وَسَلَّمَ؛ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ؛ أَمَّا بَعْدُ:

سألني أحد الأفاضل أن أكتب كلمات يقدم بها لنشر مؤلفات الشيخ: «أبي عبد الرحمن عطية الله الليبي رحمه الله»..

فقلتُ في النفس: يعِزُّ على هذا القلم أن يقف موقفَ السيف من يد الجبان، وأن يقعد من ورائه كلالُ الذهن، وجمود القريحة، وفتور الأعصاب؛ حائلات بينه وبين القيام بالواجب.

فاستجمعت همي لأكتب فقرات؛ بذلًا لجهد المقل على حياء؛ لأنني مهما كتبت لن أوفي الرجل حقه.. لكنها على كل حال تحمل بعض الروح من كبد تتلظى شجنًا..

وعسى بذل بعض الواجب أن يصرف عنا لائمة العجز عن التمام والكمال..

في الأموال كرائم، وفي الجواهر فرائد، وفي النجوم دراري، وفي المؤمنين رجال نجوم.. وفرقٌ بين نجم يهدي الحائرين.. ونجم تدوسه أقدام السائرين.. رجال كانوا يوم الرأي صدور محافل، ويوم الروع قادة جحافل، وفي التاريخ محققين لنقطة الاقتراب، بين الحرب والمحراب.. يقذفون بكلمة الحق مجلجلة على الباطل، فإذا الحق ظاهر، وإذا الباطل نافر، ويقذفون بعزائمهم في مزدحم الإيمان والكفر، فإذا الإيمان منصور، وإذا الكفر مكسور..

إن الحديث عن الرجال في زمن العقم والانبطاح يبعث في النفس الكَلِيلَةِ الشجى

والشجون.. لكن عزائي أن ذكراهم تسلي الغريب..

يذكر الناس أمجادهم ومفاخرهم وفيهم نخوة أماتها الضَّيم، وفحولة قضى عليها التأَنُّثُ، وذكرى أتت عليها الغفلة والنسيان، وعزيمة أطفأتها طباع الضعف والفسولة، وشواعر خدرتها تهدئة الدخيل وزمزمة الحاوي وهينمة الواغل..

ولا تفتأ الأمّة مستعرضة ماضيها.. ولا تزال في غمرة من المنبهات المنعشة وفية متعطشّة للعزّ والسيادة، مستشرفة إلى الطموح، لا يقل تقديرها للرجال أمثال «عطية الله» رحمه الله.. وفي ذكراهم مبعث أمل..

يقول أعداؤنا وخصومنا عنا: أننا حين نعتزّ بأسلافنا نعيش في الخيال، ونعتمد على الماضي، ونتّكل على الموتى، استهزاء بنا؛ يريدون أن ننسى ماضينا فنعيش بلا ماضٍ، حتى إذا استيقظنا لم نجد ماضيًا نبني عليه حاضرنا.

وسلوهم: هل نسي قوم ماضيهم؟.. كل الناس يعتزُّون بآبائهم وأجدادهم، ويخلدون عظماءهم في الفكر والأدب والفلسفة والحرب والفن؛ إنهم لا ينسون الجندي ذا الأثر فضلًا عن القائد الفاتح، وهذه تماثيلهم تشهد، ومتاحفهم تردّد الشهادة.

ومن حقّنا، بل من واجبنا؛ أن نعرف ماضينا والرجال الذين عمروه في ميادين الحياة..

إن غفلتنا عن إحياء ذكريات رجالنا ووصل ما انقطع منّا بهم، بإحياء أمجادهم هي التي أزهقت في أمتنا الإسلامية روح التأسّي فأفقرتها من الرجال، وجعلت تاريخها الحديث خلوًا من المثل العليا.. فما لنا من فائت نتمنى ارتجاعه أعظم من بعث أخلاقهم وأعمالهم..

ولعمري إن تلك القوى لم تمت، وإنما هي كامنة، وإن تلك الشعل لم تنطفئ؛ فهي في كنف الإسلام آمنة، وما دامت نفحاته تلامس العقول الصافية، وتلابس النفوس الزكية، فلا بدّ من يوم يتحرّك فيه العلماء فيأتون بالأعاجيب.. وما زلنا نلمح وراء كل داجية في تاريخ الإسلام نجمًا يشرق، ونسمع بعد كل خفتة فيه صوتًا يخرق، من عالم يعيش شاهدًا، ويموت شهيدًا، ويترك بعده ما تتركه الشمس من شفق يهدي السائرين المدلجين إلى حين..

الرجال أعمال.. وأقوال الرجال مقرونة بالصدق والانجاز.. وحين نذكر «عطية الله» رحمه الله.. إنما نذكره ونكبره لعلمه، ونكبره من نواحي هذا العلم بآثاره في العلم وبأعماله للعلم.. ولعل

لاسمه معنى في أثره «عطية الله»..

الرجل بموجب قيمته وأثره لم يخلق لنفسه، وقد نشأ بين السيف والقلم.. وإنما هو للأمّة الإسلامية كلها.. وإن حقَّ لليبيا أن تفخر به، وبأبي يحيى وبأبي الليث -رحم الله الجميع- فذاك حق الأمة المسلمة جمعاء.. فمن رحم الإسلام ولد هؤلاء وغيرهم من رجالات الإسلام..

والمسلم المنصف يزن الرجال بأعمالهم الجليلة، ومواقفهم الشريفة..

والصيت الطائر في المجامع، والاسم الدائر على الألسنة، والشهرة السائرة في الآفاق، لا تغني شيئا ما لم يكن من ورائها أعمال نافعة تشهد، وآثار صالحة تُعهد، وثمرات طيّبة تُجنى.

وإذا كانت الشهرة قد تكذب، فإن الأعمال لا تكذب.. وإذا كان الرجال أعمالًا فإن رجولة أخينا «عطية» تقوَّم بهذه الأعمال.

عاش الرجل غريبًا وقتل غريبا.. قتل قتلة الشرف كما تمنى.. وما زالت الموارد للحتوف موارد.. وما زالت الأمة محتاجةً إلى هذا النوع السامي من الهمم والعزائم، وإلى هذا الطراز العالي من الرجال، وإلى هذا النوع من أنواع الموت! وإلى هذه الدماء الزكية التي تثعب حمراء نقيّة كعقيدة الحق، تجري فتكتسحُ ما في نفوس الأمم من خور وفسولة.

إن موت العظماء حياة لأممهم؛ فإن كانت في الغربة زادت جلالًا، فإن كانت نتيجة للظلم زادت جمالًا، فإن كانت في سبيل الله والإسلام كانت جلالًا وجمالًا.. تموت الأسود جوعًا وظمًا، ولا تطعم الأذى، ولا ترد القذى.

ذهب «عطية» وبقيت آثاره في الحياض، وأنهاره في الرياض.. وإن الناس ليعرفون عرفانًا ضروريًّا من الفرق بين المصلحين والمفسدين؛ بين من يصدعون بكلمة الحق مجلجلة، ويرسلون صيحته داوية ويعملون أعمالهم في وضح النهار ومحافل الخلق.. وبين من يتهامسون إذا قالوا، ويستترون إذا فعلوا، ويعمدون إلى الغمز والإشارة والتعمية، ولو وجدوا السبيل لكانت لهم لغة غير اللغات، ولكان الزمن كله ظلمات، والأرض كلها مغارات.

حري بشباب اليوم الصاعد.. المتوثب لفجر تكتسح فيه شمس الإسلام ربوع الأرض.. الشباب الباذل للمهج أن ينهل مما كتب «عطية الله» رحمه الله وغيره ممن جمعوا بين القلم والسيف.. وشهدت أعمالهم ومواقفهم على سلامة منهجهم ووفائهم لهذا الطريق.. طريق تعانق فيه القلم

والسيف.. وامتزج فيه صرير الأقلام بصليل السيوف.. والحبر بالدم ليصنع فجر عز لأمة الإسلام.. والله لا يضيع أجر المحسنين..

وسيأتي يوم توضع فيه الموازين القسط للعاملين وستتبين الأمة الأوفياء من الغادرين والنصحاء من الغاشين، وستجزي هداتها تكرمة وذكرًا في الآخرين..

وإني لأكتفي اليوم بهذه الكلمات القلائل تذكيرا بالرجل.. وفي العالم الإسلامي رجال.. ولن يموت هذا العالَم وهو يبعث من أعماقه بمثل هؤلاء الرجال.

بذلت جهد المقلّ.. وعسى أن يعاود النشاط القلم، وينحسر الركود عن القريحة، فيتوافى القلم والقريحة على تجلية العبر، من سيرة ليست كالسير.

وَصَلَّى الله عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَحَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

كتبه:

أَبُو الْحَسَنِ الرَّشِيد

❋ ❋ ❋



تقديم

فضيلة الشيخ المجاهد:

أبو ماريا القحطاني

ميسر بن علي بن موسى الجبوري

حَفِظَهُ اللهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

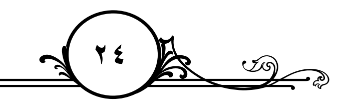
لقد سرني جدا أن أطلع على ما أعده الأخ الحبيب الشيخ «أبو الزبير الغزي» من عمل مبارك جمع فيه كل ما كتبه الشيخ «عطية الله الليبي رحمه الله».

فها نحن اليوم ننعم بهذا السِّفر الفريد الذي جمعه الأخ الحبيب الشيخ المثابر: «أبو الزبير الغزي» بعد جهد طويل؛ ففي هذا «المجموع» كل ما كتبه أو تكلم به الشيخ «عطية».

ونحن بكلام الشيخ وأمثاله نرد على المتمسحين والطاعنين؛ فوالله قدْ قلَّ وندر أمثال الشيخ «عطية الله» رحمه الله؛ فهو كنز بحق زهد فيه الكثيرون ممن لا يعرفون من هو تنظيم «قاعدة الجهاد» حقًّا، ومنهم من ينتسب اليها اسما لا فكرا، ولا سياسة، ولا تنظيما وجماعة؛ قلدوا المتمسِّحين قبلهم بأفكارهم وأقوالهم وسياستهم، وصار حالهم كحال الرافضة في شعاراتهم؛ يتغنون بآل البيت وهم يسبون الصحابة، ولا يأخذون بما جاء عنهم في فضائلهم، فظهر لنا جيل جديد من الغلاة يتمسحون بما يسمونه «قاعدة أسامة» ويطعنون بالشيخ الفاضل الدكتور المجاهد «أيمن الظواهري» حَفِظَهُ اللهُ.

جيلٌ مرد على الكذب والدجل والجور والظلم، جمع كل الصفات الخسيسة التي كانت تتلبس بها فرق أهل البدع من قبلهم.

ولا أكون مبالغا لو قلت إن الشيخ «عطية الله الليبي» كالعمر لا يتكرر، ولا يعاد؛ فهو -بلا شك-



من أهم مصححي منهج «الحركة الجهادية» وضابطي مسائل النزاع فيها، وقد تميَّزَ بأقواله التي تُبنى على العلم والعدل والتحري والإنصاف، وكذا بجرأته على قول الحق ولو كان على نفسه وجماعته وإخوانه.

كان الشيخ «عطية» رحمه الله يعد من علماء وفقهاء وقادة ومنظري جماعة «قاعدة الجهاد»؛ حيث جمع العلم والفقه والقيادة والتنظير والأدب الجم، ونزيد على ذلك حسن الإدارة، ومن النادر العزيز أن تجد في شخصٍ واحد كل هذه الصفات مجتمعة، ويُزيِّنُ كلَّ هذا خلقه وإنصافه وأدبه حتى مع الخصوم والمخالفين، لا تسأل رفاقه عن شخصيته بل اقرأ ما كتب، وتأمل رسائله لأفرع التنظيم ولقادته ولرفقائه؛ تجدها تقطر علما وفقها وأدبا وحكمة واتزانا.

وأنا أشهد الله أني بعد اطلاعي على ما كتبه الشيخ «عطية الله» أيقنت جيدًا أن جماعة الدولة في العراق «داعش» لم تكن تنتمي لـ«تنظيم القاعدة» فعلا؛ لا فكريا ولا خلقيا، بل ولا تمت له بصلة أبدا؛ مما جعلني أترك ذلك التنظيم المجرم المنحرف بعد أن تاب الله عليَّ وأخرجني من بينهم والفضل لله تبارك وتعالى أولًا، ثم للشيخ «عطية الله»، والشيخ الحبيب «آدم غدن عزام الأمريكي» رحمه الله؛ حيث قرأت أيامها ما كتبه الشيخ «عطية الله» في فتواه عن حماس وإنصافه لها، وكذا رسائله لأهل العراق؛ فوجدت الفارق الكبير بين منهج «داعش» ومنهج الشيخ رحمه الله.. فشتان ما بين الثرى والثريا.

ولذا فإني أنصح شباب الأمة بالاطلاع على هذا السِّفر المبارك الذي يحوي كل ما كتبه الشيخ المجاهد «عطية الله الليبي» تقبله الله، وأنصح كل حركة جهادية أن تقرأ هذا التراث الذي فيه الدرر والعبر، وخاصة الرسائل التي ناصح بها الشيخ «عطية الله» الشيخ الزرقاوي تقبلهم الله أجمعين.

ونتمنى من شرعيي ودعاة «تنظيم القاعدة» الاطلاع على كل ما كتبه الشيخ «عطية الله»؛ ففي هذا الجمع الثمين رسائل قيمة؛ فيها دروس في الفقه والعلم والسياسة والأدب والسلوك والأخلاق؛ التي لا يزهد بها قاصد الحق وطالبه، وخاصة ممن يدعون النسبة لـ«تنظيم القاعدة» وهم بعيدون كل البعد عن منهجها وفكرها وسلوكها السني النقي؛ بل إن منهم من كان مجرد انتسابه لـ«تنظيم القاعدة» ووجوده مع التنظيم بمنزلة معول هدم لكل ما تسعى له «الحركة الجهادية» عامة، و«تنظيم القاعدة» خاصة، وهذا دأب إخوة الجهل والغلو؛ لا يأخذون من التنظيم إلا اسمه؛ كونه يوافق هواهم، ويتماشى مع آرائهم، وفي ذات الوقت تجده كالعبد الكَلِّ الذي لا يأتي بخير لمولاه.

الحقيقة التي ينبغي الإقرار بها؛ أن مدرسة الشيخ «عطية الله الليبي رحمه الله» هي المدرسة الصحيحة، والفكر الحقيقي لتنظيم «قاعدة الجهاد»، ولو قارنا ما كتبه الشيخ «عطية الله» مع تصرفات بعض

الناس؛ لوجدنا في ذلك اختلافا كبيرا، والله المستعان.

ولذا لا بد من تعميم رسائل الشيخ «عطية الله الليبي» ومؤلفاته في المعسكرات والمعاهد والمضافات التي يتواجد المجاهدون فيها كي يعلموا حقيقة رسالة «تنظيم القاعدة»، ويجب إرشاد الشباب إلى متابعة الدروس العلمية والرسائل ذات الأهمية، والابتعاد عن الخطب العاطفية والإصدارات الهوليودية التي لم تورث في الساحة إلا الجهل والغلو، ولربما تجد الأخ المسكين لا يعرف من «تنظيم القاعدة» إلا أنشودة «جلجلت»، أو «جبهتنا منصورة» أو مقتطفات من خطابات الشيخ «الزرقاوي» ﵀، بينما لا يعرف من هو الشيخ «عطية الله الليبي» ولا من هو الأستاذ «أحمد فاروق» ولا «أبو يحيى الليبي»، ولا ولا..

كما أنصح الشرعيين في «تنظيم القاعدة» أن يتمسكوا بأدبيات تنظيمٍ ينتسبون اليه، وأن يتخلوا عن موروث المدرسة العراقية الداعشية الذي أنتج الغلو والجهل وعدم احترام العلماء وذوي السابقة، ومن ثمَّ دمَّر ساحات الجهاد قاطبة، ونقول لهم: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[البقرة: ٦١]؛ فعودوا لتراث الشيخ «عطية الله» لتعلموا حقيقة ما أنتم عليه.

وختامًا؛ فقد حدّثني شيخي طالب الميّاحيّ قال: «إنّ الشّيخ عطيّة الله اللّيبيّ يعدّ من علماء «القاعدة»، بل وليس له مثيلٌ في الحركة الجهاديّة»، ونصحني أن أطّلع على كلّ ما يكتب -أي الشّيخ عطيّة- وقال: «جعلت في مقالاته عصارة فكر تنظيم القاعدة».

أسأل الله تعالى لنا ولكم الهداية والسداد، والحمد لله رب العالمين.

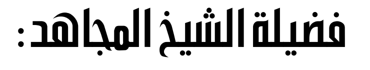
كتبه:

أبو ماريًّا ميَسَّر بن علي بن موسى الجبوري القحطاني

أرض الشام المباركة
الثامن والعشرين من رمضان لعام ١٤٣٦



تقديم



أبو محمود
د. سامي بن محمود العريدي
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، وعلى الأنبياء والرسل أجمعين، وبعد:

فإن من رحمة الله ﷻ بأمتنا أن جعلها خير أمة أخرجت للناس، وجعل الخير فيها موصولًا؛ فما يصيبها من ضعف في بعض الأحيان والأزمان لا يستمر ولا يدوم كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ: (**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**)[1].

وقال ﷺ: (**إِنَّ مَثَلَ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَوْ آخِرُهُ**)[2]، وفي رواية: (**مَثَلُ أُمَّتِي كَالْمَطَرِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي أَوَّلِهِ خَيْرًا، وَفِي آخِرِهِ خَيْرًا**)[3].

وإن من صور هذا الخير الموصول وجود العدول من العلماء والدعاة والمصلحين في هذه الأمة على مر العصور والأزمان؛ يحملون رسالة الإسلام وينشرونها، وينفون عنها تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين؛ حتى تبقى نقية صافية كما أنزلت، قال رسول الله ﷺ: (**يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ**)[4].

وهؤلاء العدول من العلماء والدعاة والمصلحين هم ورثة الأنبياء في الدعوة والتبليغ والتعليم

---

(١) صحيح مسلم (١٥٦).

(٢) سنن الترمذي (٢٨٦٩)، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٣) مسند الروياني (١٣٤٣).

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٢٠٩١١)، وصححه الألباني.



والجهاد قال رسول الله ﷺ: (**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ؛ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ، أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**)[١].

وقد كان من هؤلاء العدول الأعلام في هذا الزمان الشيخ المجاهد «عطية الله الليبي» -تقبله الله- فقد جمع رحمه الله بين العلم والجهاد والدعوة إلى الله، وأمضى عمره في ذلك؛ فقد جعل الله له الأثر الكبير في ترشيد الصحوة الجهادية المباركة ونشرها في هذا الزمان، كما لا يخفى على كل متابع لهذه الصحوة الجهادية المباركة.

فقد كان الشيخ «عطية الله الليبي» رحمه الله من أشهر رموز وأعلام هذه الصحوة الجهادية المباركة التي بذل فيها وقته وعمره ونفسه وأصبح علما من أعلامها وفارسا من فرسانها؛ أبان كثيرا من مسائلها، ونصح ووجه وأرشد أنصارها وأتباعها إلى النهج الجهادي الصافي القويم كما يظهر من تراثه وسيرته رحمه الله.

فجمع تُراثِ الشيخ «عطية الله» رحمه الله ونشره عملٌ جليلٌ لما فيه من الفوائد العظام في نشر هذه الدعوة الراشدة؛ نقية من التحريف والتشويه، وبيان الصورة الحقيقة لها بعد أن شوهها الغلاة في هذا الزمان.

كما أن جمع هذا التراث يعود على جامعه بالثواب الموصول بعد موته؛ فهو من العلم الذي ينتفع به، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**)[٢].

نسأل الله أن يجزيَ الأحبة الذين جمعوا هذا التراث العظيم خير الجزاء وأن ينفع به المسلمين.

والحمد لله رب العالمين



---

(١) سنن أبي داود (٣٦٤١)، وحسن إسناده الأرنؤوط.

(٢) صحيح مسلم (١٦٣١).

تقديم

فضيلة الشيخ المجاهد:

د. هاني السباعي

مدير «مركز المقريزي» للدراسات التاريخية

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد..

شَكَرَ اللهُ سعيَ الشباب الذين سهروا على إحياء الإرث العلمي والدعوي للشيخ عطية الله رحمه الله وأسكنه بحبوحة جناته، وإذا كان لا بد لي من كلمة تقدمة لهذه «الأعمال العلمية والدعوية الكاملة» لهذا الشيخ تقبله الله في الشهداء الأبرار؛ أقول وبالله التوفيق:

إن الشيخ «عطية الله» عالم موسوعي متعدد المواهب، ومن الصعب أن تجد مفتاحا واحدا لِلْوُلـوج في شخصيته؛ بل تحتاج إلى عدة مفاتيح لسبر غور هذه الشخصية الفذة؛ فمفتاح شخصيته العام أنه القائد الجهادي المعروف؛ فجهاده لم يكن وليد اندفاع فورة شاب غيورٍ على أحوال أمته المكلومة التي أثخنتها جراح الأعداء من كل حدب وصوب!.

لم يكن جهاد الشيخ «عطية الله» وليد لحظة غضب ثم سرعان ما يفتر، لكنه جهاد مصقل بمفتاح العلم والتحقيق؛ مع مفتاح الحكمة والصبر والزهد والإخبات والورع.. ومن ثَم يحتار من يتعرف على هذه الشخصية الفريدة؛ من أين يبدأ؟ ومن هو الشيخ «عطية الله» ومن أي القرى؛ لأنه إذا تكلم حسبته أزهريا مولعًا ببعض فنون العلم، وتظنه من جزيرة العرب معدن النور الذي أضاء الله ببعثة النبي ﷺ ظلام الجاهلية في العالم، أو شاميًا من أهل العلم والدراية، وأحيانا موريتانيا حافظًا للمتون، أوهنديا من أهل الحديث، أو خراسانيًا من أهل الجهاد والقوة والصبر والجلد والشموخ..



وفي الحقيقة إنه ابن تلكم القرى؛ ابن هذه الأمة، إنه الشيخ «جمال إبراهيم شتيوي المصراتي الليبي» المعروف بـ«عطية الله»؛ علم من أعلام الجهاد في وقتنا المعاصر؛ أحسبه كان عطية من الله للمسلمين عامة وللمجاهدين خاصة.

إنه العالم العامل، المجاهد، المهاجر، المرابط، الصابر المثابر، الحكيم، الخبير، الخريت، الشفوق، الرحيم؛ بأمته وبأهل الجهاد؛ كتب ودرس وعلم وربى ووعظ ونصح وأجاد وأفاد، حتى جاد بروحه فاستشهد في ٢٣ رمضان ١٤٣٢هـ بطائرة غدر أمريكية، واستشهد معه ابنه عصام؛ حيث لحقا بقوافل الشهداء مع من سبقوهما في أرض الصمود والجهاد؛ مقبرة الغزاة أفغانستان فرحمة الله عليهما وأسكنهما الفردوس الأعلى، اللّهم آمين.

فهلم أيتها الشبيبة المؤمنة؛ لتنهلوا من علم هذا العالم الجليل الشيخ عطية الله، اشرب وتضلع وارتوِ من معين هذا العالِم؛ تقبله الله مع الشهداء.

بادِرْ بالمعرفة أيها المسلم وأيتها المسلمة! لا تتردد؛ فعندما تقرأ للشيخ عطية الله تجد قلما فياضًا بالعلم محققا منصفًا ناصحًا؛ فنعم الناصح ونعم المستشار المؤتمن، لم يجامل قادته ولم يغفل عن نصحهم وإبلاغهم هموم شباب الإسلام في كل مكان.. وإذا استمعت إليه تجد صوتا يقطر علما وحكمة، إنه أعجوبة؛ خطيب مصقع، فصيح بليغ؛ يفض أبكار المعاني؛ كأن الله تعالى ألان له الكلام.. لو كانت له فضائيات أو كان مرضيًا عنه من حكومات أو جماعات التمييع العقدي؛ لكان نجما من نجوم سماء المعرفة في زماننا، لكنهم حجبوه وأصحابه من رجال الحق والجهاد قسرًا؛ فهم بين سجين وطريد، وقتيل! ومن بقي حرًا أغلقوا أبواب الفضائيات ومنابر الإعلام، والمساجد، في وجهه وشيطنوه!..

لأنهم يعلمون أن عوام المسلمين لو استمعوا إلى الشيخ عطية الله وإخوانه؛ لاستمسكوا بتلابيب علمهم، وساروا على نهجهم.. لذلك يحاربونهم بلا هوادة!.

لكن على أية حال؛ لا تزال عصابة من أمة الإسلام حارسة لقلاع علم ومنهج هؤلاء الشيوخ المجاهدين الذين نحسبهم أنهم بلغوا بحق عن ربهم، وما بدلوا تبديلا، وعلى رأسهم الشيخ المجاهد العالم العامل عطية الله؛ تغمده الله بشآبيب الرحمة، وجعل علمه وما قدمه لأمته صدقة جارية، وزادًا ينير به الله قلوب وعقول أهل الإسلام في كل زمان ومكان.

ولا يسعني في الختام؛ إلا أن أكرر شكري وامتناني، لهذه الثلة الطيبة من شباب الإسلام الذين جمعوا أعمال الشيخ عطية الله، وأخرجوها في هذا الثوب القشيب، فجزاهم الله الخير العميم!.

ولكي لا أطيل عليكم أترككم مع البحر الزخار مع «أعمال الشيخ الشهيد عطية الله» تقبله الله في الفردوس الأعلى، اللّٰهم آمين.

د. هاني السباعي

١٧ شوال ١٤٣٦هـ | ٤ *أغسطس* ٢٠١٥ م



تقديم

فضيلة الشيخ المجاهد:

أبو محمد الفقيه الليبي

رفيق الشيخ عطية الله في هجرته وجهاده

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والي المتقين، والصلاة والسلام على الضحوك القتال، نبي المرحمة ونبي الملحمة، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بعد:

أخي ورفيق دربي جمال إبراهيم اشتيوي «عطية الله»عرفته في حوالي سنة ١٩٨٨م، وكان عمره وقتها حوالي ١٨ سنة.. شابٌّ نشأ في طاعة الله، نحسبه كذلك ولا نزكيه، سليل أسرةٍ كريمةٍ عُرِفت بطيب الأصل.

التزم بالسنة في بداية عمره وكان الالتزام وقتها في «مصراتة» العامرة على ما كان عليه محمد ﷺ وصحبه؛ نأخذ الدين بشموليته وكماله، بما فيه ذروة سنام الإسلام: الجهاد في سبيل الله، وكان وقتها مع ثلة من الإخوة الافاضل منهم الشيخ عبدالله إجمال رحمه الله، والشيخ يوسف المصراتي رحمه الله، والشيخ محمد الفقيه رحمه الله، والشيخ بلقاسم امليطان رحمه الله، وغيرهم من الأفاضل.. والذين كان كل واحد منهم كأنه بائع للمسك؛ فنهل «عطية الله» رحمه الله من علمهم وقبل ذلك من أدبهم وسيرتهم العطرة في الدعوة إلى الله.. فكانت الصحوة التي نشأ فيها رحمه الله صحوةَ كتابٍ يهدي وسيفٍ يحمي.

«عطية الله» كان يتمتع بصفاتٍ حميدة كثيرةٍ قَلَّ أن تتوفر في شخصٍ واحد؛ كالأدب أو حسن الخلق.. منها توقيره للعلماء والمجاهدين وأهل السبق ومن هم أكبر منه، ومنها الشجاعة في الحق والحياء، وهذه الصفات وغيرها قل أن تجمع لشخصٍ، وهذه الصفات لازمته بل كبرت ونمت معه حتى فارق الدنيا..

أذكر في بدايات «عطية الله» وأول ذهابه للجامعة بطرابلس تأثر ببعض الأفكار التي لم تكن موجودة عندنا في «مصراتة» بفضل الله ثم هؤلاء الإخوة الذين ذكرت بعضهم تأثر ببعض أفكار الغلو؛ حتى حاول أن يكتب رسالةً في ذلك وبدأ ينشرها بين الشباب في مصراتة، وعندما سمعنا ذلك أقمنا جلسة للاخوة كلهم حضرها عدد من الشيوخ الافاضل، وأقمنا حلقة نقاش.. وكان «عطية الله» شجاعا جريئًا فيما يظن أنه حق؛ فناقش وجادل على فكرته ولكن بأدب جم؛ حتى لا يكاد ينظر إلى وجه من هو أكبر منه أو أسبق بفضل أو علم.. ومع انتهاء الجلسة ترك «عطية الله» وباقي الشباب تلك الأفكار ورجع إلى ماكان عليه الإخوة من منهج قويم، وما ذلك إلا لكونه وقافًا عند الدليل والشرع.. ومن ذلك الزمن وهو ملازم للسنة منافحٌ عنها.

كنا في عهد «القذافي» نعيش في ظروف صعبة، وفي غُربَة.. ولكن كل ذلك لم يمنع الإخوة من الدعوة، بل والسعي لتشكيل مفارز جهادية، بل وحتى تنظيماتٍ جهادية لمحاولة مقارعة الباطل، وكان «عطية الله» الشاب الشجاع في مقدمة هؤلاء الإخوة الساعين لحشد الناس لمقارعة الباطل.

هاجر «عطية الله» وهو في سن العشرين؛ فصقلته الهجرة ومخالطة العلماء والمجاهدين والتنقل في البلدان؛ فازداد خبرةً وعلما وتجربة ومعرفة بأحوال الأمة.. حيث طاف في الجزائر، فمصر، فباكستان، وأفغانستان، ثم إلى أرض شنقيط لينهل العلم، ثم السودان، ثم الجزائر التي استقر في جبالها ثلاث سنوات كانت لنا من أصعب وأنفع التجارب.. فتجربة الجزائر والتي استنفذ فيها جهده ناصحًا ومعلما ومحذرا وخائفا على الشباب؛ زادته معرفةً وعلمًا ورسوخا حيث رأى بأم عينه ما يفعل الانحراف والغلو في الأمة، وكيف ضيع ثمرةً للأمة كنا نظنها ستنضج، ونستمتع بها فيما بعدُ، تلك التجربة جعلت «عطية الله» في معظم دروسه وكتاباته يحذر شباب الأمة من الغلو والغرور والعجب، ومن مغبة أن يظنوا أن الحق معهم وحدهم، ومن خطر عزلهم عن العلماء وعن بقية الأمة .. تجربة الجزائر رغم مرارتها إلا أنها كانت تجربة نافعة لـ«عطية الله» نقلها في كلمات موجزة جيدة الحبك لشباب الأمة.. آهٍ لو اخذوا بها لنجوْا من كثيرٍ من المطبات والإخفاقات التي وقعوا فيها.



بعد الجزائر وتجربتها؛ ذهب ﵀ إلى الأردن ثم تركيا ثم باكستان وأفغانستان طالبان ثم إلى إيران ثم الرجوع إلى أفغانستان، وفي كل محطة له بصمة أو بصمات من الخير والهدى.

كان «عطية الله» ﵀ في دروسه ومواعظه يركز على أعمال القلوب كثيرًا لأنها هي التي عليها المعول في صقل نفس المؤمن، ومن يعيش معه يدرك أن «عطية الله» كان مهتمًّا بقلبه كثيرًا؛ فانعكس ذلك على وجهه نورا وعلى جوارحه عملا وعفةً وعلى سمته حياءً.

الحديث عنه يطول، وفي الإشارة الكفاية، وسيجد القارئ الكريم في صفحات هذا الكتاب الكثير من سيرته وكلماته ومواقفه.

فنصيحتي لشباب الأمة أن يقرأوا سيرة هذه الشيخ المجاهد ﵀، وأسأل الله أن يقيض من شباب الأمة من يكتب لنا سيرة باقي الإخوة من أمثال أبي يحيى الليبي وأبي عبيدة البنشيري وأبي حفص الكمندان وأبو مصعب الزرقاوي وغيرهم من القادة.. حتى يكونوا قدوة لشباب الأمة، وحتى يعرفوا ان قصص الصحابة والتابعين يمكن أن تتكرر أو تتجسد في شباب يعيشون بيننا وفي عصرنا.

وختامًا: أختصر كل ذلك في كلمة؛ أنَّ أخي «عطية الله» عاش ومات على ما كان عليه محمد ﷺ وأصحابه نحسبه كذلك.

فاللهم تقبله في الشهداء ونجليه «إبراهيم» و«عصام»؛ اللّهم لا تفتنا بعده ولا تحرمنا أجره.

والله المستعان

كتبه العبد الفقير إلى مولاه:

أبو محمد الفقيه

✵ ✵ ✵

تقديم

فضيلة الشيخ المجاهد:

أبو الفضل
عمر بن مسعود الحدوشي

حفظه الله



الحمد لله فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا..

أما بعد:

فقد طلب مني بعض مَن لا أرد طلبَهم؛ أن أكتب تقريظًا لـ«مجموع» جامعٍ مانعٍ؛ لطودٍ وبطل من أبطال الجهاد، ولشيخ من شيوخ الساحات الجهادية، صاحب اليراع السيال، والرأي السديد، والحنكة والحكمة، صاحب الكتب، والرسائل والمواد والفتاوى الرصينة، أعطي حكمةً ورزانة..

غير أن كثرة الأعمال التي بين يدي لم تترك لي فرصة لقراءة هذا «المجموع»، ولكن جامعه معروف باختياراته وإتقانه وعلمه وفضله، وقد جمع حقيبة تعرف بـ«حقيبة المجاهد» في مجلداتٍ ضخمةٍ دلت على تمكنه وتبصره، وبُعد نظره..

وقد التقيت به في «حي الأتراك»؛ فاستجازني فأجزته في الكتب التسعة، بعد أن جذبنا أطراف الحديث؛ فأهدى لي كتبًا كما أهديت له أنا كتبًا ثم افترقنا، وغابت عني أخبارُه، إلى أن أخبرني أحد الأحبة بهذا الـ«مجموع»، وطلب مني أن أكتب له مقدمة منظومةً، فقلت له: أنا لم أقرأ الكتاب، وثانيًا لست شاعرًا، ولا ببحوره عالمًا؛ فألح إلحاحًا، فقال: «الشعر يمشي على لسانك»، وهذا يَسُرُّ ولا يغر؛ فقلت له: وأنا لا أعرف الكاتب؛ كيف أزكيه وأنا أجهله حالًا وعينًا؟ فقال: يا شيخ «عمر» إن جامعه تعرفه معرفة جيدة، فقلت له: من يكون؟ فقال: الأستاذ «الغزي»؛ فنزلت عند رغبته، لعلمي بالجامع «الغزي».

وما أحرى هذا المجموع بقولي [من الرجز]:

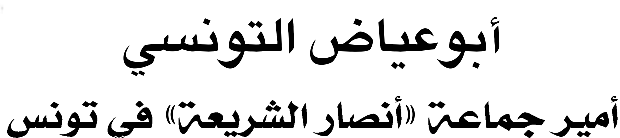
«مجمـــوع» علـــم أعطيـــات للمَـــلا	مـــن أســـد ليبيـــا والعلـــوم حُصِّـــلا
شـــيخ الـــوغى بلـــغ ســـلاما أطيبـــا	خـــير الـــورى منـــه الجهـــاد أصـــلبا
شـــيخ الـــورى أتعبـــت مـــن رام البنـــا	علـــماً وجهـــدًا لاحقـــا مبينـــا
شـــيخ يقـــود الأسْـــد بـــالعلم بـــرا	ذو حكمـــة والرشـــد مـــن أســـد الـــشرى
نجـــم أضـــاء اللحـــم بـــالعلم جـــرى	قيـــــادة ســـــيادة زان الـــــورى
«مجمـــوع» أوضـــاع لـــ«غـــزيٍّ» نظـــم	بحـــر العلـــوم في البحـــوث منـــتظَم
قـف واسـتفد مـن مقصـد الوصـف الجـلي	واشـكر لِـ«غَـزِّيْ» حسـن وضـع مـنجلي
صـــح اللســـانُ واخـــتراع مبـــدِعُ	نجـــم وســـبْقُ مَـــن يـــراع مُســـرِع
أغـــلا لـــه رب العـــلا لمـــا اشـــترى	في «توبـــة» بـــالنفس المـــال شرى
يـــا شـــيخ ليبيـــا في الطيـــور تعلـــق	يـــا نســـم روضٍ والعلـــوم ترفـــق
كفكـــف دموعـــا فالمصـــاب أعظـــم	كنـــزم العلـــوم والفِرنـــد أحســـم

والحمد لله رب العالمين



تقديم

فضيلة الشيخ المجاهد:



حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين..

عطية الله.. الشيخ الزاهد، والقائد المجاهد، والمعلم الرائد، تقبله الله في عليين..

لما طلب مني أن أقدم لميراثه العلمي والتربوي الذي بين أيدينا لم أجد ما أكتبه عن هذا العلم إلا تلك الكلمات المشرقة التي سطرها الشهيد سيد قطب رحمه الله:

«إن كلماتنا ستبقى ميتة، لا حراك فيها هامدة، أعراسا من الشموع، فإذا متنا من أجلها انتفضت وعاشت بين الأحياء.. كل كلمة قد عاشت كانت قد اقتاتت قلب إنسانٍ حيٍّ فعاشت بين الأحياء، والأحياء لا يتبنون الأموات».

فهذه الكلمات التي خرجت من قلب حي اقتات صاحبه رحمه الله «شهادة في سبيل من هداه إليها» لتعيش بين الناس؛ أحيا الله صاحبها في قلوب المسلمين عبر الأجيال فاقتبسوا من أنوارها -ولا يزالون- ما أضاء لهم طريق السير إلى الله..

هذه الكلمات تنطبق على شيخنا «عطية الله» -تقبله الله-؛ فالرجل زهد فيه أهل الإسلام وهو بينهم، حتى إذا غاب عن مسرح الحياة استحالت كلماته ورسائله وتوجيهاته أقباسا يستضاء بنورها..

وها هو إرثه اليوم بعد أن عم الجهل، وأطل المتعالمون والغالون والمبطلون برؤوسهم.. ينتفض في وجوههم؛ يفضح جهلهم، ويبطل تحريفهم، وينفي غلوهم، ويأخذ بأيدي الوافدين إلى مسالك النجاة والهداية..

وهل من رسالة للإنسان أعظم من رسالة هداية الخلق إلى طريق الحق وكشف الضياء النبوي الذي

ترك عليه أمته؛ فانحرفت عنه بقدر سابق وحكم نافذ، حتى يتمايز المتبع من المنحرف والسني من البدعي والمهتدي من الضال؟!..

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ)**[1].

والشيخ «عطية» -تقبله الله- من الشخصيات التي ساهمت في نحت صورة مشرقة؛ لا أقول عن «التيار الجهادي» ولكن أقول عن الإسلام، الإسلام بكل ما يحتويه الاسم من معنى.. ولعل تركيزه على الأساس الأخلاقي الذي يعتبر المعيار الأسمى الذي توزن به الجماعات والتنظيمات كما الأفراد كان من أهم الهواجس التي شغلت الشيخ وجعلته يشدد على إظهاره تعليما وإرشادا والتزاما به..

كما أن تحرزه ﷺ في باب الدماء والاهتمام بإظهار أحكامها. والحرص على تنقية الطريق من التساهل فيها؛ كان من أهم ما شغله حتى لا تنحرف مسيرة الجهاد عن مسارها الذي أراده الله لها..

فرحم الله الشيخ وأجزل له المثوبة وجزاه عن أمة الإسلام خيرا..

وفي الختام؛؛ لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم وبذل الجهد المضني في تتبع كلمات الشيخ وتآليفه ورسائله وجمع هذا الإرث في هذا السفر، سائلا الله أن يبارك لهم جهودهم وأن تعود بالنفع على عموم أمتنا.. رحم الله الشيخ «عطية» وكل من سبقنا إلى الله وألحقنا بهم على خير غير مبدلين ولا مفتونين..

وصل اللّهم على نبيك وعبدك محمد..

وكتبه:

أبو عياض التونسي

شعبان ١٤٣٦هـ

❁ ❁ ❁

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٢٠٩١١)، وصححه الألباني.



مقدمة المجموع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، كُلَّما عَبْدٌ وَحَّدَهُ، أَوْ مُجاهِدٌ مجَّدَهُ، أعزَّ ﷻ بِفَضْلِهِ جُنْدَهُ، وَصدَق بِمَنِّهِ وَعْدَهُ؛ فَنصرَ عَبْدَهُ، وَهزَمَ الأَحْزابَ وَحْدَهُ، حَرَّضَ المُؤْمِنِينَ فَقالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف]، وَقالَ ﷻ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران]، وَقالَ ﷻ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة]، وَقالَ ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩].

وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ الأَتمَّانِ الأَكْمَلانِ عَلَى خَيْرِ جُنْدِهِ، وَأَعَزِّ عِبادِهِ، وَسَيِّدِ خَلْقِهِ، القائِلِ -بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي- ﷺ: **(بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ والصَّغارُ عَلَى مَنْ خالَفَ أَمْرِي)** [رَواهُ أَحْمَدُ وَغيْرُهُ، وَصَحَّحَهُ جَماعَةٌ]، وَالقائِلِ ﷺ: **(مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَها رِضاءً لِطالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَواتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتانُ فِي الماءِ، وَفَضْلُ العالِمِ عَلَى العابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سائِرِ الكَواكِبِ، إِنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ، إِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينارًا وَلا دِرْهَمًا إِنَّما وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وافِرٍ)** [رَواهُ التِّرمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبانِيُّ]، وَرَضِيَ اللهُ عَنْ آلِهِ الأَطْهارِ الأَعْلامِ، وَصَحابَتِهِ الأَخْيارِ الكِرامِ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ وَاقْتَفَى أَثَرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ بِإِحْسانٍ..

أما بعد: فَقَدْ وَعَدَ اللهُ بِحفظِ هَذا الدِّينِ، وَتَكفَّلَ بِبقَائه حتَّى جَمْعِ العالَمينَ؛ فقيَّضَ لِذَلِكَ عُلَمَاءَ رَبَّانيِّينَ، مُجَاهِدِيْنَ عَامِلِينَ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتأْوِيلَ الجَاهِلِينَ، وَيَدْعُونَ بِالْعِلْمِ مَنْ ضَلَّ إلى الهُدَى، وَيَصبِرُونَ مِنْهمْ عَلَى الأَذَى، وَلَا يَضُرُّهُمْ سَخَطُ النَّاسِ عَليهِم؛ إنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، مَنَارَاتِ الطَّرِيقِ لِلسَّائِرِينَ، وَقُدْوَةِ الْبَذْلِ لِلْمُضَحِّيْن..

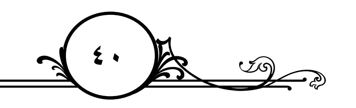
ومن هَؤُلاءِ العُلَماءِ العَامِلِينَ، القُدُوَاتِ البَاذِلِينَ، الصَّادِقِينَ الصَّابِرِيْنَ -كَمَا نَحْسِبُهُمْ، وَلَا نُزُكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا- الشَّيخُ الُمجَاهِدُ القَائِدُ الشَّهيدُ بِإِذْنِ اللهِ: «**أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، جَمَالُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ اشْتِيوِي الْمُصْرَاتِي اللِيْبِي؛ الَمعْرُوفِ بِعَطِيَّةِ اللهِ** رحمه الله»..

فهو رحمه الله علَمٌ مِّن أَعلَامِ الجِهَادِ فِي هَذَا الزَّمَانِ؛ ذُو سِيْرَةٍ عَطِرَةٍ، وَعُلومٍ نَضِرَةٍ، أَتْبَعَ العِلْمَ العَمَلَ، وَصَدَّقَ القَوْلَ بِالفِعلِ؛ فَحَمَلَ السِّلَاحَ، ورَفَعَ رَايَةَ الجِهَادِ، ذَابًّا عَنْ أُمَّتِهِ، مُنْتَصِرًا لِمَلَّتِه، مُقيمًا لِشَرِيعَةِ رَبِّه؛ فَجَدَّدَ تَارِيخَ السَّالِفِينَ، وَأَعَادَ أَمْجَادَ الغَابِرِينَ، وَأَحْيَا -مَعَ إِخْوَانِهِ الُمجَاهِدِينَ- مَا دَرَسَ مِنْ مَعَالِمِ الجِهَادِ، فِي أُمَّةِ الاسْتِشْهَادِ؛ فَجَزَاهُ اللهُ عَنَّا وَالُمسْلِمِينَ خَيْرًا..

نعم؛ لَمْ يَكْتُبْ لَهُ التَّارِيخُ نَصْرًا عَسْكَرِيًّا حُسِمَتْ بِهِ مَعَارِكُ الأُمَمِ كَسَابِقِيهِ، لَكِنْ كَتَبَ لَهُ حَسْمًا أَعْظَمَ، وَنَصْرًا أَكْبَرَ؛ نَصْرًا سَجَّلَهُ بِدِمِهِ الزَّكِيِّ، وَعِلْمِهِ الصَّفِيِّ النَّقِيِّ؛ فَكَمْ خَرَّجَ مِنَ الاسْتِشْهَادِيِّينَ، وَبِعِلْمِهِ انْتَفَعَ المُجَاهِدِيْنَ.. كَانَ دَمُهُ نُورًا لِلْمُؤْمِنِينَ، وَنَارًا عَلَى الكَافِرِينَ، وَقَبْلَ ذَلِكَ كَانَ قَلَمُهُ سَيْفًا عَلَى الغُلَاةِ وَالمُرْجِئَةِ والطُّغَاةِ، مَعَ الحَثِّ عَلَى الفَضَائِلِ، وَأَحْسَنِ الشَّمَائِلِ..

نبتت لِحْيَتُهُ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللهِ سبحانه وتعالى، وَرَسخَتْ قَدَمُهُ فِي العِلْمِ والتَّأْصِيلِ، وَالتَّمَسُّكِ بالحُجَّةِ وَالدَّلِيلِ، وخاضَ غِمَارَ القِيَادةِ والسِّيَادَةِ؛ فامْتَثَلَ مَقُولَةَ الفَارُوقِ رضي الله عنه: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا»؛ ثُمَّ مَا مَلَّ مُقَارَعَةَ الكَافِرِينَ بِالسِّنَانِ، وَمُحَاجَّةَ المُنَافِقِينَ بِالْبَيَانِ، وَدَحْضَ شُبَهِ المُثَبِّطِينَ بِالحُجَجِ الحِسَانِ، حتَّى بَزَّ أَشْيَاخَهُ بَلْهَ أَقْرَانَهُ، وَفَاقَ كثِيرًا من مُعَاصِرِيهِ رُغْمَ صِغَرِ سِنِّهِ.

كان رحمه الله برَغْمِ قِيَادَتِهِ «قَاعِدَةَ الجِهَادِ» فِي أَفْغَانِسْتَانَ.. وَاسِعَ البَذْلِ لِلنَّصِيحَةِ، دَائِمَ العَطَاءِ فِي التَّعْلِيمِ، شَدِيدَ الحِرْصِ عَلَى وُضوحِ رَايَةِ الجِهَادِ، وَرَفْعِهَا بَيْنَ العِبَادِ، مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ، مُحِبًّا لِلْوِفَاقِ، كَارِهًا لِلفِرَاقِ، رَادًّا لِّلشُّبُهَاتِ، وَمُنِيرًا لِلضِّيَاءِ فِي الظُّلُمَاتِ، حَاثًّا عَلَى حُسْنِ الخُلُقِ، يَعِيشُ لِأُمَّتِهِ لَا لِنَفْسِهِ، عَظِيمَ الهِمَّةِ، شَدِيدَ الْغَيْرَةِ، جَرَّدَ سِلاحَهُ وَقَلَمَهُ نُصْرَةً لِدِينِهِ، وَذَبًّا عَنْ أُمَّتِهِ..



وكـانت القَضِيَّةُ الكُبْرَى الَّتِي تَشْغَلُهُ وَتُؤَرِّقُهُ: إِقَامَةُ الخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُـوَّةِ، وَاسْتِعَادَةِ أَرَاضِي المُسْلِمِينَ المَغْصُوبَةِ وَعَلَى رَأْسِهَا فِلَسْطِينُ.. بالجِهَادِ والاِسْتِشْهَادِ، وقِتَالِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالرِّدَّةِ والغُلَوِّ وَالإِلْحَادِ، فتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ بِخَيْرِ بَيَانٍ؛ حَيْثُ وَضَّحَ غَوَامِضَ هَذِه الفَرِيضَةِ المُعَطَّلَةِ الْغَائِبَةِ فَجَلَّاهَا، وَفَصَّلَ مُبْهَمَ مَسَائِلِهَا فَحَلَّاهَا، مَعَ بُعْدِ نَظَرٍ، وَعُمْقِ فَهْمٍ، وَحُسْنِ تَدَبُّرٍ -فِي الوَاقِعِ- وَتَبَصُّرٍ؛ فكَانَ ﷺ خَيْرَ مُنَاصِرٍ لِّلجِهَادِ وَأَهْلِهِ: بَيَّنَ أَحْكَامَهُ، وجَلَّى فَضَائِلَهُ، وأَحْيَا فِقْهَهُ -بَعْدَ اندِثَارِه-، وَغَامَرَ صِعَابَهُ، وَأَبْحَرَ فِي لُجَجِهِ، وَطَرَحَ شُبُهَاتِ خُصُومِهِ، وَرَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ -أَعْدَاءِ الجِهَادِ-؛ فكَانَتْ رُدُودُهُ مُفْحِمَة، وَكَلِمَاتُه مُلْهِمَة، وَنَصَائِحُهُ بِالْخَيْرِ مُفْعَمَة..

ولأن كَلِمَاتِه وَجُهُودَهُ الْمُبَارَكَةِ قَدْ تَكَاثَرَتْ، وَمَنْفَعَتُهَا قَدْ عَمَّتْ، وَانْتَشَرَ صِيتُهَا بَيْنَ البَاذِلِينَ أَرْوَاحَهُمْ فِي سَبِيلِ رَبِّهِمْ مِنْ خِيار هَذِهِ الأُمَّةِ المُجَاهِدِيْنَ؛ **فَقَدْ شَدَدْنَا الْعَزْمَ عَلَى حِفْظِهَا لِلْأُمَّةِ، بِإِعَادَةِ تَرْتِيبِهَا وَتَنْضِيدِهَا، وَبَثِّ رُوحِ الْحَيَاةِ فِيهَا مَنْ جَدِيدٍ**؛ فَلَئِنْ حُرِمْنَا التَّتَلْمُذَ عَلَى الشَّيْخِ فِي حَيَاتِه؛ فَلَنْ نُحْرَمَ -بِإِذْنِ اللهِ- أَجْرَ حِفظِ عِلْمِهِ بَعْدَ اسْتِشْهَادِه؛ بِصِيانَتِهِ مِنَ الضَّيَاعِ، وحِفْظِهِ مِنَ التَّحْرِيفِ والاندِثَارِ، وَهَذَا أَقَلُّ وَاجِبٍ نُقَدِّمُهُ لِهَذَا الشَّيْخِ الْمُجَاهِدِ، وَلِإِخْوَانِهِ؛ نَصَرَهُمُ اللَّه..

وقبل الختام: فَلَا أَدْرِي أَيُّ عِبَارَاتِ الشُّكْرِ وَكَلِمَاتِ الثَّنَاءِ تَفِي حَقَّ مَنْ سَاهَمَ فِي هَذَا «الْمَجْمُوعِ»؛ سَوَاءٌ شَارَكَنَا بِفكْرَةٍ، أَوْ نَصِيحَةٍ، أَوْ مُشَاوَرَةٍ، أَوْ تَصْحِيحِ خَطَأٍ، أَوْ إِتْمَامِ نَقْصٍ، أَوْ أَمَدَّنَا بِمَقَالَةٍ أَوْ كِتَابٍ، أَوْ نَشَرَ هَذَا العَمَلَ بَعْدَ إِتْمَامِهِ، وَأَعْتَذِرُ لَهُمْ جَمِيعًا لِعَدَمِ قُدْرَتِي عَلى تِعْدَادِ أَسْمَائِهِمْ وَأَلْقَابِهِمْ فِي هَذَا المَقَامِ؛ إِذْ ظُرُوْفُهُمْ وَأَحْوَالُهُمْ لَا تَسْمَحُ بِذَلِكَ، وَإِلَّا لَمَا أَغْفَلْتُ ذِكْرَهُمْ أَبَدًا، وَلَعَدَدْتُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَلْقَابَهُمْ، بِلَا مَثْنَوِيَّةٍ أَوِ اسْتِثْنَاءٍ؛ فَإِلَى كُلِّ هَؤُلَاءِ نَقُولُ: جَزَاكُمُ اللهُ خَيْرًا:

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ ... إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاظِرُ
لَبَيَّنْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ ... فَتَعْلَمَ أَنِّي امْرُؤٌ شَاكِرُ
وَلَكِنَّهُ سَاكِنٌ فِي الضَّمِيرِ ... يُحَرِّكُهُ الكَلِمُ السَّائِرُ

وَكَذَلِكَ أَشْكُرُ شُكْرًا حَثِيثًا كُلَّ مَنْ قَدَّمَ لِعَمَلِنَا هَذَا مِنَ المَشَايِخِ وَالْقَادَةِ؛ فَجَزَاهُمُ اللهُ خَيْرًا، وَبَارَكَ فِي سَعْيِهِمْ، وَسَدَّدَهُمْ إِلَى الحَقِّ وَالهُدَى.. فَإِنَّ سِلْسِلَةَ المُقَدِّمِينَ لِهَذَا المَجْمُوعِ قَدِ اتَّصَلَتْ حَلَقَاتُهَا -تَارِيخِيًّا وَمَكَانِيًّا- حَتَّى عَمَّتْ مُعْظَمَ سَاحَاتِ الجِهَادِ وَلِلَّهِ الحَمْدُ، وَإِنَّ اجْتِمَاعَ هَذِهِ

الْكَوْكَبَةِ الْمُبَارَكَةِ فِي التَّقْدِيمِ لِـ«مَجْمُوعِ الشَّيْخِ المُجَاهِدِ عَطِيَّةِ اللهِ» ﵀ لَأَعْظَمُ دَلِيلٍ عَلَى مَا حَبَاهُ اللهُ ﷻ مِنَ التَّوْفِيقِ وَالْقَبُولِ، وَهُوَ مِنْ عَاجِلِ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ فِي دُنْيَاهُ، وَإِنَّ هَذَا التَّقْدِيمَ -فِي حَقِيقَتِهِ- لَهُوَ تَكْلِيفٌ أَكْثَرُ مِنْ كَوْنِهِ تَشْرِيفًا، وَلَا إِخَالُ هَذَا الْمَعْنَى يَخْفَى عَلَى شَرِيفِ عِلْمِ هَؤُلَاءِ الْمَشَايِخِ وَالْقَادَةِ سَدَّدَهُمُ اللهُ، ولَكِنَّي أَشَرْتُ إِلَيْهِ هُنَا لِخَفَائِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ عَامَّةِ الْقُرَّاءِ وَالْمُطَّلِعِينَ.

وختامًا.. فَقَدْ دَرَجَتْ عَادَةُ الْجَامِعِينَ لِلْأَعْمَالِ الْكَامِلَةِ أَنْ يُقَدِّمُوا لَهَا بِذِكْرِ نُبْذَةٍ مِّنْ سِيرَةِ الْمُؤَلِّفِ مُتَضَمِّنَةً ذِكْرَ حَيَاتِهِ وَآثَارِهِ وَعِلْمِهِ وجِهَاده وَمُؤَلَّفَاتِهِ وَمَا تَمَيَّزَ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَجِهَادٍ وَقِيَادَةٍ، مَعَ ذِكْرِ مَرَاثِي النَّاسِ فِيهِ.. إلَخْ، ثُمَّ يُبَيِّنُ «الْجَامِعُ» مَنْهَجِيَّةَ جَمْعِ الْأَعْمَالِ الْمَذْكُورَةِ، وَمَصَادِرِهَا، مَعَ تَوْضِيحَاتٍ وَإِرْشَادَاتٍ لَازِمَةٍ لِلنَّاظِرِ فِي الْكِتَابِ حَتَّى تَتَحَقَّقَ الْفَائِدَةُ الْمَرْجُوَّةُ مِنْهُ.

وَهَذَا الْمَسْلَكُ طَيِّبٌ حَسَنٌ لَمْ نُحَبِّذْ مُخَالَفَتَهُ؛ فَسِرْتُ فِي جَمْعِ أَعْمَالِ الشَّيْخِ «عَطِيَّةِ اللَّهِ اللِّيبِيِّ» ﵀ عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ؛ بِلَا اخْتِلَالٍ؛ بِتَوْفِيقِ الرَّبِّ الْمُتَعَالِ، سَائِلًا اللهَ بِابْتِهَالٍ، أَنْ يَرْزُقَنا الفَوْزَ بِصُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالآلِ، وَحَادِيَّ قَوْلُ القَائِلِ:

إِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدَّ الخَلَلَا ... جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا

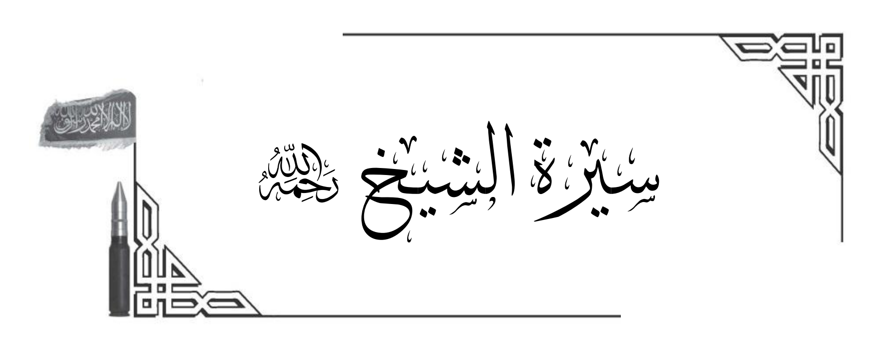
وعليه؛ فَسَنَسْتَفْتِحُ -وَعَلَى عُجَالَةٍ- بِـ: **سِيرَةِ الشَّيْخِ** ﵀ مَع بَيَانِ أَخْلَاقِه التِي امْتَازَ بِها، وِصِفاتِه الجِهادِية الفَذَّة الَّتِي عُرِفَتْ عَنْهُ، ونَذكُرُ مَرَاثِيَ الأَعْلَامِ فِيهِ، ثم نَعْرِضُ **أَهَمَّ مَا فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ** مِنَ الرَّسَائِلِ وَالكُتُبِ وَالمَقَالَاتِ وَالمَوَادِ المُفَرَّغَةِ، ثُمَّ نَخْتِمُ بِبَيَانِ: **مَنْهَجِيَّةِ العَمَلِ فِيه**.

وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِلْخَيْرِ، وِمِنْهُ مَحْضُ التَّوْفِيْقُ وَالتَّسْدِيدِ.

وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَصَلِّ اللهُمَّ وسَلِّم عَلَى قَائِدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

كتبه محتسبا:





سِيرَةُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ

هُوَ الشيخُ العالِمُ المُجَاهِدُ الْمُرَابِطُ الْمُهَاجِرُ الْقَائِدُ الْأَمِيرُ الْحَلِيمُ الْخَلُوقُ الْحَكِيمُ الْمُرَبِّي الْمُؤَلِّفُ لِلْقُلُوبِ المجَمِّعُ لِلصُّفُوفِ رَفِيعُ الْأَخْلَاقِ طَيِّبُ الشَّمَائِلِ الصَّادِعُ بِالْحَقِّ وَالمنتَصِرُ لِلْإِسْلَامِ، الْمُحَقِّقُ الْمُنْصِفُ؛ فَضِيلَةُ الشيخِ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمَالُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ اشْتِيوِي الْمُصْرَاتِي اللِّيبِيْ، الشَّهِيرِ بِـ «عَطِيَّةُ اللَّهِ اللِّيبِي»، جَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا، وأَتَمَّ لَهُ مَثُوبَتَهُ عَلَى هِجْرَتِهِ وَجِهَادِهِ ورِباطِهِ وَثَبَاتِهِ وَطَلَبِهِ لِلْعِلْمِ وَبَذْلِهِ لَهُ ونشرِهِ، وَتَقَبَّلَهُ فِي عَدَادِ الشُّهَدَاءِ، وَرَفَعَ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَلْحَقَنَا بِهِ مُقْبِلِينَ غَيْرَ مُدْبِرِينَ.. آمِينَ.

عَطِيَّةُ اللَّهِ.. أَشْهَرُ منْ علمٍ عَلَى رَأْسِه نارٌ؛ سَبَقَ اسمُهُ رَسْمَهُ، وعَمَلُهُ عِلمَهُ، وعِلمُهُ عَملَه، سِيرتُه الزَّكِيَّةُ العطِرَةُ ذائِعةٌ فِي كَلّ المَيَادِينِ، ومُعلَنَةٌ في شَتَّى سَاحَاتِ المُجَاهِدِينَ -الَّتِي أمضى جُلَّ حَيَاتَه فِيهَا-؛ جَمَع لَه المَوْلَى ﷻ بَيْنَ الْعِلمِ وَالْحِكْمَةِ، وَالْحِلْمِ وَحُسْنِ الْقِيَادَةِ، والصَّبرِ وَإِتْقَانِ الإِدَارَةِ، مَعَ مَا يَتَمَيَّز بِهِ رَحِمَهُ اللهُ مَن صِفَاتٍ جَلِيلَةٍ أُخَرَى كالصَّمْتِ وَالتَّفَكُّرِ الْعَمِيقِ فِي الْأُمُورِ، وَحُبُّ التَّأَنِّي وَعَدِمِ التَّعَجُّلِ، إضافةً إِلَى كَوْنِه خَبِيرًا وبَارِعًا فِي إِدَارَةِ الشُّؤُونِ الجِهادِيَّةِ وَالمَسْؤُولِيَّاتِ المُوكَلَةِ لَهُ فِي سَاحَاتِ القِتَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ، مَعَ إِشْرَافِهِ عَلَى الشُّؤونِ الْخَاصَّة بِالسَّاحَات الجهادية الْأُخْرَى -حَيْثُ كانَ مسؤُولًا عَنِ التَّوَاصُلِ مَعَ أَفْرُعِ «جَماعةِ قَاعِدَةِ الجِهَادِ» حَتَّى مَقْتَلِهِ رَحِمَهُ اللهُ-، وكذلك فَقَد حَبَاه اللَّه ﷻ بالْفِرَاسَة؛ مِمَّا يَجْعَل الْمَرْءَ يَعْجَبُ أَشَدَّ الْعَجَبِ مِن ذَلِكَ، وَلَا غَرْوَ؛ فَتَارِيخُ الرَّجُلِ الطَّوِيلِ فِي الْجِهَادِ مَعَ تَعَدُّدِ السَّاحَاتِ التِي شَارَكَ فِيهَا؛ جَعَلْتهُ يَكْتَسِبُ خِبْرَةً عَظِيمَةً فِي هَذِهِ الْأُمُورِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى كَوْنِهِ رَحِمَهُ اللهُ طَالِبَ عِلْمٍ شَرْعِيٍّ مُتَمَكِّنٍ، مَعَ حِفْظِهِ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ؛ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وآثَارِ سَلَفِ الْأُمَّةِ.

فَكَمْ لِهَذَا الشَّيْخِ الجَلِيلِ مِنَ المواقف؛ الَّتِي نَصَرَ فِيهَا الحَقَّ وَلَمْ يَكُنْ بِالخَائِفِ؟ وَكَمْ أَخرجَ لِلنَّاسِ عِلْمًا، لَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمًا كَاتِمًا، وَلَا يَعْنِي هَذَا عِصمَةَ الشَّيْخِ مِنَ الخَطَأِ؛ فَقَدْ نَقَلَ الإِمَامُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَسْلَمُ الْعَالِمُ مِنَ الْخَطَأِ، فَمَنْ أَخْطَأَ قَلِيلًا وَأَصَابَ كَثِيرًا فَهُوَ عَالِمٌ، وَمَنْ أَصَابَ قَلِيلًا وَأَخْطَأَ كَثِيرًا فَهُوَ

جَاهِلٌ»[١]، وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَةَ رحمه الله: «لَوْ قُدِّرَ أَنَّ الْعَالِمَ الْكَثِيرَ الْفَتَاوَى أَخْطَأَ فِي مِائَةِ مَسْأَلَةٍ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَيْبًا وَكُلُّ مَنْ سِوَى الرَّسُولِ ﷺ يُصِيبُ وَيُخْطِئُ، وَمَنْ مَنَعَ عَالِمًا مِنْ الْإِفْتَاءِ مُطْلَقًا وَحَكَمَ بِحَبْسِهِ لِكَوْنِهِ أَخْطَأَ فِي مَسَائِلَ؛ كَانَ ذَلِكَ بَاطِلًا بِالْإِجْمَاعِ»[٢]، وَرَحِم اللهُ الإِمَامَ سَعِيدَ بْنَ الـمُسَيّبِ الَّذِي قَالَ: «لَيْسَ مِنْ شَرِيفٍ وَلَا عَالِمٍ وَلَا ذِي سُلْطَانٍ إِلَّا وَفِيهِ عَيْبٌ؛ لَا بُدَّ، وَلَكِنْ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا تُذْكَرُ عُيُوبُهُ، مَنْ كَانَ فَضْلُهُ أَكْثَرَ مِنْ نَقْصِهِ وُهِبَ نَقْصُهُ لِفَضْلِهِ»[٣].

وَلَمْ يُعرَف اسْمُ الشَّيْخِ الحَقِيقِيِّ إِلاَّ قَبْلَ فَتْرَةٍ مِنَ اسْتِشْهَادِهِ -أَثْنَاءَ الثَّوْرَةِ اللِّيبِيَّةِ- **إِذْ كَانَ يُعْرُفُ** رحمه الله **بِعِدَّةِ أَلْقَابٍ مُسْتَعَارَةٍ** وأَسْمَاءَ اقْتَضَاهَا الحَالُ لِمُنَاسَبَةِ الظُّرُوفِ الأَمْنِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَمُرُّ بِهَا الـمُجَاهِدُونَ؛ فَمِنْ ذَلِك: أَبُو أُسَامَةَ اللِّيبِيِّ -وَهُوَ أَقْدَمُ أَسْمَائِهِ الَّذِي عُرِفَ بِهِ فِي الجِهَادِ الأَفْغَانِيِّ الأَوَّلِ، وَيَعْرِفُهُ بِهِ قُدَامَى الإِخْوَةِ-، وَمِنْ أَلْقَابِهِ: مَحْمُودُ الحَسَن، مَحْمُود، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَبْدُ الكَرِيمِ اللِّيبِي.

ودُونَك -أَخِي- نُبَذًا ومُقْتَطَفَاتٍ مِّن سِيرَتِهِ العَطِرَةِ، وَجَوَانِبَ مِنْ حَيَاتِه تَقَبَّلَهُ اللهُ وَرَحِمَهُ:

۞ من النشأة إلى الهجرة:

حدثنا الشيخ «أبو محمد الفقيه الليبي» عن بعض مراحل عمر الشيخ رحمه الله؛ فقال حفظه الله:

أخي ورفيق دربي «عطية الله»، تشرفت بالمعيشة معه في مكان واحد وفي ظروف مختلفة وأماكن مختلفة وأزمنة مختلفة..

ولد الشيخ رحمه الله في قرية «الزَّوَابِي» بـ«مُصْرَاتَهْ» في «لِيْبْيَا» في عام ١٣٨٨، الموافق: ١٩٦٩م، ونشأ في أسرة متمسكة بدين الله غير مفرطة فيه، معروفة بالخلق الطيب وحسن السيرة، له عدد من الإخوة اثنان أكبر منه: بشير وحسن -وهم من خيرة الناس أخلاقا وسيرة-، وأخ أصغر منه: محمد، وهو كذلك شاب فاضل وتربطني بهم مودة وتواصل ولله الحمد..

«جمال» شاب نشأ في طاعة الله، فمنذ بداياته نشأ على سنة وطريقة سليمة كانت سائدة في مصراته في ذلك الوقت؛ إذ نشا على الشجاعة وله في ذلك مواقف كثيرة، وكذلك على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يزين ذَلك كلَّه أدب جم وخلق حسن واحترام لمن هو أكبر منه سنا أو أقدم سابقة..

كانت تربطني به علاقة من صغره، وكان متحمسا للدعوة والجهاد، وكنا نحاول تهدئته وتوجيهه

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٨٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٢٥٨).

(٣) الكفاية في علم الرواية (ص ٧٩).

بما يتناسب مع ظروف البلاد الصعبة في ذلك الوقت، لكنه كان لا يخاف في الحق؛ ففي سنة ١٩٨٨ بدأ الشباب في التفكير في إنشاء تنظيم جهادي يدفعهم لذلك الغيرة والشجاعة والحماسة؛ ولكن لظروف البلاد والقبضة الأمنية مع نقص الخبرة والدراية؛ لم ينجح هذا التنظيم.

فقد عُرف هذا التنظيم باسم الشيخ «محمد الفقيه» تقبله الله، وانضم له شباب كُثر في ذلك الوقت، وكان «عطية الله» من أوائلهم؛ بل كان من الدعاة له، وكان صاحب همة عالية وجدية في العمل؛ إذ كان يجوب ليبيا من شرقها لغربها داعيًا إلى العمل الجهادي، ومحرضا عليه؛ كان شجاعا بحق ﷺ، ومن مواقفه: أن أحد الثوريين المتسلقين وقف يومَ جمعة بعد الصلاة، وقال: «باسم الله وباسم الفاتح العظيم»؛ فوقف له الأخ «عطية»، وتكلم معه بكلام شديد.. ولكن الله سلمه وسلم الإخوة يومها.

كانت بيئة مصراته في تلك الفترة بيئة دعوة على منهج الأوائل: كتاب يهدي وسيف يحمي، وكان من رموز الدعوة والصحوة المباركة الأخ «يوسف المصراتي» وكان شجاعًا كريمًا، وقد لازمه «عطية الله» فترة، وكان بيته مضافة للإخوة، ووُجد في مصراتة عدد من أهل العلم والفضل والجهاد وقتها؛ من أمثال الشيخ الشهيد بإذن الله: عبد الله إجمال، والشيخ الشهيد بإذن الله: بلقاسم مليطان، وغيرهم.. فكانت بيئة علم ودعوة وجهاد على منهج صحيح لا إفراط ولا تفريط؛ فهناك من يرشد الشباب ويوجههم التوجيه الصحيح، وكان الشباب رغم الحماس وصغر السن يستمعون لمن هو أكبر منهم، وكان الحب والتقدير والاحترام هو السائد في تلك المرحلة.

وزيادةً على هذا فقد كان «عطية» مميزا بين أبناء جيله بالذكاء وعلو الهمة؛ فقد كان في الشهادة الثانوية من الأوائل في دراسته.

في تلك الفترة كان «عطية» دون العشرين من عمره، وكانت أخبار الجهاد الافغاني تصل إلينا، ويصلنا بعض الإصدارات من أشرطة فيديو وبعض المجلات، وأعلى شيء كنا نطمح إليه وقتها أن نحصل على شريط فيديو؛ فأجهزة الفيديو لم تكن متوفرة عند الجميع فيسافر الشباب أحيانًا مسافة القصر من أجل أن يتفرج على فيديو للأفغان أو محاضرة للشيخ عبد الله عزام ﷺ، ولم تكن آلات تصوير الورق متوفرة وقتها؛ فكانت المجلات والمقالات تنسخ باليد أو يتم تصويرها بصعوبة وتوزع على الإخوة حتى تقرأ الورقة كالمخطوطة بصعوبة أن بعض الحروف تكون قد مُحيت من كثرة تداول الأيدي عليها.

في نهاية الثمانينات انتشر الفكر الجهادي بليبيا وإن كان ينقصه التنظيم والخبرة، ونتج عنه بعض العمليات مثل مقتل «أحمد مصباح» في بنغازي سنة ١٩٨٦، وفي سنة ١٩٨٨ حصل لقاء في اجدابيا عند

الشيخ «محفوظ» وحضره عدد من الإخوة منهم «عطية الله» والأخ «مفتاح الدوادي» و«ميلاد قمرة» و«محمد الفقيه» وكنت بين الحضور، وتناقشنا في ترشيد الصحوة الجهادية ونقلنا لهم تجربتنا في أفغانستان وركزنا على ضرورة التنظيم والتدريب والسرية، ولكن الإخوة قد حزموا أمرهم بعد انضمام عدد كبير لهم من جميع أنحاء ليبيا، وكان عملهم نوعا ما ظاهرًا؛ فقد قرروا التصعيد مع النظام.

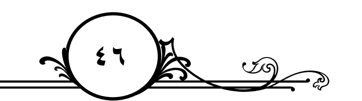
«وقد حدَّث ﷺ عن سبب تحوله من مذهب الغلو الذي انتشر في بين شباب ليبيا في أواخر القرن الفائت؛ فذكر قصةً حصلت له قبل خروجه من ليبيا وهو شاب في العشرين من عمره حيث أنه كتب ملخصًا مال فيه الى فكر الغلو، وتداوله بعض الإخوة في مصراتة، ثم وقع الكتيب بيد الشيخ «عبد الله إجمال» ﷺ فعلق عليه وبيَّن ما فيه من خطأ وزجره؛ فتأثر «عطية الله» بذلك ونفعه الله بنصائح هذا الشيخ؛ لأنه كان يعرف قدره ومكانته العلمية.. ولو كان من شباب اليوم لقال: هو رجل ونحن رجال، ولطعن في عقيدته وقال: أزهري تربى على الإرجاء، وسولت له نفسه التمادي في الباطل».

وفي خضم الدعوة والصَّحوة قدَّر الله أحداث ١٩٨٩م التي استفز فيها النظام الإخوة بصورة بشعة ومقززة، وكانت الأمور توحي بأن الطاغوت يبيت لأمرٍ بليل، وهو القضاء على هذه الصحوة المباركة، وأنَّ هذا القرار سينفذ حتى لو لم تحدث أي مواجهة من طرف الإخوة؛ فلا علاقة للقرار بتصرفات الشباب؛ فبدأت الحملة في جميع أنحاء ليبيا في ١٨٨٩/١/١٤م وشملت جميع الشباب الملتزم من جميع التيارات، وهنا حاول «عطية الله» أن يحرض الاخوة على المواجهة ولكن للأسف لم يكن هناك أي استعداد لهذا الظرف وكانت الاتصالات صعبة؛ فُوضع آلاف من الإخوة في السجون، وتمكن آخرون من الإفلات من هذه الحملة، وكان من بين الناجين: «عطية الله».

كانت هذه هي الاجواء والبيئة التي نشأ فيها جمال اشتيوي «عطية الله»، كانت مأسدة بحق..

بعد تمكننا من الإفلات من قبضة الطاغوت جاءني بعض الإخوة للبيت كان من بينهم: «جمال»، ومن تلك الفترة لم نتفارق قرابة سبعة أشهر في مصراتة، وأجهزة أمن الطاغوت تبحث عنا، ولما اشتدت حملة الطاغوت «القذافي» على الإخوة ذهب «عطية» إلى أحد مناطق مصراته ونصبوا خيمة صغيرة بين كثبان رملية ومكثوا فيها عدة شهور مع القرآن والسنة في جوٍّ تأمل وعبادة، وتعاهدهم بعض الإخوة بما ما يحتاجون إليه، وكنت أزورهم دوريا؛ فكانت أجواءً إيمانية رائعة للتفكر والعبادة.

وبعد حوالي ثلاثة أشهر بدأ الرُّعاة بالمجيء لتلك المنطقة؛ فأصبحت غير آمنه لشابين يقيمان في ذلك المكان؛ فرجعوا معي إلى بيتي فأقمنا فيه، وبقينا في هذا البيت عدة شهور -ونحن ثلاثة- ننام ونستيقظ مع الأحاديث والنقاشات والكتب؛ فكانت أيامًا جميلة، وكان يزورنا بعض الإخوة ليطلعونا



على آخر الاخبار، وسافر «عطية الله» لطرابلس عدة مرات من أجل التواصل مع باقي الإخوة للتفكير فيما يمكن أن نقوم به.

حتى جاء قرار الهجرة والذي دُرس بعناية؛ فقررنا الهجرة من البلد، ورتبنا مع الإخوة، ثم خرجنا إلى طرابلس، وهناك أخذنا تأشيرة الحج وكنا في بداية ذي الحجة، وتحركنا باتجاه الجزائر وكنا أربعة: أنا وأبو حنيفة وعطية الله وفوزي.. حتى وصلنا إلى «اغدامس» واستطعنا النجاة من الحواجز بأعجوبة منَّ الله علينها بها وحده، ومن هنا بدأت رحلة الهجرة -وسبحان الله بعد ٢٣ سنة تخرج عائلة الطاغوت القذافي من نفس المكان، ورجعت أنا إلى مصراتة مرفوع الرأس بفضل الله-.

دخلنا الجزائر بيسر، ونتيجة لقرب العيد لم نتمكن من الحصول على طائرة، إذْ بقي على العيد يوم أو يومين وكانت «الجبهة الاسلامية للإنقاذ» في أوجها؛ فلما جاء العيد صلينا في معلب كرة، وكان إمامه «كمال كمازي» إمام مسجد التقوى الذي قتله الخوارج فيما بعد، وكان الملعب ممتلئا على آخره، وكانت هذه أول مرة نرى هذا العدد من الشباب الملتزم في مكان واحد.

بقينا شهرًا في الجزائر كان «عطية الله» حريصا فيها على حضور المحاضرات التي كان يلقيها الشيخ «علي بلحاج» و«عباسي مدني» وغيرهم، مع حرصه على التعرف على شباب الصحوة وغالبهم حديث عهد بالتزام، وكان لـ«عطية الله» دور في النصح والتوجيه لهؤلاء الشباب، وفي هذه الأيام حاولنا الحصول على التأشيرة الباكستانية لكن لم تتيسر، وزرنا في الجزائر الشيخ «أحمد سحنون» وهو من الباقين من رابطة العلماء التي كان يرأسها الشيخ «ابن باديس» و«البشير الإبراهيمي»..

بعد فشلنا في الحصول على تأشيرة الباكستان قررنا السفر إلى مصر حيث فُتح السفر إلى مصر في تلك الفترة فقط؛ فقد كان ممنوعا على الليبين السفر إلى مصر لسنوات طويلة؛ فسافرنا خمستنا إلى مصر.

وصلنا مصر ومعنا «عطية الله»؛ واتصل أحد الإخوة الذين معنا بأستاذ مصري كان يدرس في ليبيا فالتقينا به في «الزقازيق» بالشرقية؛ فأكرمنا وترك لنا بيته أيامًا وعرفنا على إخوة أفاضل من «جماعة الجهاد» منهم د. أحمد حسين وغيره؛ ففرحوا بنا جدا حيث كان هذا لقاءهم الأول بشباب ليبيين ملتزمين وجهاديين وأصحاب ثقافة وفقه، وقد اقترحوا علينا أن يعرفونا على «سلفية الاسكندرية»؛ فذهب «عطية الله» وأخ آخر وبقوا عندهم أيامًا فرحوا بهم خلالها، وكان «سلفية الاسكندرية» في ذلك الوقت قريبين من «جماعة الجهاد»، وتعرفنا وقتها على الشيخ «صلاح أبو إسماعيل» وكان شجاعا أديبا صاحب طرفة وقد زرناه كثيرا وكان يكرمنا، وكان يذهب معي «عطية الله»؛ لأن الشيخ كان ضليعًا في اللغة والشعر والأدب وكان ذلك يعجب «عطية»، وكنا نلتقي بـ«حازم» عنده أحيانًا وكان شابا جسيما.

وخلال هذه المدة فُتحت مصر لِلَّيبيِّين فبدأت أعداد كبيرة من الشباب تتجه لها لتطلق منها لباكستان؛ فحضر لنا إخوة كُثر منهم الأخ «أبو الفرج الليبي» الأسير عند أمريكا -فك الله أسره-.

والتقينا في مصر بالشيخ «أبي الحسنين المصراتي»؛ فاستفدنا من علمه وخبرته وقصصه الشيء الكثير وكان «عطية الله» من الملازمين له فاستفاد من حكمته وعلمه خاصة في اللغة العربية؛ لأنهم كانوا يقضون وقتًا طويلا في البيت.

وقد حاولنا مُذْ وصلنا لمصر أن نحصل على التأشيرة الباكستانية؛ فكلمنا «جماعة التبليغ» لكن لم يقدموا لنا مساعدة؛ لأن لهم إجراءات وخطوات لا بد أن تمر بها معهم قبل أن تحصل منهم على شيء، وهم ناس طيبون ومن أقرب الناس للمجاهدين ولنا معهم مواقف طيبة يشهد الله.. وحاول الشيخ «صلاح أبو إسماعيل» مساعدتنا بمراسلة السفارة، بل وذهب بنفسه لهم ولكن لم يوافقوا.

حتى جاءنا الأخ «مفتاح الدوادي» وهو آية في الشجاعة ورباطة الجأش في أصعب المواقف؛ فأخذ جوازاتنا لليبيا وتركنا مدة طويلة بدونها، فصرنا كلما طُرق الباب ظننا الطارق الأمن المصري.. وبعد أكثر من شهر جاء بالجوازات وفيها التأشيرة الباكستانية؛ فسافرنا عن طريق الإمارات إلى باكستان.

۞ في خُرَاسَان آخر الثمانينات:

فِي أَوَاخِرِ عَامِ ١٤٠٩ المُوَافِقُ: ١٩٨٩م أَيَّامَ الاحْتِلَالِ السُّوفْيِيتِّي وصلنا إلى «إسلام آباد» وكان في استقبالنا الأخوين القائدين «يوسف البخاري؛ ذبيح الله» والأخ «عبد الرحمن حطاب» وهما من أفضل الإخوة والقادة سافرَا من «بيشاور» لاستقبالنا وفرحوا بنا وفرحنا بهم، حتى وصلنا «بيشاور» وذهبنا إلى مضافة الليبيين، وكان اسم «عطية الله» هناك: «أسامة» أو «أبو أسامة الليبي»، حتى ذهبنا إلى معسكر «جَاوَرْ» فِي منطِقةٍ حدودِية بِالقربِ مِنْ «خُوسْت» فِي أَفْغَانِسْتَانَ -وليس في معسكر «جَاجِيْ»- وكان معسكرا عاما لجميع الإخوة وهنا بدأ يلمع نجم «عطية الله» حيث بدأ في إلقاء الدروس والنهل من طلبة العلم هناك، وبعد المعسكر ذهبنا لمنطقة «كاما» في «جلال أباد»، وفي الأيام الأولى من مكوثنا في مراكز المجاهدين في «كاما» حصلت حادثة غيرت مجرى حياتنا جميعا -بما فينا «عطية الله»- حيث قتل خمسة من خيرة شبابنا غدرا من قبل عصابة من المجرمين المنتسبين للمجاهدين؛ قتلوهم ليأخذوا سلاحهم، وكان منهم «قاسم قرجي أبو حفص» رفيق درب «عطية الله»، وتعبنا جدا حتى توصلنا للمجرمين وتم القصاص منهم، ومن أقدار الله أننا في ذلك اليوم الذي ذهب فيه الإخوة لزيارة هؤلاء الذين غدروا بهم جاءني «عطية» واستأذن ليذهب معهم فرفضت ذلك فحزن ولكن لم يتكلم.. فأنجاه

الله بقدره وادخره لما هو خيرٌ.

رجعنا إلى «بيشاور» بعد هذا الابتلاء الشديد، وعُرض على «عطية الله» الدخول لـ«القاعدة» في تلك الفترة؛ فقرَّرَ الدخول مع الإخوة بقيادة الشَّيْخِ الإِمَامِ: «أُسَامَةَ بن لَادِنٍ» ﵀، خاصةً أننا في «الجماعة الإسلامية المقاتلة» لم تتبلور الأمور عندنا بصورة جيدة وإمكانياتنا ضعيفة، مع ما في «بيشاور» من أفكار غريبة عجيبة؛ فدخول أخ لـ«القاعدة» لا يحزننا بل يفرحنا لأننا نأمن عليه من الضياع في زحمة أفكار «بيشاور» وتخبط الجماعات فيها.

استفاد «عطية الله» من إمكانيات «القاعدة» ومن المعاهد والدورات الشرعية التي كانت تتنافس الجماعات الجهادية فيها وتتعاون كذلك، فَتعلَّم وعَلَّم، ومن أكثر من استفاد منهم في هذه المرحلة: «قاري سعيد الجزائري» فقد أحبه كثيرا، وكذلك استفاد من غيره من أهل العلم والفضل.

وخلال وجودنا فِي أَفْغانِستَانَ شارك «عَطِيَّةُ» ﵀ فِي بعض العملياتِ الكبرى هُناك مِثْل: عملية فتح «خوست»، وكان قد تخصص في سلاح الهاون «الْغزْنَايْ»، وقد ذكر بأنه رمى به في أكثر من عملية، من ضمنها تلك العملية، وكذلك فقد كان ﵀ متخصصا في المتفجرات.

۞ طلب العلم في موريتانيا:

قررت «القاعدة» إرسال بعض الشباب لطلب العلم في «موريتانيا»، كان منهم «عطية الله»، وكذلك أرسلت «المقاتلة» عددا من الشباب لنفس الغرض؛ كان منهم «أبا يحيى الليبي» الذي سمى نفسه هناك «يونس الصحراوي» وكانت هذه الرحلة العلمية في «موريتانيا» مرحلة مهمة في حياة «عطية الله» حيث استفاد كثيرًا؛ ليس في المستوى العلمي وحسب؛ فقد استفادوا كذلك في التربية وتزكية النفوس والتواضع والبساطة لدرجة كبيرة جدا أحيانا؛ إذ كان هذا خلق مشايخ «شنقيط»، مع أخلاق أخرى حميدة ترسخت عندهم كالبعد عن الغرور والعُجب، فقد عرفوا أن علمهم الذي كان معهم ليس شيئا يُذكر، بجانب البحار الزاخرة من علماء «شنقيط» مع بساطة في لباسهم ومسكنهم ومطعمهم، وقد حدثني «عطية» عن أحد الشيوخ الكبار الحفاظ أنه كان يبيت على كرتون في مسجد أو بجانب حائط!

وقد استفادوا كذلك فقه التعامل مع الناس وخاصة المخالف، وعلموا أن الغيرة على الدين ليست خاصة بالمجاهدين؛ فعند غيرهم كهؤلاء العلماء غيرة ربما زادت على غيرة الشباب المتحمس على دينهم، ولهذا ترى في كتابات «عطية الله» أدب التعامل مع المخالف..

حقًّا لقد زادت هذه الرحلة في أعمارهم سنوات كثيرة؛ زادتهم سعة في أفقهم وفهومهم وعلومهم، وأصبحوا مؤهلين لأن يكونوا علماء أمة لا علماء تنظيم.. وقد حدث الشيخ في مواضع من «المجموع» عن رحلته في موريتانيا وفوائده منها.

وهناك في «موريتانيا» تزوج عدد من الشباب الذين كانوا مع «عطية» ﵀، مما دفعه أن يذهب إلى «الجزائر» فيتزوج فيها، ثم رجع إلى موريتانيا مصطحبا زوجته معه.

بعدما فُتِحَت أَفغَانِستَانُ وتحررت مِنَ الشُّيُوعِيِّينَ حَصَل قتال الأحزاب بين «المجاهدين»؛ الإخوةِ الأعداءِ، مما دفع «القاعدة» و«المقاتلة» و«جماعة الجهاد» و«الجماعة الإسلامية»غيرهم للتوجه إلى «السودان» مضطرين.. ومما ميز مرحلة «السودان» أن الجماعات الجهادية تقاربت من بعضها وأصبح عندها وقت أكثر للتلاقي والتشاور والمناقشة؛ وخلال وجود الإخوة في «السودان» تَوَجَّهَ الشَّيخُ «عطية» ﵀ إِلَى «السُّودَانِ» لِيَلْحَقَ بِقِيادَاتِ «تَنظِيمِ القَاعِدَةِ» هُنَاك؛ بِمَنْ فِيهِم الشَّيخُ أُسَامَةُ ﵀.

مكث الشيخ ﵀ في السودان قليلًا ثم رجع إلى موريتانيا، وكانت مدة مكثه فيها قرابة سنتين يغرف من معين علمها الصافي؛ فدرس على كبارِ علمائها كالشيخيْن البَحْرَيْنِ: «بَدَاهُ وَلَد الْبُوصِيرِيّ» حيث درس على يديه بعض الدروس العامة لكن لم يدرس على يديه كتابا متخصصا، وكذا دَرَس على يد الشَّيخ «مُحَمَّد سَالِمِ عَدُّودْ» دراسة مُنتظَمةً؛ حَيْثُ درس على يديه أبوابا من ألفية ابن مالك في النّحو وغيرِه، كما ذكر ذلك في بيان تعزيته فيهما ﵏، ولكنه اضطُرَّ للخروجِ مِنْ «شِنْقِيطَ» بسبب الملاحقة الأمنيةِ وَالتَّضْيِيقِ عليه وعلى إخوانهِ من الطغاة[1].

وَقَد نَفَعَ اللهُ المُجاهِدِينَ بِعِلْمِهِ كَثِيرًا فِيمَا بَعْدُ، حَتَّى أَنَّهُ صَارَ مُفتِي تَنْظِيمِ «قَاعِدَةِ الجِهَادِ» -أَعَزَّهُ اللهُ وَنَصَرَ بِهِ الدِّينَ- وَهُوَ أهلٌ لِذَلِكَ ﵀، وَمِمَّا يُذكَرُ هُنَا أَنَّهُ اجْتَمَع مَرَّةً مَع أَخِيهِ وَرَفِيقِهِ: «أَبِي يَحْيَى اللِّيبِيِّ» ﵀ مُدَّةَ سِتَّةِ أَشْهُرَ يُرَاجِعَانِ فِيهَا المُتُونَ والعُلومَ، ويتَذَاكَرانِ المَسَائِلَ، ويَتبَاحَثَانِ النَّوازِلَ.. أعْلَى اللهُ نُزُلَهُما، وَعَوَّضَنا عَنْهُمَا خَيْرًا.

وَعَلَى ذِكرِ طَلَبِ العِلْمَ؛ فَلَا بُدَّ مِنْ إِشَارَةٍ إِلَى أَنَّ خَطَّ الشَّيْخ ﵀ كَانَ يَمْتَازُ بِالجَمَالِ وَحُسْنِ السَّبْكِ وَالتَّنْسِيقِ، مَعَ الشَّكْلِ الأَنِيقِ، وَقَدْ حَصَلْنَا عَلَى بَعْضِ الرَّسَائِلِ بِخَطِّهِ ﵀؛ أَلْحَقْنَاهَا بِآخِرِ المَجْمُوعِ.

(١) ستجد عزاء الشيخ في: البوصيري، وولد عدود، وكذا كلامه عن طلبه العلم في موريتانيا؛ ضمن هذا المجموع بإذن الله.

۞ في الجزائر حتى أفغانستان:

فِي عَامِ ١٤١٥ المُوَافِق ١٩٩٥م -وَبِتَوْجِيهٍ مِّنَ الشَّيخِ الإِمَامِ أُسَامَةَ بْنِ لَادِنَ ﵀- توجَّهَ «عَطِيَّةُ» ﵀ لِلْمُشَارَكَةِ فِي قِيَادَةِ الجِهَادِ فِي الجَزَائِرِ؛ حَيْثُ مَكَثَ فِيهَا ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ كَامِلَةٍ، إِلَّا أَنَّهُ مرَّ بِتَجْرِبَةٍ مَرِيرَةٍ فِيهَا، حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا نَافِذًا بِجِلْدِه -كَمَا ذَكَر ﵀ فِي لِقَائِهِ بِشَبَكَةِ «الحِسْبَةِ» و«التَّجْرِبَةِ الجَزَائِرِيَّةِ» وَفِي مَوَاضِعَ أُخرَى تَجِدُهَا فِي «المَجْمُوعِ»- بَعْدَمَا كَادَ أن يَتعَرَّض لِلْقَتْلِ مِنْ الغُلَاةِ؛ لَكِنَّهُ نَفَذَ بِجِلْدِهِ.

وَبَعْدَهَا -فِي حُدُود ١٤٢٠المُوَافِق ٢٠٠٠م- يَمَّمَ وَجْهَهُ تِجَاهَ أَفْغَانِستَانَ الفَخَارِ -مَرَّةً أُخْرَى- مَع قِيَامِ إِمَارَةِ «طَالِبَانَ» الإِسْلَامِيَّةَ فِيهَا، وَعَمِلَ مُدَرِّسًا فِي «المَدْرَسَةِ العَرَبِيَّةِ فِي كَابُلَ» حَتَّى كَانَ وَعْدُ اللَّهِ بِنَصْرِ المُجَاهِدِينَ المُبَارَكِ فِي غَزَوَاتِ الثُّلَاثَاء الأَغَرِّ ٢٣/ ٦/ ١٤٢٢، المُوَافِق ١١/ ٩/ ٢٠٠١م..

وَبُعَيْدَ غَزَوَاتِ الحَادِي عَشَرَ مِنْ سِبتِمبَرَ المُبَارَكَةِ، وَبَدْءِ الحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ الثَّالِثَةِ عَلَى أَفغَانِسْتَانَ وَغَيْرِهَا، وَانْحِيَازِ المُجَاهِدِين فِي «الإِمَارَةِ الإِسْلَامِيَّةِ» إِلَى الدُّوَلِ المُجَاوِرَةِ لِأَفْغَانِسْتَانَ؛ عَادَ الشَّيخُ مَعَ إِخْوَانِهِ مَرَّةً أُخْرَى لِبَعْضِ المَنَاطِقِ الآمِنَةِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ، وَوَاصَلَ مَسِيرَةَ الجِهَادِ وَالدَّعْوَةِ مَعَهُمْ.

ولَمَّا احْتلَّت «أَمْرِيكَا» العِرَاقَ كَلَّفَ الشَّيْخُ «أُسَامَةُ» الشَّيخَ «عَطِيَّةَ اللهِ» ﵄ بِالذَّهَابِ إِلَى العِرَاقِ لِقِيَادَةِ الجِهَادِ هُنَاكَ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ أَسَدِ العِرَاقِ الشَّيخ: «أَبِي مُصْعَبٍ الزَّرْقَاوِيِّ» ﵀ -وَذَلِك فِي عَامِ ١٤٢٧ المُوَافِقِ ٢٠٠٦م-، وَلَكِنْ لَمْ يُيَسِّر اللَّهُ ﷻ لِلشَّيخِ دُخولَ العِرَاقِ لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا ﷻ -فَلعَلَّهُ لَوْ وصلَ العِرَاقَ لَقَتلَهُ الغُلاةُ المُجْرِمونَ هُنَاكَ-؛ فَعَادَ لِيُتِمَّ دَوْرًا كَبِيرًا وَمِحْوَرِيًّا فِي قِيَادَةِ «قَاعِدَةِ الجِهَادِ» خِلَالَ الخَمْس سَنَوَاتِ الأَخِيرَةِ من حيَاتِهِ؛ حَيْثُ كَانَ ﵀ نَائِبَ المَسْؤُولِ العَامِّ لِلتَّنظِيمِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ؛ الشيخِ «مُصْطَفَى أَبُو اليَزِيدِ» ﵀، وَمَا لَبِثَ أَنْ صَارَ المَسْؤُولَ العَامَّ لَهُ بَعْدَ اسْتِشْهَادِهِ، ثُمَّ صَارَ الرَّجُلَ الثَّانِي فِي التَّنظِيمِ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ الشَّيخَيْنِ الجَلِيلَيْنِ: «أُسَامَةَ بْنِ لَادِنَ» و«مُصْطَفَى أَبُو اليَزِيدِ» ﵄؛ فَلَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ عَطِيَّةُ ﵀ يَمْتَلِكُ مِنَ الحِكْمَةِ وَالحُنْكَةِ وَالخِبْرَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالقِيَادِيَّةِ وَالإِدَارِيَّةِ والسِّيَاسِيَّة مَا أَهَّلَهُ لِقِيَادَةِ «تَنْظِيمِ قَاعِدَة الجِهَاد» بِرَغْم وُجُودِ مَنْ هُمْ أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًّا وَأَقْدَمُ هِجْرَةً وَجِهَادًا فِي التَّنظِيمِ، وهَكَذَا بَقِيَ الشَّيخُ ﵀ فِي جِهَادٍ..

حَتَّى حَانَت سَاعَةُ لِقَاءِ ربِّهِ، وَجَاءَه الاصْطِفَاءُ؛ فصَارَ فِي مَصَافِّ الشُّهَدَاءِ -كَمَا نَحْسِبُهُ-.

۞ أخلاقه وصفاته:

كَان الشَّيخُ ﵀ صَاحِبَ عِبَادَةٍ وَقِيَامِ لَيْلٍ وَتَهَجُّدٍ لِلَّهِ ﷻ، وَكَانَ قَد ازْدَادَ تَعَلُّقُهُ بِرَبِّهِ ﷻ بَعْدَ تَسَلُّمِهِ

لإِمارَةِ «جَماعَةِ قَاعِدَةِ الجِهادِ» أَعزَّهَا اللهُ؛ حَيْثُ يَتَّضِحُ هَذَا بِشِدَّةٍ مِنْ خِلَالِ رَسَائِلِهِ الْعَدِيدَةِ الَّتِي يَنْصَحُ فِيهَا بِالصَّبْرِ وَاللُّجُوءِ إِلَى اللَّهِ ﷻ فِي أَوْقَاتِ الشِّدَّةِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِ ﷻ والثِّقَة بنصره؛ بِرَغْمِ الظُّرُوفِ الصَّعْبَةِ الَّتِي كَانَ يمُرُّ بهَا المَجَاهِدُونَ.

وَكَانَ كَذَلِكَ مِنْ أَحْرَصِ النَّاسِ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَلَا يَصْرِفُ مِنْهُ إِلَّا بِقَدْرِهِ وَبِالْمَعْرُوفِ؛ فَقَدْ تَكُون عِنْدَه مِنَ الْأَمْوَال أَحْيَانًا مَا يَكْفِيهِ لِسَدادِ حَاجَاتِهِ، ولَكِنَّهَا أمْوَالُ بَيْتِ المَالِ؛ فَلَا يَشْتَرِي لِنَفْسِه مَا يَأْكُلُهُ، وإنْ فَعَلَ فإِنَّهُ يَشْتَرِيْ مَا قَلَّ ثَمَنُهُ وَرَخُصَ؛ حِرْصًا مِنْهُ رحمه الله عَلَى هَذِهِ الْأَمَانَةِ الْعَظِيمَةِ.

وَكَانَ رحمه الله يَحْرِصُ أَشَدَّ الحِرْصِ عَلَى تَعْلِيمِ أَوْلَادِهِ وَتَدْرِيسِهِمْ وَتَرْبِيَتِهِمْ بِنَفْسِهِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ المَسْؤُولِيَّاتِ المُلْقَاةِ عَلَى عَاتِقِهِ.

كُلُّ هَذا مَع طِيبَةِ قَلْبِه؛ وَخِفَّةِ ظِلِّهِ؛ فَقَدْ كَانَ يُمَازِحُ إخْوَانَه وَيُوَاسِيهِمْ؛ مَعَ مَا عُرِفَ عَنْهُ مِنْ حَزْمٍ وَقُوَّةٍ فِي الرَّأْيِ والتَّدْبِيرِ.

وَأَمَّا حُسْنُ إدَارَتِه وَقُوَّةُ بَصِيرَتِهِ فَهِيَ السِّمَةُ الْمُمَيِّزَةُ لَهُ رحمه الله، فَقَدْ شَهِدَ لَهُ القَاصِي وَالدَّانِيْ بِذَلِكَ؛ حَيْثُ أَكَسَبَهُ الْعَمَلُ فِي السَّاحَاتِ الجِهَادِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ خِبْرَةً عَظِيمَةً قَلَّ أَنْ تَجْتَمِعَ فِي رَجُلٍ وَاحِدٍ.

وَكَانَتْ شَخْصِيَّتُهُ قَوِيَّةٌ رحمه الله حَيْثُ عُرِفَ عَنْهُ الجِدِّيَّةُ وَالحَزْمُ، وَأَحْيَانًا «الْعَصَبِيَّة»؛ فَقَدْ كَانَ حَازِمًا فِي العَمَلِ، دَقِيقًا فِي مَوَاعِيدِهِ، ضَابِطًا لِعَمَلِهِ.

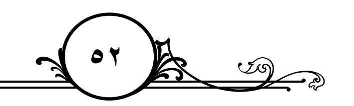
وَلَعَلّ مِن أَعْظَمِ صِفَاته رحمه الله التَّوَاضُعُ لِإِخْوَانِه المُجاهِدينَ خَاصَّةً وَالْمُسلِمِيْنَ عَامَّةً، وَهَذَا مِنْ بَرَكَةِ العِلْمِ الَّذِي حَبَاهُ اللهُ إِيَّاهُ؛ فَلَا يَأْنَفُ عَنْ مُحَاوَرَةِ الصَّغِيرِ وَلَا الكَبِيرِ، وَلَا مُؤَاكَلَتِهِمْ أَوْ مُخَالَطَتِهِمْ.

وَقَدْ كَانَ شَدِيدَ الْغَيْرَةِ عَلَى دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْرَاضِهِمْ مُشَدِّدًا فِيهَا، وَمُعْلِنًا أَعْظَمَ النَّكِيرِ عَلَى سَفْكِهَا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَهَذَا كُلُّهُ مُلَاحَظٌ مِنْ كَلِمَاتِهِ وَمَوَاقِفِهِ القَوِيَّةِ الَّتِي سُجِّلَ بَعْضُهَا فِي هَذَا «الْمَجْمُوعِ».

وَأَمَّا خِطَابُه؛ فَقَدْ كَانَ يَتَّسِمُ بِالاهْتِمَامِ البَالِغِ بِالتَّرْبِيَةِ وَتَرْسِيخِ الأَخْلاقِ الفَاضِلَةِ مَعَ المُوَافِقِ وَالمُخَالِفِ، وَتَرْكِ حَظِّ النَّفْسِ وَإِيثَارِ مَا عِنْدَ اللهِ ﷻ، وَكانَ يَرَى أَنَّ هَذِهِ الأُمُورَ مِنْ أَوْلَى الوَاجِبَاتِ عَلَى المُجَاهِدِينَ -وَهِيَ كَذَلِكَ بِلَا شَكٍّ-، بَلْ كَانَ كَثِيرًا مَا يُحِيلُ المَشَاكِلَ إِلَى قِلَّةِ التَّرْبِيَةِ فِي السَّاحَةِ الجِهَادِيَّةِ.

وَكَذَا كَانَ يَقِف رحمه الله سدًّا مَنِيعًا فِي وَجْهِ الغُلَاةِ وَالمُتَسرِّعِينَ فِي التَّكْفِيرِ، وَالمُتَسَاهِلِينَ فِي الدِّمَاءِ، وَكَانَ يُكَرِّرُ حِينَ الخِلَافِ: «لَعَلَّ لِلْمُخَالِفِ عُذْرًا.. لَعَلَّهُ كَذَا وَكَذَا» حَتَّى تَذْهَبَ عَجَلَةُ المُتَسَرِّعِينَ.

وَكَانَ رحمه الله يُرَاسِلُ أَهْلَ العِلْمِ فِي المُشْكِلَاتِ والنَّوَازِلِ الجِهَادِيَّةِ والشَّرْعِيَّةِ؛ فَيَصْدُرُ عَنْهُم وَيَسْتَفِيدُ مِنْ شُورَاهُمْ، ومِمَّا يُذْكَرُ هُنَا أَنَّ أَحَدَ المَشَايِخِ العَامِلِينَ بَعَثَ لَهُ بِرِسَالَةٍ فيها: أَنَّ سِرَّ «الفَاتِحَةِ» فِي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة] فَعَلَّقَ عَلَيْهَا رحمه الله: سِرُّهَا فِي كَلِمَةِ ﴿ ٱهْدِنَا ﴾ [الفاتحة: ٦] كَمَا تَجِدُهُ فِي «سِلْسِلَةِ



الثَّقَافَةِ وَالوَعْيِ»، وَلَا يَمْنَعُهُ عَنِ التَّوَاصُلِ مَعَهُمْ؛ كَوْنُهُم يُخَالِفُونَهُ فِي بَعْضِ المَسَائِلِ وَالنَّوَازِلِ؛ فَقَدْ كَانَ فِقْهُهُ أَوْسَعُ مِنَ التَّنْظِيمَاتِ وَالجَمَاعَاتِ، بَلْ كَانَ يَنْظُرُ أَنَّ العَالِمَ يُسْتَفَادُ مِنْهُ وَلَوْ خَالَفَنَا فِي اجْتِهَادِهِ.

والـمُتَتَبِّعُ لِكَلامِ الشَّيْخِ ﷺ يَلْحَظُ مَا حَباهُ اللهُ مِنْ فِقْهٍ فِي الدِّينِ، وَفَهْمٍ عَنِ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَمَا كَانَ عِندَهُ مِنْ قُوَّةٍ فِي الحَافِظَةِ، وَسَيَلَانٍ فِي العِلْمِ؛ فَقَدْ تَتَبَّعْتُ كَثِيرًا مِنْ كَلامِه؛ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ -وَبِلَا شَكٍّ- كَثِيرًا مَا يُحَدِّثُ مِنْ حِفْظِهِ، وَيَسْتَدِلُّ عَلَى مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ مِن ذَاكِرَتِهِ، مَعَ تَوَاضُعٍ شَدِيدٍ، وفَهْمٍ كَبِيرٍ، وَكَانَ يَقُولُ: «التَّأْلِيفُ لَعَلَّهُ مَا زَالَ مُبَكِّرًا عَلَى مِثْلِي، وَأَنَا أَخْشَاهُ وَأَتَقَاصَرُ عَنْهُ» مَعَ مَا عِنْدَهُ مِنْ عِلْمٍ وَفَضْلٍ.

۞ صفات الشيخ الجهادية والقيادية:

يَشْهَدُ الجَمِيعُ للشَّيخِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ حَاذِقًا وَذَا خِبْرَةٍ وَاسِعَةٍ فِي الشُّؤُونِ الجِهَادِيَّةِ وَتَسْيِيرِ أُمُورِ الجِهَادِ وَمَهَامِهِ الصَّعْبَةِ؛ حَيْثُ كَانَ ذَا حَزْمٍ وَقُوَّةٍ فِي الرَّأْيِ، وَصَاحِبَ نَظَرٍ عَمِيقٍ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ، وَلَعَلَّ مَا قَالَهُ عَنْهُ أَمِيرُ الاسْتِشْهَادِيِّينَ الشَّيْخُ «أَبُو مُصْعَبٍ الزَّرْقَاوِيُّ» ﷺ فِي رِسَالَتِهِ الْمُسَمَّاةِ: «دَعُوا عَطِيَّةَ اللَّهِ فَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ» يَكْفِي لِبَيَانِ ذَلِكَ.

ومِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الشَّيْخَ ﷺ قَامَ بِقِيَادَةِ «جَمَاعَةِ قَاعِدَةِ الْجِهَادِ» فِي ظُرُوفٍ عَصِيبَةٍ؛ اقْتَضَتْ ضَرُورَةُ الْمَرْحَلَةِ أَنْ لا يَكُونَ لَهَا إِلَّا الأَكْفَاءُ مِنْ أَمْثَالِهِ، فَقَامَ بِثَغْرِهِ أَحْسَنَ قِيَامٍ حَتَّى ارْتَقَى شَهِيدًا كَمَا نَحْسَبُهُ، وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ إِدَارَةِ العَمَلِ الجِهَادِيِّ جُلَّ وَقْتِهِ حَتَّى صَرَفَتْهُ عَنِ القِرَاءَةِ وَالتَّأْلِيفِ رغْمَ شَغَفِهِ بِهِمَا، وَلِذَلِكَ قَلَّ إِنْتَاجُهُ العِلْمِيُّ بِشَكْلٍ مَلْحُوظٍ، وَكَانَ يَتَأَسَّفُ عَلَى قِلَّةِ الوَقْتِ الَّذِي يَهَبُهُ لِلْقِرَاءَةِ.

وَلَكِنَّا نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ فَقَدْ تَرَكَ الشَّيخُ ﷺ خَلْفَهُ رِجَالًا ذَوِي هِمَمٍ عَالِيَةٍ تُنَاطِحُ الشُّمَّ الرَّوَاسِي -نَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يُسَدِّدَهُمْ وَيُعِينُهُمْ عَلَى رَفْعِ الرَّايَةِ وَإِكْمَالِ الْمِشْوَارِ الجِهَادِيِّ الْمُبَارَكِ-.

وَكَذَلِكَ فَقَدْ كَانَ ﷺ ذَا خِبْرَةٍ كَبِيرَةٍ بِالكُمْبيوتَر وَالتَّعَامُلِ مَعَ الانْتَرْنتْ، وَمُلِمًّا بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ فِي مَجَالَاتِ التُّكْنُلُوجْيا والتَّطَوُّرِ، مَعَ حِرْصٍ شَدِيدٍ عَلَى الارْتِقَاءِ بِنَفْسِهِ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي؛ حَتَّى يَسْتَطِيعَ اسْتِيعَابَ ظُرُوفِ الْجِهَادِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي تَتَطَلَّبُ أن يَكُونَ الْقَائِدُ وَالْأَمِيرُ عَلَى كَفَاءَةٍ عَالِيَةٍ مِنَ النَّاحِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، بَلْ وَفِي شَتَّى المَجَالَاتِ.

وَكَانَ ﷺ حَرِيصًا عَلَى إِخْوَانِهِ وَعَلَى أَرْوَاحِهِمْ أَشَدَّ الْحِرْصِ؛ فَقَدْ تَجِدُهُ يَمْنَعُهُمْ مِنْ أَمْرٍ ظَاهِرُهُ خَيْرٌ، وَلَكِنْ -وبَعْدَ التَّأَمُّلِ- تَجِدُ أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ رَأْيٍ هُوَ الصَّوَابُ، وما كَانَ ذَلِكَ إِلَّا لِحِرْصِهِ ﷺ عَلَى دِمَاءِ إِخْوَانِهِ؛ خَاصَّةً الْقِيَادَاتِ وَالكَفَاءَاتِ مِنْهُمْ.

وَقَدْ شَارَكَ الشَّيْخُ ﷺ فِي تَوْجِيهِ دَفَّةِ «قَاعِدَةِ الجِهَادِ» مَعَ سَنَانِهِ بِقَلَمِهِ وَبَنَانِهِ؛ فَقَدْ كَانَتْ لَهُ

مُشَارَكَاتٌ فِي كِتَابَةِ عَدَدٍ مِنْ بَيَانَاتِ «جَمَاعَةِ قَاعِدَةِ الجِهَادِ – القِيَادَةُ العَامَّةُ»، وَكَانَ مِمَّا كَتَبَهُ: بَيَانُ اسْتِشْهَادِ الشَّيْخِ أُسَامَةَ بْنِ لَادِنٍ ﷺ المُعَنْوَنُ بـ: «عِشْتَ حَمِيدًا.. بَيَانٌ بِشَأْنِ مَلْحَمَةِ الإِبَاءِ، وَاسْتِشْهَادِ أَسَدِ الإِسْلَامِ الشَّيْخِ أُسَامَةَ بْنِ لَادِنٍ»، وَكَذَلِكَ فَقَدْ كَتَبَ بَيَانَ «غَزْوَةِ أَبِي دُجَانَةَ الخُرَاسَانِي تَقَبَّلَهُ اللهُ لِاخْتِرَاقِ حُصُونِ الأَمْرِيكَانِ» وَغَيْرِهَا مِنَ البَيَانَاتِ الَّتِي أَصْدَرَتْهَا القِيَادَةُ العَامَّةُ لِـ«جَمَاعَةِ قَاعِدَةِ الجِهَادِ».

❁ حبٌّ ووفاءٌ بين المجاهدين والشيخ «عطية الله» رحمه الله:

لَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ حِبَّ إِخْوَانِهِ، حَتَّى أَنَّهُمْ يَفْدُونَهُ بِأَنْفُسِهِمْ، وَيَحْمِلُونَهُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ؛ وَلَا أَدَلَّ عَلَى هَذَا مِمَّا خَطَّهُ الشَّيْخُ «**أَبُو الحَسَنِ الوَائِلِي**» فِيْ كِتَابِهِ القَيِّمِ «**الحُبُّ الخَالِدُ**»؛ حَيْثُ قَالَ حَفِظَهُ اللهُ:

«كُنَّا نُصَلِّيْ مَعَ الشَّيْخِ الشَّهِيدِ «عَطِيَّةِ اللهِ اللِّيبِي» رحمه الله فِي أَحَدِ الخُطُوطِ الأَمَامِيَّةِ، وَكَانَتْ القَذَائِفُ تَسْقُطُ أَمَامَنَا بِكَثْرَةٍ، وَعَلَى مَسَافَةٍ قَرِيبَةٍ جِدًّا؛ فَخَشِيَ الْإِخْوَةُ –وَمِنْهُم الشَّهِيدُ العَابِدُ أَبُو عَزَّام إِسْمَاعِيلُ فَلَاته الْمَكِّيُّ– عَلَى الشَّيْخِ مِنَ الشَّظَايَا الصَّغِيرَةِ الَّتِي يُحْتَمَلُ احْتِمَالًا كَبِيرًا أَنَّهَا تَصِلُهُ؛ فَأَخَذُوا حَصِيرًا ثَقِيلًا، وَظَلُّوا قَائِمِينَ أَمَامَ الشَّيْخِ وَهُمْ مُمْسِكُونَ بِهَذَا السَّاتِرِ؛ فَجَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ فِدًى لِشَيْخِنَا، وَكَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «تُغْرَسُ الشَّظَايَا بِأَجْسَادِنَا وَلَا تَصِلُ لِشَيْخِنَا»؛ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَكُنَّا نُرِيدُ الْجَمْعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ قَامَ الشَّيْخُ وَطَلَبَ مِنْهُمْ تَرْكَ هَذَا الأَمْرِ، وَعَزَمَ عَلَيْهِمْ؛ إِلَّا أَنَّهُمْ امْتَنَعُوا وَظَلُّوا عَلَى حَالِهِمْ حَتَّى انْتَهَيْنَا مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَلِسَانُ حَالِهِمْ يُنْشِدُ:

فَدَتْكَ نَفِيسَاتُ النُّفُوسِ مِنَ الرَّدَى ... ومثلُكَ يُفْدَى بِالنُّفُوسِ النَّفَائِسِ

وَكَيْفَ لاَ يُفْدَى الشَّيْخُ عَطِيَّةُ بِأَرْوَاحِنَا؟ فَلَقَدْ كَانَ نِعْمَ الشَّيْخُ الْعَالِمُ، وَنِعْمَ الْمُجَاهِدُ الْعَامِلُ، وَنِعْمَ الْأَمِيرُ وَالْجُنْدِيُّ، وَنِعْمَ الْأَخُ الْحَبِيبُ، وَالْوَالِدُ الْقَرِيبُ، وَالنَّاصِحُ الشَّفِيقُ؛ جَمَعَتْنَا أَيامٌ سَوِيَّةً فَكَانَتْ أَجْمَلَ الْأَيَّامِ، اسْتَفَدْتُ مِنْهُ وَتَعَلَّمْتُ مِنْهُ كثيرًا؛ فَكَانَ قُرَّةَ الْعَيْنِ، وَجَلَاءَ الْأَحْزَانِ، قَالَ لِي فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الَّذِي اُضْطُرِرْتُ فِيْهِ لِفِرَاقِهِ: وَاللهِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَكْثَرَ مِن ابْنِي!، وَقَبْلَ أَيَّامٍ مِنْ تَنْفِيذِ «أَبِي طَلْحَةَ الأَلْمَانِيِّ» لِعَمَلِيَّتِهِ الانْغِمَاسِيَّةِ، ذَهَبْتُ مَعَ الشَّيْخِ لِزِيَارَتِهِ، وَقَدْ كَانَ لِأَبِي طَلْحَةَ مَكَانَةٌ كَبِيرَةٌ فِي قَلْبِ الشَّيْخِ عَطِيَّةَ رحمهما الله، فَلَمَّا جَلَسْنَا سَوِيَّةً قَالَ لِيَ الشَّيْخُ: «اذْهَبْ أَنْتَ كَذَلِكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؛ فَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْتَ!»، وَكَانَ وَقْتَهَا حَزِينًا لِفِرَاقِ أَبِي طَلْحَةَ، وَقَدْ وَجَدْتُ رِسَالَةً بِخَطِّ «أَبِي طَلْحَةَ» أَرْسَلَهَا إِلَى الشَّيْخِ قُبَيْلَ اسْتِشْهَادِهِ، يَقُوْلُ فِيهَا: «شَيْخِي الْكَرِيم! اعْلَمْ أَنَّنِي أُحِبُّكَ فِي اللهِ، وَكَانَتْ مُعَاشَرَتُكَ وَقْتًا طَيِّبًا فِي حَيَاتِي، وَجزاكَ اللهُ خَيْرًا عَلَى حُسْنِ ظَنِّكَ بِي، وَإِنَّهُ لَشَرَفٌ عَظِيمٌ أَنْ عَرَّفَنِي اللهُ عَلَى أَمْثَالِكُمْ؛ نَعَم يَعِزُّ عَلَيَّ فِرَاقُك، وَقَدْ

حَاوَلْتُ أَنْ أَتَهَرَّبَ مِنَ الْعِنَاقِ الْأَخِيرِ، وَلَكِنْ أَيْنَ الْمَفَرُّ؟ وَإِذَا كَانَ هَذَا الْحُبُّ فِي الدُّنْيَا؛ فَكَيْفَ يَكُونُ فِي الجَنَّةِ عَلَى سُرُرٌ مُتَقَابِلَيْنِ؟».

وَهَذَا قُرَّةُ أَعْيُنِنَا الشَّيْخُ «أَبُو يَحْيَى اللِّيبِيِّ» حَفِظَهُ اللهُ[1] يُجَاوِبُنِي عَلَى رِسَالَةٍ أَرْسَلْتُهَا لَهُ أُعَزِّيهِ وَأُعزِّي نَفْسِي فِيهَا بِمَقْتَلِ حَبِيبِنَا وَوَالِدِنَا الشَّيْخِ «عَطِيَّةِ اللهِ»؛ فَكَانَ جَوَابُهُ: «أَخِي الحَبِيب: وَصَلَتْنِي رِسَالَتُكُم الأُولَى فِي التَّعْزِيَةِ فِي رَفِيقِ الدَّرْبِ الشَّيْخِ «عَطِيَّةَ»؛ فَجَزَاكَمُ اللهُ خَيْرًا كُلَّ خَيْرٍ، هَكَذَا يَكُونُ العَزَاءُ وَالوَفَاءُ وَأَنْتُمْ أَهْلٌ لَذَلِكَ، فَعَلِمَ اللهُ مَا كُنْتُ أَنْتَظِرُ يَوْمًا أَعِيشُ فِيهِ فِي الدُّنْيَا وَلَيْسَ فِيهَا الشَّيْخُ «عَطِيَّةُ» رَحِمَهُ اللهُ؛ فَقَدْ كُنْتُ أَعُدُّهُ عُدَّةَ النَّوَائِبِ لِمَا جَمَعَ اللهُ لهُ مِنَ العَقْلِ وَالحِكمَةِ وَالرَّزَانَةِ وَالأَنَاةِ والعِلْمِ والتَّجْرِبَةِ وَالوَقَارِ -كَمَا نَحْسِبُهُ واللهُ حَسِيبُهُ-، وَقَدْ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي التَّخَوُّفِ مِنْ ذَهَابِ الآخَرِ قَبْلَ أَخِيهِ كَفَرَسَي الرِّهَانِ!، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَدُهُ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ غِيَابِ الآخَرِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا بَيْنِي وَبَينَهُ مِنَ البَوْنِ؛ فَمَا أَنَا وَهُوَ إِلَّا كَالعَصَا وَالسَّيْفِ، وَلَكِنْ هَكَذَا أَلَّفَ اللهُ بَيْنَنَا؛ فَنَحْنُ رُفَقَاءُ هِجْرَةٍ وَجِهَادٍ وَأَسْفَارٍ وَطَلَبِ عِلْمٍ وَمُدَاهَمَاتٍ، وَأَخِيرًا: بَلَاءُ المَسْؤُولِيَّةِ.

مَعْذِرَةً؛ فَهَذِهِ نَفَثَاتُ مَصْدُورٍ، وَلَا تَثْرِيبَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ، فَوَا أَسَفَاهُ عَلَى الشَّيْخِ «عَطِيَّةِ»، واللهُ يَتَوَلَّانَا وَإِيَّاكُمْ بِتَوْفِيقِهِ.

فَـمَا رَاقَنِـي مَـنْ لَاقَنِـي بَعْـدَ بُعْـدِهِ؟ ... وَلَا شَـاقَنِي مَـنْ سَـاقَنِي لِوِصَـالِهِ

وَلَا لَاحَ لِي مُـذْ نَـدَّ نِـدٌّ لِفَضْـلِهِ؟ ... وَلَا ذُو خِـلَالٍ حَـازَ مِثْـلَ خِلَالِـهِ»

ثُمَّ خَتَمَ الشَّيْخُ أَبُو يَحْيَى رِسَالَتَهُ بِهَذَا الحَدِيثِ العَظِيمِ: «وَلَكَ هَذَا الحَدِيثَ الْعَظِيمَ الصَّحِيحَ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عُبَيْدِ بْنِ خَالِدٍ السُّلَمِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آخَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقُتِلَ أَحَدُهُمَا وَمَاتَ الْآخَرُ بَعْدَهُ؛ فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(مَا قُلْتُمْ؟)** قَالُوا: دَعَوْنَا لَهُ.. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ أَلْحِقْهُ بِصَاحِبِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(فَأَيْنَ صَلَاتُهُ بَعْدَ صَلَاتِهِ؟ وَأَيْنَ عَمَلُهُ بَعْدَ عَمَلِهِ؟ فَلَمَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)**»[2].

وَقَدْ أَفَادَنِي الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ الوَائِلِي بِقَصَصٍ عَجِيبَةٍ عَنِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ؛ فِي حُسْنِ إِدَارِتِهِ، وَتَرْبِيَتِهُ

---

(١) استُشهِدَ الشيخ «أبو يحيى» تقبله الله بعد رفيق دربه وخل روحه وأنيسه في هجرته، الشيخ «عطية الله» بمدة يسيرة؛ ففجع بهما أهل الإسلام في كل مكان، وصدق فيهما قول الشيخ أبي الليث الليبي رحمه الله أنه وجد خلال حياته: «أن الذي تجمعه مع أخيه المجاهد عَلاقة حب خاصة تتميز عن بقيتها من العلاقات، إذا قتل هذا الأخ فالآخر يلحقه بعد فترة بسيطة»؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢) سنن النسائي (١٩٨٥)، سنن أبي داود (٢٥٢٤) وصححه الألباني.

أَوْلَادَهُ، وَاعْتِنائِه بَمَنْ تَحْتَهُ مِن المُجَاهِدِينَ وَتَعلِيمِهِمْ وَتَوْجِيهِهِمْ حَتَّى تَتَّضِحَ الأُمُورُ، وَصَبْرِهِ وَتسْلِيمِهِ بِمَا يَحُلُّ عَلَيهِ مِنَ المَصَائِبِ؛ رِضًى بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، وَمِمَّا ذَكَرَهُ أَنْ قَالَ: كُنْتُ لَمَّا أَرَى المَقْتَلَةَ الحَاصِلَةَ بِالإِخْوَةِ مِنَ الطَّائِرَاتِ بِدُونِ طَيَّارٍ؛ أَقُولُ لِلشَّيْخِ عَطِيَّةَ ﷺ: يَبْدُو أَنَّنا كَأَصْحَابِ الأُخْدُودِ؛ نَعْرِفُ أَنَّ مَصِيرَنَا القَتْلُ مِنْ هَذِهِ الخَبِيْثَةِ وَمَعَ ذَلِكَ نَسْتَمِرُّ فِي العَمَلِ.! فَكَانَ يَقُولُ: صَدَقْتَ كَأَصْحَابِ الأُخْدُودِ.

۞ غزوة «خوست» المباركة:

وَلَيسَ أدلَّ عَلَى مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ مِنْ حِنْكَةِ الشَّيْخِ وخِبْرَتِهِ أَنْ تَعْلَمَ -رَعَاكَ اللَّهُ- أَنَّ الشَّيخَ ﷺ هُوَ الْمُهَنْدِسُ الحَقِيقِيُّ لـ «غَزْوَةِ حُذَيْفَةَ بن الْيَمَانِ»؛ الَّتِي هَزَّتْ أَرْكَانَ الاسْتِخْبَارَاتِ الأَمْرِيكِيَّةِ «CIA» وَإِدَارَةَ «الْبَيْتِ الأَسْوَدِ»، وَالَّتِي نفَّذَها الأَخُ الدُّكتورُ الشَّهِيدُ -كَمَا نَحْسِبُهُ-: «أَبُو دُجَانَةَ الخُرَاسَانِيِّ» ﷺ فِي قَاعِدَةِ «خُوسْت»؛ قَالَ الشَّيْخُ الْمُجَاهِد أَبُو البَرَاءِ الكُوَيتِيُّ -خِلَالَ سَرْدِهِ سِيرَةَ الشَّيْخِ عَطِيَّة ﷺ-: «فِي صَبَاحُ الْيَوْمِ الثَّانِي -لِلْغَزْوَةِ- قَابَلْتُهُ فِي إِحْدَى الْمَنَاطِقِ وَقَدَ كُنَّا نَتَحدَّثُ بِكَلَامٍ عَادِيٍّ فَقَالَ لِي: هَلْ تَعْرِفُ يَا أَبَا الْبَرَاءِ مَنْ قَامَ بِهَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ؟ فَقُلْت لَهُ: لاَ أَعْلَمُ، فَقَالَ لِي: إن أَخَانَا أَبَا دُجَانَةَ الخُرَاسَانِيِّ هُوَ مَنْ قَامَ بِتَنْفِيذِ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ، ثُمَّ حَكَى لِيَ التَّفَاصِيلَ كَامِلَةً عَنْ الْعَمَلِيَّةِ وَكَيْفَ تَمَّ التَّخْطِيطُ لَهَا؛ فالعمليةُ لِمَنْ عَرَفَ تَفَاصِيلَهَا تَدُلُّ دَلَالَةً كَبِيرَةً عَلَى بَرَاعَةِ هَذَا الرَّجُلِ وَحِنْكَتِهِ وَحُسْنِ تَخْطِيطِهِ وَتَدْبِيرِهِ، إِلَى جَانِبِ تَوْفِيقِ اللَّهِ ﷻ أولًا ثُمَّ لِأَخِينَا «أَبِي دُجَانَةَ الخُرَاسَانِيِّ» ﷺ.

تَمَّتْ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي قَصَمَتْ ظَهْرَ الاسْتِخْبَارَاتِ الأَمْرِيكِيَّةِ وَقَتَلَتْ ثَمَانِيَةً مِنْ أَكْبَرِ ضُبَّاطِهِمْ وَأَرْدَتْهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرِ؛ بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَأْمُلُونَ الْمَكْرَ بِالْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَلَكِنْ أَتَاهُم اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَلَمْ يُخَطِّطُوا، وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ الْأُمَّةَ فِيهَا رِجَالٌ أَمْثَالَ شيخِنا ﷺ؛ يَتَرَبَّصُونَ بِهِمْ وَيَقْعُدُونَ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ إِعْلاءً لِرَايَةِ اللَّهِ، وَنُصْرَةً لِعِبَادِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ، مَعَ أَنَّ الْهَدَفَ الْأَوَّلَ مِنْ تَجْنِيدِ الْأَخِ «أَبِي دُجَانَةَ» ﷺ كَانَ لاغتِيَالِ الشَّيخِ عَطِيَّةِ اللَّه، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ»[1].

---

(١) **مصادر السيرة**: أكثر ما تم ذكره في هذه السيرة التي حاولنا أن نختصر فيها قدر الاستطاعة؛ إنما هو مستفادٌ ممن عاصر الشيخ وخالطه وجالسه، ومنه ما نُشر من قبلُ، ومنه ما انفردنا بنشره في هذا «المجموع»، ومما نُشر في سؤرة الشيخ واستفدنا منه: مقالٌ بعنوان: «ورحل الشيخ عطية الله: فارس العلم والحكمة والزهد» للأخ: أبي البراء الكويتي ﷺ، ومنه هذا النص الأخير بتمامه، وكذا استفدنا بعض سيرته من رثاء الشيخ: «أيمن الظواهري» للشيخ ﷺ في «رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر؛ الحلقة الثامنة»، واستفدت فصل «الحب بين المجاهدين» وفصل «غزوة خوست» من رسالة «الحب الخالد» ورسالة «أبو دجانة الخراساني: القصة الكاملة لغزوة خوست»؛ للشيخ: أبي الحسن الوائلي، وكذا أفادني الشيخ «أبو الحسن الوائلي» بشيء من سيرة الشيخ في مراسلاتٍ خاصة جرت بيننا؛

۞ الارتقاء إلى رب السماء، والاصطفاء -بإذن الله- مع الشهداء:

قدَّمَ الشَّيخُ ﵀ لِدينِ اللهِ ﷻ الغَالِيَ وَالنَّفِيسَ؛ وَمِنْ ضِمْنِ ذَلِكَ وَلَدَهُ «إِبْرَاهِيمَ» وَهُوَ أَحَبُّ أَبْنَائِه إِلَيْهِ وَأَمْيَزُهُمْ ﵀ -وَعُمْرُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا- حَيْثُ قُتِلَ قَبْلَ وَالِدِهِ بِقُرَابَةِ سَنَتَيْنِ، وَكَانَ ابنُهُ «إِبْرَاهِيمُ» هُوَ النَّاجِي الوَحِيْد فِي حَادِثِ اسْتِشْهَادِ الشَّيخِ «أَبِي اللَّيْثِ الليبيِّ» ﵀ -مَطْلَعَ عَامِ ٢٠٠٨م-، وَبَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةٍ وَنِصفٍ قُتِلَ «إِبْرَاهِيمُ» ﵀؛ فَاحْتَارَ الشَّيْخُ «عَبْدُ اللهِ سَعِيدٍ اللِّيْبِي» كَيْفَ سَيُخْبِرُ وَالِدَهُ الشَّيْخُ «عَطِيَّةَ» بِذَلِكَ؛ لِوُجُودِ مَوْعِدٍ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا اجْتَمَعَا سَأَلَ الشَّيْخُ «عَطِيَّةُ» عَنِ القَصْفِ؛ فَلَمْ يُجِبْهُ الشَّيْخُ «عَبْدُ اللهِ» وَدَخَلَ مَعَهُ فِي مَوَاضِيعِ العَمَلِ، وفِي ثَنَايَا الحَدِيثِ قَالَ الشَّيْخُ «عَطِيَّةُ» لِلشَّيْخِ «عَبْدِ اللهِ»: أَخْبِرْنِي هَلْ قُتِلَ ابْنِي فِي القَصْفِ؟ فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ اسْتَرْجَعَ، وَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ عَادَ لِصَاحِبِهِ وَقَالَ لَهُ: جَيِّدٌ؛ فَلْنُكْمِلْ عَمَلَنَا وَمَوَاضِيْعَنَا.

وَمَا زَالَ الشَّيْخُ «عَطِيَّةُ اللهِ» يَنْتَظِرُ مَوْعُودَ اللهِ ﷻ؛ حَتَّى جَاءَهُ الأَجَلُ، وَتَحَقَّقَ الأَمَلُ.. فَفِي يَوْمِ الاثْنَينِ؛ الثَّالِثِ والعِشْرِينَ مِن رَمَضَانَ، عَامَ اثْنَينِ وثَلَاثِينَ وأَلفٍ وأَربَعَمِائةٍ (١٤٣٢)، بَاتَ الشَّيخُ سَاهِرًا يُتَابِعُ أَخْبَارَ دُخُولِ «الثُّوَّارِ» طَرَابُلْسَ لِيبْيَا، ثُمَّ إِنَّهُ خَرَج لِيُحَاسِبَ مَنْ أَرْسَلَهُ لِشِرَاءِ بَعْضِ الأَغْرَاضِ فِي فَنَاءِ مَنْزِلٍ بـ«وَزِيرِسْتَانْ»؛ فَحَانَ حِينَهَا أَجْلُهُ بِقَصفٍ جَبَانٍ غَادِرٍ مِنْ طائرةٍ أَمْرِيكِيَّةٍ بِدُونِ طيَّارٍ؛ نَالَ الشَّيخُ ﵀ عَلَى إِثْرِهِ شَرَفَ الشَّهَادَةِ مَعَ ابنِهِ عِصَامٍ -أَرْبَعَةَ عَشَرَ عَامًا-، بَعْدَ أَنْ قَضَى أَجَلَهُ المكتُوبَ: ثَلاثَةً وأَرْبَعِينَ (٤٣) عَامًا.. وبَدَأَ حِينَهَا آخِرَ هِجْرَةٍ لَّهُ فِي حَيَاتِهِ؛ حَيثُ هَاجَرَ إِلَى رَبِّهِ ﷻ شَاكِيًا لَهُ تَقَاعُسَ العُلَمَاءِ وَقِلَّةَ العَامِلِينَ فِي زَمَنِ الصَّبْرِ.. وَلَكَأَنِّي بِأميرِ الشُّعَرَاءِ «أَحْمَدَ شَوْقِي» يَرْثِيهِ قَائِلًا:

رَكَـــزوا رُفاتَـــكَ في الرِمـــالِ لِـــواءَ	يَســـتَنهِضُ الـــوادي صَـــباحَ مَســـاءَ
يـــا وَيحَهُـــم نَصَـــبوا مَنـــارًا مِـــن دَمٍ	تُـــوحِي إِلَى جيـــلِ الغَـــدِ البَغضـــاءَ
جُـــرحٌ يَصـــيحُ عَـــلى المَـــدى وَضَـــحِيَّةٌ	تَـــــتَلَمَّسُ الحُرِّيَـــــةَ الحَمـــــراءَ
يَـــا أَيُّهـــا السَّـــيفُ المُجَـــرَّدُ بِـــالفَلا	يَكسُـــو السُّـــيوفَ عَـــلى الزَمـــانِ مَضَـــاءَ
خُـــيِّرتَ فَـــاِختَرتَ المَبيـــتَ عَـــلى الطَـــوى	لَم تَـــبنِ جاهًـــا أَو تَلُـــمَّ ثَـــراءَ

حيث أضاف على ما عندي وصحح، واستفدتُ كثيرا من الشيخ المجاهد «أبي محمد الفقيه الليبي» الذي خالط الشيخ منذ صغره وهاجر معه هجرته الأولى؛ حيث جرت بيننا مراسلات في ذلك، وغير ذلك مما أفادناه طلبة الشيخ وصحبه جزى الله الجميع خيرًا.

تِلــكَ الصَّــحَارِي غِمْــدُ كُــلِّ مُهَنَّــدٍ أَبْـــلَى فَأَحسَـــنَ فِي العَـــدُوِّ بَـــلاءَ

[خُرَاسَـــانُ] مَهْــدُ الأُســـودِ وَلَحــدُها ضَــجَّت عَلَيــكَ أَراجِــلًا وَنِســاءَ

وَالمُســلِمونَ عَــلى اِخــتِلافِ دِيــارِهِم لَا يَمْلُكُــونَ مَــعَ المُصَــابِ عَــزاءَ

وَلَكَأَنِّي بِكَ شَيْخَنَا تَرْثِي نَفْسَكَ يَوْمَ رَثَيْتَ صَاحِبَكَ «أَبَا تُرَابِ الْبَاكِسْتَانِي ﷺ» إِذْ جَاءَكَ خَبَرُ مَقْتَلِهِ؛ فَاغْتَمَمْتَ لِذَلِكَ، وَجَادَتْ قَرِيحَتُكَ بِأَوْصَافٍ لَا إِخَالُهَا وَاللَّهِ تَعْدُوكَ أَبَدًا:

وذاك أبـــو تـــربٍ مثـــال مواثـــق مــن الــدين قــد شــدت عليهــا الأصــابع

دماثـــة أخـــلاق وطيبـــة معشـــر رزانـــة كهـــل حنكتـــه المعـــامع[1]

۞ رثاء وعزاء؛ من أمة الإسلام، في الشيخ الأسد الهمام: عطية الله ﷺ:

نَعمْ شَيْخَنَا الحَبِيب؛ فُزْتَ بالمُنَى، وَبَلَغتَ -بِإِذنِ اللهِ- العُلَا، فَرِحَ بِمَقتَلِكَ الكَافِرِينَ، وَتَفَطَّرَتْ عَلَيكَ قُلُوبُ المُحِبِّينَ، وَجَالَتْ فِي النَّفسِ آلامٌ مِّنْ ضَرْبِ الغَادِرِينَ، فَالجُرحُ مَا انْدَملَ بَعْدُ -وَاللَّهِ- بِمَقْتَلِ شَيْخِ الكُلِّ: «أُسَامَةَ بْنَ لَادِنٍ» ﷺ حَتَّى لَحِقْتَه، وَلَكِنَّ عَزَاءَنَا فِيْكَ أَنَّ اللهَ قَد اصْطَفَاكَ: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾[آل عمران: ١٤٠]، وَلِلِقَائِهِ -كَمَا نَحسِبُ- اجْتَبَاكَ؛ فَارْتَحتَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللهِ.

شَيْخَنَا؛ قَدْ حَارَتِ الأَنْفُسُ فِي وَصْفِ حُزْنِ القَلْبِ، وَدَمعِ العَيْنِ؛ فَأَبَتْ الكَلِمَاتُ إِلَّا أَنْ تَنْطِقَ بِذَلِكَ شِعْرًا وَنَثْرًا، سِرًّا وَجَهْرًا، فَعَزَّيْنَا أَنْفُسَنَا وَهَنَّأْنَاك، وَرَثَيْنَا قُعُودَنَا وَقُلْنَا: قَرِيبًا -بِإِذْنِ اللهِ- نَلْقَاكَ..

وَلَئِنْ كَانَتْ خَيْرُ المَرَاثِي مَا يَرْثِي بِهِ المَرْءُ نَفْسَهُ؛ فَخَيْرُ مَا نَرْثِيكَ بِهِ رِثَاؤُكَ السَّالِفِينَ مِنْ أَحِبَّتِكَ القَادَةِ وَالمُجَاهِدِينَ؛ كَأَبِي مُصْعَبٍ الزَّرْقَاوِيِّ، وَأَبِي اللَّيْثِ اللِّيبِيِّ، وَمُصْطَفَى أَبِي اليَزِيدِ، وَشَيْخِ الكُلِّ أُسَامَةَ بْنَ لَادِن ﷺ.. فَلَقَدْ رَثَيتَهُمْ -شَيْخَنَا الحَبِيبُ- وَكَأَنَّكَ تَرْثِي نَفْسَكَ، وَتُودِّعُ أُمَّتَكَ، وَمَا قَرَأْتُ كَلِمَاتِكَ تَصْبِيرًا لَنَا عَلَى فِرَاقِ الشَّيْخِ «أَبِي مُصْعَبٍ» ﷺ إِلَّا ذَكَرْتُكَ فَاسْتَعْبَرتُ؛ فَقَالَ قَلْبِي -قَبْلَ لِسَانِي-:

دَعِ البُكَـــا وَاتْـــرُكِ النَّحِيَـــا طَلِّـــقِ الكَـــلَامَ أَشْـــعِلْ لَهِيَـــا

قُـــمْ جَاهِــدَنْ فِي اللهِ لَـــوْ وَحِيــدَا ادْفَعَـــنْ أَذَى الـــنَّجِسِ العِرْبِيـــدَا

(١) شهداء في زمن الغربة (ص ٧٢).

لَا تَيْأَسَنْ مِنْ نَصْرِ بَارِينَا فَمَوْعُودُهُ بِنَصْرِنَا قَرِيبَا
لَا تَرْثِيَنْ أَمْثَالَ شَيْخِنَا عَطِيَّةَ بَالِغَ العُلى شَهِيدَا
وَاسْأَلَنْ لَهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ صُحْبَةً وَقُلْ: رَبِّ اجْعَلْ لِقَانَا قَرِيبًا سَعِيدَا

أَمَا وَاللهِ قَدْ آنَ لِلْأَقْلَامِ أَنْ تَسْتَرِيحَ، وَلِلرَّشَّاشِ أَنْ يُغَرِّدَ، وَحُقَّ لِلْكَلِمَاتِ أَنْ تُخَطَّ بِالدَّمِ لَا بِالحِبْرِ؛ رِثَاءً لَّكَ وَلِإِخْوَانِكَ المُجَاهِدِينَ؛ فَأَنْتُمْ مَنْ رَفَعَ رَأْسَ هَذِهِ الأُمَّةِ خَفَّاقًا، وَجَعَلْتُمْ دَمَ الْكُفْرِ تِرْيَاقًا..

وَقَدْ كَثُرَتْ عَلَيْكَ مَدَامِعُ خِلَّانِكَ وَصِحَابِكَ -فِي الدَّارَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ- فَعَزُّوا وَرَثُوا، وَفَرِحُوا وَبَكُوا؛ فَكَانَتْ أَلْسِنَتُهُمْ شَوَاهِدَ مَكْنُونَاتِ قُلُوبِهِمْ، وَهَذِهِ خَلَجَاتُ تِلْكَ الأَلْسُنِ تَرْثِيكَ، وَأَنَامِلُ هَاتِيكَ الأَيَادِي المُتَوَضِّئَةِ تُهَنِّيكَ؛ فَتَقَبَّلَكَ اللهُ يَا حِبُّ فِي الشُّهَدَاءِ، وَجَمَعَكَ فِي عِلِّيِّينَ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرِ الأَنْبِيَاءِ[1]..

❖ **رثاء الشيخ الأمير «د. أيمن الظوهري» حفظه الله نيابةً عن جماعة «قاعدة الجهاد»:**

يقول الشيخ في كلمته بعنوان: «رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر ٨»: «تهنئةٌ للأمة المسلمة وللمجاهدين ولأهلنا في ليبيا وفي مصراتة على الأخص بشهادة الشيخ العالم المجاهد..» الخ[2].

❖ **بيان تعزية في مقتل الشيخ من «دولة العراق الإسلامية» -ردهم اللَّه للسنة-:**

«فبنفوسٍ متعلّقة برحمة الله وقلوب راضية بقضاءه وقدره، تلقّينا الخبر المؤلم الذي أعلنه إخوتنا في تنظيم القاعدة بمقتل بطلٍ آخر من أبطال هذه الأمّة، ورجل من خيرِ رجالاتها، لم نسمع منه إلا ما تزداد به نفوس المسلمين عزّة وثباتًا واطمئنانًا، ألا وهو الشيخ العالم، والمهاجر المجاهد، والحييّ النّاصح الزاهد أبو عبد الرحمن عطيّة الله الليبيّ، في زمرة مؤمنةٍ من أهل بيته وأصحابه بغارةٍ غادرةٍ جبانة.. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، لقد ترجّل فارسنا وقد صدق ما عاهد الله عليه -نحسبُه كذلك- بعد مسيرةٍ طويلةٍ حافلة بالهجرة والجهاد والدّعوة؛ شرى نفسه بدينه فأكرمه الله بالشهادة، فهنيئًا له مناله:

نَحْنُ أُنَاسٌ لَّا نَرى القَتْلَ سُبَّةً عَلَى أَحَدٍ يَحْمِي الذِّمَارَ وَيَمْنَعُ
بَنُو الحَرْبِ أُرْضِعْنَا بِهِ، غَيْرَ فُحَّشٍ وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّت الحَرْبُ نَفْزَعُ
جِلَادٌ عَلَى رِيبِ الحَوَادِثِ لَا تُرَى عَلَى هَالِكٍ عَيْنٌ لَنَا الدَّهْرُ تَدْمَعُ

---

(١) لما كان المراد إثبات ما قيل في الشيخ ﷺ من رثاء وعزاء وتهنئة باستشهاده، وحث الأمة عامة، وعلمائها وشبابها خاصة على قفوِ أثره؛ فإننا لم نثبت هذه البيانات كاملة؛ بل اكتفينا بما تقوم به الحاجة فقط، وبترنا منها ما لا يخل كمقدمة البيان وختامه، والله الموفق للخير.

(٢) تقدم معظم رثاء الشيخ أيمن حفظه الله للشيخ عطية الله ﷺ في ثنايا السيرة المتقدمة؛ فأغنى هذه عن ذكره هاهنا.

.. فالله نسألُ أنْ يرزقه الفردوس الأعلى، ويبارك في دمائه وأشلائه، وأن يجيرَنا وهذه الأمّة المكلومة ويرحمنا في مُصابنا بأمثال هؤلاء، ويخلفنا خيرًا منهم، وأن يُكرم الشيخ بما كانَ يبتغيه فيتقبّله في الشّهداء، ويُحسِن العزاء لذويه ورفقاء دربه» اهـ المراد منه.

❖ تعزية في مقتل الشـيخ من «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب» نصرهم اللَّه:

«بقلوب راضية بقضاء الله مطمئنة بوعده يتقدم المجاهدون في جزيرة العرب بالعزاء للأمة المسلمة عامة وللمجاهدين في ثغر خراسان خاصة في مقتل الشيخ المربي والداعية الموجه والمهاجر المرابط المجاهد أبي عبد الرحمن عطية الله جمال المصراتي ورفع منزلته في درجة الشهداء، فقد قتل الشيخ بأيدي الأمريكان بعد رحلة طويلة من الهجرة والجهاد في سبيل الله ضد الطغاة الصليبيين والمرتدين المستكبرين، بدأت بانضمامه للمجاهدين في المغرب الإسلامي مقاتلًا طاغوت ليبيا القذافي واستمر عطاؤه ليشارك في عدة جبهات مختلفة حتى شرفه الله بقتال الأمريكان في ثغر خراسان، ومع مسيرة الجهاد والبذل، لم يدخر جهدًا في الدعوة إلى الله والإرشاد والتوجيه فكان إمامًا في الحق يجمع ولا يفرق ويسدد ويقارب ويسعى لرص الصفوف وتكاتف الجهود». اهـ المراد.

❖ بيان تعزية في استشهاد الشـيخ من «حركة الشباب المجاهدين» نصرهم اللَّه:

«تلقينا بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، خبر استشهاد فضيلة الشيخ المجاهد عطية الله أبي عبد الرحمن جمال إبراهيم المصراتي بعد تاريخ حافل بالهجرة والجهاد وطلب العلم والثبات، نحسبه والله حسيبه ممن نذر نفسه لنصرة أمّته ولرفع الذل والهوان الذي قيدها في عقود من الزمان، فجمع بين فضل الجهاد وفضل طلب العلم، وأبى إلا أن يكون في عداد النخبة الأخيار، ومن طلاب الشهادة»..

❖ تعزية صادرة عن أمير وقيادة ومجاهدي جماعة «أنصار الإسلام» أعزهم اللَّه، باستشهاد الشـيخ جمال المصراتي «عطية اللَّه الليبي» القائم بأمر الجهاد في أيام الصبر:

«إنّ أمير وقيادة ومجاهدي جماعة أنصار الإسلام تهنئ الأسرة المصراتية المهاجرة الجهادية، والجماعة الليبية المقاتلة، بالتحاق أبي الشهيدين «عطية الله الليبي» بأخيه الإمام «أسامة بن لادن»، ونحسب أنه قد ظفر بالشهادة ملتحقًا بركب إخوان رسول الله ﷺ في ليلة القدر وكفى بذاك شرفًا»..

❖ بيان في استشهاد الشيخ العالم المجاهد عطية اللَّه الليبي من «كتائب عبد اللَّه عزام» سدد اللَّه رميهم:

«نتقدم بالعزاء إلى أمتنا الإسلامية، وإلى أهلنا في مصراتة؛ في مقتل ابنها العالم المهاجر المجاهد الزاهد القدوة، الذي قد أعظم الله علينا به المنة، وأجرى على لسانه الحجة، وأيّد به الحق ونصر به الملة،

الشهيد الشيخ عطية الله جمال بن إبراهيم شتيوي المصراتي الليبي، ﵀ وتقبله في الشهداء وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾[النساء]، ونعزي أهله وإخوانه وأقاربه وأحبابه جميعا:

هُــوَ الــدَّهْرُ وَالأَقْـدَارُ يَجْـرِي بِهَـا الــدَّهْرُ ... فَــمَا لِامْــرِئٍ نَهْــيٌ عَــلَى الــدَّهْرِ أَوْ أَمْــرُ

فَصَــبْرًا وَلَا تَجْــزَعْ لِمَــا فَعَــلَ القَضَــا ... وِإِنْ جَــلَّ خَطْــبُ الــدَّهْرِ وَاسْـتَفْظَعَ الأَمْــرُ

مُصَــابٌ بِــهِ هَانَــتْ مَصَــائِبُ أُمَّــةٍ ... عَــلَى عَتَبَــاتِ الكُفْــرِ يَنْحَرُهَــا الكُفْــرُ

مُصَــابٌ بِمَــنْ مِــنْ فَقْــدِهِ تَــذْرِفُ السَّــمَا ... وَتَنْتَحِــبُ الأَرْضُــونَ وَالــبَرُّ وَالبَحْــرُ

كَــأَنَّ المَنَايَــا إِذْ تُغِــيرُ وَتَنْتَقِــي ... لَــدَيْهَا دَلِيــلٌ بَيْنَنَــا وَلَهَــا وِتْــرُ

تَــوَخَّى الــرَّدَى فَاخْتَــارَ فِي النَّــاسِ وَانْتَقَــى ... خِيَــارًا كِرَامًــا مِــثْلَمَا يُنْتَقَــى التِّــبْرُ

فَسُــبْحَانَ مَــنْ أَغْــرَى الــمَنَايَا بِأَهْلِهَــا ... كَــأَنّ لَهَــا ثَــأْرًا وَلَــيْسَ لَهَــا ثَــأْرُ

لِيخْتَــارَ مَــنْ يَخْتَــارُ مِــنْهُمْ وَيَصْــطَفِي ... لَــهُ الحِكْمَــةُ العُلْيَــا لَــهُ النَّهْــيُ وَالأَمْــرُ

ما رحل الشيخ عطية الله ﵀ إلا بعد أكثر من عشرين سنة من الجهاد والبذل والتضحية والعطاء؛ هاجر فيها إلى ثغور عدة؛ فكان فيها نعم المجاهد المصلح، والموجه المسدد، والعالم المعلم، استفاد منه إخوانه وأمراؤه، وانتفع به أهل الثغور، وامتد نفعه حتى بلغ الناس في الآفاق، وهكذا المؤمن كالغيث؛ أينما حلّ نفع.

ما رحل الشيخ عطية الله ﵀ إلا وقد أدّى ما تفنى فيه أعمار كتيبة من العلماء والمجاهدين، فكان له مع الحق في كل ميدان صفحة بيضاء، ورفع له في كل ثغر لواء، أعلى السنة وقمع بها البدعة، وحارب الفرقة يريد جمع الأمة، وأصاب الكفر وأهله في مقاتلهم مرارا كثيرة.

يشهد له قلمه الذي خطّ به مصارع أهل الباطل، وتشهد له آثار عمله التي يراها خيار الناس؛ فيشهدون له بها بالخير، وعمل مع إخوانه من قادة تنظيم قاعدة الجهاد؛ فكان له أثر واضح في المساهمة في تسديد المسيرة، وجمع الكلمة، وفي تجديد معالم النهج السياسي والإعلامي للمجاهدين وعموم الحركات الإسلامية، بما حباه الله من العلم الشرعي، والفقه بالسنة، وكمال العقل، والحلم والصبر والأناة، واشتغل الشيخ بمهام قيادية كثيرة؛ ميدانيا وعسكريا وتربويا وعلميا وإعلاميا؛ فكان له في كل شأن سهم من الخير وافر، وكان ﵀ خلية تعمل دؤوبا ولا تعرف الراحة، ولهذا الرجل المعطاء من

المآثر الجليلة والصفات الحميدة ما لا يوفيه إياها ثناء، فاجز اللّهم عطية الله عن أمته خير الجزاء.

ونحن في كتائب عبد الله عزام: نتقدم بالتعزية إلى إخواننا في تنظيم قاعدة الجهاد، وعلى رأسهم قائد المجاهدين، وحكيم الأمة، فضيلة الشيخ الدكتور أيمن الظواهري حَفِظَهُ اللهُ وسدده ونصره ورعاه. ونعزي فيه صاحبه ورفيق دربه في العلم والجهاد، العالم العامل المجاهد الشيخ أبا يحيى الليبي حَفِظَهُ اللهُ وندعو له أن يوفقه الله ويعينه على تحمل العبء وسد الثغر الذي تركه خليله وصاحبه.

كما نعزي إخواننا في تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، وفي المغرب الإسلامي، وندعو لهم بالثبات على الجهاد، وبالتوفيق والسداد.

ونحرِّض في هذا المقام العلماء وطلبة العلم على النفير إلى ساحات الجهاد، فإن العمل يتغذى بدماء أشراف هذه الأمة، والقافلة تسير بتوفيق الله وتسديده ثم بجهود نخبة من العلماء والعامة من المجاهدين، وإن رجلا في علم شيخنا عطية الله رَحِمَهُ اللهُ وحكمته ونفاذ بصيرته؛ ما كان نفعه ليحصل للناس بعُشر ما حصل به، ولو بذل عشرة أضعاف ما بذل، لولا أن وفقه الله إلى مشاركة إخوانه المجاهدين في جهادهم، ومعاينته لنوازلهم ومعايشته لمشكلاتهم، وتقدمه لصفوفهم، فكونوا أمامنا تكونوا أئمتنا وقادتنا، وعيشوا معنا في أحوالنا نعيش فيها بتوجيهاتكم، وكونوا في قافلتنا تسددوا مسيرها عن رؤية لوعر دروبها وخبرة به، فانفروا خفافا وثقالا في سبيل الله، يفتح الله لكم من أبواب العلم والعمل والنفع ما لستم تدركونه بغير الجهاد.

وندعو شباب الأمة إلى العمل الحثيث في إكمال ما بدأه قادة الجهاد والسعي لإتمام ما بذلوا أرواحهم من أجله، وهو التمكين لدين الله وبسط سلطانه في الأرض، وندعوهم للثأر لأشراف أمتنا وقادتها، من أعدائها الصليبيين وكل من عاونهم ودخل في نصرتهم وكان في طائفتهم من المنافقين والعملاء الخائنين.

اللّهم ارحم عطية الله واغفر له وتقبله في الشهداء، وأقم مقامه خيرا منه، وانفع إخوانه المجاهدين والمسلمين جميعا بما خلّف وترك من العلم النافع، وأجر له أجره إلى يوم الدين».

❖ تعزية باستشهاد الشـيخ من «الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية»ثبتهم اللّه:

«فقد تَلقينا بِقُلوبٍ مُؤمِنة مُطمئِنة رَاضِية بِقضاء الله تَعالى وقدرهِ نَبأ اسْتشهاد الشيخ المُهاجِر المُجاهِد العالم الناصح الأمين صَاحب الخُلق الرفِيع والقُول البَلِيغ الشيخ الصابر المُجاهد المُحتسب عطية الله الليبي نسأل الله تعالى أن يتقبله في عِداد الشُهداء... فهنيًا لك الشهادة.. ثم هنيًا لك الشهادة.. ثم هنيًا لك الشهادة يا شيخنا، شهادة في سبيل الله يرضى الله بِها عنك والخِزي والعَار على

خَونة باكِستان ونقول لهم: «لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار» [روه أحمد وإسناده حسن، والكلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه].. رحم الله الشيخ المجاهد المهاجر عطية الله الليبي ومن سبقه من إخوانه المجاهدين والمهاجرين في ساحات الجهاد».

❖ تعزية في استشهاد فضيلة الشـيخ جمال المصراتي؛ عطية اللّه رحمه الله، من «شبكة شموخ الإسلام»:

«ها قد ترجل الفارس المعلم النبيل فقد عاش غريبا ومات بين الغرباء مجاهدا مرابطا لا يكل ولا يمل من حرب أعداء الله..

علَّم الأجيال وربى الأخيار ونصر وحرض وجاهد في الله حق جهاده فضيلة الشيخ المجاهد عطية الله أبو عبد الرحمن، جمال إبراهيم المصراتي، رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.

وكم كان للشيخ ونصائحه من أثر طيب على إعلامنا الجهادي وأهله وتوجيهه وترشيده وتأطيره فأفرز لنا ثلة طيبة عاملة عززت بفضل الله ثم توجيهاته دعائم هذا الطريق وركزت مسيرته رحمه الله.

فإننا ومن فوق هذا الصرح الطيب نعزي شيخنا وأميرنا أيمن الظواهري حفظه الله وكل قادتنا وشيوخنا ونسأل الله لهم الصبر والثبات والتمكين وأن يخلفهم الله وإيانا خيرا وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كما أننا ندعو إخواننا في الجهاد الإعلامي أن: هبوا ووحدوا صفوفكم وجهودكم ودعموا خنادقكم فإن لكم إخوة في الثغور لم يدخروا جهدا ولا ينامون على الضيم فكونوا خير خلف ولنجعل كلمات شيخنا تقبله الله واقعا وأثرا حيا نقتدي به ونطبقه».

❖ تعزية إلى أمة الإسلام في استشهاد فضيلة الشـيخ جمال المصراتي، من «شبكة الفداء الإسلامية»:

«تتقدم إدارة شبكة الفداء الإسلامية إلى أمة الإسلام، وإلى إخواننا في تنظيم القاعدة وعلى رأسهم فضيلة الشيخ القائد: أيمن الظواهري حفظه الله، وفضيلة الشيخ العالم: أبي يحيى الليبي حفظه الله، نتقدم إليهم بالتعزية في مقتل فضيلة الشيخ المجاهد عطية الله أبي عبد الرحمن، جمال إبراهيم المصراتي، بعد أن قضى أكثر عمره في ساحات الجهاد، مجاهدا وطالبا للعلم وأميرا وعالما موجِّها، فنسأل الله أن يرحمه ويتقبله في الشهداء. وإنا لله وإنا إليه راجعون..

وإن مقتل شيخنا رحمه الله ليزيدنا -نحن أهل الإعلام الجهادي خاصة- عزيمة على التمسك بثغرنا والقيام بأعمالنا على أتم وجهٍ ممكن، وفاء لجهود الشيخ عطية الله وتكميلًا لمسيرته في أحد الثغور التي

كان عليها، فإنه كان نعم المربي والموجِّه لإخوانه والمتواضع لهم».

❖ **«مركز المقريزي» يعزي ويهنئ الأمة باستشهاد الشـيخ -بقلم: د. هاني السباعي-:**

«يتقدم مركز المقريزي للأمة الإسلامية ولعائلة المصراتي بخالص العزاء لفراق أنفس بريئة طاهرة نذرت حياتها للذب عن حياض هذا الدين العظيم.. فإنا لله وإنا إليه راجعون.. وفي الوقت نفسه نتقدم أيضًا بخالص التهنئة للأمة الإسلامية ولأهل الشهيدين.. نحسبهما كذلك ولا نزكيهما على ربهما.. فقد حقق الشيخ المجاهد العالم العامل أبوعبد الرحمن جمال المصراتي الشهير بعطية الله ما كان يتمناه منذ أن خرج من مسقط رأسه مصراتة؛ التي أسقطت طاغية ليبيا القذافي؛ حيث قدم أنموذجًا مشرفًا مشرقًا للأجيال المتعاقبة؛ في الصبر والبلاء والجهاد والعلم والعمل والتربية وحسن الخلق والتضحية والصبر على فراق الأحبة؛ فقد استشهد ابنه إبراهيم وسبقه إلى الرفيق الأعلى نحسبه قد فاز بمقعد صدق عند مليك مقتدر.. وكان إبراهيم قد نجا قبل استشهاده من غارة استهدفته والشيخ أبا الليث الليبي لكن الشيخ أبا الليث الليبي قتل شهيدًا نحسبه كذلك في تلكم الغارة منذ ثلاثة أعوام، وقد نعاه مركز المقريزي ببيان بعنوان «أبا الليث هنيئًا لك لقاء الأحبة» بتاريخ ٢٣ محرم ١٤٢٩ هـ الموافق ٣١ يناير ٢٠٠٨ م.. ومن عجائب المقدور أنَّا كتبنا بيان نعي وتهنئة باستشهاد الشيخ أبي الليث الليبي في يوم خميس.. ونحن أيضًا نكتب بيان نعي وتهنئة لِصِنوِه الشيخ عطية الله في نفس اليوم ونفس الشهر أيضًا محرم!.. وقد قتلوا جميعًا رحمهم الله بنفس آلة العدوان والغدر الصليبية في غارة في أفغاستتان وباكستان.. وها هو ذا الشيخ «عطية الله» وابنه عصام يلحقان بقوافل الشهداء ممن سبقوهما في أرض الصمود والجهاد؛ مقبرة الغزاة أفغانستان.. فرحمة الله عليهما وأسكنهما الفردوس الأعلى.. اللّهم آمين!.. فهنيئًا لأمة؛ هؤلاء شبابها وهؤلاء قادتها وهؤلاء أبناؤها.. هنيئًا لأمة شعارها؛ إما النصر وإما الشهادة.. هنيئًا لأمة شعارها نحن لا ننهزم.. نتصر أو نموت.. وكأنني أسمع طيف الشهيد يردد قول القائل:

دعـوني في القتـال أمـتْ عزيـزًا ... فمـوتُ العـزّ خـيرٌ مـن حيـاتي». اهـ.

❖ **رثاء الشـيخ المجاهد الأديب: «أبو عصام الأندلسـي» حفظه الله، للشـيخ عطية اللّه رحمه الله؛ في قصيدةٍ بعنوان: «ما لقلبي لم تغادره الخطوب» من أرض خراسان**[1]:

ها هي الأحزانُ تعود من جديد، وهاهي العين تُجدّد عبراتها مرّة أخرى، وهاهو القلب ما زال يعتصره الأسى، فلم تلتئم جراحاته بعد، وللأسف كلّما اندملت تُدمى من جديد، ممّا أثار مشاعر قلبي

(١) نَشَر هذه القصيدة: مركز الفجر للإعلام، في يوم الجمعة ٤ شوال ١٤٣٢.

وحُقّ لها أن تثور فأبت إلّا أن تستجيب القريحةُ لثورة آهاتها، علّ ذلك يخفّف من آلام جُرحها الجديد، الذي خلّفه فقْدُ شيخٍ حبيب وخلٍّ لبيب وأخٍ عزيز وشهابٍ في الحرب ورشيدٍ في الرأي وخبيرٍ بالواقع وعليمٍ بالشرع.. إنّه الشيخ عطيّة الله ﷺ.. ولولا أنّ لنا في القرآن والسّنة أحسن العزاء، وأعظم فسحات الأمل، لضاقت علينا الأرض بما رحبت بفقد هذا الجبل الأشمّ والعيْلم الأضخم.

وما أبرد كلمات شيخنا أبي يحيى اللّيبي حَفِظَهُ اللهُ على قلبي حين سلّاه ببيتين من الشعر وعزّاه بهما على الخطوب التي توالت عليه، جوابًا على البيت الأوّل في قصيدتي -ما لقلبي لم تغادره الخطوب-؛ فكأنّما أعاد الرّوح في جسدي من جديد وذكّر قلبي بالأمل القريب قائلًا -وهاكها سلوانًا مرتجلًا-:

قُــلْ لِبَــاكٍ قَــدْ أَمَضَّــتْهُ الْخُطُــوبْ ... وَأَشَــابَتْ رَأْسَــهُ نَــارُ الْكُــرُوبْ

إِنَّ بَعْــدَ الْعُســرِ يُســرا قَادِمًــا ... سَــيزِيلُ الْغَــمَّ عَــنْكُمْ مِــنْ قَرِيــبْ

مَا لِقَلْبِي لَمْ تُغَادِرْهُ الْخُطُوب

في رثاء الشيخ جمال إبراهيم المعروف بعطيّة اللّه أو محمود الحسن ﷺ

مَــا لِقَلْبِــي لَمْ تُغَــادِرْهُ الْخُطُــوبْ ... كُلَّــمَا خَــفَّ الضَّــنَا عَنْــهُ يَــؤُوبْ

يَــا لَهَــا مِــنْ فَاجِعَــاتٍ مُــرَّةٍ ... لَمْ تَــزَلْ دَهْيَاؤُهــا نَــارًا تَنُــوبْ

كَــمْ وَكَــمْ وَارَى تُــرابٌ مِــنْ حبِيــبٍ ... فَفُــؤَادِي مِــنْ لَظَــى الْغَــمِّ يَــذُوبْ

وكُلُــومٌ قَــدْ تَوَالَــتْ فِي الْجَــوَى ... لَسْــتُ أَدْرِي الْجُــرْحَ هَــلْ عَنِّــي يَغِيــبْ

وَدُمُــوعِي تُغْــرِقُ الْجَفْــنَ أَسًــى ... كُلَّــمَا اغْتَــالَ أَخِلَّائِــي الصَّــلِيبْ

يَــا لِقَلْبِــي مِــنْ مُصَــابِ الْخِــلِّ آهٍ ... مِــنْ سِــهَامٍ لِلْعِــدَى حِــينَ تُصِــيبْ

يَــا لَحُــزْنِي قَــدْ فَقَــدْنَا الْيَــوْمَ لَيْثًــا ... إِذْ عَلَيْــهِ وَثَــبَ الْغَــدَّارُ ذِيــبْ

وَيْلَهُــمْ قَــادُوا كِلَابًــا كَــيْ تَشِــي ... بِشِــهَابِ الْحَــرْبِ مَحْمُــودِ النَّجِيــبْ

أَيُّهَــا الجَاسُــوسُ أَنَّــى لَــكَ مَنْجَــى ... فَحُسَــامُ الثَّــأْرِ لَا شَــكَّ يُصِــيبْ

قَلَّــمَا الْمُرْتَــدُّ يَنْجُــو وإذا ... فَــرَّ مِنَّــا فَهْــوَ مَفْــزُوعٌ رَعِيــبْ

وَرُوَيْــدًا يَــا عُلُــوجَ الــرُّومِ لَا ... تَــأْمَنُوا مَــنْ فِي جَنَــى الْمَــوْتِ رَغُــوبْ

لَــيْسَ يَشْــفِيهِ سِــوَى سَــيفٍ ضَــروبٍ ... لِنُحُــورِ الْكُفْــرِ يُــدْمِي وَيَجُــوبْ

أَوْ يُلَاقِـــي مَـــا تَمَنَّـــتْ نَفْسُـــهُ   مِـــنْ حَيَـــاةٍ بَعْـــدَ مَـــوْتٍ تَسْـــتَطِيبْ
وَهْـــيَ مَـــا فَـــازَتْ بِـــهِ نَفْـــسُ جَمَـــالٍ   بَعْـــدَمَا أَرْوَى غَلِـــيلًا فِي الْقُلُـــوبْ
وقَضَـــى نَحْبًـــا وَقَـــرَّتْ قَبْلَهَـــا   عَيْنُـــهُ إِذْ حَـــلَّ بِـــالرُّومِ الكُـــرُوبْ
وَلَـــئِنْ وَارَى الثَّـــرَى قَسْـــوَرَنَا   فَـــالْوَغَى مَوْلِـــدُ آسَـــادِ الخُطُـــوبْ
وَإِذَا الْهَيْجَـــا مَضَـــى قَائِـــدُهَا   فَعَـــلَى الـــدَّرْبِ سَنَمْضِـــي وَنَلُـــوبْ
وَإِذَا الطَّـــوْدُ هَـــوَى أَبْقَـــى مَعَـــا   دِنَـــهُ تِـــبْرًا لِأَجْيَـــالٍ تَنُـــوبْ
تَـــرِثُ الْكَنْـــزَ الَّـــذِي لُؤْلُـــؤُهُ   حِكَـــمٌ أَنْوَارُهَـــا لَا لَا تَغِيـــبْ
إِنَّـــهُ حَقًّـــا لَإِرْثٌ لِلَّـــذِي   هُـــوَ لِلْعِـــزِّ وَلِلْمَجْـــدِ طَلُـــوبْ
إِنَّـــهُ الْمَحْمُـــودُ ذُو الـــرَّأْيِ السَّـــدِيدِ   وَكَـــذَا ذُو الْعَـــزْمِ إِنْ شَـــبَّتْ حُـــرُوبْ
جَـــامِعٌ لِلْعِلْـــمِ وَالْفِعْـــلِ وَلِلْـــ   ـــحَقِّ نَهَّـــاضٌ عَـــلَى الْمَطْـــخِ[1] غَلُـــوبْ
عَـــالِمٌ ذُو خِـــبْرَةٍ قَـــدْ كَـــانَ لِي   شـــرفٌ فِي النَّهْـــلِ مِنْـــهُ وَنَصِـــيبْ
شِـــيرٌ[2] صَـــاحِبُ عَقْـــلٍ رَاجِـــحٍ   نَاصِـــحٍ يَـــا حَســـرتِي غَـــابَ اللَّبِيـــبْ
غَـــابَ مَـــنْ لَمْ يُثْنِـــهِ يَـــأْسٌ وَلَا   بَـــأْسُ جَـــيْشٍ بَـــلْ لَـــهُ حَـــزْمٌ صَـــلِيبْ
عَـــاشَ فِي الْكَـــدِّ حَيَـــاةً وَانْقَضَـــتْ   لَـــيْسَ فِي الْفِـــرْدَوْسِ هَـــمٌّ أَوْ لُغُـــوبْ
فَهَنِيئًـــا لَكُـــمُ الْحُـــورُ وَرَوْضٌ   لَا بِـــهِ حُـــزْنٌ وَلَا فِيـــهِ سُـــغُوبْ[3]
وَهَنِيئًـــا لَكُـــمُ الْأَنْهَـــارُ مَـــرْوَىً   طَعْمُـــهُ فِي جَنَّـــةِ الْخُلْـــدِ عـــذُوبْ
وَهَنِيئًـــا لَـــكَ طَـــيْرٌ أَخْضَـــرٌ   أَنْـــتَ فِي جَوْفِـــهِ فَـــانْعَمْ يَـــا حَبِيـــبْ
يَـــا شَـــهِيدَ الْحَـــقِّ وَاســـرحْ فِي الْجِنَـــانِ   أَبَـــدًا وَاخْلُـــدْ وَفِيهَـــا لَا تَشِـــيبْ

❖ رثاء الأخ الشاعر: «الجبوري» حَفِظَهُ اللهُ، للشـــيخ رَحِمَهُ اللهُ:

(١) المطْخ: الباطل. [الكاتب: أبو عصام الأندلسي]

(٢) يقال: فلان خير شير، أي يصلح للمشاورة. ينظر: لسان العرب (٤ / ٤٣٧).

(٣) سُغوب: جوع مع تعب. [الكاتب: أبو عصام الأندلسي]

أَمِــطْ عَنْــهُ اللِّثَــامَ لِكَــيْ أَرَاهُ ... جَمِيــلَ الوَجْــهِ أَخَّــاذٌ هَــوَاهُ

أَمِــطْ عَنْــهُ اللِّثَــامَ لِيَــوْمِ عُــرْسٍ ... بِــدَارٍ لَــيْسَ يَــدْخُلُهَا سِــوَاهُ

تَعَجَّــلَ وَالسِّــنِينُ إِلَى زَوَالٍ ... تُسَــابِقُ بَعْضُــهَا بَعْضًــا خُطَــاهُ

أَمِــيرٌ فِي الجِهَــادِ لَــهُ مُقَــامٌ ... وفِي العُلَــمَاءِ مَرْفُــوعٌ لِــوَاهُ

فَحَــدِّثْ عَــنْ عَطِيَّــةَ يَــا ابْــنَ أُمٍّ ... فَقَــدْ صَــحَّ الحَــدِيثُ وَمَــنْ رَوَاهُ

وَخُــذْ مِــنْ عِلمِــهِ مَــا شِــئْتَ وَانْهَــلْ ... مِــنَ الأَدَبِ الغَزِيــرِ وَمَــا حَــوَاهُ

كَــأَنِّي بِالسِّــهَامِ وَقَــدْ تَرَامَــتْ ... تُسَــابِقُهَا بِحَــدِّ مُقْلَتَــاهُ

وإِنْ لَيْــلُ المَعَــارِكِ قَــدْ تَمَــادَى ... وَلَــفَّ مَشَــارِقَ الــدُّنْيَا دُجَــاهُ

تُشِــعُّ مَنَــابِرُ الْعُلَــمَاءِ نُــورًا ... مِــدَادَ الــدَّهْرِ وهَّاجًــا سَــنَاهُ

أَمِــطْ عَنْــهُ اللِّثَــامَ إِذَا الْتَقَيْنَــا ... وَبَــانَ الشَّــوْقُ مِنِّــيْ وَاعْــتَرَاهُ

فَــإِذْ يَلْــقَ الحَبِيْــبُ لَــهُ حَبِيبًــا ... يُقَبِّلُــهُ وَتَحْضُــنُهُ يَــدَاهُ

وَإِنِّي لَــوْ أُعَانِقُــهُ أَرَانِي ... يُطَبِّبُنِــي هُبُــوبٌ مِــنْ هَــوَاهُ

أَكْثِــرْ بِالمَــدِيحِ فَلَــيْسَ يُجْــزِي ... رِثَــاءً لِلْأَمِــيرِ وَمَــنْ سِــوَاهُ

عَلَائِــمَ فِي طَرِيــقِ الحَــقِّ كَــانُوا ... لِمَــنْ قَــدْ تَــاهَ فِي دَرْبِ هُــدَاهُ

فَخَطَّــابُ الَّــذِي أَلِــفَ المَنَايَــا ... يُلَبِّــي فِي المَعَــارِكِ مَــنْ دَعَــاهُ

يُبَــارِزُ عَسْــكَرَ السُّــوفِيتِّ حَتَّــى ... بَكَــتْ مِــنْ هَــوْلِ غَضْــبَتِهِ عِــدَاهُ

وَشَــامِلُ حَــاكَ أَثْــوَابَ المَنَايَــا ... لِيَلْبَسَــهَا وَقَــدْ صَــارَتْ رِدَاهُ

طَلَائِــعُ زَيَّنَــتْ صَــدْرَ الثُّرَيَّــا ... وَفَخْــرٌ لَــيْسَ يُــدرَكُ مُنْتَهَــاهُ

وَدَادُ اللَّهِ فِي سَــاقٍ كَسِــيْرٍ ... أَمَاتَــتْ هَجْمَــةَ النَّــاتُو يَــدَاهُ

فَتَــى الأَفْغَــانِ شَــبَّ عَــلَى المَنَايَــا ... وَخَــاضَ مَخَــاضَ مَــوْتٍ وَاعْــتَلَاهُ

وَفِي بَغْــدَادَ كَــانَ الشَّــيْخُ نَسْــرًا ... أَخُــو الزَّرْقَــاءِ مُــذْ حلَّــتْ خُطَــاهُ

مَعَــارِكَ خَطَّهَــا فَانْحَــازَ عَنْهَــا ... وَمَجْــدٌ فِي مُطَاوَلَــةٍ رَعَــاهُ

وَحِـــينَ الْمَــــوْتُ أَغْمَـــــضَ مِنْـــهُ جِفْنًـــا بَكَـــتْ أَعْـــدَاؤُهُ مِمَّـــن تَـــلَاهُ
فَإِنَّـــا إِذْ نُحِـــبُّ نحِـــبُّ حَتَّـــى نَمُـــوتَ مَـــعَ الْحَبِيـــبِ عَـــلَى هَـــوَاهُ
هُـــوَ الـــذَّبَّاحُ مِـــنْ نَسْـــلٍ كَـــرِيمٍ تَرَبَّـــــتَ فِي الكَنَانَـــــةِ سَـــاعِدَاهُ
أَأَكْتُـــبُ أَمْ أُقِيـــلُ حُـــرُوفَ شِـــعْرِي وَقَـــدَ فَضَـــحَتْ صَـــبَابَاتِي الشِّـــفَاهُ
وَقَـــدْ نَـــادَتْ أَحِبَّـــائِي الْمَنَايَـــا وَمَـــاجَ الْمَـــوْتُ يَخْطِـــفُ مَـــنْ أَتَـــاهُ
وَضَـــمَّ الْبَحْـــرُ قَلْبِـــيْ فِي وَدَاعٍ وَجَـــادَتْ بِالْمَـــدَائِحِ ضِـــفَّتَاهُ
وَفَجَّـــرَت الْقَصَـــائِدُ مِـــنْ مُصَـــابٍ وسُـــجِّرَت الْحُـــرُوفُ عَـــلَى لَظَـــاهُ
أُسَـــامَةُ وَالرِّجَـــالُ لَهُـــمْ مَقَـــامٌ وَأَنْـــتَ لِكُـــلِّ جِيْـــلٍ مُجتَبَـــاهُ
فَلَـــنْ نَرْثُـــوا بُعَيْـــدَكَ مَـــا فَقَـــدْنَا وَطِيبُـــكَ أَغْـــرَقَ الـــدُّنْيَا سُـــقُاهُ
وَإِنْ حَاكَـــتْ لَـــكَ الْأَعْـــدَاءُ سُـــوْءًا وَأَبْـــدَتْ مِـــنْ دَسَائِسِـــهَا السِّـــفَاهُ
فَـــلاَ وَاَللَّهِ مَـــا فَرِحُـــوا بِمَـــوْتٍ لَـــهُ وَالمَـــوْتُ أَجْمَـــلُ مُبْتَغَـــاهُ
فَأَشْـــهَدُ مَـــا عَلِمْـــتُ وُكُـــلَّ خَـــيْرٍ وَيَـــوْمَ الْعَـــرْضِ يَشْـــهَدُ كَاتِبَـــاهُ
وَهَـــذَا الْيَـــوْمِ وَدَّعْنَـــا أَمِـــيرًا وَمُصْـــرَاتَا الَّتِـــي عَجَنَـــتْ صِـــبَاهُ
تَسَـــمَّرَت الْعُيُـــونُ بِهِـــمْ تُبَـــاهِي فَتَخْتَصِـــرُ الْمَسَـــافَةَ نَـــاظِرَاهُ
وَقَـــدْ صَـــدَقَتْ جَوَارِحُـــهُ وَلَبَّـــتْ عَـــلَى دَرْبِ الْمَكَـــارِمِ أَصْـــغَرَاهُ
يَهِـــيْمُ بِـــهِ الفُـــؤادُ بِكُـــلِّ حِـــينٍ إِذَا شَـــوْقُ اللِّقَـــاءِ لَـــهُ كَـــوَاهُ
عَطِيَّـــةُ وَالْعَطَايَـــا لَـــيْسَ تُجْـــزَى إِذَا رَبُّ السَّـــمَاءِ بِهَـــا حَبَـــاهُ
فَهَـــذِي قَـــوْلَتِي وَمِـــدَادُ شِـــعْرِيْ وَهَـــذِي أَحْـــرُفِي تَبْغِـــي عُـــلَاهُ
وَحَمْـــدًا لِلَّـــذِي خَلَـــقَ الْبَرَايَـــا وَمَـــنْ سَـــجَدَتْ لِعِزَّتِـــهِ الْجِبَـــاهُ

❖ **رثاء الشيخ الشاعر: «حامد بن عبد الله العلي»** حَفِظَهُ اللَّهُ، **للشيخ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

رَقِيْـــتَ مقامًـــا يـــا عطيّـــةُ يلمـــعُ عَـــلَا مِثْـــلَ أَنْـــوَارِ الكَوَاكِـــبِ يسْـــطعُ
إِذَا كَـــانَ لِلآجَـــالِ حَـــدٌّ مُؤَقَّـــتٌ فَـــمَا العِـــزُّ إِلَّا مِيتَـــةٌ تَتَشَعْشَـــعُ

شُـعَاعًا مَنَـارًا لِلْجِهَـادِ وَحَارِقًـا ... لِكَيْـدِ عَـدُوٍّ حَاقِـدٍ يَتَوَجَّـعُ

مَضَـيْتَ شَـهِيدًا يَـا عَطِيَّـةُ مَاجِـدًا ... وَأَيُّ مَقَـامٍ مِثْـلَ هَـذَا وَأَرْفَـعُ

لَعَلَّـكَ نِلْـتَ الآنَ خُلْـدًا طَلَبْتَـهُ ... وَتَطْـرُبُ إِنْ قُلْنَـا: الشَّـهِيدُ المُـوَدَّعُ

لَعَلَّـكَ تَـدْرِي الآنَ فَضْـلَ شَـهَادَةٍ ... وَأَنْـتَ تُغَنِّـي فِي الجِنَـانِ وَتَرْبَـعُ

لَعَلَّـكَ بَـيْنَ الحُـورِ تُسْـقَى بِكَفِّهَـا ... وَتَرشُـفُ شَـهْدًا مِـنْ شِـفَاهٍ فَتَـشْبَعُ

وَتَلْـثُمُ بَـيْنَ الخَـدِّ وَالنَّهْـدِ ضَـاحِكًا ... فَتُـضْحِكُ مَـنْ تُعْطِيـكَ لَـثْمًا فتُبْـدِعُ

وَتَشْـرَبُ مِـنْ خَمْـرٍ كَـرِيمٌ مَـذَاقُهَا ... وَلَيْسَـتْ لِأَلْبَـابٍ تَغُـولُ وَتَصْـرَعُ

فَخُـذْهَا فَـدَيْتُكَ يَـا عَطِيَّـةُ نِلْتَهَـا ... وَأَنْـتَ لَهَـا أَهْـلٌ، أَحَـقُّ، وَأَرْوَعُ

هُمَـا اثْنَـانِ: سَـاعٍ لِلْجِنَـانِ بِرُوحِـهِ ... يَـؤُولُ لِـخُلْدٍ نَـاعِمٍ يَتَمَتَّـعُ

وَسَـائِرُ خَلْـقٍ عَـابِثِينَ كَـأَنَّهُمْ ... بَهَـائِمُ أَنْعَـامٍ تَسُـومُ وَتَرْتَـعُ

❖ «**ستزيد دعوتنا عزا وتمكينا**»؛ **رثاء الشـيخ عطية اللَّه** رحمه الله **من الشاعر «الزهيري»**:

يَـا رَاعِـفَ الجُـرحِ قَـدْ جَفَّـتْ مَآقِينَـا ... وَهَـيَّجَ الحُـزْنُ أَشْـجَانًا تُلَظِّينَـا

مَـا إِنْ تَفِـيضَ إِلَى العَلْيَـاءِ قَافِلَـةٌ ... حَتَّـى نَسِـيرَ بِـإِثْرِهِمْ قَرَابِينَـا

إِنِّي نَـذَرْتُ لِأَهْـلِ الحَـقِّ قَافِيَـةً ... نُسِـجَتْ بِلَـوْنِ دِمَـاءِ القَلْـبِ تُـذْكِينَا

يَـا دَامِـيَ الجُـرْحِ ممـن بَرِحَـتْ رَوَاعِفُـهُ ... تُـؤَجِّجُ النَّـارَ بَـلْ تُـذْكِي بَرَاكِينَـا

يَـا مَـنْ تَرَجَّـلَ عَـنْ صَـهَوَاتِ ضَـابِحَةٍ ... يَشْـتَاكُ فِي الصَّـدْرِ جَـذْلانًا يُنَادِينَـا

مَـا غَـابَ طَيْفُـكَ عَـنْ وُجْـدَانِ كَوْكَبَـةٍ ... إِلَيْـكَ تَهْفُـو فَتَسْـرِي فِي حَوَاشِـينَا

يَـا حُرْقَـةَ القَلْـبِ مَـا بَرِحَـتْ خَوَافِقُنَـا ... يَهِيضُـهَا الحُـزْنُ مِـنْ فُقْـدَانِ حَادِينَـا

تَجُـولُ فِي الـنَّفْسِ آلَامٌ مُبَرِّحَـةٌ ... فَلَـيْسَ غَـيْرَ سِـلَاحِ الغَـدْرِ يُرْدِينَـا

أَنَـا الـمُتَيَّمُ مَـا بَرِئَـتْ رَوَاعِفُـهُ ... تَجْـرِي وَمَـا فَتِئَـتْ تَـدْمَى أَمَانِينَـا

نَسِـيرُ فِي الـدَّرْبِ وَالآفَـاقُ مُوحِشَـةٌ ... يَغْتَالُنَـا الـموتُ وَالآمَـالُ تُحْيِينَـا

قُـمْ يَـا جَمَـالُ وَأَيْقِـظْ رُوحَ نَخْوَتِنَـا ... وَعَطِّـرْ الأَرْضَ رَيْحَانًـا وَنِسْـرِينَا

وَجِابِــهِ المَــوْتَ فَالمَاضُــونَ مَــا وَجَــدُوا ... قَـــبْرًا وَلَا كَفَنًـــا يُـــؤْوِي تَشَـــظِّينَا

نُخَضِّـــبُ الأَرْضَ بِالأَشْـــلَاءِ نُشْـــعِلُهَا ... عَـــلَى المُغِـــيرِ وَسُـــوقُ البَـــذْلِ دَاعِينَـــا

نُسَـــعِّرُ الحَـــرْبَ نَلْقَـــى الـــمَوْتَ أَوْرِدَةً ... تَفُـــورُ بِالـــدَّمِ تَجْـــرِي فِي رَوَابِينَـــا

عَطِيَّـــةَ اللهِ قَـــدْ أَشْـــعَلتَ قَـــافِيَتِي ... وَأَحْـــرَقَ الوَجْـــدُ وَالبَلْـــوَى مَرَاثِينَـــا

فَـــمَا اسْـــتَفَاقَ نَشِـــيدِي أَوْ هَمَـــى وَزَكَـــا ... إِلَّا بِـــذِكرِ سُـــخَاةٍ مِـــنْ أَوَالِينَـــا

تَحَشْـــرَجَ الحَـــرفُ لَا يَلْـــوِي عَـــلَى أَحَـــدٍ ... يُغْـــرِي الكُمَـــاةَ وَقَـــدْ طَابَـــتْ سَـــوَاقِينَا

وَأَشْرَقَ الفَجْـــرُ إِيـــذَانًا شَـــوَاهِدُهُ ... شَـــمْسُ الخِلَافَـــةِ لَاحَـــتْ فِي نَوَاحِينَـــا

تَغْـــزُو القُلُـــوبَ وَقَـــدْ مُـــدَّتْ عَبَاءَتُـــها ... مِـــن قَنْـــدَهَارَ إِلَى دَرْعَـــا إِلَى سِـــينَا

وَأَيْـــمُ اللهِ لَـــنْ تَنْفَـــكَّ غَارَتُنَـــا ... حَتَّـــى نُجَـــرِّعَ أَهْـــلَ الكُفْـــرِ غِسْـــلِينَا

وَعِـــزَّةُ اللهِ أَنْ تَمْـــضِي قَوَافِلُنَـــا ... وَأَنْ نَسِـــيرَ عَـــلَى مِنْهَـــاجِ هَادِينَـــا

وَأَنْ نَـــذُودَ عَـــنِ التَّوْحِيـــدِ لَا عِـــوَجٌ ... وَلَـــنْ نَحِيـــدَ وَلَـــنْ تَعْنُـــو نَوَاصِـــينَا

يَـــا غَـــارَةَ اللهِ حُثِّـــي السَّـــيْرَ وَاقْتَلِعِـــي ... كُـــلَّ الطُّغَـــاةِ وَلَا تُبْقِـــي أَعَادِينَـــا

لَا يَـــنْجَلِي الهَـــمُّ إِلَّا فِي مُنَازَلَـــةٍ ... تَحُـــزُّ فِيهَـــا رُحَـــى التَّوْحِيـــدِ غَازِينَـــا

ونُعْمِـــلُ السَّـــيْفَ فِي أَعْـــدَاءِ مِلَّتِنَـــا ... لَـــنْ نَسْـــتَكِينَ لِبَـــاغٍ فِي أَرَاضِـــينَا

لَلثَّـــأْرِ قَاعِـــدَةُ التَّوْحِيـــدِ قَـــدْ مَـــلَأَتْ ... كُـــلَّ الثُّغُـــورِ قَسَـــاوِرَةً شَـــوَاهِينَا

تَـــرْوِي الـــمَنِيَّةَ مِـــنْ مُهْـــرَاقِ قَادَتِنَـــا ... فَتَزِيـــدُ دَعْوَتُنَـــا عِـــزًّا وَتَمْكِينَـــا

«بِـــيْضٌ صَـــنَائِعُنا خُضْـــرٌ مَرَابِعُنَـــا ... سُـــودٌ وَقَائِعُنَـــا حُمْـــرٌ مَوَاضِـــينَا»

كُـــلُّ القُلُـــوبِ الَّتِـــي تَمْكُـــو ضَـــغَائِنُهَا ... بِـــالخِزْيِ قَـــدْ بَـــاءِتْ وَاللَّهُ حَامِينَـــا

قُـــلْ لَـــنْ يُصِـــيبَ بَنِـــي التَّوْحِيـــدِ غَـــيرُ أَذًى ... حَتَّـــى وَإِنْ قَتَـــلَ الكُفَّـــارُ عِزْنِينَـــا

لَـــنْ يَبْـــزُغَ الفَجْـــرُ مِـــنْ أَقْصَـــى دَيَاجِيـــهِ ... إِلَّا إِذَا اغْتَسَـــلَتْ بِـــدَمٍ أَرَاضِـــينَا

❖ **رثاء «شاعر الأنصار» للشيخ؛ بعنوان: «عطيةُ اللَّه!؛ في رثاء الإمام الشهيد عطية اللَّه»:**

سَأكتبُ شِعْرِي لشَيخِ السُّرَاهْ ... حَلِيمِ الكُمَاةِ شَهيدِ الأُبَاهْ

ويَا لَيتَ شِعْرَي وَمَا قَدْ حَوَاهْ ... يَفِي عُشْرَ مَا قَدَّمَتهُ يَدَاهْ

رِجَالٌ أبَوْا جبَرُوتَ الطُّغَاهْ ... وَلَا يَنْحَنُونَ سِوَى فِي الصَّلَاه

وَتَسجُدُ لِلَّهِ مِنْهُم جِبَاهْ ... فَدَربُ الجِهَادِ سَبِيلُ النَّجَاهْ

سَيُطْلِقُ قلبِي الرّقيقُ هَوَاهْ ... بحَرْفٍ كَسِيرٍ لِيَحْكِي رُءَاهْ

فبَعْدَ رَحِيلِ عَطِيَّةَ اللهِ ... غَدَوْتُ كَطَيرٍ بِأَرْضِ الفَلاهْ

عَطِيَّةُ رَبِّيْ وَنَغمَةُ حُبِّي

ظَرِيفٌ ظَلِيفٌ شَرِيفٌ خَلُوقْ ... نقِيٌّ صَفِيٌّ وَفِيٌّ صَدُوقْ

كَقَطْرِ النّدَى عِندَ خَيطِ الشُّرُوقْ ... نُدَاوِي بِهِ الجُرحَ جُرحَ الحرُوقْ

لَهُ فِي سَمَاءِ الجهَادِ البُرُوقْ ... وَفِي الأَرْضِ يبْقَى عَمِيقَ العُرُوقْ

كَلَامُه لِلأُذْن دَوْمًا يَرُوقْ ... فَمَنْ ذَاقَ حُلْوًا سَيَبقَى يَذُوقْ

قدْ صَانَ الأمَانَةَ أدَّى الحُقُوقْ ... وَإنْ حَلَّ بِالصَّفِّ صَدْعُ الشُّقُوقْ

يُلَمْلِمُهَا ويَصدُّ الفُرُوقْ ... فَهلْ مِنْ مُجَارٍ لَّهُ قَدْ يفُوق

عَطِيَّةُ رَبِّيْ وَنَغمَةُ حُبِّي

حَمَلتَ الهُمومَ فهَرْتَ المُحَالْ ... نشَرْتَ العلُومَ بِسَاح النِّزَالْ

سَقيتَ الخُصُومَ كُؤُوسَ الخَبَالْ ... وعِشْتَ شَمُوخًا كَمثلِ الجِبَالْ

سَلكتَ طَرِيقَ التُّقَى والقِتَالْ ... وَعِفتَ القُصُورَ وَذُلّ السُّؤَالْ

وَنِلْتَ الشَّهادَةَ أغلَى المَنَالْ ... فَحَيُّوا الشَّهِيدَ وَحَيُّوا الرِّجَالْ

سَكَنْتَ بِقَلْبِي السِّنِينَ الطِّوَالْ ... وَحَيَّرْتَ لُبِّي بِسِحْرِ الجَمَالْ

ونَوَّرت دَرْبِي بنُور الجَلالْ ... فَكَيْفَ أُلَامُ إذَا الدَّمْعُ سَالْ

عَطِيَّةُ رَبِّيْ وَنَغمَةُ حُبِّي

لقَدْ كنتَ فينَا كَمَا الوَالِدِ ... ودِفْئًا لَنَا فِي الدُّجَى البَارِدِ

نَرقـبُ في جفنِـكَ الشّـارِدِ تباشِـيرَ فجْـرِ الهُـدَى الوَاعِـدِ

أعَـدْتَ لنَـا مجْـدنَا التّالِـد وَرَبَّيْـتَ جِيـلَ الفِـداَ الصَّـاعِدِ

عَـلَى مَـنْهَجِ الأنبِيَـا الرّاشِـد وحَرَّضـتَ كُـلَّ أَخٍ قَاعِـد

فَلِلَّـهِ دَرُّكَ مِـنْ قَائِـدٍ اصْـطَفَاكَ إِلَهُ الـوَرَى الوَاحِـدِ

فَـنِعْمَ الشَّـهادَةُ للعَابِـد وَأَنعِـمْ بِهَـا عَيْشَـةَ الخَالِـدِ

عَطِيَّـةُ رَبِّيْ وَنَغمَـةُ حُبِّـي

غَريـبَ الـدّيَار قَـدْ حُـقَّ البُكَـاءْ لِمِثلِـكَ يَـا نَجْمَـةً في السَّـماءْ

يَـا ريـحَ عَطِيَّـة طَـابَ الهَـوَاء بِمِسْـكِ رسَـائلِهِ فِي المَسَـاءْ

فصَـبْرًا أخِـي إنَّ هَـذا بَـلاءْ سَـيَجْزِيكَ رَبُّـكَ خَـيْرَ الجَـزاءْ

وَإنّي لأُهْـدِيكَ هـذَا الرثَـاءْ فَقُـمْ وَالـتَمِسْ للجِـرَاح الشِّـفَاءْ

فـإن صِرْتَ حَيًّـا مَـعَ الشُّـهَدَاءْ فكُـنْ لِي شَـفِيعًا مَـعَ الأقربَـاءْ

وإن طَـالَ عُمـركَ في الأوفيـاءْ سَـأَغْدُو سَـعِيدًا بيَـومِ اللِّقَـاءْ

عطيـة ربِّي ونَغمـةُ حُبّـي

ونُقْسِـمُ بـالله يَـا شَـيخَنَا سـنُنْجِزُ مَـا بِـهِ كَلّفْتَنَـا

ومَـا قَـدْ نصَـحتَ وَوَصـيتَنَا بِـهِ سَـوف يُعْـلِي لنَـا شَـأنَنَا

ونُعلِـنُ أنّـا سَـنبَقى هُنَـا دِمَـاكُم تُنـيرُ لَنَـا دَرْبَنَـا

وأقْـوالكُم رَافقـتْ سَـمْعنَا ورَبُّ البَريّـة حَافِظُنَـا

فثَبِّـتْ أيَـا ربّ أقـدَامَنَا وسَـدِّدْ ويَسـرِّ لنَـا أمرنَـا

خِتَامًـا بكيـتُ وقلـتُ أنَـا سَـلامًا وَدَاعًـا أيَـا شَـيْخنَا

سَـلامًا وَدَاعًـا أيَـا شَـيْخنَا سَـلامًا وَدَاعًـا أيَـا شَـيْخنَا

سَـلامًا وَدَاعًـا أيَـا شَـيْخنَا سَـلامًا وَدَاعًـا أيَـا شَـيْخنَا

عطيـة ربِّي ونَغمـةُ حُبّـي

إلى هَاهُنَـــا أنهـــي هَـــذي الـــدُرَرْ   بقـــول بَليـــغٍ لِمَـــنْ يعْتَـــبِرْ

فكُـــل الـــذِي قـــالَ أهـــلُ السَّـــمَرْ   قلِيـــلٌ قليـــلٌ بِحَـــق القَمَـــرْ

شــــغَلْنَا الــــوَرَى ومَلأنــــا الــــدُّنَا

ولَكــنْ أ مُفــدي.. بلَحــنِ الرَّصَــاصْ.. وحُكْــم القصــاصْ

ولا لا مَنَــــاصْ.. مِــــنَ القَاعِــــدةِ

۞ كتب الشيخ ومقالاته:

كان الشيخ رحمه الله مشغولًا بالجهاد وأهله، ولكن ذلك لم يمنعْهُ من المساهمة بقلمه وفكره لردِّ الشبهات المثارة على الجهاد خاصَّة وتصحيح مسار المسيرة الجهادية من الانحراف والشطط أو الضياع؛ فكانت معظم مقالات الشيخ وكتاباته تدور حول هذا المِحوَر المهم والذي كثر إغفاله من الكُتَّاب والعلماء المعاصرين، فطَرَقَهُ الشيخ طرْقَ المتمكن المستمسك بحبل ربه، غير هيّابٍ ولا مرتاب، وقد أكرمنا الله في هذا «المجموع» بِجمْعِ شتات كل ما صدر عن الشيخ «عطية» رحمه الله، ومما نشرناه فيه مقالاتٌ كثيرةٌ لم تنشر من قبلُ في غيره -أمدنا بها المقربون من الشيخ من تلاميذه وأصحابه- وقد بلغ عدد هذه المقالات التي اختص المجموع بنشرها قريبًا من ثلاثين مقالةً أو فتوى أو رسالة خاصة؛ كثير منها غاية في التميز والإتقان، ونذكر هنا جملةً من أهم العناولن التي وردت في هذا «المجموع» مع تعريف مختصرٍ بها؛ فمن ذلك:

١- **محمد رسول الله** ﷺ؛ تكلم فيه رحمه الله عن النبي ﷺ ودعوتِه بأسلوب ميسر موجَّهٍ للغرب والكافرين المشككين خاصَّةً مع عرضٍ موجز عن سيرته ﷺ ورد الشبهات المثارة عليها، مع دعوة المعاندين لدخول الإسلام؛ بخطاب عقلاني واضح الدلالة لمن ابتغى الحق وبحث عنه.

٢- **حوار أعضاء شبكة الحسبة مع الشيخ عطية الله؛** وهو حوارٌ كبير متميز أجاب فيه الشيخ عن كثير من الإشكالات والاعتراضات، بلغت عدد صفحاته قرابة الخمسمائة، برزت في هذا الحوار شخصية الشيخ العلمية الفذة، ومنهجه الجهادي السلفي المؤصل، وقد وضع فيه النقاط على الحروف لكثير من المسائل الشائكة؛ تحريرا وتأصيلا، تقسيما وتفريعًا، مع قوة في الحجة، ولين في الخطاب،

وبراعة في الاستدلال، وتنزل للحق بغير تعالٍ ولا استكبار ولو خالفته طوائف[١].

٣- **كلمات في نصرة «دولة العراق الإسلامية»**: تكلم فيه الشيخ عن «دولة العراق الإسلامية» وأنها نواة لدولة الإسلام -وليست هي دولة الإسلام بل هي جماعة باسم الدولة كما هو ظاهر كلامه-، وأحكام بيعتها وأنها ليست بيعة كبرى ولا خلافة عظمى، مع الإشارة إلى موقف الجماعات الأخرى منها والواجب منها تجاههم، مع عرض لمسائل مُثَارةٍ في إعلان الدولة، وردٌّ على الغلاة الذين يجعلون اسم «الدولة» منطلقا لمعاداة غيرهم من المسلمين الذين لم يدخلوا تحت طاعتها -كما حصل بعد إعلان دولة العراق والشام؛ إذ خُولفت نصائح الشيخ، وهُجرت- مع خاتمة تتضمن وصايا مهمة، وهذه الرسالة دالةٌ على فراسة الشيخ وحنكته؛ إذ تنبأ بمستقبل «الدولة» قبل أن يقع؛ بانحرافهم وغلوهم.

٤- **حزب الله اللبناني والقضية الفلسطينية؛ رؤية كاشفة**: في بيان حكم الشيعة المعاصرين وخطرهم السياسي مع عرض نموذج للقضية الفلسطينية، وكلامٌ خاصٌّ عن «حزب الله اللبناني» ودخوله عمليا

(١) نَشرت «الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية» مقتطفاتٍ جميلة من هذا اللقاء، وكنا قد أثبتناها في بداية الأمر ثم ارتأينا حذفها، إذ الأصل مغنٍ عنها، وحفظًا لجهد الإخوة نُثبتُ هنا مقدمتهم لتلك المقتطفات، حيث قالوا جزاهم الله خيرا:

«فمن حق المكتبة العلمية الجهادية علينا أن نثريها بكل جديد مفيد يساعد على انضباط المنهج وإحكامه، ويعين شباب الأمة على التفقه في دينها، وضبط منهجها الصحيح، خاصة إذا كان الكاتب رجلًا عرف عنه سلامة المنهج واعتدال الطريقة.

اليوم -أيها الأحبة- نقدم لكم مقتطفات من لقاء «منتديات شبكة الحسبة» مع الشيخ الفاضل المجاهد «عطية الله الليبي» والذي أجري ما بين شهري جمادى الأولى وشعبان من سنة ١٤٢٧هـ تحت عنوان: «المسيرة الجهادية المعاصرة».

كان اللقاء متنوع المحاور اشتمل على أحاديث حول التجربة الجهادية الجزائرية التي خاضها الشيخ وله معرفة خاصة بها، والكلام حول رؤيته لأحوال تنظيم القاعدة في جزيرة العرب وحول الجهاد في فلسطين والعراق وأفغانستان والصومال ودارفور وغيرها، ومسائل في باب العلم والعلماء، ومسائل شرعية متفرقة تمسّ حاجة المجاهدين وعموم المسلمين إلى الوقوف عليها.

اقتطفنا من هذا اللقاء بعض كلام شيخنا عطية الله، مما نراه مهمًا لشباب الحركة الجهادية الذين أقبلوا على الجهاد نصرة لدين الله بأنفسهم وأموالهم وألسنتهم وأقلامهم، وقد وضعنا لكل مقطع من هذه المقاطع عنوانًا مناسبًا.

والهدف من هذه المقتطفات ونشرها أمران:

الأول: هو إبراز القدوة لشباب الحركة الجهادية للتأسي بأمثال هؤلاء المشايخ، وهو إبراز لا يخالف وجوب اتباع الكتاب والسنة بل هو مندرج تحته، لأن النفس ترغب بالشيء إذا رأت من يشتهر ويُعرف به من الفضلاء، ويكون ذلك داعيًا لها للانقياد للحق والارعواء عن ضده.

الثاني: الردّ على مخالفي الحركة الجهادية، المتهمين لها بالتشدد والغلو أو الجهل، ليروا كلام مشايخها والمحترمين والمتبوعين فيها، ويروا كيف أن آراءهم متقيّدة بضوابط الشرع لم يخرجوا بشيء من كلامهم عن مقتضى أصول العلم، أصابوا أو أخطأوا فيما هو من موارد الاجتهاد، ولا عصمة إلا للوحيين.

في قضية فلسطين، وكيفية مواجهتهم شرعيا وسياسيا، وأنهم من جملة الأخطار على الأمة.

٥- **لقاء «مركز اليقين الإعلامي» مع الشيخ**: تكلم فيه عن تقييم الحركة الجهادية والمسائل التي تثار حولها، ومسائل عن «الدولة» و«الإعلام الجهادي»، و«آخر الزمان»، مع خاتمة عن آداب المخالف.

٦- **جواب سؤال في جهاد الدفع**: وهو ردٌّ كبيرٌ مؤصَّلٌ على من تدرج في التكفير حتى كفر كل الأمة من «الخوارج المعاصرين»، واعتقد بطلان الجهاد في هذا الزمان؛ لعدم وجود دار للإسلام، مع بيان لمسألة «العذر بالجهل» الشائكة، وردٍّ طويل قويٍّ على شبهات «المارقين» وأتباعهم الغلاة الجفاة.

٧- **انفذ على رسلك**: إضاءات وفوائد من قوله ﷺ لعلي رضي الله عنه: (**انفذ على رسلك فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمر النَّعَم**)، أطال فيه النفس؛ لكن لم يتمه حيث استشهد قبل الفراغ منه.

٨- **النصح والإشفاق في الكلام على تفجيرات الأسواق**: وهو سؤالٌ وجوابه عن التفجيرات التي تقع في أسواق المسلمين وتجمعاتهم وبيان خطورتها وشدة حرمتها، والتحذير والبراءة منها، مع ما انضاف إليه من بيان منهج المجاهدين في التفجير في وسط تجمعات المسلمين وأن ذلك من أعظم المخالفات للشرع؛ كما يحصل في هذا الزمان من قبل الخوارج المارقين.

٩- **أجوبة في حكم النفير وشرط المتصدي للتكفير**: إجابة عن ثلاثة أسئلة مهمة في الجهاد والنفير لعموم الأمة أو الكوادر المؤثرة فيها، ونصائح لشباب الأمة بسلوك طريق الجهاد حتى لقاء الله سبحانه وتعالى.

١٠- **فجار لكنهم يجاهدون**: وهي رسالة في جهاد عوام المسلمين وأنه جهاد صحيح، ووجوب الترفق بالناس حتى يدخلوا في دين الله بالكلية، وأن لا نقسوا على المسلمين بل نترفق بهم ونلين معهم.

١١- **ثورة الشعوب وسقوط النظام العربي الفاسد**: حول كسر صنم الاستقرار المزعوم في المنطقة والانطلاقة الجديدة للشعوب، وكلمات مهمة عن الثورات العربية، وكيفية الاستفادة منها.

١٢- **ما ليس عنه انفكاك في أجوبة المجاهدين الأتراك**: وهو جواب لأسئلة عن عقيدة تنظيم قاعدة الجهاد، والقول في مسألة التكفير، وذكر الحكم في شعب تركيا، ونقض بعض أقوال عبد القادر عبد العزيز، مع خاتمة فيها نصح للعلماء والشعب في تركيا، وهي رسالة غاية في النفع والأهمية للسَّائلين.

١٣- **الثورات العربية وموسم الحصاد**: رد كبير على دعوى أن منهج المجاهدين و«تنظيم القاعدة» متعارض مع ثورات «الربيع العربي»، وإيضاحات لإشكالات في هذا الباب، وأجوبةٍ عليها.

١٤- **فتاوى الشيخ وأجوبته على أسئلة متفرقة**: وفيه حوار مهم قديم -لعله أول الحورات النصية التي أُجريت مع الشيخ رحمه الله- مع «شبكة أنا المسلم»، وأسئلة خاصة وجهت من المجاهدين في بعض البلاد حول نوازل تخصهم؛ فمن ذلك أسئلة وُجهت للشيخ من «قطاع غزة»، ومما في هذا القسم مما لم

يُنشر من قبل قطُّ إلا في «المجموع»: أسئلة من أحد أفرع «قاعدة الجهاد» خصونا بها في هذا المجموع، وأسئلة خاصة حول البدعة من الشيخ «أبي زيد خالد الحسينان»، وجوابٌ حول التصوير، وآخر في «القسم بين الأزواج»، ورسالة غاية في النفاسة جدًّا تضمنت «جوابًا على السلفيين الباكستانيين».

١٥- **مقالات ورسائل وقصائد ومقدمات للكتب وتعليقات عليها**: حيث جمعنا في هذا القسم كل ما صدر للشيخ من مواد متفرقة، من الكلمات التحريضية أو التوجيهية، مع ما نُشر في «الإعلام الجهادي» من قبلُ، وقد تضمن هذا القسم عددًا كبيرًا من الفوائد والردود التي نُشرت للشيخ ﷺ في «شبكة أنا المسلم» وقد اندثر كثيرٌ منها من الشبكة، حيث ضمَّنَّا هذا القسم كل ما كتبه الشيخ من مشاركات عامة أو خاصةٍ انفردنا بنشرها في المجموع، ولن يُعدم القارئ فائدةً بإذن الله في هذا القسم نظرًا لعفوية الشيخ في الكتابة والردود والحوار؛ حيث كان يكتب بدون قيود «الإعلام الرسمي» المعتادة؛ فهاهنا تجد -أخي القارئ- كنوزًا متكاثرة، ودُررًا متناثرة؛ فطوبى لمن التقطها، وبالفهم والعمل حازها.

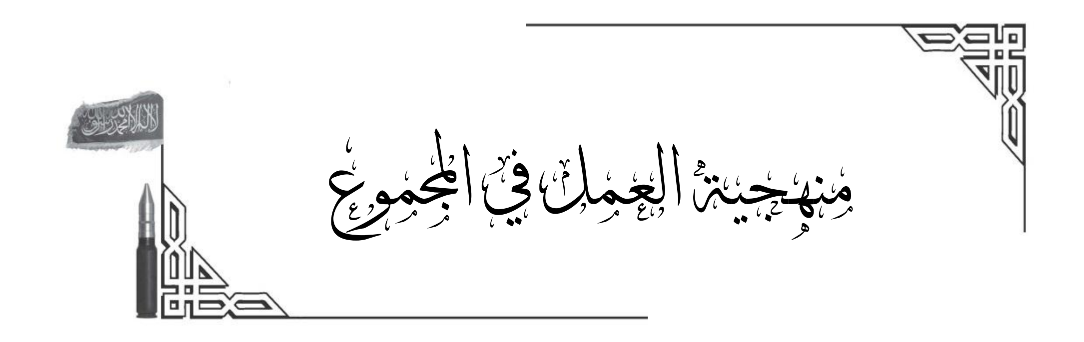
١٦- **محاضرات صوتية ومرئية «مفرغة»**: وقد نشرنا في هذا القسم كل ما صدر عن الشيخ من كلمات صوتية أو مرئية بعد تفريغها وضبط صياغتها لتوافق النص المكتوب، شملت محاضرات في «حرمة الدماء» ورسائل توجيهية لـ«المجاهدين والثائرين»، ومواعظ وآداب، مع التحريض على الجهاد، وقد نُشر بعضها بعد مقتل الشيخ ﷺ؛ فمن ذلك «دورة الأنصار الشرعية» في العقيدة، ودورة في «الثقافة والوعي في الإسلام»، ومحاضرة في «الجندية»، وقراءة في «مختصر منهاج القاصدين»، وغير ذلك..

١٧- **الوثائق الخاصة «وثائق أبوت أباد»**: وهي مجموعة مراسلات خاصةٍ بالشيخ تضمنت وثائق «أبوت أباد» التي عثرت عليها «أمريكا» في منزل الشيخ أُسامة ﷺ حين اغتياله، وهي ثلاثة دفعات بلغت اثني عشر رسالةً، إضافةً إلى رسالة أخرى خاصَّة لم تُنشر من ضمن هذه الدفعات وُجهت للشيخ «أبي مصعب الزرقاوي» ﷺ، وفي هذا القسم بعض الرسائل الخاصة التي أمدنا بها «تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب» وُجهت للشيخ «أبي بصير الوحيشي» ﷺ، ورسالةٌ أخرى خاصةٌ لم تنشر من قبل وجهت إلى «المجاهدين في الصومال»، وختمنا «المجموع» بدرةٍ كتبها الشيخ بخط يده ﷺ..

وغيرها مما ستجده بارزًا في «**مجموع الأعمال الكاملة**» بإذن الله تعالى، والله الموفق للخير.

والحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللَّهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين..





الحمد لله رب العالمين، الذي يُحمد على الخير، ويُشكر على الفضل، له الحمد وحده لا سواه..

وبعد؛

فأشكر الله العلي العظيم الكريم وأحمده على ما يَسَّر لي وأعانني عليه؛ حيث أتممتُ هذا العمل المبارك، بعدما بذلت فيه الجَهْد والجُهْد، وأفرغت فيه الطاقة والوُسع، وأسهرت لقضائه الليالي الطوال، وعانيتُ فيه ما يعلمهُ الله وحدَهُ بلا أنيس أو معين إلا هو وحده ﷻ؛ فقد استصحبتُ منذ أول يومٍ عونه تعالى، راجيا منه ﷻ التوفيق في الفعال والأقوال.. فله تعالى الشكر والمنة على إتمام هذا العمل بعد أكثر من ثلاث سنواتٍ بذلتها فيه -وما هي بكثيرة واللهِ- قضيتُ فيها أمتع الأوقات، واقتنصت خلالها أبدع الفوائد، وأجمل الاستنباطات؛ فعايشتُ شيخي وحبَّ قلبي الشيخ «عطية الله» رحمه الله ليله ونهاره، حتى خالط قلمه القلب، ووَقاره اللحم والدم.. فلله الحمد والمنة مرة بعد مرة على ما أكرم ويسر..

وقد تم -بحمد الله ومنته- العمل في هذا المجموع، وَفق المنهجية التالية:

١- قدمتُ للمجموع بسيرة وافية عن الشيخ رحمه الله جمعتها من مصادرَ متعددة، منها ما نُشر على الشبكة، ومنها ما حدثني به بعض الإخوة في ساحات الجهاد ممن عايش الشيخ وعاصره وعرفه حق المعرفة؛ حيثُ ذُكر في هذه السيرة لمحاتٌ من حياته وجهاده وعلمه وتاريخه، وصفاته الجهادية والقيادية، وحب المجاهدين له، وكلمات المجاهدين وقادتهم في رثائه حين تقبله الله شهيدا -كما نحسب-، ثم عرَّفتُ بأهم كتب الشيخ ومقالاته، وختمتُ بمنهجيتي في هذا المجموع.

٢- جمعتُ ما وقفتُ عليه من مقالاتٍ وحواراتٍ وإجاباتٍ وفتاوى وكلماتٍ صوتيةٍ أو مرئيةٍ للشيخ رحمه الله -بعد تفريغها-، وكانت مصادر هذه المواد: شبكة الانترنت؛ وذلك في «المنتديات الجهادية» و«الحوارية»، كـ«شبكة الحسبة» و«أنا المسلم» وغيرها، وكذلك «مجلة طلائع خراسان»، وقد ضمنتُ هذا القسم فتوى نشرتها «المخابرات الأمريكية» مما حصلت عليه في بيت الشيخ الإمام «أسامة بن لادن» رحمه الله بعد استشهاده؛ فأثبتنا هذه الرسالة في قسم «الفتاوى» وأزلناها من قسم «الوثائق الخاصة» لارتباطها بقسم «الفتاوى» أكثر.. وقد أشرنا إلى مصدر كل مقالٍ عند وروده،

وكذا بينَّا تاريخ النشر -إن وُجد- في ذات الموضع، ولا أُخفي القارئ أن كثيرًا من هذه المقالات قد فُقدت من الشبكة تمامًا، ولولا فضل الله ومنه لما عثرنا عليها ولضاعت كما ضاع غيرها، فالحمد لله على ذلك، وجزى الله المشايخ والإخوة الذين أمدوني بما عندهم خير الجزاء.

٣- تم كتابة جميع الآيات بالرسم العثماني للقرآن الكريم، مع عزو الآيات إلى سورها [بين معكوفين]، فإن خُتمت الآية -أي تم آخرها- وُضِع رقم الآية قبل إغلاق قوس الآية، وإلا فبين المعكوفين.

٤- ميزتُ الأحاديث النبوية بتغميقها ووضعها بين **(قوسين متميزين)**، ثم قمتُ بتخريج هذه الأحاديث بعزوها، والحكم عليها، مع بيان حكم أهل العلم عليها، وَذَلك في الحاشية، منتهجًا الاختصار في ذلك؛ فما كان في أحد **الصحيحين** اكتفيت بعزوه لهما، وإن كان في **غيرهما** ذكرته أو ذكرت أقربها للفظ الشيخ، ثم نقلت حكم العلماء عليه باختصار.

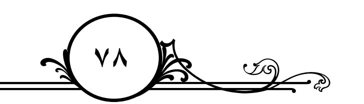
٥- تم وضع الأقوال المنقولة بين «قوسين» بدون تغميقها، وذلك تمييزا لها عن أحاديث النبي ﷺ، مع عزو هذه الأقوال إلى مراجعها، وكذلك ميزنا باستخدام هذه «الأقواس» أسماء الأشخاص والأماكن؛ عند الحاجة لذلك، ولم نلتزم هذا التتمييز على الدوام.

٦- التعليق في الحاشية على ما يلزم التعليق عليه من شرح غريب، أو تعليق على مبهم، أو زيادة شرحٍ لمعنى مذكور، أو إضافة مراجع مفيدة في المسألة المذكورة خاصة ما امتازت به الحركة الجهادية المعاصرة من مسائل شرعية نازلة -وللأمانة العلمية فقد استفدتُ في الإحالة على المسائل من كتاب الأخ المجاهد «أبي مريم أحمد الزهراني الأزدي» المسمى: «المعين» فجزاه الله عنا خيرا-، ومما احتوته التعليقات كذلك: الترجمة للأعيان أو الجماعات عند الحاجة، أو تصحيح خطأٍ بين.. الخ.

٧- قد يذكر الشيخ -أحيانًا- تعليقاتٍ في الحاشية؛ فنبقيها في محلها، لكنا نلحقها بكلمة: [المؤلف] لتمييزها عن حواشينا، وأحيانا -قليلة- يُخَرِّجُ الشيخ بعض الأحاديث والنقولات؛ فنجعلها في لحاشية ونضيف عبارة [المؤلف]؛ وعليه: فكل الحواشي من صنعنا إلا ما أُلحق به كلمة [المؤلف].

٨- مراجعة وتصحيح ما أشار الشيخ إلى ضرورة مراجعته في بعض النصوص المنقولة عن السلف حيث كان الشيخ ؒ يضع عبارة [كذا، فليراجع..] ونحوها، حيث قمتُ -بحمد الله ومنته- بإثبات النص الصحيح المراد من خلال مصادره الأصلية، وحذفتُ كلمة [فليراجع] ونحوها مما يشير الشيخ ؒ إليه، وقد كان هذا الأمر في مواطن يسيرة؛ فلم نشر إليها عند تعديلها.

٩- تمَّ إصلاح الأخطاء الإملائية والنحوية الظاهرة، سواء في الهمزات أو علامات الترقيم وأقواس التنصيص أو اللغة، واعتماد منهجية موحدة في ذلك كله.. وسيلاحظها القارئ بإذن الله تعالى.



١٠- اعتماد الرموز المنحوتة للكلمات المتكررة؛ حيث تضيف مظهرًا جماليًّا على الكتاب، مثل: «صلى الله عليه وسلم» ﷺ، «رضي الله عنه» ﷺ، «رحمه الله» ﷺ، وغيرها كثير بحمد الله؛ مما تقر به عينُك أخي القارئ -بإذن الله- في ثنايا هذا الكتاب المبارك.

١١- في اللقاءات والحوارات: أعدنا صياغة وترتيب الأسئلة -لا الإجابات- الموجهة للشيخ ﷺ، مع وضع ملخص لكل سؤال بين [قوسين معكوفين]، وقمنا بحذف بعض العبارات الترحيبية والاطمئنانية التي ليست من صلب الحوار، ولكني مع ذلك أثبتُّ نصَّ السؤال كما هو بلا تغيير غالبًا؛ فلم يُحذف -ولله الحمد والمنة- من صُلب كلام الشيخ في إجاباته شيءٌ ألبتة، وكذا ما له علاقة بصلب السؤال، ومما حذفناه: الأسئلة أو الإجابات التي يذكر الشيخ ﷺ أنه سيتكلم عنها لاحقا وحيل بذلك على موضوع آخر؛ فتجنبًا للتكرار حذفنا ما أحاله الشيخ إلى غيره من المواضع.

١٢- قمتُ **بترتيب مواد المجموع** بناءً على تاريخ كتابتها من الشيخ ﷺ؛ هذا في الحوارات والرسائل والمقالات كثيرة عدد الصفحات والتي نُشرت من قبل إحدى المؤسسات الإعلامية، أما المقالات القصيرة ومشاركات المنتديات الحوارية وتفريغات المواد المسموعة أو المرئية؛ فقد أرجأناها في ختام المجموع ضمن عنوان جامع لها وهو: «**مقالات وقصائد قصيرة منوعة، وكلمات صوتية مفرغة**»، ورتبتُها هناك حسب تاريخ نشرها أيضًا، ولا يخفى عليك -أخي المجاهد- أن بعض ما يتأخر نشره ويتقدم تاريخ كتابته: مقدم على ما تأخرت كتابته وتقدم تاريخ نشره.

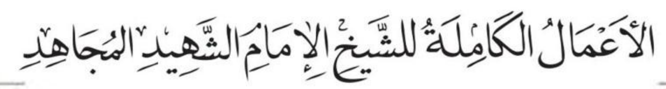
١٣- ألحقتُ في نهاية المجموع مسردًا للمصادر التي اعتمدتُ عليها في تحقيق الكتاب، مع تعريف قصير بمؤلفيها، والطبعات المعتمدة في التحقيق.

١٤- تم بحمد الله إعداد فهرس شامل عن المواضيع والمسائل المطروحة في هذا المجموع المبارك، بحيث يصل الباحث لمراده في أي مسألة يرغبُ بكل سهولة بإذن الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين..

❋ ❋ ❋





محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم

تم نشر هذا المقال في «المنتديات الجهادية»

من قبل «مركز الفجر للإعلام» بعد استشهاد الشيخ تقبله الله..



١٤٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

❖ مقدمة:

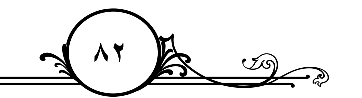
محمد رسول الله ﷺ هو ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، القرشي الإسماعيلي الإبراهيمي..

فهو رجل من العرب من بلدة مكة الواقعة في بلاد شبه جزيرة العرب (معظمها اليوم يقع ضمن حدود الدولة المسماة: المملكة العربية السعودية)؛ مكة هذه يقول كثير من علماء الأرض والفلك والجغرافيا إنها قلب العالم، أو إنها أكثر بقاع الأرض احتمالا لأن تكون قلب الكرة الأرضية. وهي بلدة صحراوية جبلية.. عاش فيها منذ قديم الزمان الجنس البشري العربي، والعرب كانوا موجودين قبل سيدنا إبراهيم أبي الأنبياء، وكانت لهم قبائل كبيرة مشهورة في التاريخ القديم لها حضارات عريقة وعجيبة.! يقول المؤرخون: إن كل أو الأغلبية الساحقة من تلك القبائل العربية القديمة اندثرت وانقرضت، وإنما العرب الباقون بعدهم إلى اليوم هم قبائل أخرى تعلّمت منهم العربية، ومعظمهم من نسل النبي الكريم إسماعيل -أخي إسحاق- بن إبراهيم عليهما السلام.

فيما يسمّى بالشرق الأوسط، وفي قلب العالم، مهد الأنبياء والرسالات، وبالتحديد في شبه جزيرة العرب.. عاش هؤلاء القوم عيشة بسيطة أقرب ما تكون إلى الطبيعة والعفوية بعيدة إلى حد ما عن تعقيدات التمدّن، لذلك امتازوا باعتدال الطبائع والأمزجة، واتصفوا بصفات رائعة من الصدق والصراحة والوفاء والكرم والسخاء والشجاعة وعزة النفس ورفض الظلم والذل، وبذل المعروف، والتنافس في صفات الرجولة، وتعظيم حق الكلمة والذمة، وقوة الإرادة والعزيمة، وعلو الهمة، والفصاحة والذكاء والاعتناء بالآداب وقوة الحافظة، رغم أنهم لا يعرفون الكتابة، لا بد أنه لحكمةٍ عظيمة كانت هذه المساحة من العالَم هي محل كل الرسل والرسالات السماوية!

محمدٌ هذا الرجل الذي هو رجل عظيم عند كل المؤرخين من المسلمين -المؤمنين بنبوته والمتبعين له- وعند غير المسلمين من النصارى واليهود وغيرهم: ولد في سنة «٥٧١» بعد ميلاد المسيح عليه السلام، وعاش يتيما، لأن أباه مات حينما كان هو جنينًا في بطن أمه، ثم ماتت أمه أيضا في وقت مبكر من عمره، وذلك بعد أن بلغ هو ست سنين، فتربّى يتيما في رعاية جده ثم في رعاية عمه بعد موت جده إلى أن صار شابًا يافعا..

وبعد مرور حوالي أربعين سنة على مولده، أي بعد أن صار رجلا كاملا عرف الحياة وجرّبها وتزوج



وأنجب ورَبَّى أطفالا وعرف الناس وعرفوه وتكوّنت له في قومه قيمة، كانت هذه القيمة تدور كلها باتفاق جميع المؤرخين على صفات الصدق والأمانة والذكاء وقوة العقل وفصاحة الكلمة وحسن الأخلاق ومكارم السجايا والتشبّع بالفضائل التي يتنافس الرجال العقلاء عادة في تحصيلها والافتخار بها من الكرم والشجاعة ورفض الظلم والضيم والذل ومساعدة المحتاجين والعطف على الضعفاء والخدمة للناس ومساعدتهم ومحبة الخير لهم والبعد عن المعايب والشرور والصفات المذمومة التي ينفر منها كل العقلاء، ومع ذلك فقد كان -شأنه شأن الأغلبية الساحقة من أهل زمانه- أميّا لا يعرف القراءة ولا الكتابة.

بعد بلوغه هذا العمر أعلن أنه قد جاءه الوحيُ من السماء، وأن الله قد أوحى إليه وبعث إليه ملكًا من الملائكة يعلمه الدين والرسالة، وأخبره أن الله اختاره ليكون رسولا للعالمين وأنه خاتم الأنبياء والرسل، لا نبيّ بعده.

وبدأ محمد ﷺ ينشر دعوته في البداية بشكل سريّ في أصدقائه الموثوقين ومعارفه وأقاربه.. واستجاب له مجموعة من الرجال والنساء من أهل بلدته، ثم بدأ يتوسّع في دعوته وأعلنها وصرح بها.. فعارضه قومه ووقفوا ضدّه بكل قوة وعناد، وكذبوه ورموه بشتى أنواع التهم؛ قالوا ساحر، وقالوا كذاب، وقالوا مجنون، وقالوا شاعر أديب فصيح يسحر الناس بكلامه، وقالوا أشياء كثيرة فيها تناقض عجيب.! صبر على تكذيبهم له، وتحمّل إيذاءهم له في شرفه وسمعته وحتى في جسده..! في سبيل نشر دعوة الله التي أمره بتبليغها للناس، ولم تكن الدعوة لتنتشر أبدا إذا لم يصبر عليها صاحبها ولم يبدأ بقومه ولم يصطنعْ منهم أنصارا.. كان يواجه شراسة قومه وعنفهم ضدّه باللين والرفق والعفو والصفح.. هم يؤذونه ويعذبون أصحابه الضعفاء ويسخرون منهم ويستهزئون بهم ويقاطعونهم ويحاصرونهم.. وهو مستمر في دعوتهم إلى الخير ويشرح لهم الرسالة التي بعثه الله بها: يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وينهاهم عما كان يعبد آباؤهم مما سوى الله أو يشركونهم مع الله، ويأمرهم بالصلاة والصدقة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلة الرحم، وبمبادئ الخير ويذكرهم بها ليل نهار وبكل الطرق والوسائل المتاحة، ويصبر على كلامهم غير اللائق ويرجو لهم الخير، وقد كان الخير حقا في دعوته، ولكن الإنسان كثيرا ما يكون عدوّ ما جهل.!

كان يريد لهم الخير والعز والشرف والسعادة في الدنيا والآخرة، وكانوا يريدون لأنفسهم الخسران.! وكان سادة قومه وكبراؤهم يقودون ضده حملات التشويه والتنفير بكل ما أوتوا من قوة ومال..! حقا لقد كان أكثر قومه في عماية وغشاوة بسبب كثير من العوامل التي تراكمتْ عليهم، من

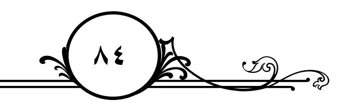
الانغماس في الحياة الدنيا والغفلة عن حقيقة الوجود، ومن طاعة الكبراء والرؤساء والاستكانة إليهم، ومن الخوف من تغيّر الأوضاع، وحب السلامة والاكتفاء بالحال الموجود...! وكلها أسباب واهية، خسروا بها وضيّعوا فرصتهم، ولو بُعثَ منهم أحدٌ اليوم وسألناه فإننا نتوقع يقينًا أنه سيخبرنا عن حالةٍ لا مثيل لها من الندامة والحسرة..!

وأما سادتهم وكبراؤهم فقد غرّتهم السيادة والرئاسة التي خافوا أن يفقدوها إن هم اتبعوا الحق الذي يدعوهم إليه محمد، واندفعوا في عناد شديد، لكن هل أفادهم ذلك شيئا؟ وها نحن نذكرهم ونذكره ونذكر ما جرى بعد مرور القرون، من الذي بقي وانتصر ومن الذي ذهب خاسرا لا يُذكر إلا بالخزي واللعن؟! واستمر محمد ﷺ في دعوته وتدرج وكان الوحي ينزل عليه شيئا فشيئا ويربّي الناس على الدين الحق المتضمّن لكل رحمة وعدل وإحسان وبرّ وحكمة وإصلاح، والذي تألفه النفوس الطيبة، والآمر بكل خير والناهي عن كل شر.. إلى أن يئس من إسلام قومه وتآمروا عليه يريدون قتله، فأمره الله ﷻ بالهجرة، فهاجر إلى بلدة «المدينة» التي بها قبره ومسجده الآن.

كانت تقطن هناك في «المدينة» بعض القبائل العربية التي آمن أفراد منها بمحمد ودعوته أثناء رؤيتهم له وسماعهم كلامه ودعوته في مواسم الحج إلى مكة، فتحمّسوا لنصرته وإعانته من جراء قوة إيمانهم بما دعاهم إليهم من رسالة الله ﷻ، وعرضوا عليه أن يهاجر إليهم في بلدهم لكي يكون عندهم وينصرونه ويؤونه، ويستطيع من هناك أن ينشر دعوته.

وبالفعل؛ هاجر محمد ﷺ وأمر كل من يستطيع من أصحابه أن يهاجر، فهاجروا رجالا ونساء وأطفالا في سبيل الدين، لم يكن هناك أي غرض دنيوي ولا شخصي، لا اقتصادي ولا سياسي ولا أي شيء غير الدين الذي آمنوا به وعرفوا أنه حقا رسالةُ الله الذي خلقهم وأوجدهم وأراد منهم أن يعبدوه واختبرهم بهذه الاختبارات في هذه الحياة الدنيا. لم يكن لتلك القبائل العربية البسيطة مطامح سياسية ولا توسّعية.. ولم يكونوا أهل تمدّن يُذكر بين مدنيات العالم في ذلك العصر.

ولهذا كانت القناعة بالحقيقة والإيمان بالحق المطلق له تأثير كبير على نفوسهم، فانفعلوا به انفعالا يقول كثير من المؤرخين إنه لا يوجد له مثيل في التاريخ تقريبا إلا في بعض أتباع الرسل السابقين..! في تلك البلدة التي هاجر إليها وبين أولئك القوم من أهلها ومن المهاجرين أقام محمد ﷺ نواة دولته، وبدأ ينشر دعوته بحرية أكثر، وبدأ ينظم شؤون أتباعه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وشرع لهم بإذن الله له ووحيه إليه تشريعات أخذت تنحو إلى التكامل بالتدريج حتى تستوعبها حركة الانتقال الحضاري والفكري لدى الناس.



ودخل في حروبٍ مع قومه الأصليين «قريش» الذين أخرجوه من بلدته الأصلية، وانتصر عليهم بقوات قليلة العدد والعدة، وكانت أول معركة كبيرة بينه وبينهم معركة بدر التي لها عند المسلمين وفي تاريخهم شأن أي شأن.

ثم توالت الحروب بينه وبينهم، وهم مجتهدون غاية الاجتهاد في القضاء عليه وعلى دعوته وأتباعه ودولته الناشئة.. إلى أن نصره الله عليهم، واستطاع أن يغلبهم وأن يفتح عاصمتهم وهي بلدته الأصلية التي أخرجوه منها وهي مكة قلب العالم، وبذلك انتهت الحروب بينه وبين قومه الذين كانوا هم أشرف العرب نسبًا وأكثرهم احتراما لأنهم أهل مكة وأهل الكعبة بيت الله العتيق المعظم الذي بناه إبراهيم وإسماعيل، ومن أثر ذلك أن دخل كل أهل الجزيرة العربية تقريبا في دين محمدٍ ﷺ وآمنوا به واتبعوه؛ أي كل العربِ تقريبا.. فلم يكن هناك عربٌ في ذلك الزمان خارج نطاق هذه المنطقة، وهي شبه جزيرة العرب.

بعدها بدأ محمد ﷺ يبعث الرسائل إلى ملوك الدول الأخرى يدعوهم إلى الدخول في دين الإسلام، والإيمان بالرسالة التي بعثه الله بها، فبعث إلى ملك مملكة الرومان البيزنطيين، وإلى ملوك مملكة فارس وغيرهما.

توفي محمد ﷺ في تلك الأثناء، ولم يعش حتى يدخل بنفسه في تعامل كامل إلى النهاية مع هذه الدول الكبرى.

بحسب الأصول والمبادئ التي تضمنتها شريعة الإسلام التي بُعثَ بها محمد ﷺ تولى الخلافة (أي الرئاسة) من بعده -بواسطة الاختيار من قِبل الأعيان- صاحبُه ووزيرة أبو بكر الصديق، وكان هو من أول من آمنوا بمحمد ﷺ، وهو أقرب أصحابه إليه وأحبهم إليه وأعلمهم وأكملهم في الصفات والمؤهلات.

ثم بعده استمرت دولة الإسلام والمسلمين كلما مات خليفة استخلف غيرهُ بالانتخاب، إلى أن حصلت نزاعات وحرب أهلية بين المسلمين انتهت بعد سنين بالمصالحة والسلام، ثم قام أحد الخلفاء بتعيين ابنه من بعده لاجتهاد منه اقتضته ظروفه يومها، فتحول النظام من تلك اللحظة إلى نظام ملكي وراثي، واستمر على ذلك في معظم فترات تاريخ المسلمين.

وعجلة التاريخ لا تتوقف إلى أن ينتهي أجل الدنيا، فوجدتْ للمسلمين دولٌ إثرَ دول.. كان منها الجيد، ومنها الأقل جودة، منها المتمسك بدين الإسلام وبرسالة محمد ﷺ، ومنها المفرط فيها الآخذ منها الاسم وبعض الشعارات فقط دون المضمون الحقيقيّ... وهكذا.

مرت أمة الإسلام بأطوار ومراحل مختلفة في تاريخها من القوة والضعف، في جميع المجالات: السياسية والعسكرية والاقتصادية والحضارية [و]المدنية [و]الفكرية والعلمية وغير ذلك.

كانت قائدة العالم في وقت من الأوقات، ذاقَ العالم في ظل قيادتها طعم العدل والرحمة والإحسان، وهي الصفات الثلاث التي يقول جماعة من المؤرخين المنصفين إنها لم تجتمع في التاريخ كما اجتمعتْ في ظل قيادة الإسلام.!

وكان الصالحون من الخلفاء على نهج الرسول محمدٍ ﷺ، ينشرون الإسلام ويدعون إليه ويفتحون بهذا الدين بلاد العالم، كانت فتوحاتهم وتوسعاتهم مثالا فريدا في التاريخ، لم تكن لدوافع اقتصادية ولا سياسية توسّعية للسيطرة ولقضاء الشهوات ولا للانتقام.. وإنما كانت لنشر الدين الحق والخير الذي جاءت به رسالة محمدٍ ﷺ وإيصاله إلى المستضعفين، ثم ترك الحرية لهم في أن يعتنقوه بعد ذلك أو يرفضوه، بعد أن يتحرروا من كل قوة تمنعهم من الاختيار.

ثم ضعفتْ دولة المسلمين وانحدرت بأسباب كثيرة: الغرور، والاغترار بمجرد الأسماء والألقاب والدعاوى، والانغماس في الشهوات.. وغير ذلك مما يصيب الأمم من الأمراض..! ولكنها رغم كل الضعف والانحطاط الذي أصابها، لا زالت في مجملها -كأمة- باقية صامدة على نفس المبادئ والأصول والأطر والتشريعات التي جاء بها نبيها محمد ﷺ وهي تشهد اليوم نهضة قوية؛ بعد أن نشأ فيها مصلحون أقوياء من أبنائها، وبعد أن ذاقت مرارة العدوان والظلم والقهر من بعض الأوروبيين خاصة، وبعد أن تفطّنت لواقعها وحالها وإلى ما حولها من العالم، وأدركت أنها غفلت كثيرا وتخلفت في ميدان سباق الأمم؛ فجعلت تنفض عن نفسها غبار السنين، وتتململ للقيام والنهوض والعودة إلى المنافسة وإلى القيادة، وقد عرفت أن عزّها وشرفها وقوتها وسعادتها في هذه الحياة وفي الحياة الآخرة هي في التمسك بدينها وما يدعوها إليه دينها من الفضائل والأخلاق والقيم الخيِّرة الحميدة.!

❖ نظرة في دعوة محمد ﷺ:

جاء محمد ﷺ إلى الناس يقول لهم: إني رسول الله إليكم جميعا، بدين الله ﷻ، وهو الإسلام، وهو نفسه دين كل الأنبياء الذين بعثهم الله ﷻ قبلي. يقول: فنحن الأنبياء كلنا إخوة، كلنا رسل الله ﷺ، ديننا واحد لا يختلف، وهو توحيد الله، أي عبادة الله وحده لا شريك له، لا نعبد أحدًا غيره ولا معه، بل نكفر بكل معبودٍ سواه، فإن كل ما عُبد سواه فهو معبودٌ بالباطل، لا يستحق العبادة.. إن الله ﷻ هو وحده الحقيق بالعبادة، لا يشاركه في ذلك أحد.

هذا هو ديني ورسالتي، في أصلها، وهي دين كل الأنبياء والرسل قبلي لا فرق، فهو يدعو الناس إلى الإيمان بجميع رسل الله ﷺ وجميع كتبه، وألا يفرقوا بينها فيؤمنوا ببعضها ويكفروا ببعض.! بل يؤمنوا بأنها كلها حق وكلها من عند الله. كل الرسل هذا دينهم وهذه دعوتهم إلى الناس: اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئا.

وأما التشريعات والأحكام والقوانين: فهي قد تختلف من رسالة نبيّ إلى رسالة نبيّ آخر؛ على سبيل المثال: في العبادات من صلاة وصيام وصدقة وغير ذلك، تختلف الأحكام من رسالة إلى رسالة، في كيفية تلك العبادات وفي أوقاتها وفي عددها ومقاديرها وهكذا.. وكذلك في التحليل والتحريم: تختلف بعض الأحكام من رسالة إلى رسالة، قد يحرّم الله شيئا على قومٍ في رسالةٍ ولا يحرّمه على قومٍ آخرين في رسالة نبيّهم، والله ﷻ هو الحكيم الحكمة الكاملة، وهو يريد بنا الخير والصلاح ويريد لنا الرحمة والسعادة، وكان الأنبياء سابقا كل نبيّ يرسله الله إلى قومه.. فجاء محمد ﷺ بالرسالة الخاتمة.. يقول: أنا رسول الله الأخير بالرسالة الأخيرة إلى الناس أجمعين بجميع أجناسهم في كل أقطار الأرض إلى انتهاء الدنيا وفنائها.

فرسالتي -لأنها خاتمة الرسالات، ليس بعدها رسالة- فإنها أكمل الرسائل، وأوسعها وأشملها، وأكثرها تفصيلا، وأيسرها، وأكثرها تضمنا لصفات الكمال. فكل مخلوق على وجه الأرض مدعوّ إلى الإيمان بمحمدٍ ﷺ، وبرسالته التي بعثه الله بها.

يجب على كل إنسان أن يؤمن به وبما جاء به ويتبعه، ويكون مسلمًا.. ولا يقبل الله من أحدٍ شيئا غير ذلك، **لا يمكن لأتباع عيسى أن يقولوا: نحن أتباع عيسى، ويكفينا اتباعنا لعيسى وشريعته.!!** لأنهم بذلك يكونون قد كفروا بمحمدٍ ﷺ وكذّبوه. ومن كفر بنبيّ من أنبياء الله ورسله فقد كفر بالله ﷻ الذي أرسله.

ليس لك أيها الإنسان المخلوق الضعيف العاجز أن تردّ رسالة الله وترفضها، وأن تقول لا أقبل هذا الرسول أو هذه الرسالة.!

فأنت بين أمرين: إما أن تؤمن بمحمدٍ ﷺ وتصدق أنه رسول الله، فتتبعه وتأخذ كل ما جاء به، وهو يقول لك: إن هذه الرسالة من الله هي الرسالة الخاتمة، فكل ما خالفها فهو ملغيّ، ولا يقبل الله من الناس إلا التعبُّد على وَفْقَهَا[1] فقط. وإما أن تكفر به وتكذبه، وتقول هو كاذبٌ، لم يرسله الله ولا

---

(١) بفتح الواو -كما في دواوين اللّغة-، ولم يرد الكسر -كما يشاع-، وهي مصدر (وفق يفق)، وتعني: الموافقة والملاءمة والمطابقة.

أمره بشيء..! **في الحالة الثانية، أنت بين حالين:**

إما أنك لا تريد الهدى ولا تبحث عنه ولا يهمّك، وإنما كل انشغالك وكل اهتمامك وطموحك هو في شهوتك ولعبك وما تعيشه من همومك الدنيوية والمادية الراهنة فقط، ومثلك غالبا لا يستيقظ من غفلته وسكرته إلا بالموت، وعندها لن ينفعك الاستيقاظ لأن وقت الامتحان يكون قد انتهى..!

ومثل هذا النوع من الناس، يستحقون الغضب والعذاب من الله العزيز القهار، وهم أهل النار.

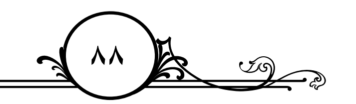
وإما أن تقول: بحثتُ ونظرتُ فلم أجد دليلا على أنه رسول الله.. فنقول لك: وهل وجدتَ دليلا على نبوّة عيسى أو على أنه كما يدّعي قومك: ابن الله؟ تعالى الله عن ذلك.! إن أي دليل يمكن أن تثبتَ به نبوّة أي نبيّ من الأنبياء الذين تؤمن بهم، فمحمدٌ ﷺ أولى به وأحرى.

سل نفسك مثلا: هل تثبت نبوة نوحٍ أو إبراهيم أو موسى أو داود أو سليمان أو عيسى (أو مَن تؤمن بنبوّته منهم)؟ وكيف أثبتّها؟ فإن أثبتّها، فنقول لك: نفس هذا الدليل يدل على نبوة محمد ﷺ بطريق الأولى، ثم نقول لك: انظر في الأدلة والبراهين على أنه رسول الله حقا، وابحث وادرس إذا كان الأمر يهمك، وإذا كنت ممن تبحث عن فلاحك ونجاحك في الحياة الحقيقية: انظر في معجزته الخالدة وهي القرآن واقرأه وافهم ما فيه من الهداية والنور، وأجب بعدها على السؤال هل هذا كلام بشر؟ هل يمكن أن يضع هذا إنسان؟ وانظر إلى هذه الشريعة التي جاء بها، انظر إليه بأي شيء يأمر وعن أي شيء ينهى، انظر إلى الحكمة والخير والعدل والصلاح في دينه وشريعته، انظر إلى توافقها مع العقل السليم والمنطق ومع ما تعرفه النفوس السوية غير المنحرفة ومع ما جاء به الأنبياء قبله، انظر إلى تاريخه وتاريخ أمته وما فيهم من الخير والصلاح والطهارة والعلم والحكمة والبرّ والفضيلة...!

❖ لبُّ القضية:

إن الإسلام يقول للناس: إن هذه الحياة التي نحياها (يسميها الحياة الدنيا، والدار الأولى) هي دار فناء وزوال وليست دار بقاء، بمعنى إننا لم نخلق لنبقى فيها، بل خُلقنا لنمر فيها مرورا ونعبُرها عبورًا ونُمتَحَنَ فيها بالتكاليف بالأوامر الإلهية، وأما الدار التي هي دار البقاء الأبدي غير المنتهي فهي الدار الآخرة، وهي التي تكون بعد الموت والبعث، فالناس فيها إما في نعيم مقيم وإما في عذاب أليم دائم..

إنها حقيقة الاختبار والامتحان والتكليف.. نحن خلقنا الله وأوجدنا في هذه الدنيا وأوجدها لنا ليمتحننا: مَن الذي يعبده وحده لا شريك له، ويطيعه ويتبع رسله وكتبه، ومن الذي لا يهتم لذلك وكأنه لا يعنيه.! هذه هي الحقيقة الكبرى؛ فأنت إذا فهمت ذلك سترتاح وستعرف حقيقة الأمر.. لن



تتعب كثيرا في الوصول إلى حقيقة الدين الحق الذي يحبه الله ويرضاه، ولن تغرّك هذه الدار، ولن تخدعك هذه الدنيا وما فيها من مُتَع.

ستعرف مثلا الآتي: عند الله ﷻ، وعند العقلاء المؤمنين من خلقه أجمعين أن إنسانًا مسلمًا فقيرا يعيش في صحاري أفريقيا، متخلف بكل معايير التخلف في عالمنا اليوم، يموت هناك جراء المجاعة والعوز والمرض، يموت وهو على دين الحق، هو خيرٌ من مليوني كافر بمحمدٍ لا يؤمن بدين الإسلام يعيش في اسكندنافيا أو في لوس أنجلوس يملك من الدنيا كل لذة يعرفها البشر، ثم يموت على غير دين الحق..! ومع ذلك فالإسلام لا يقول لك: كن متخلفا ولا فقيرا ولا متْ من المجاعة والمرض، بل يقول لك كن قويّا كاملًا سليما.. ولا يطلب منك أن تتنحّى عن مالك أو مُلكِك..!

إن العبرة بالباقي المستمر، وأما الزائل فهو في الحقيقة كالقيمة المهملة في الحساب.

إن المقياس هو ما يرضي الله ﷻ، لا ما نقترحه نحن بعقولنا.. إن عقولنا هي نعمة من الله أعطانا إياها لنصل بها إلى الصلاح والخير ونعرف بها ما يريد الله ﷻ منا، فإذا نحن استعملناها لنعارض ما أمرنا الله به صريحا، فقد استعملناها استعمالا غير مشروع، ويؤدي إلى نتيجة غير صحيحة.

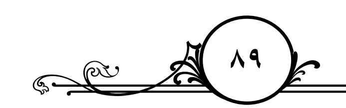
❖ ما الذي يمنعك من الدخول في دين الإسلام؟

أحدهم يقول: أنا على دينٍ، وهو دين آبائي وأجدادي وهو ديننا نحن منذ قرون...! فيقول لك الإسلام: ما رأيك لو جئناك بشيء أهدى وأحسن وأفضل وأصلح من الدين الذي أنت عليه والذي وجدت عليه آباءك وقومك منذ عصور؟

هل أنت تبحث عن الحق، وعن الأفضل والأحسن، وعن الذي تفوز به وتربح وتنجح، أو أنت تراها قضية «هذا لنا، وهذه هويّتنا»، فقط لا غير؟! يمكن أن يكون آباؤك وقومك كانوا مخطئين..!

نعم، هذا ممكن وإلا لماذا تقول أنت عن المسلمين إنهم كلهم مخطئون؟ ولماذا بعث الله الرسل وأهلك أقواما كثيرين في التاريخ؟ دعك من شيء اسمه «دين آبائي وأجدادي وقومي وشعبي».. تحرّر من هذا كله، وانطلق وابحث وستجد.!

وآخر يقول: الإسلام دين تخلف..! وهذا بنى كلامه على ما يراه من حال المسلمين، وهذا البناء خطأ؛ فإن المسلمين كانوا حاملي مشعل الحضارة والمدنية والتقدم العمراني والتكنولوجي عندما كانوا متمسّكين بدينهم، لأن دين الإسلام يحثّهم على العلم والتعليم والتعلم وكل حكمة ونشاط وبحث مفيد، والأخذ بكل الأسباب الممكنة للقوة والرفعة والكرامة، ويحذرهم من الكسل والجهل



والتضييع.

كيف يمكن لمنصفٍ باحثٍ عن الحقيقة أن يقول إن الإسلام دين تخلّفٍ، إذا عرفَ أن أوروبا التي كانت ترزح تحت أثقال الجهل والقهر والظلم المطبق وجبروت الملوك والإقطاعيين والقساوسة في عصورها المظلمة، إنما تنوّرت بما وصل إليها من أشعة دين الإسلام وحضارة الإسلام عبر نقاط التماس الجغرافية والثقافية في أسبانيا والمغرب وصقلية والأنضول والشام وغيرها؟!

هل عرفت أوروبا التشريع والقانون وطرائق البحث والرصد والتحليل إلا مما وصل إليها من العرب المسلمين عبر تلك النقاط؟

الباحثون لا يزالون إلى اليوم يقولون إن القوانين والتشريعات الفرنسية والإسبانية والسويسرية فيها بصمات الفقه المالكيّ الإسلامي الذي كان هو المدرسة الإسلامية السائدة في الأندلس والمغرب الإسلاميين أيام عزّ المسلمين.!!

عندما كان المسلمون يقيمون حضارة عملاقة في التاريخ على أرض الأندلس (أسبانيا) هل كانوا متخلّفين؟ هذا هو القريب منك في أوروبا.. وأما غيرها فكثير.. نعم.. الإسلام لا يقول للناس اجعلوا همكم شهواتكم وملذاتكم، واجتهدوا في اللعب مدى حياتكم وفي استغلال كل وقتكم في المتعة قدر ما تستطيعون..!

الإسلام لا يقول ذلك.. ولكن يقول: خذوا من شهوتكم ومن المتعة ما أباح الله لكم وهو خير كثير وفيه كفاية، واجعلوا منها مُعينا لكم على الوصول إلى هدفكم، واجعلوا الوصول إلى ذلك الهدف أكبر همكم والأولوية عندكم، وهو أن تعبدوا الله وتطيعوه وتستعدوا للقدوم إليه يوم البعث وأنتم مطيعون له، فيكون عنكم راضيا.

فيا من تريد الخير لنفسك دعك من تخلف المسلمين، واهتمّ بنفسك، أين أنت من الحق والحقيقة؟ لماذا أنتَ موجود؟ ومن الذي خلقك؟ ولماذا؟

وإلى أين ستذهب بعد الموت؟ أنت في النهاية تستطيع أن تكون مسلما وتكون متقدما إن شئتَ..

فكن أنت المسلم المتقدّم ما دمتَ لا تحب التخلف الذي عليه المسلمون..!

وأخرى تقول: الإسلام عدوّ المرأة وحقوقها وحريتها..!

أولًا: يقول لها الإسلام: إما أن تؤمني بالله ﷻ وكتبه ورسله.

وهذا معناه الخضوع لكل ما جاء به رسول الله. وإما أن تقولي لا أريد ما جاء به رسل الله وتريحينا..!

إذا كانت المسألة هي معرفة ما أمر الله به وما أجازه لنا وحدود شرائعه، فنلتزم بها، فهذا سهل.

وأما إن كنتِ لا تريدين إلا شهوتكِ ومتعتكِ وما تعوّدتِ عليه من أوضاعٍ، وما اكتسبتيه من ميزات كلها من قبيل الشهوة والمتعة، وتريدين أن تفرضي ذلك على دين الله، فلن تستفيدي شيئا، وستتعبين نفسك..! ستغوين الكثيرات من بني جنسك فيتبعْنَكِ..! هذا ممكن..

لكن بعد ذلك: أنت إلى أين تذهبين؟ أين فلانة وفلانة وفلانة؟ اسألي نفسك وتدبّري..

وهل ما تسعين إليه مما تسمينه حرية المرأة وحقوقها.. هل هو صلاح للمرأة وللجنس البشريّ؟ هل هو الصلاح والحكمة والخير؟ أم أن الصلاح والخير شيء آخر..؟

وثانيا: هذا فهم خاطئ للإسلام، فالإسلام ليس عدوًا للمرأة كما إنه ليس عدوًا للرجل، بل جاء لصلاحهما وسعادتهما في الدنيا والآخرة، وأعطى كلًا منهما ما هو خير له وصلاح من الحقوق وكلف كلًا منهما بما يستطيعه ويناسبه وينصلح به هو ومجتمعه من الواجبات؛ فعن أي عداوة تتكلمين..؟ هذا ظلم وجهل..!

أليس الإسلام هو الذي كرّم المرأة وصانها وحفظها وحررها كما حرر الرجل من ظلمات الشرك والجهل والخرافة والهوى وتحكم المخلوقين وقهرهم؟

أليس الإسلام هو الذي جعلها شقيقة الرجال، وأعلى مقامها ونوّه بذكرها..

انظري نماذج النساء في الإسلام لتعلمي عن أي إسلام وعن أي امرأة تتكلمين.

وثالثا: هل أنت بحثتِ عن الدين الحق ونظرتِ وتفكرتِ وتأملتِ، فوجدتِ الإسلام هو دين الحق، وإنما أشكل عليك موضوع المرأة فقط؟ هل هي هذه المسألة الوحيدة التي لم تعجبكِ..؟ أو أنه الدين كله..؟

اطرحي على نفسك هذا السؤال فإنه مفيد؛ فإن كانت هذه هي المسألة الوحيدة، فالعقل والحكمة يقولان لك: لا تردّي هذا الدين وتكفري به بسبب مسألة واحدة أشكلت عليك ولم تعجبك، ولعل لها جوابًا أنت لم تصلي إليه بعد، ولعلك فهمتِها بشكل خاطئ، ولعلك لم تقتنعي بها لأسباب أخرى ذاتية مؤثرة فيك مثل ما تعوّدتِ عليه وما تطبّعت عليه من الموروثات والمواضَعات وما شابه ذلك، ولعله استصعاب مخالفة ما عليه الناس مهما كان، ولعله ولعله ولعله... فمن العدل أن تتمسكي بهذا الدين ما دُمتِ قد اهتديتِ إليه وعرفتِ أنه دين الله الحق، وانتظري لعل هذا الإشكال في تلك المسألة ينحل مع الزمن. واضرعي إلى الله أن يفتح عليك ويهديكِ.

❖ نداء إلى الغافلين..

يا هؤلاء؛ من أراد منكم أن يسمع فليسمع: إنكم في عماية وغِشاوة بسبب ما أنتم فيه من الترف وبسبب عيشكم في دول قوية وأنظمة سياسية واقتصادية متماسكة وهي عوارض تذهب وتجيء.. وبسبب رؤيتكم لضعف المسلمين وتخلفهم الحياتيّ، وبسبب نظرتكم القاصرة للوجود، واقتصاركم فقط على هذه الحياة الدنيا.. ولكن هذا ليس كل شيء!!

اخرجوا من هذا القفص، وأفيقوا من هذه السكرة وستجدون الحقيقة.

واسألوا أنفسكم: لو كان للإسلام دولة قوية متفوقة غنيّة مترفّهة مسيطرة على العالم، هل ستدخلون الإسلام؟ نعم، كثيرون منكم كذلك سيفعلون..!

فلا تجعلوا ذلك ميزانكم ومقياسكم، بل عليكم بالحق، فإنه هو الباقي، وصاحبه هو الفائز السعيد في النهاية.

نسأل الله لكم الهداية

بقلم/ **عطية الله**

٢٧/ ١/ ٢٠٠٦

❋ ❋ ❋





اللقاء المفتوح مع الشيخ عطية الله

في





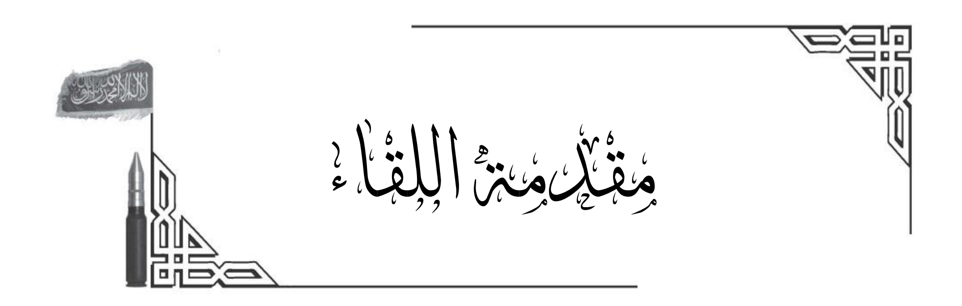


تم نشرها في المنتديات الجهادية

من قبل «الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية»

جمادى الأولى - شعبان

١٤٢٧



مقدمة اللقاء

بسم الله الرحمن الرحيم

[كُتِبَت هذه المقدمة قبل ورود نبإ مقتل أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله، وهي المقدمة الأصلية للأجوبة]

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدهِ الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

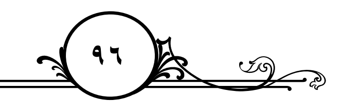
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[النساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب].

إخواني الأحباب مشرفي وأعضاء «شبكة الحسبة» الطيبة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نسأل الله تعالى أن يجعل لقاءنا هذا لقاء مباركا طيبا نافعا، وأن يجعله لنا له لا علينا، وأن يجعل تفرقنا من بعده تفرقا مرحوما مشمولا بستره وعفوه عز وجل.

في البدء، أشكر الإخوة الكرام مشرفي الشبكة على دعوتهم الكريمة وثقتهم وحسن ظنهم بأخيهم الضعيف، وأسأل الله تعالى لهم الإعانة والتوفيق والحفظ والتأييد، إنه وليٌّ كريم.

ونسأله تعالى أن يبارك في هذا الصرح الدعوي العلميّ الإعلاميّ الجهادي «الحسبة» بمنه وكرمه، ووالله إنا نراه من العمل الصالح الكبير النفع؛ فتقبل الله منكم أيها الأبطال، وأبشروا إن شاء الله بموعود الله تعالى بالأجر الجزيل والثواب العظيم، فاستعينوا بالله واصبروا، واصدقوا الله تعالى وله أخلصوا؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾[آل عمران]،



﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾[العنكبوت]، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٦٩ ﴾[العنكبوت].

ونسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلا ووحدانيته، وباسمه «السلام» واسمه «اللطيف» أن يفرج عن أخينا الشيخ «محتسب»[1]، وأن يربط على قلبه ويثبّته وينصره على من بغى عليه، وأن يسلّمه من شرهم، ويفرج عن أهل بيته أجمعين، وأن يهلك الطغاة الظالمين الجبارين الماكرين المكرَ السيء، المحاربين لله ودينه وأوليائه، إنه هو القاهر فوق عباده وهو العزيز الحكيم.. آمين.

وأشكر جميع الإخوة الأحباب على حفاوتهم وحسن ظنهم، وأسأل الله تعالى أن يعينني على إفادتهم بما أعلم، وأن يجنّبنا وإياهم الخطأ، وأن يرزقنا الهدى والسداد، وأرجو ألا يكونوا قد استسمنوا ورمًا..! فوالله إننا ضعفاء ولسنا بشيء، ولكن ماذا نصنع وقد احتاج الناس إلى مثلنا؟! في وقتٍ قل فيه الناصح والمعلم المعين، الآخذ بأيدي الشباب، وقد غيّبت السجون العلماء الصدَّاعين بالحق، واخترمت أقدار الله تعالى من نفذه الأجل منهم، فأين الشيخ «العقلاء»؟ وأين تلاميذه الألمعيةُ النبلاء؟ وأين فارس الميدان «العلوان»؟ وأمثالهم؟ المسجون معطّل..! والمعافى خائفٌ مضطهد مروّع..! وساحات الجهاد تبكي فقد العلماء، وتشكو إلى الله نفورهم عنها لا نفيرهم إليها.!! وشباب الإسلام الناهض للمكرمات، المُجِدّ في رقيّ درج العزمات، المسابق إلى بذل المهج على عتبات الجنات، يتلفّت حواليه فلا يجد المعين من مشايخ العلم والدين، إلا من رحم رب العالمين، بل ربما وجد الصد والصدود، والتثريب والنكران والجحود.!! فإلى الله المشتكى..! وحسبنا الله ونعم الوكيل.. نسأله تعالى أن يصلح بلطفه ورحمته أحوالنا.

وهذه واحدة من أكبر مشكلاتنا ومآسينا، ولا بد أن نتلطّف ونستعين بالله في حلّ عقدتها وتفريج كربتها، وسيأتي مزيد الكلام عليها في مناسباته من الأسئلة إن شاء الله، ونحن مع ذلك كله متفائلون مستبشرون، وبوعد الله تعالى مؤمنون موقنون، ولا يزال الله ﷻ بلطفه ورحمته يفتح لنا من أبواب الأمل، ويربّينا بالرجاء وبوارق الفرَج، وكلما أوقد الكفار للحرب نارًا أطفأها الله، وكلما أغلقوا بمكرهم الكبّار بابًا، فتح الفتّاح العليم بإزائه أبوابًا من الرزق والإنعام والرحمة والإحسان، وها هي تباشير النصر والفتح تتوالى من كل أفق؛ من أفغانستان والعراق والصومال والصحراء وغيرها.

وهي هي قلاع الصمود، ومنابع الإمداد بالثبات والعزم الرشيد، والمباني التحتية للرجولة والعزة

---

(١) هو مؤسس «شبكة الحسبة الإسلامية» الجهادية، ومشرفها العام، اعتقل في قرابة عام ٢٠٠٥ مع عدد من إخوانه؛ فك الله أسرهم.



في الأمة، قائمة شامخة في الشيشان وفلسطين وكشمير وغيرها، بل وفي جوانتنامو وإخوانه ووراء قضبان سجون الطواغيت في بلاد المسلمين غربًا وشرقًا.. نسأل الله تعالى أن يفرّج عن إخواننا جميعا في كل مكان، وأن يربط على قلوبهم ويثبّتهم وينصرهم ويجعلهم من أبطال هذه الأمة وصالحيها.

والعدوّ يتلقى الضربات، وتتفتق عليه الأزمات بقدرة الله تعالى وقوته، ويزداد كل يومٍ بُعدًا عن أسباب تمكنه وسيطرته: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾[الأنفال]، وإن شاء الله -أيها الإخوة- إنما هي مرحلة فيها صعوبة وشدة وبأساء، وهي فتنةٌ وأيامُ خوفٍ وقهر؛ تحتاج من الرجال القدوات إلى صبرٍ ومصابرة وثبات، ثم تنحلّ بإذن الله وتنفرج بحول العزيز الغفّار الأول الآخر الظاهر الباطن، الفعّال لما يريد الذي يخفض القسط ويرفعه، والذي ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾[الرحمن]، فتنقلب تلك الشدائد لأهلها سعدًا ومجدًا، ويجعلهم الله ﷻ -بالصبر واليقين- للناس أئمة، ويرفع ذكرهم ويعلي قدرهم، ويُريهم ويُري غيرهم من دلائل إنجاز وعده ما: يؤوب معه البعيد.. ويفيء النافر.. ويرجع الغائب.. ويلحق المقصر.. ويعزم الحائرُ المتردد.. ويتشجّع الضعيف الخائر.. وفي كل خيرٌ إن شاء الله..!!

وإنما الفائزون حقا هم السابقون: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠﴾[الحديد].

(دعوا لي أصحابي، فوالله لو أنفق أحدكم ملء أحدٍ ذهبا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه)[(١)].

فمزيدا من الصبر والمصابرة والثبات؛ فإن النصر مع الصبر وإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا، والحمد لله رب العالمين.

هذا، وقد ترددتُ كثيرا في عقد هذا اللقاء مع الإخوة عندما جاءني العرض، ثم شاورت واستخرت؛ فيسر الله الإقدام، وشرح الله الصدر للإتمام.. فاللهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، اللّهم إنا نسألك علما نافعا، وعملا صالحا متقبلا، وسترًا جميلا في الدنيا والآخرة، يا حيّ يا قيّوم برحمتك نستغيث؛ فأصلح لنا شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفةَ عين.

ويا أيها الإخوة الكرام، إن الأسئلة كثيرة كما ترون..! وإن أخاكم الذي تسألون ليس هو شيخ الإسلام وحافظ الدنيا ومفتي الأنام.!! فأربعوا على أنفسكم وارفقوا بأخيكم، بارك الله فينا وفيكم،

(١) أصله عند البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) بلفظ: (لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم..) وعند مسلم (٢٥٤٠) بلفظ: (.. فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم..)، وقد ساقه الشيخ بمعناه، وهو صحيح.

وبعض الإخوة يسأل أسئلة هي مسائل كبيرة وقضايا خطيرة، ثم يريد الجواب عليها تفصيلا وتدليلًا، وذلك أيها الأحباب شيء شاق وصعب، ويحتاج إلى تفرّغ وبحث وتسويد ثم تبييض، ومراجعة ومذاكرة ومشاورة..!

وقد قيل: «من ألَّف فقد استُهدِف»[1]، أي جعل نفسه هدفًا؛ هذا في التأليف على تؤدة ورويّة، فكيف بإجابة مثل هذه الأسئلة على ما يشبه الارتجال؟! فأقيموا العذر أيها الإخوان.. فقد لا يمكن الكثير من التحرير والتفصيل والتطويل.. ونحن نفيد بما عندنا وننصح ونعلِّم ونفهِّم بما أرانا الله؛ فمن رأى خيرا فليحمد الله تعالى وليتمسّك به، ومن رأى زللًا فليجتنبه وليستعمل الستر والعفو.

وأنا إن شاء الله تعالى سأجيب على ما أعرف من الأسئلة، وما لا أعرف جوابه فربما تركته، وربما تكلمت حوله بما يفيد ويقرّب وإن لم يكن جوابا بمعنى الجواب؛ فإنه رب إحجام أنفع من إقدام، ورُبَّ كلمةٍ طيبة في تصحيح سؤال أو توجيه فكر وتقويم مقال خير من جواب، لا سيما وأكثر الأسئلة مركّب من قضايا، وكثير منها في مسائل فيها تعقيد، ويتحيّر فيها العقلاء، ويتردد فيها الكمَّل الألِبَّاء؛ أفيحسن مع ذلك أن نتقحّمها نحن الضعفاء، والله المستعان.

وقد رأيت أن أصنِّف الأسئلة على محاور أساسية تحتها عناوين فرعية؛ فأجمع في كل محور ما ناسبه من الأسئلة بالمكرر منها، في الغالب، لكي لا أهمل سؤال أي أخ من الإخوة، واحتجتُ من أجل ذلك -في كثيرٍ من الأحيان- إلى أن أفرّق أسئلة السائل الواحد وأوزّعها على عدة محاور بحسب مناسبتها.

وربما تركت ذلك أحيانا لأنه مكرر أو تغليبا للأغلب أو لعلة أخرى.. فإن شاء الله سنهتم بكل الأسئلة، ولن نهمل منها شيئًا قدر الإمكان، كرامة لإخواننا الأحباب، وإيفاءً لحقهم علينا، سائلين اللهَ الإعانة؛ فمن لم يجد بعض أسئلته وجوابها في محلها المظنون، فليبحث عنها بواسطة اسمه في المحاور الأخرى؛ فربما جاءت الفائدة في غير مظانها.!

وسأجتهد في إكمال الإجابة وإنزالها على دفعات إن شاء الله تعالى، والمعذرة إن حصل بعض التأخر؛ فالمشاغل أخَّاذة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وبالله التوفيق، والإخوة الكرام الذين دخلوا للسلام والإخبار بالمحبة، فعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وأحبّكم الله الذي أحببتموني له، وجزاكم الله خيرا، وأنالكم الله ما تمنيّتم من الخير في الدارين.. آمين.

واسمحوا لي قبل الشروع في الأجوبة أن أذكّر على وجه مختصر سريع ببعض القواعد والآداب، على

(١) قال ذلك: عبد الله ابن المقفع، ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر (١ / ٥٢).



أمل أن نزيدها أو بعضها إيضاحا في مناسباتها من الأجوبة بتيسير الله تعالى:

الأولى: ينبغي قطع الطمع عن الوصول إلى اليقين في كل مسألة، أعني مسائل الخلاف والاجتهاد، فإن الكثير من مسائل الدين -بل أكثرها- مبنيّ على غلبة الظن، وعلى الاجتهاد، وسبيل المعرفة به الاستدلال؛ فمَن يحاول -في كل مسألة، أو أكثر المسائل- الوصول إلى قطعٍ ويقين أو يتوهّم أنه يمكنه أن يستولي على علم كل الدقائق ولا يكون عنده مجال لأي تردد؛ فهو مخطئ، وسيتعب كثيرا.. وأخطر ما في الأمر أنه يُخشى عليه الفتنة والضلال.! وسيأتي مزيد إيضاح لهذا الأمر في مناسباته إن شاء الله.

الثانية: وهي مكملة للأولى، وهي وجوب التفريق بين المسائل، وإنزال كل مسألة منزلتها، بالقسط، وإعطائها درجتها من حيث قوة الحكم وثبوته ووضوحه، وفي كل ما ينبنى على ذلك.

الثالثة: لزوم التفقه في باب «فقه الخلاف»[1] وآدابه.

الرابعة: الاشتغال بما ينبني عليه العمل، وترك ما سواه.

الخامسة: معرفة فقه الأولويات، وقدِّم الأهم..!

السادسة: أهمية معرفة التجارب والعبر والتاريخ وفقه الاستفادة منها، ومعرفة حدود ذلك وآدابه.

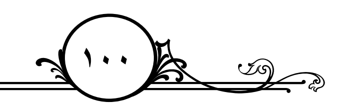
وسنتكلم على بعض هذه الأشياء مفرّقة إن شاء الله في مناسباتها، والله المسؤول لنا ولكم التوفيق إلى كل علم نافع وعمل صالح، وقد حلّ الآن الشروعُ في الأجوبة، متوكلين على الله تعالى وحده:

والمحاور الأساسية للأجوبة هي:

- حول المسيرة الجهادية بوجهٍ عام.
- الجهاد في الجزائر والصحراء والمغرب العربي الإسلامي
- الجهاد في العراق وجزيرة العرب وما قاربها.
- فلسطين وحماس، والشام.
- أفغانستان وطالبان وباكستان وما قاربها.
- الجهاد في دارفور والسودان والصومال وما يليها.
- العلماء

---

(١) انظر في «فقه الخلاف» الرسائل التالية: رفع الملام عن الأئمة الأعلام (في أسباب الخلاف بين الأئمة في المذاهب الفقهية)؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية، فقه الائتلاف؛ لمحمود الخزندار.



- الإعلام الإسلامي الجهادي
- مسائل في فقه الجهاد
- متفرقات

[وبعد كتابة هذه المقدمة، بلغنا وبلغ العالم أجمع يوم الخميس ١٢ من جمادى الأولى لسنة ١٤٢٧هـ الموافق لـ ٨ يونيو ٢٠٠٦م مقتل القائد الكبير وأحد شيوخ الإسلام في هذا الزمن، وأحد سيوف الله المسلولة على الكفرة أعداء الدين، الشيخ أبي مصعب الزرقاوي ﷺ وتقبله في الشهداء وأعلى في عليين منزلته، فالحمد لله على ما قضى وقدّر، وإنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم اؤجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيرا منها، ووالله إن المصاب به لعظيم، وإن فقده لجسيم، إنه رجلٌ لا أقول بألف رجل، بل والله لو حلفتُ أنه بمليونِ رجلٍ لرجوت أن أكون باراً، وإن عزاءنا في فتية الإسلام أحباب أبي مصعب وأسامة، السائرين على منهاج كتاب يهدي وسيف يحمي، المتعلّقين برب العباد، فنسأل الله أن يبارك عقب أبي مصعب وأثره.. والحمد لله رب العالمين][1].

---

(١) كتب الشيخ عطية الله ﷺ بيانًا يرثي فيه الشيخ أبي مصعب الزرقاوي ﷺ بعد استشهاده، وهاك نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾ [محمد].

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

«عظم الله أجرنا وأجركم في شيخ الإسلام الزرقاوي»

الحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون، اللّهم اؤجرنا في مصيبتا واخلف لنا خيرا منها، والله إن القلب وليحزن وإن العين لتدمع، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا. اللّهم ارحم عبدك أحمد أبا مصعب، وتقبّله في الشهداء، وارفع درجته يا ذا المعارج يا رب العالمين، اللّهم إنا نشهد أنا ما علمنا إلا أنه كان يحب الله ورسوله، وينصر دينك الحق، اللّهم وبارك في دمائه وأشلائه، وفي أثره، اللّهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده، وثبّتنا على صراطك المستقيم، حتى ننال الشهادة كما نحسبه قد نال، اللّهم اجمعنا به وبسائر شهدائنا وصالحينا، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، تحت لواء نبيك محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم.

ويا شباب الإسلام: فلتصبروا ولتحتسبوا، واستعينوا بالله تعالى وتوكلوا عليه؛ فالله مولانا وناصرنا، نعم المولى ونعم النصير.. إن أبا مصعب قد أدى ما عليه، واختاره الله واختار له الخير إن شاء الله، وقد أحيى الله به من الأمة ما شاء الله؛ نحسبه كذلك والله

والله ﷻ نسأل الإعانة والهداية، إنه كريم قريب مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية

Global Islamic Media Front

والله أكبر، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون

رصد لأخبار المجاهدين وتحريض للمؤمنين

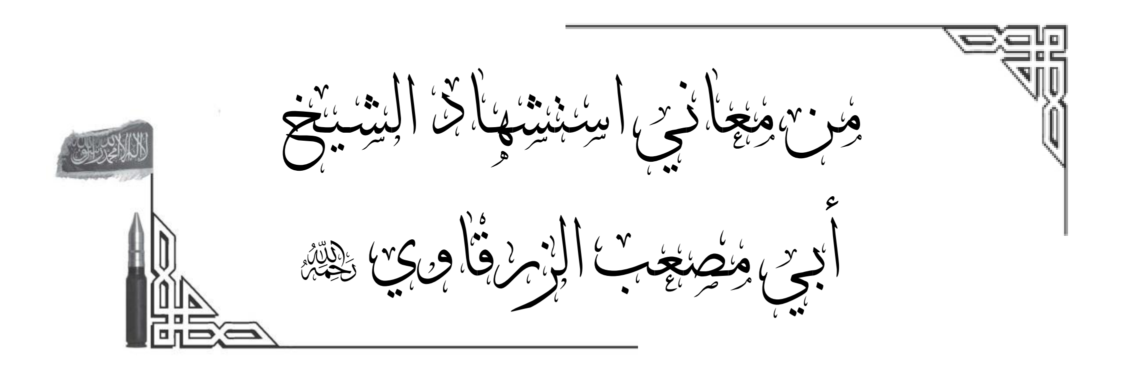
❋ ❋ ❋

حسيبه، فكونوا مثله وخيرًا منه، وشدوا المآزر واشحذوا العزائم، وأبشروا بالخير الكثير والنصر والفتح المبين، وإن استشهاد الشيخ أبي مصعب لهو انتصار له ولمنهجه، منهج التوحيد والجهاد في سبيل الله، والطائفة المنصورة؛ فويلٌ لأعداء الله.. ويل للزنادقة الخائنين، والصليبيين الحاقدين، واليهود الملاعين، والرافضة المارقين.. ويلٌ لهم ويلٌ لهم..! ونقول لهم: خبتم وخسرتم، ولقد أبقى الله لكم ما يسوؤكم يا أعداء الله، وإنا كلنا الزرقاوي، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ [يوسف]، ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾ [الشعراء].

والحمد لله رب العالمين

عطية الله

الخميس ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ



من معاني استشهاد الشيخ أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله

[ماذا بعد استشهاد الشيخ المجاهد أبي مصعب الزرقاويّ رحمه الله]

❁ استشهاد الشيخ المجاهد أبي مصعب الزرقاوي[1].. ماذا بعد؟

فقد تلقينا النبأ الجليل العظيم اليوم فاحتارت الأذهان.. وشلَّت الأركان.. وتلعثم اللسان.. فما عرفنا ما نقول أو عن أي شيءٍ نَسْكُت إلا من قول «إنا لله وإنا إليه راجعون».. اللهم آجرنا في مصيبتنا هذه وأبدلنا خيرا منها..

فيا ليت -يا شيخنا الفاضل- لو تتكرم علينا بكلمات؛ تشرح لنا فيها حكمة الإله الكريم الرحيم في أخذ بعض القادة شهداء في أزمنة معينة؛ قد تبدو لأول وهلة أنها الكاسرة التي لا قيام بعدها، وكيف يكون في شهادتهم زيادة نصر للأمة؟!.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد وآله وصحبه وجنده، وبعد..

فإن لله ما أخذ وله ما أبقى، وكل شيء عنده بأجل مسمّى.

والحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون، اللّهم اؤجرنا في مصيبتنا، وأخلف لنا خيرا منها، نعزّي أنفسنا وأنفسكم ونعزي الشيخ أبا عبد الله أسامة بن لادن والشيخ أيمن الظواهري، والملا أمير المؤمنين محمد عمر مجاهد، والملا داد الله، وسائر إخوانهم من قيادات المجاهدين، بمقتل أخينا وحبيبنا الشيخ

(١) أبو مصعب الزرقاوي: أحمد فاضل نزال الخلايلة (١٩٩٦ - ٢٠٠٦ م) من عشيرة بنو الحسن في الأردن، لقب بالزرقاوي نسبة لمدينة الزرقاء الأردنية التي كان يعيش فيها -في حي معصوم- جاهد في أفغانستان نهاية الثمانينات ومطلع التسعينات وقاد فيها عددا من المجاهدين، واعتقل في الأردن سبع سنوات، حتى قام الجهاد في العراق فأسس فيها «جماعة التوحيد والجهاد»، حتى بايع تنظيم القاعدة بقيادة الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله في عام ٢٠٠٤ وصار اسم جماعته: «تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين»، وقد كتب عنه «ميسرة الغريب» رسالةً صغيرة بعنوان: «من خفايا التاريخ.. الزرقاوي كما عرفتُه» فيها شيء من مواقفه وتجربته الجهادية، وقد قُتل في قصف أمريكي في صباح ٧ يونيو ٢٠٠٦ تقبله الله وأخلفنا به خيرا، ورزقه منازل الشهداء العلية.. اللّهم آمين.

المجاهد فارس الإسلام ومجدد بطولات أهل الإيمان، القائد الفاروق الفذ الفرقد، نسيج وحده وفريد عصره: «أبي مصعب الزرقاوي» ﵀ تعالى وأعلى درجته في الفردوس الأعلى.. آمين.

ونعزي أهله وذويه، وكل أحبابه والمسلمين جميعا في فقده.. ونعزّي إخوانه في «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين» وفي «مجلس شورى المجاهدين»، وجميع إخوانه وأحبابه المجاهدين معه في العراق من سائر الجماعات المجاهدة، ونخصّ بالتعزية خليفته من بعده، وفقه الله وسدده.

ثم أما بعد: فنعم أيها الإخوة الأحباب، إن مصابنا بأبي مصعب مصاب جليل، وإن فقده والله لعزيز وعظيم، وإننا لمحزونون حقا، ولكن لا نقول إلا ما يرضي ربنا ﷻ، ومستمسكون بشعيرة الصبر والرضى، راضون بقسمة الله تعالى، عازمون على المضي في طريق الله التي منّ الله علينا بالهداية إليها والدلالة عليها والتوفيق لسلوكها، لا نقيل ولا نستقيل..

بل والله جهادٌ وتوكل على الله على آخر رمق، وغدا نلقى الأحبة محمدًا ﷺ وصحبه ﭫ..

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[الأحزاب]، ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾[الأحزاب].

وإجابة على سؤالكم –وفقكم الله– أقول:

أول الواجب هو الصبر والرضى والتسليم لأمر الله تعالى، وأن نعلم أن هذا الأمر وكل أمر قضاه الله تعالى للمؤمنين فهو خير وإحسان ورحمة وصلاح وحكمة، كما قال نبينا ﷺ: **(إنما الصبر عند الصدمة الأولى)**[(١)]، قال الله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾[التغابن]، وقال النبي ﷺ: **(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)** رواه مسلم[(٢)].

ولنذكر مصيبتنا برسول الله ﷺ، كما أوصانا ﷺ –إذا صحّ الحديث–: **(إذا أصابت أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب)** رواه «الطبراني» وغيره[(٣)].

فقد توفي رسول الله ﷺ.. ثم أبو بكر.. وقتل عمر في المحراب.. وقَتَلَ أهلُ الفتنة والفسادِ عثمانَ..

---

(١) صحيح البخاري (١٣٠٢).

(٢) صحيحه (٢٩٩٩).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٦٧١٨)، سنن الدارمي (٨٥)، وصححه الألباني في: صحيح الجامع (٣٤٧).

وظفرت كلابُ المجوسِ بعليٍّ.. رضي الله عن صحابة رسول الله ﷺ أجمعين.. وقُتل حمزة بن عبد المطلب.. ومصعب بن عمير.. وسعد بن معاذ.. وقُتِل الحسين ريحانة رسول الله ﷺ.. وأبطال الصحابة والتابعين؛ قبلا وبعدًا ﷺ.. وأبطال سائر المسلمين، على مرّ الأعصار..

وفي عصرنا الحديث: الشيخ عبد الله عزام، وأبطال أفغانستان كثير، وخطاب، وأبو الوليد، وأبو حفص المصري «الكومندان»، وصحبه الذين معه -وكانوا كوكبة مجتمعة نُكبَ بهم أهل الإسلام والجهاد، لا يعرف مداها إلا من عرفها-، وقتل أبو عبد الله أحمد في الجزائر، وقبله القاري سعيد، وأبو عبد الرحمن المهاجر قريبا، وفي فلسطين شهداء رجالات وأبطال سجلوا بدمائهم أسماءهم في هذا الكتاب: الشيخ ياسين والقائد الرنتيسي ويحيى عياش وغيرهم وغيرهم؛ إنها طريق واحدة.. وقصة متكرره متجددة، لكنها لا تُمل، وهذا من العجائب..!

إنها قصة خاتمتها تلك الصرخة المدوِّية النديَّة: «فزتُ بها ورب الكعبة»[(١)]..

نهاية سعيدة لصاحبها.. مع ما فيها من ألم لناظرها وسامعها؛ لكنه ألم مؤقت طبيعيّ، وحين يخلط بالأمل والرجاء المنبعث من آثار الشهداء لا يلبث أن ينقلب رحيقا وشهدًا.. فالحمد لله.

أبو مصعب واحدٌ من هذا الركب، وفردٌ في هذه القافلة الطويلة، وهذا الموكب الممتد.! نحسبه كذلك والله حسيبه، ولنعلم أن استشهاد أبي مصعب -إن شاء الله- هو: نورٌ ونارٌ.. نور يضيء الطريق لمن وراءه.. ونار يحرق الله بها أعداء الله، وهكذا هي الشهادة، ولا سيما للعظماء الأبطال القدوات، أهل الفضائل والبلاء الحسن في الإسلام، أهل الصدق والإخلاص والبذل في سبيل الله.

وهذا هو المعنى الذي عبّر عنه خبيب بن عدي ﷺ حين قال:

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلوٍ ممزّع[(٢)]

وقال شوقي:

وفي القتلى لأقوام حياةٌ ... وفي الأسرى فدىً لهمُ وعتقُ

وللحريّة الحمراء بابٌ ... بكل يدٍ مضرجةٍ يُدَقُّ[(٣)]

تصوّروا أيها الإخوة أنه لا يوجد لدينا شهداء: لا حمزة بن عبد المطلب، ولا الحسين، ولا سعيد بن

---

(١) قال هذه العبارة: حرام بن ملحان ﷺ، كما في حديث أنس ﷺ في: صحيح البخاري (٢٨٠١، ٤٠٩٢)، صحيح مسلم (٦٧٧).

(٢) صحيح البخاري (٧٤٠٢).

(٣) الشوقيات (٢ / ٧٧) لكن فيها: «لأجيال» بدل: «لأقوام».



جبير، ولا عمر المختار، ولا عز الدين القسام، ولا عبد الله عزام، ولا غيرهم.. كيف يكون حالنا؟ وكيف يمكن للأمة أن تحيا بدون شهداء..؟ وكيف يمكن للأجيال أن تتربّى؟..

ومبارَكة الله تعالى على أشلاء وأوصال ودماء الشهيد، معنى لطيف من المعاني التي يدركها أهل الإسلام والإيمان، لتنوّر قلوبهم بمعرفة الله تعالى ودينه، وتخفى على المنافقين والكفرة وأهل الفجور، لظلمة قلوبهم وتغطيتها بالران من معاصي الله، بل تغلّفها بها..!

من البركات أن يُسلِم أناسٌ، ويتوب أناسٌ، ويظهر رجالٌ، وينشأ جيل على حب الجهاد والشهادة والرجولة والبطولة والعزة والكرامة، وأن ينتشر المنهج ويعلو ويظهر، وتلين قلوبٌ، وتزول عقبات، وربما حصل بعد استشهاده ﷺ ما كان يتمناه ويرجوه ويعمل له ولم يستطعه لسبب من الأسباب الطبيعية أو غيرها؛ فنحن نؤمن بالبركة ونرجوها.. انظروا -يا رعاكم الله- إلى تلك الأفراح والدعايات البالغة والتشهير الذي يقوم به النصارى واليهود والرافضة، وما يظهرونه من الشماتة بمقتل الشيخ أبي مصعب.. هم يظنون أن هذا بالنسبة لهم انتصارٌ عظيمٌ جدا..!

لكن عند التحقيق بالنسبة لأهل الإيمان؛ فإن كل ذلك هو ضدٌّ لهم وعائد عليهم ضرره، وهم لا يشعرون؛ فهم ينشرون اسمه، ويرفعون ذكره، ويعلون قدره، ويذُكِّرون بآثاره، ويشهّرون به وبمنهجه، وهم لا يشعرون..!

الرافضة مثلا: أبو مصعب ﷺ كان له نظر استراتيجيّ أن أهل السنة لا بد أن يدخلوا المعركة مع الرافضة، كان يرى أنه لا يمكن أن يكون هناك بقاء لأهل السنة لا في العراق ولا فيما جاورها ما لم يدخلوا المعركة ويكونوا رجالا ويضحّوا..! قيل له: دون ذلك مجازر ومسالخ وأهوال وفظائع يا أبا مصعب..!! قال: نعم، والله إني لأعرف ذلك وأراه رأي العين، ولكني أوقن أن كل ذلك لن يكون سوى قطرة في بحر ما سيدفعه أهل السنة من ضريبة من دمائهم ونفوسهم وشرفهم وأعراضهم وأملاكهم في حال أنهم وهنوا لما أصابهم واستكانوا وخضعوا وخنعوا ورضوا بالذلة وخافوا المعركة..!! فقال قولته الواثقة: لا بد من أن يدخل أهل السنة المعركة، وقال: لسنا نحن -مع ذلك- من بدأ المعركة، بل والله إن الرافضة هم الذين بدأوها وأوقدوا نارها، وهم سائرون في حربنا بلا هوادة، لكن الدولة لهم اليوم، والصليب حليفهم، والمرتدون إخوانهم، وأهل السنة كالأيتام على مائدة اللئام..!! فلا بقاء لأهل السنة إلا أن يدخلوا المعركة، ويضحّوا..!! وكل ما يصيبهم في المعركة هو أهون بكثير كثير مما سيدفعون إن هم أحجموا وجبنوا.!

هذه فلسفة الشيخ ونظرته، وهي من العمق والقوة بمكان.. فالرافضة اليوم ماذا يفعلون؟ يزيدون

بجهلهم وغرورهم وحقدهم الذي لا يستطيعون بأي حال أن يخفوه؛ يزيدون من تثبيت نظرية أبي مصعب وترسيخها، وتوكيدها تأجيجها، والدفع في اتجاهها؛ فسترون -إن شاء الله- القادمَ بإذن الله من نهضة أهل السنة وشبابهم في العراق ومحيطه وفي كل مكان، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلبٍ ينقلبون.

والشهادة: سمّيت شهادة، والشهيد سمّي شهيدًا؛ لأسباب ومعانٍ كثيرة كما ذكره أهل العلم: منها الراجع إلى الفاعلية ومنها الراجع إلى المفعولية، وكلاهما في الدنيا وفي الآخرة؛ لأن لفظ شهيد: فعيلٌ، وفعيل في لغة العرب إما أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول، وكلاهما في لفظ الشهيد محتمل مُتَصورٌ..

فالشهيد يشهد على عظمة هذا الدين وأنه الحق الذي يستحق أن تبذَل فيه الدماء وتزهَق من أجله الأرواح، ويُضحّى من أجله بكل رأس المال، وهو وجود الإنسان نفسه وحياته في هذه الدار الدنيا، وأنه أعز وأغلى من كل شيء؛ فالشهيد يشهد أعظم شهادة يمكن أن يشهدها بشر بعد الأنبياء بأن الله حق وأن دين الله حق وأن أنبياء الله ورسله حق، وأن الجنة حق وأن النار حق..! والشهيد يشهد يوم القيامة على نفسه بدمائِه وجراحِه وتلفِه وعطبِه في سبيل الله، يوم يكون اللون لون الدم والريح ريح المسك، والشهيد يشهد مع الشهداء يوم القيامة بصدق الرسل؛ وأنهم بلغوا وأدوا الأمانة، ويشهد على من شاء الله بالإيمان؛ وهو المعنى المتضمّن في الشفاعة التي خصه الله بها.

والشهيد مشهود له من قبل الله تعالى بأنه من خيار الخلق وأنه ناج مفلح رابح فائز.. ومشهود له من قِبَل دمائه وجراحه وقراحه وتلفه وعطبه في سبيل الله، كما مرّ.. ومشهود له من قبل الملائكة والرسل وصالحي المؤمنين.. ومشهود له في الدنيا من قبل المؤمنين بالثناء عليه خيرا.. وغير ذلك من المعاني.

وبالجملة؛ فإن الشهادة شيء عجيب، يصعب على الإنسان أن يوفيها حقها بالكلام.

ويكفي أن علماءنا ﷺ صرَّحوا بأنه لم يرد في الكتاب والسنة من النصوص في فضل شيء وبيان عظم منزلته ومدحه والحث عليه من الأعمال كما ورد في الجهاد والشهادة في سبيل الله.. وهذا واضح لمن تدبّر القرآن والسنة، والحمد لله.

ونرجع للكلام على أبي مصعب ﷺ: فأبو مصعب شهادتُه شهادة عظيمة بعد البلاء الحسن الذي أبلاه، وبعد الجهاد العظيم الذي قام به، وقد شهد له المسلمون وعموم أهل الأرض بأنه من الأبطال، وأنه كان رأس من تصدّوا لأعتى قوة بشرية كافرة ظالمة فاجرة في التاريخ ودوّخوها وأذاقوها ألوان العذاب، وأبو مصعب داعية حق وهدى.. ومعلّم جيل.. ومنارة من منارات أهل السنة والتوحيد،

والكفر بالطاغوت؛ فثبات مثله على طريقه ومنهجه، وتضحيته بدمه ونفسه في سبيله، هذا شيء عظيم ليس بالسهل.. إنه يحيي أمة بكاملها.

فسوف ترون إن شاء الله، وسوف يرى أعداء الله، أعداد اللاحقين بموكب الجهاد المبارك بعد أبي مصعب، وسوف نرى ويرون الصحوة والنهضة والبعثَ الجديد في شبابنا.. فانتظروا، إنا منتظرون..!

ومن المعاني في مثل هذه الشهادة: أن يبتلي الله من بقيَ منا، وينظر من يثبت ومن ينهزم، ومن يتعلق بالله تعالى وبالمنهج، ومن يكون تعلقه بالأشخاص، فيزول بزوالهم، وهذه من الفتنة والابتلاء المراد لله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران]، وقال: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران]، وكما قال أنس بن النضر رضي الله عنه حين أشيع في أحدٍ أن رسول الله ﷺ قد قتل: «قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ»[(١)].

ومنها: الابتلاء والامتحان والتكليف للخلق جميعا؛ مسلمهم وكافرهم، كما قال النبي ﷺ ذات صباح على أثر مطرٍ: (**أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟.. قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ**..) الحديث[(٢)]؛ فينظر الله تعالى من يقول الحق والخير ويكون مع الحق، ومن هو بضد ذلك.

ومنها: الرحمة واللطف من الله تعالى بعباده المؤمنين، أنه يربّيهم بالسراء والضراء، وبالأخذ والعطاء، وبسائرأسباب التربية من حكمته ورحمته، فيجدد لهم العهد بمعاني الشهادة والثبات والنصر بالموت على هذا الدين، وهو الانتصار الحقيقي، وينوّع لهم الصور والآيات والبراهين والبينات. وأكثر من ذلك وألطف أنه ينوّع لهم وجوه القادة والأبطال ويجددها لهم، فلا يملّوا ولا يطغوا..! فلله الحكمة البالغة.

ومنها: أشياء أخرى كثيرة تُعرف بالتأمل، لعل من أقلها: أن يكبِت الله تعالى الكثيرين من أعداء الجهاد والمجاهدين، أعداء دعوة التوحيد والسنة، ويفضح خورهم وجبنهم وخنوثتهم والعياذ بالله، ويصيبهم الله تعالى -رغم الفرح الذي يظهرونه- بالهزيمة النفسية والخيبة والشعور بالدونية والحقارة

---

(١) تاريخ الطبري (٢ / ٥١٧).

(٢) صحيح البخاري (٨٤٦)، وتتمته: (فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ).

يلازمهم حتى يتوبوا أو يموتوا، وهم ينظرون إلى هذه الشهادة العظيمة وهذه المنزلة الرفيعة التي تبوأها الشهيد ومحبة الناس له وثنائهم عليه؛ فيكادون يتميّزون من الغيظ، ويموتون من الحسرة..!

ثم أيها الإخوة: لا بد أن نستعين بالله تعالى ونتوكل عليه، ونعتصم بحبله ﷻ؛ فهو مولانا وناصرنا، نعم المولى ونعم النصير؛ ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾[آل عمران]، ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾[الأنفال]، ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾[الحج]، ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾[البقرة].

فاثبتوا واصبروا وصابروا، واعتصموا بالله واستعينوا به: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾[آل عمران].

ولا تظنوا بالله ربكم إلا الظن الحسن..! واستيقنوا أن هذا كله خير وبركة ورحمة وإحسان من ربكم ﷻ، ونحن تعلّمنا من تجاربنا -بفضل الله تعالى- أن لا نيأسَ أبدًا.. وأنا شخصيا قد مررتُ بتجربة صعبة في الجزائر وخرجتُ منها ناجيا بجلدي وقد ظننتُ أن لا تقوم للجهاد في الأمد المنظور في حياتي قائمة، وكدتُ أيأس، وأصابني من الحزن والهم والكآبة وما يشبه القنوط، شيءٌ يصعب على الوصف.!! لولا أن الله تعالى عصمني بشيء من التثبيت ونفعني بصحبة الإخوة، وبالتأسي بأهل السابقة والخير، وبالانشغال بالتأمل لهذه التجربة الكبيرة وما كان فيها من العبر، ولطف بي بما أراني من بوارق الأمل والرجاء؛ فما إن خرجتُ حتى لاحظتُ في مشرق الأرض أحداث الشيشان وتدفّق المئات من شباب الإسلام عليها، وكانت للتو قد بدأت معركتها الثانية بعد دخول خطاب ﵀ لداغستان، ولاح لي أملٌ في أفغانستان من جديد بظهور طالبان، وعودة الشيخ أسامة وأصحابه من السودان إليها، وتجمّع المجاهدين من جديد، فما لبثت أن عادت لي الحياة، وطردتُ عني اليأس، وتعلّمت أن لا أيأس أبدا، وأنه ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾[الطلاق] و﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾[الطلاق] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾[الطلاق] وأن الله هو الفتاح العليم، وهو نعم المولى ونعم النصير.

فيا أيها الإخوة: إياكم واليأس والقنوط.. واعتصموا بالله.. اعتصموا بالله.. ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾[الأعراف]،

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[آل عمران]

والثبات الثبات؛ **(ومن يتصبّر يصبّره الله)**[1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾[الأنفال]، واعلموا أن النصر مع الصبر، وأن النصر صبرُ ساعة.. نحن نصبر ونصابر، وعدوّنا كذلك يصبر ويصابر..

والمصابرة مفاعلة من الصبر فهي مضارعة ومسابقة في الصبر أيهما يصبر أكثر ويغلب صاحبه بالصبر، فالذي يصبر أكثر هو الفائز الغالب المنتصر..! ونحن عندنا من أسباب الصبر ومقوّماته وعوامله ما يزيد على عدوّنا بكثير كثير، كما قال الله تعالى حاكيا عن الخضر أنه قال لموسى عليه السلام: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾[الكهف] فالإحاطة خُبرًا بالشيء الذي تعمله يعينك على الصبر.. ونحن نعلم أننا على الحق.. ونعلم ما أعد الله لنا إذا صبرنا وثبتنا.. ونعلم عظيم المنزلة التي ينالها الصابرون منا العاملون هذا العمل الصالح؛ فكيف لا نصبر وكيف لا نصابر عدوّنا ولا نغلبه بالصبر؟ وعدوّنا خواء هواء ليس عنده شيء من ذلك، أخزاه الله..! نسأل الله أن يقوّينا وجيمع المسلمين، وأن يهيّئ لنا من أمرنا رشدا.

وأنبّه إلى بعض المعاني الأخرى في استشهاد حبيبنا الشيخ أبي مصعب رحمه الله:

فمن ذلك: أن الله تعالى -بلطفه ورحمته وعظيم إحسانه ومنته- حفظ جثمانَ أخينا الشيخ، وسلَّمها من التبخّر والذوبان والتحلل والزوال، رغم أن البيت الذين كان فيه مع صحبه قد قال العدوّ الصليبيّ إنه قصفه بقنابل عظيمة جدا.

ومن مكر الله تعالى بأعدائه أن جعلهم ينشرون صورة الشيخ بعد مقتله، ويظهرون للعالم جثته سالمة، عليها النور يراه المؤمنون ويهابه الكافرون، ويُكبَت به المنافقون..! وهذا والله لطف ورحمة كبيرين من ربنا ﷻ، وآية من آياته جل وعلا..! ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[الأنفال]، ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[النمل]؛ فلو لم توجد جثته لظهر المنافقون المتخرّصون الأفّاكون من بني جلدتنا قبل أعدائنا ليقولوا إن هذه كلها مسرحية، وإن الأمر غامض، وإنه لا يُدرَى هل قتل أبو مصعبٍ حقا أو لا، وأن الأمريكان فعلوا وفعلوا، وأن اليهود خططوا، وأن

---

(١) صحيح البخاري (١٤٦٩).

أبا مصعب كذا وكذا، مما تتيحه لهم خيالاتهم الشيطانية، ومما يناسب نفوسهم الخبيثة الغويّة، ولرأيتم حينها التحليلات المتخرّصة البهيمية الأرضية السفسفية المنحطة، قاتل الله أصحابها الأغبياء، الذين هم أغبى من رأيت من أصناف البشر..!!

ومن ذلك: مسألة ظهور أعلام المجاهدين لعامة الناس أن بعض الإخوة قد يظن أن مقتل الشيخ أبي مصعب كان بسبب خطئه في ظهوره في الشريط المرئي الذي ظهر فيه قبل مقتله بنحو الشهر، وكان هذا فتنة لبعض الناس أيضا، فكثرت التحليلات حوله، فمنها المصيب شيئا من الحق ومنها الهائم في أودية الخطأ.!! وكون ذلك كان من أسباب قتله أو لم يكن، الله أعلم، ليس هذا بالأمر المهم جدا.. فالله قد جعل لكل شيء سببا.. وجعل لكل شيء قدرا، وأجلا.. لكن المهم هو الكلام على من انتقد الشيخ في ظهوره وعدّ ذلك من الأخطاء.!! فهذا عندي غير صحيح ولا سديد.. بل لا بد للجهاد ودعوته المباركة ومسيرته الميمونة أن يكون لها رجال بارزون يظهرون يعرفهم الناس، ويعرفون حسبهم ونسبهم وتاريخهم وصوتهم وصورتهم، ولا سيما إن كانت لهم مواهب وقدرات يستعملونها في نصرة دين الله تعالى وإعلاء كلمته، ولهم «كارزميّة» وجاذبية يستعملونها في أعلى مقامات الطاعة لله تعالى والدعوة إليه.. ولا بد لمثل هؤلاء الرجال أن يخاطروا بأنفسهم ويضحّوا ويتقدموا للفداء، إنه موقف الفداء، إنه موقف الغلام، ليقول الناس: «آمنا برب الغلام»[1]، إنه مقام البذل العظيم في سبيل الله.. أتظنون أنه مقام سهل؟ أو تظنون أنه يقدر عليه كل أحد؟ لا بد أن يكون لدعوة الجهاد أمثال أبي مصعب.. وبإمكانكم أن تتصوروا أنه لم يكن..! وتتخيّلوا أن قيادات المجاهدين ودعاتهم كلهم مجهولون غامضون غير معروفين، لا بتاريخهم ولا بأشخاصهم ولا بشيء من صفاتهم..!!

ونحن نستيقن أن أبا مصعب ﷺ حين اتخذ قرار الظهور على الشاشة للعالم، اتخذ هذا القرار وهو يعلم عظيم خطره، وما فيه من المخاطرة البالغة، لكنه رجّح ذلك -وبالتأكيد أيضا بعد المشاورة والاستخارة التي هي دأبه ﷺ- لما فيه من الخير ونصر الدين والدعوة إلى الله، وقمع المنافقين وكبت الزنادقة، وإرهاب الأعداء، ورفع معنويات الأمة جمعاء، ولا نشك مع كل ذلك، أن الشيخ أبا مصعب اتخذ ما بوسعه من الأسباب واجتهد، ثم أن يصل الأعداء إليه وأن تظفر به كلاب الأعادي؛ فهذا ليس بالشيء الغريب أو الخارق..!! المحارب في الميدان هو وعدوّه في محاولة وسعي وكيد ومكر، مستمرّ ودائم.. يظفر هذا بهذا مرة ويظفر هذا بهذا مرة، أنت تجتهد وتحاول.. وعدوّك كذلك يجتهد ويحاول..

(١) مسند أحمد (٢٣٩٣١) وإسناده صحيح.

قد ينجح ويصيبك في أي وقت.

ويكفي أن أبا مصعب عاش في العراق التي لا جبال فيها تؤويه ولا غابات ولا أدغال، وليست في ذلك كالشيشان ولا الجزائر ولا أفغانستان.. أزيد من ثلاث سنوات وهو يقارع القوة الصليبية اليهودية العظيمة مع جميع حلفائهم وأوليائها المرتدين والزنادقة، ويذيقهم من كؤوس الردى والخزي ما أذاقهم، وهم لا يستطيعون الظفر به كل هذه المدة..!! هذا والله يكفي فخرا لمن أراد الفخر.. ويكفي دليلا على حفظ الله لعباده المؤمنين، ويكفي برهانا على ما أعطى الله هذا العبد من القوة والتدبير.

فالله أكبر.. ولله الحمد..

هذا ومن غريب ما رأيت بالأمس في موقع «إسلام أون لاين» عنوانا معناه أن الزرقاوي دفع حياته ثمنًا للظهور الإعلامي.. والعنوان مصوغٌ بصياغة تفيد أن الشيخ ﵀ أراد الظهور الإعلامي وحرص عليه ولو كان فيه قتله، إيحاءً -من صاحب العنوان، والله أعلم، وظننا هنا مشروعٌ لدلائله- بأن دافع الشيخ لذلك الظهور الإعلامي هو حب الظهور والشهرة، ولو كان فيها تلفه وموته..!!

وإن هذا لغريب..! وما هو بغريب..! فإن هؤلاء القوم قد حرمهم الله تعالى من فهم هذه المعاني، فهم لا يفقهون..!

﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ۝٨٧﴾[التوبة].

﴿سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝١٥﴾[الفتح].

ولا تستوعبها قلوبهم.. إنها فوق مستواهم بكثير..!! فإذا كان هؤلاء هم من المنتسبين للإسلام والعلم والدعوة؛ فكيف بغيرهم؟! لكن نحن نعلم أن هذه المعاني يستوعبها عامة المسلمين وبسطاؤهم وعجائزهم وأطفالهم وشبابهم أكثر وأفضل من هؤلاء، لأن مشكلة هؤلاء هي امتلاء قلوبهم بالمعارف الفاسدة والوساوس والواردات السفسفية..! إن مشكلتهم هي انحطاط بكل معنى الكلمة.. وأما عامة المسلمين البسطاء؛ فتساعدهم الفطرة والنقاء، وسذاجة الإيمان..!

وهؤلاء هم الذين نركز عليهم..

وهؤلاء هم الذين نهتم بهم ونشقى في سبيلهم، ونصبر معهم وعليهم، ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ۝٢٨﴾[الكهف].

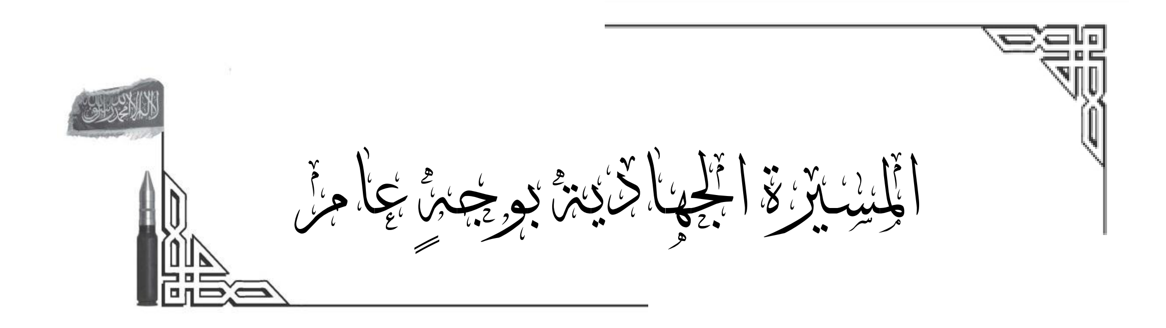
ونسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يتقبل أبا مصعب، وأن يجعله من خيار عباده

المفلحين، وأن يرحم ضعفنا من بعده، وأن يخلفنا منه خير العوض، وأن يلحقنا به ثابتين على الحق غير مغيّرين ولا مبدلين ولا فاتنين ولا مفتونين.. آمين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وآله وصحبه والتابعين.

الجمعة ١٣ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ





〚تقييم المسيرة الجهادية المعاصرة، وذكر إيجابياتها وسلبياتها، وبيان نضج الحركة الجهادية في كافة النواحي بحمد الله، وأنها الوجه المشرق للأمة〛

❁ ما هو تقييمكم العام للمسيرة الجهادية المعاصرة؟ مع ذكر الإيجابيات والسلبيات..
[السائل: طالب الدعاء**]**

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، اللَّهم يسر وأعنْ..

الذي أراه -أخي الكريم- أن الحركة الجهادية -بحمد الله تعالى- في تقدّم وارتقاء، وسيرٍ نحو الأفضل؛ وهذا النظر الجمليّ الكليّ..

فبرغم الجراح والقراح والمآسي والآلام؛ فإن الآمال كبار، والنضج مستمر، وعوامل النصر تتكامل وتقوى، ونحن نتكلم عن الحركة الجهادية المعاصرة، وخصوصا بعد الحادي عشر من سبتمبر.

ولو حاولنا ذكر ما نراه من الإيجابيات والسلبيات فنقول:

من الإيجابيات: هناك تحوّل إلى الأفضل -لصالح الإسلام والمسلمين- في العلاقات التي تحكم المجتمع البشري، بمعنى: في العلاقة بين الإسلام والكفر، بين المسلمين والكفار، فالعلاقة تتجه بشكل جيد إلى وضعها الطبيعي، وهو المبنيّ على مبدأ الولاء والبراء الإيماني والحبّ والبغض من أجل الله والدين، وتقويم كل شيء من الناس وغيرهم على أساس الدين، بمعنى أن يعود الدين هو محور العلاقات البشرية.

هذه الحقيقة كانت خلال القرن الماضي -على الأقل- كانت مغيّبة مطموسة، حين هيمنت على العلاقات البشرية نظريات كفرية وضالة سفسفية أرضية منحطة مثل القومية والوطنية وما شابهها، ثم بسبب الغزو الفكري الغربي للعالم الإسلامي، المتزامن مع الانحطاط التاريخي الواقع لأمة الإسلام..!

اليوم الأمة في نهضة وصحوة وتقدم؛ الحركة الجهادية لها بفضل الله تعالى الدور الأكبر في حصول ذلك.. أعني في ردّ الأمور إلى نصابها.. وحدث الحادي عشر من سبتمبر كان هو النقطة الحرجة في هذا التحول، بلا شك.

ومن جهة أخرى أيضا، فالحركة الجهادية هي أكبر المستفيد من هذا التحول؛ فهو نصر لها ولمنهجها ودعوتها، وهذا واضح.. فهذا لعله في نظري أهم الإيجابيات..

وهذا من نتائجه دخول الناس في دين الله تعالى بأعداد متزايدة كما تدل عليه الإحصاءات المنشورة الكثيرة، نتيجة بحث الناس عن الإسلام ومحاولتهم التعرف عليه ودراسته وفهمه، وهو نتيجة تلك الصدمة والهزة العنيفة، ونتيجة طبيعية للعلاقة الطبيعة التي نتحدث عنها.

فقد رأى الناس أن الداخلين في الإسلام من الكفار، والملتزمين بالدين والعائدين إلى الله من شباب المسلمين الضائع بعد الحادي عشر من سبتمبر لعله أضعاف ما كان قبله؛ فلله الحمد.

ومن الإيجابيات: ارتفاع معنويات الأمة، ونبض عروق العزة والفخر والكرامة والمجد والنجدة فيها.

ومنها: نشوء أجيال جديدة تحمل الراية، فنحن اليوم -بمنّة الله تعالى وحده- لا نخاف على رايتنا، بل نحن مطمئنون، فإن الراية لن تضيع ولن تسقط، فكلما مات سيد قام سيد مكانه، ويغرس الله لهذا الدين غرسًا طيبا عجبًا.!

نعم؛ حقا أن الله ناصر دينه ومعلٍ كلمته ولو كره الكافرون، و(**الجهاد ماض إلى يوم القيامة**)[١] ودين الإسلام بالغ ما بلغ الليل والنهار بعزّ عزيز أو بذل ذليل.. لكن لكل شيء أسباب، ونحن نتكلم هنا على مقتضى الأسباب.

ومنها -وهو قريب من المعنى السابق-: وجود المدد العظيم للجهاد؛ فأنت ترى أنه ما أن تفتح ساحة للجهاد وتتاح فرصة حتى ترى العجب العجاب من كمية التدفق من شباب الإسلام، فنحن لا نعاني من النقص في العدد والمدد، بحمد الله تعالى، وإنما أكبر همنا هو توجيهه وترشيده وتسديده، بحول الله وقوته.. هذا برغم كل محاولات الصدّ والتنفير التي يمارسها أناس كثيرون من قومنا هداهم الله، وبرغم تقصير فئات العلماء بشكل عامّ كما سيأتي الكلام عليه في موضعه إن شاء الله، وبرغم قوة

(١) أخرجه بلفظه الطبراني في: الأوسط (٥ / ٩٥)، وأبو داود في: سننه (٢٥٣٢) وغيره بلفظ قريب منه، وضعفه الألباني، لكن معناه صحيح اتفاقا، وقد دل على معناه آثار كثيرة، وبوب عليه البخاري في صحيحه، ونص عليه جماعات من أهل العلم.

الفتنة ترغيبا وترهيبا من قبل العدوّ قاتله الله.. وهذه أشياء عجيبة لمن تأملها، والله الموفق.

ومنها: ما حصل فيها من التمحيص الكبير والامتحان الجليل الذي ميّز الله ﷻ به الناس، والحمد لله رب العالمين كما قال الله تعالى ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي من حال العافية الدائمة واختلاط المؤمنين بالمنافقين والصالحين بالفاسدين الخائنين ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩] الآيات.

وقريبٌ من ذلك أيضا: انكشاف المنافقين والزنادقة من الطواغيت الخونة الموالين لأعداء الله، وفضحهم واتضاح كفرهم وحربهم لله ورسوله ولدينه بشكل جليّ.

والحركة الإسلامية الجهادية المعاصرة صارت بحمد الله أكثر نضجا واعتدالا وكمالا، وصار لها رصيد وتجربة جيدة مفيدة، وتراكمت عندها خبرات علمية وعملية وتاريخية، وقدّمت شهداء، ونماذج طيبة وقدوات، وكل ذلك بإذن الله تعالى مؤشر خير وعلامة نجاح، والله الموفق.

وغير ذلك من الإيجابيات التي تحتوي عليها الحركة الجهادية المعاصرة وخاصة بعد سبتمبر.. وإنما نكتفي ببعض المهم.

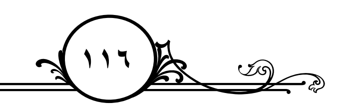
وأما السلبيات: فموجودة أيضا، وهذا عمل بشريّ، أعني الجهاد والسعي والمحاولة؛ فلا بد أن يعتريه النقص والقصور والتقصير والخطأ..

فمن السلبيات: أحيانا يحصل عدم توازن بين الكم والكيف، بمعنى أن يَقصر التوجيه والترشيد عن مواكبة واستيعاب الكم الهائل المتدفّق للجهاد والحركة والنفير، فيغلب الجهل وقلة الحكمة وتكثر الأخطاء، ويحصل فساد، ولا سيما مع تقصير أهل العلم عمومًا، بسبب الانفصام عند الكثيرين بين العلم والمعرفة وبين العمل، ونعني به هنا الجهاد تحديدا.!

فهذا كائنٌ.. ويختلف من مكان إلى مكان، ومن زمان إلى زمان؛ فبعد أن رأينا الذي حصل في الجزائر للجماعة الإسلامية المسلحة من الانحراف والفساد الكبير، لم يكن بعدها -برحمة الله- شيء أشد وأخشى علينا منها.

لكن أملنا أن الخير غالب، وأن قيادات الجهاد العملية والعلمية متفطّنة للنقص، ساعية في احتوائه وتصحيحه، باذلة في ذلك جهودا طيبة.

ومن السلبيات: شيء من القسوة والعنف الزائد أحيانا في الحركة الجهادية، ولا سيما مع المخالفين، وظهور أخلاقيات ليست جيدة بسبب العداوات أحيانًا، وبسبب طبيعة شراسة المعركة، أعني أيضا مرة أخرى: في بعض الأماكن وبعض الأزمنة، وإلا فالعموم والمجموع معتدل وطيب، وهذا له أسبابه



ودواعيه، وله علاجه أيضا، وربما نتكلم عليه إن شاء الله.

ومنها: ما نعانيه من سوء العلاقة مع طائفة العلماء.. وسيأتي الكلام عليه، وهذا عند التحقيق لا يرجع اللوم فيه إلى المجاهدين وحدهم، بل حظهم منه هو الأقل، وإنما هو من أهل العلم بدرجة أكبر، ولله الأمرُ..! ولكنها مشكلة على كل حال، نسأل الله أن يحلها.

وبالجملة، نرى أن الخير غالبٌ بحمد الله، وأن السلبيات كثيرٌ منها ليس بذاتيّ في الحركة الجهادية، بل موضوعيّ خارجيّ.. ولذلك فإنه يعتبر من المشكلات التي هي بصدد الحل والإصلاح، وليست فشلا أو فسادًا معوّقا أو مهلكًا.

وهنا قاعدة مهمة، وهي أنه: إذا كانت المشكلة من خارجك، فلا تقلق منها كثيرا، فلن تضرك ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾[آل عمران: ١١١]، أما المشكلة التي تضرك فهي المشكلة التي هي من نفسك، سواء كانت نفسك هذه فردًا أو جماعة ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[النساء: ٩٧]، والله أعلم.

وشيء آخر أحب أن أقوله لإخواني هنا ولو باختصار: وهو أن الحركة الجهادية كأي جهد بشري واجتماعي مبذول ستظل فيها أخطاء ونقص، تقلّ أو تكثر، حتى تصل إلى مرحلة أن تمثّل الأمة تمثيلا كاملا أو شبه كامل.! لأن هؤلاء الإخوة المجاهدون هم رجال وشباب من الأمة، أحيَا اللهُ قلوبهم، وزادهم هدى وآتاهم تقواهم، ونهضوا للقيام بهذه الفريضة، وتحمّلوا هذه الأمانة، فهم بالأصل رجالُ حربٍ وسياسة، لكن بالدين ولأجل الدين.

وهذا الفضل كله لا يعني الكمال من كل وجه، ولا يعني الخلوّ من النقص والأخطاء؛ فهم محتاجون للتكميل والمواساة، فأكثرهم ليسوا متخصصين في علوم الشريعة، وإن كان عامة قياداتهم وأفاضلهم قد نهلوا منها قسطا جيدًا، وهم يتفاوتون في ذلك، وأيضا فيهم مشايخ وعلماء، ولكن لا يزال هناك قلة، والموجود لا يغطّي كل الساحات ولا يستوعب كل القواعد.

ولكن هذا لا ينفي أن الحركة الجهادية هي في الجملة حركة صالحة وخيّرة، وهي بركة على الأمة، وهي المرجوّ لها أن تكون الطائفة المنصورة في هذه الأزمان، وأفرادها من خيار المؤمنين، وهم أفضل من طائفة العلماء، تفضيلَ الجملة على الجملة، وهذا ليس فيه عندنا إشكال، ففضائلهم في الكتاب والسنة لا يعدلها شيء، ولا يماري في هذا عالمٌ.!

وهم بحمد الله تعالى محتوون على تلك الفضائل في الواقع قائمون بها جلها أو كلها.

فستظل الحركة الجهادية نافذةً على رِسْلها، تمضي في طريقها على مَهَلٍ، تخط وتصيب، في اجتهاداتها واختياراتها، لكنها ماضية نافذة، ثابته، لا تلتفت، حتى يحصل لها بالتدريج التكامل والنضج



والاستواء، ويلتحق بها أصناف طبقات الأمة من العلماء وطلاب العلم وعموم أهل الخير من المسلمين، وتجتمع طاقات الأمة في مسيرتها، وحينها ستكون أقدر على النصر وأقرب للفتح إن شاء الله، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

كل ما في الأمر قليلٌ من الصبر والثبات..! الحركة الجهادية أمرها مع الأمة عجب..!

ولسان حالها:

يرقّون عظمي ما استطاعوا وإنني لأبني لهم بنيانٍ مجدٍ وأرفَعُ[1]

هي تبذل وتعطي وتضحّي وتفدي، في سبيل دينها وأمتها، وهي مخذولة من قِبَل أمتها.!!

ولكن عزاؤنا قول نبينا ﷺ: (**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم**)[2]، وقول الله تعالى: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ٦﴾[العنكبوت]، فاليوم الذين يتكلمون من بعيد وينتقدون الأخطاء ويُوردون الملاحظات تلو الملاحظات، ولا سيما ممن ينتسب إلى العلم، فهؤلاء في الحقيقة هم آخر من يُفترَض أن يتكلم..!! لكن نحن في زمنٍ انفصم فيه العلم عن العمل إلا عند القلة ممن رحم الله..! ونحن في زمن يرى أهله الجبن عقلًا..! ونحن في زمنٍ انحطاط، ولذلك يكثر هذا، ولا يُتعجّب منه.

لكن لو كان أكثر هؤلاء من أهل القلوب الحية ومن أهل التقوى والصلاح؛ لأسكتهم الحياء، ولعرفوا أنهم يجب أن يكونوا في المقدمة مع إخوانهم المجاهدين، ليصححوا ويرشدوا ويعلموا ويساهموا في هذا الخير ويكفوا عن الكلام، أو ليتكلموا بعدها فسيكون لكلامهم وزنٌ ويكون له روحٌ.! أما الآن فهو كلام ميّت، لا يعدو التشويش والتثبيط والتخذيل والإرجاف والدعاوى والجهل أيضا لأن أكثرهم لا يعرف الحقائق وبعيد جدا عن تصور الأمور..!! طبعا، دائما الاستثناء موجود، فحاشَ الصالحين ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٩١﴾[التوبة].

فإن قالوا: الكلام والنصح والأمر والنهي وإنكار الخطأ والمنكر.. الخ حق لكلِّ أحدٍ، لا يمنع منه كونه غيرَ مجاهدٍ!. **فنقول**: نعم، بشرط أن تقرّوا أنكم أنتم أول أسباب تلك الأخطاء، بقعودكم عن الواجب المتعين، وخذلانكم لإخوانكم، وأنهم مقصرون مذنبون تستحقون اللومَ.

فإن قالوا: نحن قائمون بواجبٍ أيضا، وسادّون لثغرةٍ..! **فنقول**: هذا غير مسلّم على إطلاقه؛ بل

---

(١) قاله: الفرزدق، كما في: طبقات فحول الشعراء (٢ / ٣٢٠).

(٢) جاء هذا اللفظ في: المستدرك (٤ / ٤٩٦)، وأصل الحديث في الصحيحين، وقد بلغ بمجموعه حد التواتر.

نحن نفصّل؛ فثمتَ من هو قائم بواجب حقا، وسادٌ لثغرةٍ، وهو مأجور، وهناك من هو معذور في قعوده لوجود مانع شرعي، ويوجد غيرُ ذلك.

ولا تخفى أحوال أغلب الناس.!! ونزيد هذا توضيحا إن شاء الله في محله، وبالله التوفيق.

❃ ❃ ❃

[غزوة الحادي عشر من سبتمبر؛ هل أصاب فيها الشيخ أسامة رحمه الله، وإيجابياتها وسلبياتها]

❁ ما هو تقييمك لضربة ١١ سبتمبر؟ وهل ترى أن الشيخ أسامة حفظه الله ورعاه أصاب فيها أم أخطأ؟ وما هي سلبيات وإيجابيات هذه الضربة وما بعدها على الإمارة الإسلامية في أفغانستان وعلى الجماعات الإسلامية عموما والجهادية خصوصا في البلاد الإسلامية وغيرها؛ في نظرك وحسب خبرتك وتجربتك..

[السائل: مع الحق**]**

الجواب:

أخي الكريم؛ الكلام على ضربة الحادي عشر من سبتمبر، وتقويمها، فيه صعوبة، ويحتاج إلى تفصيل.. فمن حيث الأصل، هل كان الشيخ أسامة مصيبا ومحقًّا فيها، أو لا؟

هذه يصعب علينا الجزم بشيء فيها؛ فلا نعرف تمامًا ما عند الشيخ من معلومات وصلاحيات وغيرها، ولم نرَ الشيخ ولم نسمع منه شيئا بهذا الخصوص بعد الأحداث، ولأن الحدث كان تاريخيا وكبيرًا بل كان نقطة تحول في التاريخ البشري، ومضاعفاته وآثاره لا تزال مستمرة إلى ما شاء الله، والحروب من جرّائه متواصلة؛ فإن الكلام في هذا الصدد لم يكن مناسبا ولا معقولًا ولا مصلحة راجحة فيه؛ بل نتجاوزه وننتقل إلى واجب الوقت، وإلى ما ينبني عليه العمل الآن.

ثم إذا يسر الله لمن بقي حيا منا ومنكم، فلربما حقق المسألة ودرسها كما يدرس سائر مسائل التاريخ فيما بعد؛ أما الذي نراه بصفة عامة فهو: أن هذه الأحداث كانت خيرا، وكانت فتحًا ولله الحمد والمنة.. وأما الأهم -كما سبقت الإشارة- فهو: أننا مع إخواننا، أصابوا أم أخطأوا..!

على حدِّ الفقه المتقرر في هذا، والذي الأصل فيه قول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾



[البقرة].. وأننا الآن في جهادٍ ضدَّ قوى الكفر الصليبي وأوليائه، واعتبر بموقف «الملا محمد عمر» حَفِظَهُ اللهُ، وطالبان عمومًا؛ فإن الذي أصابهم جراء الحدث العظيم، لم ينل أحدًا من الناس مثله في أي مكان، من الشدة والفقد والجراح والقراح والحرمان والمصائب والبلاء، ومع ذلك فإن الله تعالى نوَّر قلوبهم وربط عليها وأنزل فيها السكينة والفقه الديني والمعرفة الصحيحة فما تكلموا ولا نكلوا ولا استكانوا للحديث عن الأحداث، وتقليب الصفحات، وإنما انطلقوا إلى العمل..

نحسبهم كذلك والله حسيبهم، ونسأل الله أن ينصرهم ويرفع قدرهم.

فإن قال قائلٌ: هذا مخالف لأصل وجوب تصحيح الخطأ وعدم السكوت عليه.. الخ الكلام الذي يقوله بعض الناس. **فالجواب**: أن تصحيح الخطأ هنا ليس ممكنا إن صحّ أنه خطأ فعلًا، ثم -إن صح أيضًا- فالاعتذار للشيخ وأصحابه فيه ممكن، بل سهلٌ علينا، والحمد لله.

وأنت قصاراك أن تعرف أن الشيخ «أسامة» حَفِظَهُ اللهُ وسدده ونصره، قد أخطأ في اتخاذ القرار وعصى أميره (أمير المؤمنين) ولم يأخذ بالشورى (وهذه فيها مجال).. الخ؛ طيب.. وماذا بعد..!

هب أنك عرفت هذا وفهمته (ولن تستيقنه أبدًا، بل ستبقى عليك إشكالات، وسيبقى كل ما عندك ظنون قابلة للمعارَضة بمثلها، أو ربما أوهام) فما المطلوب الآن؟

تقف مع أمريكا..؟ وتساند التحالف الدولي لمكافحة «الإرهاب»..؟ وتنخرط في حملة «الضربة الحديدية لنشر العدالة الأمريكية..»؟! أم ستقف مع إخوانك المسلمين وتواليهم وتنصرهم على عدوّ الله وعدوّهم، وستجاهد في سبيل الله بما استطعتَ، وفي نفس الوقت تبذل نصحك وتوجيهك وتمارس واجبك في كل ما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحسبة والإصلاح والتعليم والدعوة إلى الله..؟

إن اخترتَ الأول فقد سقطتَ في الامتحان، وفشلتَ، ولن ينفعك العلمُ بالتاريخ ولا تحقيق صفحاته البيضاء ولا السوداء، بل سيكون هذا «العلم» بالنسبة إليك علما فاسدا غير نافعٍ، وستخسر خسرانا مبينًا في الدنيا والآخرة، وستكون أنت أول الداخلين إلى مزبلة التاريخ التي تعتني بتسويد صفحاتها، وتكون غبيّا جهولا..! ونحن سنحكم عليك بالكفر والخروج من ملة الإسلام، ونراك من عدوِّنا لا منَّا.. وسنحاربُك كما نحاربُ سائر أعدائنا بحسب ما يرينا الله وما يفتح علينا..

ما رأيك؟ فما بقي إلا الخيار الثاني، لمن كان من أهل الإسلام.. أما بعد ذلك، تعترض على الشيء الفلاني، وتراه خطأ، ولا يعجب كذا، ويعجبك كذا، فهذا ما لنا فيه عليك سلطان، ولسنا عليك بجبارين، وهو لك.

لكن، لا بد أن تكون مع المؤمنين، ضِدًّا على الكافرين.. الولاء والبراء.. وهذا هو المحك الكبير.. وهذا هو الامتحان الصعب الذي تجلَّى في أحداث سبتمبر وما بعدها، فناجح وساقط.. والله وليُّ المؤمنين.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

نرجع إلى السؤال: في ظني أن أثر هذه الضربة على الجماعات الجهادية، أغلبها أو كم كثير منها، سواء طالبان أو غيرها من جماعات الجهاد العربية والأعجمية، في القريب العاجل كما ترى، فهي نسفٌ لها إن شئتَ، وإن شئتَ فقل: إعادة تشكيل وتبديل.

يكفيك أن طالبان دولة أو شبه دولة، زالت..! وجماعات أخرى متكاملة اضمحلّت وزالت أو كادت..! والقتل والأسر الذي استحرّ في أهلها وأفرادها وغيرهم شيء لا مثيل له في القريب..! حتى يسمّيه أخونا الشيخ أبو مصعب: الأخدود(١)..!!

وأما على المدى البعيد فنرجو أنها خير، كما أشرنا، وكما سيأتي أيضا إن شاء الله؛ فنحن سنتكلم عن العراق وعن الجزائر والصحراء وغيرها، وعن طالبان الآن وأفغانستان، سائر الإرهاصات والمؤشرات.. بالجملة الحاصل هو تحوّل تاريخي.

والتحوّلات التاريخية غالبا ما تكون صعبة وفيها خشونة وضريبتها كبيرة وقاسية، والله أعلم، والله المستعان؛ نسأل الله تعالى من لطفه ورحمته.

✲ ✲ ✲

〚التحالف العالمي ضد المجاهدين، وأثره على المسيرة الجهادية〛

۞ لم يتحالف العالم بأسره كتحالفه بالحرب على الجهاد وأهله بما يسمى الحرب على الإرهاب بما فيه أبناء جلدتنا والتضييق على العلماء بالأسر وغيره..

ما هي نظرتكم المستقبلية لهذا التحالف وتأثيره على المسيرة الجهادية؟ وفقكم الله لما يحب ويرضى..

---

(١) عبر الشيخ أبو مصعب عن الغزو الصليبيب لأفغانستان بأنه «أخدود» للمجاهدين في أكثر من موضع في كتابه «دعوة المقاومة» وغيره؛ فقال مثلا (ص ٧٢٣): «دخل التيار الجهادي محنة الأخدود المعاصر الذي ابتلع معظم كوادره خلال السنوات الثلاثة التالية (٢٠٠١-٢٠٠٤)»، وقال (ص ٤١): «جاءت أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، ودخل الجيل الثاني [يعني للمجاهدين في هذا الزمان] في أتون المحنة، لينصرم القرن العشرون، وتفتتح الألفية الثالثة بمذبحة مروعة وأخدود عظيم، التهم معظم كوادره وقياداته وأكثر قواعده، ولم يسلم منهم من القتل أو الأسر إلا النذر اليسير..».



[السائل: الجوفي]

الجواب:

نعم صحيح، لا نعرف أن العالم الكافر تحالف بالحرب على الجهاد وأهله وعلى أمة الإسلام بعامةٍ كما تحالف في هذه المرة، وفي هذه الحملة الصليبية الحديثة.. والتضييق على العلماء والدعاة هو من أثر ذلك؛ فالعدوّ يعرف أن حربنا معه دينية، وقتالنا له دينيّ عقديّ، وذلك مبناه على العلم بالدين، والعلماء هم من يبينونه ويشرحونه ويحملون رايته، فالعدوّ عارفٌ بخطرهم ومكانتهم..

فكونه يمارس الضغط والاضطهاد العظيم عليهم فهذا طبيعي معلوم، وهو امتحان كبير لهم أيضا، وأنت ترى الناجحين فيه والساقطين..! ودرجات متفاوتة.. والله المستعان.

تأثير هذا التحالف على المسيرة الجهادية، لا شيء إن شاء الله.. بل ربما زادها قوة وانتشارًا؛ فهو تحالف شيطاني هواء وخواء، و﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ﴾[آل عمران: ١١١]

المهم أن نكون نحن جيدين.. ونظرتي المستقبلية لهذا التحالف أنه سيتداعى للسقوط، وذلك يحتمَل أن يكون سقوط انجعاف، وهُوِيًّا مدوّيًا، ويحتمَل أن يكون بالتدريج، العلم عند الله.

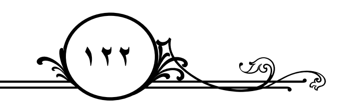
لكن الذي لا نشك فيه أنه بلغ مداه، ولن يتعدى قدره، وما بقي إلا أن يضمحل ويفشل.. بإذن الله تعالى وحوله وقوته.

فأمريكا؛ العالَمُ كله يكرهها ويزداد كراهية لها، وهي لا تزداد في كل تحالفاتها اللعينة إلا انهيارًا على جميع الأصعدة.. نعم، قد تحقق مكاسب وقتية مرحلية مثل: الإمساك ببعض «الإرهابيين» وقتل البعض، وما شابه ذلك؛ لكن هذا ليس كل شيء، بل المحصلة أنها في تدنٍّ وسقوط وفشل وخسران.. هي تخسر القضية، لأنها أصلا ليس لها قضية عادلة..!

وليس لها ما تقدمه للناس إلا ما يقدمه الشيطان من الدعوة إلى الفحشاء والمنكر والبغي.! وهي تتخبط في غرورها وكبرها وغطرستها وعَماها، وتزداد أخطاؤها الفاحشة كل يوم وتتراكم، وتكرهها كل الشعوب حتى الشعوب التي كان من المفترض والمتوقع أن تكون الأكثرية محبة لها.! وهي تضعف اقتصاديا وماديا..

وهي تكسب أعداء جددًا ومنافسين متربّصين ينتظرون سقوطها ليعملوا فيها سكاكينهم ولن يرحموها، بل سيكونون أشد عليها منا نحن، فما أرحمنا نحن.!! والحمد لله، ونسأل الله من فضله.





〚هل سيبقى الجهاد للنكاية بالعدو فقط؟〛

❁ إلى متى سيبقى الجهاد جهاد نكاية فقط؟

[السائل: mamado]

الجواب:

أظن أن مقصودك أن الكثير من الجهاد اليوم هو جهاد نكاية في العدوّ من دون تحقيق نتائج كاملة إيجابية.. فهذا فيه بحث..! ويحتاج إلى شيء من التوضيح، والأهداف المشروعة ليست على درجة واحدة، هناك الهدف الكلي والكامل وهناك الجزئي المرحليّ.

فنحن نجاهد أعداء الله تعالى المحاربين لنا ولديننا؛ استجابة منا لأمر الله تعالى الذي فرض علينا الجهاد، على تفصيلٍ في مسائله وفروعه تأتي الإشارة إليها إن شاء الله في الأجوبة القادمة.. فالحاصل أننا قائمون بأمر الله تعالى.

ونعلم أن أمره ﷻ هو الصلاح والمصلحة وأن العمل به هو الخير كله وهو النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، ونعلم أن هذا هو تكليف وابتلاء وامتحان، وهذا هو الدين.. الدين مبناه على التكليف، ولماذا خلقنا الله تعالى وأرسل إلينا الرسل وأنزل علينا الكتب إلا ليبتلينا؟ ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾[الإنسان: ٢]، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[الملك: ٢]، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات] وما في معناها كثير في القرآن والسنة.

والله ﷻ من لطفه ورحمته، وسّع علينا، وجعل لنا مجالا لا بأس به للنظر والترجيح والسعي في الأحسن والأصلح واختيار الأسهل والأفيد.. وهكذا، لكن على حسب قانون الشريعة، بمعنى: عدم تجاوز حدودها.

وإذا كنا عاجزين؛ فرحمنا ولم يكلفنا ما لا نطيق، أو ما يشق علينا جدًا؛ كما قال ربنا ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾[النساء].. فإذا لم نقدر على شيء وسّع علينا ﷻ في الاجتهاد -على حسب ما تعطيه شريعته من الفسحة وعلى مقتضى الضوابط المبينة في شريعته في مواضعها- أن ننتقل إلى غيره من الأشياء، فإن لم نقدر على الجهاد انتقلنا إلى الإعداد بمعانيه العلمية والعملية، واستمررنا في الدعوة اللسانية، وفي تحصيل ما يمكن من المصالح الشرعية.. وهكذا؛ فالحاصل أننا حين نكون قد قدرنا على جهاد عدونا كما أمر الله، فإننا ننطلق إلى الجهاد طاعةً لله تعالى، ونعلم أن فيه بذل دمائنا وإزهاق



أرواحنا، وبعد ذلك؛ فهذا الجهاد الذي نقوم به، قد يكون هدفه سهلا، وقد يكون صعبا، وقد يكون كليا إيجابيا، وقد يكون جزئيا مرحليا أو سلبيّا (أقصد بالسلبيّ ضد الإيجابيّ في الاصطلاح، وهو القاصر على دفع الضرر مثلا).

والنكاية في العدو هي من ذلك، وهي قد تكون لمجرد دفع ضرره وعدوانه وفساده، أو لتقليلها. وقد تكون لما هو أكثر من ذلك؛ أي لاستنزاف العدوِّ مثلا، وإضعافه، وتفتيته بالتدريج، حتى ينهار ويسقط ويأذن الله ﷻ بزواله وفنائه أو اندحاره على الأقل.

وهذا قد يحتاج إلى وقت طويل، وفي أثناء ذلك بلاء ومحنة، وتكاليف وامتحانات، والله غالب على أمره، نسأله تعالى اللطف والعافية.

لكن نحن عبيده ﷻ، نسعى في طاعته والعمل بمرضاته والفوز عنده، **والجهاد الآن**؛ لعله في معظمه هو من هذا القبيل.. وإن كان بعضه أقرب من بعضٍ إلى تحصيل هدف كليّ كبير.

فمثلا: المجاهدون في أفغانستان أقرب إلى تحصيل الدولة من جديد من غيرهم، الأمر مرهون باندحار أمريكا إن شاء الله وتستعيد «طالبان» الدولة أعز وأقوى وأكرم.. وهكذا، يختلف الأمر من مكان إلى آخر.. لكن الجميع يخدم الجميع.

والجهاد الآن هو كله ضد عدوّ واحدٍ هو باختصار: أمريكا وأولياؤها.. فإذا سقطت أمريكا واندحرت -وهذا قد يطول، لكنه آتٍ- فستسقط الكثير من توابعها وأذنابها، وليس معنى ذلك الخلو من الصعوبات والفتن والمشاكل، لكن، سيكون هناك وضع جديد مختلف، والله أعلم.

والخلاصة: يمكن أن يبقى الجهاد جهاد نكاية واستنزاف ومصاولة إلى ما شاء الله، لا ندري إلى متى، هذا في علم الله تعالى، لكنْ هذا كله نحن قائمون فيه بأمر الله، وننتظر فرجه وفتحه، والمجاهد منا بين إحدى الحسنيين، والنصر -بمعنىً من معانيه- مع الصبر، ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤﴾[البقرة]، وهذا الجهاد سوق مفتوحة يربح فيها من يربح ويخسر من يخسر، نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم وسائر أحبابنا من الرابحين الفائزين.. آمين.

❋ ❋ ❋

〖الجهاد في الجزائر؛ سبب قلة الظهور الإعلامي، ونصائح للمجاهدين〗

❁ هناك الكثير من جبهات الجهاد التي فتحت بفضل الله فمنها من أخذت نصيب الأسد من الاهتمام وعلى رأسها الجبهة في بلاد الرافدين؛ ربما لأن فيها المواجهة المباشرة مع العدو الأمريكي ولأهمية العراق الجغرافية والتاريخية..

لكن هناك جبهات أخرى قصر الإعلام الجهادي في تغطيتها لسبب أو لآخر وعلى رأسها الجبهة الجزائرية! فهل ترون أن هذه الجبهة ما زال يكتنفها بعض الغموض؟ أم أن البعد الجغرافي هو السبب وراء ندرة الأخبار على هذه الجبهة؟ ماذا تنصحون الإخوة في الجزائر وهل ترون أن عليهم الإسراع في إعلان البيعة للشيخ ابن لادن حَفِظَهُ اللهُ نبذا للفرقة وعملا على توحيد الصفوف؟ هل العلماء قد قاموا بالدعم اللازم منهم للإخوة في هذه الجبهة؟ وكيف تنظرون إلى الإنجازات التي تحققت في الجزائر، وهل هناك تقصير أو خلل ما يجب إدراكه؟ هذا فيما يخص جبهة الجزائر.. والسلام عليكم..

[السائل: موحد**]**

الجواب:

نعم بلا شك؛ فهناك جبهات نالت نصيبا أكبر من غيرها من الاهتمام الإعلامي ومن الشهرة، **وهذا له أسباب؛ منها** ما أشرتم إليه من أسباب الجغرافيا والتاريخ وكون العدو هو كذا دون كذا، ومنها أيضا عامل العصر والوقت وتغيّراته وظروفه، وهذه قد نسمّيها أسباب طبيعية وعادية، غير كسبيّة، وهذا قد يدخل تحت قول علمائنا: «الشهرة مبناها على الحظ» ولعلي أشرح هذا في مناسبة أخرى بشكل أوسع.

ومنها أسباب أخرى كسْبِيَّة، وذلك مثل نشاط أهلها وعلمهم ومهاراتهم وجودة ثقافتهم، وجدهم واجتهادهم، وبروز رجالات منهم من النوع الفذ النادر الموهوب، وهكذا.. وفي كل خير إن شاء الله.

وأما هل ترون أن هذه الجبهة ما زال يكتنفها بعض الغموض أم أن البعد الجغرافي هو السبب وراء ندرة الأخبار على هذه الجبهة؟ فنعم ذلك كائنٌ.. يعني: الأمران معا.

الغموض بمعنى عدم وضوح صورة الإخوة المجاهدين في الجزائر، وعدم نقائها، بعد ذلك التشوّه الكبير الذي حصل على يد الجماعة الإسلامية المسلحة «الجيّا» بقيادة «زيتوني» ثم «عنتر زوابري». وسنزيد الكلام في هذا في محله.

والبُعد الجغرافي أيضا؛ فالمغرب العربي ومنه الجزائر ليست بالتأكيد في قيمة وأهمية العراق والشام التي هي قلب العالم، وقلب «الشرق الأوسط» كما يسمّيها الأعداء، وهي أهم منطقة في العالم تقريبا، ثم

هي قلب العالم الإسلامي على وجه الخصوص، والله الموفق.

وسؤالك: «**ماذا تنصحون الإخوة في الجزائر، وهل ترون أن عليهم الإسراع في إعلان البيعة للشيخ ابن لادن حَفِظَهُ اللهُ نبذا للفرقة وعملا على توحيد الصفوف؟**».

ستتكلم على «الجزائر» إن شاء الله وبتيسيره ﷻ في محورها، ونعم ننصحهم بالانضمام للشيخ أسامة حفظ الله الجميع، ونراه خيرا إن شاء الله وصلاحًا.

وأما: «**هل العلماء قد قاموا بالدعم اللازم منهم للإخوة في هذه الجبهة؟ وكيف تنظرون إلى الإنجازات التي تحققت في الجزائر وهل هناك تقصير أو خلل ما يجب إدراكه هذا فيما يخص جبهة الجزائر؟**» فلا يا أخي العزيز، لا قاموا باللازم ولا بجزء يسير منه حتى!! وإلى الله المشتكى، بل كان أثر الكثيرين منهم سيئا فاسدًا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.. وسنتكلم على هذا بشكل أكثر إن شاء الله في موضعه، وبالله المستعان.

✵ ✵ ✵

〚الخطاب الجهادي.. ماذا يحتاج في أسلوب طرحه؟، وكيفية التعامل مع المخالف〛

❁ س/ ألا يرى الشيخ أن أسلوب طرح التيار الجهادي بحاجة إلى إعادة نظر؟ وأنه بوضعه الحالي عقبة تحول دون وصول المجاهدين إلى عامة الأمة؟.

س/ لعل الشيخ لاحظ زلل الكثير من الجهاديين في التعامل مع المخالفين في بعض المسائل أو في المنهج عموماً، والشيخ نفسه قد تأذى من ذلك سابقاً، وفي المقابل: نجد من اتجه اتجاهاً آخر؛ نجده يعذر كل مخالف ولو كان محارباً للسنة بشكل صريح؛ فما نصيحة الشيخ للشباب الجهاديين وللمجاهدين أنفسهم في طريقة التعامل مع المخالفين، خصوصاً أهل العلم.

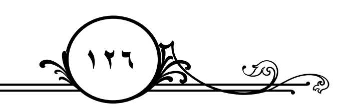
[**السائل:** أبو صديق]

الجواب:

يغفر الله لنا ولك..

فيما يتعلق بالسؤال الأول: فإعادة النظر دائما والمراجعة والدراسة لما سبق والمحاسبة للنفس هذه كلها فضائل ينبغي للمسلم أن يتحلى بها، وأظن أن الاتفاق منعقد عليها من الناس كلهم.

لكن كون أسلوب طرح «التيار الجهادي» هو بوضعه الحالي عقبة تحول دون وصول المجاهدين إلى



عامة الأمة؛ فهذا لعله ليس دقيقا بهذا العموم، أو مما يُبحَث فيه ويُفصَّل.

مع أن كلمة «التيار الجهادي» فيها إجمال أيضا، وذلك يختلف من جهة إلى أخرى، والمجاهدون - فضلا عما تسميه التيار الجهادي- ليسوا مستوىً واحدًا، بل هم مستويات ودرجات تتفاوت، كسائر الناس والطوائف.

وبالجملة.. يحتاج كثير من المجاهدين إلى تصحيح وترشيد في خطابهم وفي تعاملهم مع المخالفين ومع طوائف مخصوصة من الناس أكثر من غيرهم، وإلى تحرير مسائل معينة بشكل أعمق وأكمل، وفي التركيز والاهتمام والأولويات، وغيرها.. نعم هذا صحيح، وتفاصيله لعل بعضها على الأقل يأتي في الأجوبة والمحاور الأخرى.

وأما السؤال الثاني، أخي الكريم: فهذا الذي ذكرته واقع.. والنصيحة هي العلم والعقل والعدل والأدب والتواضع ومعرفة قدر النفس وطلب السلامة في الدين.

التعامل مع المخالف مخالفةً وإنكارًا ونصحًا، ورفقا أو عنفًا، وشدة أو لينًا، وتيسيرًا لا تعسيرًا، وتبشيرا لا تنفيرًا، وتواضعًا في غير ضعف مذموم، وعدلا وإنصافا في أقل الأحوال، وفضلا وتكرما وإحسانا في أعلاها، وبالحكمة عمومًا..

هذا فقه كبير وباب من أبواب العلم مهم لكل إنسان بلهَ المجاهدين في سبيل الله الحاملين راية الدين الحامين للحمى الحارسين للعقيدة.! ولا بد من التركيز عليه، والإبداء والإعادة فيه، والتكرار؛ لأن المجاهد هو أكثر الناس أعداءً وخصومًا، وأكثر الناس ابتلاء بخلاف المخالفين..

والمخالفون والخصوم درجات أيضا؛ فهو أحوج الناس إلى هذا العلم والفقه.

ولهذا كثرت وصايا النبيّ ﷺ إلى قواده ومبعوثيه وسراياه (**يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا**)[1] و(.. **وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا**)[2] وبالوصايا الكثيرة المتنوّعة.. ووصف الطائفة المنصورة بأنهم (**لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم**)[3] فهذا إذن من العلم الذي يجب الاعتناء به جدا، والتركيز عليه، ولا بأس أن تعطى فيه دورات خاصة لكل المجاهدين في معسكرات التدريب، كما يتدرب المجاهد على الكلاشن كوف والمتفجرات.

---

(١) صحيح البخاري (٦٩)، وأيضا: صحيح البخاري (٦١٢٥)، صحيح مسلم (١٧٣٤) لكن بلفظ: (.. **وَسَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا**).

(٢) صحيح البخاري (٣٠٣٨)، صحيح مسلم (١٧٣٣).

(٣) صحيح البخاري (٣٦٤١) لكنه عكس هنا في الترتيب، وجاء باللفظ الذي ذكره الشيخ في: المعجم الكبير للطبراني (١٩ / ٣٧٠)، مسند الشاميين له (٣ / ١٢٩).

لأن المجاهد، هو من وَجهٍ خليفةٌ للنبيّ ﷺ، ومبعوث إلى الناس بتجديد الدين أو تصحيحه وتكميله كما أمر الله، كما قال ربعيّ بن عامر ﷺ: «نحن قومٌ اللهُ ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد..»[١] الخ، وكما في الحديث الذي في «صحيح البخاري» عن جبير بن حية قال: «فَنَدَبَنَا عُمَرُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا النُّعْمَانَ بْنَ مُقَرِّنٍ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضِ العَدُوِّ، وَخَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلُ كِسْرَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَقَامَ تَرْجُمَانٌ، فَقَالَ: لِيُكَلِّمْنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ، فَقَالَ المُغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَةَ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ؟ قَالَ: مَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ العَرَبِ، كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلاَءٍ شَدِيدٍ، نَمَصُّ الجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الجُوعِ، وَنَلْبَسُ الوَبَرَ وَالشَّعَرَ، وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالحَجَرَ؛ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرَضِينَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ - إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، أَوْ تُؤَدُّوا الجِزْيَةَ، وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا، أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ»[٢] اهـ.

وأما الوصية لتعامل شبابنا المجاهدين أو محبي المجاهدين وأنصارهم مع العلماء عمومًا والعلماء الذين نختلف معهم خصوصًا، والذين وقعوا في المجاهدين ووقفوا ضدًا لهم، فهذا سنتكلم فيه بحول الله تعالى في محور العلماء.

❋ ❋ ❋

❁ أي بلاد للجهاد تفضل النفير اليها؟، وكيف ترى المسيرة الجهادية في المثلث الجهادي «فلسطين، بلاد الرافدين، أفغانستان».

[السائل: أبو مصعب ٤]

الجواب:

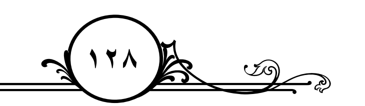
البلاد التي نفضّل النفير إليها تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأوقات.

وينظر المرء أين يناسب أن يكون؟ وأي جهة يحتاج إليه المسلمون فيها، ويمكنه أن يصل إليها وينفع فيها؟ أو هل الأصلح في حقه نظرًا للإسلام والمسلمين (أي بالنظر إلى مصلحة الإسلام

---

(١) تاريخ ابن كثير (٩ / ٦٢١، ٦٢٢) وقال: «رواها سيف عن شيوخه» وسيف هو ابن عمر التميمي صاحب كتاب «الردة والفتوح» وهو متروك الحديث؛ اتهمه جماعة بالوضع، لكن قد يُستأنس بمثل هذا الحديث خاصةً مع وجود شواهد على حوادث مثله، مع الأخذ بالاعتبار أن العلماء يتساهلون في نقل الروايات التاريخية والاستفادة منها، وهو الراجح؛ في تفصيل ليس هذا محله، والله أعلم.

(٢) في جزء من قصة طويلة (٣١٥٩).



والمسلمين) أن يمكث في أرضه وينفع المسلمين بعمل ما يتقنه ويحسنه ولا يسدّه غيره، مثل الإعلام والاقتصاد والدعوة والعلم والتعليم وغيرها.

وهذا إما أن يعرفه الإنسان بنفسه (على فرض التجرّد في النظر والبحث) إذا كان هو من أهل العلم والرأي والمعرفة، وإما أنه لا يعرف؛ فليسأل المجاهدين، وأهل الرأي والمعرفة الموثوقين، ولا يستعجل الإنسان..

المهم أن يكون عاقدًا العزم، ولاحقًا بالقافلة، مستجيبا لأمر الله تعالى بالجهاد والنهوض له، ويتثبَّت في أمره، ويسأل الثقات ويشاور، ويكثر من دعاء الله تعالى ويستخيره ﷻ، ثم إذا بدا له الوجه توكل على الله تعالى.

وأما سؤالك أخي الكريم عن المثلث الجهادي فلسطين والعراق وأفغانستان.. فلم أعرف وجهًا وجيهًا لرسم هذا المثلث..

فبالإمكان أن يكون مربّعًا -مثلا- لو أضفنا إليه الصومال، أو شكلا خماسيا بإضافة الشيشان، وهكذا.. والشاهد أن المسيرة الجهادية متكاملة، وبعضها ألصق ببعض من غيره.

فمثلا: فلسطين هي أم قضايانا وهي ذخيرة وبنية تحتية إن شئتَ، وهي منبع فيّاضٌ وشلال دافقٌ للجهاد..! هذه فلسطين من حيث هي كبلد له بركته وقدسيته.. وكقضية سياسية ودينية.. لكن نحن لسنا راضين عن كل الوضع القائم فيها الآن أو الجماعات والأفكار..!

وارتباطها العضوي ببقية ساحات الجهاد يكاد يكون الآن غير موجود؛ هذا شيء آخر.. ولنا فيه تفاصيل، تأتي في محورها إن شاء الله، وهكذا قس..

❃ ❃ ❃

〚مستقبل الجهاد العالمي؛ في الصومال، والجزائر، والعراق، والسودان، وإيران، وسوريا〛

❃ شيخنا: ماذا ترى لمستقبل الجهاد العالمي؟

وما ترى في جهاد الصومال والجزائر وإرتيريا؟ وماذا تتوقع من أزمة دارفور؟ وهل سيكون هناك نزال بين النصارى وأعوانهم والحكومة أم كنهج سقوط العراق؟

وما ترى من مستقبل أزمة سوريا والضغوط عليها؟

وهل إيران ستتفق مع الأمريكان وتتقاسمان كعكة الشرق الأوسط؟



وما ترى من مستقبل الإسلام بالغرب والدعوة فيها في ظل الضغوط التي تمارسها الدول الكافرة؟

[**السائل:** ابن آدم]

الجواب:

حول مستقبل الجهاد العالمي؛ فنحن متفائلون حقا ومستبشرون، وكما سبق أن قلنا: المسيرة الجهادية في تقدم وازدياد واستداد بفضل الله، وفي تعارف وتلاحم وترابط بشكل أكثر من كل وقت مضى، بحمد الله، والبلدان المسؤول عنها نتكلم عنها في محاورها.

وسؤالك: **هل سيكون هناك نزال بين النصارى وأعوانهم والحكومة**؟ أي في السودان، يبقى هذا محتملا.. لكن الأرجح في التوقع عندي أنه لا يكون.

والحكومة عندها خيارات أخرى أوسع، وأنت عارفٌ بأن مثل تلك الحكومة الفاسدة الخائبة مدارُ خياراتها دائما على: ضمان بقائها واستمرارها في السلطة والمُلك، بأي ثمن وبأي شكل، على حدِّ قول الله تعالى ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾[البقرة: ٩٦].

لكن هناك احتمالات أخرى لتفكك الحكومة وانهيارها في الخرطوم..!

وهل -لو بقيت الحكومة ولم تنهَر- ستقف مع النصارى وقوى «المجتمع الدولي» كما يسمّونها، ضد المجاهدين، أو ستحاول الإحسان والتوفيق على طريقة المنافقين؟ كلاهما محتمل، والاحتمال الأضعف من ذلك كله أن تقف مع المجاهدين؛ سواء الحكومة الحالية لو بقيت وصمدت، أو الحكومة الآتية لو حصل اضطراب في الخرطوم، ونتوقع أن المجاهدين -إن شاء الله تعالى وبتوفيقه- قادرون على التعامل مع أيٍّ من هذه الاحتمالات أو غيرها.

وخبرة الشيخ أسامة وتأثيره، والخصوصية التي له في السودان.. سيكون لها أثر طيب إن شاء الله ﷻ، وهذا هو المرجوّ، ونسأل الله تعالى أن يجعل العاقبة خيرا للإسلام وأهله.. آمين.

وبالنسبة لسوريا: فسوريا أمل لنا أن تنفتح فيها جبهة على غرار العراق.. وهذا سيجعل العراق لا تكاد تذكر..!! لأن سوريا أهم، وأشد خطرا على العدو.

وجود الجهاد والمجاهدين في سوريا يعني أنهم وصلوا إلى فلسطين ودويلة اليهود، ويعني أن لبنان في القبضة، ويعني الاتصال العضوي بين مجاهدي القاعدة وبين مجاهدي فلسطين، ويعني أشياء كثيرة، وليس سرا نفشيه على كل حال.. فالعدوّ عارف بهذا كله متفطّن له، والصحافة تذكر أكثر من هذا؛ لكن نحن ننتظر الفرج من الله تعالى وحسن بلائه علينا ﷻ.

النظام السوري في أزمة وورطة ومشاكل لا حصر لها، والأمريكان واليهود معهم مترددون -لأجل ملاحظة كل ذلك- في زيادة الضغط على سوريا، وهم يسعون لإيجاد بديل مناسب لهم، وخادم لمصالحهم بشكل أفضل؛ لأن النظام الحالي ورث موروثات قومية وتاريخية تجعله غير ملائم للخدمة الوفية.!

لكن هم (الأمريكان) يعلمون أن تبديل النظام هي عملية صعبة تنطوي على مخاطر بالنسبة لهم، فيمكن أن تحصل فوضى، و«الفوضى» في المنطقة بمعنى الانهيار السياسي للأنظمة الفاسدة والانفلات الأمني، بالنسبة للمجاهدين هي مرحلة مطلوبة، لأنها في فلسفتهم وحسب فهمهم للميزان الشرعي للصلاح والفساد خيرٌ من وجود هذا النظام النصيريّ البعثيّ القوميّ العلمانيّ الاستبدادي الشمولي المتعفّن، الخائن، وقل ما شئتَ عنه.!!

خلافًا لمن يرى غير ذلك من إخواننا وقومنا، ممن يميل في اختياراته إلى السكون والدعة والأمن والأمان والاستقرار والعيش الهنيّ، ويجعل ذلك عمليًّا كأنه المقصد الذي بعث الله من أجله رسله، ولم يعرف الجهاد وما فيه من الخير والبركات.

نسأل الله تعالى أن يهدينا وجميع إخواننا لما اختُلفَ فيه من الحق بإذنه، إنه يهدي مَن يشاء إلى صراط مستقيم.

وهذه الخيريّة المشار إليها في حال الفوضى، أحيانًا ومرحليًّا، هي نسبية إضافية؛ فهي مبنية على قاعدة «ارتكاب أخف الضررين» وما في معناها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى: لأنها وسيلة إلى خير أكبر وأعظم وهو التغيير المرجوُّ بالجهاد في سبيل الله تعالى ومقارعة الكافرين ومنازلتهم، والعاقبة للتقوى.

على العموم.. دائما قد توجد مفاجئات، ونحن نؤمن أن الله تعالى يكرم المسلمين وينصرهم ويرزقهم من حيث لا يحتسبون، ويهديهم ويسددهم، بشرط أن نكون عباد الله حقا، ونصدق الله تعالى في الجهاد والقيام بأمره، ونعمل صالحًا، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾[محمد]، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[الطلاق: ٣].

هناك عدة عوامل مؤثرة في التحولات المتوقعة في سوريا:

طبعا المسألة العراقية..

وضع أمريكا في العراق..

الحرب بين السنة والشيعة..

نفس مشاكل النظام السوري، وهي كثيرة.

حال أهل الجهاد في البلد والمنطقة..

ثم هل يفكر المجاهدون (وأعني القاعدة على الأخص) في فتح جبهة في سوريا؟

وهل سيتمكنون؟ هل سيساعدهم الحال والظرف والمعطيات؟

هل الشعب السوري مهيَّأ لشيء مثل هذا؟

أو يحتاج إلى صدمة كبيرة مثل غزو خارجي أو انفلات في السلطة واضطراب؟

لأن غير هكذا، لا يوجد شخصيات قيادية دينية واجتماعية موثوقة ومسموع لها ومطاعة، من علماء مثلا، تستطيع أن تحرك الناس وتقود مسيرتهم..!

هذا غير موجود أسوة ببقية بلاد المسلمين تقريبا..!! وللأسف.! وإنا لله وإنا إليه راجعون، والشباب لا بد لهم من عامل مساعد قويّ، وهو الصدمة الكبيرة، والفوضى.

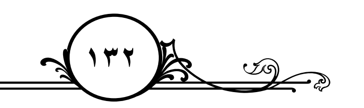
نسأل الله أن ييسر ما فيه الخير.. في رأيي الخاص، أن الإخوة المريدين للجهاد والمحبين والساعين والمستعدِّين، في سوريا عليهم أن يكونوا امتدادًا لإخوانهم في العراق وغيرها، وأن يكملوا الاستعداد، ويكونوا على أهبة الاستعداد للفرصة المتوقعة، والله المسؤول لنا ولهم التوفيق والسداد والنصر على الأعداء.. آمين.

بالنسبة لإيران: هناك أسئلة أخرى للإخوة عن إيران أيضا، سنزيد الكلام عليها في موضع آخر. ولكن أقول هنا: إن إيران وضعها مختلف عن سوريا كثيرا؛ فإيران أكثر اطمئنانا..

وهي أكثر قوة ونفوذا وتأثيرا في المنطقة (الإقليم)، وثقلها القومي (الفارسي) والتاريخي والحضاري والديني (الطائفي) وغيره.. معروف، لكن هي أيضا تحمل عواملَ لا بأس بها للفشل، وإيران بإمكانها أن تتحالف مع أمريكا في أي وقت، لتقاسم كعكة الشرق الأوسط كما ذكرت أخي الكريم، لكن لن يهنؤوا بها إن شاء الله ولن يستطيعوا بلعها..!!

ونسأل الله أن يكفينا شرها.. آمين.





﴿التيار السلفي الجهادي في المغرب خاصة، والبلدان الإسلامية عامة﴾

❁ ما هي رؤيتك لوضع التيار السلفي الجهادي في المغرب خصوصا، وفي بقية البلدان الإسلامية عموما؟، ماهي رؤيتك يا شيخ للوضع في أفغانستان والعراق وهل الفجر يلوح في الأفق؟

[**السائل:** كلمة حق في وجه العدو]

الجواب:

التيار السلفي الجهادي في المغرب، إذا كنت تقصد المغرب العربي بمعناه الأعم؛ فأرى أنه له المستقبل إن شاء الله، ويحتاج إلى ترشيد وأن يلتحم أكثر مع تجربة إخوانه في المشرق، وكذا في بقية البلدان الإسلامية..

التيار الجهادي السلفي، هو المستقبل إن شاء الله تعالى؛ فأبشر يا أخي..

وبوارق الأمل في أفغانستان والعراق لائحة، ولكن نحن عبيد الله دائما في النصر وفي الهزيمة، وفي كل حال ووقت لله تعالى علينا عبادة لا بد أن نؤديها.

اللَّهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.. آمين.

❁ ❁ ❁

﴿حكم عرض الهدنة في بعض الجبهات؛ ليقوم الجهاد ويشتد في جبهات أخرى﴾

❁ في هذه الأيام.. الثغور الإسلامية تتفتح ثغراً بعد ثغرٍ، ولا نرى شيئًا يصدها؛ فأصبح الجهاد قائماً في الشيشان وأفغانستان والعراق وفلسطين وكوسوفا والسودان والصومال والجزيرة والجزائر وإريتريا وكشمير وفلبين، وربما غيرها ولكن لا أتذكر.. فإذا كان الجهاد في كل هذه البلاد فرض عين؛ فهل على شباب الأمة التوجه إلى كل هذه البلاد وتعطيل العمل في بلادهم؟!..

أنا أجد أن كل هذه الثغور تحتاج إلى ربما مليونين من الشباب كي تسد؛ فما رأيك..

السؤال.. أليس واجباً على بعض قادة بعض هذه الجبهات عرض الهدنة أو محاولة تجنب الطرف الآخر وتعطيل الجهاد هناك حتى تقوم شوكة لأهل التوحيد في بلد معين، ومنها تنطلق بالترتيب إلى البلاد الأخرى.. أم أن الوضع الحالي هي أفضل بالنسبة لمستقبل الجهاد العالمي؟



[السائل: unidentified]

الجواب:

أولا يا أخي الكريم أنت لماذا «تريد» أن ترى شيئا يصدّها؟! -ابتسامة-، هذا لملاطفتك، لأن عبارتك هذا معطاها الاستعمالِيّ.! وأنت لا تقصد ذلك إن شاء الله.

المهم: أن فكرة المجاهدين اليوم هي توسيع رقعة الجهاد والمواجهة مع العدوّ، الذي هو كما قلنا: عدوٌّ واحد: أمريكا وأذنابها؛ فهذا عين المصلحة.! لأنه في صالحنا، وضرره على العدو واضح لكل عاقل، ومن مقاصد المجاهدين إشعال الجهاد في كل مكان.

نعم، ذلك بحسب الإمكان وبحسب الاستعداد والتهيءِ وعلى حسب ما تفيده الدراسة الواعية في كل حالة ومكان ووقت، لكن هناك مناطق مما ذكرت الجهادُ فيها والنزاع قديم، أو لا دخل للمجاهدين المعاصرين في إنشائه، أو له أسباب خاصة، مثل فلسطين، وكوسوفا، وكشمير، مع أنه أو بعضه مهم الاستمرار فيه وعدم التوقف.

واستشكالك أنه إذا كان الجهاد فرض عين في كل هذه الساحات فهل على شباب الأمة ورجالها أن يتوجهوا إليها كلها ويعطلوا العمل في بلادهم؟! سأوضّحه إن شاء الله في محور آخر.

لكن باختصار هنا أقول: أي عمل تقصد الذي يعطّلونه في بلادهم؟ فإن كانت أشغال الدنيا فهناك من يكفي أن لا تضيعوا من تعولوا.

ونحن عندما نقول إن الجهاد فرض عين، فإننا نجعل لذلك غاية هي: أن تحصل الكفاية من الرجال النافرين، فمهما نفر من الأمة حتى تحصل الكفاية؛ فلا خوف على أشغالهم من خلفهم في بلادهم أن تتعطل أو تضيع، بل هناك من يقوم بها ويكفيهم إياها، ولا يضيع من تعولون من أطفالكم ونسائكم وضعفائكم، إن شاء الله أبدًا.. فلماذا الخوف من أن تتعطل دنيانا؟ ولماذا نفترض مثل هذه الافتراضات منازعة لأمر الله تعالى، وتقديما بين يدي الله ورسوله؟!! وفي الأخير.. فلتتعطل يا أخي..!! نحن لم نخلق للدنيا.. نحن خلقنا لنمر فيها مرورًا ونعبُرها إلى هناك، إلى فوق..!!

ما رأيك في قول علمائنا:

- **القاضي أبي بكر بن العربي** ﷺ: «.. إلا أن يكونوا أسراء مستضعفين؛ فإن الولاية معهم قائمة والنصرة لهم واجبة حتى لا تبقى منا عين تطرف حتى نخرج إلى استنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لأحد درهم، كذلك قال مالك وجميع العلماء، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما حل بالخلق في تركهم إخوانهم في أسر العدو وبأيديهم خزائن الأموال وفضول

الأحوال والقدرة والعدد والقوة والجلد»[(١)] اهـ بواسطة تفسير القرطبي[(٢)] عند قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ﴾[الأنفال: ٧٢].

- **الشيخ سليمان بن سحمان** رحمه الله: «إذا عرفت أن التحاكم إلى الطاغوت كفر؛ فقد ذكر الله في كتابه: أن الكفر أكبر من القتل، قال تعالى: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ﴾[البقرة: ٢١٧] وقال: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾[البقرة: ١٩١] والفتنة هي الكفر؛ فلو اقتتلت البادية والحاضرة، حتى يذهبوا لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتًا يحكم بخلاف شريعة الإسلام، التي بعث بها رسول الله ﷺ»[(٣)] اهـ، نقلا عن كتاب «الإعلام بشرح نواقض الإسلام»[(٤)] للشيخ «الطريفي».

وهذا المعنى الذي ذكره هذان العالمان، هو قول سائر العلماء من السلف؛ لعله مما لا خلاف فيه إن شاء الله، ولا ينبغي فيه خلاف، وإنما نحن في أزمنتنا هذه نحتاج إلى النصوص في كل شيء، نحتاج إلى من ينصّ لنا على هذا المعنى حتى نطمئن ونرتاح، ونظل نحتج به ونتأسّى..! وإلا فهذه المعاني كلُّ العلماء يقولونها، وليس معنى نسبتها إلى القرطبيّ أو ابن العربي أو ابن سحمان أو غيرهم أنهم تفرّدوا بذلك، لا.. بل كل ما في الأمر أن هؤلاء تكلموا في المسألة وصاغوها لسبب من الأسباب كان، ونحن عثرنا على كلامهم ونصّهم فأظهرناه واستخدمناه واستأنسنا به، وإلا فكتاب الله تعالى وسنة نبيّه ﷺ مملوءان بالدلالة على هذا المعنى وترسيخه، ويكفي فيه مثل قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾[الذاريات]، ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾[البقرة: ١٩١]، ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ﴾[البقرة: ٢١٧]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران]، ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾[طه]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٩٧﴾[النساء]، ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٥٧ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٥٩ وَكَأَيِّن

---

(١) أحكام القرآن (٢ / ٤٤٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨ / ٥٧).

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠ / ٥١٠).

(٤) الإعلام بتوضيح نواقض الإسلام (ص ٤٤، ٤٥).

مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾[العنكبوت] وغيرها كثير..

ومن السنة: سائر أحاديث الهجرة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذم الدنيا والتزهيد فيها والأمر بالنظر إلى الآخرة وأنها هي دار القرار، وأحاديث الفتن، والصبر على الإيمان والفرار بالدين من الفتن، والثبات على الحق..!

والمقصود: أن الكتاب والسنة دالَّان بما لا مزيد عليه على أننا إنما خلقنا الله تعالى لنعبده ونوحّده ونعمل بطاعته، وأن هذا هو الامتحان والابتلاء والتكليف الذي هو الغاية من إيجاد الله تعالى لنا، وأن النجاح فيه وعبوره بسلام وتوفيق هو الفلاح حقا والفوز حقا وهو النجاة، وأن الله تعالى من لطفه ورحمته وسَّع علينا في المباحات وفي الأخذ من الدنيا بما يصلح نفوسنا ويسايسها ولا ينفّرها ولا يشق عليها، وأنه إذا تعارض نصيب الدنيا مع نصيب الآخرة؛ فإن قانون النجاح ودستور الفلاح عند الله تعالى يقضي بوجوب تقديم الآخرة على الدنيا، وأن الكفر والشرك بالله تعالى هو الظلم العظيم وهو الفتنة الكبرى وهو المصيبة العظمى التي لا ينفع صاحبها شيء معها، وأنه من أجل ذلك ابتلانا الله تعالى بفرض الجهاد وبذل دمائنا وإزهاق أرواحنا والتعرض للتلف والعطب والأخطار والمشاق، لنحفظ ديننا وليستمرّ بقاؤنا على توحيده ﷻ والعمل بطاعته..! والله المستعان.

الحاصل: أننا مهما دعونا للجهاد وحرّضنا عليه؛ فإن النافرين على الأغلب لن يسدّوا الحاجة، فإن سدّوها في محل فالغالب أنها لا تسدّ في كل المحالّ.

أين هم النافرون للجهاد في مقابل القاعدين الخاذلين والمُخلدين إلى الأرض؟ تقول إن هذه الجبهات تحتاج إلى مليونين.. طيب.. ولماذا لا نعطيها مليونين من مجموع أزيد من مليار مسلم؟ ربعهم على الأقل قادرون على النفير، شباب ورجال أقوياء أصحاء..! يعني: أزيد من مائتين وخمسين مليونًا؛ لو أخذنا منه اثنين (مليونين) نفروا إلى الجهاد.. ما المشكلة؟ هل ستضيع عوائلنا وأطفالنا وشيوخنا العجزة في بلادنا؟ لا.. انظر إلى البطالة والضياع في عالمنا العربي والإسلامي اليوم واعتبر وتأمل.!

مع أننا لا نطلب مليونين، بل يكفي عشرها إن شاء الله، أي مئتا ألفٍ، من النافرين للجهاد المهاجرين، غير أهل كل بلدٍ من البلاد التي فيها جهاد.

ثم إننا عندما ندعو إلى الجهاد ونحرّض عليه، نريد من كل مسلم أن يلحَقَ بالقافلة؛ فإذا استجاب لأمر الله تعالى، ولحِق بالقافلة، وانضم إليها؛ فإنه قد يكون في الساقة وقد يكون في الحراسة وقد يُؤمَر

أن يبقى في محله لشغل هناك للإسلام والمسلمين.

والحاصل أنه لا يهولَنَّك تخيّل أن ينفرَ كلُّ المسلمين ولا أكثرهم ولا حتى عشر العشر منهم؛ لأن النفير المأمور به معناه ما أشرنا إليه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وسؤالك عن عرض المجاهدين هدنة مع العدو في بعض الأماكن حتى يحشد المسلمون قوتهم في مكان ما ثم ينطلقوا منه.. فعقد الهدنة هذه مسألة أخرى، وهي في كل مكان وزمان بحسبها، بحسب حاجة المسلمين إلى ذلك، فقد يكون ما ذكرته أنت له تأثير وقد لا يكون، بحسب كل حالة.

والمجاهدون لو رأوا ذلك.. فمن حيث الأصل لا مانع، ولكن هذا كما قلت لك يُدرَس في كل حالة على حدة وبحسبها؛ لأن مقصد توسيع رقعة الجهاد ونشره في أوسع نطاق، هو مقصد معتبر ومطلوب تحقيقه، وأيضًا أحيانًا يكون التعدد للساحات خادما بعضه لبعض.. بالإضافة إلى عوامل أخرى كثيرة تتداخل؛ فهذا كله ينظر فيه على وجه التكامل والشمول ويُرى ما هو المناسب.. والله الموفق.. أرجو أنني فهمت سؤالك على مرادك؛ فإن لم يكن فالعذر مرجوٌّ منك ومن كل أخ، وليكن ما قلناه من قبيل المناسبة وتوارد الأفكار، وفي ذلك خيرٌ إن شاء الله.

❋ ❋ ❋

〚قتال الأنظمة المرتدة، جماعة «التوحيد والجهاد» في المغرب الأقصى، مشروع توحيد الجماعات الجهادية المعاصرة، مسألة الأولى بالقتال: العدو القريب أم البعيد〛

❋ أولا: هل من الحكمة في ظل الهجمة الصليبية أن تفتح الحركات الجهادية المعاصرة في هذا الوقت النار على أنظمتها المرتدة؟ أم أن الحكمة تقتضي الصراع مع جبهة واحدة الآن؟

ثانيا: في المغرب الأقصى.. سمعنا بظهور جماعة اسمها «التوحيد والجهاد»؛ هل هي من ضمن الحركات الجهادية المعاصرة؟ وماهي فرصها في النجاح إذا ما كررت التجربة الجزائرية؟

ثالثا: هل هناك تنسيق أو مشروع توحيد للحركات الجهادية المعاصرة من العراق إلى أفغانستان والصومال وفلسطين والجزائر والمغرب؟

[السائل: ابن المختار**]**

الجواب:

(**أولا**): هذا فيه تفصيل، ويختلف بحسب الأحوال؛ فقد توجد في بلدٍ ما فرصة للدخول في حربٍ مع العدوّ المحليّ المرتد؛ بحيث تتوفر مقومات نجاح هذا المشروع الجهادي من وجود أنصار (شعب، وجمهور، وبيئة مهيئة مساعدة) ووجود ظرف سياسي خادم ومساعد، وظرف اجتماعي واقتصادي، ومن حيث قوة الحركة الإسلامية واستعدادها، وغير ذلك؛ فعندئذ فليتوكلوا على الله.

لأن الأصل هو المشروعية؛ بل وجوب الخروج على نظام حكم الردة، ومنابذته ومحاربته لإزالته وتغييره، هذا لا إشكال فيه ولا نطيل به؛ لكن ننظر في القدرة على ذلك..

وفي إمكان أن يكون خروجنا موفقًا ناجحا مسددا أو غير ذلك، ولنا بعض السعة ولله الحمد والمنة في اختيار الوقت المناسب والظرف، المهم أن النية معقودة والعمل جارٍ والسعي ماضٍ دائما؛ فمن وجدوا فرصة مناسبة فلا نمنعهم، بل نشجّعهم وننصرهم.

وأما غير ذلك أي ما لم توجد الفرصة المناسبة والإمكانيات الجيدة للنجاح والاستعداد الجيد؛ فنرى أن يتوجه الشباب للجهاد في الساحات المفتوحة وينصروا إخوانهم فيها، وليعلموا أنهم بذلك قاموا بالواجب وعملوا لبلادهم وشعبهم وأهلهم؛ لأن نصر المجاهدين في أي مكان هو نصر لهم، وتقوية وإعداد.

والآن صارَ المجاهدون عالميًا ومحليا أكثر ارتباطا وتلاحمًا وتناصرًا، ومعركتهم تكاد تكون واحدة، وأي أناس يجاهدون في أرضهم وبلدهم عدوًا مرتدا محليًا؛ فإنهم سيجدون أنفسهم لا محالة في مواجهة القوى الصهيوصليبية العالمية بقيادة أمريكا، واعتبر بالجزائر والصحراء، والصومال الآن، والله الموفق، لا إله غيره ولا ربَّ سواه.

وهنا أحب التنبيه إلى مسألة: وهي أن بعض الإخوة يستدلون بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ [التوبة: ١٢٣] على وجوب البدء بالعدوّ المحليّ المرتدّ، وعدم جواز الانتقال إلى غيره الأبعد منه مطلقا، قالوا: لأن العدو المحليّ هو الأقرب وهو معنى ﴿ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم﴾.. وهذا الاستدلال غير سديد..! لأن المراد من الآية على ما يظهر -والله أعلم بمراده ﷻ- الأمر بالجهاد لفتح البلاد ونشر دين الإسلام والسعي لإدخال الناس فيه؛ ففي حال الاستواء (استواء البدء بهذا أو ذاك) وهو الأصل؛ فإن المأمور به هو قتال الأقرب فالأقرب، والسير على هذا المنوال لفتح البلدان ونشر دين الله تعالى، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وليس في الآية تعرّضٌ لما إذا كانت الحاجة قاضية بالبدء بقتال عدوّ قبل غيره.! بل الآية مسوقة لأمر المسلمين بأن يقاتل كلُّ قوم في

ناحيتهم مَنْ يليهم من الكفار، لينشروا دين الله تعالى.

قال الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسيره: «كان جميع بلاد العرب خلَص للإسلام قبل حجة الوداع؛ فكانت تخوم بلاد الإسلام مجاورة لبلاد الشام مقرّ نصارى العرب، وكانوا تحت حكم الروم؛ فكانت غزوة تبوك أول غزوة للإسلام تجاوزت بلاد العرب إلى مشارف الشام ولم يكن فيها قتال ولكن وُضعت الجزية على أيْلَةَ وبُصرى، وكانت تلك الغزوة إرهابًا للنصارى، ونزلت سورة براءة عقبها؛ فكانت هذه الآية كالوصية بالاستمرار على غزو بلاد الكفر المجاورة لبلاد الإسلام بحيث كلَّما استقر بلد للإسلام وكان تُجاوره بلاد كفر كان حقًا على المسلمين غزو البلاد المجاورة، ولذلك ابتدأ الخلفاء بفتح الشام ثم العراق ثم فارس ثم انثنوا إلى مصر ثم إلى إفريقية ثم الأندلس؛ فالجملةُ مستأنفة استئنافًا ابتدائيًا تكملة للأمر بما يتعين على المسلمين في ذيول غزوة تبوك»[(١)] اهـ.

أو نقول: ما في الآية هو الأصل، وهو حال الاختيار، وإن شئت فقل: حال استواء الأمر في البدء بهذا أو بهذا، فإذا وُجِد مرجّح للبدء بأيهما فيعمَل به، وبعبارة أخرى فـ﴿ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم﴾ عمومٌ قابل للتخصيص بما تدلّ الأدلة على اعتباره من تقديم أو تأخير أو مانعٍ، والله أعلم

فإذا كانت حاجة المسلمين بحسب ما يعطيه النظر للإسلام والمسلمين (للمصلحة الدينية والأخروية أولا، ثم الدنيوية) داعيةً إلى البدء بالعدوّ الفلاني لأنه الأسهل؛ فنقدر عليه ونتقوى بأخذه، ويكون عونًا لنا على ما بعده، وإلى غير ذلك من الأسباب، وتأخيرِ غيره لأنه قويّ ربما أنهكنا البدء به ولأن أسباب الغلبة عليه ليس متوافرة كما هي في الأول؛ فإننا نبدء بذلك الأول المذكور وهو الأبعد، وليس في القرآن والسنة ما يمنع ذلك.

بل هذا هو مقتضى السياسة الشرعية التي مبناها على تحقيق المصالح الشرعية الأخروية والدنيوية ما أمكن، ودفع المفاسد ما أمكن، بشرط كون ذلك كله في حدود ما أذن الله فيه، بمعنى ألا يخالف شرعه ولا يتعدى الحدود التي وضعها ﷻ.

قال ابن قدامة في المغني: «مسألة قال: ويقاتل كل قوم من يليهم من العدو، الأصل في هذا قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾، ولأن الأقرب أكثر ضررا وفي قتاله دفع ضرره عن المقابل له وعمن وراءه، والاشتغال بالبعيد عنه يمكنه من انتهاز الفرصة في المسلمين لاشتغالهم عنه. قيل لأحمد: يحكون عن ابن المبارك أنه قيل له: تركت قتال العدو عندك وجئت إلى

(١) التحرير والتنوير (١١ / ٦٢، ٦٣).



هاهنا؟ قال: هؤلاء أهل الكتاب، فقال أبو عبد الله [يعني الإمام أحمد]: سبحان الله ما أدري ما هذا القول! يترك العدو عنده ويجيء إلى هاهنا؟! أفيكون هذا أو يستقيم هذا؟ وقد قال الله تعالى ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ ولو أن أهل خراسان كلهم عملوا على هذا لم يجاهد الترك أحد.

وهذا والله أعلم إنما فعله ابن المبارك لكونه متبرعًا بالجهاد، والكفايةُ حاصلة بغيره من أهل الديوان وأجناد المسلمين، والمتبرع له ترك الجهاد بالكلية، فكان له أن يجاهد حيث شاء ومع من شاء.

إذا ثبت هذا.. فإن كان له عذرٌ في البداية بالأبعد لكونه أخوفَ، أو لمصلحة في البداية به لقربه وإمكان الفرصة منه، أو لكون الأقرب مهادنا، أو يمنع من قتاله مانع؛ فلا بأس بالبداية بالأبعد لكونه موضع حاجة»[1] اهـ، وبالله التوفيق.

❋ ❋ ❋

〚علاقة أمريكا بإيران وحقيقة نزاعهم، الموقف من العمليات التي حدثت في مصر وجزيرة العرب وبلاد المسلمين، حال أمريكا هذه الأيام، نظرة على مستقبل الجهاد وأهله〛

❁ ثانيا: ما هو رأي فضيلتكم في التهديدات الأمريكية لإيران؟ وهل أمريكا فعلا تنوي ضرب إيران؟ وإن حدث ذلك؛ فماذا تتوقعون أن يحدث في المنطقة؟ وهل سيكون في صالح المجاهدين أم لا؟

سابعا: ما هو رأيكم في العمليات التى حدثت في أرض الكنانة مثل طابا وشرم الشيخ ودهب؟ وهل تعتقدون أن هذه العمليات جهادية؟ وهل هذه العمليات تفيد المجاهدين؟ وما رأيكم في استهداف الفنادق في بلاد المسلمين بصفة عامة -مع العلم أنه يوجد من المسلمين من يعمل في هذه الفنادق-؟ وما تقييمكم لهذه العمليات التى حدثت في سيناء وعملية فنادق عمان؟ وهل نجحت هذه العمليات؟

ثامنا: ما هو تقييمكم لعمليات استهداف البترول، وخاصة في جزيرة العرب مثل عملية إبقيق الأخيرة؟ وهل هذه العمليات حققت أهدافها في جزيرة العرب؟ وهل يجوز أن يقتل حراس هذه المنشئات؛ مع أن هؤلاء الحراس ربما لا يعرفون أنهم يحرسون منشئات أمريكية ويكونون معذورون بالجهل؛ فهل يجوز قتلهم؟

---

(١) المغني (٩ / ٢٠٢).

حادي عشر: ما هو تقييمكم لوضع أمريكا الآن؟ هل بدأت فعلا مرحلة الانهيار؟ وماذا تتوقعون بعد الانسحاب الامريكى من أفغانستان والعراق؟ وهل المجاهدون سيرضون بهذه الحال أم أنهم سيحاولون جر أمريكا إلى حرب جديدة؟ وماذا تتوقعون أن يفعل المجاهدون لجر أمريكا مرة أخرى؟ هل سيكررون هجمات سيبتمبر مرة أخرى؟

ثاني عشر: أرجو من فضيلتكم أن تعطونا نظرة مستقبلية للمسيرة الجهادية، أي أنه بعد خمس أو عشر سنوات؛ كيف سيكون الحال في العراق وفلسطين وأفغانستان والشيشان والصومال ودارفور؟

[السائل: عكرمة المدني**]**

الجواب:

جواب الفقرة (٢): أظن أن أمريكا عندها فسحة وليست مستعجلة لضرب إيران؛ لمشاكلها الكثيرة، ولأن الأوضاع الإقليمية والدولية والرأي العام لا يساعدها كثيرا الآن، فهي تكتفي الآن بالضغوطات والمناورات، لكن ظني الأكيد أن أمريكا ستضرب إيران في حال ما تأكدت من اقترابها من امتلاك السلاح النووي، وهذا كما قلت لا تزال فيه فسحة.

والمعادلة الأمريكية هي كما عبَّر عنها أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي بقوله: «لا أسوأ من ضرب إيران إلا امتلاك إيران للسلاح النووي»؛ فهذه العبارة أظنها لخصت فلسفتهم للموضوع تلخيصًا دقيقًا.

لكن هٰهنا **مسألة من المهم التفطّن إليها وتأملها**، وهي: أن إيران مستعدة لأن تتحالف مع أمريكا في مرحلة من المراحل، **بمعنى**: أنه لا مانع عند إيران أن تتحالف مع أمريكا عندما ترى ذلك مناسبا لها بحسب فلسفتها الطائفية العنصرية؛ لأن إيران دولة رافضية طائفية، قائمة على دينٍ موضوع، دين هو بمعنى الطائفة والقومية والهوية المليّة؛ ففي الحقيقة ليس عندهم دين..!! لأن الدين الذي عندهم ليس هو الدين الذي بعث الله به رسوله ﷺ؛ فلا توحيد ولا عبادة لله على الحقيقة، ولا طاعة لله على الحقيقة، ولا نظر للآخرة، هذا غير موجود، اللّهم إلا في أفراد، إنما دينهم هو: الطائفة، نحن، ولنا، وعندنا، و«امتاعنا»، فارس، خليج فارس، وامبراطورية فارس، وحضارة فارس، والامتياز والعنصرية المشربة فيهم.. ليس هناك نظر حقيقي إلى الله واليوم الآخر.!! والحاصل أنه ليس عند هذه الدولة ما يمنع أن تكون في أي وقت هي وأمريكا أصدقاء وحلفاء، حين ترى ذلك محققا لمصلحتها.

ليس هناك مانع من دين حقيقيّ.. وما هي مصلحتها؟ مصلحتها هي: الانتصار الطائفي، والهيمنة

الإقليمية المبنية على أساس مزيج من الدين الطائفي المشار إليه، والعنصرية الفارسية القومية الجاهلية.

وماذا عن إسرائيل؟ ليست هناك مشكلة مَّا لإيران وإسرائيل..؟! إذا حققت مصلحتها الإقليمية المتمثلة في كلمة واحدة مختصرة هي: الانتصار على أهل السنة والسيطرة عليهم، لا قدّرهم الله على ذلك.! بعدها إذا حاربت إسرائيل أو لم تحارب هذا كله ممكن، وسيكون بحسب ما يناسب بعد ذلك. وإسرائيل بعيدة عنها هناك في فلسطين..!

لكن معركة إيران والرافضة الحقيقية هي مع أهل السنة، والانتصار المنشود عندهم هو الغلبة والهيمنة على أهل السنة، والانتقام منهم أيضا..!!

والنزاع بين إيران وأمريكا هو في حقيقته ليس نزاعًا دينيًا؛ فإيران والنصارى أحباب في عدة نقاط التقاء، وإيران مع المرتدين أحباب في عدة نقاط، وإنما النزاع بينها وبين أمريكا هو في جزئه الأكبر كأي نزاع يقع بين البشر على المصالح والمنافع والسيطرة والنفوذ والملك والسلطان وسائر الشهوات.. والله أعلم.

وأما: **هل إذا ضربت أمريكا إيران سيكون ذلك في صالح المجاهدين، وكيف نتوقع**؟ فنعم، نرجو أن يكون في صالح المجاهدين، في الجملة.

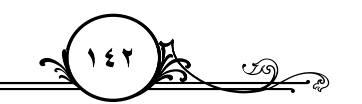
لكن المتوقع هذا شيءٌ صعبٌ حصره بالكلام والفكرة؛ فالله أعلم، كل شيء محتمل، والمتوقع أن تحصل فوضى وتحوّلات كبيرة.

وبكل حال: المجاهدون ليس عندهم ما يخشونه في هذا الصدد، ونسأل الله تعالى أن يجعل العاقبة للمسلمين، اللّهم إنا نسألك ما قضيتَ لنا من أمرٍ أن تجعل عاقبته لنا رشدا.. آمين.

جواب الفقرة (٧): بالنسبة للعمليات المشار إليها التى حدثت في أرض الكنانة مثل طابا وشرم الشيخ ودهب وغيرها؛ فمعلوماتي عنها قليلة، فمن الصعب عليّ الكلام على آحادها وتقويمها.

لكن ضرب الحكومة المرتدة المصرية ومصالحها ومفاصلها الاقتصادية وغيرها، وإحياء الأمة بالجهاد وتحريك الوضع الراكد على الفساد، هذا الأصل فيه المشروعية، وهي في الجملة مصالح معتبرة إن شاء الله؛ فينظر المجاهدون في آحادها..

التفاصيل؛ من حيث إصابة مسلمين وغيرها، وهل له وجه شرعي أو لا؟ هذا في كل حالة بحسبها؛ نتكلم فيها حين تكون عندنا معلومات كافية، لكن بصفة عامة نحن مع كل من يجاهد حكومات الردة ويخرج عليها في سبيل الله رافعا راية الدين، وإن أخطأ فنقوّمه ونسدده، لكن لا نصدّ عن الجهاد ولا نمنع منه لوجود الأخطاء، حتى لو كان هذا الخطأ هو انقتال مسلمين أحيانا.!! والخطأ نردّه ونعطيه



درجته من الإنكار، وننصح ونقوّم.. وهذا لعلنا نزيد الكلام عليه في موضع آخر إن شاء الله تعالى.

وكونها تفيد المجاهدين أي في سائر العالم وفي المنطقة، فهذا من الصعب عليّ تحديده بمعلوماتي القليلة أيضًا، وليتنا نستطيع أن نسأل المجاهدين عن ذلك؟ لكني أميل إلى أنه يفيد.

وننصح المجاهدين دائما في أي مكان بقوة التثبّت والتحرّي، وأن يضربوا الأهداف الواضحة المشروعية، ويبتعدوا عن محل الاشتباه، وأن يتصلوا بإخوانهم المجاهدين في «القاعدة» وينسّقوا ويشاوروا ما استطاعوا وبحسب ما يمكنهم في ظروفهم، والله المسؤول أن يعينهم ويقويهم ويسددهم ويبارك في جهادهم ويتقبل منهم.

وأما استهداف الفنادق كالذي حصل في عمان وفي سيناء؟ فهذا فيه تفصيل، ولعلنا نتكلم عليه إن شاء الله في «محور المسائل الفقهية»، لكن لا بأس أن أقدّم الجواب هنا عن عبارة «**في بلاد المسلمين**»، فالحق -إن شاء الله- أن هذا الوصف لا تأثير له في حكم المسألة، بل التأثير لوجود المسلم الذي يمكن أن يصاب (يقتل) أو عدمه، أما كونها بلاد مسلمين أو غيره فلا تأثير له ما دمنا نعلم تفاصيل حال الناس الموجودين في المحلّ (الفندق أو غيره)، وإنما يكون لهذا الوصف (كونها في بلاد المسلمين أو في بلاد الكفار) تأثيرٌ حين نجهل أحوال الناس في المحل الذي هو الهدف؛ لأننا حينها سنرجع إلى العلامات والقرائن ونعتبر الدار.. والله أعلم.

جواب الفقرة (٨): بالنسبة لعمليات **استهداف البترول وخاصة في جزيرة العرب**؛ فلا أدري، فيما يتعلق بجدواها وأولويتها، فالله أعلم.

لكن أصل مشروعية ضرب اقتصاد مثل هذه الدول المرتدة، هذا صحيح، ما دام هذا المال وهذه الممتلكات هي بيد المرتدين يتقوون بها، ويعينون بها أولياءهم الصليبيين على حرب المسلمين، وأن في ضربها مصلحة للمسلمين في حربهم، لا بشرط كونها في الإقليم نفسه بل في أي مكان، كما لو قصدوا رفع أسعار البترول ورأوا أن ذلك يخدم قضيتهم التي هي قضية الجهاد والمجاهدين بصفة عامة في العالم، وهكذا.. إنما الكلام في تحقق الفائدة والجدوى السياسية، والتأكد منها.

وأما **مسألة وجود حراس لتلك المنشئات يقتّلون**؛ سواء كانوا جهالا أو عالمين، فأنا أقول لك شيئا: إذا أنت قررتَ أن هذه الدولة كافرة مرتدة، وجبَ الخروج عليها وإزالتها وتنصيب حكم إسلاميٍّ في مكانها، ثم قررتَ فعلا الخروج والشروع في هذا العمل، فأعلنتَ الحربَ، وبدأت القتال، فالسؤال عن أفراد يقتلون في هذه الحرب، لا ينبغي أن يرجع على ذلك الأصل بالإبطال، بل عليك أن تستمر في الحرب، سواء كانت حربًا حاسمة أو كانت حرب استنزاف طويلة المدى..!! فأنت تقاتل جيش وجند

تلك الدولة.. ولا تسأل كبيرَ سؤال عن إسلامهم أو كفرهم..! وأنت تضرب اقتصادها وأملاكها وتفسد أموالها وتهلكها تخسيرا لها وإضرارًا بها..! وأنت بالجملة تمارسُ حربًا، بكل معنى كلمة حرب..!!

وما الحربُ إلا ما علمتمْ وذقتمو   وما هو عنها بالحديث المرجّمِ[1]

لكن نحن بلا شك مقيّدون بأحكام الشرع المطهر.. فالأصل أننا لا نقتل مسلمًا..

لكن لأجل اختلاط الناس، ولأجل فسادهم وقلة دينهم، الذي يجعلهم يكونون مع المرتدين ويخدمون الدولة المرتدة، ويوالونها بدلَ أن يقوموا بالواجب في الخروج عليها، وأمثلهم طريقة الساكت الساعي في كسب عيشه في وظائفها ومرافقها، وذلك مردّه في الأكثر لا إلى الجهل، بل إلى اختيار الحياة الدنيا وزينتها وزخرفها والركون إلى العاجلة وإلى الراحة والدعة والمسكنة والرضى بخفض العيش في ذلة، يزين كل ذلك شبهات المشبّهين المموّهين من علماء السلاطين وعلماء الدنيا لا الدين..!

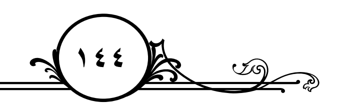
أقول: لأجل ذلك؛ فإن **الناس انقسموا فريقين في هذه المسألة**:

فريقٌ رأى أن ذلك مانعٌ من الجهاد، (بعد تسليمهم بأن الحكومة مرتدة، وأن الخروج عليها وجهادها مشروع في الأصل) واستدل بنحو قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا رِجَالٌ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤۡمِنَٰتٌ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۖ﴾[الفتح: ٢٥] الآية، وبعموم أدلة تحريم قتل النفس المسلمة.

وفريق آخر غلَّب الأمر بالجهاد، وإن حصل في أثناء ذلك انقتال بعض المسلمين أحيانًا، مع وجوب التحرّي قدر الاستطاعة، أعني تحرّي ألا يصاب المسلم، ووجد هذا الفريق في مسألة التترس مستندًا، وأن الجهاد أوجبُ من توقي قتل مسلمٍ أو بعض المسلمين في الحرب، وجمعا بين الأدلة ما أمكن، فنجتهد في هذا وفي هذا، وقالوا: إن آية سورة الفتح لا تدل على المنع من أن نحارب العدوَّ الكافر (المحليّ أو الخارجيّ) في بلادنا بلادِ المسلمين؛ بل هذا واجبٌ قد أذن الله فيه وأمر به، وأجمع العلماءُ على مشروعيته (الخروج بالحرب والقتال على الحاكم إذا كفر)؛ فلا يُعارض بالآية المذكورة، بل إما أن نقول: إن المنع في الآية قدريّ لا شرعيّ، أو خاصٌّ، أو نقول بترجيح الأدلة الأخرى الكثيرة، ونكلُ علم هذه الآية إلى الله تعالى.. وتكلموا في تفسير هذه الآية الكريمة بكلام له وجاهة كما تراه في كتاب

---

(١) البيت لـ «زهير بن أبي سُلمى المزني» الشاعر الجاهلي؛ كما في «معلقته» الشهيرة، ينظر: جمهرة أشعار العرب (ص ١٦٥).



«العمدة»[1] للشيخ عبد القادر بن عبد العزيز، وفي غيره من كتابات المجاهدين وأنصارهم.

فهذا الرأي الأخير هو قول المجاهدين عمومًا.

وخلاصته: نتحرى ونجتهد ألا نصيب مسلمًا، ونحن ماضون في جهادنا، مع الاجتهاد أيضا في التقدّم إلى الناس بالبيان والإعلام والتوضيح والإنذار والتحذير.

وأن هناك حالات يكون فيها الهدف كبيرًا معتبرًا، فنضرب ولو قتل بعض المسلمين، وهي حالات تقدّر بقدرها، وينظر في كل منها على حدة دراسة وتقديرًا، والله أعلم.

جواب الفقرة (١١): أضحك الله سنك أخي الكريم.!!

أنا لا أتخيّل أن المجاهدين عندهم هيام ومجرّد هواية لافتعال الحروب، أو تمثيل أفلام..!! بل يقيننا فيهم أنهم مجاهدون في سبيل الله على بصيرة ونورٍ من الله.

وهم في النهاية بشر كسائر البشر يخطئون ويصيبون، لكنهم بحمد الله من خيار البشر، نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحدًا، نسأل الله أن يفتح عليهم ويبارك فيهم.. آمين.

بل أظن المجاهدين سيرضون بانسحاب أمريكا وتقوقعها هناك في جزيرتها وراء الأطلسي، ولن يسارعوا إلى جر أمريكا ولا غيرها إلى حرب جديدة، فسيكون أمامهم شغل كثير، بعد أن يكفيهم الله تعالى أمريكا.. والله المستعان.

وأما **تقييمي لوضع أمريكا**؛ فنعم أظن أن خط الانهيار والتراجع والانحدار لأمريكا قد بدأ، لكن قد يكون ذلك سريعا وقد يكون بطيئا، هذا محتمل، بحسب عدة عوامل، ونحن نرجو الخير، وندعو الله تعالى أن يهلكها، وألسنة المسلمين في كل مكان تلهج بذلك، فهلاكها ليس ببعيد.

وكما يقول علماؤنا: «الدول راسخة»؛ يعني أن انهيارها وزوالها وإزالتها ليس بالشيء السهل على كل حال، بحسب العادة.! وليس شيء على الله بعزيز، الذي أهلك عادًا الأولى وثمودَ فما أبقى، وفرعونَ ذا الأوتاد، الذين كانوا أشد من هؤلاء قوة ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾ [مريم]، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن

---

(١) العمدة في إعداد العدة (ص ٣١٨ - ٣٢٣) حيث اعتبرها شبهة للمخالفين؛ إذ يشترطون تميز الطائفة الكافرة عن المسلمين حتى يُقاتَل الكفار، وملخص جوابه في شقين: «الأول: أن المنع من القتال يوم الحديبية كان منعا قدريا، ولا يجوز الاحتجاج بالقدر.. والثاني: الخصوصية، وهي أن هذا المنع من القتال لاختلاط المؤمنين بالكفار في مكة كان خاصا بقصة الحديبية دون غيرها. ولا يستدل به على ما شابَهَهَا. وهذا القول بالخصوصية إن شاء الله تعالى هو الصواب» وذكر تفصيل ذلك وأدلة كلامه.

مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ [ق]، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ [فاطر]، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ [غافر].. لكن نحن نتكلم بحسب ما تعطيه السنن الكونية وعادة الله تعالى في خلقه.

هناك العوامل المترقَّبة لانهيار هذه الدولة الطاغية الفاجرة؛ مثل تزايد مأزقها وورطتها في العراق، ثم انسحابها، وكذلك في أفغانستان، وتزايد انتصارات المجاهدين الجزئية عليها في كل مكان، وما شابه ذلك من العوامل.

وهناك العوامل المفاجئة مثل: انقلاب في باكستان لصالح المسلمين، نسأل الله أن يحقق للمسلمين ذلك، واحتمال تأثيرات اقتصادية نفطية وغيرها، وتحولات في الداخل الأمريكي وشقاق وفساد، ومفاجئات ضربات كبيرة أخرى للمجاهدين تكون ضخمة، نسأل الله ذلك.

لكن بصفة عامة.. حصل شيء من هذه المفاجئات أو لا؛ فأمريكا في تراجع وانهيار.. والحمد لله.

وأما الفقرة (١٢) فلا أدري، لا أحب الكلام في هذا على التفصيل، وإنما نرجو الخير من الله تعالى، ونعمل بمرضاته وندعو إلى الله على بصيرة، ننتظر فرَج الله تعالى ونفسَهُ ﷻ، ونسأل الله تعالى العفو والعافية.

❊ ❊ ❊

〚القول في «سيد قطب» وعبد الله عزام رحمهما الله، والموقف من انتمائها لـ «جماعة الإخوان المسلمين» والرد على الطاعنين فيهما، والكلام في «جماعة الإخوان المسلمين»〛

❁ كيف ترون أثر كل من «سيد قطب» و«عبد الله عزام» رحمهما الله في الفكر الجهادي المعاصر؟ وكيف ردكم على من يطعن فيهما وخصوصا «سيد» رحمه الله ويقول إنه يطعن في الصحابة وفي الأنبياء -معاذ الله- ويؤول الصفات وغير ذلك، والشيخ «عبد الله عزام» كان إخوانيا أيضا؟

[السائل: عبد الله جواد]

الجواب:

لا شك أن للعالِمَين والعلَمَين الجليلين المذكورين تأثيرهما في الحركة الإسلامية المعاصرة بعامةٍ،

وفي الحركة الجهادية على وجه الخصوص، كما للكثيرين غيرهم تأثيرهم المميّز، وهذا من فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء، نسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتهما، وأن يرحمها ويتقبل منهما ويعليَ عنده درجتهما.. آمين.

وأثرهما ظاهر في الفهم لهذا الدين، والحياة بهذا الدين والموت عليه، وفي تدبّر القرآن والعودة إلى هدايته والعيش في ظلاله، والتصدّي لفتنة الوقت الكبرى ألا وهي فتنة حكومات الردّة التي نبذت شريعة الله وراءها وحكّمت شريعة الطاغوت، وكشف عوارها وتبيين فظاعة فسادها، والتحريض على جهادها، وإحياء الأمة بالقرآن والجهاد، وغير ذلك من المناحي.

ثم كل إنسان هو عرضة للخطأ والنقص والتقصير، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ.

ولكننا نوازن بين خير الإنسان وشره وحسناته وسيئاته، فمن كثُر خيره وحسُن بلاؤه في الإسلام، وعرِف تحرّيه للصواب والخير ونصره للحق، وقيامه بأمر الله تعالى وبذله في سبيله، وجهاده، ونصحه، وظهر صدقه ولاحت علائم إخلاصه وتقواه لله رب العالمين؛ فهذا هو الفاضل الكامل فعليك به.

ثم قد تكون له أخطاء كبيرة أو صغيرة؛ فهي مغمورة في بحر حسناته وفضائله، وكما تمثل بعض علمائنا في هذا المقام بقول النبيّ ﷺ **(إذا بلغ الماء قلّتين لم يحمل الخبث)**[1].

ونحن نظن لدرجة تقترب من اليقين أن هذين الرجلين السيدين العظيمين: سيد قطب، وعبد الله عزام، كانا من أهل الصدق والصلاح والبر والخير والمحبة لله ولرسوله والنصح للمسلمين؛ كذلك نحسبهما والله حسيبهما.

والخطأ نحن نردّه ممن كان، متى علمناه، ولكن بالعدل والقسط، وبأدب مع أهل الفضل وسادات المسلمين، وتأويل سيد قطب رحمه الله للصفات.. فهو خطأ معروف، تابع فيه الكثيرين من العلماء ممن ينتسب في مسائل الاعتقاد إلى مذهب الأشاعرة وغيرهم؛ فهذا خطأ معروف الكلام فيه.

وأما أنه يطعن في الأنبياء فمعاذ الله حقا، معاذ الله، وهو الذي عاش حياته كلها ينصر دين الله ورسله ويدعو لاتباع رسل الله تعالى وتحكيم شرعه ﷺ، ووالله إن قائل هذا الكلام لكاذب مُباهتٌ.!!

وأما ما يُذكر من عبارة له في شأن سيدنا موسى عليه السلام أو غيره من الأنبياء فهي ليست سبًّا ولا طعنا حاش لله، بل هي عنده لا تخرج عن حدود الأدب ولا تنافي التعظيم، وقصارى ما يمكن أن يقال فيها إنه أخطأ فيها وجانب الصواب في استعمالها، وأن كمال الأدب مع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-

(١) جاء بهذا اللفظ في: سنن الدارقطني (١٧)، وصححه الألباني وغيره كما في: إرواء الغليل (١٧٢).



يقتضي ألا تقال..

أما أن يقال إنه يطعن في الأنبياء، وهكذا أيضا بهذا الإطلاق والتعميم.. فهذا والله البهتان المبين.!

وكذلك ما قيل عن طعنه في الصحابة رضوان الله عليهم؛ فهو إطلاق وتعميم كاذب، بل بهتان مبين أيضا.. لكن قد يقال إنه تكلم بكلام غير لائق ودخل مدخلا غير محمود في الكلام على الصحابة والفتنة التي وقعت بينهم ﷺ، فتكلم في بعض الصحابة بما ظنه هو من باب النقد والمدح والذم لبعض الأشخاص، وما توهّمه من أن ذلك نوعٌ من التمحيص لبعض التاريخ، فتكلم ببعض كلام خاطئ في معاوية وعمرو بن العاص، وشيء آخر في أمير المؤمنين عثمان ﷺ جميعا، وأخطأ في ذلك، غفر الله له.. وزلّ وضلّ..! فنسأل الله أن يسامحه ويعفو عنا وعنه.

وهذا الخطأ أعني الكلام في بعض الصحابة بسبب ما وقع بينهم ﷺ من الفتنة وغيرها، قد وقع فيه قبلَ سيد قطب من السلف والخلف رجالٌ من أهل العلم، فكان عامّة العلماء من أهل السنة ﷺ دائما يبينون خطأهم ويحذرون من زلتهم، ويعتذرون للفاضل منهم، فهو خطأ يردّ بلا شك، لكن لا يقتضي الطعن في دين صاحبه أو إهداره، لأن كلامه في بعض الصحابة لم يكن طعنا في دينهم وبغضا لهم وعداوة دينية معاذ الله، بل لأسباب أخرى سياسية أو ما شابهها، وعلماؤنا فرّقوا بين المقامين تفريقا واضحا ودلائله ظاهرة، فراجعه في «الصارم المسلول»[1] وغيره من كتب أهل العلم، ثم هو كلام في آحاد قليلةٍ بسببِ توهّمه هذا المتكلم، لا في جملة الصحابة ولا أكثرهم، كيف وهو معظّم لهم أيما تعظيم ويصرح في كل موطن بما معناه أنهم خير خلق الله بعد الأنبياء ويظهر محبته الفياضة لهم، ويدعو للاقتداء بهم، ويكفيك «الجيل الفريد»[2]، و«الظلال» مليءٌ بذلك بحمد الله.

وهل مثل من يقول إن سيد قطب يطعن في الأنبياء وفي الصحابة إلا كمثل الرافضة لعنهم الله القائلين: إن الصحابة طعنوا في النبيّ ﷺ وخانوه وغدروا به لأنهم فعلوا كذا وكذا -مثلا: تركوا تجهيز النبيّ ﷺ تكفينًا ودفنًا، وانصرفوا لعقد الاجتماعات للإمارة والمُلك!- مما يتوهّمه هؤلاء المارقون الجاهلون الكاذبون طعنًا وخيانة؟!.

فقارن واعتبر.. وهكذا نقول في سائر أخطائه وأخطاء كل فاضل من أهل العلم والفضل والجهاد..

---

(١) عقد شيخ الإسلام ابن تيمة في: الصارم المسلول (ص ٥٨٦) فصلًا في أحكام سب الأصحاب ﷺ بعد بيان حكمه تفصيلًا، قال فيه: «وأما من سبهم سبًّا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم».

(٢) لعل الشيخ يقصد مقالة: «الجيل القرآني الفريد» (ص ١١ – ١٩)، ضمن رسالة: «معالم في الطريق».

نرد الخطأ وننكره، ولا نهدر فضل الفاضل وخيره.

بل حيث كثر الخير، مدحناه لما فيه من الخير الكثير، واستعملنا الستر، واستغفرنا له.

ومعلوم أن سيد قطب قد مرَّ بمراحل في تكوينه وسيرته، وأن البيئة العلمية والأدبية التي عاش فيها ودرس.. كانت لها مواصفاتها المعروفة، وأن عصره وزمنه ومرحلته كانت تقتضي من أمثاله من أهل الخير التصدي لنوع من المشكلات وخوض نوع من المعارك؛ فخاض -جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا كثيرا- المعركة رجلا بطلا باذلا في سبيل الله شهمًا كريمًا شجاعًا معتصمًا بالله تعالى.. فكل ذلك لا بد أن يكون في حساب الإنسان عندما يريد أن يقوّم الأشخاص وتاريخهم.. والله الموفق.

وأما الشيخ عبد الله عزام ﵀، فإنه واحدٌ من أَهَمِّ مَن أحيا الله ﷻ بهم الأمة في عصرها الحاضر، وكان من الربانيين نحسبه كذلك، ومحاسنه وفضائله كثيرة جليلة ﵀ ورضي عنه، وكونه كان من الإخوان المسلمين واستمر إلى أن مات لم يترك الانتماء إليهم ولم يعلن الخروج عنهم؛ فهذا لا يضره، فهو في ذلك متأوّل الخير مجتهد في إصابة الحق والصواب والمصلحة الدينية نحسبه كذلك.

والإخوان المسلمون جماعة كبيرة ينتمي إليها طوائف متعددة من الناس؛ فيهم الصالح وفيهم دون ذلك، وفيهم اختلاف كثير، وطبيعة الجماعة تستوعب ذلك، ولا سيما في العقود الماضية..

والكلام في الجماعة كجماعة شيء، وفي أفرادها وآحاد المنتمين إليها شيء آخر.

وإنما نقوم الإنسان بما عنده من الخير والصلاح والتقوى والعلم النافع والعمل الصالح.

وكونه ينتمي للجماعة الفلانية أو العلانية، فهذا من جزئيات العمل التي ينظر فيها هل هي من عمله الصالح أو مما أخطأ فيه؟ فإن كان من عمله الصالح ازداد بها صلاحا، وإن كان خطأ سلكنا فيه مسلكنا في التعامل مع أخطاء المسلمين عموما والفضلاء خصوصا، كما بيناه، والله الموفق.

❃ ❃ ❃

〖الدعوة إلى الله في صفوف الشباب رغم المضايقات، وإعادة طرح القضية بلون جديد〗

❁ نظرًا لما يعانيه الشاب المسلم هذه الأيام المحب لدينه ولعباد الله المجاهدين من كثرة المراقبة والمعاداة.. كيف يمكن بفضل الله أن تقدموا وتساعدوا هذه الشريحة المتزايدة -بفضل الله- من أن تتجاوز الحواجز، وتدعوا وتنشر علم الله وعقيدة التوحيد في صفوف الشباب وإعادة طرح القضية بلون جديد؟

[السائل: أبو خطاب السوري]



الجواب:

جزاك الله خيرا.. تزايد أعداد الشباب العائدة إلى الله تعالى والتائبة إلى ربها ﷻ، كما في تزايد عدد الداخلين في دين الله؛ هو من فضل الله العظيم على أهل الإسلام، ومن نصره ﷻ لدينه، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣ ﴾ [التوبة]، وقال نبينا ﷺ: (**لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم في طاعته**) رواه ابن ماجة وغيره وهو حديث صحيح(١)، وقال: (**مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خيرٌ أو آخره**) رواه أحمد والترمذي(٢) وغيرهما.

وهو من البشائر بالنصر لهذا الدين وعلوِّه، وعودته إلى السيادة، وهو منّة من الله ولطف وكرم للمؤمنين يرفدهم بإخوانهم ويرفع معنوياتهم ويثبّتهم.. وبالجملة هو فضل من الله على هذه الأمة المباركة..

ومن طبيعة دين الله أنه كلما حاول أعداؤه إطفاء نوره وكلما حاربوه واضطهدوا أهله وعذبوهم وضيقوا عليهم، كلما ازداد انتشارا وكثُر تابعوه، وتمسّكوا به أكثر وأكثر، فإن هذا الدين إذا خالطت بشاشته القلوب لم ترض عنه بديلا ولا تحويلا.

كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾ [المائدة] وقال: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨ ﴾[الصف]، وقال النبي ﷺ: (**بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء**)(٣) الحديث..

فالله أكبر ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨﴾[المنافقون].

وأعداء الله يدركون هذه الحقيقة نوعَ إدراك، لكن معارفهم ظنونٌ وأوهام..! ثم الغرور والغطرسة والكبر يغطِّي على هذا الإدراك عندهم ويمنعهم من الاستفادة من هذه المعرفة، بل يظلون يسعون ويحاولون أن يطفئوا نور الله، وما دروا أنهم إن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون، أما نحن فمستيقنون بذلك ولله الحمد، لا نشك فيه ولا نرتاب.

---

(١) سنن ابن ماجه (٨)، وقال الألباني: حسن، مسند أحمد (١٧٧٨٧)، وقال محققه الأرنؤوط: حسن، وقال: «قال البوصيري في «مصباح الزجاجة»: إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات. قال الأرنؤوط: وهذا تساهل منه ﷺ».

(٢) مسند أحمد (١٢٣٢٧)، (١٢٤٦١)، (١٨٨٨١) وقال الأرنؤوط: حديث قوي بطرقه وشواهده، سنن الترمذي (٢٨٦٩) وقال الألباني: حسن صحيح.

(٣) صحيح مسلم (١٤٥) لكن بفلظ: (وسيعود كما بدأ غريبا..)، ورواه بهذا اللفظ جماعة كُثر.

ولا شك أن لجهود الدعاة والعلماء والمجاهدين والجماعات الإسلامية المتنوِّعة ومنها وعلى رأسها في السنين الأخيرة: الحركة الجهادية، أقول لا شك أن لها الأثر العظيم في دعوة شباب الإسلام والإتيان بهم إلى حظيرة هذا الدين، بتوفيق الله تعالى وفضله.

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾[الحشر].. فنسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتهم.

والشباب الملتزم بالدين حديثا، المستقيم على طريقه والمقتدي بنبيه ﷺ دائما يحتاج إلى توجيه وتوعية وتربية؛ وهذا دائما هو دور الجيل الأول السابق، يؤديه للجيل اللاحق.. وعلى الجيل اللاحق أن يعرف حق مَن سبقه ويستفيد منه.. ثم قد يكون اللاحق بعد ذلك خيرا من السابق، فإن الفضلَ للفاضلِ، لا للسابق ولا للاحق.! لكنِ السبقُ إلى الخير فضيلة وميزة لها قدرها.

والشباب المنتمي للجهاد ونصرته ومحبته، والمتحمّس لدينه والمتحرّق على هذا الدين، والباكي على أيامه الخوالي في الجاهلية والعَماية والضلال، والمستعد للبذل والعطاء والتضحية والفداء.. هذا خيرٌ كبير، وهؤلاء بهم تحيا الأمة وبسواعدهم وعلى أكتافهم تبنى دولة الإسلام.. فعليهم أن يعرفوا نعمة الله تعالى عليهم بأن منّ عليهم بالهداية، ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧﴾[الحجرات] فليستشعروا عظمة هذه النعمة البالغة، وليجتهدوا في أداء شكرها لله تعالى، وليتواضعوا للخلق، كما قال ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٩٤﴾[النساء].

وليعلموا أن من أسس الخير ومنابعه في الإنسان، ومن علامات نجاحه ودلائل فلاحه: معرفته بقدر نفسه، واهتمامه بنفسه وانشغاله بها وبعيبه ليصلحه ويكمل نقصه بدلا من الانشغال بعيوب الناس وملاحظة ما عندهم كما قال نبينا ﷺ: **(طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس)** أخرجه البزار بإسناد حسن؛ قاله في بلوغ المرام[1].

والله ﷻ وليّ التوفيق، هو مولانا نعم المولى ونعم الوكيل.

وعلى هؤلاء الشباب أن يعرفوا واقعهم وعدوّهم، وأن يستعملوا الحكمة والكياسة والعقل في كل

---

(١) بلوغ المرام (١٥٢٤) وحسنه كما ذكر الشيخ، وينظر: مسند البزار (٦٢٣٧)، لكن ذكر الحافظ العراقي له شواهد، ثم قال: «كلها ضعيفة»، ينظر: المغني عن حمل الأسفار (١ / ١٩٥)، وقال الألباني: «إسناد ضعيف جدا»، ينظر: السلسلة الضعيفة (٨ / ٢٩٩).



تصرفاتهم، ويأخذوا بالأسباب كل الأسباب الموصلة إلى المطلوبات الشرعية؛ فإن الله تعالى جعل لكل شيء أسبابًا، ثم يتوكل على الله ويثق فيه، كما قال النبي ﷺ: (**المؤمن القويّ خيرٌ وأحبُ إلى الله من المؤمن الضعيف؛ احرصْ على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**)[1].

وعلى الشباب أن يستعينوا بالكتمان لأمورهم وقضاء حوائجهم كما أوصى النبيّ ﷺ.. ويعلموا أن المعلومة على قدر الحاجة دائما.. ويستعدوا للشدائد.. ويوطنوا أنفسهم دائما على تحمل ما يأتي من المكاره مستعينين بالله تعالى.. وليكثروا من الطاعات ومن الدعاء وسؤال الله تعالى؛ فإن الله يحب من يدعوه ويسأله.

وليعلموا أن الإنسان ضعيف عاجز لا يقدر على شيء، ولا يستطيع أن يفعل شيئا إن لم يعنه الله تعالى؛ فليستعينوا بالله ويلجؤوا إليه، كما قال النبي ﷺ: (**ومن يتصبّر يصبّره الله، ومن يستعفف يعفّه الله**)[2]، وقال الله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾[محمد]، ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١٦٠﴾[آل عمران]، ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾[الأنفال]، ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝٨٨﴾[هود].. وليطلبوا العافية دائما، ولا يمتحنوا أنفسهم، فإنه ليس شيءٌ أحبُّ إلى الله أن يُسألَه من اليقين والعافية، كما جاء في حديث صحيح[3].. وطلبُ العافية أصل من أصول الفضائل..

كما قال النبيّ ﷺ: (**لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا**)[4]، وكما قال تعالى: ﴿طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ۝٢١﴾[محمد]، وقال: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠٩﴾[الأنعام] ولا يستعجلوا..!

وليعلموا أن الله تعالى قسَم بين الناس الابتلاء والامتحان، وكل إنسان سيأتيه نصيبه، وستتاح له فرصته؛ فلا يستعجل.. المهم هو الصدق، وإذا عزم الأمر وجدَّ الجد أن يكون الإنسان رجلا كاملا ويصدق الله تعالى، وهذا ما حضرني الآن..

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٦٤) وساقه الشيخ هنا مختصرًا.

(٢) صحيح البخاري (١٤٦٩) وساقه الشيخ هنا بتقدبم وتأخير بين الجمل.

(٣) في سنن الترمذي (٣٥٥٨) أن أبا بكر الصديق ﷺ حدث عن النبي ﷺ أنه قال: (**اسْأَلُوا اللَّهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِنَ العَافِيَةِ**) وقال الألباني: حسن صحيح.

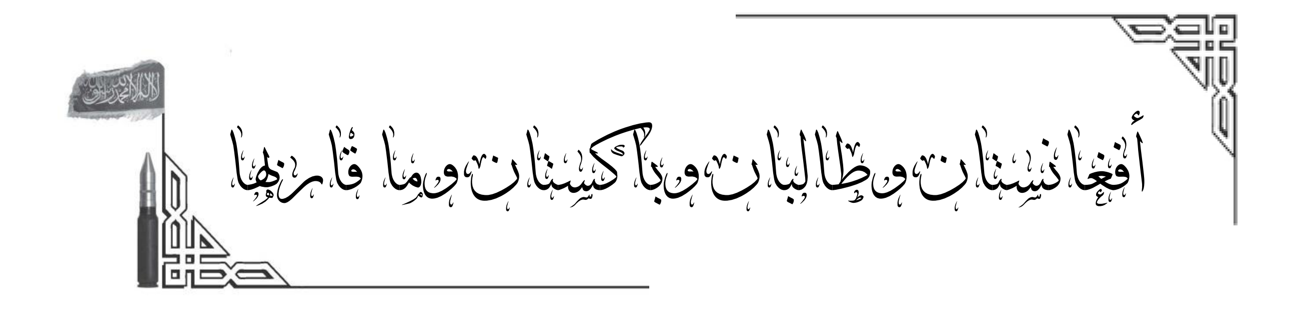
(٤) صحيح البخاري (٢٩٦٦)، وَوَرد بلفظ: (اسألوا) في صحيح مسلم (١٧٤٢).

والله ﷻ نسأل أن يصلح شبابنا ويرزقهم الهدى والسداد.. آمين.

والحمد لله رب العالمين.

وأستغفر الله العظيم من كل ذنبٍ..

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.



﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٦٠﴾[الحج]

〚عودة إمارة «طالبان» الإسلامية؛ في ظل الانتصارات المتوالية في أفغانستان〛

❁ الحمدلله.. في هذه الأيام نشاهد كثرة الأخبار المفرحة في أفغانستان؛ فهل تتوقع عودة الدولة الإسلامية الطالبانية قريبا؟ أسأل الله ذلك.

[السائل: SHADIWO N DARK]

الجواب:

الحمد لله رب العالمين، فمن فضل الله تعالى ومنته مانسمعه هذه الأيام من الأخبار المفرحة القادمة من أفغانستان، والتي تشهد بتنامي المد الجهادي هناك واشتداد عوده، فالحمد لله رب العالمين، ونحن نعتبر ذلك في حد ذاته انتصارًا، لأنه ثبات على الحق والمنهج، ولأنه صبر ومصابرة وثبات، ولأنه أمل وحياة، ولأنه شفاء للصدور، ولأنه نضال مستمر لا ينتهي بالنسبة للمسلمين إلا نهاية سعيدة؛ إما نصر وإما شهادة.

وأما عن التوقع بعودة دولة طالبان؛ فنحن على يقين من عودة الدولة للإسلام والمسلمين في أفغانستان لا نشك في ذلك.. أما قرب ذلك وبُعده، فهذا عند الله تعالى.

لكننا نرجو أنه لن يطول، والحيّ منا ومنكم سيراه بإذن الله تعالى؛ فالجهاد هناك يزيد ولا ينقص، وطالبان تزداد قوة ومحبة في قلوب الناس وقبولا.. وأنصار الجهاد في تزايد وتكاثر.. والعدوّ في تشاؤم وخوف.. والعدوّ يفقد شعبيته ويقلوه الناس.. والمفاجئات إن شاء الله منتظرة من رحمة الله تعالى في صالح أهل الإسلام، وخصوصًا ما ننتظره ونؤمله دائما من حصول تغيير في باكستان، يكون في صالح

المسلمين.. والحمد لله.

❋ ❋ ❋

〚أحوال المجاهدين في «وزيرستان» و«أفغانستان»، والأهوازيين في «بلوشستان» جنوب إيران〛

❁ رابعا: هل ممكن أن تعطينا صورة واضحة عن إخواننا المجاهدين في وزيرستان وأفغانستان؟ وهل ترى أن التمكين لهم أقرب من التمكين لإخواننا في العراق وغيرها؟ وهل هناك من سبيل للوصول إليهم أو إعانتهم ماديا؟.

سابعا: هل يمكن أن تعطينا صورة واضحة عن عبد الملك في بلوشستان الإيرانية وعن حركة الأهوازيين في جنوب إيران، وهل هم من المجاهدين؟ وما هي أهدافهم؟ أم هم عملاء لأمريكا وبريطانيا؟ أم قوميين ينادون باستقلال هذه الأقاليم عن الحكومة من منطلق القومية؟ أو بدعوى استرجاع أو أخذ حقوق أهل السنة المغتصبة؟.

[السائل: مع الحق]

الجواب:

بخصوص الفقرة أربعة: والله يا أخي تمنّينا أن لقاء الشيخ أبي الليث مع الحسبة كان أُنجِزَ، حتى نأخذ صورة واضحة عن الأوضاع هناك، أو بأحد قيادات المجاهدين هناك حفظهم الله جميعا، لكن كان للشيخ «أبي الليث» حوالي شهر يناير من هذا العام الميلادي شريط سمعيّ تحدث فيه عن الأوضاع وذكر فيه أشياء طيبة.

وبحمد الله تعالى.. فإن المتحصل من أخبار إخواننا أنهم في تقدم على جبهة أفغانستان وجبهة وزيرستان أيضا.. فالطلبة يزيدون وتلتحق باستمرار أعداد متجددة منهم بقافلة الجهاد والاستشهاد، والمدد الشعبي والتلاحم مع المجاهدين في تزايد بحمد الله تعالى.

ومستوى طالبان في الجانب العسكري التكتيكي يتطور، وقد رأينا كيف حدث عندهم تحولات نوعية مهمة في العامين الماضيين أهمها تقنية العمليات الاستشهادية التي اقتنعوا بها وبضرورتها، وتقنيات العبوات الناسفة والمفخخات بصفة عامة، وتقنيات التفجير عن بُعد (الريموت كنترول)، وغيرها.

وعلى مستوى استراتيجي -إذا صح التعبير-، فهناك تطوّر أيضا مهم في مستويات محاربة العدوّ المرتد، وإدراك جوانب المعركة؛ فهناك قتل الجواسيس بكثرة والقضاء عليهم، والاهتمام بهذا الأمر،



وهناك قتل مشايخ العدوّ الزنادقة الواقفين مع كرزاي والصليبيين المفتين لهم بقتل المجاهدين؛ فهذا تطور مهم على مستوى الفكرة والفهم، وقتل الموالين المظاهرين للعدوّ بصفة عامة.. كل ذلك في اعتدال واتزان بعيدٍ عن الغلو أو الشطط في الدين بحمد الله تعالى.

وهناك التطور على المستوى الإعلامي، من حيث استخدام الكاميرا والتصوير، ومن حيث الاهتمام بإبلاغ رسالتهم للشعب، وللأمة الإسلامية عموما، وللعالم أجمع، وبالجملة هم بحمد الله في تقدم وارتقاء للأفضل، نسأل الله أن يبارك فيهم، وأكبر ما يعاني منه الإخوة في أفغانستان ووزيرستان، وهو في الحقيقة شيء متكرر في معظم أو كل ساحات الجهاد: الطيران وخطر الجواسيس.

فالطيران معروف التقدّم الفائق والتقنية التي عند العدوّ الأمريكي فيه، وهو سلاحه الضارب في الحقيقة، وبدونه لا يستطيع أن يفعل شيئا.

ففكرة الإخوة المجاهدين في مواجهة هذا السلاح هي دائما تعتمد على أشياء: محاولة تحييد هذا السلاح، والهروب من مواجهته، وتطوير طرق الاختفاء منه والتوقي من شره، والتكيف بحسب إمكانياتهم وظروفهم مع طبيعة هذا السلاح، ثم محاولة الحصول على مضادّات له، ونسأل الله تعالى لهم الفتح والتأييد.

وبالنسبة لخطر الجواسيس والخطر الاستخباراتي المعلوماتيّ؛ فمواجهته بمجموع أشياء أيضا: تأليف الناس واكتساب الأنصار والفتح في قلوب الناس أولا، فكلما ازداد الناس التحاما مع المجاهدين ومحبة لهم وتآلفا وتعظيما كلما ضاقت فرصة العدوّ في وجود ثغرة من خلال الساقطين والخونة.. ثم المضي في سياسة ذبح الجواسيس والتشريد بهم من خلفهم قاتلهم الله وأخزاهم، هؤلاء الحثالات أهل الخسة والرُّخْص.!! لكن طبعا لا بد أن تكون القوة والشدة هنا متوازنة مع قوة التثبّت والورع وقوة الرحمة والعفو في محلهما، والله الموفق.

والحمد لله.. الذي نعرفه عن الإخوة هناك أنهم مضربُ المثل في هذا الميزان بارك الله فيهم.. ثم الأخذ بالأسباب والاحتياط والحذر كما أمر الله تعالى، مع كمال التوكل عليه ﷻ.

والله المستعان، لا إله غيره ولا ربَّ سواه.

والإخوة يقولون: إنهم لا يعانون أبدًا من نقص في أعداد المجاهدين من الشباب والرجال وحتى الشيوخ، بل الأعداد كثيرة بحمد الله ومتوافرة، وإنما معظم النقص هو نقص ماديّ، أي في المال والتمويل للحرب، وهذا واجب كبير علينا نحن المسلمين في جميع أنحاء العالم، لا بد أن نبذل الجهد فيه وننصر إخواننا ونسدّ ثغرتهم.

هناك الكثير جدا من الأهداف السهلة من القوافل والأرتال المتحركة والدوريات وحتى المعسكرات والمراكز للعدو الصليبي أو للحكومة المرتدة، إنما يعوق المجاهدين عن تدميرها والقضاء عليها قلة ذات اليد.

على سبيل المثال: قوافل الإمداد واللوجستيك من باكستان إلى أفغانستان عبر المنافذ الحدودية المعروفة، وهي أهداف سهلة، وغيرها كثير من الأهداف.. لكن الذي ينقص المجاهدين ويؤثر على فعاليتهم هو الجانب المادي.. نسأل الله تعالى أن يعينهم ويقوِّيهم ويمدّهم بمدد من عنده، إنه هو الرزاق ذو القوة المتين.

كما أن هناك نقصًا في إمداد الأمة لهم ووقوفها معهم بوجهٍ عام؛ مثلا هناك جانب الإمداد المعنوي بالدعاة والعلماء والمرشدين، وبالكلمة الطيبة، والإعلام والتوعية بقضيتهم ونصرهم باللسان.. وأكرر أنه لا بد للشباب في كل مكان أن يسعوا لدى أهل الخير والتجار والمتصدقين والمحسنين أهل البذل والعطاء والتبرع في سبيل الله، ويشجّعوهم أن يسدوا هذا الثغر المهم للمسلمين.

وأما سبيل الوصول إليهم.. فمن أراد وصدق العزم وتوكل على الله؛ فوالله لن يعدم الطريق، وهذا شيء جربناه وأيقنا به.!! مع صحة العزم، ومع الصبر والبذل والسعي والتوكل على الله، لا يصعب شيء، ومن أراد فهناك طرق للوصول إلى إخواننا عن طريق الإخوة الموثوقين المعروفين، والله الموفق.. والإنسان عليه أن يقتحم ويحاول، ويزيل عن نفسه خوف العدو، وليستحضر الخوف من الله تعالى والقيام بين يديه.. فإذا انفتح له بابٌ وجرّبه في شيء قليل أمكنه بعد ذلك أن يزيد ويوسّع نشاطه، والله الموفق.

وبالنسبة لخصوص إقليم «وزيرستان»، وهو إقليم بشتوني قبلي يقع كله في دائرة إقليم «سرحد» أحد الأقاليم الأربعة المكوّنة لباكستان، فهذا فيه ميزات تاريخية وقومية ودينية تساعد المجاهدين؛ فأهله أهل تدين وأهل شرف، وفيهم طبائع القبائل وشهامتهم وحرصهم على مكارم الأخلاق والفضائل، وفيهم شجاعة ونجدة وغيرة، وهم محبّون جدا لإخوانهم «طالبان أفغانستان»، ومحبّون جدا للإخوة المجاهدين المهاجرين من العرب خصوصا ومن كل جنس.

وقد سمعنا عنهم من النصرة للإخوة والوقوف معهم أشياء عجيبة؛ يقاسمونهم بيوتهم وخبزهم ويثقون فيهم ثقة كبيرة ويجلّونهم ويسمعون منهم.

ونحن رأينا منهم أشياء من ذلك عند خروجنا من أفغانستان، فقد آوونا جزاهم الله خيرا، ووقفوا معنا وبكوا على حالنا، وأكرمونا.. وهم أهل حربٍ وشجاعة..



والآن.. شبابهم وطلبة المدارس الدينية منهم هم الذين يقودون المعركة، وصارت لهم خبرات وتجارب، وبرزت منهم قيادات، وارتقوا في الفهم وفي مستوى الفكر والثقافة مراحل طيبة، وانتشر فيهم العلم بكثير من القضايا التي كانت غائبة عنهم، بسبب جمود أوضاعهم وتقليديتها، لكن الآن بعد مخالطتهم الطيبة للإخوة العرب وعموم المهاجرين استفادوا كثيرا.

فهم عون كبير لإخوانهم المجاهدين في أفغانستان، وقاعدة خلفية لهم، ونظن والله أعلم أن الله تعالى أراد بهم خيرا، وهم كانوا قومًا لا يذكرهم أحد؛ فإن ذُكروا ذكروا بالسوء والفوضى، والآن رفع الله ذكرهم بالجهاد، وأحياهم بهذه الحرب في سبيل الله، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾[الأنفال: ٢٤] نسأل الله تعالى أن يكرمهم في الدارين، ويسعدهم.. آمين.

وأما أن التمكين بالنسبة لإخواننا في أفغانستان أقرب منه إلى الإخوة في العراق أو غيره، فهذا غير بعيد، ولكن لا نحب الجزم بشيء من ذلك، وكل ما يمكن أن يقال هو استظهار لبعض الاحتمالات، والمهم حقا هو أن الجبهتين متكاملتان، والمسلمون فيهما يقاتلون عدوًّا واحدًا هو أمريكا.

فأي سقوط وهزيمة وانهيار للأمريكان في إحدى الجبهتين.. هو نصر عظيم لكليهما، وهذا في حد ذاته من نصر الله تعالى للمسلمين، ومن مكره ﷻ بأعدائه؛ فنحن اليوم نواجه أمريكا في كل مكان، وننتظر سقوطها، ومعنا الله تعالى: «الله مولانا ولا مولى لهم»[1]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١﴾[محمد]..

ثم معنا التاريخ والتجارب والعبر والأسباب الكونية.. فليس هناك شعوب قاومت محتلين غزاةً مفسدين إلا انتصرت عليهم في نهاية المطاف وإن طال زمن الحرب وطال ليل الظالمين.!!

ولهذا أيضا دائما نقول: إن فتح جبهات أخرى متعددة ضد الأمريكان هو في صالح المسلمين؛ فالآن عندنا فرصة في السودان ودارفور، وفرصة متاحة بشكل أحسن في الصومال وأوجادين، وفرصة في الصحراء.. وربما تأتي غيرها بحسب التطورات المحتملة في إيران وسوريا وغيرهما.

فهذا كله سيكون خيرا على المسلمين والمجاهدين، والله المسؤول أن يهيء لنا من أمرنا رشدًا.. آمين.

ومن القضايا المهمة التي هي في صالح الإخوة في «وزيرستان» و«أفغانستان»، وهي من البشائر: قضية الثورة والانفصال في إقليم بلوشستان الباكستاني؛ وهي وإن كانت قضية وطنية قومية اقتصادية،

---

(١) أمر النبي ﷺ أصحابه أن يقولوا للمشركين يوم أحد: (**الله مولانا ولا مولى لكم**)، انظر: صحيح البخاري (٣٠٣٩، ٤٠٤٣).

مبناها على شكاية أهل هذا الإقليم الذين هم في أغلبهم من البلوش والبشتون، شكايتهم من الحرمان الذي يعانونه من فوائد وعائدات الغاز الطبيعي المستخرج معظمه من أرضهم وإقليمهم؛ فمعظم الغاز الباكستاني مستخرج من أرضهم، وهم من أقل الأقاليم استفادة منه، حتى إن معظم باكستان مغطاة بشبكة الغاز المنزلي، في مدن أقاليم البنجاب والسند وسرحد، ولكن مدن إقليم بلوشستان محرومة من ذلك.. وغيرها من الشكايات التي مدارها على التمييز العنصري والعرقي، والشكوى من الفساد الإداري وسوء توزيع الثروة.

لكن هي قضية تخدم المجاهدين من جهة أنها إنهاك للعدو الباكستاني (دولة باكستان الخسيسة)، فالآن الحرب قائمة ومستمرة وإن كانت بوتيرة متفاوتة، بين الحكومة والحركة الانفصالية في هذا الإقليم.. وربنا المسؤول أن يزيد مشاكل هذه الدولة الحقيرة وينتقم منها، وينجّي المسلمين المستضعفين من شرها.. آمين.

ودولة باكستان كثيرة المشاكل والأزمات، وهي دولة خسيسة كما ذكرنا؛ تأكل بثدييها، والعياذ بالله، دولة الحقارة والنذالة..! مع أن تحت حكمها من أبناء الشعب الباكستاني رجالا وأبطالا أهل تضحية وفداء، ولكن قد غلبهم العدوّ وخذلتهم أمتهم كالكثيرين غيرهم.. ونحن نرجو دائما أن يحصل فيها تحوّل وتغير.. وهذا من انتظار الفرج.. ولله الأمر كله.

وأما بخصوص الفقرة السابعة من السؤال: فليس لديّ معلومات وافية عن حركة «جند الله» في بلوشتان إيران التي يقودها «عبد الملك»، ولكن هي حركة سنيّة جهادية بالأساس، لكن لعل دخولها في مواجهة وحرب معلنة مع النظام الإيراني الآن يعتبَرُ مبكرًا، ويحتاجون فيه إلى أن يكونوا منسجمين مع سائر إخوانهم في الحركة الجهادية العالمية؛ فإن لم يكن كذلك، فهو خطأ، والله أعلم[1].

وأهل السنة في إيران سواء في بلوشستان أو غيرها يبدو أنهم غير مؤهّلين في التوّ لدخول حرب مع النظام الرافضي، في مثل هذه الظروف العادية.. لكن يمكن أن تتاح فرص وتتغير معطيات الواقع فلا

---

(١) «جند الله» حركة إسلامية مسلحة؛ معظم عناصرها من أبناء الأقلية «البلوشية» السنية المتدينة التي تسكن مناطق إقليم «سستان- بلوشستان» الواقع جنوب شرق إيران على المثلث الحدودي مع أفغانستان وباكستان، تأسست عام ٢٠٠٢ على يد الشيخ «عبد المالك ريغي» وهو أحد طلبة العلم الشرعي؛ للعمل على الدفاع عن حقوق السنة عامة والشعب البلوشي خاصة، وذلك بسبب قيام حكومة إيران الرافضية باضطهاد السنة، وقتل علمائهم، وهدم المساجد وإغلاق المدارس.. وقد تمكنت الحكومة الإيرانية من القاء القبض على رئيس الجماعة «عبد الملك ريغي» وحكم عليه بالإعدم ونفذ الحكم فيه بعد فترة. وفي الثالث من نوفمبر ٢٠١٠م أصدرت وزارة الخارجية الاميركية بيانا صنفت فيه الجماعة منظمة إرهابية و حظرت دعمها من قبل أي شخص.



بد أن يكونوا مستعدين ولا بد للدعاة والإخوة الواعين أن يكونوا في المستوى، والله الموفق.

وإيران كما سبق وأن قلنا: بقدر ما هي دولة قوية، هي أيضا تحمل العديد من عوامل الضعف والانكسار السريع، وكل ذلك سينبني على ما يكون من أحداث وتفاعلات، نسأل الله أن يجعل عاقبتها خيرا لأهل الإسلام؛ فمعظم حدود إيران مناطق سنية قابلة للاضطراب والتحرك ضدها حين تواتي الفرصة، وطالبان والقاعدة على يمينها من هنا، بل وباكستان وأفغانستان ككل، والمجاهدون في العراق على يسارها من هنا، وسائر أهل السنة في الجزيرة والخليج وما جاورها، وهي تحاول أن لا تدخل في مواجهة مع المجاهدين، والمجاهدون أيضا يتفادونها، ونفس النظام الإيراني يعاني من تحولات وتناقضات اجتماعيّة وثقافية داخلية، والله غالبٌ على أمره.. ونسأل الله تعالى أن يهيِّئ للمسلمين من أمرهم رشدًا.. آمين.

وأما **حركة الانفصال في الأحواز** وهو الإقليم العربي في إيران المحاذي للعراق؛ فهي حركة قومية عربية تسعى للانفصال على أساس عرقي وإن كانوا هم أهل سنة من حيث الانتساب المذهبي الديني، لكنها ليست حركة جهادية قائمة على أساس الدين، حسب ما يتوفر من معلومات، والله أعلم.

لكن لا أعتقد أنهم عملاء بالمعنى المعروف للعمالة، لكن من المستقرب جدا أنهم يتعاونون مع الأمريكان ومع الانجليز ويتلقون منهم الدعم، ومعروف أن أي شخص يريد أن يعمل ضد إيران.. فإن أمريكا مستعدة لدعمه مباشرة.! كما أن إيران مستعدة لدعم كل من يعمل ضد أمريكا ما عدا «القاعدة» طبعا.!!

وبعد خروج الإخوة أوائل سنة ألفين واثنتين من باكستان ثم إيران، أمسكت إيران مجموعات من الإخوة ثم سفّرتهم، من أهل الجزيرة وغيرها، وحاولت أن تعرض على بعض الإخوة تقديم مساعدات ودعم مالي وكل ما يلزم لضرب أهداف أمريكية في الجزيرة والخليج، وهذا ثابت حدثنا به الإخوة.! فهؤلاء كل طرف من مصلحته أن يدعم من يضرب الطرف الآخر وينهكه، وهذه قضايا في التاريخ دائمة التكرر، ليس فيها عجب..! والذي مارس العمل الجهادي والسياسي يعرف نماذج منها كثيرة في كل مكان.

والحمد لله.. الحركة الإسلامية حركة دين ومبادئ وقيم عليا مبنيّة على التوحيد الخالص، ومستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، متفقّهة في دينها وشريعة ربها، لا تنطلي عليها مثل هذه التفاهات، وهي حرة في اختياراتها وتمتاز بالصبر والقوة والجلد والثبات واليقين.. فاللهم بارك.

❋ ❋ ❋

[القول في حركة «طالبان» ودولتها السابقة، وإمكانية عودتها للحكم، ودور باكستان الخياني]

(٥) ما هو تقييمكم لأفغانستان وهل طالبان قادرة على بسط سيطرتها على أفغانستان بإذن الله؟ وما هو رأيكم في نظام حكم طالبان السابق خاصة وأن الكثير انتقد بعض أساليبهم في تطبيق الشريعة -ومنهم الشيخ أبو مصعب السوري في كتاب «طالبان ومعركة الإسلام»[1]- وهل لكم أن توجزوا لنا الأخطاء التي وقعت فيها؟ وبم تنصحون الطالبان أن يفعلوا لكسب أكبر تأييد شعبي لهم في المستقبل حين وصولهم الحكم وتحكيمهم لشريعة الله؟

(٦) ما هو رأيكم في باكستان ودورها في ضرب طالبان؟ وهل تتوقعون أن تنهار الحكومة بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان بإذن الله وهل يمكن لطالبان والقاعدة أن تنتقم من مشرف لخيانته وإعلان الحرب عليه؟ ومن ثم فرض سيطرتهم على باكستان، وهل تعتقدون أنهم يستطيعون ذلك؟ وهل تؤيدون هذه الفكرة؟

[**السائل:** عكرمة المدني]

الجواب:

جواب الفقرة رقم ٥: الحمد لله.. نعم نظن ونأمل أن طالبان إن شاء الله قادرة على بسط سيطرتها أكثر وأكثر على أفغانستان، وأنها عائدة بإذن الله تعالى بشكل أقوى، وستكون هذه المرة إذا عادت بعون الله تعالى أحسن حالا وأكثر نضجا وصلاحا وصلابة، وقد سبق بعض الكلام في هذا..

وأما رأيي في نظام طالبان السابق؛ فسأحاول أن أعطي ما عندي من فكرة عنه فيما يلي، والله الموفق:

طالبان في الحقيقة هي حركة إسلامية شعبية إذا كان لا بد من اتباع طريقة التصنيفات الحديثة؛ فنقول إنها: تقليدية، بمعنى أنها ليست من نوع الحركات الإسلامية المعروفة في العالم الإسلامي والعربي منه خصوصا.

هي حركة تدين والتزام بالشريعة وغيرة على الإسلام وإرادة للخير والإصلاح، وجدتْ لقيامها ونشوئها أسباب سياسية واجتماعية واقعية؛ فنشأت بشكل أشبه ما يكون بالعفوي واللا مدروس وغير

---

(١) انظر: أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام، الذي تكلم فيه الشيخ أبو مصعب السوري عن طالبان وإيجابيتها وجهادها.. الخ، وعقد فيه فصلا بعنوان: «أهم سلبيات الطالبان» ذكر فيه بعض الملاحِظ، من أهمها: انتشار الصوفية، التعصب للمذهب الحنفي، الجهل بأمور الدنيا والسياسة الدولية، موقفهم من المحافل الدولية والأمم المتحدة، انتشار المنظمات الصليبية في أفغانستان وعملها بحرية، تعسفهم في بعض الحالات في الاحتساب في المعروف والمنكر.. وغيرها (انظر السلبيات ص ٢١ - ٢٧).

المخطط له، كما تعرفون، وأخذت تنمو وتكبر بفعل الظرف الذي عاشته، وهو ظرف فوضى وفساد اجتماعي وسياسي وأخلاقي، والتفّ حولها الناس وتداعوا لنصرتها وفتحوا لها أبواب مدنهم وقراهم ورحّبوا بهم، ففتح الله لها قلوب الناس قبل أرضهم ومدنهم.. لأن الناس كانوا قد بلغوا من المعاناة من ظلم الأحزاب وأمراء الحرب وأمراء الإتاوات والمكوس والضرائب ومن الجرائم ومن الفساد العجيب ومن الفوضى وانعدام الأمن، وكانوا هم (طالبان، أي طلبة العلوم الشرعية) أهل صلاحٍ وخير ودين والتزام بالشريعة، قاموا غيرة على الدين آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، مريدين لإصلاح الأمور وتطبيق أحكام الشريعة ما أمكن، فوجد فيهم الناس المنقذ والمخلّص من شؤم الواقع المرير الذي يقاسونه.. وشيئا فشيئا تكيَّفت حركتهم الناشئة مع الواقع والظرف، وعرفتْ دورها، وكانت همم قياداتها عالية، وأمدّهم الله -لصدقهم وإخلاصهم فيما نحسب والله حسيبهم- بالعون والمدد والتوفيق؛ ففتحوا معظم البلاد وأقاموا الدولة.

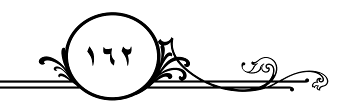
هذه الحركة هي حركة تقليدية بمعنى أنها مذهبية، على المذهب الحنفي، والمدرسة الديوبندية خصوصا، ينقصها بعض التجديد اللازم، فليست كالحركات «السلفية» أو الحركات الإسلامية المعاصرة المتميّزة بفكر إسلامي وثقافة إسلامية ثورية وتحررية و«منفتحة» -مع التحفظ على كل هذه الألفاظ، لكن نستعملها بقدرٍ؛ لضرورة الوصف والتفهيم- كالإخوان المسلمين مثلا، وغيرها من سائر الحركات.

كل ميزة هذه الحركة أنهم أهل دين وتقوى وتمسّك بالشريعة وتعظيم لها، ونعني بذلك على الأخصّ نواتها وقيادتها التي هي صُلبُها وأهل الحل والعقد فيها.

منّ الله عليها بقادة يُعتَبَرون من الطراز الأول، ومن النموذج الذي ظن الناس أنهم فقدوه، نموذج عماد الدين زنكي، وصلاح الدين، ومحمود الغزنوي، وأمثالهم من الأبطال.. نموذج كما نقول نحن في لغتنا العامية: «امتاع ربي»..!

صدق.. وإخلاص.. وقوة تدين ومعرفة بالله تعالى، والتزام بشرعه، وتقوى وورع ووقوف عند حدود الله ﷻ، ونظر الآخرة، وعدم مبالاة بالدنيا، وزهد حقيقي لا متصنّع ولا متكلَّف.

كل ذلك مع مجموعة من الفضائل والأخلاق العالية: الشجاعة، وقوة النفس، والكرم وحب البذل والعطاء، والتواضع والزهد، والغيرة والنجدة والإباء والأنفة.. فهذه صورة أرجو أنها مفيدة في توضيح حال حركة طالبان.. هذه الحركة كسائر الحركات والجماعات البشرية ليست كاملة من كل وجهٍ كان؛ فيها نقص وعيوب بلا شك.. وفيها الخير والشر، ودخل فيها وانتسب إليها الصالح



والطالح..

لكن نحن دائما نغلبُ الغالب، ونعتبر بالأكثر الصافي والوافي، وبالقوة الغالبة المؤثرة؛ كانت بالجملة حركة طيبة مباركة، بسطت العدل وأقامت نظام الدين والشريعة، وأمّنت البلاد، واطمأن في ظلال ولايتها العباد، وانتعشت البلاد بالخيرات وازدهرت التجارة، وكثرت البركات.

بلغ **الأمن** والأمان والاطمئنان بالناس أن الصرافين -صرافي العملات- في الشارع في كابل وفي قندهار حين يُؤذَّن للصلاة يضع الواحد منهم على نقودهم المفروشة على الرصيف عمامة أو قطعة من قماش «بتو» أو غيره، ويذهب إلى الصلاة وهو آمن على ماله، لا يخشى سرقة ولا نهبة ولا عدوانًا، وأصحاب المتاجر يرخي الرجل منهم ستارًا على متجره وينصرف إلى صلاته في أمان واطمئنان.

وكان **التجار** في راحة من الضرائب؛ يدفعون شيئا زهيدًا سنويًا لا يساوي شيئا في كل مقاييس العالم، حتى إننا سألنا مرة بعض التجار في منطقة تجارية مشهورة: كم يأخذون منكم -أي طالبان- ضريبة سنوية؟ فأخبرونا أنهم يدفعون سنويا مائتي روبية باكستانية، أي حوالي أربعة دولارات سنويًّا، وهذا شيء عجيب.! فكان التجار يدفعون ما يدفعون عن نفس رضية وعن محبةٍ، وكانت الأموال على قلتها يبارك اللهُ ﷻ فيها، واهتموا قدر استطاعتهم -جزاهم الله خيرا- بالمدارس والتعليم، كيف لا وهم أهل العلم والدين وهم العارفون بقيمة العلم.! وما رماهم به أعداؤهم من التقصير في ذلك.

وفي مسألة **عدم تدريسهم للبنات** خصوصا؛ فكان معظمه عدوانًا وظلمًا من هؤلاء الأعداء قاتلهم الله؛ فإن طالبان لم يكونوا يمنعون أو يرفضون تعليم البنات لذاته، بل كانوا يحرصون عليه ويريدونه، وإنما كان يمنعهم أنهم لا يجدون القوة على ذلك بسبب قلة ذات اليد بالدرجة الأولى؛ فكانوا يؤخرون ذلك إلى أن ييسر الله لهم بالتدريج فتح مدارس للبنات وتوفير المعلّمات والموثوقات وغير ذلك من الأسباب والوسائل..

وكانوا يقولون: نحن لم نستطع أن نغطّي حاجة البنين -الذكور- من المدارس والمعلمين وغيرها، فكيف بالبنات، وإنما نستعين بالله ونتدرج وفي نيتنا توفير التعليم للجميع، وقد كان البنات الصغار يدرسن القرآن والقراءة والكتابة في عدّة مساجد في كابل وغيرها وهذا رأيناه بأعيننا، والحمد لله.

واهتموا بالصحة والخدمات والطرق وسائر أنواع المرافق والخدمة للمجتمع.

وكان العالم يحاصرهم ويضيق عليهم إلا من رحم الله.!

وأما مسألة **الحشيش وزراعة الخشخاش** فقد علم الجميع كيف قضوا عليها بفضل الله تعالى، بأيسر طريق وأحسنه وأجمله؛ قرارٍ من أمير المؤمنين أيّده الله ونصره، بمنع زراعته ويأمر بالتوقف عن



الاشتغال به طاعة لله تعالى ورسوله ﷺ، فاستجاب الناس قاطبة وسمعوا وأطاعوا محبة وإكرامًا لمن أحبوه ووثقوا فيه وعظّموه حقا.!

فالحمد لله رب العالمين.. وفضائلهم كثيرة محمودة مشكورة جزاهم الله خيرا.

ويكفيهم فخرًا وجلالة قدرٍ مواقفهم الجليلة العظيمة في نصر المجاهدين وإيوائهم، والتمسّك بالشيخ أسامة بن لادن وإخوانه حفظهم الله ونصرهم، والوفاء لهم والتضحية من أجلهم والثبات على المبدإ، فقاموا تلك المقامات التاريخية العظيمة التي أحيا الله بها مواتَ العزة والكرامة والوفاء والإباء في أمتنا، وردّوا بها الاعتبار في الضمير الإسلامي والإنساني عموما لقيمة المبادئ والقيم والثبات عليها، في عالَم عمَّه الانحطاط الأخلاقي والقيميّ، وسيطرت عليه الأفكار المادية والنظريات الميكيافيلية، حتى المسلمون منهم تأثر أكثرهم بهذه البيئة الموبوءة وبذلك الغزو الثقافي والفكري الكافر، وحسبنا الله ونعم الوكيل..

فأعادوا للناس بالعمل والمثال الواقعي الفعلي المحسوس الماثل أمام الأعين، لا بالكلام فقط، مبادئ سامية مثل: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾[البقرة: ١٢٧]، المنيّة ولا الدنيّة، ولضربة بالسيف في عزّ خيرٌ من ضربةِ سوطٍ في مذلة.

لا تسقني ماء الحياة بذلةٍ ... بل فاسقني بالعزّ كأسَ العلقمِ[(١)]

ولستُ بمبتاعِ الحياةِ بسُبَّةٍ ... ولا مرتقٍ من خشيةِ الموتِ سُلّما[(٢)]

وما شابهها من مبادئ وقيم؛ فنسأل الله تعالى أن يكرم حيّهم وميّتهم، وأن يسعدهم ويرفع قدرهم في الدنيا والآخرة.. آمين.

وأما النقص والسلبيات.. فكان في الحركة ونظامها سلبيات لا محالة:

منها: بعض الأخطاء الشرعية الناتجة عن قناعاتهم المذهبية الفقهية أو العقدية، ونرجو أنهم في ذلك معذورون إن شاء الله، وهذا لعله ما أمكنهم بحسب حالهم من العلم والتمكن منه؛ هناك مسائل هم لم يحرروها ولم يدرسوها، ولا عرفوها جيدا.

وقد عرفتم أمثلة لذلك.. مثل محاولتهم الحصول على عضوية الأمم المتحدة في البداية، ثم عرفوا حقيقة ذلك وبُينت لهم فتركوا ذلك بحمد الله، ومثل علاقاتهم الدولية كان فيها ضعف من حيث

---

(١) قاله: عنترة بن شداد العبسي، ينظر: شرح ديوان عنترة (ص ١٣٥) لكن فيه –وهذا هو الصواب–: «كأس الحنظل».

(٢) قاله: عبد الله بن الزبير بن العوام ﷺ، ينظر: مروج الذهب (٣/ ١١٤)، البداية والنهاية (١٢ / ٢١٦).

انضباطها بالشريعة، ومثل بعض التطبيقات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأطر الناس على الالتزام بأحكام الشرع كان في بعضها نظر، وكثير منها هو محل اجتهاد، وغير ذلك.

ومنها: نقص في الوعي والثقافة وضعف في معرفة الدنيا والدين أيضا، والسياسة، ونحن هنا نتكلم عن الطابع العام لا عن خصوص أفراد، وحتى على مستوى الحرب والتخطيط والتكتيك، وقد عانى معهم الإخوة العرب كثيرا، ولم يفلحوا في تغيير الكثير من أساليبهم القديمة والساذجة، وكان الإخوة العرب عندهم خبرات عالية وأفكار ناضجة في الحرب والاستراتيجيات والتكتيك، وكانوا يظنون أن بإمكان طالبان لو طوّروا أنفسهم وسمعوا النصائح أن يقضوا على حركة مسعود وتحالف الشمال بسهولة، لكن جمود طالبان وتقليديتهم لم تساعد على ذلك للأسف، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ومنها: أن الحركة كان فيها شيء من ضعف التنظيم، وفيها أخلاط، ودخل فيها أناس ليسوا جيّدين، إنما دخلوها بناء على الانتماء القبلي والبشتوني، وخاصة من نواحي قندهار وغزني وهلمند واورزجان وزابل، وكانوا خالين من ذلك التدين وتلك الفضائل، وإنما صاروا «طالبان» بمجرد لبس العمائم السوداء والانتماء للحركة على أساس قبلي وقومي؛ فهؤلاء كانوا سببا لمفاسد في الحركة والدولة.. وشوّهوا بعض الصورة، وحصل منهم ظلم للخلق، ولا سيما في العاصمة كابل.. بعضهم كانوا ظلمة فاسدين، وبعضهم كانوا أهل دنيا وتكالب، كان فيهم الكبر والتعالي والعنجهية القبلية البشتونية، والتعصّب، ولا سيما في تعاملهم مع الفارسوان وغيرهم، لدرجة أن بعض أهل كابل كانوا ينظرون إلى طالبان كمحتلين.! مع أن أهل كابل أيضا ليسوا مبرّئين، بل الفساد فيهم كثير..!

ولكن مع كل ذلك لا بد أن نؤكد أن الخير كان غالبًا والعدل كان غالبًا منتصرًا، وقد ضربوا نماذج رفيعة حقا من العدل والقيام بالقسط والوقوف عند حدود الله، ورد الحقوق وأداء الأمانات إلى أهلها، جزاهم الله خيرا كثيرا، وتقبل الله منهم.

وكان عندهم نظام قضائي لا بأس به، والحمد لله، قائم على الشريعة قياما كاملا، والشريعة هنا طبعا هي ما يعرفون من الفقه الحنفي، في الغالب.

وقد يعتذر لهم بعض الإخوة في بعض تلك الأمور التي أشرنا إليها بالظروف الموضوعية التي تحكمهم، والموازنات الاجتماعية التي كان يصعب عليهم تخطيها، لكن في ظني أنه كان بالإمكان أن يكونوا أفضل.! والله أعلم.

فالحركة مع أنها حركة دينية كان الانتماء القبلي فيها هو الأقوى في كثير من الأحوال، ولا نريد أن نعمم، لا سيما على مستوى القيادات الوسطى والتنفيذية، وهناك دائما استثناءات.



البشتون والقندهارية وما جاورهم هم الممسكون بكل شيء، ولهم التقدّم، المهم أنهم بشتون، ويعطون الولاء للطالبان، ويتسمون بالطالبان ويلبسون العمائم السوداء التي صارتْ كالفرض، وصارت شعارًا، كما أن الحركة كان فيها تيارات أخرى غير التيار الرئيسي، وفيها الجيد وغير الجيد..

ولكن عصمها الله بصلاح قياداتها المؤثرة وعلى رأسها الملا محمد عمر حَفِظَهُ اللَّهُ ورعاه وسدده، وإخوانه من القيادات الأولى القديمة، وبصلاح الكثيرين من الأخفياء، تقبل الله منهم ورفع الله قدرهم في الصالحين.. آمين.

فهذه فكرة عامة، والله الموفق.. ولا شك أنها حركة طيبة في الجملة خيرها غالب كما قلنا.

والآن بعد التجربة الكبيرة نرجو أن الله محّصهم، ونرجو أنهم ازدادوا في الخير والصلاح، واستفادوا، وتطوّرت علاقتهم بشكل أفضل بالإخوة العرب في «القاعدة» وغيرهم، على خلاف ما كان يظن بعض الناس.. والحمد لله رب العالمين.

ولهذا نقول إنهم إذا يسر الله لهم العودة سيكونون أفضل وأحسن وأسدّ بإذن الله تعالى.

وللتكميل أذكر بعض فوائد هذه التجربة الغنية:

فمن ذلك: أن هذه التجربة أظهرت بجلاء أن العبرة بحقائق الدين والإيمان والتوحيد الحقيقي، وهو توحيد العبادة والقيام بأمر الله تعالى محبةً وخوفا ورجاء وذلةً وخضوعا وخشوعا وصبرا وشكرًا وتوكلًا وتعظيما لأمر الله ﷻ ونهيه.. الخ، وما ينشأ عن ذلك من التقوى والورع والاستقامة، لا بمجرد الكلام وحفظ المتون والاصطلاحات والرسوم.

وأظهرت هذه التجربة المميزة مدى ما تمتّع به الإخوة العرب المهاجرون المجاهدون في سبيل الله في القاعدة وغيرها من التنظيمات القريبة منها، وهم سلفيّون عقيدة ومنهجا وأحكامًا، غير متقيدين بمذهب فقهيّ - كما هو معروف - أقول: ما تمتعوا به من حسن الفهم وسعة الأفق ورحابة الصدر وانشراحه بالفقه في الدين والفهم عن رب العالمين، وذلك فضل الله وحده، حيث اتصفوا بالمرونة المحمودة واستوعبوا إخوانهم في طالبان وسائر الأفغان وأحبوهم لما رأوا عندهم من الدين والتقوى، وتعاونوا معهم وتآلفوا وعملوا وضحوا، وكانوا إخوانا متحابين متعاونين متعاضدين.. وكذلك أيضا من جهة طالبان نحو إخوانهم العرب مثلا بمثل.

فكان الجامع هو المحبة في الله وتعظيم أمر الله تعالى والالتقاء على الاعتصام بحبله المتين سبحانه، واستوعب الجميع تلك الاختلافات وعرفوا منزلتها وفقهها.

فيا لها من صورة ما أجملها وما أروعها.! والحمد لله رب العالمين.

جواب الفقرة ٦: رأيي في **دولة باكستان** ودورها الوقح في ضرب طالبان والإمارة الإسلامية في أفغانستان، والغدر بالمجاهدين عمومًا، وخيانتها لله والرسول وللمؤمنين تقدم ما يكفي فيه.

ولا شك أن باكستان قدّمت للحملة الصليبية الأمريكية على العالم الإسلامي أكبر دعم قدّمته دولة، والدور الخياني الذي لعبته هو أخسّ وأحقر وأنذل دور، هذه الدولة الفاسدة الفاقدة للهوية، الخائنة الخسيسة والله حقا..!! دولة النذالة وانعدام الشرف والرجولة والمروءة.! وحسبنا الله ونعم الوكيل..

ووالله لن تنجو من عاقبة هذا البغي، ولن يطول زمان إن شاء الله حتى ترى ويرى العالم معها مكر الله بها وعقوبته العاجلة لها بإذنه وحوله وطوله ﷻ.

في حال أي انسحاب للأمريكان يمكن أن تسقط هذه الدولة العفنة (دولة برويز مشرف) هذا مرجّح، ولكننا نرجو أن تسقط قبل ذلك أيضا.. ويكون سقوطها سببا في انهيار الوجود الأمريكي في المنطقة ثم في انسحابها إن شاء الله؛ نأمل في ذلك ونرجوه، وما ذلك على الله بعزيز؛ ولا شك أن هناك رجالا دائبون في العمل لتخليص المسلمين من هذا الحقير برويز وشلته المسيطرة على الحكم في باكستان، وقد كانت هناك فرص ومحاولات معروفة، ولكن الله قدر له البقاء فتنة للناس وابتلاء، ولله الحكمة البالغة ﷻ، مالك الملك، يخلق ما يشاء ويختار.

❋ ❋ ❋

〚نصيحة للمسلمين تجاه «طالبان»، والجهد الإعلامي للحركة، ودور الأنصار〛

❁ شيخي الحبيب: كيف ترون تطور الأحداث على جبهة أفغانستان؟ وبمَ تنصح المسلمين لنصرة وخدمة الطلبة على كل الجبهات وخاصة الإعلامية؟

كيف تفسرون تغير الاستراتيجية الإعلامية عند الطلبة وهل ترى عندهم نضجا في فهم المعادلة الإعلامية المعاصرة؟

في رأيك كيف على الأنصار أن يستعدوا لما هو قادم من فتوحات وهل عليهم دور ما تنصحهم بلعبه؟

كيف تقيم المسيرة الإعلامية للجهاد عموما وهل استطعنا كسر الطوق الغربي الصهيوني؟.

[السائل: موحد**]**

الجواب:

التطور على الجبهة الأفغانية كما سبق القول وخاصة هذا الربيع هو مما يثلج الصدر؛ عمليات مستمرة ونقلات نوعية، وإثخان كبير في أعداء الله وجهاد مستمر وصبر وثبات واتساع وفتح من الله تعالى.

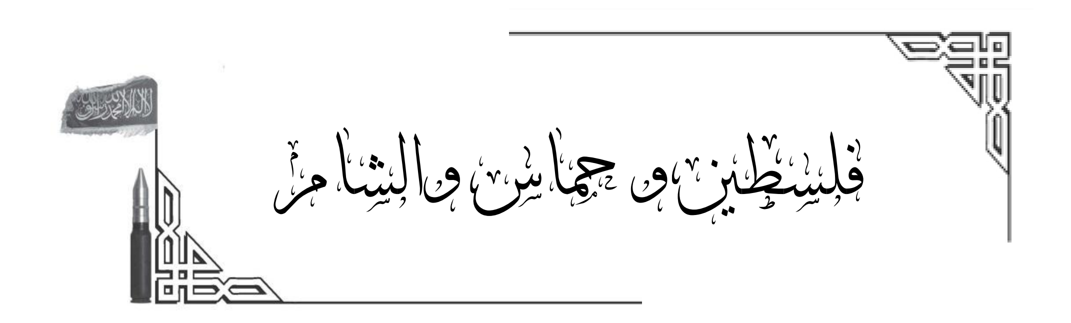
وننصح المسلمين بأن يمدوا يد العون لإخوانهم؛ فعنهم وعن دينهم وأمتهم يقاتلون، والمسلمون يجب أن يكونوا يدا واحدة على من سواهم، بعضهم أولياء بعض، متناصرين متعاضدين إخوانًا، كالبنيان المرصوص، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

الدعم المادي والمالي.. الدعم الإعلامي، وبالكلمة.. الدعم البشري بنفير أهل الخبرات إليهم على وجه الخصوص.. أين العسكريون؟ وأين الأطباء؟ وأين طلبة العلوم الشرعية والدعاة إلى الله والمربّون؟ هذا كله هم بحاجة إليه ويرحّبون به ويفرحون.

بالنسبة للإعلام، نعم نرى أن هناك نضجا عندهم وتقدما في فهم المعادلة الإعلامية؛ وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك، ولا شك أنهم استفادوا من التجربة، واستفادوا حديثًا من إخوانهم المجاهدين في العراق، وصاروا أكثر استيعابا لأهمية الكلمة والصورة مع الرصاصة؛ وخطابهم في الجملة خطاب جيد وطيب. والحمد لله.

والإخوة الأنصار والمهاجرون المجاهدون مع طالبان لهم دورهم المشكور دائما جزاهم الله خيرا.. ودورهم القادم لا يقل عن السابق، في البناء وفي ترشيد المسيرة والدولة، وفي الاستمرار في حمل أمانة رفع الضيم والظلم عن أمتنا، وهم بدورهم سيستفيدون أكثر من تجاربهم الماضية، ويكونون بإذن الله أقوى وأحسن.

والله أعلم وأحكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.



﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾[الإسراء]، ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾[الأنبياء]، ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾﴾[الأنبياء]، ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾﴾[سبأ].

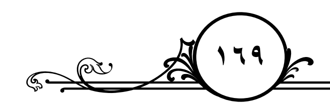
عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(طوبى للشام، قيل: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها)** رواه أحمد والترمذي وغيرهما، وصححه جمعٌ من العلماء[1]، وانظر: «الترغيب والترهيب» للمنذري رحمه الله؛ «باب الترغيب في سكنى الشام وما جاء في فضلها»[2]، وانظر كتاب: «فضائل الشام» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[3]، وغيرها من كتب العلماء المصنفة، وما سطّروه في فضائل هذه البقعة المباركة من أرض الله أرض الشام، وقاعدتها فلسطين وقلبها بيت المقدس، هي الأرض المباركة في القرآن وعلى لسان نبينا ﷺ.

وفلسطين وقضيتها -وقطب رحاها المسجد الأقصى المبارك المقدّس- هي قضية المسلمين الأولى، وهي المنبع الفيّاض للتضحية والبذل والفداء، وهي كما سبق أن قلتُ: بنية تحتية للجهاد في أمتنا، وهي مهوى الأفئدة ومحط الأنظار والآمال لرجالاتنا الأبطال، ولازالت كلمات القائد الكبير

(١) مسند أحمد (٢١٦٠٧) وحسنه محققه الأرنؤوط، سنن الترمذي (٣٩٥٤) وقال الألباني: صحيح.

(٢) الترغيب والترهيب (٤ / ٢٩ - ٣٣) وساق في هذا الباب سبعة عشر حديثًا.

(٣) هي رسالة مختصرة، وقفتُ عليها مخطوطة بعنوان: «فائدة في مناقب الشام وأهله» مطلعها: «فصل: ثبت للشام وأهله مناقب بالكتاب والسنة وآثار العلماء وهي أحد ما اعتمدته في تحضيضي للمسلمين على غزو التتار»، ذكر فيها الشيخ خمس آيات، وجملة من الأحاديث الثابتة، وهي رسالة نافعة رغم اختصارها.



سيف الله أبي مصعب الزرقاوي ﷺ تدوّي في أسماع شباب أمتنا حين قال: «نقاتل هنا في العراق وأعيننا على بيت المقدس»[١]، فوالله ما نسينا فلسطين ولا نسيها أسامة ولا أيمنُ ولا محمد عمر ولا عامة المجاهدين، بل لأجلها -مع وقبل كل ديار الإسلام- يقاتلون ويناضلون ويضحّون، وإنما لكل شيء إِبَّان، ولكل أجلٍ كتابٌ، والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، كما لم ينسها من قبلُ الشيخ الربّانيّ الشهيد عبد الله عزام ﷺ؛ كما عبّر عنه الشاعر أبو هلالة:

أجـــبهم يـــا رعـــاكَ الله	كـــيما يخـــرس الجـــدلُ
وقـــل يـــا معشـــر النقـــاد	مـــن لامـــوا ومـــن عـــذلوا
أنـــا مـــا زال جـــرح القـــدس	في جنبـــيّ يعتمـــلُ
ووقـــد مصـــابها كالنـــار	في الأحشـــاء يشـــتعلُ
أنـــا مـــا خنـــتُ عهـــدَ الله	لمـــا خانـــتِ الـــدول
وفي ســـاحاتها جاهـــدتُ	إذ جـــلُ الـــورى خـــذلوا
فلـــما غُـــلّ كـــفُ الفـــدى	وانقطعـــت بنـــا الحيَـــلُ
ولم يُبـــقِ الطغـــاةُ لنـــا	ســـبيلًا نحوهـــا يصـــلُ
مضـــيتُ مجاهـــدًا مـــع	مَـــنْ بهـــم يتشـــرف المثـــل

بني الأفغان.. الخ[٢].

وقضية فلسطين هي قضية إسلامية دينية سياسية، هي قضية الإسلام وأهل الإسلام، ليست قضية وطنية ولا قومية؛ لا عربية ولا غيرها.! وإنما ضاعت فلسطين حين كان العرب يتلهّون بأفكار القومية صنيعة الاستعمار..!

وإنما خان فلسطين وسلّمها لعدوّنا مُدَّعو القومية العربية، الذين اتخذوا دين الله وراءهم ظهريًا.. وإنما يحرُسُ اليهود في فلسطين اليوم ويسهر على حماية حدودهم ويؤمّن لهم مداخلهم ومخارجهم القوميون العرب من المرتدين الطغاة الخونة، قاتلهم الله.

وإنما ترجع فلسطين بالإسلام وعلى أيدي الأطهار الغرّ المحجلين من أثر الوضوء إن شاء الله تعالى، أهل الجهاد في سبيل الله وحده، ولا شك أيها الإخوة أن الحال والظرف صعبٌ للغاية في

(١) قال ذلك في شريطه المصور: «هذا بلاغ للناس (دقيقة ٨:٢٦)، وانظر: الكتاب الجامع لخطب الشيخ وكلماته (ص ٥٠٢).

(٢) هذه الأبيات من قصيدة للشاعر «يوسف أبو هلالة» بعنوان: «الفارس المصلوب»، وهي منشورة على الشبكة، وقد تصرف الشيخ في بعض أبياتها، ويبدوا أنه ﷺ ساقها من الذاكرة، كما هي عادته ﷺ في نقل معظم النصوص.

فلسطين، فأهل فلسطين ضعفاء مغلوبون مخذولون من الدول المنتسبة للإسلام، مضيق عليهم، محاصرون مجوّعون، وقد نجح الأعداء من خلال مكر الليل والنهار والسنين والأعوام في أن يربّوا طوائف منهم على أعينهم يكونون لهم طابورا خامسًا، وخدمًا وأدلاء وظُهراء، من العلمانيين والقوميين وأسراب المنسلخين عن الدين، المؤمنين بالجبت والطاغوت، فمسّكوهم الأمور، ورشّحوهم وانتخبوهم ورأسوهم، ودعموهم وأعانوهم، ليكونوا خير ضمان لاستمرار هيمنتهم على أرضنا السليبة.! فالوضع صعبٌ، وشديد التعقيد.. والضعف محقق، بل العجز ظاهرٌ.. والله المستعان.! ولنا فيه ﷻ الرجاء أن يبرم للمسلمين أمر رشد، ويأتي بالفتح والنصر من عنده؛ فمزيدا من الصبر وانتظار الفرج، والله مع الصابرين..

ورأيي الإجمالي فيما يتعلق بفلسطين.. أن نشجّع الجهاد فيها ضد اليهود، وندعمه ونقف معه ونحث المسلمين على دعمه وتأييده، ونسدد ونقارب فيما يتعلق بالجماعات المجاهدة وغيرها، ونشتغل في دائرة الممكن وتحت مبدأ أخف الضررين، ولنا هنا بعض التفاصيل، ولكن هذا الجهاد -والله أعلم- سيظل جهاد نكاية ودفعٍ للضرر وتخفيف للفساد ما أمكن، وأهله فيه مأجورون فائزون إن شاء الله؛ نرجو لهم أن يكونوا من الطائفة المنصورة وأن يكون شهداؤهم من خيار الشهداء.. ولكن الظاهر أن المقصود من تحرير فلسطين ورفع راية الإسلام فوقها من جديد لا يتم إلا بتظافر أسباب خارجية من انفتاح جبهة الجهاد في الشام عمومًا، وانفتاح الحدود والسبل والطرق إلى فلسطين، وزوال الكثير من الموانع التي يفرضها الطواغيت المرتدون، وهزيمة منكرة لأمريكا بإذن الله.

وهذا هو الذي نرى الأمور تسير نحوه رويدًا.. فإنما هي ساعات صبر، مع عملٍ دؤوبٍ لا يتوقف حتى يأذن الله بالتغيير، فليستمر إخواننا -في الخارج- في جهادهم وليستعينوا بالله ويصبروا، فإنهم على الطريق، والله مع الصابرين ومع المحسنين ومع المتقين ومع المؤمنين، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

〚دخول «حماس في الانتخابات»؛ هل يبرر؟، المعاملة بالمثل للأعداء، الوقوف في صف المنادين بما يسمى: «الوحدة الوطنية»〛

❁ (١) لعلي سأتجه بنظري إلى أرض فلسطين الطهورة، والمسيرة الجهادية الدائرة على أرضها المباركة منذ عقود، نسأل الله ﷻ أن ينصر أهلها ويثبت اقدامهم..



فهل صمود «حركة المقاومة الإسلامية حماس» أمام الابتزازات، وأمام المؤامرات الدولية والداخلية سيسطر لها في سجل المسيرة الجهادية في فلسطين، أم أن دخولها المجلس التشريعي بالأساس، والذي يختلف العلماء في تحليله أو تحريمه ومن ضمنهم الشيخ يوسف القرضاوي.. هل هو خطأ فادح كان الواجب اجتنابه..؟

(٢) هل الواجب في جهاد الطواغيت والكفار معاملتهم بالمثل، من سفك للدماء والتشريد والتمثيل، واستهداف أطفالهم ونسائهم وشيوخهم.. فإذا كان كذلك فلماذا أوصى الرسول ﷺ قادة المجاهدين بعدم التعرض للأطفال والنساء في المعارك؟ ولماذا لم يسفك القائد صلاح الدين الأيوبي دماء الصليبيين على الرغم من المجازر التي ارتكبوها في أبناء المسلمين عند احتلالهم لبيت المقدس؟.

(٣) هل تقف إلى جانب من ينادي بما يسمى «الوحدة الوطنية» في فلسطين؟ أم تعتبر أن على الحركات الإسلامية المجاهدة في فلسطين أن تتخلى عن هذا المفهوم وتعلن البراءة ممن لا يحكمون شرع الله ورسوله؟ أليس من الأفضل في هذا الوقت توجيه السلاح إلى وجه اليهود؟

[**السائل:** خالد الإسلامبولي]

الجواب:

جواب الفقرة (١): الحمد لله رب العالمين وبه نستعين..

لا شيء يحبط عمل المسلم ويبطله بالكلية إلا الشرك والكفر، أعاذنا الله تعالى وجميع إخواننا منه.

والخطأ الذي ارتكبته حماس نرجو أنهم فيه معذورون متأولون وآخذون بفتاوى بعض من يثقون فيهم من أهل العلم، ولا نحكم عليهم بالكفر، بل هم عندنا مسلمون مخطئون، ونسعى في نصحهم وترشيدهم كما نفعل مع كل مسلم، وننكر ما نراه منكرًا ونبين ما نراه زلة وخطأ وقعوا فيه، ولا نغشهم ولا نغشّ أمة الإسلام.

وعليه.. فإن صمود حركة حماس أمام الابتزازات والمؤامرات الدولية والداخلية محسوب لها ومن حسناتها، وأعظم من ذلك جهاد أبنائها وتضحياتهم العظيمة المشرفة، وحسنُ بلائهم في سبيل الله تعالى، كل ذلك من الخير المحسوب لأهله، والذي نرجو من الله تعالى أن يتقبل منهم ويكرمهم في الدنيا والآخرة.

لكنْ نرى أن دخول حماس للعبة الديمقراطية، ودخولها للمجلس التشريعي، وما انجر عن ذلك وما استدعاه من أشياء أخرى كثيرة مخالفة للدين، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الأفكار والممارسات

من الأقوال والأفعال المخالفة للشريعة.. هو منكرٌ وباطلٌ وفسادٌ عظيم، نبرأ إلى الله منه، وننكره وننصح إخواننا أن يتوبوا إلى الله منه ويجتنبوه، ويصلحوا ويعتصموا بالله تعالى وحده.

وقد استعمَلْتُ أعلاه عبارة «جهاد أبنائها وتضحياتهم» وقصدتُ بذلك الإشارة إلى ما قال الله تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ﴾[العنكبوت: ٦] وما في معناها من الآيات والأحاديث؛ فإننا يجب أن نفرّق بين الحركة كشخصية اعتبارية، وبين أفراد الناس العاملين معها والمنتمين إليها والمشتغلين في ظلها، فإن الواقع قد يقتضي شيئا ليس هو أحسن ما نريد، والله تعالى يقول: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾[الزلزلة]، ولعله يأتي لهذا مزيد توضيح إن شاء الله.

جواب الفقرة (٢): المعاملة بالمثل مشروعة في الحرب (الجهاد) وفي غيرها، ولكن اللهَ تعالى ندبنا إلى أفضل من المعاملة بالمثل، وهو الصفح والعفو.

ثم تبقى مسألة: **هل الأفضل في الحالة المعينة المعاملة بالمثل، أو الصفح والعفو؟** هذا بحسب ما يرجّح أيًّا من الأمرين؛ فينظر فيه في كل حاله على حدةٍ، وبعبارة أخرى: الأصل أن الصفح والعفو أفضل، والقصاص جائز؛ فالثاني هو العدل والأول هو الفضل، لكن قد يوجَد مرجّح يجعل هذا الجائز (القصاص) أفضل من ذلك الأصل الفاضل (الصفح والعفو)؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾[الشورى] وقال: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾[البقرة]، وقال: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦﴾[النحل].

والمعاملة للكفار بالمثل في مسألة قتل الذرية والنساء وما شابههم -ذرية ونساء الكفار الذين هم كفار أيضا كآبائهم وأزواجهنّ، لا ما لو كانوا مسلمين أبناء كفار- جائز على الصحيح إن شاء الله، وهو ظاهر النصوص، وقد أفتى به بعض العلماء.

وكذلك التمثيل، وهي المثلة المحرّمة في الأصل، جائزة في حال القصاص والمعاملة بالمثل، والحمد لله.. للنصوص المتقدمة وغيرها مما في معناها، وكل ذلك يقدّره أهل الأمر من قيادة المسلمين.

وأما وصايا الرسول ﷺ قُوَّاده وبعوثه بعدم قتل النساء والصبيان وغيرهم من الأصناف التي جاء

ذكرها في النصوص[1]؛ فهو حقٌّ، وهو الأصل، وما ذكرناه قبلُ هو الاستثناء كما نبّهتُ عليه.. وكله حق لا تناقض فيه ولله الحمد والمنة.

وأما صلاح الدين ﷺ، فهو قائد من قواد المسلمين؛ لا يُحتَج بقوله ولا بفعله، بل يُطلَب الدليل على صحة فعله واجتهاده.. نعم، صلاح الدين من أهل الخير والصلاح والجهاد والإحسان، وبطل من أبطال الإسلام، ولكنه في النهاية بشر، له أخطاؤه وله حسناته وصوابه.

والأحكام الشرعية إنما تؤخذ من أدلة الكتاب والسنة وما في معناهما؛ وكون صلاح الدين ﷺ لم يسفك دماء الصليبيين عندما ظفر بهم وفتح بيت المقدس، بل أمّنهم وقبل منهم الفداء، فهذا مقام اجتهادٍ، وهو فيه محسنٌ مصيبٌ، جزاه الله خيرا ورضي الله عنه، فإنه غلّب جانب العفو والاحتياط للمسلمين ولأسراهم ولأملاكهم، وكان له تدبير حسنٌ في ذلك حقق به صلاحا وخيرا كثيرا.. والله أعلم.

جواب الفقرة (٣): لا، وكلا..! لا نقف في جانب من ينادي بـ «**الوحدة الوطنية**» وعموم «الفكرة الوطنية» لا في فلسطين، ولا في غيرها.

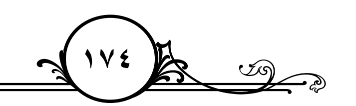
بل نعتقد أن هذه الفكرة فكرة غير إسلامية، مصادمة للدين الحنيف، الذي مبنى الاجتماع فيه على الدين والرابطة الدينية والأخوة في الله وفي دين الله الإسلام، وهذه الفكرة -كما سبق الإشارة- هي من الأفكار الواردة على أمتنا من ثقافات الغرب وفلسفات الشرق، ونحن أكرمنا الله تعالى بالإسلام والإيمان فلمَ نبتغي في الإسلام سنة الجاهلية؟! ونحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام فمهما طلبنا العزّ في غيره أذلنا الله.

الفكرة الوطنية الخبيثة مبناها على اجتماع الناس على المواطنة، أي على الكون كلهم مواطنين لنفس البلد ولنفس الدولة، لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات بناء على هذه الرابطة الوطنية، كلهم متساوون، لا فرق بينهم بدين ولا عدالة ولا غير ذلك.

وهذا لا شكّ أنه باطل مناقض لدين الإسلام الذي جعل العلاقة بين الناس مبنية على الدين والتوحيد والإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ وبما جاء به، وأمر بموالاة المؤمنين ومحبتهم، وأمر ببغض الكافرين ومعاداتهم، وجعل لكلٍ أحكامًا، وجعل الرابطة بين المؤمنين هي الأخوّة في الإسلام

---

(١) انظر: صحيح مسلم (١٧٣١)، المعجم الصغير للطبراني (٣٤٠) من حديث بريدة ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا بعث سرية قال لهم: «**اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ.. وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا شَيْخًا كَبِيرًا**» هذا لفظ الطبراني.



والإيمان، وجعل التفاضل بينهم بالتقوى والعمل الصالح.

كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾[الحجرات]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[الحجرات].

وكما قال النبي ﷺ: (**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**) رواه مسلم[1]، وقال في المنادين بالاجتماع على اسم أو لقبٍ أو رَسْم أو وَسْمٍ غير الإسلام وغير ما جاء به الإسلام من الأسماء الفاضلة، وقد غضبَ: (**ما بال دعوى الجاهلية؟!.. دعوها فإنها منتنة**) متفق عليه[2]، وقال ﷺ: (**ليتنهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله ﷻ من الجُعَل الذي يدهده الخرء بأنفه، إن الله أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقيّ، الناسُ بنو آدم وآدم خلق من تراب**) رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن؛ نقلا عن الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب، وقال: (**الجُعل**) بضم الجيم وفتح العين المهملة هو دويبة أرضية. (**يدهده**): أي يدحرج وزنه ومعناه. (**العُبِّيّة**) بضم العين المهملة وكسرها وتشديد الباء الموحدة وكسرها وبعدها ياء مثناة تحت مشددة أيضا هي الكبر والفخر والنخوة[3]، اهـ.

وقال ﷺ: (**إذا رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية فأَعِضُّوه بهَنِ أبيه ولا تكنوا**) رواه الإمام أحمد وغيره[4]، (**يتعزّى**) أي يعتزي وينتسبُ. قال العلماء: معنى يتعزى بعزاء الجاهلية: ينتسب وينتمي إلى انتماءاتها المخالفة للدين، المبنية على الحمية والتعصّب للأجناس والأقوام ونحوها والمواضعات غير المبنية على الدين، ولهذا أضيفتْ إلى الجاهلية.

وعن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: (**من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي رُدِّيَ** [أي في بئر]

---

(١) صحيحه (٢٥٦٤) لكن عنده: «وأموالكم» بدل «أجسامكم»، ولم أقف على لفظة «أجسامكم» في كتب السنة.

(٢) صحيح البخاري: (٤٩٠٥)، صحيح مسلم (٢٥٨٤).

(٣) سنن أبي داود (٥١١٦) بمعناه، سنن الترمذي (٣٩١٥)، الترغيب والترهيب (٤٤٣٢)، وحسنه الألباني في غاية المرام (٣١٢)، وصححه في الجامع الصغير (٩٦١٣).

(٤) مسند أحمد (٢١٢٢٣) لكن بلفظ: (إِذَا سَمِعْتُمْ مَنْ يَعْتَزِي بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَأَعِضُّوهُ، وَلَا تَكْنُوا)، وصححه الألباني في: صحيح الجامع (٥٦٧)، ومعناه ما قاله ابن الأثير في: النهاية (٣ / ٢٥٢): «أَيْ قُولوا لَهُ: اعْضَضْ بأيْرِ أبِيك، وَلَا تكْنُوا عَنِ الأيْر بالهَن، تَنْكيلًا لَهُ وتأدِيبًا»، والأير هو الفرج.

فهو ينزَعُ بذنبه) رواه أبو داود، وأصله في مسند الإمام أحمد[(١)].

وعن واثلة بن الأسقع قال: قلت يا رسول الله: ما العصبية؟ قال: **(أن تعين قومك على الظلم)** رواه أبو داود وابن ماجه، والحديثان حسّنهما ابن مفلح في الآداب الشرعية[(٢)].

قال المنذري: «ومعنى الحديث -**(كالبعير الذي ردي فهو ينزع بذنبه)**- أنه قد وقع في الإثم وهلك كالبعير إذا تردى في بئر فصار ينزَع بذنَبه ولا يقدر على الخلاص»[(٣)] اهـ، وفي «أمثال الحديث» للرامهرمزي: والنزع قلعُك الشيءَ من الشيء، وهذا مثل في ذم الحمية والتعاون على العصبية، ومثّل بالبعير الذي يتردى في البئر فيحاول نجاة نفسه بهلاك بعضه، وكان هذا من شأن العرب ومذهبها، قال وداك بن ثميل المازني يذكر قومه:

مقاديم وصّالون في الروع خطوهم	بكل رقيق الشفرتين يمانِ
إذا استُنجدوا لم يسألوا من دعاهُمُ	لأية حربٍ أو لأيّ مكانِ

وقال آخر يعيّر قومه باللين ويذكر غيرهم بالحمية:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم	في النائبات على ما قال برهانا
قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهمْ	طاروا إليه زَرَافات ووِحْدانا[(٤)]

انتهى.

تنبيه: قد يتمثّل بهذه الأبيات ونحوها بعض المسلمين فيحملونها على معنى صحيحٍ، ولا يخفى وجهه، فليتنبّه لهذا.

وغير ما ذكرنا الكثير مما ورد في هذا المعنى من النصوص.

والمقصود أن **فكرة ومبدأ الوطنية** -وكذا القومية- في المفهوم المعاصر فكرة باطلة كافرةٌ مناقضة للدين، ومبادئ الدين من الولاء والبراء والحب والبغض والموالاة والمعاداة من أجل الدين، وتقويم الناس وتفاضلهم بحسب الدين والتقوى والعمل الصالح؛ وهي فكرة دخيلة على أمة الإسلام، إنما

---

(١) سنن أبي داود (٥١١٧)، وصححه الألباني، مسند أحمد (٣٨٠١، ٤٢٩٢) وحسن محققه الأرنؤوط إسناده.

(٢) سنن أبي داود (٥١١٩)، وضعفه الألباني، سنن ابن ماجه (٣٩٤٤) بلفظ أطول مما ساقه الشيخ هنا، الآداب الشرعية والمنح المرعية (١ / ٥١).

(٣) الترغيب والترهيب (٣ / ١٣٨).

(٤) أمثال الحديث (١ / ١٠٣، ١٠٤)، وينظر في البيتين الأولين: شرح ديوان الحماسة للأصفهاني (ص ٩٧)، والبيتين الأخيرين قالهما: قريط بن أنيف، أحد بني العنبر، ينظر: شرح ديوان الحماسة للتبريزي (ص ٥).

نشأت أول ما نشأت عند الغرب الكافر ثم صدّروها إلينا في زمن الانحطاط والهزيمة والغفلة.!
والمؤمن بهذه الفكرة على النمط الغربي والمعروف اليوم عند أصحابه.. هو كافرٌ بالله العظيم خارج من ملة الإسلام.. نبرأ إلى الله منه ومن فكرته، ونسأل الله تعالى العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة. ولكن لا بد أن نؤكد هنا -حتى لا يشتطّ أحدٌ في فهم هذا الكلام- أن القدر الموجود من هذه الفكرة لدى حركة حماس أو حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وعند الكثيرين غيرهم، ليس هو الفكرة الوطنية بمعناها الكامل الذي قلنا إنه كفرٌ، لكن هي لوثةٌ وأثرٌ منها، يجب أن يجتنبوه ويبرؤوا منه، هداهم الله وأصلحهم.

نعم؛ على الجماعات الإسلامية في فلسطين أن تتخلى عما عندهم من آثار هذه الفكرة وتبرأ منها وتتنظّف من أدرانها.! وعليهم بلا شك البراءة ممن لا يحكمون بشرع الله تعالى.. هذا لا شك فيه، من حيث الأصل والمبدأ والعموم والإطلاق.

ثم تفاصيل ذلك لها محلها، من حيث ما يجوز لهم السكوت عنه مثلا، وما يسعهم تأخير الكلام فيه والتصريح به، بحسب القدرة أو العجز، وهكذا. والله الموفق، وأما أن الأفضل الآن هو توجيه السلاح إلى اليهود، فعلى الإجمال نعم، هذا أفضل، ما أمكن.

لكن قد تكون حالاتٌ يكون فيها توجيه السلاح للخونة العلمانيين والمرتدين من بني جلدتنا مطلوبًا، فهذه تحتاج إلى أن ينظر فيها أهل الأمر هناك، والله الموفق.

❋ ❋ ❋

〚القول في حركة «حماس» و«الجهاد الإسلامي» في فلسطين〛

❁ نريد من فضيلتكم بيان الحكم الشرعي الواضح البين المبين، الذي لا لبس فيه وبالتفصيل في: حركة حماس والخط الذي تنتهجه، وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

[السائل: أبو بصير السهلي**]**

الجواب:

الحكم الشرعي الواضح البين المبين الذي لا لبس فيه!! وبالتفصيل «كمان»..؟!! هذا يا أخي الكريم شيء صعب.. ربما يحتاج إلى مجالس علماء وشورى..!

وأنت لا بد أن تعرف أنك تسألني عن رأيي، فأنا أقول رأيي بحسب ما أراني الله تعالى، وأفيد بما

عندي من رأي ومعرفة، ولا نقول إن هذا هو حكم الشرع إلا فيما علمنا يقينا أنه حكم الله وشرعه، كالمسائل المنصوص عليها والمجمع عليها، وأما أكثر ما نتكلم فيه من مسائل فهي مسائل اجتهاد ونظر طريقها الاستدلال، وليست مما يقال فيه: هذا حكم الله.. قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ١١٦﴾[النحل]، وقال رسول الله ﷺ: (**وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا**) رواه مسلم وغيره من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه[(١)].

وهكذا كانت طريقة علمائنا وأئمتنا في الفتوى والقول في سائر المسائل: نرى كذا ولا نرى كذا، يعجبنا كذا ولا يعجبنا كذا، إلا أن تكون المسألة منصوصة عن الله ورسوله، أو في قوة المنصوص، كما قرر هذا علماؤنا في مواضعه، كما تجده مبسوطا في إعلام الموقعين وغيره.

فالحاصل أن ما أقوله هو رأيي؛ فإن كان صوابا فمن الله، وإن كان خطأ فهو مني ومن الشيطان، والله ﷻ ورسوله بريئان منه.

فيا أخي الكريم، حركة حماس أنت تعلم أنها حركة إخوانية بالأصل، بمعنى أنها تنتمي إلى فكر وإلى جماعة الإخوان المسلمين.. وهذه الجماعة (الإخوان المسلمون) ليست جماعة مأمونة على الجهاد..!!

هذا شيء لا بد أن نقوله، وهو رأينا وقناعتنا طبعا، وهذا تحصّل عندنا من مجموع أمرين:

- معرفة فكرة هذه الجماعة ومنهجهم وما يتربّون عليه، والمنظومة الثقافية التي تحكمهم.
- التجارب مع هذه الجماعة في بقاع متعددة من العالم.

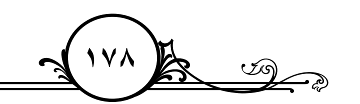
ولا بد أن تتذكر أننا نتكلم عن الجماعة (التنظيم) لا عن أفراد، فالأفراد فيهم وفيهم، وبينهم تفاوت، ويوجد فيهم من ينتمي إليهم ولا يكون حاملا لكل قناعات الجماعة وتركيبتها الفكرية وتكوينها العقلي، ويكون فيه خير وصلاح وفضائل خاصة، والواقع شاهد والحمد لله.. فحماس هي من الإخوان المسلمين.

نعم قد يقال لها خصوصيتها، ونحن لا نعمم الأحكام، لكن من حقنا أن نعبّر عن خشيتنا ونحن نرى ما نرى، ونحن ندرك تأثير «الجماعة الأم» وفكرها.!

حماس وُجِدتْ في أرض محتلة مغتصبة، مآسي يومية ومصائب وابتلاء وعُدوان متكرر من عدوّ

---

(١) صحيح مسلم (١٧٣١)، مسند أحمد (٢٣٠٣٠)، سنن الترمذي (١٦١٧) في حديثٍ طويلٍ مشهور.



كافرٍ أصليّ مجمع على كفره وعدوانه ومعلومٍ من دين المسلمين بالضرورة أنه عدوّ كافرٌ يجب جهاده ودفعه.

بارك الله في قياداتها ورجالاتها الأوائل وجزاهم الله خيرا، نهضوا لجهاد هذا العدوّ والتصدي له، وجنّدوا الشباب ونظموا أنفسهم وتطوروا وتقدموا على الصعيد الاجتماعي..! هذا لا شك أنه خير وصواب وعمل صالح، نسأل الله أن يتقبل منهم.

ولكن أيضا: العلمانيون الوطنيون وحتى الشيوعيون كثير منهم يقاتلون هذا العدوّ..! فتح مثلا، والشعبية والديمقراطية وغيرها، وهل نسينا نضال ياسر عرفات؟! والقتال في فلسطين كما أنه مشروع في ديننا، هو أيضا مشروع في دين العلمانيين والشيوعيين والوطنيين، شريعة المقاومة للمحتل.!! والقتال في فلسطين ضد الصهاينة كما نؤيده نحن يؤيده أيضا سيد طنطاوي، ويؤيده البوطي، ويؤيده القرضاوي، ويؤيده بشار الأسد ومبارك والقذافي أيضا..!!

فالقتال في فلسطين لهذا العدو اليهودي، مع أنه عمل صالح للمؤمن الذي قام به، لكنه أيضا ليس هو المحك الحقيقي الذي يقاس به الإنسان ويقوّم.. بل التقويم لا يتم إلا بإضافة شيء آخر وهو: صحة المنهج وانضباطه بالكتاب والسنة، وعلى رأس ذلك وفي قمته: التوحيد الخالص وصحة العقيدة؛ **هذا كله يُعرَف من جهتين**:

الجهة الأولى: المنهج النظري المكتوب والمصرح به.

الجهة الثانية: الممارسة العملية والمواقف والإجابات العملية على الامتحانات الميدانية.

واستحضر معي أننا نتكلم بالأساس عن التنظيم (الجماعة)، وإن كان الفرد والجماعة يشتركان في كثير من هذه الأحكام؛ فلو نحن نظرنا في هاتين الجهتين فإننا سنجد على حركة حماس (كتنظيم) ملاحظات كثيرة..! هذه الملاحظات تجعلنا -وإن اعتذرنا عنهم بصعوبة الظرف والعجز والاضطرار- نخشى من أي سقوط، ونخاف من الانحراف..! فالخلفية الفكرية والمنهجية هي: الإخوان المسلمون.. ونحن نعرف الإخوان المسلمين وجربناهم، ولكن نحن لا نسبق الأحداث، ولا نحكم على الناس بمجرد ذلك.. ولكن أيضا نحترس..!

وكل هذا نذكره لكي لا ننخدع ولا نصدم لو حصل شيء، وللاحتراس، ولنكون واعين متأهبين.! بل نجري أحكام الناس على الظاهر، ونؤمّل الخير، ونعذر المسلمين ما أمكن.

وعلى كل حال هم اليوم لهم فرصة ليعطوا ما عندهم، نتمنى لهم كل خير، وندعو لهم بالتوفيق لطاعة الله والبر والصلاح، والله ﷻ بيده الأمر كله، والله حافظ دينه ومعلٍ كلمته، فطوبى لمن عمل



بمرضاة الله.

الأخطاء التي عند حماس، والملاحظات عليها لا أظنني في حاجة إلى التطويل بذكرها، والمتمثلة في مجموعة متراكبة من القناعات والرؤى الفكرية والمنهجية والسياسية والأقوال والتصريحات والمواقف والعلاقات الداخلية والخارجية، والله المستعان..!

ومنتهاها كان **المشاركة في الانتخابات** التشريعية والفوز بالمجلس التشريعي لتتحول حماس إلى أداة للنظام الكافر المرتد (السلطة الفلسطينية)، وتكون جزءا من هذا النظام الفاسد المتعفن بكل المقاييس، الذي الواجبُ محاربته وإزالته -لو أمكن- لا أن نكون جزءا منه وجهازًا تشريعيًا وتنفيذيًا له..!! والشكوى إلى الله.!

ونحن ندعو إخواننا في حماس إلى أن يرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربّهم ويتوبوا إليه، ولا يغرّنهم من يفتي لهم بذلك ويسوّغ، فإن هؤلاء المسوّغين المفتين لهم، هم من يسكت عن كل الطواغيت المرتدين في عالمنا الإسلامي، ويضعون أيديهم في أيديهم، ويجالسونهم، كما فعل كبير من كبرائهم قبل مدة مع الزنديق القذافي مسيلمة العصر لعنه الله!! وهؤلاء المسوّغون المفتون لكم هم الساكتون عن ما يجري لأهل السنة في العراق على أيدي الرافضة المشركين، وغيرها وغيرها.. فكيف تثقون فيهم وتسمعون فتواهم وتسويغاتهم؟ لولا استسهال الأمور وضعف العزائم.! ولولا ركاكة المنهج والفكرة..! نسأل الله أن يصلح الأحوال.

وأما جماعة «الجهاد الإسلامي في فلسطين».. فهي وإن كانت لا تنتمي لجماعة الإخوان المسلمين كحماس بالأصل، لكن هي في مجمل الأفكار متقاربة معها، وعندنا عليها تقريبا نفس الكم من الملاحظات، بالإضافة إلى ما تميّزت به بشكل أكبر من علاقة بالرافضة في إيران وفي لبنان.

ومع كل ذلك.. فنحن نراهم إخواننا، وندعوهم إلى إصلاح أنفسهم وتصحيح طريقهم.

وإلى هذه اللحظة ليس عندنا أكثر من ذلك، وندعمهم فيما يقومون به من خير وجهاد وعمل صالح، ولا نتردد في الوقوف معهم بما نستطيع.

ولا سيما في هذه الأيام -يونيو ٢٠٠٦- وإخواننا في فلسطين يقاسون الجوع والحصار، ويتعرّضون للمجازر من العدوّ الصليبي الصهيوني الغاصب لعنه الله وكل مَنْ والاه، ويودّعون كل يومٍ الضحايا من أطفالهم وشيوخهم ونسائهم فضلا عن شبابهم..! رحمهم الله جميعا، ونسأل الله برحمته التي وسعت كل شيء أن يفرج كربهم وأن ينصرهم على عدوّ الله وعدوّهم الذي بغى عليهم.. آمين، ونأخذ على أيديهم فيما أخطأوا فيه ونعينهم على الإصلاح.. وننتظر فرج الله تعالى.

قال الله ﷻ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾[محمد]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[المائدة]، وقال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[التوبة].. والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❋ ❋ ❋

〚حال جهاد فلسطين بعد دخول حماس «الانتخابات»، وحكم وصف حماس بالخيانة والردة، وذكر النصح لحماس، وفوائد في الفرق بين المداهنة والمداراة، واستعمال بعض الألفاظ «الوطنية» في مقاصدها الصحيحة، ونصيحة مهمة في ترك التصدر للتكفير〛

❁ ماهي رؤيتكم للوضع الفلسطيني بعد أن دخلت حماس التشريعي وشكلت الحكومة وهدأت بذرة جهاد أبناء القسام! فما هي رؤيتك لوضع الجهاد في فلسطين؟ وهل يجوز شرعا تخوين حماس، ووصفها بأوصاف الردة، والتعامل مع اليهود، وهي التي قدمت قادتها بأكملهم شهداء، وماهي نصيحتك لهم؟.

[السائل: كلمة حق في وجه العدو**]**

الجواب:

الذي أتوقعه - والله ﷻ علام الغيوب وله الخلق والأمر- أن الجهاد بمعناه الصحيح والنقيّ سيزداد وسيستفيد من تجربة حماس في دخولها التشريعي والحكومة.

نحن نرجو أن يكون ما حصل مع تفاعلاته المحلية والدولية في صالح الإسلام والجهاد والمجاهدين، كما أشار إلى هذا الشيخ أسامة بن لادن حَفِظَهُ اللهُ في خطابه الأخير حين أشار إلى أن حصار العالم للفلسطينيين بسبب فوز حماس بالحكومة، ومضايقتهم البالغة لحماس ومحاربتهم لها هي جزء من الحملة الصليبية التي تشنها أمريكا والغرب الكافر على المسلمين.

فشل تجربة حماس المتوقع بسبب الضغوط عليها من أعدائهم المحليين والخارجيين المتحدين ضدها، وظهور عداء الجماعات العلمانية الوطنية -كفتح على وجه الخصوص- لحماس ولأي مشروع إسلامي، وسعيهم الحثيث ومكرهم الكبّار بكل الوسائل لإفشاله ومحاربته، وانفضاحهم وعدم تمكنهم



من كتمان ذلك الغيظ والحقد والتغطية عليه بأساليب النفاق والتمويه، وتزايد العداوة والبغضاء بين الفريقين الإسلامي والعلماني، وتراكم الحقد والشحناء والعداوة والبغضاء، وتمحورها على محور الدين والتوحيد والشريعة بالأساس، وغير ذلك من الأمور هي كلها على المدى المتوسط والبعيد في صالح أهل الإسلام بإذن الله.

كل ذلك يصب في خانة القناعة بضرورة وجود جهاد حقيقي صافٍ، جهاد التوحيد والعقيدة الصحيحة، لا جهاد الشرعية الدولية ومقاومة المحتل، والمصلحة الوطنية العليا، والمداهنة..! فأبشروا بالخير إن شاء الله.

ونحن نعرف أن هناك إخوة كثيرين على عقيدة صحيحة وفهم طيب ومنهج سليم يريدون أن يكون هناك وضع جهادي أفضل في فلسطين، لكن لا يساعدهم الحال، ولا يجدون قدرة في يومهم هذا، ولكن هذا بالتأكيد مع مرور الزمن وما أشرنا إليه من العوامل والمؤثرات سيكون له شأن إن شاء الله.

وهل يناسِبُ أن ينطلقوا الآن ويبدؤوا عملا مستقلا عن التنظيمات الموجودة؟ هذه مسألة هم أولى بالنظر فيها بعد استكمال أدوات النظر والمشاورة والدراسة، والله الموفق.

وهٰهنا مسألة أحب التنبيه عليها: وهي أن هناك فرقًا بين جواز استخدام هذه اللغة وهذه الألفاظ مثل: إن المقاومة حق مشروع لكل الشعوب، وإن من حق الشعب الفلسطيني كذا وكذا، وإن المصلحة الوطنية والمصلحة العليا للشعب الفلسطيني تقتضي كذا (من الحق) وما شابه ذلك؛ استخدام كل ذلك في خطابنا الإعلامي والسياسي من باب المحاجة والمجادلة المنطقية، ومن باب مخاطبة الناس بما يناسبهم من الحجج والبراهين والأساليب الجدلية وما نعرف أنه يلائم ثقافتهم وعقليتهم، فهو من باب: حتى على قولكم، وبناء على ما يتفق فيه الناس كلهم من مبادئ..!

أقول هناك فرقٌ بين هذا وبين أن تكون هذه الكلمات والعبارات مبادئ في حد ذاتها نؤمن بها وننطلق منها ونعتمد عليها، أو نجعلها شعاراتٍ لنا ولدعوتنا نتربى عليها ونربّي عليها ناشئتنا، وتنغرس مدلولاتها في أعماق ضميرنا الاجتماعي.!! فهذا موقف وذلك موقف آخر.

ويظهر الفرق بين الموقفين في أن الذي لا يؤمن بهذه العبارات وما تحويها من أفكار وإنما هو يستخدمها استخداما سياسيا له علامات منها أنه:

- لا يجعلها هي أكبر وأهم الحجج له.
- ولا يكثر منها جدا، بل يتحفظ في استعمالها ويتقلل، ويقولها بقدر الحاجة.

- ولا يبالغ في تزويقها وتزيينها والانتماء إليها وادعاء الإيمان بها.
- ولا يجعلها شعارًا كما قلنا، فإن الشعار له أثر خطير جدا في التربية.
- ويقدّم عليها دائما أو غالبا الحججَ الحقيقية الدينية التي هو مؤمنٌ بها.
- ويحرص دائما على اجتناب التلبيس على أتباعه وأحبابه وعلى سائر الخلق.

والله ﷻ أعلم وأحكم.

ومسألة أخرى: وهي التفريق بين المداهنة المذمومة، والمداراة والتورية المحمودة؛ فالمداهنة محرّمة، كما قال الله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾[القلم]، والمداراة والتورية مشروعان محمودان في محلهما، والفرق بين الاثنين يتبين من معرفة معنى كل منهما..

في صحيح البخاري: «كتاب الأدب؛ باب المداراة مع الناس»: ويذكر عن أبي الدرداء: «إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم»، حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن ابن المنكدر حدثه عن عروة بن الزبير أن عائشة ﵂ أخبرته أنه استأذن على النبي ﷺ رجل فقال: **(ائذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة)** فلما دخل ألان له الكلام. فقلت له: يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت له في القول؟ فقال: **(أي عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه)**.

حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب أخبرنا ابن علية أخبرنا أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة: أن النبي ﷺ أهديت له أقبية من ديباج مزررة بالذهب؛ فقسمها في ناس من أصحابه، وعزل منها واحدا لمخرمة، فلما جاء قال: **(خبأت هذا لك)**، قال أيوب بثوبه وأنه يريه إياه وكان في خلقه شيء. رواه حماد بن زيد عن أيوب وقال حاتم بن وردان حدثنا أيوب عن بن أبي مليكة عن المسور قدمت على النبي ﷺ أقبية[(١)]، اهـ.

قال الحافظ في «الفتح»: «قال ابن بطال: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من الألفة، وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلط، لأن المداراة مندوب إليها، والفرق أن المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر

---

(١) صحيح البخاري (٦١٣١، ٦١٣٢)، وأثر أبي الدرداء ﵁ المعلق ذكره البخاري بصيغة التمريض «يُذكر» فليس هو على شرطه، وقد وصله ابن حجر في «التغليق» من وجهين، مدارهما على «الأحوص بن حكيم»، وقد ذكر ابن حجر الخلاف فيه في: تهذيب التهذيب (١ / ١٩٢، ١٩٣)، وقال الألباني في: الضعيفة (٢١٦): «الحديث لا أصل له مرفوعا، والغالب أنه ثابت موقوفا»، قلتُ: بل الأظهر أنه غير ثابتٍ وطرقه كلها ضعيفة، لا يتقوى بعضها بالآخر، وهذا مفهوم كلام الحافظ وغيره، ولا يعني هذا ضعف المعنى المستقى منه فقد صح من الأحاديث المرفوعة الأخرى.

باطنه، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه، والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه والإنكار عليه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك»(١) اهـ..

وقال الحافظ في موضع آخر: «وقال القرطبي: في الحديث [يعني حديث عائشة ﵂] جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك من الجور في الحكم والدعاء إلى البدعة، مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم؛ ما لم يؤدّ ذلك إلى المداهنة في دين الله تعالى، ثم قالَ تبعا لعياض: والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذلُ الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معا، وهي مباحة، وربما استحبت، والمداهنة تركُ الدين لصلاح الدنيا، والنبي ﷺ إنما بذل له من دنياه حسنَ عشرته والرفق في مكالمته، ومع ذلك فلم يمدحه بقول، فلم يناقض قوله فيه فعله، فإن قوله فيه قول حق، وفعله معه حسن عشرة، فيزول مع هذا التقرير الإشكال بحمد الله تعالى»(٢) اهـ.

وقال ابن القيم ﵀ في كتابه «الروح»: «وكذلك المداراة صفة مدح، والمداهنة صفة ذم، والفرق بينهما: أن المُداري يتلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق أو يرده عن الباطل، والمداهن يتلطف به ليقره على باطله ويتركه على هواه؛ فالمداراة لأهل الإيمان، والمداهنة لأهل النفاق»(٣) اهـ، ثم ضربَ لذلك مثلا فانظر تمام كلامه في الكتاب المذكور.

وقال المناوي في كتابه «التوقيف على مهمات التعاريف»: «المداهنة أن ترى ما تقدر على دفعه فلم تدفعه حفظا لجانب مرتكبه، أو لقلة مبالاة بالدين، والمداراة الملاينة والملاطفة، وأصلها المخاتلة من دريت الصيد وأدريته: ختلته، ومنه الدراية وهو العلم في تكلف وحيلة»(٤) اهـ..

وكذلك التورية وهي استعمال المعاريض، وهي أن يقول كلامًا ليفهم السامع من ظاهره شيئا،

---

(١) فتح الباري (١٠ / ٥٢٨، ٥٢٩)، وينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩ / ٣٠٥، ٣٠٦) ونَقْل الحافظ لكلام ابن بطال بمعناه لا بنصه، وهذه هي عادة أهل العلم في النقل عن غيرهم، وليس في هذا شيءٌ.

(٢) فتح الباري (١٠ / ٤٥٤)، وينظر: المفهم (٦ / ٥٧٣)، إكمال المعلم (٨ / ٥٣٨).

(٣) الروح (ص ٢٣١)، وقال بعد كلامه المذكور: «.. وَقد ضُرب لذَلِك مثلٌ مُطَابق وَهُوَ حَال رجل بِهِ قرحَة قد آلمته فَجَاءَهُ الطَّبِيب المداوي الرفيق فتعرف حَالهَا ثمَّ أَخذ فِي تليينها حَتَّى إِذا نَضِجَتْ أَخذ فِي بطها بِرِفْق وسهولة حَتَّى أخرج مَا فِيهَا ثمَّ وضع على مَكَانهَا من الدَّوَاء والمرهم مَا يمْنَع فَسَاده وَيقطع مادته ثمَّ تَابع عَلَيْهَا بالمراهم الَّتِي تنْبت اللَّحْم ثمَّ يذر عَلَيْهَا بعد نَبَات اللَّحْم مَا ينشف رطوبتها ثمَّ يشد عَلَيْهَا الرِّبَاط وَلم يزل يُتَابع ذَلِك حَتَّى صلحت، والمداهن قَالَ لصَاحِبهَا: لَا بَأْس عَلَيْك مِنْهَا، وَهَذِه لَا شَيْء فاسترها عَن الْعُيُوب بِخرقَة ثمَّ اله عَنْهَا؛ فَلَا تزَال مدَّتهَا تقوى وتستحكم حَتَّى عظم فَسَادهَ».

(٤) التوقيف على مهمات التعريف (ص ٣٠١).

ويكون مقصود المتكلم بذلك الكلام معنى آخرًا يحتمله اللفظ؛ فهو فيه صادق ليس بكاذب، وهي جائزة وتوسعة من الله تعالى، وفيها مندوحة عن الكذب، وأمثلتها مشهورة، والحمد لله.

فيجب على المسلم ولا سيما قُوّاد المسلمين والمجاهدين أن يفرقوا بين هاتين الخصلتين، ويأتوا ما أباح الله ويدعوا ما لم يبحْ؛ والله الموفق.

وأما هل يجوز شرعا تخوين حماس، ووصفها بأوصاف الردة.. الخ؟ فلا، لا يجوز أن يوصفوا بالردّة أو يُرمَوْا بالكفر..! بل هذا خطأ ننبه شبابنا في كل مكان أن يحذروا منه ولا يتسرعوا في الحكم على أحدٍ بالكفر، في مثل هذه المسائل التي يقع فيها الخطأ والتأويل، وإن كان الخطأ كبيرًا، إلا أن يجيء من ذلك أمرٌ لا مردّ له ولا يمكن معه عذرٌ..! نسأل الله ألا يكون، ونسأل الله السلامة والعافية، ونسأله ﷻ أن يحفظنا وإخواننا ويثبّتنا على دينه الحق.. آمين.

ومسألة التكفير عمومًا من أكثر وأشد المسائل التي ننبِّه عليها دائما، ونحذر الشباب الجهادي من خطرها، ونقول لهم: اتركوها لعلمائكم الموثوقين، ولا تسمحوا لأي أحدٍ ممن هبَّ ودبَّ أن يخوض فيها؛ فإنها خطر عظيم ومزلّة يخشاها العلماء الكبار الأئمة ويترددون في الكثير من صورها الواقعية، ويطلبون دائما سبيل السلامة، ويقولون: لا نعدل بالسلامة شيئا.!

والشاب من شبابنا العاميِّ في العلمِ يكفيه الإيمان الإجمالي بالله تعالى وبما جاء به رسوله ﷺ، والكفرُ الإجمالي بالطاغوت، وأما التفاصيل، ومنها الحكم على فلان، وعلى الجماعة الفلانية؛ هل كفروا أو لا؟ هل خرجوا من الملة بفعلهم كذا أو لا؟ وما شابه ذلك من فروع، فهي بحسب العلم؛ لأن هذه مسائل فتوى وقضاء وأحكام شرعية.. فما لا يعلمه، فليقل: لا أعلمه ولا أدري، وهذا لا يضره في دينه وإيمانه، بل هو صريح الإيمان.!

والجاهل ليس له أن يتكلم في هذه المسائل ولا يصدر فيها أحكاما ولا يتبنَّى فيها قولا، إلا على سبيل التبعية والتقليد للعلماء، بل يقول: لا أدري واسألوا العلماء؛ فإن تكلم العلماء بعد ذلك فله أن يقلّد أو يتّبعَ من يثق فيه من أهل العلم المعروفين بالعلم، والله الموفق لما فيه الخير والصلاح.

وأما التخوين، أي وصفهم بالخيانة.. فلا نراه أيضا، بل الذي نظنه فيهم أو بعبارة أدقّ في كثير منهم من قياداتهم ومشايخهم الفضلاء أنهم يريدون الخير ساعون في نصر الدين متمسكون به بحسب استطاعتهم، ليسوا بحمد الله تعالى خونة ولا ما قارب ذلك، حاشَ لله ومعاذ الله.! وإنما دخل عليهم الغلط والفساد من جهة الفكر والقناعات المنهجية، كما قد سبقت الإشارة إلى الأصل الفكري الإخواني، وأثر منظومة الإخوان المسلمين العلمية والمشيخية وغيرها.!!

ومع ذلك لو أطلق بعض الناس عبارة التخوين في معرض التنفير من فعلهم الخاطئ والتشديد في إنكاره والتغليظ فيه، كأن يقول لهم: خنتم قضية المسلمين وخنتم أمانة الله بالجهاد! فهذا قد يكون له مساغ في الإنكار والأمر والنهي، إذا كان صادرا عن إخلاص ونصح من قائله وغيرةٍ للدين وحمية له، وبالعدل لا بزيادة على الحدّ ولا ظلم، وأما إن خلا من تلك الشروط فهو على صاحبه لا له.

فلينظر امرؤ لدينه..! والله أعلم، نسأل الله لنا ولكم الهدى والسداد.

❋ ❋ ❋

[القول في الخط الذي تنتهجه «حماس» الآن، و«الحكومة الفلسطينية»، ونصيحة]

❁ (١) ما رأيك في حركة حماس والخط الذي تنتهجه الآن.

(٢) ما رأيك في الحكومة الفلسطينية وما الحكم بها وماذا تنصحهم..

[السائل: أبو جندل الفلسطيني**]**

الجواب:

رأيي في حركة حماس والخط الذي تنتهجه الآن، أظنه قد اتضح من الأجوبة السابقة.

وخلاصته: حركة حماس حركة إسلامية، تنتمي إلى فكر وتنظيم الإخوان المسلمين، لنا عليها عامة الملاحظات الفكرية والمنهجية التي على الإخوان المسلمين، تقاوم العدو اليهودي المحتل؛ فندعمها في ذلك كما ندعم كل مجاهد بل وكل مقاتل، ونراها أفضل وأقرب من غيرها في الساحة الفلسطينية، وعندنا عليها هي خاصة ملاحظات تتعلق بمواقفها أيضا واختياراتها السياسية وعلاقاتها، أشرنا إليها، ونخشى عليها من الانزلاق إلى أخطاء أخرى مثل الاعتراف بإسرائيل، وما شابه.!!

ونمارسُ واجبنا وحقنا في نصحها وتقويمها والأخذ على يديها، كما نفعل ونحب أن يفعل كل مسلم أهل لذلك، ونرى للشباب المسلمين الجهاد معها، حتى يأذن الله بصلاح الأحوال واستدادها على النحو الذي نرجوه أو توجد جماعة أفضل وأقرب إلى الله منها، وندعو المسلمين إلى دعمها فيما تقوم به من خير بما يمكن.

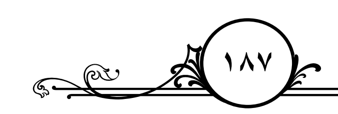
والخط الذي تنتهجه الآن، وأبرز ملامحه الانخراط في اللعبة الديمقراطية والمشاركة السياسية وتولي الحكومة والأغلبية في المجلس التشريعي، هو خطأ كبير، وقد اضطرهم وألجأهم إلى أخطاء أخرى متداعية مثل القسم (اليمين الدستورية) التي حلفوا فيها على احترام الدستور والقانون والإخلاص لهما..!! وغير ذلك من المفاسد، بالإضافة إلى شبكة معقدة من العلاقات المحلية والدولية غير المرضية

شرعًا، وسلسلة غير منتهية من التصريحات والأقوال الباطلة الشنيعة، والمداهنة..!! كل ذلك نراه من المنكر العظيم، وننصحهم بالتوبة منه والرجوع إلى الحق، ونحذّرهم من التمادي فيه؛ فإن الله يمهل ولا يهمل، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] كما قال الله، وما ذلك على الله بعزيز، وهم لم يتخذوا عند الله عهدًا ولا غيرهم، بأن لا يعذبهم ولا يغضب عليهم، وسنة الله لا تحابي أحدًا.!!

قال الله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾[الأحزاب]، وقال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾[الأحزاب]. وقال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[الزمر]، وقال ﷻ: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾[الإسراء].

وأما الحكومة الفلسطينية، وتعني بالتأكيد حكومة حماس.. فننصحهم بترك هذه الحكومة والخروج من الأمر والبراءة منه، وليكن ذلك بشكل قويّ جازم واضح فيه التصريح بأن هذه الحكومة في ظل السلطة الفلسطينية العلمانية المرتدة، وفي إطار دستورها وقانونها غير الملتزم بشريعة رب العالمين، هي حكومة لا نرضاها، وإن كنا قد ارتكبنا هذه الخطوة؛ فإنما كان ذلك عن اجتهاد رأينا أنه قد نحقق من خلاله بعض المصالح وندفع بعض المفاسد ونبلغ به بعض الحجة، لكن كان العداء والكيد الخبيث من أعداء الإسلام في الداخل والخارج كبيرا لا يمكن معه تحقيق كبير شيء مما أمّلنا، فنحن نتركها اليوم طاعة لله ورسوله ﷺ، كما قد دخلناها في بادئ الأمر طاعة لله ولرسوله ﷺ في ظننا واجتهادنا، ونبرأ إلى الله من أن نكون جزءا من هذا النظام الفاسد المخالف لدين الله، بل ننكر هذا النظام وندعوه إلى التوبة والرجوع إلى دين الله، ونقول له: ﴿بَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤] وتحكموا شريعته.

ثم يستمروا في عملهم الدعوي والجهادي، والاجتماعي، ويتوكلوا على الله تعالى ويعتصموا به، فالله خيرٌ حفظًا وهو أرحم الراحمين، وهو مولى المؤمنين، نعم المولى ونعم النصير، وكفى بالله وليًّا وكفى بالله نصيرًا، أليس الله بكافٍ عبده؛ فلنكن عبيدًا لله حقا، حتى يكفينا الله عدوّنا وكلَّ ما أهمّنا، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾[الطلاق: ٣٣]، وسيرون حينها بإذن الله كيف ينصرهم الله



ويضع لهم القبول في الأرض، ويفتح لهم قلوب العباد، وتلهج ألسنة الصالحين الأتقياء الأولياء لله بالدعاء لهم، وتنزل عليهم البركات من الله تعالى..

﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ [غافر]، ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الروم]، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة]، قال نبينا ﷺ: (**صلاح هذه الأمة بالزهد واليقين، ويهلك آخرها بالبخل والأمل**) أو كما قال ﷺ، رواه البيهقي في شعب الإيمان، وحسّنه الشيخ الألباني[١].

وهم، أعني حماسًا، قد جرّبوا الآن بأنفسهم ورأوا أن هذه الطريق لا تؤدي إلى إقامة دين الله تعالى ولا إلى ردّ الحقوق، ورأوا في أوضح صورة حربَ العلمانيين الوطنيين لهم وحقدهم عليهم وأنهم أشدّ عليهم من اليهود أنفسهم.. فنرجو أنهم استفادوا من هذه التجربة على كل حال، ويعودون أصلح وأقوى، والله أعلم، وهو يهدي إلى سواء السبيل.

❁ ❁ ❁

〚هل سيظهر تنظيم «القاعدة» في فلسطين؟ وما أبعاد ذلك؟〛

❁ ما هو تقييمكم للوضع في فلسطين.. خاصة بعد دخول حماس المجلس التشريعي وبم تنصحون حركة حماس وحركة الجهاد؟ وهل تتوقعون أن يظهر هناك تنظيم للقاعدة؟ وماذا سيكون أبعاد ذلك؟ هل سيكون في صالح المجاهدين أم لا؟ وماذا تتوقعون مصير الحكومة الفلسطينية خاصة بعد هذا الحصار؟..

[السائل: عكرمة المدني]

الجواب:

وأما سؤال الأخ عكرمة المدني: «**وهل تتوقعون أن يظهر هناك تنظيم للقاعدة وماذا سيكون أبعاد ذلك؛ هل سيكون في صالح المجاهدين أم لا؟**»؛ فقد أشرتُ فيما تقدم إلى أني أرى أن ما يحصل الآن من حصار من الأعداء الداخليين والخارجيين لحماس وللمشروع الإسلامي على ما فيه وعلى خطئه، وما تداعى عن ذلك من آثار، هو في صالح تعاظم القناعة بضرورة وجود جهاد صافٍ سلفيّ نقيّ محقق

---

(١) شعب الإيمان (١٠٣٥١)، صحيح الجامع (٣٨٤٥).

للتوحيد.. وهذا لا أعرف ما مدى واقعيته في الداخل، فأهل الداخل هم من يقوم النتائج، وإنما هو ما نتوقعه كمتابعين.

ثم بعد ذلك أن يكون تنظيم القاعدة وينتمي للقاعدة، أو لا، هذا بحسب ما يناسب، وليس هذا هو المهم بالأساس، وإن كنا ندعو دائمًا إلى أن يكون المجاهدون متحدين مرتبطين بعضهم ببعض ما أمكن.. وأما هل ننصح الشباب الآن بأن يشرعوا في السعي لذلك.. فهذا لا أدري، لبُعدي عن الواقع، والله الموفق.

❃ ❃ ❃

〚اندماج السلفيين المجاهدين في فلسطين ضمن الجماعات الأخرى، ورؤية الشيخ «عبد الله عزام» للجهاد في فلسطين〛

❁ (١) ما هو نصحك لأصحاب التيار السلفي في فلسطين، هل ينخرطون في إحدى التنظيمات العسكرية، مع ما يعنيه ذلك من تكثير سواد لجماعة ربما تكون لا تستحق تكثير السواد بالمقارنة من جماعة نحسبها مخلصة وصحيحة المنهج ولم تلبس إيمانها بظلم، مع العلم بعدم وجود هذه الجماعة المخلصة بشكل علني إن صح أن نقول ذلك؟ أم ينتظرون فرج رب العالمين؟، مع ما يترتب ذلك من فتنة وذنب القعود عن الجهاد ولا حول ولا قوة الا بالله، أم يفرون بدينهم إلى بلاد أخرى كأفغانستان أو العراق أو الشيشان ممن علت فيها راية نقية صافية للجهاد؟.

(٢) مع معرفتك - إن شاء الله - بظروف خروج الشهيد - نحسبه ولا نزكيه - عبد الله عزام من فلسطين مهاجراً مجاهداً؛ فهل تعتقد بتقديرك شيخي الكريم أن الشيخ عبد الله عزام إن كان في هذا الوقت سيعيد الكرة بالخروج من فلسطين؟ المقصد إن شاء الله شيخي الكريم، أن الشيخ عبد الله عزام ﵀ كانت له رؤية لفلسطين وتياراتها وتنظيماتها؛ فهل هذه الرؤية تغيرت منذ ذلك الوقت أم ربما زادت ضبابية وأصبحت محاطة بالفتن - بتقديري -؟

(٣) وأيضا شيخي الكريم، حبذا لو تكرمت بنصح للإخوة في حماس خاصة وعامة أهل السنة بصفة عامة يتم توزيعه أو نشره بالمدى المستطاع إن شاء الله.

[السائل: Abdullah]



الجواب:

اللّهم لا سهلَ إلا ما جعلته سهلًا وأنت تجعل الحزْنَ إذا شئتَ سهلا..

الإخوة المجاهدون السلفيون الذين منّ الله عليهم بالتوفيق لمنهج التوحيد والعقيدة السنيّة الصحيحة والالتزام بالكتاب والسنة والعضّ عليهما بالنواجذ، وزادهم الله هدى وآتاهم تقواهم، ونوّر قلوبهم وأفكارهم وبصائرهم بالعلم النافع واتباع آثار النبي ﷺ وصحابته الكرام ﷺ، والاقتداء بأئمة الإسلام في الدعوة والجهاد والاعتصام بالدين في أيام الفتن..

هؤلاء الإخوة هم بين خيارات، وكل ذلك بحسب ما يقدرون عليه وما يمكنهم، فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به، قال الله: **(قد فعلتُ)**[(١)]؛ فالجواب يختلف بحسب كل إنسان وما يمكنه فعله وما يناسبه ويخدم به الإسلام أكثر من غيره.. ونراعي الضعف والعجز ومدى القدرة الموجودة.

فهناك خيارات:

فالخيار الأول الذي يبدو لنا هو الأول والأكثر مناسبةً لأكثر الإخوة هو: أن يشتغلوا مع الجماعات الإسلامية الموجودة حاليا كحماس والجهاد الإسلامي، فإذا أحسنوا فليحسنوا معهم ويكونوا معهم، وإن أساءوا فليجتنبوا إساءتهم، وليستمروا مع ذلك في القيام بما أمر الله به من واجب الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الجاهل والدعوة إلى الله تعالى بحسب المستطاع وعلى حسب فقه هذا الباب.

والخيار الثاني: خيار العمل مستقلين، بأن يجمعوا أنفسهم ويسعوا في تكوين جماعة تكون على المنهج الذي نرضاه، وأزكى وأطيب، هذا إذا كانوا يملكون القدرة على ذلك، وتهيؤوا له واستعدوا، ووجدوا عليه أعوانًا، وهذا هم يحددونه في الداخل فهم أدرى بظروفهم وحالهم، وعليهم أن يشاوروا من يثقون فيه من أهل العلم والجهاد والصلاح، ويحاولوا الاتصال بإخوانهم المجاهدين أهل الثقة في الخارج أيضا لو أمكن، وينظروا إمكانية التنسيق معهم؛ فإن رأوا أنهم يقدرون على ذلك واستعدوا له، وأنهم يصبرون عليه ويتحمّلون مسؤوليته وثقل أمانته، فليتوكلوا على الله ولينطلقوا.. ولا بد أن يعلموا أن الجميع سيرميهم عن قوس واحدة، وأن كل السهام ستصوّب عليهم بمجرد أن يحسّ الجميع بوجودهم.! وليتوقّعوا الشر من كل أحدٍ، ولا يستبعدوا أن يذوقوا مرارة ظلم ذوي القربى.!

---

(١) انظر: سنن الترمذي (٢٩٩٢)، وصححه الألباني.

فهذا الخيار صعبٌ..

وأنا شخصيًّا ما زلت أميل إلى نصح الإخوة بالخيار الأول، وينتظرون فرج الرحمن ﷻ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾[البقرة]. والتغيرات القادمة إن شاء الله مبشرة بالخير، فلا يستعجلوا.! إلا أن يتأكدوا جيدًا أنهم قادرون على تحمل هذا الخيار بعد دراسة ومشاورة، والله الموفق.

والخيار الثالث أيضا كائنٌ، وهو لمن رأى أن خروجه إلى الخارج للجهاد مع إخوانه في ساحات الجهاد المفتوحة في العراق أو في أفغانستان أو غيرهما.. فهذا أيضا قد يناسب بعض الإخوة، من لم يستطع ولم يجد مجالا مناسبًا للعمل مع الجماعات القائمة في الداخل، على ما فيها، ولم يرَ لحد الآن الأخذ بالخيار الثاني، ورأى أن خروجه يفيد فيه ويستفيد، وربما رجع بعد عمرٍ إن شاء الله إلى بلاده وقد حصّل خبرات وتجارب وكوَّن علاقات وغيرها من الفوائد المهمة؛ فهذا جيد.. وهو في جهاد في سبيل الله حيثما كان، وفي كل خيرٌ..

فهذه هي الخيارات التي ظهرت لي، والله أعلم وأحكم..

نسأل الله الهداية والتسديد لنا ولجميع أحبابنا.. آمين.

وأما القعود فلا.. بل يجب على كل قادرٍ أن يجاهد العدوّ الكافرَ الصائل، وأن يلتحق بقافلة الجهاد، وأن يدفع ما استطاع، وسبيل ذلك هو أحد الخيارات الثلاثة المذكورة، وليس القعود منها؛ بل القاعد التارك للجهاد المنصرف عنه لا يشتغل به ولا بمقدماته من الإعداد، هو مقصر آثم، فإن هذا الجهاد متعين على كل أحدٍ ولا سيما على أهل فلسطين، لا شك في هذا، وهي صورة من صورة تعين الجهاد واضحة، وهي محل إجماع بين أهل العلم جميعا.

قال الله تعالى: ﴿إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)﴾[التوبة]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾[التوبة].

وأجمع علماء المسلمين على أنه إذا نزل العدو الكافر بالعقر وجب على المسلمين الخروج له ودفعه بحسب الإمكان، ولا يشترط له شرط ولا يطلب له إذنٌ، ويجب على من يليهم عونهم وإمدادهم بحسب حاجتهم إلى أن تسدّ حاجتهم وتحصل الكفاية، وإلا اتسعت دائرة الوجوب إلى أن تعم الأرض



كلها.. وهذا لا خلاف فيه، ونصوص الفقهاء فيه مشهورة معلومة، والحمد لله رب العالمين.

أما سؤالكم عن فكرة الشيخ عبد الله عزام رحمه الله، فالسؤال عما لو كان الشيخ حيا هل سيعيد الكرة بالخروج من فلسطين أو لا؛ لا أظنه يفيد ولا ينبني عليه عمل.. الله أعلم بما كان عاملًا لو كان.. والظروف التي كان فيها الشيخ عبد الله مختلفة عن ظروفنا الآن.

والخيارات كانت أضيق، فلم يكن يوجد أي تنظيم إسلامي في فلسطين ساعتها يحمل راية مقاومة أو جهاد، ولا حتى دعوة وعمل اجتماعي ذي بالٍ.!! وهو رجلٌ كان مطلوبًا ومعروفا مشهورًا، ولو كان حيًّا الآن سيكون مطلوبًا أيضا، وسيكون دخوله صعبا جدا.

وعلى كل حال، على الإنسان أن ينظر الآن ما هو المناسب له، كما سبق في الجواب أعلاه، ويعمل بما يتوصل إليه بتثبّت وبعد المشاورة والاستخارة، وليعلم الإنسانُ أن التوفيق بيد الله تعالى وحده، ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ فليطلبه منه وليتوكل عليه وحده، ولهذا قال بعدها ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنفال: ١٠]؛ فليطلبه العبدُ منه ﷻ لا من غيره، وليحتقر نفسه وليتهمها، وليكثر من الدعاء والتضرع إلى الله، ومن العمل الصالح، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾[محمد]، ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال: ٢٩].. والله أعلم.

❃ ❃ ❃

〚موقف «الإخوان» من الولاء والبراء والرافضة، وهل كفر أعضاء «المجلس التشريعي» الحمساويين كفر أكبر؟، والقول في التصالح مع اليهود〛

❁ سؤالي الأول للشيخ بأن يوجه نصيحة للشباب المسلم في فلسطين عن الجهاد هناك.

والثاني: موقف حركة الإخوان، وخصوصاً في مسألة الولاء والبراء، وموقفهم من الرافضة؛ حيث إنني سمعت أن الإخوان يعتبرون الرافضة مذهبا خامساً كما جاء على لسان نائب المرشد العام للإخوان المسلمين في مصر، وموقفنا منهم.

الثالث: هل كفر أعضاء المجلس التشريعي في فلسطين كفرٌ أكبر ينقل عن الملة؟.

الرابع: هل يجوز التصالح مع اليهود في فلسطين والاعتراف لهم بالوجود على حدود ٤٨، وهل صحيح بأن صلاح الدين الأيوبي صالح الصليبيين؟ وأرجو توضيح الفرق بين الحالتين في حال صحة الخبر؟.

[**السائل:** أبو باسل المقدسي]

الجواب:

النصيحة لإخواننا الشباب في فلسطين تقدم فيها ما يفيد بحمد الله.

وأما **حركة الإخوان المسلمين**؛ فمواقفهم في التوحيد والولاء والبراء ليستْ بالمرضية، بل بعضها يصل إلى حد المروق من الدين.. وبإمكانك أن تراجع كتاب «الحصاد المر» للدكتور أيمن الظواهري حَفِظَهُ اللهُ.. مواقف جماعة الإخوان إزاء حكومات الردة التي ابتُليتْ بها أمتنا في سائر أقطارها، مواقف سيئة، يغلب عليها المداهنة ثم المشاركة والسكوت المذموم، والتلبيس والتدليس والغشّ للأمة.! وتصريحات قياداتهم عن المجاهدين والحركة الجهادية تصريحات سيئة أيضا ومخزية أحيانا، معروفة.. وليس عندهم اهتمام كافٍ بقضية الولاء والبراء، ولا بالتوحيد عمومًا.

وما يوجد من كتابات لرجال من المشايخ ينتمون إلى الجماعة -وهم دائمو الاحتجاج بها- فلا تغني عنهم كثيرًا في ميزان الحق والحقيقة، لأننا تعلّمنا ألا يخدعنا أحدٌ بمجرّدِ الكتابات.!!

إنما نعرف الناس في الميدان؛ ميدان العمل الصالح والعلم النافع والبذل والعطاء والتضحية والفداء والقيام بهذا الدين وتحمّل المشاق والتكاليف الصعاب، نعرف الناس في الامتحانات والمحكات.. والمرشد الأول المؤسس «حسن البنا» على ما فيه من الخير والمواهبْ ﷺ، أيضا كان عنده ما عنده من التصوف والآراء غير المرضية، وتعرفون كيف كان «عمر التلمساني» فيما يتعلق بالقبور والشرك بها..! وكتاب المرشد الآخر للجماعة «الهضيبي» المسمى «دعاة لا قضاة» رسَّخ فيهم أيضا مفهومًا سلبيًا وباطلًا في قضية الحكم على الناس وعلى الجماعات والأنظمة والدول، وردة فعلهم على غلوّ «جماعة التكفير والهجرة» كانت ردّة غير متزنة زادوا بها تفريطا وتضييعا، في مقابل غلوّ أولئك وإفراطهم وتشددهم بل ومروقهم.!

والآن؛ لا تخفى عليك نماذج مشايخهم ومفتيهم وقياداتهم في كل قُطر.. إنها من سيء إلى أسوأ للأسف.!! مذاهبهم السياسية والفكرية ومواقفهم الدينية سيئة للغاية، وغير بعيد علينا موقفهم من النصارى وأعمالهم في مصر، وغيرها.

ومواقفهم من الرافضة ومن سائر أهل الكفر والزندقة والإلحاد والبدع مواقف ليست منضبطة

بالشرع، يغلب عليها النظر السياسي الدنيوي المحض، هذا كله بالنسبة للجماعة كجماعة، ولا نتكلم عن الأفراد، فالأفراد فيهم وفيهم، وكل واحدٍ نقوّمه بنفسه.. ونعم هم يعتبرون مذهب الرافضة الشيعة الإمامية الجعفرية الاثني عشرية مذهبا معتبرا في الإسلام، ويصرحون بذلك.

الإخوان المسلمون يحتاجون إلى حركة تصحيحية جذرية، ولا إخالها ممكنة؛ وليتهم إن لم يقدروا على أن يصححوا حركتهم وجماعتهم أن ينهوا وجودها ويفسحوا المجال لغيرهم من رجال وشباب الإسلام يعطون ما عندهم..!

على ما في الحركة من الخير أيضا، ولا نبخس الناس أشياءهم، وعلى ما قدمت من الخير الكثير للدعوة وللإسلام، ولا سيما في العقود الأولى لنشأتها، وساهمت في نهضة هذه الأمة وصحوة أجيالها بعد سقوط الخلافة الإسلامية إسهامًا كبيرًا مشكورًا، وعلى ما اهتدى على أيدي رجالاتها ودعاتها من الخلق، وما قدّمت من رجال وأبطال خدموا دينهم وأمتهم بالعلم والعمل، جزاهم الله خير الجزاء.. إلا أنها في نظري قد كثرتْ أخطاؤها جدا وتراكمتْ، ولعلها استنفدت ما عندها، ولو رزقها الله قيادة من النوع الرباني الصادق، لأنهوها واستراحوا وأراحوا، إن لم يتسنّ لهم التغيير الجذري.!

صارت حركة وحزب الإخوان المسلمين في كل مكان ثقلا على الحركة الإسلامية، وحليفا للطواغيت في مواجهة شباب الأمة الناهضين لنصرة الدين بدمائهم ومهجهم في كل مكان، الكافرين بالطاغوت المحققين للتوحيد المتمسّكين بالسنة.

صارت صادة عن سبيل الله، حين يستخدمها الطغاة مثالا لما يسمّونه بالإسلام المعتدل، إسلام المشاركة لا المغالبة، ويضربون بها النموذج الصافي للإسلام إسلام البطولة والفداء وتحقيق التوحيد والولاء والبراء والعداوة والبغضاء لأعداء الله.! وحيثُ ما قام جهاد في بلاد الله الواسعة ووُجِد الإخوان رأيتهم للأسف الشديد مع الطواغيت وفي صفِّ أعداء الله والشريعة، ضدًا على المسلمين الموحّدين المجاهدين.!! وإن تزعموا حركة جهادٍ في وقتٍ من الأوقات وفي ظرفٍ من الظروف، لم يلبثوا إلا يسيرا حتى يصيبهم الإعياء وتكلّ عزائمهم وتغرّهم بوارق الإطماع من الأعداء الكفرة، ويرضون بالفتات يُلقى إليهم، وأمامكم تجارب طاجيكستان وغيرها وحتى أفغانستان.!! وتجربة المسلمين معهم في سوريا تجربة مُرة محزنة..!

انظر الآن إلى العراق واعتبر بحال جماعة الإخوان هناك التي يمثلها «الحزب الإسلامي العراقي» بزعامة «محسن عبد الحميد» و«طارق الهاشمي»، كيف أنهم جزء من نظام الدولة الكافرة المرتدة التي يحاربها المجاهدون وتحاربهم، وكيف أنهم في صفّ العدوّ المحتل الصليبي الصائل وفي صف المرتدين

والرافضة المشركين، وإن سمّوا ذلك بغير اسمه وإن تحذلقوا وتذاكوا..!! فإن العبرة بحقائق الأشياء ومعانيها، لا بمسميات الناس ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾[النجم: ٢٣].

وحتى رجالاتهم المشهورون في الدعوة وفي التأليف والكتابات الجميلة، انظر إلى مواقفهم تراهم شيئا آخر مسخًا لا يمت إلى دين الله بصلة، انظر إلى الشيخ الكاتب الكبير المعروف باسم «**أحمد الراشد**» وكيف هو الآن قاعدٌ في العراق مع حزبه وقومه وجماعته.. لا جهاد ولا دفع صائل ولا بلاء ولا تضحية ولا فداء!! فما قيمة الكتابات وما فائدة المؤلفات إذا كان هذا هو حال أصحابها؟! إنها كتابات ميّتة لا روح فيها ولا لها طعم ولا وزن..!

إنها مجرد تزويقات كانت ربما تروج علينا في وقت من الأوقات ونحن نقرأ «المنطلق» و«العوائق» و«الرقائق» وحتى «المسار» وغيره..!! لكن لما جاء الامتحان والتكليف الحق سقط أصحابها، وظهر أنهم لم يكونوا سوى كَتَبَةٍ يكتبون، يجمعون ويؤلفون وينمّقون ويزخرفون، ولا علاقة لهم بالدين الحق الذي جاء به محمد ﷺ.!! دين التكليف والابتلاء والامتحان.. دين الصبر والشكر والخوف والخشية من الله تعالى والمحبة له والرجاء والتوكل والإنابة وتحقيق التوحيد والجهاد في سبيل الله، والتحلي بحقائق الإيمان ومقامات ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة].

وإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

اللّهم يا مقلّب القلوب ثبّتْ قلوبنا على دينك.. اللّهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة في الرشد.. يا حيّ يا قيّوم برحمتك نستغيث فأصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.. اللّهم أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين جميعا، ورُدّ ضالهم إلى الحق يا ربَّ العالمين.. آمين.

جواب الفقرة الثالثة: «**هل كفر أعضاء المجلس التشريعي في فلسطين كفر أكبر ينقل عن الملة؟**» لا أرى أن ما فعلوه من دخولهم المجلس التشريعي الفلسطيني، بالشكل الواقع منهم، كفرٌ أكبر مخرج من الملة؛ لأن دعواهم أنهم ملتزمون بالشريعة لا يخرجون عنها، وأنهم يستغلون ما في القانون الوضعي الكفري من فسحة تسمح بوجودهم ومشاركتهم، فيوصلون صوت الحق، ويدفعون بعض ما يمكنهم من الفساد، ويحققون بعض ما يمكن من المصالح.

فهمْ لا يقولون: إنهم مشرعون يشرعون بدون إذن من الله، غيرَ ملتزمين بشريعة الله ودينه.! بل يصرحون: بأنهم ملتزمون بالشريعة، فالتشريع الذي يشاركون فيه هو إما من النوع الذي أذن الله في أن نتصرف فيه، وهو سنّ اللوائح والقوانين في المجال المباح التنظيميّ والتدبيريّ، أو ما كان مما نصت عليه الشريعة فإنهم يقولون إنهم ملتزمون به لا يخالفونه، ويسعون لإحقاقه وإثباته والمناضلة عنه؛ رغم



أن الدستور الفلسطيني لا يلتزم بالشريعة، فهو دستور علمانيّ كفريّ.. لكن هم شيء، والدستور وأصل المجلس الشركيّ شيء آخر.

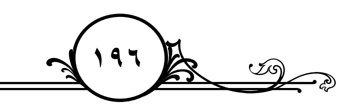
فالحاصل، أنهم بدعواهم هذه وبتطبيقهم بهذه الصورة نرجو أنهم ناجون من الكفر، إن شاء الله، ولم نعلم كذب دعواهم، بل هم مصدّقون فيما يقولون، وهم يطبقون هذا الذي يقولونه، أو على الأقل هذا بالنسبة لفضلائهم ومشايخهم الموثوقين، وقد يكون فيهم من ينتسبُ إليهم (إلى الحركة) ممن ليس بذي دين متين ولا يبالي، هذا لو وجِد فلا نتكلم عنه، لكننا إنما نتكلم عن القسم الأول وهم العمدة.

وهم كما قلنا متأولون الخير.. لكن هذا لا شك أنه خطأ وخطر عظيم، ومنكر يجب بيانه والتحذير منه والنهي عنه، كما سبق وقلنا، والله الموفق.

ووجه كونه منكرًا وحرامًا وغير مشروعٍ:

- أن نفس مشاركة الكفار في مجالسهم الكفرية هذه غير مشروع من جهة أن هذه المشاركة هي إحياء وتثبيت وإمدادٌ للنظام الديمقراطي والنظام العلماني الكافر غير القائم على الدين ولا الملتزم بالشريعة، وأن الداخل إلى هذا المجلس المشارك فيه، منخرط في الظاهر والصورة في هذا النظام، وأنه سينجرّ إلى مناقشة أشياء قد حكم فيها ربنا ﷻ من فوق سبع سماوات، ولا معقّب لحكمه ﷻ، وأنه سيسمع الكفرَ، ومهما قال إنه سيردّه وينكره ولا يسكت عليه، فسيكون ذلك عسيرا وغير ممكن في بعض الحالات والله أعلم، لأنه مستمر وقائم، ومنه ما لا يمكن إزالته واستمراره كعبارات مكتوبة معلقة أو مقروءة يبدؤون بها ويختمون وغير ذلك، ولأنه أيضا يضع -في الصورة على الأقل وبحسب الظاهر- دين الله تعالى وشرعه المطهر الملزم المكتوب من الله على العباد، يضعه في مقام الاختيار، وهو يشارك في هذه العملية التشريعية بالتصويت في المجلس، وبالانتخاب، ولما في ذلك كله من التلبيس على الخلق دينهم، ولا سيما من الشيوخ والدعاة، ولما ينجرّ عن هذه المشاركة من المفاسد والمنكرات الكبيرة حين يضطر الإنسان المسلم المشارك معهم إلى حلف اليمين وإعلان الاحترام والإخلاص لنظامهم الكافر، وتقديم الولاء والقيام بالواجب التضامني الذي يفرضه النظام، فإنهم يطلبون منه الموافقة لهم والتضامن والتكافل معهم وتأدية واجبه كجزء فعّال من النظام القائم، والسكوت عن كثير من الحق، وعلى كثير من الباطل، في حين كان يمكنه الصدع بالحق لو كان في موقف البراءة، وإلى غير ذلك.

- ولأنه مع احتوائه على كل تلك الأوجه من المفاسد والمخالفات جُعِل بديلا عن الواجب الشرعيّ الذي فرضه الله تعالى علينا وأوجبه حتمًا، وهو البراءة من هذه المجالس وهذه الأنظمة



ودساتيرها الكافرة وقوانينها، ومعاداة أهلها وبغضهم والبراءة منهم، والإنكار عليهم، وجهادهم حيث أمكن، فإن لم يمكن الجهاد، كان الواجب الذي ننتقل إليه هو الإعداد بكل معانيه المادية والمعنوية، كما قرره علماؤنا، كما دلت عليه الأدلة، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولأن الإعداد هو أصلا فرضٌ مستقل كما قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال: ٦٠] الآية، وقال: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾[محمد]، وقال: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾[آل عمران].

والحاصلُ أن دخول هذه المجالس والمشاركة في هذه الأنظمة هو منكرٌ ومخالف للشريعة.

وهذا الذي هدانا الله إليه ونراه الحق، وعليه جماعة متوافرة من علمائنا المعاصرين الأحياء والأموات، رحم الله الجميع.

والحمد لله رب العالمين، والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وأما إقسامُ أعضاء حكومة حماس القسَم المسماة بالقسم الدستوريّ، والذي فيه الحلِفُ على احترام دستور الدولة وقانونها وأن يكون الرجل مخلصًا لها.. الخ؛ فهذا والله شيء عظيم تقشعرّ له قلوبُ وجلودُ أهل التوحيد..! ولا شك أن ظاهره الكفر، والعياذ بالله.

لأن هؤلاء الأعضاء يعلمون ونحن نعلم وكل الناس تعلم أن دستور وقانون دولة فلسطين – السلطة الفلسطينية– الذي وضعته حركة فتح ومنظمة التحرير العلمانية، هو دستورٌ وقانون غير مبنيّ على التوحيد والعبودية لله تعالى، وغير ملتزم بشريعة الله سبحانه، فهو قانون كفريّ.. فكيف يحلّ لمسلم أن يقسم على احترامه والعمل به والإخلاص لهذا النظام وهذه الدولة؛ وما هذه الدولة إلا دولة المرتدين؟! إن الدولة في فلسطين هي للمرتدين..!! وحكومة حماس المغلوبة المقهورة لا تغيّر من الأمر شيئًا.!! لكن نحن مع كل ذلك ما زلنا نعتذر لهم ولا نكفرهم لأنهم متأولون، ونعرف أنهم قد أفتى لهم بعض الشيوخ، بعضهم من غير الموثوقين عندنا، وبعضهم من أهل الخير ممن أخطأ في هذه المسألة.!! ورخّصوا لهم من باب الضرورة، وبنوعٍ من الحيلة، مدارها على إضمار القيد وهو:... في إطار شريعة الله وما لا يخالف حكم الله.!!

وهل ذلك يجدي؟ هذا فيه نظر كبيرٌ..! فإننا علينا بالظاهر، ثم المتقرر في الشريعة أن الحلِف على نيّة

المستحلِفِ[(١)].! وأي ضرورة تلجئ إلى هذا أصلا، وقد وسّع الله تعالى، ألا يمكن أن نستعين بالله تعالى ونتصبّر ونصابر قليلا، (**ومن يتصبّر يصبّره الله**)[(٢)]، والله المستعان على صروف الزمان.

اللّهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك، نسأل الله ﷻ أن يلطف بنا وبالمسلمين في كل مكان.. آمين.

جواب الفقرة الرابعة: «هل يجوز التصالح مع اليهود في فلسطين والاعتراف لهم بالوجود على حدود ٤٨، وهل صحيح بأن صلاح الدين الأيوبي صالح الصليبيين؟ أرجو توضيح الفرق بين الحالتين في حال صحة الخبر»؟ الاعتراف لليهود بشرعية الوجود؛ أي وجود الدولة والسلطان على أرض فلسطين أيِّ شبرٍ منها: لا يجوز بالإجماع.. وقد صرح به العلماء جميعا، لا نعلم في هذا خلافا من لدن ثلاثينيات القرن الإفرنجي الماضي، إلى الآن؛ قال الله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾[الأنفال: ٣٩].

كيف وهذه أرضٌ إسلامية فتحها سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والمسلمون وأقاموا فيها علَم الدين ورفرفت عليها رايته من يومئذ، فصارت دارَ إسلام، ثم غزاها الكفار الصليبيون ونصّبوا فيها حكم اليهود وأعانوهم على إقامة سلطانهم اللعين فيها، فصارتْ دار حربٍ بغلبة حكم وسلطان الكفار عليها، وثبتَ في أعناق المسلمين جميعا واجبُ تحريرها وتخليصها وإعادتها إلى حظيرة سلطان الإسلام وحكمه؛ فهذا لا يبعُدُ أن يكون من ضروريات الدين العلمُ به.

فيجب على كل مسلمٍ أن يعتقد أن دولة اليهود على أرضِ فلسطينَ باطلة ولا شرعية لها بوجهٍ، ولا احترام، وأن فلسطين أرضٌ إسلامية سليبة يجب تحريرها، ولذلك أفتى علماء القدس وجميع علماء فلسطين وسائر من تكلم في المسألة من علماء المسلمين بعدم جواز بيع أي شبرٍ من أرض فلسطين لليهود، وأن هذا البيع لو تمّ مِن كائنٍ مَنْ كانَ فهو فاسد باطل لا تترتّب عليه آثاره شرعًا، ولا خلاف في هذا بين علمائنا جميعا، والحمد لله.

لكن يقال هنا: هل ترون أن الضرورة من الضعف الحقيقي والعجز المتحقق وخذلان القريب والبعيد وتكالب العالم الكافر عليهم جيمعه وغير ذلك، قد تُلجئُ المسلمين في فلسطين إلى الاعتراف بدولة اليهود على حدود ثمانية وأربعين، فهم في ذلك في حكم المكره، والكل يعرف أنهم في حكم

(١) انظر: صحيح مسلم (١٦٥٣) من حديث أبي هريرة قال ﷺ: (**الْيَمِينُ عَلَى نِيَّةِ الْمُسْتَحْلِفِ**).

(٢) صحيح البخاري (١٤٦٩) وقد تقدم.

المكره لما يلاقونه من الظلم والحرب العظيمين، على أن تكون قلوبهم مطمئنة بحكم الله تعالى المتقدم ذكره، وتكون نواياهم معقودة على أنهم متى أمكنتهم الفرصة ووجدوا القوة والقدرة ثاروا لتحريرها وتخليصها؟

فالذي يظهر أن الأمر لا يصل إلى حال الضرورة والإكراه المشار إليها، بل بإمكان المسلمين أن يستمروا على عدم الاعتراف بدولة إسرائيل، ويثبتوا، وأن يجاهدوا ويصبروا ويستعينوا بالله ﷻ ولا يهنوا ولا يستكينوا.. ولنا في جهاد كتائب القسام وسرايا القدس وغيرها عبرة وعظة، وهذا هو الذي عليه علماؤنا وقياداتنا الإسلامية الموثوقة اليوم، والحمد لله، ولا ينبغي فتح الباب للوهْن والاستكانة والضعف، بل الواجب الصبر والمصابرة والثبات، والحرص على شحذ العزائم دائما وتربية الأجيال على معاني التضحية والفداء.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾[آل عمران]، وقال: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥﴾[محمد]، وقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦﴾[آل عمران].. الآيات، والله أعلم.

وأما الصلح مع اليهود بمعنى الهدنة والمصالحة والموادعة المعروفة في بابها في الفقه الإسلامي؛ فهذه كالآتي:

فالأصل عدم جوازها مع هؤلاء اليهود، لأنهم -كما سبق القول- عدوّ صائل محتل ومغتصب لأرض الإسلام ودار الإسلام، فهذا يجب جهاده ودفعه وتخليص بلاد الإسلام منه، وهذا كما قلنا محل إجماع لا خلاف فيه بين علماء الإسلام، ولكن إذا دعتِ المسلمين المجاهدين الضرورةُ إلى مهادنة اليهود بشروطها المتقررة عند الفقهاء، فهذه حينئذ ضرورة، كما فعلت حماس وغيرها في عدة مناسبات.

ومن شروطها: التحديد بمدةٍ زمنية، أي أن تكون مؤقتة، لا تزيد عن عشر سنين على الأكثر عند كثير من الفقهاء، ولا يجوز الصلحُ الدائم المؤبد بلا خلاف بين العلماء.

ويجب أن تقدّر بقدرها، فإن كانت الستة شهور أو السنة الواحدة تكفي فلا يجوز الزيادة عليها، وهكذا، لأنه موضع ضرورة.

ويجب أن يكون الأمر مبنيًّا على النظر للإسلام والمسلمين أي لمصلحة الإسلام والمسلمين في حربهم مع عدوّهم، لا بالتشهّي ولا لأهواء أي أحدٍ كائنا من كان.

فهذا أمرٌ مختلفٌ تمامًا عن الاعتراف بدولة اليهود أو عقد ما يسمّى اليوم بالتطبيع، أو ما يسمّى زورًا وبهتانًا بالسلام.!

فالهدنة (أو وقف إطلاق النار) إذا كانت بهذا الشكل والشروط التي ذكرناها فهي بابٌ من أبواب الجهاد في الحقيقة، وليستْ تركًا للجهاد..! والله أعلم.

وأما ما سألتم عنه من أن صلاح الدين الأيوبي ﷺ هل صالح الصليبيين تعنونَ في بيت المقدس عندما كانوا محتلين له قبل تحريره إياه.. فنعم قد صالح صلاحُ الدين ﷺ الصليبيين في القدس مرة أو مرتين قبل فتحها في رجب من سنة ٥٨٣هـ، كما هادن غيرهم مثل الصليبيين في طرابلس (لبنان)، وذلك ما بين سنتي خمسمائة وإحدى وسبعين، وخمسمائة وسبعة وسبعين، كما يُعلم من مراجعة «الكامل» لابن الأثير وغيره[1]، وكان سبب ذلك اضطراره لتحييد الصليبيين في القدس وطرابلس ليتفرغ لتوحيد سائر الشام وخاصة حلب والموصل، التي كانت تعاني من الفوضى وملوك طوائف كثير منهم لم يكونوا من أهل الدين والصلاح بل أهل دنيا وفساد.!

وهذا كله كما قلنا هو خلاف الأصل، وإنما يلجأ إليه قادة المسلمين للضرورة وتقدّر الضرورة بقدرها، وتكون الهدنة على وَفق الشروط الشرعية المرعية، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

〚حكم التحالف مع الأنظمة المرتدة وحزب اللات، والانخراط في عمل يخدم الطغاة〛

❁ يعلم الجميع بالوجود القوي والفعّال لحركتي الجهاد وحماس في لبنان وسوريا ومدى ارتباطهما بالأنظمة الموجودة؛ كالنظام السوري وبحزب الله الرافضي.. وقد شهدت الساحة اللبنانية وخصوصاً بعد الانسحاب السوري العسكري نشاطا لهاتين الحركتين في أوساط أهل السنة لجذبهم في نسق تنظيمي مسلح.. لكنه يمر قبل أن يصل إلى ذلك بما يُسمى بدورات أمنية يقوم الفرد منهم بكتابة التقارير حتى على أبيه ولو دعى الأمر حتى ولو في غرفة النوم.. وهذا من كلام أحد الذين تركوا هذه النشاطات..

---

(١) الكامل (٩ / ٤١٥ – ٤٥٧)، وينظر: البداية والنهاية (١٦ / ٥٠٩ – ٥٥٥).

شيخنا الفاضل: تقوم هاتين الجماعتين -حماس والجهاد- وفي أوساطنا نشاط حمساوي أكبر (عن طريق ما يُسمى بقوات الفجر والتي كانت قد انقلبت على الجماعة الإسلامية الإخونجية وباتت أشبه بالحرس الثوري الإيراني ولها ارتباطات وثيقة بالنظام الإيراني وحزب اللات) وبعد مرورهم بالمراحل الأولية بدفع الشباب إلى معسكرات الرافضة بحجة توفر الإمكانيات وتطور الوسائل المتوفرة لدى حزب الله.. ومع أننا ناصحنا الإخوة بأنّ إمكانياتنا على قلتها وبدائيتها أضمن لاستمرار العمل وأحوط من اختراقنا إلا أنهم أبوا إلا المضي في سبيلهم الذي رسمه لهم حلفاء النظام النصيري وحزب اللات الرافضي؛ أعني حماس والجهاد..

شيخنا الفاضل.. إذا أردنا أن نختصر ما سبق بأسئلة محددة نقول:

(١) ما حكم التحالف مع أنظمة مرتدة كالنظام النصيري هذا إن لم يكن ذاك النظام قد اتخذهم ورقة ومطية لتحقيق مآربه.

(٢) ما حكم التحالف مع حزب اللات الرافضي وكلنا يعلم دور هذا الحزب الخبيث في نشر التشيع والشرك في أوساط المسلمين.

(٣) ما حكم الانخراط في عمل قد قامت الدلائل على أنه يتم تصنيعه على عين النظام النصيري وحزب الرفض.

(٤) هل العمل الأمني يعني كتابة التقارير بالإخوة الذين ينشطون في بناء عمل جهادي مخالف.. فضلا عن أن يكون أخوة ومن ضمن النشاط نفسه..

[السائل: أبو الضرغام الشامي**]**

الجواب:

سائلين المولى ﷻ التوفيق للصواب..

التحالف مع الأنظمة المرتدة كالنظام النصيري في سوريا لا يجوز شرعًا، ولا سيما إذا عُرِف أو خُشي أن تكون يد الكفرة هي العليا واستفادتهم من هذا التحالف أكبر؛ فهذا لا يجوز قولًا واحدًا..

قال الله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾[النساء].

كيف وهذه الأنظمة هي أنظمة مسيلمة الكذاب، التي يجب قتالها حتى ترجع إلى الإسلام أو تُطارَ رؤوسهم، هؤلاء يجب على المسلمين قتالهم ومجاهدتهم والخروج عليهم بالسلاح، لا أن يتحالفوا معهم لتحقيق مصالح مزعومة..! فإنه لا مصلحة ألبته في التحالف مع هؤلاء المرتدين الزنادقة أخزاهم الله، ولا نتصوّر ضرورة ملجئة إلى التحالف معهم حتى يحتجّ محتجٌ بالضرورة.!! ولقعود الإنسان في بيته



مقرًّا بالعجز وعدم القدرة من كل وجهٍ خيرٌ له من أن يتحالف مع أمثال هؤلاء الزنادقة قاتلهم الله، ثم يدّعي أنه بتحالفه معهم يريد أن يقيم شرع الله وحكم الإسلام في الأرض!! أو يريد أن يحرر الأرض، وما فائدة تحرير الأرض إذا كان دين المرتدين سيكون هو الأعلى؟! وهؤلاء الذين يتحالفون مع هذا النظام المرتد (النصيري) لا شكّ أنهم آثمون مرتكبون حراما عظيما، وهو من الانحراف والضلال الذي أشرنا إلى شيء منه في الأجوبة السابقة.! فقل لي بربك كيف ينتظر أمثال هؤلاء النصر من الله تعالى؟! اللّهم إلا كما قد نَصَرَ اللهُ «كاسترو»[1] و«الخميني»[2] على أعدائهم، ومكنهم فأقاموا دولهم..!

إن الأهم من النصر على الأعداء هو الانتصارُ على النفس والشيطان والهوى، والانتصارُ في المنهج وفي القيم والمبادئ، الموت على تلك المبادئ الحق.. ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾[العنكبوت]، ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ﴾[آل عمران: ١٨٥].

ما الفائدة وماذا ربحنا إذا نحن انتصرنا على عدونا في الحرب، وأقمنا الدولة التي نريد، وملكنا البلاد وحكمنا العباد، ثم بعد ذلك كله كان مصيرنا إلى النار، نسأل الله العافية والسلامة.!!؟ ماذا استفدنا؟ لا شيء..! وسنكون من أخسر الخاسرين ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥﴾[الزمر].

ولذلك فتحقيق التوحيد هو أهم مطلب يجب أن يعتني به الإنسان.. لا تحقيق المسائل السياسية والانتصارات السياسية قبل التوحيد والعمل الصالح.!! وحسبنا الله ونعم الوكيل..

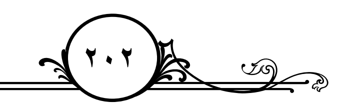
وفرقٌ بين التحالف مع مثل هذا النظام المرتد، وبين **التعامل معه بنوعٍ من التعامل المبنيّ على الندّيّة** والمأمون فيه سلامة المُسلم وعدمُ تسلط العدو عليه، كالهدنة مع هذا العدو أو حتى اللجوء إلى أرضه حيث دعتِ الحاجة وقبول أمانه، واستغلال ما يحصل من تقاطع للمصالح السياسية للأنظمة المتناحرة، ونحو ذلك؛ فهذه مسائل أخف وأسهل ولله الحمد، وفيها مجال للنظر.

وكذلك التحالف مع الحزب الرافضي، لا يجوز ولا يُشرع، هؤلاء أعداء الله ورسوله ﷺ وأصحابه وأزواجه، هؤلاء أهل الشرك والخيانة.

---

(١) فيدل أليخاندرو كاسترو: رئيس كوبا منذ العام ١٩٥٩، عندما أطاح بحكومة «فولغينسيو باتيستا» بثورة عسكرية ليصبح رئيس الوزراء إلى عام ٢٠٠٨م، وهو شيوعي ملحد، اعتمد حرب العصابات على أعدائه حتى سيطر على كوبا بسبب التأييد الشعبي له.

(٢) روح الله بن مصطفى الخميني (ت ١٩٨٩)، رافضي خبيث، قاد الثورة الإيرانية الخمينية حتى أطاح بالشاه البهلوي الثاني من خلال المظاهرات الشعبية الكبيرة التي كانت تعتبره رمزًا لها رغم نفيه؛ حيث رجع من منفاه ليستلم البلاد بدل الشاه.



اللّهم إلا أن يضطر الإنسان للتعامل معهم بنوع معاملة على قانون المداراة والسكوت إلى حين، ويعاملهم معاملة المنافقين إذا ابتلي بهم في بعض البلاد، فهذا لا بأس به لمن احتاج إلى ذلك، وكان في حال الضعف.

أما الأحلاف وأن يُتّخذوا أخدانًا وإخوانًا ورفقاء وأولياء فهذا والله انحراف وضلال مبين.! لا سيما في هذا الوقت وفي هذه المرحلة التي ظهر فيها مكرهم وبان فيها حقدهم وانكشف مخبوؤهم أخزاهم الله، مع أحداث العراق وما يجري فيها من الحرب على أهل السنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.. المتحالف معهم مقوٍ لهم وناصر وظهير، وقد قال الله تعالى ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾[القصص] وقال حكاية عن موسى عليه السلام أنه دعاه: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾[القصص]، والله ﷻ أمرنا ببغض أمثال هؤلاء المشركين المارقين الخونة ومعاداتهم والبراءة منهم لا أن نواليهم ونكون لهم حلفاء وقرناء.!! ونصوص المولاة والمعاداة في القرآن والسنة أكثر من أن تحصر في هذا المقام.

وجواب قولك: «ما حكم الانخراط في عمل قد قامت الدلائل على أنه يتم تصنيعه على عين النظام النصيري وحزب الرفض؛ هل العمل الأمني يعني كتابة التقارير بالإخوة الذين ينشطون في بناء عمل جهادي مخالف.. فضلا عن أن يكون أخوة ومن ضمن النشاط نفسه»..

إذا كان كما تقول وكما وصفتَ فهذا ننهى عنه ونراه غير مشروع، لأن النظام المرتد والحزب الرافضي المشرك هما المستفيدان منه أكثر من نفس المنخرطين فيه من أهل السنة، يدهم (المرتدين) فيه هي اليد العليا، ولهم الغلبة والسيطرة والهيمنة، فلا يجوز للمسلم الانخراط في هذه الأعمال من هذا الوجه لما فيه من إيجاد السبيل للكافر على المسلم وما يترتب على ذلك من فساد الدين، ودخول الذلة والمهانة على المسلم من الكافر، ولما ينجرّ عنه من المنكرات مما يراه المسلم ويسمعه ويتلقاه في معسكراتهم وتحت إشرافهم وما يتعرّض له من الفتنة في دينه.

فإن كان فيه ما تقول من كتابة التقارير عن الإخوة المجاهدين والنشطين في الدعوة وعن المسلمين عمومًا، فهذا والله منكر عظيم، والمتطوّع بذلك المختار له وهو يعلم أن هذه التقارير تُكتَبُ لصالح النظام النصيري وأنها تكشف عورات المسلمين وتعين العدوّ عليهم، فهو كافر مرتدٌ..! نسأل الله العافية والسلامة، ونعوذ بالله من الخذلان، كيف وقد أمر الله بالكفر بهؤلاء والبراءة منهم ومباعدتهم وبغضهم ومعاداتهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله..

والإخوة -بحمد الله- بإمكانهم أن يكونوا مستقلين بريئين من كل تلك المفاسد ولو على قلة وضعفٍ وفي بطء فهو خيرٌ لهم وأبرك، وما النصر إلا من عند الله.

وأكرر مرة أخرى: أن قعود الإنسان في بيته باكيًا على خطيئته مقبلا على ربه مستغفرًا خائفا وجلًا خيرٌ له من أن يقترف تلك الشناعات العظيمة التي تذهب بدينه وآخرته، وإنما يقدم على مثل هذه الأفعال مَن قلّ دينه وضعف أو انعدم نظره إلى الله واليوم الآخر..! اللّهم فرجك القريب يا رب العالمين يا أَلله(١).

وننصح الإخوة في لبنان، أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليهم ممن سواهما، وأن يقدّموا مرضاة الله تعالى على كل شيء، وأن يكون سعيُ الإنسان دائما أن ينجّيَ نفسه من النار وأن يكون فائزًا في الامتحان الذي خلقنا الله تعالى له، وهو هذه الدنيا وما فيها من التكليف بالدين والشرائع وما فيها من الفتن والابتلاءات، وليستعنِ الإنسانُ بربه ومولاه، فإنه إن اعتمد على نفسه وشطارته واغترّ بقدراته وبذكائه وترك سؤالَ الله الاستعانة به خذله الله وتركه ورفع عنه عونه وتأييده، وهذا هو الخذلان، قال ابن القيم ﷀ: «أجمع العارفون بالله على أن الخذلان هو أن يكلك اللهُ إلى نفسك»(٢) اهـ. ولهذا كان مما علمنا رسول الله ﷺ في الدعاء أن نقول: (**يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث فأصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين**)(٣).

وليستعينوا بالله وليصبروا كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾[الأعراف] وليتقوا الله ما استطاعوا: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾[يوسف]، ﴿بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[آل عمران]، ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾[آل عمران].

وليجتهدوا في تحقيق التوحيد، وليتباعدوا عن المجرمين الكافرين وليجانبوهم، وليتوكلوا على الله تعالى وحده، وينظروا في ما بإمكانهم أن يفعلوه، فإن لم يمكنهم اليوم أن يفعلوا كل المطلوب وأكمله أعلاه.. فلينتقلوا إلى غيره مما يستطيعونه وتسعه طاقتهم؛ فإن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها وإلا ما آتاها، ولتكن عناية الإنسان متوجهةً أولا وقبل كل شيء إلى إنجاء نفسه كما ذكرنا؛ فالمفلح الرابح الذكيّ الزكيّ هو من يقول نفسي أولا، ثم يسعى بعد ذلك في إنجاء الآخرين، ويجعل إنجاءَه للآخرين

---

(١) كلمة «يا أَلله» صحيحة هكذا إملاءً؛ بقطع همزة وصلها، ولذلك علل مختلفة، ينظر: أصول الإملاء للخطيب (ص ٣٨).

(٢) انظر: مدارج السالكين (ص ١٩٨) ثم قال تتمة ذلك: «.. وَالتَّوْفِيقَ: أَنْ لَا يَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى نَفْسِكَ».

(٣) السنن الكبرى للنسائي (١٠٣٣٠)، مسند البزار (٦٣٦٨)، وحسنه الألباني في: صحيح الجامع الصغير (٥٨٢٠).

مندرجًا تحت إنجاء نفسه والعمل لنفسه.

وليتدبَّروا هذه الآية الكريمة العظيمة: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾[الحج]..

والله الموفق؛ نسأله تعالى من فضله.

✲ ✲ ✲

〚الجهاد «المغيب» في الشام، وحكم ترك إقامة الدين بحجة مصلحة النفس والدعوة، وفوائد في «السياسة الشرعية»〛

(١) بلاد الشام الأرض المباركة.. لماذا لا زال الجهاد مغيبا فيها؟.

(٢) يوجد في منطقتنا التي نعيش بها مجاهدين كثر، ويملكون السلاح الكثير، وباستطاعتنا إقامة إمارة إسلامية مصغرة! ولكن عذر المجاهدين أن المصلحة السياسية تتطلب ذلك، والناس يعيثون في هذه المنطقة الفساد لتقصيرنا في لجمهم؛ فما هو الحكم الشرعي في ترك إقامة الدين بحجة حماية الأنفس والدعوة؟

[السائل: أبو دجانه الشامي**]**

الجواب:

الفقرة الأولى: الحمد لله، نعم بلاد الشام أرض مباركة فاضلة، ولن تزال أرض الإيمان والتوحيد، ولن يزال لها شأن ولأهلها إلى قيامة الساعة إن شاء الله.

وأما كون الجهاد مغيبا فيها اليوم؛ بمعنى أنه لا جهاد قائمًا اليوم على أعداء الله من المرتدين خصوصًا؛ فهذا شيء مؤقت، ومرحلة نرجو من الله تعالى أن تمرّ ويعقبها بعون الله جولات وصولات لأبطال الإسلام في هذه الأرض المباركة، والحمد لله، نستطيع القول أن الجهاد في الشام لم ينقطع تقريبا؛ ففلسطين قلب الشام، والجهاد ضد اليهود لا يزال قائما فيها ولن يزال، وسوريا حديثة عهد بجهاد أبطال حماة، ولا زالت تنجب الأبطال، ولبنان لم تزل تنتج رجالا يرفعون الراية بين الفينة والأخرى ويحيون هذا الطريق ويجددون معالمه، والخير كامنٌ في هذه الأرض وفي أهلها كمون النار في الحجر، والماء في غضن الشجر، وإنما لسحائب الفرج والنصر إبَّانٌ؛ فإذا جاء الإبّان تجي.!



فأوصي الإخوة ألا يستعجلوا؛ فإن الاستعجال آفة مذمومة، قد نهينا عنها، وحذرنا الله ورسوله منها، ولكن يتثبّتون وينظرون في المناسب والمقدور عليه ويكونون مستعدين لاغتنام الفرص الآتية بإذن الله تعالى وعونه.. فالجهاد قد اقترب منهم بالفعل من جهة العراق ومن جهة سائر التحولات الدولية والإقليمية..

ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الفائزين المفلحين.. آمين.

الفقرة الثانية: يجب على المسلمين أن يقيموا الدين وأحكام الله تعالى في أنفسهم ومجتمعهم وما تحت ولايتهم على قدر استطاعتهم، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاء بين الناس بشريعة الله تعالى، والجهاد في سبيل الله، وإقامة السلطة والإمارة التي تلتزم بدين الله وتحكم بشريعته وتنفِّذ تلك الأحكام وتقوم عليها وتحرسها وتسوس الدنيا بالدين.

فإن عجزوا عن البعض تركوه إلى حين القدرة، وفعلوا ما يمكنهم، ومما يدخل في معنى العجز: أنك تقدر على تنفيذ شيء من الأحكام لكنك تكون تعرفُ أنه ينشأ عن ذلك مفسدة كبيرة وضرر كبير ومنكر كبير على المسلمين أكبر من منكر تركِ تنفيذ وتطبيق تلك الأحكام؛ ففي هذه الحالة فإنك في الحقيقة عاجز عن تطبيق الحكم، غير قادر.

فليس **المقصود بالقدرة** مجرد القدرة على الفعلِ وتطبيق الحكم في الحين واللحظة، وليحصل بعدها ما يحصل من المفاسد والمنكرات والأضرار الكبيرة الراجحة على المنكر الذي كانَ..! لا..! ليس هذا هو معنى القدرة.

بل **معنى القدرة** أنك تطبّق الحكم وتنفّذه وتمضيه كما أمر الله بكل معناه، فتحصّل المقصود منه، من الصلاح الديني الأخروي ثم الدنيويّ، دون ضرر وفساد أكبر راجح؛ ومقياس هذه المصالح والمفاسد يُرجع فيها إلى الفقه والشريعة، وينظر فيها الفقهاء الموثوقون، ويتشاور معهم في تقدير المشتبِه منها الأمناءُ من أهل الحل والعقد في كل ناحية؛ فإذا أخذ الإخوة بأسباب العلم النافع وسؤال أهل العلم وأهل الرأي والشورى وحسن المدارسة، مع التقوى والصدق والإخلاص والتجرّد، فوالله لن يروا إلا الخير والفلاح، إن شاء الله.

قال الله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[الفتح]، وقال ﷻ: ﴿إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾[الأنفال]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[الأنفال: ٢٩]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾[الطلاق: ٢]، ﴿وَمَن

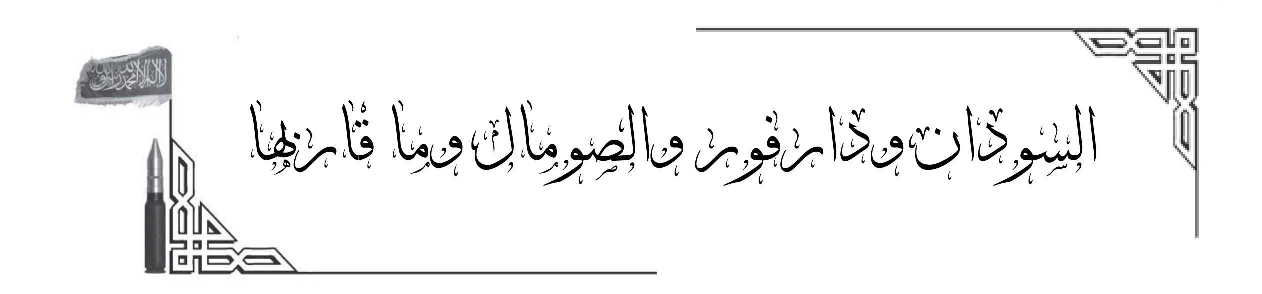
يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾ [الطلاق].

والسياسة عندنا نحن المسلمين لا تنفصل عن الدين، بل هي من الدين ومنضبطة بالدين وخاضعة لأحكامه وحدوده، وهي السياسة الشرعية التي مبناها على عدم مخالفة الشريعة، بمعنى فعل الأصلح في حدود ما أذن الله تعالى، فشرطها إذن ألا تخرج عن حدود الله فلا تخالف حكم الله تعالى؛ فإن خالفت حكم الله ﷻ المتقرر المعروف، كانت سياسة شيطانية فاسدة خارجة عن الدين، وهي سياسة الكفرة والملحدين، لا سياسة المسلمين.

فالحاصل أن الإخوة عليهم أن ينظروا في المناسب بحسب هذه الضوابط، ويتعاونوا ويتياسروا ولا يتعاسروا، ويتطاوعوا ولا يختلفوا، وليعلموا أن يدَ الله مع الجماعة، وأن الله تعالى أمر المسلمين المؤمنين بالوحدة والائتلاف ونهاهم عن الفرقة والاختلاف، وأن الخلافَ شر.. فلا يخالف المسلم جماعة إخوانه المسلمين المتآلفين المجتمعين على طاعة الله ورسوله وعلى الخير، إلا إذا رأى خلافًا لأمر الله تعالى في شيء مستيقَنٍ معلومٍ، لا أمرٍ اجتهاديّ محتمَل موكول فيه التصرفُ إلى أهله.

وليكن الخلاف -حين يكون لا بد منه في الأمر المستحق والمستيقَن كما قلنا- خلافًا ملتزمًا بحدود الله تعالى وبما أمرنا ﷻ من الأدب والعدل والقيام بالقسط، لا فجور فيه ولا خيانة ولا بذاءة وسوء خلق، فمن كان وفاقه لأجل الله، وخلافه لأجل الله، وعلى بصيرةٍ ونورٍ من الله، فهو المفلح الفائز وليسبتشر بنصر الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ ﴾[محمد]؛ والله أعلم..

ونسأل الله لنا ولجميع إخواننا الهدى والسداد والتوفيق والرشاد، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصبحه والتابعين.



〚القول في الجهاد في بلاد «السودان»، وإيضاح نظرية القاعدة: «جر العدو إلى بلاد المسلمين لاستنزافه»، والقول في «تنظيم حرس الخلافة» فيها〛

❁ الخامس عشر: كما تعلم أن الشيخ المبجل أسامة بن لادن حفظه الله دعى أنصاره للاستعداد للجهاد في دارفور؛ فهل ترى أنه يمكن أن يقوم جهاد هناك؟ وما هي إمكانية قيام جهاد كجهاد العراقيين بقيادة الشيخ أبي مصعب؟ وهل الشيخ يريد أن يقوم أنصار القاعدة والجهاد بجهادهم تحت قيادتهم؟ أم ينخرطوا في تنظيمات جهادية سودانية؟ أم يعينوا الحكومة ويجاهدوا تحت قيادتها كما كان يجاهد أهل السودان في الجنوب تحت قيادة الحكومة في الخرطوم؟.

السادس عشر: هل صحيح هناك تنظيم «حرس الخلافة» في السودان يمكن أن يجاهد الإخوة تحت قيادته، أم أنه لا وجود له؟ وهل يوجد غيره من التنظيمات الجهادية المحلية التي يمكن لنا الجهاد تحت رايتها؟

[السائل: مع الحق**]**

الجواب:

الحمد لله رب العالمين.. الذي فهمتُه من خطاب الشيخ أسامة بن لادن -أعزّه الله وسدده- أنه دعا شباب الإسلام إلى أن يكونوا على أهبة الاستعداد للجهاد هناك، ويبدو واضحا من فحوى الخطاب أن الشيخ أسامة يتوقع بقوة دخول القوات الصليبية إلى المنطقة في وقت قريب، ربما خلال هذا العام.. وهذا طبعا شيء مستقرب، كما هو معروف.

وفي ظني أن هذه الدعوة من الشيخ هي منسجمة مع خط الشيخ و«القاعدة» في الجهاد ضد أعداء الأمة، وهو خط «ضرب الرأس»، والمقصود بالرأس طبعا هو أمريكا بالأصالة، وفي ضمن ذلك حلفاؤها الصليبيون واليهود؛ فضرب هذا الرأس كفيل بأن تَيْبَسَ العروق..!

وهذه الاستراتيجية للمجاهدين تستدعي أشياء مثل توسيع دائرة الحرب ورقعة المعركة مع هذا العدو ما أمكنَ وفي الحدود المعقولة طبعا، أي حيث تتوفر الفرصة المناسبة، وتستدعي باستمرار تعبئة طاقات الأمة ومواصلة القيام بفرض التحريض على الجهاد ضد هذا العدوّ وحلفائه وأذنابه.

توسيع رقعة المعركة هذا مقصد مهم من مقاصد هذه الخُطة الجهادية؛ لأنه تشتيت للعدو، وإنهاك واستنزاف، ويتيح الفرصة لشباب الأمة لضربه، كلٌ في مكانه أو بجواره؛ فمثلا شباب شمال أفريقيا والمغرب، هناك الآلاف من الشباب المتحرق للجهاد والنفير إلى ساحاته، وكذلك في السودان والقرن الأفريقي، وغيرها.. فنحن المسلمين عندنا طاقات كبيرة جدا مخزونة ومدّخرة وجاهزة، فهؤلاء إذا أمكنَ أن تُتاحَ لهم فرصة الجهاد بالقرب منهم؛ يضربون العدوّ الكافر الصليبيّ الصائل الواضح المبين، فتكون معهم جمهرة كبيرة من أمتهم على الأقل، إن لم تكن معهم الأمة كلها، ويُعملون سيوفهم وحرابهم في عدوّ الله، ويذيقونه من أنواع النكاية والإثخان، ما يشفي صدور المؤمنين، ويقترب معه يوم الخلاص من هذا العدو وأذنابه.. هذا شيء مطلوب والإخوة المجاهدون يعملون له بكل دقة وحرص.

والعدوُّ هو جيش دولة أو دول.. فهو قوات نظامية؛ فخاصيتها هي صعوبة الحركة والنقل والتكاليف والروتينية والحاجة إلى خطوط إمداد طويلة ومرتّبة وغيرها، في حين المجاهدون هم عصابات، يمارسون حرب عصابات، حرب المستضعفين، فخاصيتهم الكر والفر والمرونة والخفة والسرعة والانتشار والاختفاء.

تستدعي هذه الاستراتيجية أيضا بمعنى آخر: جرَّ العدوّ الأمريكي إلى معارك، المجاهدون هم من يحدد مكانها وزمانها ويكون بيدهم زمام المبادرة فيها، معارك على الأرض، وفي أرضنا وصحرائنا وسهلنا وجبلنا.. وهذه الفكرة تحتاج إلى مناقشة أكثر دقة، لأن بعض الناس قد يخطئ في فهمها، ولأن فيها تفصيلا ينبغي أن يحرر.

فأحب المساهمة في إلقاء بعض التوضيح والتنوير عليها هنا: فاعلموا إخواني أن ما يتحدث عنه الشيخ أسامة والمجاهدون حين يتكلمون عن «**جرّ العدوّ إلى معارك معينة على الأرض**» هو نوعٌ من التكتيك المشروع الداخل في معنى الخدعة وفي فنون الحرب وتدابيرها المحمودة، وليس هو إن شاء الله من تمنّي لقاء العدوّ، وليس هو من العدوان الذي حرّمه الله، وليس هو أيضا من تهييج العدوّ عليك في حالٍ أنت لا تقدر على مواجهته واستيعاب أمره.

توضيحه: أن المجاهدين يعتقدون أن العدوّ هو في الحقيقة في حالة حربٍ فعليّة معنا، أمريكا هنا

هي المقصود بالأساس، فأمريكا متى توقفت عن حربنا وضربنا؟.. هي ناشبة في ذلك منذ زمن بعيد، وفلسطين هي الشاهد.. اليهود في فلسطين مَنْ يرعاهم ويشدّ أزرهم إلا هذه الدولة الصليبية الفاجرة الظالمة؛ وهكذا في أماكن كثيرة في أفريقيا وفي آسيا وحتى في أوروبا.. وهذه الأنظمة الكافرة المحليّة التي تحكم بلادنا مَن يرعاها أيضا ومن يحميها ويسندها ويمنع شعوبنا من إسقاطها واستبدالها إلا أمريكا؟

وأمريكا مع ذلك مستعدّة وعندها سبق الإصرار والترصّد لكي تسحقنا وتضربنا وتقضي علينا متى ما رأت ذلك ضروريًّا حين تتعرض مصالحها ومنافعها بل ورفاهيتها للخطر..! فنحن إذًا في حالة حرب مع أمريكا.. وأمريكا هي المعتدية وهي الظالمة والبادئة، وهي الكافرة الفاجرة؛ ولهذا كنت أسأل إخواني في بعض المرات: **هجمات الحادي عشر من سبتمبر هل هي من جهاد الدفع أو من جهاد الطلب؟** فالحق أنها من جهاد الدفع، لا من جهاد الطلب.

الإخوة المجاهدون عندما ضربوا أمريكا هناك في عقر دارها كانوا يدفعون عن أنفسهم وعن دينهم وأمتهم، كانوا يمارسون حربًا دفاعية وجهادَ دفعٍ، ولم يكن المقصود هو أن يغزوا أرض أمريكا ليفتحوها ولينشروا الإسلام فيها ويقيموا حكم الله هناك، هذا هم أول من يعرف أنه ما زال سابقا لأوانه.!

والحاصل أننا نحن أمة الإسلام في حربٍ مع أمريكا قائمة بالفعل، هم (الأمريكان) البادئون فيها والظالمون المعتدون الصائلون علينا، ونحن ندافع عن أنفسنا وديننا وأرضنا وأمتنا وعرضنا وشرفنا وأموالنا.

وعليه؛ فحين يختار المسلمون في ضوء هذا الواقع أن يجرّوا هذا العدوّ المتسلط عليهم بالفعل، إلى معركةٍ ما هم يحددونها، هذا من التدبير الحسن بلا شك.

فكانت قناعة المجاهدين والتي عبّر عنها الشيخ أسامة في مناسبات، وغيرُه من قيادات المجاهدين، أن أمريكا لا بد أن تجرّ إلى الأرض، ولا بد أن تورَّط في حروب مستمرة، ولا بد من الدخول معها في حرب سافرة على الأرض، هي تحاربنا تحاربنا، وتضربنا تضربنا، وساعية في القضاء علينا رويدًا وبشكل بطيء وكيفما تريد؛ فلماذا لا ندخل معها في حرب نكون نحن وهي على ميزان التساوي، يألمون ونألم، وتكون العاقبة بإذن الله للمتقين؛ فهذه هي الفكرة تقريبا.. وهذا كما ترى معنى مختلف عن معنى تمنّي لقاء العدوّ المنهيّ عنه.

وتكميله: أن المجاهدين يعتقدون أن الأمة قادرة على مواجهة أمريكا وكل أعدائها.. بخلاف من

يعتقد أن الأمة في حالة ضعف شديد وعجز كامل ولا تستطيع..!! وغالب هؤلاء ممن لم يعرف الجهاد والحرب.!

والتحقيق أن يقال والله أعلم: إن الأمة ضعيفة من جهة القوة المادية، لكنها قوية بالإيمان والعقيدة والتوكل على الله تعالى وقوة القضية العادلة والحق الذي معها والهدى والنور والحجج الباهرة، وقوية بتماسك أبنائها وأخوتهم.. الخ، والله ﷻ لم يكلفنا إلا ما نستطيع من الأسباب المادية والإعداد كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾[الأنفال: ٦٠] الآية.

فنتج من ذلك أن الأمة قوية بحمد الله لو نهضت وتوكلت على الله، وأن ذلك الضعف المادي مغتفر حينئذ، مع استمرار الأخذ بأسباب رفعه وأسباب القوة ما أمكن.. والأمة ضعيفة من جهة أن أزمّة أمورها في يد الحرامية الخونة الكفرة المرتدين، الذين أهانوها وأذاقوها الخسفَ، هؤلاء الجبناء أصحاب الكروش الكبيرة والرقاب الغليظة، الذين فرّقوا بين أبنائها وشعوبها، وجعلوها شيعًا مستضعفين..!! لكنها قوية حين تتجاوزهم وتتخطاهم ولا تبالي بهم، وحين تنتفض عليهم وتبرأ من قيادتهم، وتجعل قيادها في أبنائها الأمناء أهل الدين والتقوى وخشية الله تعالى.

وأيضا الأمة عاجزة بسبب تخاذلها وما أصابها من الوهن والذل والاستكانة بسبب البُعد عن الدين عمومًا، وعن الجهاد بشكل خاص.. فإذا قامت ونفضت عن نفسها غبار الذل، واستجابت لله والرسول، وتشجّعت واشتعلت فيها نار الغيرة والحمية الدينية، وحييتْ فيها فضائل الفروسية وأخلاق الصحابة ﷺ، فإنها لن تكون ضعيفة ولا عاجزة بل هي قادرة جدًا وعندها من الطاقات شيء عظيم باهر، عندها الفرسان الذين يغتالون الملوك على فرشهم، وعندها أهل التضحية والفداء من الشباب الذين يطيحون الناطحات ويدكون عروش الامبراطوريات..!! يعني: الأمة قوية وقادرة، بس أنتم يا ناس، الخوفُ والوهن خيَّل إليكم أنكم عاجزون لا تستطيعون.. هذا هو ما يقوله المجاهدون؛ وهذا هو الفرق بينهم وبين غيرهم، والله أعلم وأحكم.

ونسأل الله تعالى أن ينصر المجاهدين في كل مكان، وأن يبرم لأمتنا أمرَ رشدٍ يعزُّ فيه أهل طاعته ويذلُ فيه أهل معصيته ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر.. آمين

نرجع إلى الموضوع؛ فالحاصل: أن دعوة الشيخ الشبابَ المسلمين للاستعداد والتهيؤ للجهاد في دارفور تندرج في هذا الإطار.

العدوّ فيها بالأصالة هو: أمريكا، ومن ورائها حلفاؤها الصليبيون وغيرهم؛ فهي حلقة من حلقات



الحرب مع هذا العدو.. وهي تحريك وإعمال لطاقات الأمة، وهي تحريض وإحياء جديد وإضافي للأمة وشبابها.. وهي معركة في أرضنا التي نحن أولى بمعرفتها وأحق بأن نملك زمام المبادرة فيها.

وسؤالكم: «هل يمكن أن يقوم جهاد هناك؟» بالتأكيد هذا ممكن إن شاء الله، ولِمَ لا؟

أحسن الفرص للجهاد في هذه الأزمان حين يدخل عدوّ خارجي (كافر أصلي) إلى بلاد المسلمين غازيًا، بشكل سافر، وهو الخطأ الكبير والتاريخي الذي ارتكبته أمريكا في العراق خصوصًا، حين أوقعها الله في شر أعمالها وأعماها غرورها وغطرستها، وقبله في أفغانستان. فهذه أحسن الفرص على الإطلاق الآن.

نحن لا نتمناها بالأصل، ولا يتمنى مسلم أن يتسلّط عليه العدو ويحتلّ أرضه، نعوذ بالله.

ولكن هو واقع..!! وأكثر بلاد المسلمين هي أصلا بيد حكومات من بني جلدتنا كافرة مرتدة؛ فجهادها واجبٌ ومفروض علينا، لكن نحن المسلمين في أكثر الحالات عاجزون، غير قادرين على جهاد هذه الحكومات المرتدة، فالفرصة التاريخية لجهادها هي أن يدخل عدوّ خارجي، وحين يصير العدوّ المحليّ المرتد هو والعدوّ الخارجي الكافر الأصليّ صفا واحدا بارزًا للجميع، وهذا حين نتأمله نجده من لطيف مكر الله تعالى بأعدائه، ولطفه بأوليائه، فالحمد لله رب العالمين.

فحين يحصل هذا الشيء فهي فرصة الجهاد البين الذي لا غبش فيه، بحيث يستطيع المجاهدون أن يعبّؤوا الأمة ضد هذا العدو، وتكون المبررات المنطقية والأدبية كلها متوافرة لهذا الجهاد.. وهذا واضح إن شاء الله؛ ولا يغرّك كُبْر حجم العدوّ وقوته.

هذا ليس هو المقياس حين تكون أنتَ على الطريق الصحيح، آخذًا بما أمكنك من أسباب، معِدًّا ما استطعتَ من العُدّة، متوكلا على الله تعالى.. المهم هو أنت، أنت وفرصتك، لا العدو وحجمه وقوته..! وإمكانية قيام جهاد في دارفور مثل جهاد الإخوة في العراق وجهاد الشيخ الزرقاوي ﷺ هذا أيضا وارد، والله يفتح على من يشاء من رحمته وإحسانه، اللّهم إنه لا غنى لنا عن بركتك يا رب.

وسؤالكم أخي الكريم: «وهل الشيخ يريد أن يقوم أنصار القاعدة والجهاد بجهادهم تحت قيادتهم، أم ينخرطوا في تنظيمات جهادية سودانية، أم يعينوا الحكومة ويجاهدوا تحت قيادتها؛ كما كان يجاهد أهل السودان في الجنوب تحت قيادة الحكومة في الخرطوم؟»..

أما الجهاد تحت قيادة الحكومة فهذا غير وارد أبدًا، والله أعلم.. الحكومة بالنسبة للمجاهدين، وهو الحق، التحقت منذ زمنٍ بأخواتها..!! نسأل الله العافية والسلامة، ونعوذ بالله من سخط الله ﷻ، وهي حكومة مكونة من مجموعة من الفاسدين، اختاروا طريق بيع الدين لتبقى لهم دنياهم، ليسوا رجالا

يؤمّل منهم خير.. والله أعلم.!

هل مثلا نتوقع أن محاولة الغرب للتدخل وما شابه ذلك سيؤثر في هؤلاء ويدفعهم إلى أن يكونوا في صف الأمة وفي صف المجاهدين ويحسنوا ويصلحوا ويتوبوا إلى الله؟ الله أعلم، والقلوب بيد الله تعالى وحده..! لكن قد يستبعدُ المرء ذلك بحسب سنة الله تعالى.

وكذا مسألة إعانة الحكومة، هذا شيء غير وارد، ولا يفكر المجاهدون مثل هذا التفكير، هذه دول حقها أن تزال لا أن تُعان..!! هذا غير وارد أيضا.

هذا على فرض أن الحكومة -أصلا- اختارت أن تتصدّى للعدو الخارجي الغازي في حال دخل الغرب قسرا مثلا؛ ولكن ما نتوقعه بقوة أن العدو الصليبي لن يدخل إلا بالتواطئ مع هذه الدولة -الحكومة- الفاسدة، بعد أن يمارسوا عليهم أنواعًا من الترغيب والترهيب، وهؤلاء ليس عندهم من الرجولة والشهامة ولا من الدين ما يحجزهم عن الرضوخ وبذل ما يريده العدوّ..!! فما بقي إلا أن تكون للمجاهدين رايتهم الواضحة الناصعة، هذا لا شك فيه ولا تردد.

أما بعدَ ذلك تكون تابعة للقاعدة، أو قد توجد جماعات وقيادات محليّة مستقلة تنظيميا؛ فهذا كله ممكن، وإن كان الغالب أن الإخوة في القاعدة وغيرهم من المجاهدين يسعون لتكون راية الجهاد موحّدة تحت راية الشيخ أسامة، وهو مطلب شرعيّ الآن، ما لم يمنع مانع في بعض الأحوال الخاصة، وكل ذلك مبناه على النظر للإسلام والمسلمين، والله الموفق.

بالنسبة للسؤال الآخر عن تنظيم حرس الخلافة، فللأسف ليس عندي معلومات عن هذا التنظيم، ولا أعرف عنه شيئا.

❋ ❋ ❋

〚لماذا يريد الشيخ أسامة من أنصاره التوجه إلى «السودان»؛ والكلام عن النظام السوداني〛

❁ الشيخ أسامة طلب من أنصاره التوجه إلى بلاد السودان في الآونة الأخيرة.. الجنوب وقد حلت مشاكله؛ أما دارفور فكلها مسلمون.. والقتال هناك بين القبائل العربية والأفريقية؛ كل طرف يشتكي ظلم الطرف الآخر.. والقبائل الإفريقية المتمردة هناك.. جميع طلباتها اقتصادية ولذلك تلوح بالانفصال ولو الانفصال الفيدرالي مثل الولايات في أمريكا! فعلا لماذا يريد الشيخ أسامة من أنصاره التوجه إلى هناك؟ من نقاتل القوات الحكومية أم القوات الأفريقية؟ وهل حقد القبائل الأفريقية على العرب

سبب كافٍ لبدأ الحرب معهم؟ أم أن الشيخ أسامة يطلب منا التوجه إلى هناك والانتظار حتى ترفع راية توحيد ثم ننضم لها؟ وهل ترى في النظام السوداني الحالي مساند للأنصار أم مخالف له؟

[السائل: unidentified]

الجواب:

ماذا يريد الشيخ أسامة من أنصاره بالدعوة إلى التوجه إلى هناك؟ هذا قد بينته في الإجابة السابقة: الشيخ أسامة يريد منك ومن سائر شباب الإسلام القادرين والذين تتوفر لهم الفرصة المناسبة وليسوا مشغولين بعملٍ أفضل أن يتوجهوا إلى هناك ويكونوا على أهبة الاستعداد لقتال الصليبيين القادمين وإقامة جهاد هناك، يكون أخًا للجهاد في عراق وفي أفغانستان وفي غيرهما.

إنها حلقة في سلسة جهاد أمتنا الميمون المتواصل، حتى النصر الذي لا ريبَ فيه بإذن الله تعالى؛ فليبادِرْ الإخوة إلى هناك، وليستعدّوا لما هو قادم.. والله وليّ المؤمنين.

أما «من نقاتل القوات الحكومية أم القوات الأفريقية؟»؛ فقد اتضح مما سبق أن المقصود بالأصالة هم الصليبيون القادمون؛ وأما الأذناب من القوات الأفريقية أو العربية -إن وجدتْ- أو غيرها كقوات التنظيمات العلمانية الجاهلية في المنطقة، فهم تبعٌ.

«وهل حقد القبائل الأفريقية على العرب سبب كافٍ لبدأ الحرب معهم؟» لا، طبعًا..

ليس هذا هو السبب، وما كانت حروب المجاهدين بهذا الإسفاف الأشبه بالجاهلية، معاذ الله..! إنما هو قتال في سبيل الله؛ لتكون كلمة الله هي العليا.. إنه قتال لأعداء الله الغازين ولأذنابهم المرتدين المستندين في وجودهم إليهم.. إنه جهاد متكامل بكل معانيه السامية الرفيعة المحبوبة لله تعالى ولعباده المؤمنين.. ليس قتالا قبليًا ولا عرقيا، إنما هو قتال من أجل الدين.. القبائل منها المؤمن ومنها الكافر.. وفيها الخير وفيها الشر.. سواء العربية منها أو الإفريقية، والمجاهدون أهل دين وشريعة ربانية وعلم وفقه، سيهديهم الله تعالى ويصلح بالهم، وسيعرفون بإذن الله تعالى كيف يتعاملون مع كل الناس على وَفق ميزان الشريعة. وهم يعرفون هدفهم، ويعرفون عدوّهم هناك.. والخطوط العريضة واضحة لهم في مهمتهم.

نعم يحتاجون مع ذلك إلى التوصيات والتكميل بالتفهيم والتوضيح والتبيان لكل صغير وكبير، وهذا موجود ومستمر، ولا يبعُد أن يُصدر الإخوة في «القاعدة» توضيحات كاملة للمجاهدين هناك وفقهم الله.. وعلى أهل العلم والدعاة من المجاهدين وأهل الرأي والخبرة من رجال أمتنا جميعا أن

يقوموا بالواجب من التنوير في ذلك ويتعاونوا ويتكاثفوا، والله مع الجماعة؛ نسأل الله من فضله.

وسؤالكم: «**أم أن الشيخ أسامة يطلب منا التوجه إلى هناك والانتظار حتى ترفع راية توحيد ثم ننضم لها؟**» ولماذا -يا أخي الكريم- لا يكون المقصود أن تذهبوا أنتم وتؤسسوا الراية هناك؟! لو كانت هناك راية قائمة مرْضية؛ فهذا خيرٌ وبركة، فليقاتل الإخوة تحتها.

وإلا فليحمل الإخوة الراية..! المهم هو أن يقوم الجهاد هناك وترتفع رايته، وتوجَد مقاصده.. والمؤمنون إخوة وبعضهم أولياء بعض، وهم يدٌ على مَن سواهم.

وسؤالكم: «**وهل ترى في النظام السوداني الحالي مساندًا للأنصار أم مخالفًا له؟**» لا نراه مساندًا للأنصار ولا للمهاجرين، ولا نتوقع ذلك من النظام السوداني القائم، لكن هذا النظام إما أن يكون مع العدوّ ضدًا على الإخوة المجاهدين أهل التوحيد.. وإما أن يحاول أن يمسك العصا من الوسط، ويختار خيار المنافقين «الإحسان والتوفيق» بزعمهم، كما حكى الله عنهم في القرآن قولهم: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ۝٦٢﴾[النساء]؛ فيركزون على البُعد الوطني والعربي القومي مخلوطا بشيء من الدين والشعارات الدينية والعبارات والألفاظ للتلبيس والتمويه.! وإما أن ينحلّ ويتلاشى هذا النظام ويتبعثر بسبب التفاعلات المتوقعة.

وهذا الاحتمال الأخير لعله أحسن الاحتمالات، فلعلّ الله يحدث في الخرطوم أمرًا، ويكون خيرا للإسلام والمسلمين.. فهذا النظام نظامٌ فاسد خائن لا خير فيه.!!

هؤلاء إذا سلمتْ لهم رياساتهم ومُلكهم فلا يكون على الدين ولا على الأمة، ولكن في أهل السودان وشبابها خيرٌ كثير وبركة إن شاء الله، نسأل الله تعالى أن يفرج كروبهم.

والله أعلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❋ ❋ ❋

〚**القول في قضية «دارفور» والجهاد فيها، وأحوال المجاهدين في «الصومال» والنصيحة لهم**〛

❁ (٣) ما هو رأي فضيلتكم في قضية دارفور؛ خاصة بعد دعوة الشيخ أسامة بالاتجاه لدارفور، وهل ستكون هناك صعوبة في الجهاد، خاصة مع وجود الكثير من الأطراف المعادية للإسلام؟ وبم تنصحون المجاهدين هناك إن حدثت حرب؟ وهل تعتقدون أن سبب دخول القوات الدولية هو للحصول على البترول أم أن هناك مصالح أخرى؟.

(٤) ما هو رأي فضيلتكم في الجهاد بالصومال؟ ورأيكم في المحاكم الإسلامية، خاصة بعد أن سيطرت سيطرة شبه كاملة على العاصمة؟ وهل تعتقدون أن المحاكم قادرة على بسط سيطرتها على الصومال بإذن الله؟ وماذا سيكون موقف أمريكا خاصة أن الصومال يمكن أن يهدد اقتصاد أمريكا؛ لأن ناقلات البترول يمكن استهدافها وعدم السماح لها بالعبور؟ وهل يمكن لأمريكا أن تضرب الصومال إذا وجدت عدم قدرة تحالف مكافحة الإرهاب على محاربة المحاكم؟

[**السائل:** عكرمة المدني]

الجواب:

جواب الفقرة ٣: دارفور في نظري هي ضحية أخرى من ضحايا التآمر الصليبي الصهيوني..

الذي يظهر -والله أعلم بحقيقة الحال- أن اليهود لهم دورٌ في خلق هذه القضية السياسية لأغراض وقائية بالنسبة لدولتهم اللقيطة؛ فنحن نعلم أن لهم تركيزًا على هذا القرن الأفريقي منذ زمن بعيد، عبر الحبشية (أثيوبيا) ثم أريتريا التي ساهموا بشكل قوي في فصلها عن أثيوبيا لتكون لهم وليّا وصفيا مخلصًا، وبقي لهم الصومال فحاولوا وسعوا؛ فكبتهم الله مؤخرًا، ثم السودان فانصبّ مكرهم على الجنوب أولا حتى نجحوا إلى حدٍّ ما في أن يضعوه على طريق الانفصال، ثم الشمال.. فكأنهم حاولوا شيئا من جهة النوبة، وكأن الثقل المصري لم يساعدهم، أو غير ذلك؛ فكانت دارفور هي فرصة أخرى لهم، فهم عاملون مؤثرون في إحداث المشاكل القبلية وتغذيتها، ثم هم يؤججونها ويستغلونها.

وفي كل ذلك يقف معهم حلفاؤهم الصليبيون المتصهينون ومن قاربهم، من الأمريكان أولا ثم بعض الأوروبيين، خيّبهم الله جميعا.. قرأنا في الإعلام تقارير كثيرة عن دور للألمان في الإقليم ومشاكله، وهو شيء لافت..!

ولا يبعد تفسيره -مع التفسيرات الاقتصادية- بالدور الخفيّ لليهود، خصوصا أن الألمان قومٌ مهزومون وُضَعاء، مستذلون لليهود في هذه الحقبة، قاتلهم الله جميعا.

ونسأل الله تعالى أن يمكن المجاهدين من نكاية كبيرة عظيمة في الألمان يا رب العالمين.. فهذا شيء أتمناه أنا شخصيا وأدعو الله به، ومن يدري لعل الله خبّأ لهم حظهم في دارفور..!

نحن المسلمون لا بد أن نحوّل دارفور إلى قضية إسلامية أخرى.. إنها أرض الإسلام، وأرض القرآن.. ونحن فيها أهل الحق، أهل الدين وأهل الأرض وقضيتنا عادلة مائة بالمائة، والحمد لله.

وأما **السبب وراء حرص الصليبيين على الدخول إلى دارفور** وإدخال قوات دولية (صليبية) فهو في

نظري مركب من مجموع شيئين:

- السبب السياسي.
- والسبب الاقتصادي.

ويمكن جعلهما في الحقيقة شيئا واحدًا، ولا مشاحّة؛ فالاقتصاد هو عصب السياسة ولبّها، الآن وفي القديم، أعني سياسة الأمم الكافرة.. بل ويمكن إضافة السبب والدافع الديني إليها أيضا، على أساس أن السياسة الأمريكية الآن، ومن قبلها السياسة اليهودية هي مبنية في جانب لا بأس به منها على معتقداتهم الدينية الضالة المحرّفة..! فالسبب السياسي هو تأمين إسرائيل إقليميا، وخلق بُعد استراتيجي لها، من خلال إيجاد قوى موالية وحليفة، كما قلنا إنهم فعلوا مع أريتريا.. بالإضافة إلى خوفهم من أي حكومة إسلامية ممكن أن تتكون في السودان، فرغم ما تبذله حكومة «عمر البشير» الحالية من الولاء لهم والرضوخ، لكن كل ذلك ليس كافيا بالنسبة لهم، وهم يخشون أي تغيّر أو رجوع من هذه الحكومة ورجالاتها إلى بقية من الدين والثوابت، ثم الشيء الآخر أنهم يخشون من حصول تغيير في السودان لصالح الإسلام والمسلمين..

وبالجملة؛ فالسودان بالنسبة لهم همّ دائم، ولهذا جدّوا واجتهدوا في محاصرته وإضعافه وتقطيع أوصاله من الجنوب ثم من الشمال، على قاعدة «فرّق تسد»، وعلى قاعدة إشغال العدو المحتمل بنفسه وبمشاكله الداخلية، والسعي لمنع وجود أي قوة إسلامية محتملة في المنطقة.

والأمر كذلك أيضا بالنسبة لهم فيما يتعلق بالصومال، وغيرها.

والسبب الاقتصادي واضح في ما تتحدث عنه التقارير من مخزون نفطي في المنطقة، بالإضافة إلى غنائها بالمعادن، ويقال إن منها «اليورانيم، وبكثرة أيضا..! فهذا لا شك أنه دافع قوي ومهم بالنسبة لهم؛ بل هو أهم الدوافع.. والله أعلم.

وأما «هل ستكون هناك صعوبة في الجهاد خاصة مع وجود الكثير من الأطراف المعادية للإسلام؟» لا شك أن الوضع فيه صعوبة، وليس الطريق مفروشا بالورود.

الصعوبة تكمن في أشياء متعددة: طبيعة الأرض والمنطقة الجعرافية وجوها وطقسها، وتعقد العلاقات الاجتماعية هناك والنزاعات السياسية والقبلية والعرقية، والجهل والفقر المقترنان أسوأ اقتران للأسف، والله المستعان.. نسأل الله أن يعين المسلمين ويقوّيهم.

لكن أيضا للإقليم ميزاته، من جهة انفتاح المنطقة وحدودها على عدة بلدان، وضعف هذه البلدان جميعها تقريبا، ومن جهة أنها ستكون قريبة من منطقتين جهاديتين: الصومال والصحراء (جنوب

الجزائر)؛ وبالجملة.. الصعوبة موجودة بلا شك.

ولكن ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[الطلاق: ٣]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[الطلاق: ٢]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾[الطلاق]، ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾[الأنفال].

الجهاد مبناه على المخاطرة وهو كره، كما قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ﴾[البقرة: ٢١٦] الآية؛ وعماده التوكل على الله تعالى وحده..

وأما ما ننصح به المجاهدين في حال دخلوا هناك بإذن الله وبدأت المعركة، فأقول:

– **أولا**: التوكل على الله تعالى وحسن الظن به والثقة في وعده ﷻ والاعتماد عليه سبحانه، والإخلاص له ﷻ.

– **ثم** استعمال التقوى، والإكثار من العمل الصالح، وليعلموا أنهم مجاهدون في سبيل الله تعالى، اللهُ ابتعثهم ليخرجوا العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان الجاهلية وظلماتها إلى عدل الإسلام ونوره، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، وأنهم أصحاب رسالة ربانية عظيمة، دعاة إلى الله ﷻ دالّون على طريقه..

– يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفّروا، كما كان رسولنا ﷺ يوصي أمراءه ومبعوثيه وسراياه دائما.. فليتدبّروا ذلك، وليعلموا أن لهذه الكلمات معانيَ كبيرة واضحة، وليست عبثا ولا سدىً..! ولا سيما وأنتم قادمون على قوم يكثر فيهم الجهل جدًا مع الفقر والمسكنة وضعف الحال؛ فاستعملوا التيسير على الناس والرفق بهم جدًا والإعذار لهم وأخذ العفو منهم؛ كما قال الله تعالى لنبيّه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[الأعراف]، فلا تشددوا على الناس في الالتزام بالأحكام الشرعية والسنن وفي ترك العوائد التي تعوّدوها والمواضعات التي شب عليها الصغير وشاب عليها الكبير، بل خذوهم باليسر والرفق والهوينى وبالتدريج، واصبروا عليهم وعلى ما فيهم من ضعف، وحدّثوهم بما يعرفون، أي بالشيء الذي يمكنهم استيعابه وفهمه وقبوله بسهولة ولا يحدث لهم فتنة، ولا تنكره قلوبهم إنكارًا يؤدي إلى الفتنة، والله الموفق.

– واستعينوا على الناس بمفاتيح القوم، الرجال المحترمين عندهم من قومهم؛ فاهتموا بأشراف الناس وساداتهم واحتووهم بالكلمة الطيبة والمشاورة والإكرام المعنوي، وابتعدوا قدر الإمكان عن الإكرام الماديّ واحتواء الناس بالمال، فإن هذا وإن كان مشروعا وقد يناسب في بعض الأحيان، لكن

ليس هو المطلوب بكثرة، ولا سيما في مثل حال الناس هناك حيث الفقر وغيره، فلا تعوّدوا الناس الرغبة في أموالكم والطمع في ما في أيديكم، ولكن ليكن الأصل دائما هو سياسة الكلمة الطيبة، وتعهّد الناس بالاهتمام والمشاورة وتطييب الخواطر وهكذا، ولا بأس بالوعدِ بالخير في حدود معقولة، من المساعدة في أمور الدنيا والمعيشة وغيرها، في حال فتح الله عليكم، فهذا حق وجيد، وهو في المقدور متى ما فتح الله.

- وأعينوهم على الخير وعلى تجاوز الصعوبات الدنيوية ما أمكن.

- وكونوا للمسلمين خدامًا وإخوانا ورفقاء مشفقين، لا جبّارين ولا مستكبرين.. رعاكم الله، وإياكم والظلم في أي صورة من صوره، وكونوا عبادَ الله حقًا.

- وستجدون أمامكم أشياء أكثركم لا يعرفها، من الاعتبارات القبلية والتعصّبات المقيتة، فاعملوا دائما على محو هذه الاعتبارات منهم بنور التوحيد وربط الناس بربّهم ﷻ، وبمعاني الأخوّة الدينية وبموازين الإسلام ومعاييره السامية: المحبة في الله ولأجل الله، والأخوة في الإسلام، والتفاضل بين الناس على أساس التقوى والعمل الصالح، وهكذا..

ركّزوا على تعليم الناس التوحيد الصافي وشرح مسائله لهم وتلقينهم إياه شيئا فشيئا، فإن هذه الجاهلية العصبية المقيتة لا يقضي عليها شيء إلا نور التوحيد والإيمان.!!

- ولا بد أن تعرفوا أنها عند الناس أشياء لها قيمة (أعني هذه الاعتبارات والقيم القبلية)؛ فهي عندكم لا تساوي شيئا، موضوعة تحت أقدامكم، لكن هي عند الناس شيء معظّم جدًا لا يتجاوزونه، فانتبهوا لمراعاة ذلك، وخاصة في بداية تعرّف الناس عليكم ودخول أنوار العلم والتوحيد عليهم، حتى تزول تلك العبيّة الجاهلية ويمنّ الله تعالى بالفتح في القلوب وانقشاع ظلمات الجاهلية وظلمها.. ومع كل ذلك يبقى لتلك الاعتبارات والقيم القبلية دائما مكانٌ واعتبارٌ ما، فلتراعوا ذلك ولتعرفوا قدره.

- **وفي جانب العمل الميداني**.. على الإخوة أن يعرفوا المنطقة جيدا؛ أول ما يصل الإنسان هناك عليه أن يتعرف على المنطقة ويتعلم كل شيء عنها من إخوانه الذي سبقوه واستقبلوه، ويتعرف على قبائلها وعاداتها وانتماءاتهم وكل شيء عنهم إن أمكن، فهذا مهم، وحتى قبل أن ينطلق الإنسان من بيته إلى الجهاد هناك ليحاول أن يعرف كل ما أمكنه عن المنطقة، بالقراءة والسؤال وغيرها.

- **والصبر**؛ فإنه لا نجاح ولا فلاح ولا فوز ولا نصر إلا بالصبر..! ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[آل عمران].



والله المسؤول أن يوفق إخواننا ويعينهم ويمدّهم بمددٍ من عنده إنه هو السميع العليم البر الرؤوف الرحيم.

جواب الفقرة ٤: «ما هو رأي فضيلتكم في الجهاد بالصومال ورأيكم في المحاكم الإسلامية.. خاصة بعد أن سيطرت سيطرة شبه كاملة على العاصمة، وهل تعتقدون أن المحاكم قادرة على بسط سيطرتها على الصومال بإذن الله؟ وماذا سيكون موقف أمريكا، خاصة أن الصومال يمكن أن يهدد اقتصاد أمريكا لأن ناقلات البترول يمكن استهدافها وعدم السماح لها بالعبور؟ وهل يمكن لأمريكا أن تضرب الصومال إذا وجدت عدم قدرة تحالف مكافحة الإرهاب على محاربة المحاكم؟».

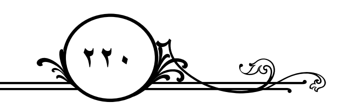
الحمد لله.. الآن بفضل الله سيطرت المحاكم على العاصمة مقديشو سيطرة كاملة، ثم سيطرت على مدينة جوهر التي كانت معقلا لأمراء الحرب زعماء التحالف الشيطاني الأمريكاني اليهودي، فأذلهم الله وهربوا، بعضهم إلى أثيوبيا وبعضهم إلى سفن الصليبيين في البحر، فالحمد لله رب العالمين، على أن أذل أعداءه شر إذلال وفضحهم وأخزاهم وشفى صدور المؤمنين منهم.. ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾[المائدة]، ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾[الزمر].

وهذا في حد ذاته شيء مفرح ومدعاة للسرور وانشراح الصدر بالنسبة لكل مسلم.. وإن كنا لا نعرف «المحاكم الإسلامية» جيدا، ومعلوماتنا السابقة عنهم قليلة، لكن هم على كل حال قومٌ أهل دين، قاموا بالدين ومن أجل الدين وتحكيم الشريعة.. ففيهم شبه كبير من هذا الوجه بطالبان.. نسأل الله أن يسددهم وأن يثبّتهم على الحق، ويرزقهم اليقين والهدى والصلاح.. آمين.

وليس عندي في الحقيقة معلومات خاصة عن «المحاكم الإسلامية»، سوى المعلومات العامة من وسائل الإعلام ومما ينشره الإخوة في «المنتديات» جزاهم الله خيرا؛ لكنني أحب أن أقول للإخوة ألا يستعجلوا في الحكم على أي أحد، وأن يُرَجّوا الخير مما ظهر لنا من أخبارهم الطيبة.

ونحن مررنا بتجربة «طالبان» من قبل، وتعرفون عندما ظهرت طالبان كيف كنا وكان الناس جميعا يستريبون فيها ولا يعرفونها، وأيضا طالبان كان عندهم أشياء لم تكن تطمئن وكنا نخاف منها، مثل محاولتهم اكتساب عضوية الأمم المتحدة، واعتراف بعض الدول بهم، وسعيهم لعمل علاقات رسمية مع دول مرتدة في غاية الوضوح كدولة القذافي، وحضورهم بعض المؤتمرات، وأشياء أخرى.!

كان الشيء الذي يطمئن الإخوة دائما أن هؤلاء الناس (طالبان) عندهم دين وتقوى، وأنهم متى ما عرفوا حكم الله تعالى وشرعه تمسكوا به ولم يبالوا بأحد، ولو وقفت ضدهم الدنيا، ولو قتلوا في



سبيله.. والحمد لله، لما جاء الامتحان ووضعوا على المحك، نجح الطالبان، وثبتوا واختاروا الخيار الصحيح؛ اختاروا اللهَ تعالى ومحابّه ﷻ وما عنده..!

وهذا بخلاف غيرهم ممن كان له بداية إسلامية ودعاوى، ثم عند الامتحان سقط..!! فالأساس هو دين الإنسان وتقواه؛ قد يكون الإنسان ناقصا في جهة العلم والمعرفة والسياسة ونحوها.. لكن إذا كان صالحًا تقيّـًا محققًا العبوديَّة لربهِ ﷻ؛ فلا تخف عليه ولا تخف منه، في الغالب إن شاء الله، وهم بكل تأكيد عندهم وضع صعب وظروف شاقة للغاية، وهم يعرفون خطورة وضعهم وما يواجههم من صعوبات وما يُحدِق بهم من أخطار..!

يعرفون أن الجميع سوف يتكالب عليهم ويرميهم عن قوس واحدةٍ.. من الأعداء الداخليين العملاء والزنادقة وأشباههم، ومن الأعداء الخارجيين: أثيوبيا وأزلامها في المنطقة؛ كالجمهوريات الصومالية في الشمال والشمال الشرقي، وغيرهم، وحتى كينيا، ومن وراء هؤلاء جميعا: أمريكا بخيلها ورَجْلها.!!

وهم ضعفاء مقلّون من المال والسلاح والقوة، ومشاكلهم الداخلية لا تحصى من الفقر والمجاعات والجهل والتناحر القبلي وغيره؛ فلا بد لهم من المسايسة والمداراة والتورية، حتى يدفعوا عن أنفسهم بعض الشر، وقد يترخّصون في بعض الأشياء، وقد تقع منهم هنا أخطاء واجتهادات لا تُرْضى، لكن كما قلنا دائما: النظر هو لأصالة الدين وقوة التوحيد والتقوى عندهم وصحة العزيمة والاختيار، والله الموفق.

نسأل الله أن يجعل إخواننا في «المحاكم» خيرا مما نظن، وأن يرزقهم الهدى والسداد.. آمين.

بالنسبة لمسألة بسط سيطرتهم على الصومال.. فالصومال كبيرة، وشمالها كما هو معروف بيد أناس «جمهورية أرض الصومال» وغيرهم، لكن الجنوب أتصور أن المحاكم بإمكانهم أن يسيطروا عليه إن شاء الله.

أهم شيء نوصي به إخواننا في الصومال أن يعرفوا أنهم قادمون على امتحان كبير، وأنهم يجب أن يختاروا الاختيار الصحيح.. لا بد أن يعرفوا أن الغرب الصليبي لن يتركهم، ولن يرضى بقيام حكم الإسلام هناك أبدًا، وأثيوبيا النصرانية الحاقدة كذلك، لن ترضى بهم أبدًا..! سيسعى الغرب بقيادة أمريكا لعرقلتهم ومحاربتهم بشتى الطرق والوسائل، ولن يرضوا منهم إلا الخضوع لإرادتهم وإلا أن يدخلوا في دين الشرعية الدولية النصرانية؛ فلا يتعبوا أنفسهم بكثرة المناورات.. نعم، لا بأس من كسب الوقت وتحييد ما أمكن من الأعداء حتى حين، وهكذا.

لكن مثلا: جلوسهم مع الحكومة المؤقتة في الخرطوم بضيافة البشير ورعاية الجامعة العربية، ومن خلف الستار أمريكا، يجب أن يكونوا مدركين أنه لا يُرجى منه خير، وأن هؤلاء: البشير وعمرو موسى وغيره وجميع أشباههم لا خيرَ فيهم ألبته..! إذا كانوا عارفين متيقّظين فلا بأس ببعض المناورة إن شاء الله، لكن إياهم ثم إياهم أن يحسنوا الظن بهؤلاء الخونة ومن وراءهم من الكفرة.!! والذي أراه لهم الآن أن يفكروا جديا في الزحف على بيدوا حيث مقر الحكومة المؤقتة صنيعة الصليبيين، فقد يكون من المناسب المبادرة بذلك الآن.

في رأيي أن القضاء على هذه الحكومة في وقت مبكر أفضل من تركها حتى تكبر عليهم.. هذا طبعا إذا كان وضعهم يسمح بذلك والظروف تساعد، وإذا كان صفّهم الداخلي متحدًا ومتراصّا فليستغلوا هذه الفرصة، وإذا كانت الناس قابلة لهم متشوّقة إليهم، فإن هذا الإقبال شيء قد لا يدوم مع المكر الكُبَّار للأعداء والتخويف والتهديد والإطماع وغيره.

هذا الرأي، وهم يقدرون واقعهم أفضل من أي شخص آخر، ونحن إنما نتكلم من بعيد، مع أن هناك رأيًا آخر هو أن يتوقفوا قليلا الآن ويلتفتوا إلى أنفسهم وترتيب وضعهم الداخلي والعناية بشعبهم وبنائهم الاجتماعي، ويناوروا سياسيا، ويستمروا في الاستعداد عسكريًا وغيره.. حتى يكونوا أقوى ويجدوا الفرصة الأنسب، لكن الرأي الأول هو ما أراه.. وإن أي تراخٍ لن يكون في صالحهم.. والله أعلم وأحكم.

وليستعينوا بالله تعالى، ولتكن الشورى رائدتهم، والتوكل على الله والثقة به والاعتماد عليه هجّيراهم، والله يتولاهم، وبكل حال لا بد أن يعرفوا أنهم قادمون على حروب، ومسؤوليات كبيرة، فإما أن يكونوا أهلا لها ويأخذوها بحقها، وإلا فلن تجدي الترقيعات والتوفيقات.!

الغرب لن يتركهم.. وأثيوبيا يمكن أن تتدخل في الصومال وتتسلط عليهم في أي وقت، فهي ورقة بيد أمريكا والغرب الصليبي واليهود من جهة، ثم هي لها استراتيجيتها الراسخة من جهة أخرى، هذه الاستراتيجية قائمة على أساس الدين والقيم والثقافة النصرانية، والقومية الحبشية والأحلام التوسعيّة.. لن ترضى ولن تسكت أثيوبيا أبدًا عن وجود قوة إسلامية وعربية قريبة منها، في الصومال بالذات..! هذا شيء معروف، ما فيه جدال.. وعلى كل حال، لا ينبغي لإخواننا أن يخشوا أثيوبيا.. فهي أذل وأحقر من ذلك..!

فليسلطوا عليها المجاهدين فقط، ويعيدوا أمجاد «أوجادين»، وسيرون نصر الله تعالى، إن خياركم الوحيد الصحيح أيها الإخوة في المحاكم هو إخوانكم المجاهدون وأمتكم ودينكم الحق..! لا غير..

إن الطريق الصحيح لتفوزوا وتفلحوا وتعزوا وتكرُموا هو طريق «الملا محمد عمر» حفظه الله ورعاه، الذي اختار الله وما عنده، عليكم بإخوانكم المجاهدين، والُوهم وتمسّكوا بهم، وافتحوا لهم الأبواب، واستعينوا بالله تعالى وسترون ما يسركم، الحرب عليكم من قِبَل أمريكا وأثيوبيا وأوليائهم من كل كافر وساقط، قادمةٌ لا محالة.. فلا تظنوا غيرَهُ..!!

فأنتم بين خيارين:

إما أن تكونوا أبطالا ورجالا، وتكونوا كطالبان وخيرًا منهم حتى، وتتمسّكوا بدينكم وشريعة ربكم وبالتوحيد والولاء والبراء.. فحينئذٍ سيضربكم الأعداء عن قوسٍ واحدة، وستلقون حربًا عظيمةً، فلتثبتوا ولتصبروا، فإما النصر المبين وعز الدنيا، وإما الشهادة والفوز بالآخرة وهي والله الفوز المبين.. وفي كلا الحالين تنالون شرفًا تاريخيا، وتكونوا للناس أئمة، ويرفع الله ذكركم ويُعلي في الآخِرين اسمكم. والله أكبر.

وإما أن تختاروا سبيل المداهنة والتوسّط -زعموا- والإحسان والتوفيق، وتهِنوا وتستكينوا وتضعُفوا وتقولوا: لا نستطيع ولا قِبَل لنا بأمريكا وأوليائها وكذا وكذا، وتحاولوا الحفاظ على بعض المكاسب التي أنجزتموها بظنّكم.. فتبدؤوا في سلسلة تنازلات وتوفيقات، ويتزعزع الولاء والبراء، ويضعف التوحيد.. الخ.. لا قدّر الله ذلك علينا ولا عليكم، وعافانا الله وإياكم.. آمين؛ ففي هذه الحالة هل تظنون أنكم سترضون أعداءكم أو تأمنون شرهم، وأنكم يمكن أن تحققوا شيئا؟ لا والله..! بل سيزداد الأعداء عليكم تكالبًا وتعززًا، ووالله لن يرحموكم، ولن يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة كما قال ربنا ﷻ: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ٨﴾[التوبة] الآيات، وسوف يسومونكم سوء العذاب، ويسفّونكم المَلَّ من الذل والهوان..! وسوف تخسرون في النهاية؛ تخسرون دينكم، ودولتكم، وشعبكم، وإخوانكم، والمسلمين جميعا.!! وستكونوا في التاريخ مجرد نقطة سوداء محزنة مؤسفة..! وتنضمون إلى قائمة الفرص الضائعة في تاريخ أمتنا، ولن يبكي عليكم أحدٌ كبيرَ بكاء..

ولن تجدوا إلا الشيطان يقول لكم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢]؛ لا قدّر الله ذلك.! فهذان الخياران أمامكم يا إخواننا الأحباب واضحين.

فاستعينوا بالله تعالى واختاروا الخيار الصحيح الذي عليه أنوار الهداية وبراهين الحق، استعينوا بالله وتوكلوا عليه، واصبروا وصابروا ورابطوا، واثبتوا، واعلموا أن الإنسان ضعيف بنفسه مهما قوي

فهو لا شيء، إلا أن يكون الله ﷻ معه، فحينها لن يغلبه أحد.. ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾[آل عمران]، والله الموفق، لا إله غيره ولا رب سواه.

وأمريكا من الصعب عليها الدخول في حرب هناك على غرار دخولها إلى العراق وأفغانستان، هذا مستبعد الآن، لكن فكرتهم الآن هي القوات الأممية، وعندهم ورقة أثيوبيا، وربما غيرها.. وأما الضربات الجزئية المحدودة بالطيران والصواريخ فهذا ممكن طبعا، في أي وقت، فليتنبّه له إخواننا.

إن وجود سلطة إسلامية مستقلة في تلك المنطقة هو خطر كبير بالنسبة للمصالح الأمريكية لا شك فيه، ومسألة المضيق (مضيق باب المندب) وتأمين الحركة فيه من خلال تأمين المنطقة حوله هذه مسألة حيوية للأمريكان ولليهود، وهي مسألة سياسية اقتصادية معًا؛ فالأمر جد ليس بالهزل.!! والله ناصر أولياءه ومعلٍ كلمته ومظهر دينه ولو كره الكافرون، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨﴾[المنافقون]..

وهنا أحب أن أستغلّ الفرصة لأحذر إخواننا المجاهدين وقياداتهم أن يتنبهوا جيدا على أنفسهم وليأخذوا بما يمكنهم من أسباب الاختفاء عن أنظار الأمريكان والتوقي من استخباراتهم، والاحتياط الكامل، بعد التوكل على الله تعالى وحده، خاصة القيادات المعروفة والمطلوبة أمريكيا وممن لهم تاريخ، كالشيخ «حسن ظاهر»(١) وبعض إخوانه الآخرين، وغيرهم.

واليوم وأنا أكتب هذا الجواب سمعتُ أن المحاكم اختارت الشيخ حسن رئيسا لمجلس الشورى (وسائل الإعلام تسمّيه البرلمان، على غرار ما يعرفون في دينهم وثقافتهم)؛ فأنصحهم بالاحتياط من ضربات الأمريكان، والأمريكان موجودون غير بعيد منكم بأسطولهم في البحر، وتقنياتهم عالية في قنص من يتوفر عندهم معلومات عنه من الجوّ، خيّبهم الله، وأيضا هم يمكن أن يحاولوا اغتيال القيادات على الأرض، فما أسهل التجنيد عليهم ولا سيما في مثل ظروف الصومال، فاحذروا الاغتيالات وانتبهوا..

واستعينوا بالله تعالى وخذوا حذركم كما أمر الله ﷻ.. والله يتولاكم ويحفظكم ويرعاكم.

❃ ❃ ❃

---

(١) لعل الشيخ يقصد «حسن طاهر أويس» بالمهملة، ويسميه بعضهم: «حسن ضاهر» بالضاد، والله أعلم بالصواب.

〚القول في الجهاد في «دارفور» وبعض مسائله وفوائده، والجهاد «الصومالي»〛

❁ (٧) هل تعتقد أن ساحة دارفور هي ساحة شبيهة لساحات الجهاد الأخرى؟ أم أن هذه المنطقة تختلف كليا عن باقي مناطق عالمنا الإسلامي وتحتاج إلى نوع جديد وقدرات ضخمة جدا..

(١١) هل تعتقد بأن الجهاد في السودان من الأفضل أن يقوم على الغنم والفيء؛ لأن قدرات المسلمين العادية قد لا تسمح بتطويل الصراع مع النظام الأمريكي في هذه المنطقة، خصوصا مع الحاجة لسيارات مجهزة تجهيزا خاصا لمثل هذه المناطق الوعرة والصحراوية وإمكانيات قد لا تكون مهمة في غيرها من المناطق؟.

(١٢) ما هي نظرة الشيخ لما يجري في الصومال الآن؟ وهل من الممكن قيام الإمارة الإسلامية في شرق إفريقيا؟.

(١٣) كيف ترى شيخنا فوائد قيام الجهاد في منطقة دارفور وما هو أثرها على المسلمين في مصر وليبيا والجزائر.

[السائل: أسد السنة]

الجواب:

جواب الفقرة ٧: لا شكّ أن كل ساحة لها خصائصها وظروفها، الساحات تختلف، والمجاهدون بحمد الله واعون وعارفون بهذا الأمر، ونسأل الله أن يسهل أمرهم ويرشدهم، ولا بد عليهم أن يتكيفوا مع واقع هذه الساحة.

كما قلنا هذه ساحة صحراء، نزاعات قبلية معقدة، البشرة السوداء، اللغات واللهجات، فقر وجهل، الحرارة العالية والطقس الغريب عن معظم ما عرفه سائر الإخوة المجاهدين في العالم الإسلامي، أمطار موسمية صيفية، ووحل وطين وتعطل كامل للطرق والمواصلات.. وأشياء عجيبة.! أشار الشيخ أسامة حَفِظَهُ اللهُ إلى شيء من ذلك في خطابه[1].

---

(١) انظر: خطاب الشيخ أسامة بن لادن ﷺ بعنوان: «قاتلوا أئمة الكفر لعلهم ينتهون» الصادر بتاريخ: ربيع الأول ١٤٢٧ - أبريل ٢٠٠٦م، قال فيه: «وإني أحث المجاهدين أن يتعرفوا على أرض وقبائل ولاية دارفور وما حولها، وقد قيل: «قتل أرضًا عالمها وقتلت أرضٌ جاهلها»، مع العلم أن المنطقة مقبلة على موسم تكثر فيه الأمطار غالبًا مما يعيق الحركة ويقطع الطرق الترابية، وهذا من الأسباب الرئيسة التي أخرت الاحتلال إلى ما بعد ستة أشهر قادمة، فينبغي السرعة والاستفادة من عامل الوقت بأقصى ما يمكن». نقلا عن: مجموع الشيخ أسامة بن لادن، نخبة الإعلام الجهادي (ص ٥٩٥).



لا أدري ما هو النوع الجديد الذي تحتاجه هذه الساحة مما تشير إليه أخي، ولكن لا شكَّ أن الجهاد يحتاج إلى قدرات كبيرة، ولا سيما في ساحة مثل هذه، فأنت مثلا تحتاج إلى أسطول جيد من السيارات وغيرها.. ولكن الله تعالى يبارك في القليل الطيب.

وكما قلنا، نحن على ثقة أن المجاهدين سيتكيفون مع الوضع والظرف الخاص للساحة، ولا بد أن نعرف أن أي ساحة؛ فإن مفاتيحها دائما هم الرجال من أهلها، هذا في أية ساحة، فكيف بمثل ساحة دارفور على ما فيها من خصوصية وظروف خاصة جدا؛ هذا شيء أكيد ومحتّم..

والإخوة المجاهدون هم خبراء بهذا، نسأل الله أن يتولاهم بتوفيقه وإمداده ﷻ.

جواب الفقرة ١١: نعم، أعتقد أن الجهاد هناك لا بد أن يعتمد على تمويل نفسه من خلال الغنيمة، هذا واضح؛ والله ﷻ يفتح ويرزق، والقانون هو: ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾[المائدة]، والأمة أيضا فيها الخير، فلن يعدَم المجاهدون عونًا وإمدادا من أمتهم بإذن الله.

جواب الفقرة ١٢: تقدم شيء من الكلام عن الصومال، ولا شكّ أن قيام إمارة إسلامية هناك ممكن، وما المانع؟ لو وُجِد لها رجال يتوكلون على الله ويعرفون دورهم والمطلوب منهم، ويتحملون المسؤولية الكبيرة وينهضون بها.. ونأمل خيرا في إخواننا في «المحاكم» ومن معهم من المجاهدين، وعلى كل حال فنحن مستبشرون؛ قامت إمارة أو لم تقم..

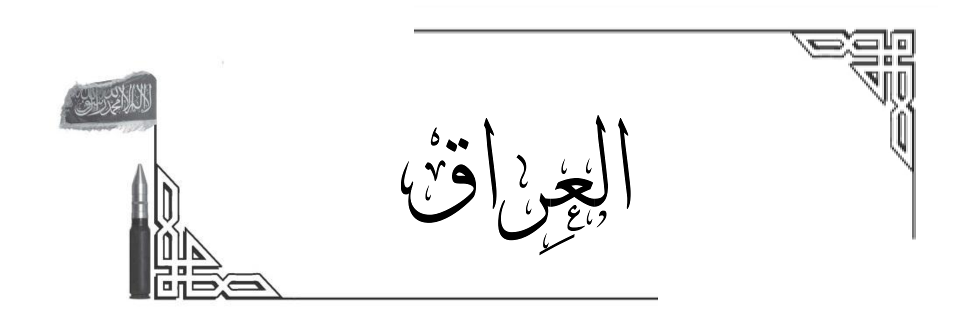
المهم أننا نسير على الخط الصحيح، وأن الجهاد مستمر وفي استداد واشتداد، والعدوّ في تراجع وتتكاثر عليه النبال من أهل التوحيد، والحمد لله؛ زمن الإمارات والحكومات ربما لا يزال لم يطل علينا بالمعنى الكامل.. لكن نحن في الاتجاه الصحيح؛ هذا هو المهم.. والله أعلم.

جواب الفقرة ١٣: كما قلنا فإن الجهاد في دارفور وفي الصومال مع الجهاد في الجزائر وفي الصحراء هو خط واحد، ونتوقع ونأمل أن يكون مفتاح خير للمنطقة، وهو كما ذكرنا حلقة من حلقات سلسلة جهاد أمتنا مع العدو الصليبيّ وأذنابه، وكل مكان يمكن أن تتوفر فيه فرصة مناسبة لضرب هذا العدو أخزاه الله فلا بد للمجاهدين من استغلالها والمبادرة إليها، لا بد أن يشعلوها عليه نارًا محرقة بإذن الله تعالى وعونه، ونسأل الله أن يبارك ويفتح على المجاهدين في كل مكان.

وأثر الجهاد في هذه الساحة (دارفور) على شباب أمتنا في مصر وليبيا وغيرها، أثرٌ مرجوٌّ بلا شك، وعلى وجه الخصوص ليبيا أتوقع أن يكون التأثير عليها إيجابيا جدًّا، ولعل الله أراد بها خيرا ليتيح لشبابها فرصة قريبة مجاورة لها للجهاد، ونأمل الخير من أبطال ليبيا وأحفاد المختار أن يتحرّكوا ويبذلوا،

ما زلنا نؤمل فيهم دائما ولم نفقد الأمل، نسأل الله أن يبارك فيهم وأن يبرم لهم أمرَ رشد.. آمين، والله الموفق.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله سلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.



الجهاد في قلب العالم الإسلامي..
أمجاد الإسلام..
وأرض الخلافة والحضارة..

[الكلام على تحالف عدد من الجماعات الجهادية بالعراق في «مجلس شورى المجاهدين»]

❁ أولا: لعلكم اطلعتم على نواة الاتحاد التي أطلقها الإخوة في بلاد الرافدين وتكوين مجلس شورى المجاهدين؛ ما هو رأي فضيلتكم في هذه الخطوة؟ وبأي شيء تُفَسر تباطأً بعض الفصائل الرئيسية والتي هي على نفس المنهج عن بسط يدها لتلك المبادرة؟ وهل من نصيحة تقدمها في هذا المقام لإخواننا في بقية الفصائل رفع الله قدركم؟.

[السائل: صقر الكتائب**]**

الجواب:

الحمد لله رب العالمين.. خطوة إنشاء مجلس شورى المجاهدين؛ نراها خطوة طيبة، ونرجو أن تكون مباركة، والبركة يا أخي العزيز حيث يبارك الله تعالى، لا بكثرة شطارة ولا بكثرة كلام، ولكن لها أسباب بلا شك، ومجملها: العمل الصالح، ولا سيما الصدق والإخلاص، وسلامة الصدور، وتحقيق المحبة لله تعالى والذلة للمؤمنين مع العزة على الكافرين كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ

فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ [المائدة]، وكما قال ﷻ: ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ [الفتح].

وقال سيدنا خبيب بن عدي رضي الله عنه:

وذلــــــك في ذات الإلهِ وإن يشـــــأ يبــارِكْ عــلى أوصــال شــلوٍ ممــزَّعِ[1]

فنحن سمعنا بهذه الخطوة وفرحنا بها.. ونعرف بعض أطرافها، ونعرف دينهم وصدقهم نحسبهم كذلك.. ونثق فيهم ونرجو فيهم الخير.. والبقية وإن لم نعرفهم فهم عندنا مستورون، ونرجو أن يكونوا جميعا من خيار الناس، كيف وهم أهل الجهاد والفداء والتضحية والبلاء.

وما تكون من ملاحظات فلا يخلو إنسان من ذلك، ويغلّبُ الغالبُ، ونحن الآن محتاجون إلى القتال والرجال أهل الحرب والفداء والبذل، وإن كان فيهم أحيانا بعض النقص.

كنا نتمنّى أن تكون هذه النواة شاملة لإخواننا جماعة «أنصار السنة»، كما يتمنّى ذلك كل مسلم متابع.. لكن هذا لم يتمّ.! لأن هناك بعض الخلافات العائقة بين الإخوة.. هذه الخلافات قد لا تكون كبيرة ولا هي من النوع المعقد جدا، لأن أهم شيء وهو المنهج العلمي والعقدي والفقهي واحد أو متقارب جدا.. لكن طبيعة الظروف الصعبة قد تكبّرها وتجعلها صعبة الحل.. يحتاج الناس إلى جلوس بعضهم مع بعض، والتفاهم والتحاور والاتفاق على ما يجب.. نرجو أن يحصل هذا ويتمّ.. والظرف الآن محتم لذلك أكثر من أي وقت مضى.. وعلى أهل الخير السعيُ في ذلك وبذل كل الممكن.

النصيحة طبعا هي: أولا الاهتمام بهذه المسألة من الطرفين الكبيرين، وجعلها من أولوياتهم، وإعطاؤها القدر اللائق الكبير من الجهد والسعي، ثم التحاور والتفاهم، ثم التنازل من الجميع وخفض الجناح، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، وليتفكر الإنسان أنه غدًا ربما قتِل أو غُلِبَ وفشِلت محاولته وخسر فرصته، فماذا ينفعه؟! فهلا بادر من الآن إلى الكون مع إخوانه، وإن على شيء من المفضول بدل الفاضل، وعلى شيء من الأقل دون الأكثر..!!

لكن في المحصّلة النهائية: البركة والخير الكثير والقوة في الجماعة والوحدة.

بعبارة أخرى: الجماعة والاتحاد على المفضول خيرٌ من التفرّق والتنازع على الفاضل؛ نعم الأصل هو طلب الأفضل وتولية الأفضل، ومن ولّى رجلا وفي الناس مَن هو خيرٌ منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، ولكن إذا لم يمكن الاجتماع على الأفضل من الناس ومن الأحوال؛ فإن اجتماع الناس على

(١) صحيح البخاري (٧٤٠٢).

المفضول خيرٌ من الفرقة والتنازع لطلب الفضل والفاضل، كما أنه إذا وقع الاجتماع على المفضول لم يجز للفاضل ولا مَن يُؤيده المنازعة والخروج على أمر المسلمين بدعوى طلب الفضل والفاضل.. وهذا أصل متقرر، وأدلته مشهورة.. والله المستعان.

❃ ❃ ❃

〚التعامل مع «الإخوان» الذين يجيزون دخول الانتخابات؛ في العراق خاصة〛

❁ نعرف أن الإخوان المسلمين يجيزون لأنفسهم الدخول في المجالس التشريعية والبرلمانات؛ فما هو السبيل الأمثل للتعامل معهم خصوصا في العراق؟

[السائل: عبادة**]**

الجواب:

الذي أراه وأنصح به في التعامل مع هؤلاء في العراق ونحوه، هو:

- اعتبارهم جزءا من نظام العدوّ ومن صفّه، حكمهم حكمهم، وهذا واضح، والإخوة على هذا كما هو معروف.

- ومع ذلك، يحاولون تركهم وعدم قصدهم بالقتل والقتال، وعدم اعتبارهم أولوية في الأهداف، مهما أمكن ذلك، والسبب في ذلك راجع إلى السياسة الشرعية لا إلى عصمتهم.

- إنما يقتلون منهم من ظهر شره وبان للناس فساده وإجرامُه وولاؤه لأعداء الله، حتى نكون إذا قتلنا منهم أحدًا معذورين أمام الناس، يفهم الناس لماذا قتلناه، وأنه يستحق، ولا يحصل على المجاهدين تشويش وتشغيب..!!

- محاربتهم بالحجة والبرهان واللسان والبيان باستمرار، بدون توقف، وفي توازن واعتدال؛ كل كلمة في محلها بدون مبالغات ولا زياده، فالحق أبلج وعليه نور، ويعلو ولا يُعلى.

- فضحهم وبيان عوارهم وفسادهم وخيانتهم وخذلانهم للإسلام والمسلمين، أيضا بحسب المناسبات وباعتدال بعيدا عن المبالغة دائما وبعيدا عما يمكن أن يبدو مجرّد خصومة وعداء مذهبي تعصّبي.

- محاولة التأثير على قواعدهم وشبابهم ما أمكن ذلك، ودعوتهم إلى الخير والجهاد في سبيل الله تعالى والتخلي عن ذلك الباطل.. والله وليّ التوفيق.

❃ ❃ ❃

〚السبيل لمنع حدوث الفتنة بين المجاهدين عقيب الانسحاب الأمريكي〛

❁ شيخنا الفاضل.. كيف نمنع حصول الفتنة بين جماعات المجاهدين في العراق بعد الانسحاب الأميركي، فليست جميع الجماعات تتبع التيار الجهادي..

ومن المؤكد أن القوى العالمية ستحاول إعادة السيناريو الأفغاني مرة أخرى؟

[السائل: أبوحنيفة شط العرب**]**

الجواب:

الله المستعان، نسأل الله ﷻ من فضله..

أقول لك ما عندي، والله ﷻ أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب:

أولًا: بسْ خليهم ينسحبوا -الأمريكان- إن شاء الله تعالى، وبعدين مش مشكلة نحن نحل مشاكلنا بيننا.!! ونسأل الله العافية والسلامة..

اللّهم إنا نسألك اليقين والعافية، اللّهم إنا نطمع في عافيتك يا رب العالمين.. آمين.

والله لا نحب المشاكل والفتن ولا نرضى بها ولا نسكت عليها ولا نستهين بخطرها وفسادها وضررها، ولكن ماذا نفعل؟ هل نتوقف عن الجهاد الآن بحجة أننا لو انتصرنا على أمريكا وهربت أمريكا سيلتفت بعضنا إلى بعض ونتقاتل؟ الجواب: لا، طبعا، هذا لا يقوله مسلم عاقل، لو قال هذا أحدٌ فهو مخبول مخذول قد خدعه الشيطان والعياذ بالله.

إذن ماذا نفعل؟ نتوكل على الله تعالى؛ ماضون في جهادنا، ساعون بكل جدّ واجتهاد في جمع الصفوف وتوحيد الكلمة وتأليف القلوب، ومنع كل أسباب التفرق والتنازع، وما على المحسنين من سبيل، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.. والله خير مأمول وأرجى مسؤول ﷻ.

ثانيا: إذا انسحبت أمريكا، وهو كائن إن شاء الله تعالى وبعونه ومنَّهِ وكرمه ﷻ، فهذا شيء كبير جدا، سيكون تغيّرًا كبيرا في العالم كله، لا أعرف كيف أعبّر عنه..!! ستكون هناك تحوّلات كبيرة ومعطيات مختلفة وستوجد معادلات أخرى جديدة، وهناك أشياء نتوقعها وهناك أشياء يصعب توقعها، وهي مما يمكن أن يوصف بالمفاجآت.! وبكل حالٍ، فهو خيرٌ عظيمٌ لأمة الإسلام، ونصر مبين للجهاد والمجاهدين.

ثالثا: نعم، قوى الكفر ستعمل بل هي من الآن وقبل الآن عاملة ناصبة جاهدةٌ -خيّبهم الله- في إيجاد الفتنة بين المسلمين ومحاولة غرز معاولهم الخبيثة لخلخلة الصف وزعزعة البنيان، قاتلهم الله.. هذا لا شك فيه ولا ريب.. ونحن واجبٌ علينا أن نجاهدهم في هذا الميدان كما نجاهدهم في ميدان

العسكرية والقتال، وهذه حربٌ مستمرة لا تتوقف، وهو واجبٌ على كل مسلم بحسبه وعلى مستواه، وأعداء الله يكيدون ويمكرون ليلا ونهارًا سرا وجهارًا، ولكن الله ﷻ بالمرصاد ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[الأنفال: ٣٠]، ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[النمل].

ما علينا هو فقط أن نكون عبيدًا لله حقا، ونأخد بأسباب الصلاح والتآلف والاجتماع كما أمر الله تعالى، ونتفقه في الدين، ونخلص لله رب العالمين ونصدق اللهَ ﷻ.. ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾[آل عمران]

رابعا: الجماعات التي لا تسير على المنهج الإسلامي وعلى طاعة الله تعالى والالتزام بدينه وشريعته، لا خوف منها ولا تبالِ بها كثيرا.. إنما الخوف علينا هو من أنفسنا، نحن أصحاب المنهج الصحيح كما ندّعي، وهو حق والحمد لله وله الفضل والمنة، نحن، يجب أن نكون صفا واحدًا إخوة متحابّين متناصرين متوالين متعاضدين متعاونين متعاطفين متراحمين كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.. إذا كنا نحن على خير وفي طاعة الله ومحققين للعبودية لربنا سبحانه، فلا يضيرنا مخالفة غيرنا، وستكون الغلبة لنا بإذن الله.

خامسا: نحن عبيدٌ لله تعالى، مربوبون له ﷻ، في النصر وفي الهزيمة، في القوة والضعف، كانت لنا الدولة أو لم تكن، في كل حين وعلى كل حال..

والحمد لله رب العالمين، نرجو رحمة الله ونخاف عذابه ونستعين به ﷻ على طاعته واتباعه مرضاته حتى نلقاه وهو راضٍ عنا.. نسأل الله أن يجعلنا وإياكم جميعا من المرضيين الفائزين.

❃ ❃ ❃

〚نصيحة إلى المجاهدين في العراق، وتقييم دور الشيعة فيه〛

❁ ما هي نصيحتك إلى المجاهدين في العراق؟ وما هو تقييمك لدور الشيعة هناك؟

[السائل: شسيبل]

الجواب:

النصيحة تقدم شيء مُهِمٌّ منها.

وبالجملة: الصبر والمصابرة والثبات وتقوى الله تعالى وتحقيق الصدق والإخلاص، وإنما هي أيام وساعات ودقائق وثوانٍ ويفلح الصابرون ويفوز الصادقون المخلصون، ويحمد القوم السرى، وتعود مرارة ذلك الصبر عزًا وشرفًا وراحةً في الدنيا، وحلاوة ولذة دائمة غير منقطعة في الآخرة، بإذن الله

تعالى وبمنه وكرمه وفضله ورحمته ﷻ.

دور الشيعة معروف واضح، هم أعداء الأمة من داخلها، خليط من الزنادقة والمنافقين والمارقين والخونة وأهل الفساد بكل أنواعه وأشكاله، قلّ فيهم ممن ينتمي إليهم انتماءً عامّا إجماليًا مَنْ فيه خيرٌ أو بقية من دين صحيح.. قد يوجَد لكنه كالنادر، ولا سيما الآن في العراق بعد أن تمايزت الصفوف، واشتعلت الحرب بين أهل الحق وأهل الضلالة والإلحاد والمروق من الدين.!!

باختصار: الشيعة (أي الرافضة) هم أعداء لنا، لديننا ولأمتنا.. لا جدال في هذا ولا مراء..

والمجادل في هذا الشاكّ فيه، المرجّي الخيرَ فيهم، المحسِنُ الظن بهم، هو مغبون مخبولٌ، إما أنه لا يفقه في دين الله شيئا، وقد امتلأ قلبه بظلمات الجاهلية والجهل وبالأفكار الفاسدة، أو أنه شخصٌ لا دين له ولا نظر إلى الله واليوم الآخر، يعبُد هواه ودنياه ويتلهف إلى ما يلقى إليه من كسر فضلات الأسياد..!!

فلا تلتفتوا إليهم أولئك؛ دعاة التقريب والأخوة مع الرافضة، دعاة الوحدة الوطنية، وما شابهها من الأفكار الجاهلية المناقضة لديننا، قد عرفناهم وعرفتموهم، فلا تلتفتوا إليهم، ولا يضروكم.! والشيعة هم عدوّ قادمٌ لنا..

لا في العراق فحسب بل في المنطقة كلها، بل على امتداد رقعة كبيرة من عالمنا الإسلامي، هذا أنا شخصيا لا أشك فيه.. لأنهم الآن مهيّؤون لذلك بغرورهم وانتفاشهم وما يخيّله لهم الشيطان وليُّهم ومولاهم..! وهم في سكرتهم هذه يغفلون عن ملاحظة بعض الحقائق، وسيأتي اليوم الذي يتمنّون فيه لو أنهم سكتوا وخنسوا ورضوا بأن يعيشوا في كنف أهل السنة كما كانوا..!! وستذكرون ما أقول لكم.. والله لكأني أراه رأي العين.

دولة إيران تحدثنا عنها بعضَ الحديث، وأقول لكم: بإذن الله تعالى لو تسلّط المجاهدون -القاعدة ومن معها- على إيران لينكنُّ فيها نكاية عظيمة، وليحوّلُنَّ أمنهم خوفًا ورعبًا، وليبدِّلُنّ إيران إلى شيء آخر لا يتصوّره ملاليها، بحول الله وقوته.

ولكن اليوم المجاهدون متريّثون، ولهم حساباتهم، والحساب دائما في تغيّر كما هي شأن كل عمليات حساب؛ فلا تظنوا أنكم في مأمنٍ، وأنتم أول من يعرف هذه المعاني.!

إذا انسحبت أمريكا، فنشوب حرب بين السنة والشيعة على نطاق واسع هو شيء متوقع بقوة، ولن يكون إلا خيرا إن شاء الله.. والعاقبة للمتقين.

تكميل: كما قلت مرارًا من قبل؛ فإنني أرى أن حربنا نحن أهل السنة مع الرافضة أخزاهم الله



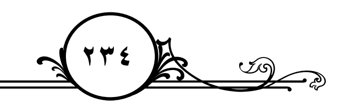
حتمية وقد حان وقتها، والله أعلم وله ﷻ الخلق والأمر.. وهذه الحرب نتوقع أن تكون فيها مآسٍ وكربٌ وبلاء عظيم؛ مجازر ومذابح لا يعلمها إلا الله، لأن هؤلاء القوم (الرافضة) قوم سوء، ليس عندهم شرف ولا نزاهة، يمارسون حربًا قذرة، وعندهم على أهل السنة حقد عظيم جدا، حتى إنهم قد يَفُوتُون النَّصارى في حقدهم على المسلمين -أهل السنة-، النصراني يحاربك وتحاربه وقد تجد فيه رحمة وشفقة وإنسانية وبعض حياة الضمير، أما هؤلاء الرافضة فلم يترك الحقد والغِلّ على أهل السنة في قلوبهم بقية من رحمة، إنهم يتربّون كابرًا عن كابر على الحقد علينا وانتظار الفرصة للثأر منا بزعمهم، إننا بالنسبة لهم العدوّ الأول والأخير، واليوم هم ينظرون إلى ما جرى ويجري في العراق على أنه فرصة تاريخية لهم لينتقموا من أهل السنة ويثأروا لأنفسهم منهم، ويستولوا على الحكم في العراق، ثم في بلاد أخرى مجاورة، وهم في حالة من الانتفاش والغرور والطغيان، يُغريهم أن لا دولة لأهل السنة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.!! وإزاء هذا الواقع فإن الحرب معهم لا بد منها، ولا يمكن تفاديها والله أعلم.

لأن محاولة تفاديها سيقوّيهم (الرافضة) ويشعرهم بالزهو والعلو ويرفع معنوياتهم ويزيدهم طغيانا، ولن يجدي شيئًا، فهم ماضون في محاولة القضاء على أهل السنة..! وسيلقي على أهل السنة لباسَ الذل والعار والمهانة والتأخر والتقهقر.. وسيفقدون (أهل السنة) أضعاف أضعاف ما فقدوه لحد اللحظة الراهنة..! وستكون خسائرهم أكبر في الأنفس والأموال والثمرات والأعراض وفي كل شيء.. فلا يمكن ولا يجدي أبدًا تفادي الحرب مع الرافضة.. وأنكى منه وأضر دعوة من يدعو إلى التقارب معهم والتآخي والوحدة الوطنية وغيرها..! هذا ضلالٌ مبين وفساد عظيم لا يمكن أن نسكت عليه أبدًا..

كل ما يمكن أن نتصوّره من أضرار وخسائر ومآسٍ إذا وقفنا في وجه الرافضة وانتصبنا لحربهم، فإنه لن يساوي ما سندفعه من خسائر وما يقع من أضرار ومآسٍ لو أننا سكتنا واستكنّا وهِنّا وأخلدنا إلى طلب الدعة وتذاكينا وزعمنا الحكمة وطلبنا الصلح..! أما أنا فأشهدكم أني لا أشك في ذلك.

فائدة وتأمل: إن المآسي التي يواجهها المسلمون اليوم في العراق وسيواجهونها فيه وفي غيره، هي ضريبة لا بد -بحسب سنة الله تعالى- أن يدفعوها ثمنًا لسكوتهم الطويل عقودًا وربما قرونًا على المنكر والفساد وتركهم للجهاد وابتعادهم عن دين الله تعالى..!!! أوَيظن مسلمٌ يعرفُ دينه ويعرف سنة الله أن ذلك يمكن أن يمرّ بدون جزاء أويمشي سدىً؟!

وهكذا كل الشعوب والأمم التي تغرق في الفساد والركون إلى الظالمين والسكوت عليهم والدخول تحت حكمهم ولا تقاومهم ولا تقوم بواجب الخروج عليهم وتغييرهم وجهادهم، وتنتشر فيها المنكرات وتظهر فيها الموبقات العظيمات، ويموت فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،



ويدعو داعِ الجهاد فيها فتصدّه وتصدّ عنه، وتزدريه وتقف في صف الطاغوت عليه، وتخلد إلى الراحة في المجون واتباع الأهواء وإشباع الرغبات والجري وراء الشهوات..! سيأتيها يومٌ تدفع فيه ضريبة كل ذلك؛ إن لم يكن هذا الجيل، فالجيل الذي بعده أو الأجيال التي بعده.. لا محالة..!

بغضّ النظر عن كون ما يصيبهم بحق أو بباطل، فنحن لا نتكلم عن ذلك هنا.. لكن سيصيبهم جزاء أعمالهم تلك بدون شك؛ ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴿١٢٣﴾﴾[النساء]

الحروب والحرمان والمآسي والدماء والأشلاء والانتهاكات والتعذيب والقهر والفوضى وجميع الآلام، منهم من يصيبه ويكون رابحًا في النهاية؛ يكفّر الله عنه ذنوبه ويؤول إلى الفوز في الجنة ويتخذ الله منهم شهداء وشفعاء، ومنهم من يصيبه نصيبه ويكون خاسرا ويلقى في الآخرة العذاب الأليم.!!

انظروا إلى بلد مثل ليبيا..

طاغوت ملعون ينازع الله في صفاته ويكفر به كفرًا من أوضح ما يكون، يسوم الناس ألوان الذلة والمهانة، صورة من «مسيلمة الكذاب» لعنه الله، يستهزئ بالدين وبالرسول ويحارب الدين وأهل الدين جهرة، يفسّق الناس ويكفّرهم (يجعلهم كفارًا بدعوته وفتنته) وينشر فيهم الفاحشة وأنواع الفساد والضلال والكفر، ويستمر في حكمه لهذه البلاد وهؤلاء العباد سبعة وثلاثين عامًا، ومعظم الشعب؛ ملايين من الناس، ساكتون عليه، تاركون له، كأن الأمر لا يعنيهم، وكأن الله لم يكلّفهم به، وكأنهم لم يخلقوا للابتلاء بالتكاليف، بل كأنهم مخلوقون كالأنعام لا تكليف ولا حساب ولا عقاب، وكأن الجهاد لم يفرض عليهم، وكأن دين الله تعالى ومحارمه ﷻ لا تعنيهم ولا تهمّهم، والأنكى من ذلك أنه عندما يقوم على هذا الطاغوت طائفة من شباب ورجال هذا الشعب ممن أحيا الله قلوبهم ونوّر بصائرهم وآتاهم تقواهم؛ يجاهدونه وينكرون عليه ويسعون في إزالته، ماذا يكون موقف الشعب؟ موقف سلبي للغاية، أحسنهم وأمثلهم طريقة الساكت التارك الذي كأنه لم يرَ ولم يسمعْ، المبتعد النائي بنفسه، الطالبُ للسلامة، وأي سلامة؟!!

وكثيرٌ منهم المسارعون في إرضاء الطاغوت والوقوف معه، والمبادرون طواعية واختيارًا لمساندته لكي تسلَم لهم دنياهم ويدفعوا عن أنفسهم التهمة أو ينالوا عنده الحظوة..!! هل يظنون أن هذا سيمرّ بدون جزاء في الدنيا قبل الآخرة لمن لم يتب ويصلح؟! لا والله.. معاذَ الله..!

سيصيبهم جزاؤهم جميعا، إن لم يكونوا هم فأولادهم من بعدهم إن استمروا على ما عليه آباؤهم.. سيصيبهم بحق أو بباطل.. وسيظلون يبكون ويصرخون وَيُوَلْوِلون، وأكثرهم عن أسباب ذلك غافلون.. ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[يوسف]، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ



أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [المؤمنون].. سيصيبهم جزاؤهم.. حروبٌ ومآسٍ ودمارٌ وخرابٌ وفقد وحرمانٌ، وعصابات ونزاعات وفوضى وإجرام ومذابح ومجازر ودماء وأشلاء وفظائع، وأيضا سكّين الزرقاوي ومحشوّات المجاهدين وتفجيرات الاستشهاديين وكل شيء..! الله أعلم أيُّ ذلك؟ كله أو بعضه؟ وقلنا: بحق أو بباطل..!

فتفاصيل تلك الجزاءات وكونها واقعة بحق أو بباطل هذا لا نتكلم عنه الآن، هذا فيه وفيه، وله تفاصيله، تعرف بفقه الشرع، لكن نحن نتكلم عن أن الجزاء لا بد منه على ذلك السكوت على الباطل وترك الجهاد وترك دين الله.. وسيكون هناك فائزون وخاسرون.. ما في ذلك شك.. وانتظروا إنا منتظرون.. والعاقبة للتقوى.. وهكذا أهل العراق مع صدام وحكمه وما قبله أيضا.. وهكذا كل أهل بلدةٍ لا فرقَ، قال ربنا ﷻ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأعراف]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود]، وقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾ [الكهف]، وقال: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء].. والآيات في هذا المعنى كثيرة.. وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال]، وقال: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأعراف].

ومن الأحاديث: قال رسول الله ﷺ: (**يا معشر المهاجرين، خمس خصال إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطرَ من السماء ولولا البهائمُ لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم**). رواه ابن ماجه والبيهقي والحاكم

والطبراني وغيرهم، والحديث حسنٌ بطرقه وشواهده، وحسنه وصححه الشيخ الألباني[1]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وبالجملة فهذا معنىً متقرر في الكتاب والسنة.. ولا يَرد عليه ما ثبت في الصحيح أن الله أعطى نبيّه محمدًا ﷺ أن لا يعذبَ أمته بسنةٍ عامة.. لأن ذلك في حق الأمة كلها، وهو العذاب العامّ المستأصل لهم كالذي أهلك الله به الأمم السابقة المكذبة العاصية.. وما نحن بصدده هو في حق أجزائها وأبعاضها؛ والله أعلم.

نسأل الله تعالى أن يلطف بنا ويعفوَ عنا ويرحمنا برحمته ويسترنا بستره الجميل.. آمين.

❃ ❃ ❃

[سياسة الشيخ أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله، والقول في «جماعة أنصار السنة»، ومسائل في أحكام البيعة بين الجماعات الجهادية، والفرقة أولى أم الاجتماع في الساحة العراقية؟]

❃ الثالث عشر: هل عندك انتقادات على سياسة الشيخ أبي مصعب الزرقاوي وتنظيم القاعدة في العراق يمكن أن نستفيد منها نحن مستقبلا في عملنا الجهادي في بلادنا؟.

الرابع عشر: هل ترى صواب ما تفعله «جماعة أنصار السنة» من بقائها بعيدة عن التوحد مع إخوانهم في «مجلس شورى المجاهدين» أو في عدم انضمامها لجماعة القاعدة بدعوى الأخطاء في السياسات المطبقة من قبل الشيخ أبي مصعب حفظه الله ورعاه؟ أو بسبب أنها ترى نفسها أنها هي الجماعة الأقدم التي ينبغي لجماعة القاعدة الانضمام إليها وليس العكس؟ وهل ترى أن بيعة القاعدة لازمة لكل المجاهدين في العراق، وأن الغير مبايع للقاعدة هو عاصٍ أو باغٍ أو مبتدع؟ أم يجوز لكل جماعة أن تبقى على تنظيمها أو حتى تشكيل جماعات جديدة في العراق؟ وهل مجلس شورى المجاهدين أميره هو الشيخ أبا مصعب أم غيره؟

[السائل: مع الحق]

---

(١) سنن ابن ماجه (٤٠١٩)، شعب الإيمان (٣٠٤٢، ١٠٠٦٦)، المستدرك (٨٦٢٣)، مسند الشاميين (١٥٥٨)، وصححه الألباني في: صحيح الجامع (٧٩٧٨)، وحسن إسناده في: الصحيحة (١٠٦).



الجواب:

جواب الفقرة ١٣: يا أخي الكريم لو أنا عندي انتقادات على الشيخ أبي مصعب ﷺ وعلى تنظيم القاعدة في العراق فليس من الحصافة أن أقول ذلك في مكان عامّ على الملأ بشكل سرديّ.! كل إنسان يؤخذ من قوله ويُرد إلا رسول الله ﷺ.. وكل إنسان ما عدا أنبياء الله ورسله يخطئ ويصيب.. والناس لا يزالون يختلفون في الرأي والاجتهاد من لدن وجدَ البشر على الأرض، وإلى يوم القيامة، وإنما الخلاف عندنا نحن المسلمين له فقهه وآدابه.. وعندما تكون لنا ملاحظة على شيء ننصح ونكاتب ونحاول توصيلها إلى إخواننا بالطرق المناسبة الخاصة إن أمكن، فإن لم يمكن كتبنا في حينها على العامّ.. والحمد لله.

وعمومًا ليس عندي على الشيخ أبي مصعب وعلى التنظيم وسياسته وأفكاره إلا ما هو من قبيل الرأي والاجتهاد، ونحن دائما نؤكد أننا بعيدون عن الساحة وميدان العمل الذي هم فيه وهم أهله، لأن هذا الفرق مهمّ ومؤثر؛ فلا بد للإنسان دائما أنه مهما أبدى رأيه عليه أن يتحفظ ويحتاط، لأنه لا يدري لعل الواقع اقتضى من إخوانه اجتهادا مختلفًا، والله الموفق.

جواب الفقرة ١٤: أيضا يا أخي الكريم كما قلنا قريبا، فالحكم بين الإخوة هكذا عن بُعد شيء صعب وعرضة للخطأ، ونحن نتمنى أن يكون الإخوة كلهم جماعة واحدة متحدة، سواء في مجلس الشورى المشار إليه أو في إطار غيره.

ولكن لماذا إخواننا في «أنصار السنة» لم يدخلوا هذا المجلس.. فهذا راجع إلى اجتهاد لهم يرونه، ويرون أن بقاءهم مستقلين أفيد وأنفع لحد الآن، مع أنهم حسب علمي لا يمانعون من التوحد مع أي جماعة أخرى من إخوانهم بعد التعارف والتواثق والاطمئنان الجيد.

الذي أعرفه أن عدم دخول الأنصار في المجلس هو راجع إلى سبب فني إداريّ وسياسي أكثر من رجوعه إلى سبب منهجي فكري.. وهذا نرجو أنه قابل للحل إن شاء الله تعالى، لكن بشرط توفر النية والعزم الأكيد والحرقة على الوحدة ورص الصفوف، مع الفقه المناسب لهذه المسائل، ومع تظافر الجهود بإذن الله نرجو الخير.

أما أن جماعة «أنصار السنة» ترى نفسها أنها هي الجماعة الأقدم التي ينبغي لجماعة «القاعدة» الانضمام إليها وليس العكس -كما قلتُم- فهذا لا أظنه واردًا عندهم الآن، قد يكون هذا كان في بادئ الأمر.. أما الآن فلا، وهم يعرفون أن هذا لا اعتبار له ولا تأثير، والواقع قد تجاوز هذا الشيء، وأول جواب عليه أن «القاعدة» سابقة لهم ومتقدمة عليهم تاريخيًا وبكل المقاييس، أعني «القاعدة» ككل لا

في خصوص بلاد الرافدين؛ فإن التي في بلاد الرافدين هي فرعٌ، فانتهى الإشكال.. أعتقد أن هذا لا يطرحه الإخوة في الأنصار.. هم أكبر من ذلك والحمد لله.

لكن هي كما قلت لك.. اختلافات معظمها في العمل على الميدان، في السياسات والإدارة، وفي ملاحظتهم على بعض الأطراف والشخصيات، وما شابه.. هذه الأمور التي يختلف فيها الإخوة.. نسأل الله أن يصلح الأحوال وأن يؤلف قلوب عباده المؤمنين.

وأما سؤالك: «وهل ترى أن بيعة القاعدة لازمة لكل المجاهدين في العراق وأن غير المبايع للقاعدة هو عاصٍ أو باغٍ أو مبتدع؟» فلا أقول: إن بيعة القاعدة تلزم شرعًا كل المجاهدين، بمعنى أنها واجبة مفروضة، لا أقول هذا.. فضلا عن أن يكون غير المبايع باغيًا أو مبتدعًا.!! الواجب والفرض هو الجهاد في سبيل الله واللحاق بالقافلة.. أما كونه مع تنظيم القاعدة على الخصوص فهذا لا نقول إنه واجب، لكن **قد نستحبه للإخوة المجاهدين وندعوهم إليه ونحثهم عليه إن أمكن، لعدة أوجه واعتبارات**:

- لأنها الجهة الأوثق على العموم، والأكثر استحقاقا لتمثيل المسلمين المجاهدين ومشروع الأمة الجهادي؛ لما جعل الله في يدها من الأمانة وما أعطاها الله من المكانة والسبق التاريخي وغيره، فالقاعدة هي متصدرة لحمل هذه الأمانة والقيام بهذه المهمة، وهي بحمد الله جهة موثوقة وطيبة مأمونة، أعطاها الله القيادة الأمينة والمؤهلة وألبسها قميص الثقة من الأمة، فنحن نحث جميع المجاهدين أن يكونوا معها وفيها، هذا أصل عندي الآن.

- اللّهم إلا أن يمنع مانعٌ، بمعنى أن يكون هناك ظرف في وقت من الأوقات وبلد من البلدان يفضل الإخوة المجاهدون فيه -بعد الدراسة والتشاور والبحث المبني على النظر للإسلام والمسلمين- أن يكونوا غير مرتبطين بتنظيم القاعدة مؤقتًا لأسباب سياسية ودعائية وما شابه، مثلا، وإلا فالأصل أننا نفضل أن يكون الجميع يدًا واحدة، والله الموفق.

- ولأن ذلك فيه تحقيق لأوامر الشرع بالوحدة والجماعة، والقاعدة أولى وأقرب من يجتمع عليها المجاهدون لمزاياها التي لا تخفى.

- ولأنه أقوى للمسلمين وأدعى وأقرب للنصر وتحقيق أهدافنا.

- ولأنه منع لأسباب الفرقة والاختلاف والشقاق والتنازع والتشرذم.

والقاعدة هي جماعة من الجماعات الإسلامية المجاهدة، البيعة فيها مبنية على الاختيار والشرط، وعلى قاعدة مشروعية التعاهد بين المسلمين لأداء التكاليف الشرعية، لا على التحريج والتضييق



والإلزام بأصل الشرع.. فهي ليست إمامة عظمي حتى لا يجوز لرجلٍ يؤمن بالله واليوم الآخر يبيت ليلتين إلا وهو يراها -القاعدة- إمامًا على نفسه.! لا..

وحتى إمارة أمير المؤمنين الملا محمد عمر حَفِظَهُ اللهُ ونصره ليست كذلك بالنسبة لجميع المسلمين في الأرض، وإنما هو أمير في حدود سلطانه وولايته، وعلى مَن دخل في بيعته، وهو في حدود سلطانه له حكم «الإمام الأعظم» من حيث ما يجب له من السمع والطاعة والوفاء بالبيعة وتحريم الخروج عليه إلا بما يُخرَجُ به على الإمام الأعظم، وهكذا، هذا هو المعروف الذي حققه علماؤنا، وقد بحث هذه المسألة وحررها الشيخ أبو المنذر الساعدي -فك الله أسره- في كتابه: «وبل الغمامة في أحكام الإمامة»[1].

وقولنا «**والقاعدة هي جماعة من الجماعات الإسلامية المجاهدة، البيعة فيها مبنية على الاختيار والشرط.. الخ**»: هذا هو الأصل في هذه الجماعات الإسلامية، لكن قد يعرض لها من الأسباب ما يجعلها تأخذ بعض أحكام الإمامة العظمى فتكون مثلها في مسائل، كمسألة الخروج عليها وتشكيل جماعة أخرى.. وذلك إذا وُجِد المعنى الذي من أجله حرّمت الشريعة الخروج على أئمة العدل ومنازعة الأمر أهله وشق عصا الطاعة وتفريق جماعة المسلمين، ولا سيما إذا كان المسلمون في ساحة حربٍ ومواجهة مع العدوّ.. فإذا وجِد هذا المعنى وقويَ جدًا، فإن الفقيه قد يفتي بحرمة الخروج على الجماعة ومنازعتها الأمر، وينزّلها منزلة الإمامة الكبرى.

ولهذا أفتى بعض العلماء قديما وحديثا بهذا في بعض الأقاليم التي فقدتْ فيها الإمامة العظمى ووجدتْ فيها جماعات وإمارات محليّة تجاهد العدوّ وتقيم المستطاع من الشرع، محتجين بقول النبيّ ﷺ: (**من أتاكم وأمركم جميعٌ على رجلٍ واحدٍ يريدُ أن يشق عصاكم أو يفرّق جماعتكم فاقتلوه**) وقوله: (**إذا بُويعَ لخليفتين فاقتلوا الآخِرَ منهما**) رواهما مسلم في صحيحه[2]، والله أعلم..

وهذه مسائل لها بسط في موضعها، وينبغي التفقه فيها.

لكن كما قلتُ: الأصل أن القدر الواجب هو الجهاد والالتحاق بالقافلة، ثم الجماعة -أي العمل

---

(١) ينظر: (ص ٥٠) بعد مسألة: إن خُلع الإمام؛ فهل يبقى في منصبه، قال الشيخ أبو المنذر: «هو [يعني الملا عمر سدده الله] ليس خليفة لكل المسلمين، ولكنه في القُطر الذي يحكمه يأخذ أحكام الخليفة في شروطه وطريقة تعيينه وغير ذلك من الأحكام التكليفية والوضعية» انتهى، قلتُ: وكتاب «وبل الغمامة» هذا ماتعٌ نافعٌ أسأل الله أنن يعيننا على تحقيقه وإتمامه، بَحثَ فيه مصنفه كثيرا من مسائل الإمارة والإمامة المعاصرة، وقد نشره وقدم له الشيخ عطية الله ﷺ.

(٢) الحديث الأول برقم (١٨٥٢)، والثاني برقم (١٨٥٣).

الجماعي والكون مع جماعة- هي وسيلة لذلك فلها حكم هذا الواجب، أما ما هي الجماعة المعينة الواجب الجهاد معها؟ فلا نقول هذه ولا تلك، لكن قصارانا أن نستحب ونفضل، اللّهم إلا أن يوجد سبب آخر إضافيّ موجِبٌ للكون مع جماعة معينة دون غيرها، كأن يتمحّض الاختيار في بعض الأحوال وفي بعض الأقاليم وعلى بعض الناس، فلا يوجد في حاله وفي مكانه إلا جماعة معينة صالحة، أو توجد جماعة كبيرة مأمونة موثوقة صالحة ولا توجد مسوّغات شرعية لإنشاء غيرها، ويكون المسلمون في حال حربٍ وتشكيلُ جماعة أخرى في تلك الحال إضعافٌ لهم وإفساد.. الخ؛ فحينئذ يجب الالتحاق بها، وهكذا.. والله أعلم وأحكم.

وسؤالك: «**أم يجوز لكل جماعة أن تبقى على تنظيمها أو حتى تشكيل جماعات جديدة في العراق وهل مجلس شورى المجاهدين أميره هو الشيخ أبا مصعب أم غيره؟**» مجلس شورى المجاهدين ليس أميره الشيخ أبو مصعب، بل له أمير آخر وهو الشيخ أبو عبد الله بن رشيد البغدادي كما هو معلن.

أما أنه يجوز لكل جماعة أن تبقى على تنظيمها، وهل يجوز تشكيل جماعات جديدة في العراق؛ فالذي يظهر والله أعلم هو الآتي:

أنه يجب على كل جماعة أن تسعى للوحدة مع بقية إخوانها من الجماعات الأخرى.. هذا دليله واضح ظاهر، وهو كل الأدلة في الكتاب والسنة الدالة على وجوب الاجتماع وأن يكون المسلمون صفا واحدًا ولا سيما المجاهدون، ووجوب نبذ الفرقة والتنازع والاختلاف؛ كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴿٤﴾﴾[الصف]، وقال: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾[آل عمران: ١٠٣] الآية، وقال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾[الأنفال]، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٤٧﴾﴾[الأنفال]، وغيرها كثير..

وكما قال النبي ﷺ: (**وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة**)[1] وقال: (**وأنا آمركم بخمس: الهجرة**

(١) لم أجده بهذا اللفظ بتمامه، لكن شطره الأول في: مسند أحمد (٢٣١٤٥) وقال محققه الأرنؤوط: حسن لغيره، سنن الترمذي (٢١٦٥) وصححه الألباني، وأما الشطر الثاني (فإن يد..) ففي: سنن النسائي (٤٠٢٠)، سنن الترمذي (٢١٦٦) وصحح الألباني، وجاء في: السنن الكبرى للنسائي (٩١٧٩) بلفظ: (فعليه بالجماعة؛ فإن يد الله فوق الجماعة).

والجهاد والجماعة والسمع والطاعة)[(١)]، وقال: **(إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية)**[(٢)]، وأحاديث الأمر بالتأمير في السفر ونحوه.. وغيرها.

ولأن ذلك سبيل ووسيلة متعينة للقوة اللازمة للنصر وللغلبة على الأعداء، ولدفع العدوّ الصائل على ديننا ودنيانا.. ولأن عدمه سبيل إلى الفشل والتضييع والفساد العريض.. كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾[الأنفال]؛ فهذه مجمل الأدلة.

فهذا واجب على جميع المسلمين القادرين السعيُ فيه بجدّ والتحرق عليه وبذل المستطاع من أجل تحقيقه.

وعليه نقول: يجب على كل المسلمين المجاهدين، وعلى كل جماعة من الجماعات أن تسعى للوحدة مع أخواتها، وأن يكونوا جماعة واحدة ما أمكن، هذا فرض عليهم لازم، والله أعلم..

فمن وجد فرصة للاتحاد مع إخوانه فلم يفعل.. فهو آثم مقصر مفرط، ومستحق للعقوبة، وهذه العقوبة المخشية قد تكون أخروية وهي عقوبة هذا الذنب عند الله تعالى، وقد تكون دنيوية كمنعه من النصر، وتسليط العدو والآفات عليه، وما شابه ذلك، وقد تجتمعان؛ نسأل الله الستر والعفو والعافية.. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[النور]، ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾[الأنفال].

فإذا سعى كل مسلم وكل مسؤول وكل جماعة بحسب إمكانه إلى الوحدة والاتحاد والكون مع إخوانهم جماعة واحدة، فمنعه مانع من ذلك؛ فإن كان هذا المانع معتبرًا في ظاهر الشرع، فنقول: لا تثريب عليه، حتى يزول ذلك المانع.. ونرجو له أنه ناجٍ من الإثم، إن شاء الله تعالى، غيرُ مفرط، ونسأل الله أن يعفو عنه ويستره ويعافيه، والله لا يكلف نفسا إلا وسعها.

وأما المفرّط الذي لا يسعى للوحدة مع إخوانه ولا يعمل لأن يكون المسلمون جماعة واحدة، ولا يهتم لهذا الأمر ولا يبالي به، وإذا وجد فرصة لم يستغلّها ولم يأخذ بالواجب فيها، بل هو حريص على

---

(١) مسند أحمد (١٧١٧٠، ٢٢٩١٠) وصححه الأرنؤوط، سنن الترمذي (٢٨٦٣) وصححه الألباني، وبين الروايات اختلاف في ترتيب هذه الخمس، وترتيب الشيخ للفظ الحديث ليس في المسند ولا السنن، ولم أقف عليه كما ساقه الشيخ ﷺ.

(٢) ورد بهذا اللفظ في: المستدرك (٧٦٥) وقال الحاكم -وأقره الذهبي-: «متفق على الاحتجاج برواته، إلا السائب بن حبيش، وقد عُرف من مذهب زائدة -الراوي عن السائب- أنه لا يحدث إلا عن الثقات»، وأصله -بدون لفظ (الغنم)- في: مسند أحمد (٢١٧١٠، ٢٧٥١٤) وحسنه الأرنؤوط، سنن أبي داود (٥٤٧)، سنن النسائي (٨٤٧) وحسنه الألباني.

البقاء وحده لما يرى في ذلك من المزايا العاجلة له..!!

فهذا نقول: إنه متبع لهواه، وهو مفرّط مضيعٌ لأمره وأمر المسلمين، آثمٌ مستحق للعقوبة كما قلنا، وهذا إذا عُرِف حاله بدلائل ظاهرة قوية (تعرف من خلال المعاشرة والتجارب معه مثلا وشهادات أهل العقل الراجح وأهل الثقة إذا اجتمعت) فإنه يجب الأخذ على يديه، وممارسة ما أوجبه الله علينا تجاهه من مراتب الإنكار والتغيير لحاله السيء..!

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[الكهف].. فهذا أرجو أنه تفصيل للمسألة يقرّبها لإخواننا؛ وكل امرئ حسيبُ نفسه، وكل امرئ على نفسه بصيرة ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾[القيامة]؛ ونحن في أكثر الحالات لا نعلم هل الإنسان الفلاني (المعين) أو الجماعة الفلانية (المعينة) من هذا الصنف الساعي للوحدة صدقًا العامل لها حقًا، أو من ذلك الصنف المفرّط المضيع.. هذا من الصعب أن نعرفه في أكثر الحالات.. فما علينا إلا بالظاهر؛ ونستمر في دعوتنا لإخواننا جميعا أن يتحدوا ويكونوا جماعة واحدة.. ونعظهم ونخوّفهم بالله تعالى، ونذكرهم ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[الذاريات].. ونقول لهم: إن الله تعالى ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾[غافر]، ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾[النمل].

فإذا عرفتَ ما تقدّم فقد اتضح لك إن شاء الله مسألة إنشاء جماعات جديدة.

وللتوكيد نلخص الكلام فيها في نقاط:

- ما دامت هناك جماعة مرضية شرعا تجاهد في سبيل الله يمكن للإنسان أن ينضم إليها ويكون معها ويقاتل تحت رايتها ويحقق مقصد الوحدة والاجتماع، حتى على شيء من الأخطاء والنقص، وأيّ الجماعاتِ المهذّبُ..؟! ما دامت هذه الأخطاء وذلك النقص لا يوجب الخروج عليها (لو كان الإنسان منتميًا إليها) ولا يوجب لها فشلا محققا وتضييعًا للمقصود من الجهاد، فلا يجوز له إن ينشئَ جماعة جديدة، لأن هذا خلاف الأدلة التي أشرنا إلى أطرافها أعلاه، وخلاف مقصد الشرع الواضح المتقرر بوجوب كون المسلمين جماعة واحدة ما أمكن، فمن يشكل جماعة جديدة في هذه الحالة فهو مخالف للشرع ساعٍ في الفساد، ينكرُ عليه ويمنَع.!

- إلا أن يوجَد مانع يمنعه من العمل مع تلك الجماعة الموجودة، وهذا المانع نوعان: إما مانع حسي واقعيّ، كأن لم يمكنه الاتصال بتلك الجماعة والعمل معها للظروف السياسية والأمنية والجغرافية ونحو ذلك، أو مانع معنويّ شرعيّ، وهو أن يكون عنده على تلك الجماعة ملاحظة شرعية

يعتقد -بعد التثبّت وبحسب ميزان الشرع والتقوى والعلم والفقه الصحيح- أنها (تلك الملاحظة) تمنعه من الالتحاق بها والانضمام إليها والعمل معها وتحت رايتها، كأن تكون جماعة منحرفة انحرافا ظاهرًا في دينها، مثل الجماعات البرلمانية، أو الغالية في الدين، كالمبتلاة بالغلو في الإرجاء، أو الغلو في التكفير والتبديع والتفسيق ونحو ذلك، أو الجماعة غير الموثوقة في قيادتها ويخشى الإنسانُ أن قيادتها فاسدون لا يصلحون، أهل دنيا وتكالب عليها وأهل سفاسف وفساد لا دين لهم، أو أنهم خونة، أو اطلع على شيء فيها من هذا القبيل مما يخالف ظاهرها والعياذ بالله، فهذه كلها موانع معتبرة..

فحينئذ لو تركها وأسس جماعة أخرى ليجاهد في سبيل الله بشكل صحيح مرضي شرعًا، فهذا غير مسيء بل هو محسنٌ، وما على المحسنين من سبيل.

فهذا ما يظهر لي في هذه المسألة؛ والله أعلم.. لا إله غيره ولا رب سواه.

❃ ❃ ❃

〚حول ما قيل عن إعلان «الدولة الإسلامية في العراق»، وحكم الانخراط في الجيش العراقي، وحكم أهل السنة المنتسبين إليه بناءً على فتاوى مضلِّلة〛

❁ سؤالي الأول يا شيخنا الحبيب: هو حول ما أشيع من أخبار عن قرب إعلان أخينا وحبيبنا وشيخنا وقرة عيننا الشيخ «أبو مصعب الزرقاوي» أمير تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين عن إمارة إسلامية في محافظة الأنبار ومقرها الرمادي.. حيث ذكرت بعض الأخبار أنه سوف يعلن عن الإمارة الإسلامية بعد ثلاثة أشهر..

فأولا: هل هذا الخبر صحيح أم كذب حسب اطلاعك؟.

ثانيا: لو كان هذا الخبر صحيحا فهل ترى أنه من السياسة الشرعية والحكمة السياسية أن يعلن إخواننا في تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين عن إمارة إسلامية في الرمادي أو غيرها من مدن العراق في ظل وجود ترسانة كبيرة للقوات المحتلة ومدعومة بحكومة رافضية مرتدة حاقدة على أهل السنة؛ بمعنى هل يصلح سياسة أن يعلن إخواننا في تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين عن إمارة إسلامية في مثل هذه الأوقات وهذه الظروف ونحتفظ بالأرض ونقاوم عليها وربما يحدث لنا فيها أكثر مما حدث لإخواننا المجاهدين والأهالي من أهل السنة في الفلوجة في معاركها الأخيرة والتي قتل فيها من المجاهدين بالمئات حيث قارب عدد قتلى المجاهدين الألف مجاهد حسب بعض التقديرات وعدد الجرحى أكثر بكثير وعدد الأسرى ما بين الثلاثة آلاف

والأربعة آلاف؛ فضلا عن تهجير الناس من بيوتهم وتهديم البيوت وخراب البلدة، وخاصة أن أعداد المجاهدين في أيام الفلوجة يفوق أعدادهم في الرمادي وإمكانياتهم كانت أكبر.. أم الأفضل لوضعنا الحالي هو الاستمرار في القتال بيننا وبين أعدائنا من كفار أصليين ومرتدين بحرب عصابات وحرب كر وفر وحرب استنزاف لقدرات العدو بدون الحفاظ على الأرض، وخاصة في مثل هذا الوقت ويؤجل هذا الأمر الى أن يتمكن المجاهدون أكثر في العراق وتصير لهم شوكة وتمكين أكبر ويكون ذلك بعد خروج العدد الأكبر من القوات الصليبية أو بعد انحيازه الى قواعده الثابتة.

سؤالي الثاني: كما تعلم يا شيخنا أن بعض المشايخ -منهم القرضاوي وغيره- قد أفتى للأهالي من أهل السنة في محافظة الأنبار وغيرها من المدن والمحافظات العراقية السنية أو ذات الأغلبية السنية بجواز الانخراط في الجيش والشرطة التابع لهذه الحكومة الرافضية المرتدة وذلك من أجل حماية مدنهم وأنفسهم من بطش الشيعة بل بعضهم أوجب عليهم ذلك.. وكما لا يخفى أن هؤلاء الناس من أهل السنة لو انخرطوا في الجيش والشرطة فإنهم سيكونون يوما ما وقريبا جدا هم رأس الحربة للعدو الكافر، وسيكونون شاءوا أم أبوا في مقدمة من يقاتل إخواننا المجاهدين في الرمادي وغيرها من مناطق أهل السنة حسب نظرتي وتقديري للأمر..

أولا: بماذا تنصح إخواننا وأهلنا من أهل السنة في هذه المناطق.. هل يأخذوا بهذه الفتاوى وينخرطوا في الجيش والشرطة بدعوى حماية الأهالي والمدن السنية من بطش الرافضة؟ أم يعرضوا عن هذه الفتاوى الضالة المضلة ويلقوا بها ظهريا؟

ثانيا: ما صحة هذه الدعوى من أنهم سيكونون حماة لأهل السنة ضد حملات الرافضة فقط دون الغارة على أهل السنة وعلى المجاهدين حتى عندما تأتي إليهم الأوامر من قيادتهم العسكرية التي هي بيد القوات الصليبية فإنهم لن ينفذوها حسب زعمهم.

ثالثا: ما هو حكم من انخرط في الجيش والشرطة من أهل السنة بهذه الدوافع وبهذه الفتاوى وهل تعتبر هذه الدوافع وهذه الفتاوى مانعا من الحكم عليهم بالكفر.

رابعا: كيف يكون تصرف المجاهدين مع هؤلاء مستقبلا لما ينخرطوا في الجيش والشرطة؟ أو يتقدموا طوابير للكشف عند التقدم لتجاوز امتحانات القبول للجيش والشرطة؟ وهل يبادر المجاهدون بقتلهم وقتالهم أم ينتظروا حتى يبدأ هؤلاء بشن

الغارات على إخواننا المجاهدين بعد أن تُركوا حتى تدربوا وتسلحوا وصاروا سهما في يد الكفار الصليبيين وأعوانهم من المرتدين ضد إخواننا المجاهدين؟ لأن أغلب إخواننا المجاهدين الآن من تنظيم القاعدة وجماعة أنصار السنة على الخصوص يرى أن دور هؤلاء لن يتوقف على حماية أهل السنة من هجمات الروافض؛ بل سيمتد إلى شن الغارات مع القوات الصليبية ضد إخواننا المجاهدين وقد حدث من قبل مثل هذا وقلة قليلة هم من انحازوا الى المجاهدين ووقفوا معهم كما بلغنا من أخبار، والله أعلم.

[**السائل:** مع الحق]

الجواب:

يغفر الله لنا ولك.. أنت حاط عشرين سؤال وتقول «طولت عليك»، وبعدين جاي راجع ثاني، عفا الله عنا وعنك.. على كل حال.

جواب السؤال الأول: لا نستطيع أن نسمّي ذلك إعلانا من الشيخ أبي مصعب ﵀ والإخوة في تنظيم القاعدة أو مجلس شورى المجاهدين، فكل الذي ورد إنما ورد في كلام غير رسمي، وهو ما ورد في الجزء من الشريط الذي بثّه الأمريكان وزعموا أنهم حصلوا عليه في مداهمة لبعض مراكز المجاهدين، وقالوا إنه نسخة غير محررة من شريط الشيخ أبي مصعب المرئيّ الذي نشره مجلس شورى المجاهدين بعنوان «هذا بلاغ للناس»؛ فهذا واضح أنه غير رسمي.. فقد يكون الشيخ ﵀ قاله على سبيل التفاؤل والتبشير، وقد يكون قاله على سبيل التوقع والفكرة التي لم يتم اعتمادُها بعدُ؛ فهذا ليس شيئا معتمدًا رسميا حتى نناقشه ونعلق عليه؛ والرأي المبدئي الذي لا أعتقد أنه يختلف فيه الإخوة هو أن الاحتفاظ بالأرض وإقامة دولة أو إمارة بمعناها الاصطلاحي المتضمن لأرض ومؤسسات على الأرض.. الخ، هذا غير ممكن ولا مناسب الآن، ونحن في حالة حرب عصابات مع عدوّ شرس وعاتي.! هذا لا يختلف فيه إخواننا ولا يخالف فيه أحد.. والله أعلم.

جواب السؤال الثاني: فيما يتعلق بمسألة انخراط أهل السنة في الجيش والشرطة العراقية، ودعوة بعض الجهات إلى ذلك، فهذا نعتقد أنه من المنكر العظيم أنها دعوة هدامة مبطِلة تصدّ عن سبيل الله وتفسد في الأرض.!! وقد كتبتُ مع بعض الإخوة المشايخ بيانا في هذه المسألة، وتم إرساله إلى إحدى الجهات الإعلامية الإسلامية لتتولى جمع التوقيعات له من المشايخ إن أمكن، ثم نشره، ولعله ينشر قريبا، وهو يختصر لي الجواب على هذا السؤال وهذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين

إن العدوّ الصليبيّ الغازي لديار الإسلام في العراق قد يئسَ أن يغلبَ المجاهدين في سبيل الله بما لديه من قوة كبيرة وتقنية فائقة وآلة عظيمة، وأدركوا أنهم كانوا في غرور، فلجأت شياطينه -خيّبهم الله- إلى مكر جديد عِماده الاستعانة بشخصيات وجماعات من المنافقين المنتسبين إلى أهل السنة، وبعض ضعفاء الإيمان ومكدودي العزائم؛ ليتكئ عليهم في تأسيس قواتٍ تكون أداة له في حرب المجاهدين، ويفرّق بها شمل أهل السنة، ويبذر الفتنة بينهم والخلاف والشقاق.! وذلك من خلال الدعوة إلى تطوّع رجال وشباب أهل السنة في الجيش والشرطة العراقيين.

ومعلومٌ أن قوات الأمن العراقية من جيش وشرطةٍ وغيرهما هي تحت قيادة المرتدين من عملاء الصليبيين من الرافضة والعلمانيين والزنادقة المارقين، والكل بعد ذلك مؤتمر بأمر أمريكا مشمول برعايتها وهيمنتها، غير خارجٍ في الجملة عن إرادتها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾[النساء].

وقد وجدَ هؤلاء المفتونون -وللأسف- في زلات بعض العلماء مستمسكًا لهم في ما يسعون إليه من أمرٍ شنيع، مخالفين بذلك الحق الواضح الجليّ المتقرر بنصوص الشريعة المطهرة، بشبهٍ وأوهام.! وإننا إذ ننكر ذلك ونراه زلةً شنيعة ممن صدر منه، أو تلبيسًا وإفسادًا وخيانة لله ولدينه، سائلين الله تعالى -لمن أخطأ- الهدايةَ للصواب.

فإننا ندعو المسلمين من أهلنا في العراق، أهل السنة والجماعة، أهل الحق وأتباع النبيّ ﷺ وصحابته الأخيار إلى الحذر من هذه الفتاوى الخاطئة وتلك الدعوات الضالة، ونبين أن التجنّد في الجيش والشرطة العراقيين تحت دولة الردة هذه وتحت إشراف العدوّ الصليبيّ، هو حرامٌ ممنوع، غيرُ مشروع، بل هو سبيل إلى الكفر والردة، بل هو كفر وردة في بعض صوره، لإعانتهم للصليبيين وتمكينهم إياهم من بلاد المسلمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[المائدة: ٥١].

وإن هذا الأمر مما لا ينبغي -بمقتضى أصول العلم والفقه- أن يختلف فيه العلماء ولا يتنازع فيه الفقهاء، لوجوه عديدة شديدة الوضوح منها:

١- أن هذه مناقضة للواجب المتعين الذي هو جهاد الكفار الصليبيين الغزاة لبلد الإسلام والمرتدين الموالين لهم، فإن الله أمر المسلمين بقتالهم وأجمع العلماء على وجوب ذلك على الأعيان في الدائرة الضيقة القريبة التي تتسع بحسب الحاجة حتى تحصل الكفاية، فكيف يترك المسلم هذا الفرض

المتعين عليه، ولا يكتفي بذلك بل يأتي بنقيضه ويكتتبُ في جيش الكفار، وهو جيش الحكومة المرتدة الموالية للصليبيين العميلة لهم، الرافضية العلمانية التي هي خليط مشؤوم من أنواع الكفر والزندقة والمروق من الدين، فيكون جنديا في جيشها وشرطتها يأتمر بأمرها ويحمل لواءها ويدافع عنها وعن مشروعها وأهدافها، وينصر الكفار ويحميهم ويتعرض للموت من أجل نجاح مشروعهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[المائدة]

٢- أن التجنّد في قوات الجيش والشرطة العراقية يقتضي من المتجنِّد حتمًا ولا محالة أن يقف في وجه إخوانه المجاهدين في سبيل الله المدافعين عن الدين والعرض والأرض، الرافعين راية لا إله إلا الله، وأن يقاتلهم وهو في صف الكفار مكثّرا لسوادهم في أقل الأحوال، محاربا معهم للمسلمين في أحوال أخرى..! قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[النساء]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾[الممتحنة: ١].

٣- أن هذا التجنّد سبيل إلى التلبيس على المسلمين والصدّ عن سبيل الله تعالى، وإفساد مشروع الجهاد، والطعن في المجاهدين وبثّ الفتنة بينهم وبين الناس.. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[المائدة].

٤- أن المتجنّد في هذه القوات الخبيثة سيأتمر بأمر قوادٍ كفرة فسقة فجرة، وسيسمع الكفر في كثير من الأحيان، وسيتربّى على أيدي النصارى وأوليائهم، أو على أيدي الرافضة والعلمانيين.. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾[الأنعام].

٥- أن المتجنّد معهم مكثّرٌ لسوادهم ناصر لهم ساعٍ في دعمهم وإنجاح مشروعهم اللعين، بمجرد وقوفه في صفّهم، خاذلٌ للمسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾[القصص]وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾[المجادلة]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[التوبة].

٦- أن أي فائدةٍ أو مصلحةٍ يرجوها المتجنّد من ذلك هي غير معتبرةٍ لأنها مصادمة لنصّ الدين وحكم الشرع البين المجمع عليه والمدلول عليه بأدلة كثيرة واضحة جليّة، فهي ليستْ مصلحة شرعا،

وإنما هي أهواء ودواعٍ انهزامية. قال الله تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾[المائدة]

٧- أن أفرح الناس بهذا التجنّد وأكثرهم اغتباطا به وأحرصهم عليهم وأكثرهم استفادة منه، هو العدوّ الصليبيّ الغازي لعنه الله.

٨- أن الداعي إلى التجنّد المذكور إنما هو في الحقيقة: الوهن؛ حب الدنيا وكراهية الموت (وكراهية القتال) والرضى بالدون وحبّ السلامة والدعة.. هذا مع أن القدرة عند أهل السنة لدحر العدو والغلبة على الكفرة بأنواعهم موجودةٌ بحمد الله لو استقاموا على الجادة، وصبروا وثبتوا ووقفوا مع إخوانهم المجاهدين المسابقين إلى النفير.. فالذي يدعو الناس للتجنّد المذكور، ويفتي لهم به قبل أن يأمرهم بالجهاد والصبر والمصابرة والمرابطة، غاشّ لهم آمرٌ بالمنكر، والعياذ بالله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[آل عمران]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [آل عمران]، وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾[محمد].

٩- أن كل ما يشبّه به بعض أصحاب هذه الدعوة للتلبيس على المسلمين في هذا الأمر إنما هي دعاوى وخيالات وأمانيّ كاذبات، من مثل زعمهم أنهم بهذا التجنيد يساهمون في استتباب الأمن، واستقرار البلد، وبناء الدولة العراقية! ومنع سيطرة طائفة واحدةٍ على الدولة زعموا، وحماية أهل السنة زعموا، وأن يكون لهم نصيب في الملك مع الرافضة زعموا.!

وكل ذلك في الواقع ليس بشيء، بل السيطرة للصليبيين والروافض والعلمانيين المنتسبين للطائفتين وغيرهما، والهيمنة الأمريكية لن ترضى إلا بما يوافقها ويخدم مصالحها، والجزء المشار إليه على أنه من أهل الخير -على التسليم بحسن نيّته- هم جزء مستضعف حقيرُ القدر عاجزٌ لا يقدر على شيء بل هو داخل تحت عموم سلطة الكفرة الأصليين والمرتدين.! وكيف يخطر على قلب مسلم أن يسعى في استتباب الأمن للعدوّ الكافر؟ وأي دولةٍ هذه التي يسعى لتشييدها بإشراف العدوّ الصليبيّ وربائبه العلمانيين والرافضة المارقين؟!

والله المستعان.. وبالله التوفيق.. ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يوسف]، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان».

انتهى نص البيان المشار إليه.

وأما حكم هؤلاء المنخرطين في الجيش والشرطة فينبغي أن يكون فيه تفصيل:

فالأصل في أحكام القتال والقتل أن كل من هو في صف العدوّ، وهذا الجندي في الجيش أو الشرطة هو أظهر صورة للكون في الصفّ، فإننا نقتله ولو كان شيخ الإسلام وعلى رأسه المصحف.! وأما تكفير أعيانهم بعد ذلك فينظر في كل على حدة.. والصنف المنخرط في الجيش والشرطة من رجال أهل السنة المشار إليهم، بناء على فتاوى بعض أهل العلم أو أهل الضلال ممن يظنون فيهم الخير وبناء على توجيه من جماعات إسلامية يحسنون الظن فيها، نرجو أنهم بهذا العذر ليسوا كفارًا بسبب هذه الدوافع وهذه الفتاوى المشار إليها، لكن من حاد عن تلك الدوافع والحدود المزعومة وانخرط في قتال المجاهدين فنحكم عليه بالكفر لارتكابه ناقض المظاهرة للكافرين على المؤمنين، وهكذا لو ارتكب شيئا من المكفرات الأخرى، أعاذنا الله وإياكم من مضلات الفتن.. والله أعلم.

وأما هل يبادر المجاهدون بقتلهم وقتالهم أم ينتظرون حتى يبدأ هؤلاء بشن الغارات على إخواننا المجاهدين..؟ فقد تضمن السؤال جوابه..! طبعا، لا نأمرهم أن ينتظروا حتى يشن هؤلاء الغارات عليهم ويقتلوهم..! هذا غير ممكن، ولا يقوله لا عقل ولا شرع.!! الإخوة في حربٍ..! وهؤلاء في صف العدوّ وجنودٌ من جنوده.. فالمجاهدون -بحمد الله- يملكون الشرعية لقتالهم وقتلهم إذا كانوا يخافون منهم الخيانة.. والخطوط العريضة واضحة.

يبقى بعد ذلك هل يبادرون بضربهم عند التجنيد وعند الكشف والفحص الطبي والاستعداد للتسجيل والانخراط، أو يتركونهم إلى مرحلة أخرى، أو يحاولون تحييدهم ويسكتون عنهم إلى حين، أو حتى يتعاملوا معهم بنوع تعامل يحتاجون إليه ويرون أنه يخدم مصلحة الجهاد، أو غير ذلك، هذا كله مما هم مخوَّلون فيه إن شاء الله، يفعلون فيه ما يرونه الأصلح بعد الدراسة والتشاور وكل ما يلزم لاتخاذ قرار صحيح.

والله الموفق.. والله ﷻ أعلم.

✵ ✵ ✵

〚**ما بعد الانسحاب الأمريكي من العراق، وكيف يتعامل المجاهدون مع غيرهم؟**〛

۞ ماذا تتوقع أن يحدث في العراق بعد انسحاب أمريكا بإذن الله؟ وهل الميليشيات الشيعية المسلحة ستمثل قلقا للمجاهدين؟ وكيف سيتعامل المجاهدون

مع هذه الميليشيات؟ وهل يمكن أن تقوم إيران بغزو العراق؟ وهل تتوقع أن يكون هناك اقتتال بين الفصائل الجهادية؟ وما رأي فضيلتكم في مجلس شورى المجاهدين في العراق؟ وماذا تتوقعون بعد أن يصبح العراق دولة إسلامية ويمكن فيها لدين الله؛ بمعنى ما هو السيناريو القادم.. هل سيقوم المجاهدون بمحاربة الدولة المجاورة -مثل جزيرة العرب- لإكمال مشروع إخراج المشركين من جزيرة العرب، أو الأردن لفتح جبهة واسعة لمحاربة اليهود بحرية؟ وبماذا تنصحون المجاهدين أن يفعلوا في هذه المرحلة؟

[**السائل:** عكرمة المدني]

الجواب:

الحمد لله.

السؤال مركب من عدة أسئلة، فلنتكلم عليها فقرة فقرة:

«**ماذا تتوقع أن يحدث في العراق بعد انسحاب أمريكا بإذن الله؟**» والله يا أخي الكريم، انسحاب أمريكا إذا حصل إن شاء الله، فسيكون شيئا كبيرًا، وستنتج عنه تحولات عظيمة في العالم، فيما نتوقع والله أعلم.. هو قد يسمّى انسحابًا..

ولكن قد يكون أيضا هروبًا كبيرًا وانهيارًا وانكسارًا ما بعده انكسار.

سيكون نصرا لأمة الإسلام، ولأبنائها المجاهدين في سبيل الله، وسيكون ضربة لا مثيل لها لدولة اليهود عليهم لعائن الله، وستكون ضربة لدويلات الردة المجاورة للعراق ولجميع دول الردة في بلادنا الإسلامية.!

ستكون الغلبة بإذن الله للمجاهدين.. وسيعلو صوتهم وترتفع كلمتهم وستهابهم الدنيا، وسيكون عندهم فرصة أكبر للتغيير والإصلاح الذي ننشده ونسعى له؛ سيدخل الناس في دين الله أفواجًا، ويدخلون في الحركة الإسلامية أيضا أفواجًا.. وسيكون للمنافقين شأن آخر ربما..! وسينضم إلى قافلة الجهاد كثير من المترددين، وكثير ممن تخلف لعذرٍ أو لغير عذر.. وسترى عجائب..

ومن التحولات المتوقعة: الحرب مع الشيعة في العراق والجزيرة والخليج، وتصادم المجاهدين بشكل مباشر مع إيران، وإيران ستجد نفسها في موقف ضعيف محاصر من قبل المجاهدين، في أفغانستان، وفي باكستان بعد أن تتحررا من قبضة أمريكا إن شاء الله، وتحصل فيهما تحولات نوعية لصالح الإسلام والمسلمين، ومن قِبَل المجاهدين في العراق والجزيرة والخليج، وحتى من داخلها



(إيران).

ستحصل تغيرات كبيرة في فلسطين وتعلو راية الجهاد الحق.. ودويلة اليهود ستجد نفسها في مأزق تاريخي ورعب غير مسبوق، ولا نستبعد موجة هجرة وهروب لليهود من فلسطين، وسيتسمر المجاهدون في مشروعهم السامي -شرفه الله- فيتقدّمون على تثبّتٍ إلى الشام؛ سوريا ولبنان والأردن، وإلى جزيرة العرب أيضا ومن أضعف وأولى نقاطها الكويت..!!

وتكون فرصة إخواننا في الصومال أكبر، وفي الجزائر والصحراء، وفي غيرها..

والتغيرات المتوقعة في أفغانستان وباكستان تبعث على سرور كل مسلمٍ إن شاء الله، وانكسار أمريكا وهزيمتها ستغري بعض القوى الكافرة بالتحرك وملء الفراغ ومحاولة الانتفاش والسيطرة، ولكن الحمد لله، ليس هناك قوة يبدو أنها في المدى القريب تستطيع أن تشكل خطرًا كبيرًا على أمة الإسلام أو تخيف فرسانها الأبطال.

وبالجملة.. فإن انهزام أمريكا وانكسارها في العراق سيؤدي إلى تراجع كبير ومدوٍّ في دورها القبيح ومستوى سيطرتها وتدخّلها في شؤون العالم، وستكون أحداث وأحداث..

يصعب على الإنسان تخيل كل شيء.. إنه شيء كبير بكل المقاييس.! لكن لا شكّ أن العالم مقدم على حروب وحروب، ولا شك أن العاقبة للتقوى وللمتقين، وأن الحركة الجهادية في تقدم بإذن الله، ماضية نافذة على رسلها لا تلتفت ولا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتى يفتح الله لها، وسيكون أبطالها الذين هزموا الأمريكان وطردوهم خائبين وتصدّوا لأعظم غارة صليبية على الإسلام والمسلمين هم أبطال تاريخيّون، ونسأل الله ﷻ أن ينصرهم في ما بعد الحرب كما نصرهم فيها، وأن يلهمهم رشدهم دائما ويجعلهم أئمة هدىً.

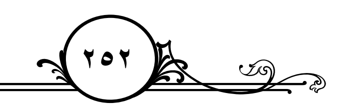
والفائز دائما هو من أطاع الله تعالى وصدق وأخلص، وكان لله عبدًا. نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الفائزين المفلحين.. آمين، وقد كتبتُ قبل فترة مقالا بعنوان «**ما بعد هزيمة أمريكا**»[١] تناولت فيه بعض جوانب هذا الأمر المتوقع، وهو منشور في منتدى «أنا المسلم»[٢] وغيره.

وبخصوص العراق؛ فالمتوقع هو:

---

(١) تجد المقال في «المجموع» ضمن قسم «مقالات ورسائل وقصائد ومقدمات للكتب وتعليقات عليها».

(٢) هو من أقدم المنتديات الحوارية التي كان فيها مساحة لأهل الجهاد -رغم ما عليه من ملاحظات-، وكان الشيخ ﷺ يشارك فيه قبل بضع سنوات، وكتب فيه عدة مواضيع أثبتناها جميعًا في هذا المجموع -بحمد الله ومنته- رغم أن القائمين على الموقع -هداهم الله- قد حذفوها، لكن يسر الله طريقة استطعنا بها استخراج هذه المقالات من تحت الركام!؛ فلله الحمد والمنة.



- تحوّل الحرب إلى محور حرب السنة والرافضة..

- احتمال كبير جدًا لتدخل سافر من قبل إيران في العراق، وخصوصا من جهة البصرة.

- ذعر عظيم ومَهول في دوائر المرتدين في كردستان العراق، وفي الدول المجاورة سيدفع هذا الذعر الهائل مرتدي كردستان إلى أن يكونوا أقرب إلى الرافضة وحلفاء لهم ضداً على المجاهدين وأهل السنة، وسيستمر ارتباك واضطراب مواقف النعاج الحائرة في حكومات الجزيرة والخليج والجوار العراقي.!!

- احتمال كبير وأكيد لحصول تقسيم للعراق على أساس عرقي وطائفي، فينفرد السنة بمناطقهم والشيعة بمناطقهم والأكراد في شمالهم كما هم.

- اندفاع الحركة الجهادية إلى التوسّع في اتجاه الجزيرة والشام.

- خفة الضغط على الحدود، وتدفق أعداد كبيرة من شباب الأمة للجهاد في العراق والمنطقة.

- وبالجملة ما نتوقعه هو خير كثير، والله أعلم.

«**وهل الميليشيات الشيعية المسلحة ستمثل قلقا للمجاهدين؟**» قال الله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾[آل عمران]، سيمثلون أذىً كما قال الله تعالى، ومن أصدق من الله قيلا.. ولن يضروا المجاهدين إن شاء الله.. إنهم أحقر من أن يشكلوا خطرا أو ضررًا، إنهم أهل الشرك والخوف والجبن، مردوا على النفاق والتقية واستمراء العار والخزي، أهل الكذب والوضاعة.

هؤلاء لا يشتغلون إلا في ظل قوى كافرة كبيرة تحميهم وتشكل لهم سندًا وظهرًا.. أما حين ينهزم عنهم ذلك الشيطان، وينزاح عنهم الغرور والباطل، وينفرد بهم أهل السنة فستراهم أحقر وأذل وأخزى مما تتصور.. نعم ستبقى لهم إيران سندًا إلى حين، لكن إيران ستنفتح عليها مشاكل كبيرة من عدة جهات، وعندما تكون الحرب مباشرة مع الشيعة وإيران فالغلبة لأهل السنة إن شاء الله.

«**وهل يمكن أن تقوم إيران بغزو العراق؟**» غزو العراق بمعناه الكامل.. لا، ولكن يمكن أن تتدخل بقواتها وحشودها في المناطق الرافضية الجنوبية من جهة البصرة وشط العرب، وتمدّ المليشيات الرافضية الموالية لها بالقوات والسلاح بشكل سافر كالدبابات وغيرها.

«**وهل تتوقع أن يكون هناك اقتتال بين الفصائل الجهادية؟**» لا نتوقع ذلك، ولن يكون إن شاء الله تعالى، فالمجاهدون واعون فاقهون لأمرهم، مستوعبون للتجارب، وهم بحمد الله إخوان متوالون متعاصمون متحابون.

حتى لو بقيت الجماعات متعددة، فسيستمر التعاون والتنسيق، إلى أن ييسر الله الوحدة في نطاق أشمل وأوسع.. نسأل الله أن يجمع صفوف المسلمين ويؤلف بين قلوبهم.

«**وما رأي فضيلتكم في مجلس شورى المجاهدين في العراق؟**» تقدم الكلام فيه.

«**وماذا تتوقعون بعد أن يصبح العراق دولة إسلامية ويمكن فيها لدين الله؛ بمعنى ما هو السيناريو القادم هل سيقوم المجاهدون بمحاربة الدولة المجاورة مثل جزيرة العرب لإكمال مشروع إخراج المشركين من جزيرة العرب، أو الأردن لفتح جبهة واسعة لمحاربة اليهود بحرية؟ وبماذا تنصحون المجاهدين أن يفعلوا في هذه المرحلة؟**» أظن أن قدرًا من الجواب على هذا السؤال قد حصل فيما تقدم.

وأزيد هنا بعض التوضيحات:

«**أن يصبح العراق دولة إسلامية ويمكن فيها لدين الله**» فهذا قد يكون لا يزال مبكرًا، وليس على الله بمستنكرٍ، وما ذلك على الله بعزيز، نرجو رحمته ﷻ وفتحه المبين، لكن المقصود أن نلاحظ الأسباب والسنن.

فالعراق ككل مقبل على انقسامات محتملة وحروب إضافية، ومهما يكن من أمر فالمتوقع هو أن يظل العراق سواء انهزمت أمريكا وانكسرت وخرجت خائبة تجر أذيال الخزي والندامة، أو بقيت إلى أن يشاء الله.. فإن العراق سيظل ساحة جهاد ونقطة جذب وبؤرة صراع بين الحق والباطل وبين طلائع الأمة المجاهدة وبين أعداء الملة والأمة، وسيظل مصنعًا للرجال والبطولات، وسيظل قلعة إمداد للحركة الجهادية، والله أكبر، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون..

فنشوء دولة في العراق بالمعنى الكامل، لسنا مستعجلين عليه.. سيأتي وقته رويدًا.

لكن يمكن -إذا خرجت أمريكا ذليلة حقيرة- أن تتكون نواة تلك الدولة الإسلامية المنشودة، ويمكن تسميتها دولة أو إمارة أو غير ذلك.. والموقع المحتمل لها هو مناطق أهل السنة، وخصوصا الأنبار.

ولا ينبغي -في نظري- الحرص على تأسيس دولة بالمعنى المعروف (المتضمن للانحياز إلى أرض محددة، ووجود مؤسسات وإدارات على الأرض، وشعب منحصر في أرض.. الخ) ولا التسرع في ذلك، فإنها تستهلك الطاقات، وتكون هدفا سهلًا للعدوّ، والعدوّ الجبان (الأمريكان وأولياؤهم) عصيهم طويلة وهي أسلحة الجوّ وأسلحة الدمار الشامل، فيجب الحذر من ذلك.!! نسأل الله تعالى أن يجعل كيد الأعداء في نحورهم.

والمجاهدون هم بحمد الله تعالى -أعني جماعتهم- في معنى الدولة وفي قوتها حاليًا، لأنهم سلطان

له نوعُ تمكين، وإذا فتح الله عليهم وهزم عدوّتهم الفاجرة أمريكا فإن سلطانهم سيكون أقوى وأعز وأمكن، فلا يستعجلوا.

وقد ذكرتُ مسألة «استهلاك الطاقات» وقصدت أن الإصرار على التحول من طور الحركة إلى الدولة قبل أوانه يستهلك جزءًا كبيرا من طاقة المجاهدين لإدارة هذه الدولة والحفاظ عليها، والمجاهدون طاقتهم محدودة على بركتها والحمد لله، نسأل الله أن يزيدهم بركة وقوة وفضلا.

وهناك صيغ يمكن للمجاهدين أن يلجؤوا إليها في هذه المرحلة لإدارة شؤون الناس والبلاد، بحيث يكونون هم المشرفين المهيمنين، وتوكل إدارة شؤون البلاد والعباد إلى القوى الاجتماعية المحليّة، والحمد لله في الناس خيرٌ كثير وقوى كبيرة مكنونة سيأتي وقت تفعليها، وهذا له تفاصيل سهلة وميسورة بحمد الله، وعند قيادات المجاهدين العليا خبرة واسعة بهذا والحمد لله، والله خير مأمول وأكرم مسؤول، نسأله ﷻ من فضله العظيم.

وإذا حصل كل هذا إن شاء الله، فلن يكون أكبر الهم هو «إخراج المشركين من جزيرة العرب» بمعنى إخراج الأمريكان والكفرة منها، بل سيكون هناك مشروع أكبر وأشمل وأعمّ. والله الموفق.

والذي ننصح به المجاهدين في هذه المرحلة هو: الاجتهاد جدًا في الوفاء بواجب الشكر لله تعالى، وتحقيق العبودية لله تعالى بأن يكونوا عبيدًا لربهم ﷻ كما كانوا عبيدا له في حال الضعف والمسكنة وفي أثناء القتال والجهاد قبل الانتصار، ومَظهرُ ذلك التواضع لله ولخلقه، وخفض الجناح والرفق بالخلق والحرص على هدايتهم، والبعد عن العجب والغرور والكبر وسائر الأمراض، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [التوبة]. وقال جل وعلا: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص].

وليعلموا أنه ابتلاء عظيم؛ الابتلاء بالنصر على الأعداء، والغلبة والظهور والتمكين في الأرض، كما قال الله تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى

ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يونس].

ونوصيهم بالاتحاد والاجتماع، ونبذ الفرقة والاختلاف والتنازع.. فإنهم في مرحلة ما بعد الانتصار على الأمريكان سيكونون أحوج إلى الاجتماع والاتحاد من أي وقت مضى، وبدون الاتحاد والاجتماع لن يجنوا كبيرَ ثمرة بل ربما سرقت منهم الثمرة، وليحذروا من الجاهليين القوميين والوطنيين من البعثيين وغيرهم، وليسعوا جاهدين لتأليف الناس عليهم وكسبهم في صفهم، وخصوصا العشائر، بالتبشير والتيسير وحسن الخلق، وبالاهتمام بهم، وبالكلمة الطيبة والمشاورة والوعد الحسن والتغاضي والعفو، وليعملوا لذلك كله من الآن، وأوصيهم بضرب الحديد وهو ساخن دائمًا.! والله الموفق.



مهد الإسلام وقاعدته ومأرزُه..
ومهوى الأفئدة..

[مسيرة الجهاد في «الجزيرة العربية»، والموقف من بعض عمليات «جزيرة العرب»]

❁ كيف ترى مسيرة الجهاد في الجزيرة العربية؟

[السائل: mamado]

الجواب:

الحمد لله، اللّهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزْنَ إذا شئتَ سهلا.

بصفة عامة رأيي أن مسيرة الجهاد في جزيرة العرب مسددة في الأغلب والأعمّ، ورصيد جيد للحركة الإسلامية على خلاف ما قد يبدو لمن لم يمعن النظر.

والإخوة هم جزء من حركة جهادية شاملة وكبيرة، وكثير من مسائلهم التي عالجوها وابتلوا بها هي من موارد الاجتهاد، وهم آخذون فيها بالعزيمة والقوة في الحق، نسأل الله أن يتقبل منهم وينصرهم على من بغى عليهم.. وكل إنسان يخطئ ويصيب طبعا، والاعتراضات على الإخوة في جزيرة العرب كلها أو معظمها تأتي من جهات غير جهادية، وغالبها معروف بنوع ميول فكرية أو عملية غير مَرْضية.

والإخوة -بحمد الله- في معظم المسائل دلائلهم ظاهرة، وأنوار براهينهم ساطعة..

وأكبر عائق واجه ولا يزال يواجه الحركة الجهادية في الجزيرة هو منظومة الفتوى والمشيخة الرسمية وشبه الرسمية في البلاد.. والله المستعان.

نسأل الله أن يصلح الأحوال وأن يكشف الغمة ويفرّج الكروب.. آمين.

الجهاد في جزيرة العرب له اتجاهان:



الأول: مجاهدة الحكومة المحلية المرتدة الموالية للصليبيين.

الثاني: دعم المسيرة الجهادية العامة لـ «القاعدة».

❖ **في الاتجاه الأول**: فأنا ما زلت أعتقد -كما عبّرتُ عن ذلك في مناسبات سابقة- أن الإخوة المجاهدين اضطروا إليه اضطرارًا، وليس هو المقصود من عملهم بالأصالة وبالقصد الأول، مع أنه لازم لعملهم عند النظر.

المعروف لديّ وأظن سائر من عرف «القاعدة» والشيخ أسامة في أفغانستان إلى آخر العهد بهم قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر يعرف أن الشيخ كان لا يرى الاصطدام بالحكومة السعودية ولا غيرها من الحكومات العربية أيضا، هذا معروف عنه مشهور.

كان الشيخ -وأظنه لا يزال أيضا حسب ما يظهر من فحوى خطاباته- يرى تحييد هذه الحكومات المحلية ما أمكن ذلك وعدم استعجال الاصطدام بها، بل نضرب الرأس وهو أمريكا، ونوجّه لها كل قوتنا وطاقتنا، وإنما نضرب من لا مناص من ضربه من أذنابها المحليين.

بل الشيخ أسامة كان ينصح حتى جماعات أخرى في بلدان عربية أخرى بعدم بدء عمل ضد الحكومات المحلية، ويبين لهم أن هذه المعارك شروط ومقومات النجاح فيها صعبة التوافر جدًا، ويستشهد بتجربة الجزائر ومصر وغيرها؛ وهذه الفكرة معروفة عند الإخوة في جزيرة العرب واضحة تمامًا.

ولهذا لم يكن لدى الإخوة توجّه ابتداء لعمل في السعودية ضد الحكومة، وإنما واضحٌ أنهم دخلوا المعركة مع هذه الحكومة ملجئين مضطرين، أشبه بالمدافعين عن أنفسهم، وبيانات الإخوة وأدبياتهم تعبّر عن ذلك أيضا.

وما حصل من سجالات على الانترنت وغيرها في الفترة التي أعقبت عودة الكثير من الإخوة من أفغانستان بعد أحداث سبتمبر شاهدة على ذلك، وما زلنا نذكر أن معظم الإخوة من طلبة العلم والمشايخ يختارون عدم التصادم مع الحكومة إلا إذا طلبتهم الحكومة وأيقنوا السجن والتعذيب والقهر والفتنة فإنهم سيدافعون عن أنفسهم ويقاتلون..!

ومع ذلك فالإخوة في «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب» في نظري وبحمد الله تعالى ومنّه وفضله كانوا مسددين في الغالب، نعم وقعت بعض الأخطاء، لكن الذي يُعطيه النظر الجُملي الكلي أنهم كانوا على مستوى عالٍ وكانوا مسددين موفقين ضربوا أمثالا رائعة وأسهموا وما زالوا بحمد الله وتوفيقه يسهمون في تطوير وترشيد المسيرة الجهادية وإثرائها، فلله درهم وبارك الله فيهم وتقبل الله منهم

ونصرهم الله وأعانهم:

- **فعلى المستوى الفكري العلمي الأدبي**.. إصداراتهم المكتوبة أو المسموعة والمرئية وسائر أدبياتهم كانت موفقة وطيبة[1]، يظهر فيها الاعتدال والبُعد عن الغلوّ، خلاف ما يرميهم به الأعداء والخصوم كذبًا وزورًا، يدل على ذلك عدم تكفيرهم للجنود السعوديين تكفيرًا عامًا[2]، وبُعدهم عن تكفير المشايخ والعلماء المخالفين، علماء الدولة، أو التورّط في قتل أحدٍ منهم أو ما شابه، رغم حساسية هذه المسألة ورغم إثارتها للحمية والقوة الغضبية، ولكن أثبت الإخوة أنهم على مستوى عالٍ من الاتزان ورباطة الجأش وقوة القلب، وذلك فضل الله تعالى وحده، وهكذا كان كلامهم بعيدا عن التسرع في الأحكام وعن الإفراط دائما.. وكانت إصداراتهم على مستوى عال من الإتقان والجودة، وكانت في باب التحريض لشباب الأمة طفرة حقا، وكان خطابهم خطابًا مسددًا بعيدا عن الغرور والدعاوى والاستكثار، فيه اعتدال وبساطة وتركيز على الحجج الواضحة والمنطقية في مشروعية عملهم وخروجهم على هذا النظام الذي ارتكب الكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان، خطابًا يوظف العوامل والمعطيات الواقعية المحققة البينة.

- **وعلى المستوى العملي الميداني العسكري**.. كانت عملياتهم في العموم جيدة، وفيها المتقن الجيد،

---

(١) كان لـ«تنظيم القاعدة في جزيرة العرب» أيام عمله في «بلاد الحرمين» كثيرٌ من الإصدارات الشرعية والفكرية والأدبية التي أثرت المكتبة الجهادية، والتي كانت تُنشر في موقع: صوت الجهاد، ومجلته، ومركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ومن أهم الذين كتبوا في تلك المرحلة: الشيخ البتار الحافظ الشهيد «**يوسف العييري**» ﷺ -ومن مؤلفاته: حقيقة الحروب الصليبية الجديدة، تساؤلات حولها، هل انتحرت حواء أم استشهدت؟، الميزان لحركة طالبان، هداية الحيارى في جواز قتل الأسارى، وله عدد من الردود والرسائل والمقالات السياسية النافعة ﷺ-، والشيخ المجاهد: «**عبد العزيز بن رشيد الطويلعي العنزي**» -ومن مؤلفاته: شرح النواقض وإصلاح الغلط في فهمها، هشيم التراجعات، في فقه الجهاد، انتقاض الاعتراض على تفجيرات الرياض، المنية ولا الدنية، حكم استهداف المصالح النفطية-، والشيخ المجاهد «**أبو جندل الأزدي فارس الزهراني**» -ومن مؤلفاته: الباحث عن حكم قتل وأفراد ضبط المباحث، تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال، نصوص الفقهاء حول أحكام الإغارة والتترس، وجوب استنقاذ المستضعفين من سجون الطواغيت والمرتدين، العلاقات الدولية في الإسلام، أسامة بن لادن مجدد الزمان وقاهر الأمريكان، مع عدد من الخطب والمحاضرات والرسائل والمقالات-، والشيخ المجاهد «**سلطان بن بجاد العتيبي**» ﷺ -ومن مؤلفاته: الحق واليقين في عداوة الطغاة والمرتدين، الزناد في وجوب الإعداد، الأدلة الساطعة على تحريم العسكرية المعاصرة-، ومن الرسائل المفردة التي أصدرها التنظيم في جزيرة العرب: إدارة التوحش، الخونة؛ كلاهما لأبي بكر ناجي، عقيدة الطائفة المنصورة؛ لعبد المجيد المنيع ﷺ، ديوان العِزَّة.

(٢) يعني: تكفيرهم بالأعيان؛ فالمعمول به عند التنظيم في جزيرة العرب أن كفرهم الحكومة السعودية وجيشها كفر طائفة لا عين.



وفيها الذي فشل وأصيب، ولكن بالجملة كانت جيدة، نعم وقعت بعض الأخطاء أحيانا مثل انقتال بعض الناس، ولكن هذا من الأخطاء التي تقع في كل حرب، ولا يسلم منها عمل عسكري.

- **وعلى مستوى إسهامهم في دعم إخوانهم في العراق وغيره**.. كانت إسهاماتهم طيبة، وعلى مستوى التدريب والإعداد وإثراء مكتبة الحركة الجهادية كانت جهودهم مشكورة.

نعم أنا ممن كان رأيهم ابتداء أن لو لم يصطدم الإخوة بالحكومة السعودية، وأن لو أمكن تحييد هذه الحكومة المنافقة والسكوت عليها والصبر على شرها وتفاديها ما أمكن، لفوائد وأسباب لا تخفى، ولعدم تهيئِ الظروف اجتماعيًا، لكن لا شكّ أن هذا كان شيئا صعبا جدًا، ولا يمكن أن نلوم الإخوة في الاصطدام معها، وما حدث هو إن شاء الله خيرٌ، وفيه حكمٌ بالغة والحمد لله رب العالمين.

❖ **وفي الاتجاه الثاني**، وهو دعم الحركة الجهادية والعمل كعنصر وجناح في جيش «قاعدة الجهاد»؛ فإن الإخوة كان أمامهم تحقيق أهداف معينة:

- ضرب الأمريكان أينما وجدوا، وضرب مصالحهم المدنية والعسكرية، وإنهاكهم واستنزافهم والنكاية فيهم والسعي لإخراجهم ومن يواليهم بل وكل الصليبيين والكفار من جزيرة العرب.

- ضرب المصالح النفطية التي هي العصب الرئيسي لإمداد دولة آل سعود من جهة، والتي يستفيد منها العدوّ الصليبي (أمريكا) بدرجة كبيرة جدا، وكان من ضمن الأهداف في بعض الأحيان - على ما يبدو والله أعلم- رفع أسعار النفط، لأن ذلك يضر بالاقتصاد الأمريكي، حتى وإن كان يخدم مصلحة هذه الدولة السعودية وغيرها من نظرائها المنتجة للنفط بشكل مؤقت.

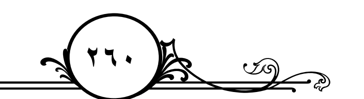
الواقع أن هذا الاتجاه -كما أشرتُ- كان يستدعي لا محالة الاصطدام مع الدولة، التي هي موالية للصليبيين الأمريكان سمّاعة لهم داخلة في نفوذهم وتحت طاعتهم وتحت هيمنتهم قائم وجودها على دعمهم ورضاهم عنها.! وطبيعي أن هذا هو ما حصل بالفعل.!

❁ ❁ ❁

[الجهاد في «بلاد الحرمين»، وهل سيستمر بعد مقتل بعض أبرز قادته؟، وما هي فوائده؟]

❁ ما رأي فضيلتكم في الجهاد في بلاد الحرمين؛ هل سيكون له استمرار بعد مقتل عدد من أبرز القادة؟

[السائل: أبو أويس**]**



الجواب:

نسأل الله تعالى أن يحفظ من بقي من الإخوة وأن يقوّيهم وينصرهم ويسددهم ويزيدهم هدى ورفعة.. آمين.

لا شك أن مقتل وأسر عدد لا بأس به من القادة الميدانيين والأدبيين له تأثير وهو من جملة المصائب والبلاء، ولكن هو في نفس الوقت وقود متجدد للمعركة، وثراء للتجربة وقدوة وتاريخ ورصيد.. وفي شباب الأمة الخير دائما، والبطون التي أنجبت «المقرن»[1] و«العوفي»[2] وإخوانهم تنجب غيرهم من أمثالهم وخيرًا منهم إن شاء الله.

وسواء استطاع الإخوة في بلاد الحرمين الاستمرار في جهادهم (عملهم العسكري) في المدى القريب، أو لم يستطيعوا واضطروا للانسحاب مثلا، فإنهم بحمد الله قد حققوا أهدافا مرحلية جيدة، وقربوا يوم الخلاص من الطواغيت أذناب الاستعمار الصليبي، وساهموا في دفع الحملة الصليبية على العالم الإسلامي، وأحرزوا دينهم وتوحيدهم وشرفهم وكرامتهم، ولم يذلوا ولم يستكينوا، فجزاهم الله خيرا كثيرا.

وكما قلت في بعض المناسبات السابقة: حتى لو توقفت القاعدة في جزيرة العرب وعجزت وغُلبتْ إلى حين.. فإنها جولات وسجال، وإن الجولة القادمة ستكون أفضل وأقوى وأسدّ وأعمّ وأشمل، بإذن الله تعالى، والدولة السعودية لن تكون رابحة، بل هي الخاسر الأكبر، ولا مقارنة..! لأنها بدلَ أن تتوب إلى الله تعالى وتصلح، فإنها تتمادي في غيّها وفسادها، وترتكب المزيد من الكفر والفسوق والعصيان، وباستمرار ينكشف للمزيد من الناس أنها حكومة «سلولية» كما يقول إخواننا حقا، حكومة منافقة لا يساوي دين الله عندها فلسًا، ولولا بقايا موروثات النشأة الدينية الأولى للدولة السعودية، ولولا عامل المحافظة والدين في المجتمع وفي حركته الإسلامية والعلمية، مما تراعيه مضطرة ويصعب عليها تجاوزه؛ لتبجّحوا بالشناعات، نسأل الله العافية والسلامة.

---

(١) هو عبد العزيز بن عيسى المقرن، من مواليد مدينة الرياض، جاهد في أفغانستان، والجزائر، والبوسنة والهرسك، وأخيرًا في «بلاد الحرمين» ضد القوات الصليبية الغازية فيها، كان خبيرًا عسكريا محنكًا، وله رسائل في العسكرية، قُتل شهيدا في مواجهة قوات آل سعود التي قتلته دفاعًا عن أمريكا واليهود في يوم الجمعة غرة ربيع الأول ١٤٢٥، مع عدد من إخوانه تقبلهم الله.

(٢) هو صالح بن محمد العوفي، وُلد في المدينة النبوية، جاهد في أفغانستان، وفي طاجكستان والشيشان مع القائد خطاب ﷺ، كان أحد المطلوبين الـ٢٦ التي أعلنت عنهم دولة آل سعود، له عدد من الرسائل والقصائد الشعرية المشنورة في مجلة «صوت الجهاد»، قُتل شهيدا كما نحسبه في مواجهة قوات آل سعود، وهو يدافع عن دينه وأمته المكلومة، تقبله الله.

والجولة القادمة يمكن أن تكون على مستوى شعبي كبير، ويمكن أن ينضم إليها علماء مشهورون متبوعون ورجالات مرموقون، ممن تأخر وتردد هذه المرة، وينصر الله بهم الدين.!

ودائما السابقون إلى هذه الهجرة وهذا الجهاد هم أهل الفضل العظيم، وهم الذين تصبّ في صحائف حسناتهم أعمالُ من بعدهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد].. الإخوة المجاهدون في جزيرة العرب أظنّهم وطّنوا أنفسهم على الاكتفاء في هذه المرحلة بتحقيق أهداف مرحلية جزئية، وليس الهدف بالضرورة في هذه المرحلة هو إسقاط حكومة آل سعود، فإن الدول ليس من السهل إسقاطها وتغييرها، هذا يحتاج إلى تظافر طاقات وجهود وقوى وظروف مناسبة وفرص مواتية..!

لكن هم على الطريق، وغير مستعجلين، والحرب سجال، وهم يربحون ويتقدمون مع سائر إخوانهم في الحركة الجهادية، والحكومة الفاسدة وأخواتها ونظائرها من الحكومات تخسر كل يوم، وفي تقهقر وتراجع مستمر، وتتراكم عليها أسباب السقوط سريعًا، وكل شيء له وقته، والمجاهدون بين إحدى الحسنيين، والحمد لله رب العالمين.

ومن الأهداف التي حققها الإخوة:

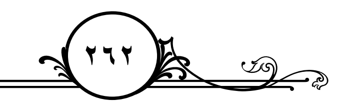
- المساهمة في الحرب على الأمريكان الصليبيين، بالتضييق والاستنزاف والنكاية، وقد سحبت أمريكا معظم قواعدها وقواتها من السعودية إلى بلدان أخرى، وحتى لو قيل إن ذلك كان قبل نشوء تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، فقد كان من أهم أسباب ذلك خوف الأمريكان من الإخوة وهجماتهم وخشيتها أن تكون هدفا لهم في أي وقت، ومحاولتها تخفيف الضغط على عميلتها المتوسّلة إليها (حكومة آل سعود).

- ضرب المثال والقدوة لمن يأتي بعدهم في فرصة أكثر مواتاة ومناسبة، فقد مهّد هؤلاء الإخوة الأبطال الطريق، وكسروا حاجز الخوف والرهبة من هذه الحكومة.

- كشف حال النظام الحاكم الفاسد والارتقاء بالأمة درجات في معرفة حاله.

- تحريك المياه الراكدة في الساحة العلمية والسياسية، وإحياء مبادئ كبيرة أصابها الموت كمبدأ الخروج على الحاكم إذا كفر الكفر البواح، وتمحيص الصفوف وتمييز الخبيث من الطيب، وكشف الكثير من الزيف..!

وما زالوا يبذلون ويرفعون لواء التوحيد، والحربُ سجال، والعاقبة للمتقين، وأما ما قابل ذلك من



أضرار تذكر، من التضييق على الدعوة وعلى الجمعيات والمؤسسات الخيرية والدعوية، ومن الخوف الذي حصل للناس والسجن للكثيرين، وغير ذلك.. فهذه لازمة لكل جهاد، وكل حركة تغيير سياسي.. وليس هو راجعا إلى الحركة الجهادية بالضرورة، فإن الأعداء مصممون على حرب الدعوة ووسائلها وأهلها، كانت الحركة الجهادية أو لم تكن.

ولو عكس إنسانٌ هذا الدليل فقال: إن الحركة الجهادية هي صِمامُ أمانٍ للمجتمع والأمة، ورادعٌ لأهل الزيغ والفساد من الحكومات وغيرها وتقليلٌ لشرهم إن لم يمكن إعدامُه، وبركة على الأرض وأهلها، لكان محقا.. ومَن استمرأ مراعاة هذه الأشياء فقد لا يجاهد..! وإنما العبرة بالنظر في الواجب الشرعيّ والقيام بأمر الله تعالى، وتحمّل المسؤوليات والتكاليف.

والمعادلة بكل بساطة: حكومة ارتكبت الكفر البواح المجمع عليه وهو المظاهرة للكفار على المسلمين، بالإضافة إلى مكفرات أخرى، وجب الخروج عليها ومنابذتها والسعي في تغييرها. انتهى.!

فأي اعتراض بعد ذلك بترويع الآمنين كما يحلو للمعترضين كثيرا التعبير به، والتضييق على المتوسّعين المتبسّطين، وما شابه ذلك، فهو إشكال يُجابُ عليه، لا أصل يحتكم إليه.!!

ومسألة وجود القدرة والكلام على المصالح والمفاسد، كل ذلك قد حرره إخواننا أحسن تحرير وبينوه وأجابوا على الإشكالات فيه.. ومسائل أحكام قتل الكفار الصليبيين في جزيرة العرب وغيرها من الأحكام كذلك، فهذا كله لا يعترِض به مَنْ سلّم بالأصل المذكور.. والكلام يحتمل البسط طويلا، والإخوة هم أفضل من عبّر عن طريقهم بأنفسهم على كل حال..

ونسأل الله أن يفتح عليهم.. والله الموفق، لا حول ولا قوة إلا به.

❋ ❋ ❋

〚سياسة ضرب النفط من مجاهدي «جزيرة العرب»، والكلام على خلل في اسم السائل〛

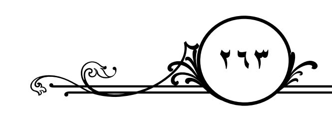
❁ ما رأيك بسياسة الإخوة المجاهدين في جزيرة العرب من ضرب مصادر النفط؟
كتبه وأملاه: خادم التنظيم الشريف؛ أحمد الخلايلة (!!)

[السائل: أبو قنبلة المغربي**]**

الجواب:

في البداية يا أخي ما معنى قولك «خادم التنظيم الشريف»!؟ أي تنظيم تقصد؟

واسم «أحمد الخلايلة» هو اسم الشيخ «أبي مصعب» ﷺ.. هل هذا تشابه أسماء، أو أنت تنتحل اسمه كاملا؛ فإن كانت الثانية فهذا لا يحلّ لك..!! سمّ نفسك باسم من تحبُّ دون الانتساب إلى غير



نسبك؛ فلا تأخذ اسم شخص مع اسم أبيه ولقبه ونسبه مثلا، بل خذ اسمه الشخصي فقط وتسمَّ به إن كنت تريد.

وقد رأيت من يسمّي نفسه ابن قيم الجوزية، وابن تيمية، وعبد الله بن المبارك -دون أن يكون اسمه عبد الله، ولا اسم أبيه المبارك- بل قد يسمّي بعضهم نفسه إمام دار الهجرة..!! فهذا كله مما نخشى أنه حرامٌ، والله أعلم.

ثم قولك «كتبه وأملاه» كيف يكون؟ إما أنك كتبته بنفسك أو أنك أمليته على غيرك فكتبه.! أصلحنا الله وإياك، وهذا كله خارج عن الموضوع، وإنما هو للفائدة والمناسبة.

وأما الجواب عن سؤالك عن ضرب المجاهدين في جزيرة العرب لمصادر النفط؛ فقد تقدم أن هذا من الأهداف المدرجة في سياسة القاعدة، ونعرف أن الشيخ أسامة حرّض عليها أنصاره وأتباعه، ووجهها أن هذا النفط يذهب معظمه إلى أعدائنا الصليبيين، فضربه وتعطيله وإرباك عمله وخطوطه وإخافتهم بذلك.. كل هذا مندرج في وسائل وتكتيكات الحرب والصراع، لأنه استنزاف للعدو وإشغال له وإضعاف وإنهاك وغير ذلك.

وهذا بحمد الله من الناحية الشرعية مشروع جائز، والإخوة لهم في ذلك بحوث بينوا فيها رأيهم وبسطوا أدلته[1]؛ فإنه مالٌ بيد دولة كافرة تتقوى به وتمدّ به أعداء الله في حربهم على المسلمين؛ فجاز إهلاكه وإفساده متى ما كان في ذلك مصلحة للمسلمين في حربهم وجهادهم، وهذا فقه صحيح، والأصل فيه قول الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ۝٥﴾[الحشر]، وقصة النضير التي نزلت فيها[2]، وغيرها من الأدلة، والله الموفق.

وأما الاعتراض على هذا بأنه مالٌ للشعب المسلِم، فهذا ضعيفٌ لا يُعتَرَض به، لأن الشعب لا يملكه فعلًا ولا يصل إليه منه إلا القدر الذي توصِله إليه هذه الدولة لتسايسه به.! فالمال للدولة في ملكها وفي تصرفها.

وإن شئت فقل: هو غصبٌ في يد الدولة، ولا يمكن فكاكه منها، وهي تتقوى به وتستعمله لحرب المسلمين، فجاز إتلافه عليها.!

---

(١) انظر في ذلك: حكم استهداف المصالح النفطية؛ لعبد العزيز الطويلعي العنزي، جعله على أربعة أبواب: «الباب الأوَّل: التأصيل الشرعي لأحكام الجهاد الاقتصادي. الباب الثاني: من يملك المصالح النفطية؟ الباب الثالث: حكم إتلاف أموال الكفار في الحرب. الباب الرابع: حكم استهداف المصالح النفطية».، وقد خلُص في النهاية إلى جواز ذلك من عدة أوجه.

(٢) انظر: صحيح البخاري (٤٠٣١)، صحيح مسلم (١٧٤٦) من حديث ابن عمر قال: حرق النبي ﷺ نخل بني النضير وقطع.

ثم هو -النفط- باقٍ في الأرض للناس، وإنما يضربُ المجاهدون أدوات إنتاجه والاستفادة منه في المرحلة الحالية، فهم يعطّلون استفادة العدوّ منه.

ومن يعترضُ بأن في هذا إضرارًا بالشعب المسلم؛ فهذا كذلك ضعيفٌ، لأنه ضررٌ محتمَل في جنب مصلحة النهوض لجهاد هذه الحكومة وأوليائها الصليبيين، والمسلمون (طائفة منهم قائمة بذلك) في حربٍ معهم والضرر على الدين لا يعدله شيء..!! والله أعلم.

وعلى كل حال.. لا يستطيع أحدٌ أن يدّعي أن هذه المسألة مما خالف فيه الإخوة شيئا من الدين معلوما مقطوعا به منصوصا أو مجمعا عليه، وقصارى المعترض أن يختار خلاف قولهم ويجعلها من مسائل الاجتهاد والاختلاف السائغ، وليس للمخالف حجة ظاهرة فيما رأينا إلا فتاوى أكثر علماء البلد، ولا سيما الرسميون منهم..! وهذا ليس بحجة عند التحقيق، ولا سيما في واقعنا المعروف، الذي وصل فيه حال العلماء والهيئات العلمية إلى حالٍ مأساويّ حقا، وإلى الله المشتكى وحده.!

✵ ✵ ✵

﴿هل أقرت عمليات مجاهدي «الجزيرة» من قيادة «القاعدة»؟، وهل هي جائزة شرعا؟، ونصيحة﴾

۞ حسب معلوماتك ومعرفتك برموز وقيادات الجماعات الجهادية والتي منها إخواننا في جماعة القاعدة.. هل ما يقوم به إخواننا في الجزيرة العربية من هجمات هي بإقرار من قيادة القاعدة؟ أم هي اجتهادات فردية من هؤلاء الإخوة؟ أو اجتهادات فردية من قيادات القاعدة في الجزيرة بدون الرجوع إلى القيادة العامة لجماعة القاعدة؟ وهل ما يقومون به من أعمال هي أعمال جائزة شرعا؟ أم فيها تفصيل؟ وما تنصح به إخواننا المجاهدين في الجزيرة العربية؟

[السائل: مع الحق]

الجواب:

أظن أن معظم الجواب قد تحصّل مما سبق، وإذا سمينا عمل الإخوة في جزيرة العرب اجتهادًا، فلا مشاحة، فهم قد اضطروا وقدّروا ظرفهم وحالهم، ونحن نعلم أن الشيخ أسامة أثنى عليهم وأيّدهم تأييدًا جمليًّا، وأوصاهم بوصايا في بعض خطاباته، وهم جزء من القاعدة.

وماذا تقصد تحديدًا بالأعمال التي يقومون بها؟

وعلى كل حال قد سبق الكلام في أعمالهم وأهدافهم.



والذي ننصح به إخواننا المجاهدين في جزيرة العرب: الصبرُ والتقوى، ومزيد التحرّي والتثبّت في الأهداف والعمليات، وعليهم بالواضح البين الذي يجتمع عليه المؤمنون قدر الإمكان؛ فإنهم في واقع سياسي واجتماعيّ لا يساعدهم كثيرا، بل ويترصّد لهم الهفوات والأخطاء، وليثبتوا وليستمروا بارك الله فيهم على خط الإنصاف وتحقيق الحق والتثبّت في خطابهم وفي منهجهم، والله ناصرهم ولو بعد حين.. نسأل الله لهم التوفيق والتسديد والإعانة، ونسأل الله تعالى أن يبرم لأمتنا أمر رشدٍ يَعِزُّ فيه أولياؤه ويَذِلُّ فيه أعداؤه.. آمين.

✵ ✵ ✵

[نصيحة للمجاهدين في اليمن، وهل الجهاد في داخل «اليمن» جائز؟]

✵ علمتم ما حدث في اليمن في الفترة الأخيرة من الأحداث بالإخوة المجاهدين من أسر وتضييقات واعتقالات وتفكيك لبعض الخلايا التي كانت موجودة.. وأظن والله أعلم أنكم على اطلاع كامل بالوضع هنا؛ فما نصيحتكم للشباب الموجودين؟ وبماذا تنصحونهم أن يقوموا به في مثل هذه الفترة الحرجة من مسيرة الجهاد؟ وهل تؤيدون العمل في الداخل (أي في اليمن)؟ مع ذكر الأدلة ما أمكن.

[السائل: إرهابي لله**]**

الجواب:

مرحبًا بأهل اليمن أهل السكينة والقلوب الرقيقة والإيمان والحكمة، ومدد الإسلام، اللّهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا يا رب العالمين.

لا والله يا أخي، لستُ على اطلاع كامل على الأوضاع في اليمن، ولذلك لستُ مؤهلا لأشير على الإخوة هناك، والله يعفو عنا وعنكم.

نسأل الله تعالى لنا ولكم الهدى والسداد والتوفيق والإعانة.. آمين.

وربما ننصح بشكل عامّ الإخوة هناك بأن يهتمّوا بدورهم في دعم إخوانهم في الصومال الآن، وكذلك في السودان إذا حصل شيء هناك، وليكونوا على أهبة الاستعداد، فإن أهل اليمن هم مددُ

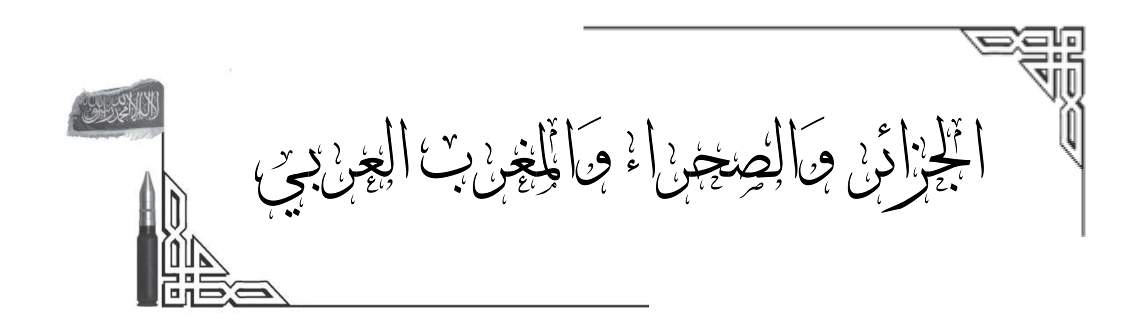
الجهاد والإسلام دائما كما جاءت الإشارة إليه في الآثار[1]، وكما عرفناه في الواقع أيضا.

وعلى الإخوة أن يرتقوا بمستواهم العملي، وأن يلتزموا الإتقان في كل ما يرومون، فواقعهم الاجتماعي في اليمن واقع قبلي متداخل، فيجب أن ينتبهوا للسريّة والكتمان في أعمالهم، والاحتياط الكامل والتيقظ، والاحتراس من الناس بسوء الظن.!!

وأما العمل في الداخل أي ضد الحكومة اليمنية، فلا أعرف واقعكم ووضعكم الآن جيدا حتى أتكلم في هذا.

والله يتولانا ويتولاكم، والحمد لله أولا وآخرًا وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

(١) من الآثار المشيرة إلى أن أهل اليمن هم أهل المدد حديث ابن عباس ﷺ قال رسول الله ﷺ: (**يَخْرُجُ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، يَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ، هُمْ خَيْرُ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ**) راوه أحمد (٣٠٧٩) وصححه الأرنؤوط.



ظَهْرُ المسلمين..
ثباتٌ ومضاءٌ وأملٌ متجدد..

〚القول في «المصالحة الوطنية في الجزائر»، وقصة مهادنة بعض المجاهدين للنظام الجزائري، وكلمة عن الأوضاع في أرض الشهداء، ونصح〛

❁ شيخنا الفاضل: ما هو رأيكم أو بالأحرى رأي الشرع لما يحدث في أرض الشهداء الجزائر؟ وبماذا نسمي: «المصالحة الوطنية في الجزائر»؟ وكيف ترون الحل للأوضاع هناك؟ وبماذا تنصح الشباب والحركة الإسلامية؟.

[السائل: أبو النور**]**

الجواب:

الحمد لله رب العالمين..

طبعًا الجواب هو رأيي وفهمي في الجملة، وقد يتضمن في بعض أجزائه ما هو حكمٌ شرعيٌّ منسوب إلى الشرع على جهة القطع، ولكن على الإجمال هو رأي قائله، وما ينسب إلى الشرع لا يقال له رأي (رأي الشرع) وإنما يقال: حكم الشرع أو حكم الشريعة وحكم الله تعالى ونحو ذلك، لكن لا بد أن يكون هذا مما ثبت فعلا بنص كلام الله ورسوله ﷺ أو ما في معنى وقوة نص كلام الله ورسوله.. فهذا للفائدة.

وأما ما نراه في ما حدث ويحدث في الجزائر مما يسمى بالمصالحة الوطنية.. فهذه المصالحة المزعومة هي فكرة الدولة الكافرة، وهي مشروعها، هي أنتجته وصاغته كما تحب، ودعت إليه وقامت عليه، فهو مشروع للدولة تحاول به الخروج من «أزمتها» كما يعبّرون، ومن مآزقها ومشاكلها، وتحافظ به على

وجودها واستمرارها، وتقضي به على الحركة الجهادية (الحركة الإسلامية المسلحة المعارضة لهذه الدولة المرتدة)، فيد النظام في هذا المشروع المسمّى المصالحة الوطنية أو الوئام الوطني أو أيَّ شيء سمّوه، هي العليا، وبالتالي فهو مشروع للقضاء على الجهاد؛ إضعافه وتفتيته ثم إيقافه ثم إنهائه..! فلا حاجة بنا إذن للتطويل في سرد أدلة وتحرير مقالات سابغة لتبيين أن هذا مشروع دولة الردة هذا المسمى «المصالحة» لا يحل الدخول فيه ابتداءً ولا الاستجابة له.! هذا لا أظن مؤمنا يشك فيه ألبته.. إنما قد يغتر به جهلة الناس وسفلتهم ممن لا خلاق لهم في معرفة ديننا.! أو مرضى القلوب ممن لا خلاق لهم في الإيمان.! هذا هو الأصل بلا شك.

لكن قد حصل أنه استجاب لهذا المشروع الخبيث طوائف من المسلمين ممن سبق له جهادٌ وعمل صالح وقيام بهذا الدين والدعوة إليه ومحاربة المرتدين عليه.

وسبب ذلك أنهم -عند أنفسهم وفي قناعتهم- قد أدركوا العجزَ والغلبة والانكسار، وأيسوا من استمرار الحرب، ورأوا أن يستسلموا ويضعوا أسلحتهم في مقابل العفو عنهم وتأمينهم من قبل أعداء الله. فهذا لمن عجزَ فعلا محل اجتهاد وترخّص..! لكن النظر إنما هو في تحقق العجز حقًا، والله أعلم.

وأنا قد **رأيت بدايات هذا المشروع** في الجزائر ومواقف المجاهدين أهل الجبال والسلاح منه، وذلك حينما عقد «الجيش الإسلامي للإنقاذ» الهدنة مع الحكومة، وطاف رجاله البلاد للدعوة إليها؛ فدخل فيها كتائب من وسط البلاد.. فبطبيعة الحال، كان في تلك الحقبة المتوترة جدا والصعبة، بسبب انهيار الجماعة واختلاط الأمور والحروب الداخلية والمجازر الفظيعة والإحباط لدى الناس والنفور واليأس.. **كان هناك خياران مطروحان**:

- الدخول في الهدنة.
- رفض الهدنة.

فعلى الخيار الأول -الدخول في الهدنة-؛ كانت هناك أفكار في البداية:

الفكرة الأولى: أن هذه هدنة بمعناها المعروف في الفقه في كتاب الجهاد، هدنة مع العدوّ (المرتدين) جائزةٌ على قولٍ يأخُذ هذا الفريق به، واحتاجوا إليها، يلتقطون فيها أنفاسهم من حالة الارتباك الشديد والفوضى والذهول التي أحدثتها مجازر «الجيا»، ويعيدون فيها تنظيم أنفسهم وتجديد المياه في هياكلهم، ويتفرغون لبعض الإصلاح الداخلي، ثم يعودون إلى قتال المرتدين كالسابق، وغير ذلك من المكاسب التي قدرها هذا الفريق، أو على الأقل هي دعواهم.

ويمثل هؤلاء كتائب في الوسط رأيتها وعشت فيها مثل: كتيبة الأربعاء، وكتيبة الزبربر (في جبل



الزبربر حول وادي يسر خلف الأخضرية) وغيرها.

الفكرة الثانية: هي فكرة جماعة جيش الإنقاذ (وهم أصحاب الفكرة الأصليون وعاقدوها مع النظام ابتداء والداعون إليها) فهؤلاء حقيقة الذي رأيته من إشارات وسمعته من كلام مَن رأيناه من مبعوثيهم، أن فكرتهم كانت غامضة!! وكنتَ تستطيع أن تستشفّ أن الأمر قد يؤول إلى ترك الجهاد بالكلية والنزول والاستسلام، لكنهم لا يصرحون بذلك طبعًا.

وعلى الخيار الثاني - رفض الهدنة-:

كان يوجد في الوسط: المنطقة الثانية بقيادة حسن حطاب، وكان يوجد بعض بقايا السرايا في منطقة العاصمة، ولم نكن نعلم -ونحن في الوسط- خيارات أهل الشرق والغرب والجنوب على وجه الدقة والتأكيد، لكن بلغنا أن بعض الكتائب في الغرب استجابت لدعوة جيش الإنقاذ للهدنة، وأما غالب المناطق والكتائب فلم نعرف موقفها يومها، إلا أن الأغلب وشبه المؤكد أنهم رافضون لها غير قابلين، ولا سيما أهل الشرق والصحراء، وكذلك كان عموم أهل الشرق والجنوب، وكانوا كتائب جيدة وقوية، كانوا في عافية إلى حدّ كبير مقارنة بأهل الوسط الذين ابتلوا بالجيا وفسادها وحروبها؛ وأهل الغرب لم يكونوا في قوة أهل الشرق والجنوب.

وأما أهل الوسط وأخص منها ولايات العاصمة وبومرداس والبليدة والمدية والبويرة، فهؤلاء ابتلوا بالجيا ومجازرها ومآسيها وانشغل كثير منهم بالحروب معها وأصابتهم جراح وقراح وأهوال منها، وخاصة في الأربعاء وبوقرة وما جاورها.

فالذي رأيته من كتائب الأربعاء والزبربر والمدية ومفتاح والشراربة وغيرهم ممن قاربهم، أن أكثرهم كانوا يريدون مواصلة الجهاد، وإنما دخلوا الهدنة مع جيش الإنقاذ على أساس الفكرة الأولى المذكورة أعلاه.

لكن كان أمامهم صعوبات، رأيت بعض الصالحين منهم وأحسنهم عزيمة يحاولون أن يبذلوا جهودا في تذليلها، وفي حل المشكلات للإسراع في العودة إلى الجهاد (القتال) وإنهاء الهدنة في الوقت المناسب.. الخ.

لكن كان الواقع مريرًا، وكانت الناس تنفضّ عنهم، وظهرت خلافات وكثر مَن يسلّمون أنفسهم وبدأ يقع التفلّت وعدم الانضباط، وصارت كثير من هذه الكتائب تكسوها الفوضى، فلم يستطع أهل العزائم أن يصنعوا شيئا كبيرًا، خرجتُ أنا من البلاد في تلك المرحلة، في مرحلة الهدنة.

وعلمتُ بعد ذلك أن معظم هذه الكتائب دخلت في العفو ونزلت من الجبال وتركت السلاح..!

ولله الأمر من قبل ومن بعد.. أعرف فيهم أناسًا صالحين أهل خير كثير.. ورأيت فيهم في الجملة دينا وصلاحًا؛ لكنهم غُلبوا، ويئسوا وأصابهم إحباط كبير ولم يصبروا واختاروا الاستسلام، نسأل الله أن يعفو عنهم وأن يصلح أحوالهم ويهديهم.!

كنت مع بعض إخواني نقول لهم: إن هذه الجبال وهذه الطبيعة العجيبة التي وهبكم الله إياها تستطيعون أن تمكثوا فيها عقودًا من الزمن بإذن الله لا يقدر على إخراجكم منها حتى حلف الناتو كله لو اجتمع عليكم.!!

وضربتُ لهم مثلا «بلورون كابيلا» الزعيم الشيوعي الكونجولي الذي مكث في أدغال زائير والكونجو ثلاثة عقود (ثلاثين عامًا) من سنة ٦٥م حينما حاول قيادة ثورة على نظام موبوتو سيسي سيكو رئيس زائير يومها، حتى إن صديقه الشيوعي الثوري المشهور شيجيفارا جاء وساعده، لكن دولة سيسي سيكو كانت يومها في أوج قوتها ونهوضها فلم يفلح كابيلا في أن ينال منها، لكنه كمَن في الأدغال ثلاثين عامًا ينتظر فرصته، حتى جاءت الفرصة له فعلًا سنة ٩٥م حين نخرت دودة الفساد عظم دولة سيسي سيكو وآلت المشاكل المتراكمة بنظامه إلى الانهيار ووقعت أحداث راوندا وبوروندي وحروب الهوتو والتوتسي، فاستغل كابيلا الفرصة ووظف القضية جيدا لمشروعه، وجعل من أزمة اللاجئين في المنطقة معمَل تجنيد له، وزحف على زائير فاستولى عليها وغيّر حتى اسمها.!!

كنا نقول لإخواننا: اصبروا وصابروا.. لكن كان الفشلُ غالبًا والانهيار باديًا والإحباط شديدًا جدا مؤسفًا..! والمشكلة الكبيرة الأخرى التي واجهتهم وكانت عامل إفشال لهم زائدًا، أنهم كانوا يقولون: نحن لوحدنا قليلون لا نستطيع فعل شيء، الطاغوت من أمامنا، والجيا من ورائنا، وحسن حطاب -المنطقة الثانية- من هنا أيضا هم أشبه بالأعداء لنا، يروننا مبتدعة -جزأرة وغير ذلك، لأنهم كانوا يصنّفون الأربعاء والمدية وغيرها جزأرة، وهذا فيه وفيه، ويحتاج إلى تفصيل، وفيه كثير من الظلم- ولا نأمن جانبهم، ولا يمكن أن نقبل أن ندخل معهم، فإنهم -هذه الكتائب كالأربعاء والزبربر وغيرها- كانوا يرون حسن حطاب وجماعته قريبين من «الجيا»، وكان هذا له وجه للأسف الشديد..!!

فالحاصل.. خرجت من البلاد على هذا الوضع تقريبا، ثم سمعت بعدُ من الخارج أنهم -هذه الكتائب- جميعًا تقريبًا استسلمت ونزلت وقبلت عفو المرتدين.. وإنا لله وإنا إليه راجعون؛ فهذا بعض ما عرفته من الواقع.

ونرجع إلى السؤال؛ فالحمد لله، الآن هناك وضع جديد كما سنزيده توضيحًا إن شاء الله، وصار كل ذلك الذي ذكرناه من التاريخ، إنما نذكر منه بعض العبر والدروس.

والنصيحة لإخواننا المجاهدين في الجزائر بلا شك ولا ريب هي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾[آل عمران]. وليستبشروا بما هو آتٍ من المدد والفتوحات بإذن الله.. والله مولى المؤمنين.

❋ ❋ ❋

[تقييم المسيرة الجهادية في «المغرب الإسلامي»؛ في ظل الأوضاع الراهنة]

❁ بحكم انتمائكم لمنطقة المغرب الإسلامي، ما هو تقييمكم للمسيرة الجهادية به في ظلّ الأوضاع الراهنة؟

[السائل: الفاروق عمر]

الجواب:

المسيرة الجهادية في المغرب العربي هي انعكاس حقيقي وصادق لحال الأمة ومستواها الإيماني والقيميّ.! فالأمة يبدو أنها لا تزال غير مهيئة لأن تكون محلًا لنصر الله تعالى.

هؤلاء المجاهدون يجاهدون في سبيل الله، ويقومون بالواجب ويستجيبون لأمر الله ﷻ محبة وخوفا ورجاء وإجلالًا وتعظيمًا له سبحانه، وطمعا في رضوانه وسعيًا للنجاة بين يديه يوم ﴿يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٥٢﴾ [غافر]؛ فعلى الله أجرهم، وجزاهم الله خيرا، وتقبل الله منهم.. آمين، وهم اليوم خيار الأمة، وإنما يجادل في ذلك المطموس على بصائرهم.! لكن الأمة لا تزال تخذلهم في الأكثر..!

وإذا ناصرتهم في وقت من الأوقات لم تستمر على ذلك، وتتغير لأول فتنةٍ، الأمة على جميع مستوياتها ولا سيما المستوى العلمي والقيادي الأدبي لا تزال مقصرة وفي غيبوبة، ونقصد بالأمة جمهور شعوبنا الإسلامية، والمستوى العلمي والقيادة الأدبية نقصد به العلماء وعامة الحركة الإسلامية.!!

ومن هنا فلا نستغرب تأخر النصر، ولا نستغرب أي شيء.! النصر له أسباب.. وسنة الله في خلقه لا تحابي أحدًا كما نقول دائمًا.

لكن الجهاد ماضٍ، وأهله هم الفائزون المرجوّ لهم أن يكونوا من الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق، هم أحرزوا أنفسهم وصانوا دينهم وتوحيدهم، ونالوا الدرجات العلا، وربحوا في هذا السوق، ومن تأخر أو خذل ونكل ونكص فإنما يجني على نفسه، فهم منتصرون بمعنىً من معاني النصر،

والحمد لله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾[التوبة]، والذي عاداهم وخانهم وحاربهم فويل له ويلٌ له، ويا لخسارته وشقائه.!!

الجهاد في منطقة المغرب العربي كانت له جولات ومحاولات في الجزائر وفي ليبيا وشيءٌ قليلٌ في المغرب الأقصى، هذه المحاولات لا تزال مستمرة..

نعم أصابها الفشل والانكسار لأسباب متعددة، لكن كما أظن أنا فإن هذا هو مستوانا للأسف، وهذا هو اللائق بنا، لو رجعنا إلى مقاييس السنن الكونية، والله أعلم، ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾[النساء]، ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[الشورى].

لكننا نطمع في فضل الله تعالى ونرجو عفوه ورحمته، والله هو الفتاح العليم.

المجاهدون ليسوا خاسرين وإن انكسروا وإن غُلِبوا.. بل هم رابحون على كل حال، ونرجو لهم أن يكونوا من الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق التي أخبر النبي ﷺ أنها لن تزال قائمة إلى قيام الساعة[1]، وهم فائزون لأنهم بين إحدى الحسنيين، فماذا يتربّص بهم المتربّصون؟! وكيف يشمت بهم الشامتون؟! إنما -والله- يبكي على نفسه من لم يكن معهم، ومَن لم يعمل كعملهم..! هذه المحاولات رغم انكسارها وفشلها..

لكن مع هذا الاستمرار والثبات ومواصلة الكفاح.. ومع تجدد الدماء فيها.. ومع البشائر المتظافرة في عموم الأمة والحركة الجهادية.. ومع فضل الله تعالى وما نرجوه من ربنا ﷻ من البركة.. فإنها في المحصلة مسيرة طيبة كريمة نبيلة، وهي خيرٌ وبركة ومجد وشرف، وهي سبيل إلى النصر القادم لا محالة مهما تأخر، ليبتلي الله خلقه كما شاء وأراد على وَفق حكمته التامة ﷻ ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾[الأنعام: ١٤٩].

فالآن هناك بحمد الله ما يمكن أن نسمّيه عودة جديدة للقوة الجهادية في الجزائر خصوصا وفي الصحراء الكبرى، وهناك إحياء وتجديد، نسأل الله أن يكون مسددا موفقا.

الحركة الجهادية هنا في المنطقة متأثرة بالحركة الجهادية ككل في العالم، وبحسب ما يتحقق بفضل الله

---

(١) يعمي بذلك قوله ﷺ كما في حديث ثوبان رضي الله عنه: (**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**)، انظر: صحيح البخاري (٣٦٤٠)، صحيح مسلم (١٩٢٠).

تعالى للحركة الجهادية من نجاحات وفتوحات ستكون الجزائر والصحراء وليبيا، هذه المناطق الثلاث على الخصوص، ستكون على موعد مع إنجازات مهمة بإذن الله تعالى.

ونحن لن نيأس ولا بد أن نستمر في المحاولة وبذل الجهد إلى آخر قطرة متوكلين على الله تعالى مستعينين به ﷻ، حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين..

نسأل الله التثبيت والإعانة.

❋ ❋ ❋

〚**لِم لَم ينتشر الجهاد الجزائري في منطقة «المغرب العربي»؟**〛

❁ لماذا لم ينتشر الجهاد الجزائري في منطقة المغرب العربي؟

[السائل: mamado]

الجواب:

لم ينتشر الجهاد في كل منطقة المغرب العربي، لأن كل منطقة لها ظروفها الخاصة بها يا أخي الكريم.. الجزائر وجِد فيها ظروف مناسبة لقيام حركة جهادية وثورة ناجحة على النظام المحلي المرتد الفاسد، وتوافرت فيها مقومات وعناصر نجاح هذا العمل..

وليبيا وجدت فيها بعض الظروف المناسبة للعمل، ووجد فيها رجال وجماعة طيبة كانت على مستوى جيد من الإتقان والتكامل على صغرها، وهي «الجماعة المقاتلة»، لكن لم تتوافر فيها مقومات كافية للنجاح، وأهمها الوضع الاجتماعي أعني الجماهير والشعب..!

أما **تونس** فكانت أقل في جانب الجماعة، وشبه انعدام في جانب الوضع الاجتماعي..! والمغرب في جانب الجماعة أحسن من تونس، لكن الوضع الاجتماعي والسياسي الأمني وغيره لم يكن مواتيا، وغيره.. وموريتانيا فهي أبعد الجميع في كل ذلك..! فالحاصل أن أوضاع البلاد مختلفة ومتفاوتة.

فكون الجهاد لم ينتشر، بمعنى أن أنه لم يقم جهاد في كل بلدان المنطقة فهو واضح ومفهوم.

ثم كان انكسار الحركة الجهادية في الجزائر.. ويليه أو متزامنا معه تقريبا انكسار الحركة الجهادية في ليبيا أيضا.. كان هذا له أثر سلبي لا يخفى..!

ولك أن تتصوّر لو نجحت الحركة الجهادية في الجزائر أو في ليبيا أو في كليهما كيف سيكون الوضع.. لكن هذه أقدار الله، وهذا من البلاء، ونحن عبيد الله تعالى في كل حال وفي كل حين، وعلينا أن ننظر ماذا يأمرنا الله ﷻ في كل لحظة ونعمل بما يأمر الله به.!

❋ ❋ ❋

〚القول في مجاهدي «الجزائر»، وسبب عزوف معظم الناس عن نصرتهم، وكيف نقنع الشعوب بأهمية جهاد النظام المرتد فيها؟〛

❁ حفظك الله ورعاك شيخنا الكريم..

سؤالي هو عن اخواننا المجاهدين في الجزائر؛ نعاني من تجربة مريرة للجهاد في الجزائر شوه من خلالها الجهاد وأهله.. ونرى أن لنا إخوانا في الجبال «جماعة السلفية للدعوة والقتال» يقاتلون في سبيل الله ومن أجل إعادة خط الجهاد الأصيل:

(١) ما رأيكم في إخواننا المجاهدين في الجزائر؟

(٢) كيف يمكننا أن نقنع الشعب الجزائري بأهمية جهاد النظام المرتد في الجزائر؟

[السائل: MANSOR]

الجواب:

اللّٰهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزنَ إذا شئتَ سهلا.

نعم التجربة المريرة كان لها أثر سلبي عميق، وشوّه من خلالها الجهاد وأهله، هذا صحيح بكل أسف.! وهذا التأثير السلبي هو على مستوى البلاد (الجزائر) أظهر وأعمق، وعلى مستوى سائر البلاد الإسلامية بشكل أقل.

لأن من رحمة الله تعالى أن المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي، حصل عندهم تفسير لما جرى في الجزائر من أمور مأساوية يخففُ من وقع الأخبار عليهم فخفّ الأثر، وذلك أن التفسير الشائع عند عموم المسلمين البعيدين أن الدولة هي مرتكبة كل المجازر والفظائع التي حصلت؛ فالحمد لله.

ثم إنه من الطبيعي أن يكون الأثر أوقع وأعمق على أصحاب التجربة أنفسهم، فيحتاجون إلى زمن طويل للاستفاقة من الصدمة والتحرر من ذلك الكابوس، بخلاف البعيد الذي لم يذق طعم هذه المرارة ولم يرَ بعينه وإنما سمع سماعًا.!

والحاصلُ أن الانكسار الذي حصل للحركة الإسلامية الجهادية في الجزائر، والفشل والمحنة العظيمة والتجربة المريرة القاسية التي جاءت بعد انعقاد الآمال وتعلق رجاء الأمة (على مستوى الجزائر خصوصا) بها، هي صدمة عنيفة جدًا وخيبة كبيرة تحتاج الأمة (المقصود هنا بالأخص الشعب الجزائري) بعدها إلى مدة زمنية لا بأس بها في العادة، حتى تنمحي تلك الآثار السيئة وتستعيد الأمة الأمل والرغبة في المحاولة وتنشحذ العزائم من جديد ويتجدد الاستعداد للثورة والجهاد.. لا بد أن

تبقى الطائفة المجاهدة صابرة ومحتسبة وثابتة.

ولا بد أن تفقه دورها الآن في التجديد والإحياء.. ولا بد أن تفقه من علم الاجتماع والنفس ما يعينها على التعامل مع هذا الواقع المرير، ولا بد أن تستعين بالله تعالى وتسلّم له وتنتظر الفرج، ألا إن نصر الله قريب.. فمع تظافر النجاحات للحركة الجهادية العالمية.. ومع الصبر وحسن التعامل مع الناس.. نرجو أن ترجع الأمور على أحسن ما كانت بإذن الله تعالى.

والحمد لله، الشعب الجزائري شعبٌ ثائر، ومن ميزاته أنه سريع النسيان للمآسي سريع التجديد لحاله، سريع الاستجابة للثورة على الظلم، وصبور، وعنده رصيد تاريخي كبير في الثورات والكفاح من أجل الحرية ورفع الضيم.

قطاع كبير لا بأس به من الشعب الجزائري لازال مقتنعا بأن هذا النظام كافر علماني لاديني محارب للدين، نظام غير شرعي، ولا إسلامي، نظام عفن خَرِبٌ فاسد..! هذه القناعات على تفاوت درجاتها في القوة والوضوح موجودة عند نسبة كبيرة من الشعب بلا شك.. إنما الكلام في القناعة بجدوى الثورة عليه ومجاهدته، بعد مشاهدة الناس لتلك التجربة القاسية..! فهذا ما يحتاج إلى مدة من الزمن وصبر وترقٍّ بالتدريج.

الشعب كان عنده في النصف الأول من تسعينات القرن الإفرنجي الماضي أمل كبير جدًا لم يسبق له مثيل، ورجى أن ييسر اللهُ تعالى الخلاص من النظام الكافر العلماني الفاسد، ثم حصل له خيبة أمل عريضة وإحباط شديد جدًا، بل ربما يأس بالنسبة لكثير من الناس..!

صارت عند الكثيرين قناعة بأن: النظام على فساده وحتى كفره وردته خيرٌ من الفوضى والفساد العظيم (مذابح، مجازر.. الخ) الذي حصل..!! وعلى الأقل -بالنسبة لطبقة لا بأس بها من الشعب من محبي الحركة الجهادية- حصل فتور وقلة ثقة وعدم اطمئنان..! فهؤلاء يصعب عليهم أن يُعيدوا الكرّة ويؤيدوك في أي محاولة أخرى عن قريب، حتى يمر وقت طويل نسبيًا وتتجدد عوامل أخرى للإحياء والبعث الإسلامي الجهادي كما قلنا.. والله الموفق.

لا بد أن نكون واعين طبعا أنه بالنسبة إلى الناس (الجمهور) فإن الأولوية هي: الحياة المريحة الرغدة والسلام والأمن والأمان وبحبوحة العيش.! الدين يأتي بالنسبة للجمهور في مرتبة ثانية؛ فأنت تحتاج إلى أن تسايس الناس وتحرّكهم بعوامل متعددة، وتأتي بهم إلى الإسلام وإلى الجهاد من عدة أبواب.

ليس من الضروريّ، ولا يمكن في الواقع أيضا، أن يقتنع أكثر الناس بما نؤمن به نحن من أن هذا النظام كافر، لكن يكفينا نحن عندما نمارس الثورة ونخوض الجهاد في سبيل الله، يكفينا من الناس أن

يكونوا مؤيدين لنا بالجملة في خروجنا على النظام لأسباب متعددة تختلف من شخص إلى شخص بين ملايين الناس:

منهم من يؤيدنا لقناعته بأن النظام كافر مرتد محارب للدين.. الخ كما هي قناعتنا، وهذا أكمل شيء ولكنه أقل الموجود طبعا. ومنهم من يؤيدنا لقناعته بأن النظام ظالم فاسق فاجر شريرٌ..! ومنهم من يؤيدنا لقناعته بأن النظام فاسد متعفِّن سراق خرّب البلاد.. الخ، ومنهم ومنهم ومنهم..!

المهم أن يكون نسبة جيدة من الناس تؤيدنا وتدعمنا وتحبنا وتفضّلنا على النظام وواثقة بنا ومقتنعة بأننا أهل خيرٌ وعدل ورحمة وإحسان، ونريد الصلاح والإصلاح، ولا يقولون لنا: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ١٩﴾[القصص].

هذا الشيء كان موجودًا -بشكل لم أرَ ولم أسمع عن مثله- في الجزائر في سنوات التسعينيات المشار إليها بل من قبلها بقليل، أيام جهود «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» وزخم الحركة الإعلامي والاجتماعي، ثم استمر وازداد مع انطلاقة الحركة الجهادية إلى حوالي سنة سبعة وتسعين حين بدأ ينكسر ويضمحلّ، ولله الأمر من قبل ومن بعد، ونحن نرجو الخير ونطمع في رحمة الله تعالى، ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ٨٧﴾[يوسف]

وأما «ما رأيكم في إخواننا المجاهدين في الجزائر؟» فالمجاهدون الصادقون الأخيار موجودون ولم ينقطعوا، ومن يبحث عنهم يجدهم.

وفي المدة الأخيرة فرحتُ كثيرا وتغيّرت الكثير من المعلومات لديّ، ورأيت ولمست واطلعت على الكثير من التغيرات الإيجابية والخير الكثير، وإني أرجو لهم الخير والتوفيق، على أنه لا بد من الصبر والاحتساب والثبات، والطريق طويلة، ومن يتصبر يصبّره الله.

❋ ❋ ❋

[القول في إمكانية استمرار الجهاد «الجزائري» بعد التضييق الشديد عليه، والنصيحة للمجاهدين]

❁ ما هو تقييمكم للجهاد في الجزائر؟ وهل يمكن أن يستمر هذا الجهاد خاصة بعد التضييق الشديد الذى يتعرض له هؤلاء المجاهدون؟ وهل تنصحون المجاهدين هناك بتغيير تكتيكاتهم باستهداف أمريكا بدلا من استهداف النظام، أو لا ويبقى دورهم هو الدفاع عن أنفسهم مثلما يحدث في جزيرة العرب؟.

[السائل: عكرمة المدني**]**



الجواب:

تقييمي للجهاد في الجزائر؛ أي الآن، قد فُهِم الكثير منه مما تقدم.

وحاصله: أن الجهاد هناك قائم ومستمر على أيدي ثلة من شبابنا ورجالنا الصابرين الصادقين نحسبهم كذلك، وهم في إصلاح وتغيير إلى الأفضل ومحوٍ تدريجيّ لآثار الماضي المؤلم، ونهوضٍ وتطوّر جيّد بعد ذلك الانكسار وتلك المصيبة التي حلّت بالحركة الجهادية في أواخر التسعينيات، ماضون على الدرب رويدًا في أناة وثبات، وأصبح صفهم أكثر صفاء وتخلّصًا من بقايا الأيدي التي تلوّثت بتلك المحنة السوداء.. نسأل الله ﷻ أن يعينهم ويقوّيهم وينصرهم على عدوّ الله.. يحتاجون إلى العون منا ومن كل المسلمين..

عندهم نقص في جوانب تحتاج إلى تكميل وثغرات لا بد أن تسد.. وهم ساعون في سبل الإصلاح والإحياء.. ويتكيّفون مع واقعهم ومع المعطيات الجديدة للساحة.. هناك مبشرات وأفكار جيدة في الأفق سمعنا عنها.. وهناك آمال تتجدد مع التطورات الإقليمية العالمية ومع نجاحات الحركة الجهادية العالمية، والحمد لله.

وأما «**هل ننصحهم بتغيير تكتيكاتهم بحيث يتوجهون إلى استهداف أمريكا بدلا من استهداف النظام المحلي، وبحيث تبقى علاقتهم بالنظام هي الدفاع عن أنفسهم؟**» فلا، لا أنصحهم بذلك..! ولا أرى ذلك ممكنا عمليًا، هم في حربٍ ناشبة بالفعل من سنين مع النظام المحليّ، والآن أمريكا دخلت على الخط بالدعم على عدة مستويات، وبالمساندة الإقليمية عبر خططهم المزمعة في الصحراء ومن خلال بعض الدول المجاورة الخسيسة.! لحد الآن أمريكا متعثّرة ولم تنجح في تنفيذ ما خططت له، نسأل الله أن يزيدها خيبة وفشلا، وإن شاء الله لن تنجح.

لكن نحن نرى أن دخول أمريكا بهذا الشكل هو خيرٌ في محصّلته، وقد تكلمتُ من قبل في مسألة صيرورة العدوّ الذي تواجهه الحركة الجهادية عدوًّا واحدًا هو أمريكا وأذنابها، وقلت إن هذا من لطف الله تعالى بنا، ومن مكره بأعدائه.

لكن عمليا سيبقى العدو الظاهر الذي في المواجهة هو النظام المرتد وجيشه وقواته، فالأمر مختلف عما في جزيرة العرب.. ولكل مقام مقال.

لكن قد يوجد في الصحراء، وهي «الصحراء الكبرى» الواقعة بين بلدان الجزائر وليبيا موريتانيا ومالي والنيجر وتشاد.. قد توجد ظروف يتوجّه فيها الإخوة إلى ضرب الأمريكان ويجعلونه أولوية لو أن الأمريكان نفذوا خططهم بالدخول بقوة في المنطقة.

بالجملة.. أنا أرى أن دخول الأمريكان -لو دخلوا- لن يكون إلا في صالح الحركة الجهادية دائما.

والله أعلم، ونسأل الله ﷻ أن يهيئ للمسلمين من أمرهم رشدًا.

❋ ❋ ❋

〚الدور الذي يستطيعه مجاهدو الجزائر لخدمة «المشروع الجهادي العالمي» للقاعدة، ونصح〛

❁ تساؤلي الذي يسعدني جدا أن يجيب عنه الشيخ هو بخصوص إخواننا المجاهدين في الجزائر، وأعني بذلك: «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» بارك الله فيها.. وكما تعلمون أن هناك مستجدات على المستوى الجهادي عندهم من تصحيح للمسار وتغيير للخطاب وتدارك للأخطاء التي حدثت أيام الجماعة الإسلامية المسلحة.. بل وتقارب كبير بين منهجهم ومنهج القاعدة في المدة الأخيرة، يلحظ ذلك كل من تابع إصداراتهم وبياناتهم المنشورة على موقعهم في الانترنت.. وسؤالي الذي أطرحه:

(١) كيف يرى الشيخ الدور الذي يمكن للمجاهدين في الجزائر أن يلعبوه على مستوى المغرب الإسلامي وشمال إفريقية لخدمة المشروع الجهادي العالمي للقاعدة؟ خاصة إذا علمنا أن هناك مناخا جهاديا مناسبا في دول الساحل والظروف المناسبة في موريتانيا ومالي مما جعل الكثير من الشباب الموريتاني والتونسي والنيجيري يلتحق بإخوانه في الجزائر ويقاتل معهم جنبا لجنب؟.

(٢) وهل من نصائح يوجهها الشيخ لإخوانه في الجماعة السلفية للدعوة والقتال مع العلم أنّ هناك «صعلوكا!» من بين المجاهدين «الصعاليك!» عندهم يعرف الشيخ شخصيا أيام مشاركته في الجهاد الجزائري؟.. وبارك الله فيكم.

[السائل: alabbas]

الجواب:

شكر الله لك يا أخي العباس، وحفظ الله كل الصعاليك الأبطال، أكرم بهم وأجمِل..! رُبَّ صعلوك في الدنيا ضعيف مستضعفٍ هو عند الله بملء الأرض من أهل الدنيا السِّمان الطوال العراض



أهل الترف والرفاهية.! وساق عبد الله بن مسعود خيرُ شاهدٍ(١)، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨﴾[المنافقون].

نعم أخي العزيز.. هناك عند إخواننا مستجدات طيبة وتصحيح للمسار وتغيير إلى الأفضل في الخطاب وغيره، واستفادة من التجربة السابقة بكل ما فيها من خير وشر وحسن وقبيح وخطأ وصواب، ما زلت أتابع ذلك وأطلع عليه، وقد اطلعتُ في المدة الأخيرة على أشياء مفرحة من ذلك ولله الحمد والمنة.

(١) بالنسبة للدور الذي يمكن للإخوة المجاهدين في الجزائر والصحراء أن يؤدوه في سبيل خدمة المشروع الجهادي العالمي، فهو دور كبير على ما نرجوه ونؤمله إن شاء الله.

ولو أردنا التعبير في نقاط فيمكن أن نقول:

ألف) عملية الإحياء والتجديد والبعث للجهاد في المنطقة، فإن الجهاد في الجزائر وفي الصحراء سيبقى إلى ما شاء الله ملهبًا لكل المنطقة ومحورًا وملاذا لشباب الإسلام في المنطقة.

باء) استيعاب أعداد متزايدة من الشباب النافرين للجهاد من بلدان المنطقة.

جيم) مأوى للفارين بدينهم من الفتن.

دال) العلاقات والروابط مع شباب المنطقة المؤمنين بالفكر الجهادي والناهضين للقيام بهذه الفريضة وتجنيد طبقات منهم في شتى البلاد وتدريبهم وإعدادهم ونشرهم بعد ذلك في البلدان؛ ليقوموا بدورهم في الإحياء وفي الدعوة وفي التجنيد، ثم تفجير الجهاد ضد أعداء الله من الأنظمة المرتدة متى ما حانت الفرصة ووجد الظرف المناسب.

هاء) الالتقاء بين المجاهدين في هذه المنطقة (منطقة الصحراء خصوصا) سيتيح فرصة لتلاقح الأفكار وتبادل الخبرات والتجارب.

واو) التعاون بين الجماعات الأكبر في المنطقة كالسلفية للدعوة القتال، والجماعة الإسلامية المقاتلة سيثمر بإذن الله خيرا كثيرا.

والله أعلم، الأفكار كثيرة.. والأمل والرجاء عظيم.. لكن الواقع أيضا صعب وشاق.

---

(١) عن علي ﷺ قال: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ مَسْعُودٍ فَصَعِدَ عَلَى شَجَرَةٍ أَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ، فَنَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى سَاقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ حِينَ صَعِدَ الشَّجَرَةَ، فَضَحِكُوا مِنْ حُمُوشَةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَا تَضْحَكُونَ؟ لَرِجْلُ عَبْدِ اللهِ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُحُدٍ)**، انظر: مسند أحمد (٩٢٠) وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

هناك نقص وضعف وهناك عوائق ونواقص ليست بالهينة؛ فمن الصعوبات التي يعاني منها إخواننا الضعف المالي، فهم مقلون أو معدمون أحيانا، نسأل الله تعالى أن يفتح عليهم ويرزقهم رزقا حلالا طيبا مباركا فيه.. هم بحاجة إلى دعم الأمة وأهل الخير والغنى لهم.. محتاجون جدًا.. ويتبع النقص المالي نقصٌ في التسليح وغيره.

ومن ذلك النقص في الكادر العلميّ التربويّ، يحتاجون إلى العلماء وطلبة العلم ينفرون إلى نصرتهم ويكونون معهم، ولا سيما من البلدان المجاورة، فهذا واجبٌ على هذه الطائفة، والله المستعان.. فهذان الجانبان هما أهم جوانب النقص عند إخواننا.. ونرجو من المولى الكريم ﷻ أن يفرج الكروب ويفتح على عباده المؤمنين ويمدّهم بالمدد من لدنه، إنه هو الفتاح العليم الرزاق الكريم البر الرؤوف الرحيم.

المهم هو الصبر والثبات، وإن شاء الله سيأتي الفتح والمدد.. فهذا عن الصعوبات الموضوعية.

وأما المشكلات والصعوبات الذاتية فهذه هي التي يتأكد الاعتناء بتوقيها والحذر منها، وحلها وإصلاحها وإزالتها؛ مثل الأخطاء أو النقص في العلم والعمل وفي التدبير، كالاعتناء بالجانب الإعلامي وجانب الاتصال والعلاقات وغير ذلك مما مرّ الإشارة إلى أشياء متناثرة منه. والله الموفق.

(٢) ما ننصح به الإخوة في الجماعة السلفية للدعوة والقتال، سأحاول استحضار بعض المهم مما يبدو لي من خلال المتابعة هذه المدة، وبالله التوفق:

- مما ننصح به إخواننا أن يتحلوا دائما بالواقعية؛ فيعرفوا أن تلك المآسي والخيبة وذلك الانكسار ليس من السهل محو آثاره، فعليهم بالصبر على الناس، وحتى على فتور إخوانهم في أنحاء الأرض تجاههم، والثبات وتحمّل الأذى، والاستعانة بالله تعالى، حتى يفتح الله، وأجرهم على الله ﷻ، والعاقبة للمتقين.

- ومن ذلك أن يحرصوا على اعتدال الخطاب دائما وسهولته ومواكبته لآلام الناس وآمالهم، ويعتنوا بالاتصال بالناس بالطرق البدائية الميسرة المتاحة لهم، وتأليفهم واكتسابهم، وليكن حرصهم على الداخل أكثر من الخارج.. فإن سلامة ومتانة صفك الداخلي هو الأساس لنجاحك وتقدمك.

- ومن ذلك مسألة جمع الأموال من الناس (الاشتراكات) وهي الأموال التي تؤخذ من عموم الشعب في المناطق التي يصل المجاهدون إليها، عليهم أن يكونوا حريصين جدا على التخفيف على الناس وحسن التعامل معهم في هذه المسألة، وأن يأخذوا منهم الأموال برضا وطيبة نفسٍ قدر المستطاع، فإن الأموال عزيزة على الناس، والمال شقيق النفس، ولهذا قال النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما أرسله

إلى اليمن: (**واتق كرائم أموالهم**)(١)، والكرائم جمع كريمة وهي ما كان من المال نفيسًا عند صاحبه كريما عليه، فهذا يصعب على النفس مفارقته وبذله أو أن يؤخذ منه، ويورث الضغائن، فأرشده إلى اتقاء ذلك واجتنابه، بل يأخذ من أموال الناس ما سهُل عليهم بذله من أوسط ما يملكون من المال، وعليهم في هذه المسألة أن يحسنوا تدبيرها ويفرّقوا في أنصباء الأخذ من طبقات الناس بحسب الغنى والفقر، ويكثروا من استعمال التخفيف على الناس ما أمكن.

وليعلموا أنهم وإن كانوا محقين في تصرفهم -في هذه المسألة أو غيرها- من حيث أصل المشروعية؛ فإن هذا لا يكفي في العمل السياسي، بل عليك أن تراعي أيضا ألا يترتب على ذلك مفسدة من ردود فعل الناس من مثل حصول فتنة وشر أو غير ذلك.

- ومن ذلك أن لا يتوسّعوا في أعمالهم وتجنيدهم إلا بقدر ما يستوعبون.

- ومن ذلك أن يحرصوا على نوع من التجديد والتغيير مما هو في دائرة المشروع في ديننا، فإن النفوس مجبولة على حب التنويع والتجديد وكثيرة الملل، ومن ذلك التجديد في الوجوه أعني القيادات.

- ومن ذلك لزوم التحلي بالحزم والجدية في تأدية الوظائف التنظيمية عسكرية وإدارية وغيرها، وضرورة محاسبة المقصرين وإيقاف المتهاونين.

- ومن ذلك أن يطوّروا علاقاتهم بإخوانهم في الحركة الجهادية العالمية، ويحرصوا على التعاون مع مَن أمكنهم من جيرانهم وغيرهم.

فهذا بعض ما حضرني الآن.. والله الموفق.

❋ ❋ ❋

[شيءٌ يسير من تجربة الشيخ «عطية الله ﷺ» في الجهاد الجزائري]

❁ شيخنا: هل يمكن أن تعطينا نبذة عن تجربتكم الجهادية في الجزائر وما تخللها من مشاكل إن وجدت.. ودمت فخرا وذخرا لكل مكرمة.

[السائل: مجاهد موحد]

---

(١) صحيح البخاري (١٤٥٨، ٧٣٧١) بلفظ: (وَتوقَّ كرائم أموال الناس)، صحيح مسلم (١٩) بلفظ: (وتوق..)، وجاء لفظ الشيخ في: المعجم الكبير للطبراني (١٢٢٠٧).

الجواب:

أخي الكريم التجربة هناك كانت غنية وكبيرة، وفيها كل الأحوال والمشاعر تقريبا، من فرح وحزن ونصر وهزيمة وشدة ورخاء وخوف ورجاء وغير ذلك، كانت فيها مصائب أيضا ومشاكل وصعوبات جمة في بعض مراحلها.

وبالجملة.. كانت بالنسبة لي من الخير الكثير ونعمة من الله تعالى، نسأل الله ﷻ أن يُوزعنا شكرها وشكر نعمه العميمة، وأن يعفو عنا ويغفر لنا ولسائر المسلمين.. من الصعب تلخيصها بنبذة مختصرة، لأني أخشى أن يكون الاختصار مخلّا..! وقد لا تفهم الكثير من الأشياء إلا بنوع تطويل وشرح موسّع لا أقدر عليه الآن.

والكتابة الطويلة تحتاج فراغًا وجهدًا وتحتاج إلى وثائق، وأنا خرجتُ يوم خرجتُ من البلاد بجلدي، لا وثائق ولا شيء إلا ما أحفظه في ذاكرتي، ثم يسر الله تعالى وشرعتُ في الكتابة وكتبتُ كتابًا لا بأس به يقع في حوالي ثلاثمائة صفحة من الحجم الكبير عن التجربة، وحاولت استغلال قرب عهدي بالتجربة وحفظي للأسماء والتواريخ والحوادث والوقائع والأقوال والآراء وغيرها.. فدوّنت من ذلك شيئا طيبا ممزوجا بالتفسيرات والتوضيحات والاستنباطات والدروس والعبر والفوائد والتعليقات، وجمّعت في الأثناء أيضا مجموعة من الوثائق من البيانات والمنشورات والمطبوعات والمقابلات وغيرها.

ثم قدّر الله ﷻ لهذا العمل الذي أخذ مني أزيد من سنتين من الإعداد والصياغة والتهذيب، وكنت على وشك نشره، أنه ضاع بسبب أحداث الحملة الصليبية على أفغانستان وخروجنا من هناك في حالٍ سيئة والحمد لله على كل حال.

اجتهدت في حفظ نسخة من الكتاب، لكن الأحداث المتوالية وأقدار الله المحضة كانت محصلتها ضياعه لحد الآن، وكانت مصيبة بالنسبة لي نسأل الله ﷻ أن يأجرني فيها ويعوّضني عنها والمسلمين خيرا، الكتاب يوجد منه نسخة -على أغلب الظن- عند الأمريكان لأنه كانت توجد منه نسخة في جهاز كمبيوتر أحد إخواننا في باكستان، وقد داهم العدوّ بيته، فلا تتعجب أن يتسرب وينشر بعد زمنٍ.!! لعل هذه فرصة لقول ذلك.

وكان عندي أملٌ في نسخة أخرى موجودة عند بعض إخواننا لكن يبدو أن الأمل تضاءل بوجدانها أيضا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وكفى بالله وليّا وكفى بالله نصيرا.

وكتابة شيء من جديد كالذي كان، شيء صعب جدًا، لم أجد له فرصة ولا تمكنًا لحد الآن، فالله

أعلم هل أقدر على شيء من ذلك في المستقبل أو لا، والله غالبٌ على أمره، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

ولا أكتم الإخوة أنني من كثرة ما تكلمتُ عن هذه التجربة أصابني شيء من النفور من الحديث فيها، أحيانًا.

ولكن الحمد لله، نسأل الله أن يجعلها في ميزان الحسنات، فقد سمع مني في كابل وقندهار وباكستان وغيرها طوائف من إخواننا ولا سيما من القيادات، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا، نسأل الله ﷻ أن يرزقني أجرهم ولا يفتنني بعدهم.

لا أعرف إن أردتُ أن أعطيك والإخوة نبذة عن هذه التجربة كيف أبدأ وعلى ماذا أركز وما أذكر وما أدع، هذا شيء مرهق الآن ويحتاج إلى تركيز وتدقيق، ونخشى ألا نوفّيه حقه، ولا سيما مع ظروفنا وانشغالاتنا الحياتية، والله المستعان.. لكن لو كان السؤال عن أشياء محددة فيمكنني التحدث فيها وإعطاء ما عندي، والله المستعان.

❃ ❃ ❃

〚تقييم المسيرة الجهادية في «الجزائر»، وذكر تجربة الشيخ فيها، والكلام عن أسباب الفشل هناك، والمخرج من حالة الجمود الراهنة في تلك البلاد، ونصائح للمجاهدين فيها〛

❁ شيخنا الكريم.. وأنت من أبناء المغرب العربي، وعشت إرهاصات الصحوة الإسلامية فيه التي تحولت فيما بعد إلى صحوة جهادية جذوتها مشتعلة إلى اليوم -رغم ما تخللها من كبوات ونكبات-؛ فهل لنا أن نسمع من شيخنا تقييما مجملا للمسيرة الجهادية في الجزائر، خصوصا كونها أكبر تجربة جهادية في المغرب العربي؟ وما هي أسباب تلك الفتن والنكبات؟ وما المخرج من حالة الجمود الدعوي التي تعيشها المنطقة؟، وما النصائح التي تقدمها للأجيال الحالية التي تطمح للعودة بالأمة إلى المنهج الصافي في هذه الظروف الصعبة والمعقدة..

وأرجو من شيخنا الكريم وألح عليه أن يحذو حذو شيخنا أبي مصعب السوري فك الله أسره، الذي قدم نظرة نقدية لمسار الجهاد السوري وبعض النظرات في مسار الجهاد الجزائري، وشيخنا الفاضل على احتكاك واسع ومباشر مع أهل التأثير في المنطقة خصوصا الشيخ أبا مصعب السوري والشيخ أبا قتادة والشيخ أبا المنذر -فك الله

أسرهم-؛ فلتقدم لنا يا شيخنا عصارة تجربتكم، وما استخلصتموه من عبر لتكون هذه الدراسات مرشدة للأجيال القادمة.. وجزاكم الله عنا كل خير.

[**السائل:** سيف العدل المدني]

الجواب:

جزاك الله خيرا أخي الكريم سيف العدل المدني، ووفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه.

بالنسبة للكتابة والمساهمة في النقد والترشيد فأنا أمارس ما أقدر عليه من ذلك في مناسباته، وبطرق مختلفة، ونرجو من الله التوفيق، والناس يختلفون، فأنا من النوع المقل في الكتابة وأرى نفسي أميل إلى الاختصار وإلى العمل، والله قسم المواهب بين خلقه، وفي كل خير والحمد لله.. ومع ذلك فلعلي أكتب وأجمع إن شاء الله تعالى، وبارك الله فيكم.

وأرجع إلى سؤالك: ففيما يتعلق بتقييم الحركة الجهادية في الجزائر، فهي خلال التسعينيات من القرن الإفرنجي الماضي، كانت أغنى وأرجى محاولة جهادية في البلاد العربية وعموم بلاد المسلمين، وذلك لأنها توافر لها من عوامل النجاح والظروف المناسبة ما لم يوجد في غيرها، وذلك مثل: التأييد الشعبي الواسع، المبررات والمسوّغات المنطقية والأدبية للثورة والجهاد التي استوعبت معظم فئات الشعب الثقافية بسبب الحركة والدعوة والاجتماعية وعلى الأخص حصيلة جهود الجبهة الإسلامية للإنقاذ والتي كان ذروتها إلغاء الانتخابات، ضعف النظام الحاكم وتخلخله وتفككه وانهياره، وضعف قواته العسكرية والأمنية أيضا، والطبيعة الجغرافية للجزائر (السلاسل الجبلية والغابات والأرياف وغيرها) مما لا يكاد يوجد له نظير، والوقت كان مناسبًا وذلك بعد الجهاد الأفغاني وفي مقتبل صحوة جهادية وإحياء جهادي تشهده الأمة حيث كانت الآمال مقبلة ورياح النصر هابّة..! قدّر الله أن تفشل هذه التجربة في تلك الحقبة لأسباب أيضا سأشير إليها. وانكسرت الآمال وخاب الرجاء ووقع الإحباط..

لكن أمر المؤمن كله له خير.. ما زال الله تعالى ينير قلوب فئات من رجال هذه الأمة ومن هذا الشعب، ويهديهم ويصلح بالهم، ويعينهم على الطريق الطويل، فهم سائرون على الدرب برغم الصعاب، تحمّلوا مشاق التجربة وصبروا على ما أصابهم بسبب أفعال غيرهم من المفسدين، يرجون رحمة الله وينتظرون فرجه، ألا إن نصر الله قريب. وكما قلنا ها هي الآمال تتجدد بحمد الله.. والعاقبة للتقوى.

في ما يتعلق بأسباب تلك الفتن والنكبات، وأسباب تلك الانتكاسة والفشل، فسأحاول أن أوضح ذلك باختصار بحسب ما أدى إليه التأمل والفهم لهذه التجربة التي واكبناها وعايشنا الجزء الأهم منها،

والله المستعان وبه الثقة.

فأهم أسباب الفشل ما يلي:

١- ضعف وخلخلة المنظومة الفكرية والمنهجية الجهادية في تلك الفترة في الجزائر، وهذا الضعف يظهر في عدة صور، مثل: الفوضى الفكرية والعلمية، ونقص في «المرجعية» أو القيادة العلمية، وقلة الكادر العلمي الجهادي المؤهّل، وتباين واختلاف شديد في تصورات وأفهام النافرين للجهاد؛ فقد جمع الصف الجهادي أنواعًا من المتشددين والمتنطّعين وبعض الغلاة أيضا في التكفير وغيره، مع المتساهلين إلى درجات مذمومة أحيانًا، في حين كانت الغالبية طبعا هم من عوامّ الناس.

هذا الجمع في حد ذاته وبمجرّده ليس عيبًا ولا خطرًا؛ فإننا لا نشترط النقاء الكامل في جيوش الإسلام وصفوف المجاهدين، ولا يمكن هذا عمليا أيضا، وغالب جيوش الإسلام بعد عهد الصحابة والتابعين كانت هكذا كما ذكره العلماء! إنما الخطر جاء من جهة عدم وجود قيادة علمية محورية قوية يجتمع عليها الناس ولذلك كان هناك تناقضات كبيرة في الصف فكريا ومنهجيًا من البداية كانت تنذر بشر، ومع قلة القيادة العلمية كما قلنا تحقق الضرر.!

وكانت السمة العامة الغالبة على القوى المؤثرة في الحركة الجهادية (القيادات العليا والوسطى وما قاربهم) هي: السلفية التي تربّت في جوّ دعويّ ينحو مناحي غير متّزنة في مفاهيمه وأفكاره؛ فكانت هناك مفاهيم مغلوطة كثيرة، عن الفقه والشريعة والسنة والبدعة والكفر والإيمان ومسائلهما، وعن العلماء والجماعات، وغير ذلك.

بالجملة.. كان هناك مسحة من التشدد، بل والتنطع والغلو في الدين في كثير من الكتائب والمناطق. هذا عشناه وعانيناه كثيرا، والأمثلة لا تعوزني، والمقام لا يسع للتطويل هنا.

فعلى سبيل المثال: تكاد تكون أحكام الشرع بل الدين انحصر في فهم كثير من المشار إليهم (القوى الفاعلة في وسط المجاهدين من القيادات الكبرى والوسطى وحتى كثير من القيادات الدنيا ومَن دار في فلكهم) في لفظين أو ثلاثة ألفاظ: سنة، وبدعة، ومنهيّ عنه.!

فأنت لا تكاد تجد في أفهامهم إلا: الشيء الفلاني سنة، الشيء الفلاني بدعة، الشيء الفلاني منهيّ عنه.. وفي كثير من تفاصيل ذلك أخطاء وأغلاط لا تحصى، جهل وضعف..!

حتى إن الإنسان كان لو قال: الشيء الفلاني مكروه، أو مستحب مثلا؛ كان يلاقي الكثير من الاستنكار..! وكثير من الأشياء اعتبرت عندهم سنة (بمعنى السنة في مفهومهم بدون تفصيل على مقتضى الفقه) وهي في حكم الشرع لها درجتها التي قد تكون الإباحة والجواز فقط.! ولسنا ننكر

إطلاق لفظ السنة على مثل هذا باعتبار وروده عن النبي ﷺ، وإنما المقصود أنهم يجعلونه هو الدين وهو ضد البدعة، وتاركها مبتدع أو لا يحب السنة وما قارب ذلك، حتى جعلوا أشياء كثيرة من السنن (بمعناها عند الفقهاء وهي المستحبات) جعلوها في منزلة الواجبات والفرائض وَوَالُوا وعادوا عليها وصنّفوا الناس على أساسها هي أكثر من غيرها، مع أن قصاراها أن تكون جزءًا صغيرًا من العمل الصالح الذي ينبغي أن يقوّم الإنسان بمجموعه، فربما تجد الرجل فيهم مقصرا في الفرائض فلا يلتفتون إلى ذلك ما دام يطبق السنة ويحب السنة -زعموا- بحرصه على تلك السنن (باعتبار أنها سنة في الأصل حقا، مع جهلهم هم بالتفاصيل) التي أشرنا إلى أمثلتها.

من أجل ذلك اختفى عندهم تقويم الناس بالألفاظ الشرعية الواردة في لسان الشرع كالتقوى والصلاح والإيمان والإحسان ونحو ذلك، واستبدل أكثرهم بها ألفاظا أخرى كبعض ما ذكرناه مثل: يحب السنة، وعكسه لا يحب السنة، وسلفي وغير سلفي وما شابه ذلك.. لكن عمومهم لا يعرف الأحكام الشرعية الفقهية إنما يعرف أن الشيء الفلاني «سنة»، وانطبع في مفهومهم أن هذه السنة ضدّها (أي عدمُها والخلو منها) هو بدعة.!

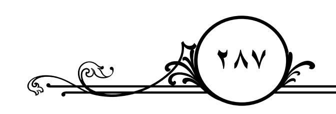
ولهذا كان أولئك القيادات يتسابقون في «تطبيق السنة»، «الالتزام بالسنة» ويتفاخرون بذلك!! ويمدحون الإنسان إذا مدحوه بأنه «خونا سلفي»، «ملتزم بالسنة»، «يطبق السنة»، ويذمّون آخرين من الأشخاص أو من الكتائب بأنهم «لا يحبون السنة»، «ماشي سلفية» -أي ليسوا سلفية- ونحو ذلك..!! لاحظ عبارة: «لا يحب السنة».!

الشخص الذي لا يعرف الواقع عندما يسمع هذا الكلام من بعيد، قد يظنه عاديًا لا بأس به، أو حتى جيدًا، ومَن الذي لا يمدح الالتزام بالسنة والعمل بها؟! سبحان الله.!!

لكن عند التحقيق وبالنسبة للعائش في ذلك الوسط.. فإن الواقع شيء آخر مختلف..!!

كثيرًا ما تجد هذا الذي مدحوه بالسلفية وبأنه ملتزم بالسنة ويطبق السنة.. الخ، هو رجل سيء الأدب والأخلاق قليل الدين قليل التقوى فاتر في العبادة، جاهل قليل الفهم للدين والشريعة.. الخ، وأشياء غريبة من المساوئ والأمراض مجتمعة فيه.! طيب.. لماذا مدحوه؟

لأنه يحرص على العمامة لدرجة أنه يجعل لُبْسها كالواجب المفروض..! وينكر على مَن لا يلبسها، ولأنه يرفع إزاره أكثر من غيره (مع أن الجميع يرفعون الرفعَ الواجب شرعًا) ولأنه يكثر من الاكتحال وأشياء من هذا القبيل، ولأنه يكثر من سب «المبتدعة» و«الإخوان» و«الجزأرة» وفلان وفلان..! هذا الشيء كان طاغيا في سنة خمسة وتسعين على سبيل المثال، وهي سنة الذروة بالنسبة للعمل الجهادي



العسكري، هذا الشيء يمكن أن يوجد جنسه وآحاده في أي ساحة دعوية أو جهادية وفي أي زمان، لكن هنا في الجزائر كان طافحًا جدًا لدرجة الظاهرة والسمة الغالبة.. تطوَّرت هذه المفاهيم المغلوطة والخاطئة حتى وصلت إلى مستويات قبيحة وفظيعة جدًا على يدي الكتيبة الخضراء «كتيبة زيتوني» ثم على يد الجيا في زمن عنتر فيما بعد.!

الخلاصة: التشدد والغلوّ في الدين والتنطع، وقد قال نبينا ﷺ: **(هلك المتنطّعون)**[١].

حضرتُ «جمال زيتوني» في أوائل سنة ستة وتسعين بعد قتلهم للشيخ «محمد السعيد» وصاحبه «عبد الرزاق رجّام» رحمهما الله، وفي الفترة التي كانت الجماعة تدّعي فيها أنهما سقطا في كمين، ولمّا تعلن وتتبنّى بعدُ قتلهما، حضرته وقد جاء يزور المنطقة الثانية.. فمرّ علينا في أحد المراكز الكبيرة، وحضر معه كتيبته الخضراء على رأسها «عنتر»، وكان «حطاب» وجماعة من أعيان منطقته حاضرين، بعد صلاة العصر اجتمع عليه الشباب وقوفًا متحلّقين حوله وتحدّث معهم قليلا.

لم يسأل عن صلاتهم.. ولا طهارتهم ووضوئهم وغسلهم. ولا عن سائر عبادتهم، ولا تفقد أخلاقهم، ولا استكشفَ فهمهم لمسائل الدين والدنيا..! إنما سأل فقط عن «السنة»!! وأشار إلى أمير المركز سائلًا إياه: أين عمامتُك؟

فطفق أمير المركز يحلفُ أنه كان له عمامة لكن ضاعت، وأنه وصى الإخوة يحضرون له قماشًا ولحد الآن لم يحضروا وأنهم وأنهم، واحمرّ وجه المسكين، والله لكأنه كان متلبّسًا بجريمة كبيرة.! هذا حصل أمامي.

المفارقة أنهم كانوا (أغلب المجاهدين في تلك الكتيبة، وكثيرٌ من غيرها) في تلك الفترة وفي ذلك المركز وغيره يتيمّمون مع وجود الماء ومع موفور الصحة والعافية، الماء أمامهم يسيل نهرًا، فلا يغتسلون من جنابة ولا يتوضؤون لصلاة، من أجلِ فتوى انتشرت بينهم تقول بجواز التيمم لواجد الماء القادر على استعماله ما دام مسافرًا، أي وهم مسافرون يقصرون الصلاة فلا يحتاجون إلى سبب آخر غير السفر لإباحة التيمم.

وقد بذل بعض طلبة العلم جزاهم الله خيرا جهدًا في بيان هذا الخطأ والتحذير منه، حتى زال شيئا فشيئًا، وإنما تمسّك به معظم من آل به الخيار إلى البقاء مع الجيا، وانتهى معهم، والحمد لله.

وهذا كما انتشرت بينهم فتوى بعدم صوم رمضان لا أداءً ولا قضاء حتى تقوم الخلافة..!

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٧٠) وزاد: «قالها ثلاثًا».

وفتاوى أخرى من هذا الطراز..!

وكان يتبنّى ذلك رجالات الجماعة الأقوياء المتنفذون المتنطعون بما فيهم مَن يسمُّون بالضباط الشرعيين.! قد يظن البعض أن هذه أشياء فردية؛ فأقول له، ظن ما شئتَ، أما أنا فقد عشتُ ورأيتُ.! ومَن أراد الاستفادة فإننا نحكي له ونتعِبُ أنفسنا من أجله، والحاصل أن هذا الخلل والفقر الفكري والمنهجي والعلمي كان من أسباب الفساد والفشل، وهو **سبب ذاتيّ**.

ورافقه **سبب خارجيّ**، وهو خذلان العلماء لهم في الداخل والخارج، ومصيبة عدم نفير العلماء للجهاد وتقاعسهم وقعودهم حتى سبقهم مَن ليس مؤهّلا للقيادة.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٢- ما سبق أيضا يتداخل ويترافق مع شيء آخر وهو: **أزمة الأخلاق**.. فكانت تلك الطبقة المشار إليها، وهي الطبقة المؤثرة وصاحبة النفوذ سيئة الأخلاق ولا تمثل الإسلام تمثيلا مشرفا؛ العنف والشدة والغلظة في التعامل مع الناس، افتقار في جوانب الرحمة والشفقة على الخلق والعفو عن الزلات، وقلة احترام لذوي الفضل، مع مجموعة من الأمراض القلبية والأخلاقية الأخرى كالعجب والغرور والتعالي..! نسأل الله العافية والسلامة.

واشتهر عندهم في ذلك عبارات مثل «ما كاش العاطفة في الجهاد»، و«تغلط التخلّص» وعبارات كثيرة، هي وإن كانت لها معنى صحيح بوجهٍ من الوجوه وفي حال من الأحوال.. إلا أنها لم تكن كذلك في الواقع إلا نادرا، بل كانت تعبّر عن مفاهيم وأخلاقيات ترسّخت في هؤلاء وصارت منهجا لهم.! حتى لقد كان من بعض أبلغ ما يذمّون به مَن يسمّونهم بالجزأرة والمبتدعة أنهم «عندهم العاطفة» ويقصدون بذلك ذمّهم بالعطف على الناس ورحمتهم والشفقة عليهم وتأليفهم وغير ذلك، وكان هؤلاء (الطبقة المشار إليها من الجماعة ومن دار في فلكهم) لا يبالون بالناس (الشعب) ويعيبون من يتكلم في تأليف الناس وعدم تنفيرهم ونحو ذلك.!

وهذا كله كان في سنة خمسة وتسعين، أيام «زيتوني» وقبل مقتل الشيخ «محمد السعيد»، وبدء انهيار الجماعة وانشطارها عمليا وانتهائها، أما بعد ذلك أي بعد ما عُرف بـ «مرحلة الخروج» وهي مرحلة خروج الكتائب المتعددة على الجماعة بعد مقتل الشيخ «محمد السعيد»؛ فإن الجماعة (الجيا) صارت أكثر غلوًّا وتنطعا وفسادا بما لا يقاس بما ذكرتُه هنا، حتى آل الأمر إلى أن كفروا الناس كلهم واستحلوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم وصاروا خوارج بلا شك.!

٣- **وجماع ذلك كله**: **أزمة القيادة**.. فرغم كل ما ذكرناه وما لم نذكره، فإن قواعد الحركة الجهادية (الجماعة الإسلامية المسلحة) وعموم أفرادها العاديين كانوا أهل خير، رغم كل النقص ورغم الأمية



الضاربة أطنابها فيهم، ورغم ضعف الثقافة والعلم وغير ذلك، إلا أنهم كانوا خيرًا من القيادة، فقد كانت القيادة هي الشر وهي الفاسدة المفسدة، بدل أن تربّي الناس على الخير علّمتهم الشر وجعلتهم جهالا ونشرت بينهم الضلالات.

وأعني بالقيادة هنا: القيادة في عهد «جمال زيتوني أبي عبد الرحمن أمين»؛ هذه القيادة الجاهلة المتنطعة الضالة قرّبت كل مَن هو من جنسها من أهل الغرور والجهل والتنطّع والكبر والقسوة والتكالب على الدنيا، وأبعدت الصالحين وطعنت فيهم ووضعت عليهم علامات الاستفهام وهمّشتهم، حتى وصل الحال في مرحلة متقدمة بعد ذلك إلى قتل الكثيرين من أهل الخير بتهم متعددة وسخيفة كثير منها.

وصار قليلو الدين وعديمو التقوى والمراقبة لله تعالى يتقرّبون ويتزلّفون إلى هذه القيادة يطلبون عندها الحظوة.! وهكذا سنة الله في خلقة كما قال سيدنا عمر بن عبد العزيز ﵀: «الأمير سوقٌ ما نَفَق فيه جُلِبَ إليه»[1]، ورأينا عجائب من تقرّب المتقرّبين لهذه القيادة..!

وأخذ ذلك شكلا متصاعدًا..! حتى وصل في مرحلة «تطهير الصف» -زعموا- إلى فظاعات مخزية جدًا، فكثرت بينهم ما يسمّيها الجزائريون بـ «الشريات» وهي التي تسمّى «المقالب» عند بعض الشعوب، وهي المكر والكيد السيء من بعضهم لبعض؛ فكان الرجل منهم يتقرّب بصاحبه وجاره وابن محلته إلى الأمراء فيقول لهم هذا الشخص في اليوم الفلاني (ربما قبل عدة سنين) كان لا يرفع إزاره مثلا، وفي اليوم الفلاني (ربما قبل عدة سنين) قال الكلمة الفلانية، هذا مبتدع ضال مدسوس متستّر، هذا لا يحب السنة، أنا أعرفه وكذا وكذا.

فإن كان له لدى الأمير حظوة أو كان ممن يحسن التلوّك بكلماتهم وعباراتهم والتشدق بأفكارهم القبيحة؛ فإن الأمير قد يستجيب له فيضر ذلك الآخر، وقد قتلوا في مرحلة متقدمة كثيرين بذلك.! وهذا شيء قد يصعب التعبير عنه..!! ويصعب على مَن لم يرَ مثل هذه الأشياء أن يصدقها أحيانا..! وقد يحصل الخطأ في التعبير عنها من جهة أنها أشياء لم تقع دفعة واحدة، بل جاءت متدرجة وعبر مراحل وبشكل تطوّري تصاعدي.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والحاصل أن هذه القيادة كانت هي لبَّ ومكمن الشر في الجماعة.. فإذا عرفت أن القيادة بهذا السوء والفساد، فلا تسأل لماذا حصلت الانتكاسة والنكبة والانكسار.. فهذا أهم سبب.. والأسباب

---

(١) شعب الإيمان (٧٠٤٠) بلفظ: «إن السلطان سوق.. فما راج عنده أُتِي به».

الأخرى هي مساعدة ومكملة. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

والخلاصة: أن الذي أعتقده أن الفشل والنكبة والانكسار الذي حصل في الحركة الجهادية والمحاولة الجهادية في الجزائر كان ذاتيًّا، أي من نفسها، ومن داخلها.! وسببه عدة عوامل متظافرة مجتمعة من الخلل المنهجي الفكري الثقافي العلمي، إلى الخلل الأخلاقي، إلى الضعف في عدة مناحٍ، والخلافات والرواسب التي وَجَدت لها مجالا لتكون محور صراعات، إلى غير ذلك.

ويجتمع ذلك كله في: **أزمة القيادة**؛ فإن الفساد والانحراف كان من القيادة بالأساس.

تولى قيادة الجهاد بالتدريج وبواسطة عوامل وفرص معينة وفي غفلة من أهل الخير والصلاح.. تولى القيادة مجموعة من الأشخاص الجهلة المتنطعين المنحرفين المجرمين، أهل الدنيا والانحطاط والتكالب على الفانية، وهم «جمال زيتوني» و«عنتر» والمجموعة التي معهم.! أما عامة المجاهدين من الرجال والشباب فكانوا أهل خيرٍ في الجملة، وهم متفاوتون كما في كل أمثالهم من العوامّ؛ فيهم الصالحون وفيهم أهل الآخرة الربانيون وفيهم دون ذلك.

وفيهم الضعفاء و«اللي جابتهم الحملة»، و«اللي عمبالو ست اشهور وتفرا» -أي الذي كان يظن أن القضية ستة شهور وتنتهي، لا تزيد، أي نأخذ الدولة بعدها- وفيهم كل الأصناف، ولم يكن ذلك ليضر لو كانت القيادة صحيحة صالحة.

كان أمام القيادة فرصة أن تربّي وتعلّم وتفقّه طبقات المجاهدين وترفع مستواهم وتنهض بهم.؟ كان بإمكانها أن تفعل الكثير جدًا تعليما وتربية وتوعية وتعبية وصناعة رجال وأجيال.

لكن فاقد الشيء لا يعطيه.. لقد كانت تلك القيادة -التي تولّت القيادة بانقلاب أبيض- خبيثة فاسدة بكل المقاييس.!!

لا دين المسلمين..! ولا أخلاق العرب..! ولا حتى فهم الكفار للدنيا..!! وقد عُرِض عليها أفكار ومشاريع طيبة كثيرة، ممكنة التنفيذ وتتوفر لها الظروف المواتية والإمكانيات، مِن أعمال تدريب وتسليح وتعليم وتربية وإعلام وغير ذلك، فكانت تتعالى وترفض بجهلٍ وغرور، وربما أيضا بإيعاز وتأثير من العدو (الاختراقات)..!! والكلام يطول جدًا.. ولو استقصينا لما كدنا ننتهي.. وإنما هي إشارات موجزة لمن يعتبر.

وقد يُوجَد في هذا الإيجاز الإخلالُ الذي نخشاه، فهذا نموذج أمامكم، لتعرفوا العذر.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

أمّا من يحاول أن يقول: السبب هو المخابرات والاختراقات وما شابه.. فهذا نوعٌ من التبسيط

والتسطيح، والهروب من الحقيقة.! نعم الاختراقات كان لها دورٌ وهي سبب من ضمن الأسباب.. لكن الحصر فيها، أو حتى جعلها أهم وأكبر الأسباب، فهذا خطأ.. وهو في نظري كمن يبكي ويقول: العدو غلبني لأنه خدعني..!! وهل شغلُ العدوّ إلا أن يخدع عدوّه؟! المخابرات هذا شغلها لعنها الله.! فحتى لو سلّمنا أن المخابرات اخترقتك واستطاعت أن تسبب لك الانحراف والضلال والفساد والدمار، فأنت الملوم أيها المفرّط الفاسد..! المخابرات لن تستطيع أن تخترقك اختراقا ضارًا إذا كنت أنت في نفسك سليما قويًا كاملًا مستقيمًا.!! وحسبنا الله ونعم الوكيل.

❊ ❊ ❊

〚لِم لَم تتكرر عمليات المجاهدين خارج الحدود «الجزائرية» بعد عمليات موريتانيا؟〛

❁ بعد الغزوة المباركة لإخواننا المجاهدين في الجماعة السلفية للدعوة والقتال بالجزائر في موريتانيا ظن الكثير -إن لم نقل تيقن- من أن العمليات القادمة للجماعة سدد الله رميها لن تنحصر فقط داخل الجزائر إنما ستشمل دول المغرب العربي غير أن الأمر لم يحدث إلى حد الساعة؛ فما تحليل فضيلتكم للأمر؟.

[**السائل:** عبد الرحمن المغربي]

الجواب:

في ظني أن تلك العملية المشار إليها -وهي عملية المغيطي- كان لها هدف سياسي محدد، وقد أدته ولله الحمد، حتى إنه من غير المستبعد أن التغيير السياسي الذي حصل في بلاد موريتان هو من أثر هذه العملية، وأقصد بالتغيير الذي حصل: الانقلاب على الرئيس السابق «معاوية ولد الطايع» من قبل أناس هم من المحسوبين عليه ومن حاشيته.

طبعًا هذا التغيير بالنسبة لنا ليس هو التغيير المطلوب، ولا يساوي عندنا شيئا، إلا من جهة بعض التخفيف الذي يحصل من ذهاب طاغية كافر ومجيء طاغية كافر آخر لعله أقل شرا منه، أو من جهة ما يحصل في أثناء ذلك من بعض التخفيف على الناس والمسجونين ونحو ذلك، ومن جهة بعض الشفاء لصدور المؤمنين بتسليط الله تعالى المجرمين بعضهم على بعض، عَيْرٌ بعَيْرٍ..! ونحو ذلك، لكن النظام باقٍ هو النظام الكافر المرتد، لا تغيير إلا في أسماء القائمين عليه.. والمقصود أن عملية «المغيطي» كان لها هدف ردعيّ بالأساس، للنظام الموريتاني ولمن وراءه من الصليبيين الذين كان لهم مخطط في المنطقة.

وليس بالضرورة أنها بداية مشروع متكامل.. لكن هذه العمليات يمكن أن تتكرر كلما وجدت لها

الدواعي وبحسب قدرة الإخوة المجاهدين وبحسب الظرف.. وبالتالي فلا داعي للظن أن الجماعة السلفية ستغزو البلاد المجاورة وتقتحم عليهم قواعدهم..! هذا لم يرده الإخوة الآن، ولا هم مهيؤون له. وسيأتي وقته بإذن الله وعونه على أحسن مما نظن. المهم هو الثبات والسير بخطى صحيحة وواثقة على بصيرة.. نسأل الله تعالى أن ينصر المجاهدين ويسددهم ويلطف بنا جميعا.

❋ ❋ ❋

〚القول في «الجماعة السلفية للدعوة والقتال»، وبيان الواجب على الأمة تجاه المجاهدين〛

❁ ماذا تعرف يا شيخنا عن «الجماعة السلفية للدعوة والقتال»؟ وماذا تقدم من نصائح للشعب الجزائري عامة وللشباب خاصة حول ما يتوجب عليه تجاه هذه الجماعة؟

[السائل: أبو همام القرشي**]**

الجواب:

الحمد لله وبه نستعين..

أخي الكريم، «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» مرت بمراحل منذ نشأتها بهذا اللقب، وأنت تعرف أنها في الأصل كانت جزءا من «الجماعة الإسلامية المسلحة»، ونواة الجماعة السلفية هذه كانت هي المنطقة الثانية في الجماعة الإسلامية المسلحة، وأنا لي معرفة لا بأس بها بهذه المنطقة ورجالاتها وشبابها، هذه المنطقة الثانية بقيادة «حسن حطاب» انفصلت عن الجماعة الإسلامية المسلحة «الجيا» بعد انحرافها في وقت متأخر نوعًا ما -عندما قُتِل زيتوني وتولى عنتر- وهذا هو أحد المؤاخذات على هذه المنطقة التي هي النواة الأولى للجماعة السلفية، فإن هذه المنطقة الثانية بقيادة «حطاب» وأصحابه ظلت مستمرة مع «الجيا» طوال فترة قيادة جمال زيتوني رغم ظهور انحراف «الجيا» جدًّا جدًّا، وساهمت هذه المنطقة بقيادة «حطاب» في حروب «الجيا» للكتائب الخارجة عليها، وارتكبت أشياء غير محمودة، وعلى كل حال.. الحمد لله أنهم في النهاية لطف الله بهم وأعلنوا خروجهم على «الجيا» بعد مقتل «زيتوني» وتولّي «عنتر زوابري» قيادتها.

وتمسكت المنطقة الثانية في الفترة الأولى التالية -لخروجها على «الجيا»- تمسكت باسم «الجماعة الإسلامية المسلحة»، مدّعية أنهم هم الجماعة حقا، وأن «عنتر» ومن معه هم الانحراف وهم الخروج والشذوذ والفساد، وأنهم لا يمثلون الجماعة.. وهذا المعنى وإن كان حقا في نفسه، لكنه لا فائدة من التمسك به في عالم السياسة..! فإن اسم الجماعة صارَ لقبًا وعلامة على كل الفساد والفظائع والإجرام



والانحراف والضلال.

وقد كنت ممن تكلم معهم في هذه المسألة وأشرت عليهم بتغيير اسمهم وأنه لا فائدة في هذا التمسك بالاسم القديم -بواسطة بعض رجالاتهم مروا علينا والتقيت بهم بعد خروجهم عن الجماعة في منطقة الشرابة (التي تحت الأربعاء ومفتاح)- ولكنهم عزّ عليهم تغيير الاسم لما حصل له من العصبية والسمعة ولما له من العلاقة الوجدانية وغير ذلك.. كانت المنطقة الثانية في هذه الفترة عليها ملاحظات ومؤاخذات كثيرة بحسب نظري ومعرفتي، لا يسع المقام لسردها.. ولم أكن أؤمل فيهم كثيرًا، بل كنت شبه يائس منهم.

يكفي أن تعرف على وجه الاختصار أن نفس الأشخاص في القيادة الذين استمروا طوال المدة مع «زيتوني» هم أنفسهم قيادة هذه المنطقة، وتركت أنا البلد وخرجت والوضع على هذا، قبل نشوء «الجماعة السلفية للدعوة والقتال».

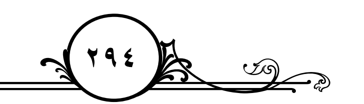
لم أعرف بعدها تفاصيل نشأةِ الجماعة السلفية بدقة، لبُعدي ولقلة مصادر الأخبار في هذه المرحلة، لكن عرفنا فيما بعد أن الجماعة تكونت بعد اتصالات ولقاءات وتفاهم بين هذه المنطقة الثانية وبعض المناطق في الشرق (الخامسة والسادسة) وبعض الكتائب في الوسط والشرق خصوصا، ثم الجنوب، وفي الغرب قليلا.

طبعا هذا كان لا بد أن يستغرق وقتا طويلا، لصعوبة الظروف وصعوبة التواصل واللقاءات بين الناس، والحمد لله..

ومع أن وجود «حسن حطاب» في القيادة كان يعطيني دائما مؤشرا سلبيا.! إلا أننا بدأنا شيئا فشيئا نسمع عن تحوّلات طيبة وتغيرات جيدة، تنحو إلى الإصلاح والاعتراف بالأخطاء الماضية والموجودة، وقبول النصح، والبحث عن الأحسن والأفضل، وتطوير الخطاب وإصلاحه، والاستفادة من التجربة المريرة، واتجاه نحو الاعتدال والتواضع، والتخلص من كثير من الأخطاء السابقة والمفاسد.. الخ، وبعد ابتعاد «حسن حطاب»، وتولي قيادات جيدة نظيفة طيبة استبشرتُ خيرا.. وما زلت لحد هذه الأيام أسمع الخير ويصل إلينا المزيد من المبشرات عن إخواننا هؤلاء؛ فالحمد لله رب العالمين.

الذي كنت أرتاح له دائما وأرجو منه الخير أنني أعرف أن أهل الشرق والجنوب (الصحراء) كانوا على نقاء وصفاء أكثر من أهل الوسط والغرب، وذلك لأسباب أهمها بُعدهم عن مركز «الجيا» وعدم تلوّثهم بأوزارها.!

فتحوّل الثقل إلى الشرق والوسط الشرقي مع الجنوب، هذا جيد في هذه المرحلة بالذات، وفي كل



خيرٌ، لكن لكل مرحلة رجالها ومتطلباتها، والله أعلم.

والحاصل أن «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» الآن هي شيء آخر غير الماضي القديم السقيم، والحمد لله، وهي جماعة نحسب فيها الخير والصلاح، جماعة مجاهدة ثابتة على أمر الله، نسأل الله أن يوفقها وأن يزيدها هدى وسدادا وتوفيقا، وأن ينصرها على القوم الكافرين.

أنصح الشباب الجزائريين بالكون معها والالتحاق بقافلتها، والله الموفق، وأدعو وأحرّض أهلنا في الجزائر أن يكونوا معها ويؤيدوها كل بحسب ما يقدر عليه.

نعم، هناك نقص ولا بد أنه لا تزال هناك شوائب وأخطاء.. لكن على الإنسان أن يكون محققا للحق ناصرًا للدين وأهله.

ولا بأس للإنسان من شبابنا وغيرهم أن يتثبّت ويتوثّق ويحصّل الاطمئنان، فهذا حق له وهو فضيلة أيضا، ولكن عليه أن يعطي لكل ذي حق حقه، ولا يكثر من الالتفات إلى الوساوس والحسابات المعارضة للواجب الشرعي الديني الذي كلفنا الله به.!!

بعض الناس لجهلهم وقلة الفقه في الدين صاروا يائسين من دعم أي جماعة تقوم وتجاهد الكفار المرتدين، وصار يقول: «كي لوّلْ كي لاخر» و«بولحية هو بولحية» وما شابه ذلك من المعاني..! وينصرفون عن القيام بما أمر الله به.. وهذا بلا شكّ من تلبيس الشيطان وضحكه عليهم، نسأل الله السلامة..! وإنما الواجب على كل مسلم أن يحقق الحق، وأن يعرف الواجب في كل موقف وفي كل حين، ويعمل به، ويصبر ويحتسب، ويعلم أنه مخلوق للابتلاء والامتحان، وأنه عبدٌ فقير ضعيف حقير لا يساوي شيئا، وغدًا يأتيه الموت وتنتهي فرصته، فليحرص أن يكون مع الله تعالى ومع أوليائه وفي صفهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾[التوبة]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ٢٠﴾[المجادلة]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ٤﴾ [الحشر].

وإذا كنا نعرف أن عامة الناس يسيطر عليهم الجهل وانعدام الفقه في الدين، وهذا حال جمهور أهل زماننا، ولا كبير حيلة لنا في ذلك الآن؛ فإن هذا أمرٌ قد مردوا عليه وشبت وشابت عليه أجيالهم، وما زالت، بسبب أن المسلمين يتربون في إطار وضع جاهلي وتحت حكم غير إسلامي، حكم الردة والكفر والحرب لله ولدينه..! وإنما نسايس الناس ونأخذ منهم العفو، ونحاول استجلابهم والتلطف معهم وتأليفهم، على ما فيهم من الظلمات.

فإن الشباب الملتزم بدينه والمستقيم على طريق الله تعالى لا ينبغي أن يكون كذلك؛ بل عليه أن



يكون مالك أمره حرّا كريما محققا للحق ساعيا في الخير، مستعدًا للتغيير إلى الأفضل والبحث عن الأكمل والأحب إلى مولاه ﷻ.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير والصلاح والفلاح.. آمين.

❋ ❋ ❋

〚تقويم كتاب الشيخ أبي مصعب السوري عن «التجربة الجزائرية»، وتفصيل بعض أحداث الجزائر المريرة، والكلام على كتاب «الحرب القذرة»〛

❁ السؤال الأول: ما تقويمكم لكتاب أبي مصعب السوري -فك الله أسره- والذي ذكر فيه أحداث الجزائر والمسيرة الجهادية؛ هل تعتقدون أن الذي ذهب اليه الشيخ موثق بالبيانات والأدلة الدامغة؟.

الثاني: ما تقويمكم لكتاب «الحرب القذرة» الذي كتبه ضابط مخابرات جزائري اتهم فيه رموز الجهاد بالعمالة؟

[السائل: abotorab]

الجواب:

كتاب الشيخ أبي مصعب السوري -فرج الله عنه- المسمّى بـ «دعوة المقاومة الإسلامية العالمية»، كتاب جيد وقيم، وفيه فوائد وعلم نافع.. هذا في الجملة.

ولكن ليس معنى هذا -طبعًا- الموافقة على كل التفاصيل، وكل ما كتبه الشيخ.. بل هناك مواضع رأيتها لم يصب فيها، وهناك أشياء هي محل نظر وبحث.

ولكن بالإجمال وفي العموم الكتاب طيب جدا ومفيد، وأنصح الإخوة المهتمين بالفكر السياسي الجهادي والإخوة القياديين بقراءته والاستفادة منه.. للأسف أن النسخة التي قرأتها وعلقتُ عليها حواشي ليست قريبة مني الآن، بل بعيدة جدًا، ولست أستحضر كثيرا مما علقت عليه.

ما ذكره عن الجزائر فأصاب في بعضه وأخطأ في بعض، وهناك أشياء لم يحسن صياغتها والتعبير عنها بدقة، سواء في كتابه هذا، أو في مختصر شهادته، ونقل عن بعض طلبة العلم أشياء هو اعتمد فيها على حفظه وذاكرته؛ فأخطأ في نقلها، وأنا عارفٌ بذلك، وهو طبعًا كتب هذه الفصول المتعلقة بالجزائر وغيرها من حفظه ولم يبق له بعد الخروج من أفغانستان أي وثائق على ما أظن، بل هو صرح بذلك،

فكان ذلك سببا رئيسيا في بعض الأخطاء، وقد أشار هو إلى ذلك بقوله: «وقد كانت تجربة شخصية مريرة وغنية بالفائدة، وقد سجلت ذلك كما ذكرت في كتاب فقدته مخطوطا جاهزا أثناء انسحابنا العاجل من كابل إبان الهجمة الأمريكية على أفغانستان بعد أحداث سبتمبر، وأعدت كتابة ملخصه وسأنشره قريبا إن شاء الله»[١] اهـ، كما أشار إلى ذلك في مواضع أخرى أيضا.

ولا بد أن تلاحظ أن ما كتبه في هذا الكتاب عن التجربة الجزائرية المعاصرة هو نبذة مختصرة، وذلك كثيرا ما يكون عرضة للإخلال، ويقتضي الإيجاز بالحذف كثيرا.

وفي ما يلي بعض الملاحظات على ما كتبه في هذه النبذة:

- تلاحظ أن التواريخ فيها أخطاء، كما في تأريخ استشهاد الشيخ «مصطفى بويا علي»، وكما في تاريخ الانتخابات الملغيّة التي فازت بها «جبهة الإنقاذ»، وهذا لأنه يكتب من حفظه كما وضحتُ.

- قوله: «انشق جزء كبير من مجلس شورى جبهة الإنقاذ، وشكل قيادة تفاوضت وتعاونت مع الحكومة العسكرية.. ورفض آخرون على رأسهم «محمد السعيد وعبد القادر شبوطي وعبد الرزاق رجام وسعيد مخلوفي» المهادنة وبدأوا المواجهة باسم جبهة الإنقاذ.. وسرعان ما أسفر اجتماعهم عن تشكيل ما عرف باسم «جيش الإنقاذ» الذي برز على رأسه «مدني مرزاق» أحد كوادر الجبهة..»[٢] اهـ.. هذا غير صحيح، بل الصحيح أنه بعد اعتقال الشيخين «عليّ» و«عباس»، تولى قيادة الجبهة: «عبد القادر حشاني»، ثم سجن هو أيضا؛ فلم تكن هناك قيادة كبيرة متفق عليها، وتزامن ذلك مع شقاق ونزاعات وتخلخل في صف قيادات الجبهة كما أشار إليه، فكوَّن تيار المواجهة ما عُرف بخلية الأزمة، هذه الخلية كانت بمنزلة القيادة المؤقتة للجبهة، وتولّى رئاستها الشيخ «محمد السعيد» رحمه الله..

الشيخ «محمد السعيد» كان ممن اختار خيار المواجهة، واقتنع بضرورة الجهاد وعدم التراجع، وكان مع كونه رئيس خلية الجبهة -يعني: في حكم رئيس الجبهة ساعتها- كان أيضا رئيس جماعته الخاصة التي عرفت في الوسط الإسلامي الجزائري باسم «جماعة الجزأرة» وهي جماعة كادرية كما هو معروف -يعبّر عنها المؤلف بجماعة الطلبة-، ولها وعليها ولنا فيها تفاصيل، وقد أتيح لي في فرصة تالية أثناء التجربة الالتقاء ببعض قياداتهم.. المهم أن مجموعة «محمد السعيد»، مع مجموعة «سعيد مخلوفي» و«عبد القادر شبوطي»، مع مجموعة «الجماعة الإسلامية المسلحة» التي تكونت في وقت سابق لإلغاء

(١) دعوة المقاومة (ص ٧٥٩، ٧٦٠)، والملخص المذكور هو كتاب: «مختصر شهادتي على الجزائر» في بضع وسبعين صفحة.

(٢) دعوة المقاومة (ص ٧٦٣)، مختصر شهادتي على الجزائر (ص ١٦).

الانتخابات بجهود أطراف متعددة مثل «قاري سعيد» و«الملياني» وغيرهم من الإخوة القادمين من أفغانستان وبقايا أصحاب الشيخ «بويا علي» وغيرهم.. هذه المجموعات الثلاث اتحدت في «الجماعة الإسلامية المسلحة» وانتخب أميرها الشيخ «أبو عبد الله أحمد» ﷺ، وذلك في شهر مايو من سنة أربع وتسعين، في تلك الأثناء كان المفروض أن الشيخ «محمد السعيد» يمثل الجبهة، وهو لما وقع الاتفاق -اتفاق الوحدة- وقّعه باسم الجبهة على أساس أنه هو رئيس «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» ساعتها، رئيس خلية الأزمة التي هي قيادة الجبهة في تلك اللحظة، أقول: في تلك الأثناء رفضت مجموعة ممن ينتمون إلى الجبهة توقيع الشيخ «محمد السعيد» باسمهم، وأنكروا أنه يمثلهم أو يمثل الجبهة، وقالوا إنه لا يمثل إلا نفسه وجماعته «الجزأرة»، هؤلاء الرافضون كانوا في أغلبهم مجموعة رجال من الشرق من ناشطي الجبهة سابقا وممن لهم ارتباطات اجتماعية وتاريخية معينة ببعض قيادات الجبهة، وكان منهم «مدني بو مزراق» المذكور، ومنهم «مصطفى كبير» أخو «رابح كبير» -أحد سياسيي الجبهة وأحد الأعضاء المؤسسين لها، خرج إلى خارج البلاد وصار يتكلم باسم الجبهة-، والمظنون والله أعلم أن «رابح كبير» ومن على شاكلته لهم دور كبير في هذا التوجيه؛ أعني في رفض الوحدة مع الجماعة الإسلامية المسلحة؛ فما كان منهم إلا أن أعلنوا عن تشكيل: «الجيش الإسلامي للإنقاذ» واعتبروا أنفسهم بمنزلة الجناح العسكري للجبهة، خلافا للجماعة الإسلامية المسلحة التي لا تربط نفسها بالجبهة، وكانت هذه فكرة سابقة عندهم ربما، لكن الإعلان الرسمي كان هنا، فهذا ما يتعلق بهذه الفقرة، والله أعلم.

- وقوله: «.. ثم خلفه [يعني «جعفرًا الأفغاني»] مع مطلع (١٩٩٣) أميرها «أبو عبد الله أحمد»»[١] اهـ، هذا أيضا من الخطأ في التأريخ كما أشرتُ، والحق أن «جعفر الأفغاني» ﷺ كان حيّا إلى ديسمبر -آخر الشهور- من سنة ثلاث وتسعين، وكنت أنا ساعتها في الجزائر، ولم ألتق به، مع حرصي على ذلك ورغم برمجة عدة مواعيد لكن كانت في كل مرة تفشل بسبب الظروف الأمنية، والتقيت بمساعدٍ له، وكانت وفاته في الشهور الأولى من سنة أربعٍ وتسعين.

- قوله: «واعتقل (القاري سعيد) في إحدى الهجمات الكبرى على قيادة القوات البحرية في الجزائر العاصمة، ثم فر مع أكثر من (٧٠٠) سجين من سجن الجزائر العاصمة بعد عدة أشهر.. ثم بذل وسعه

(١) دعوة المقاومة (ص ٧٦٣)، مختصر شهادتي على الجزائر (ص ١٧).

في توحيد الفصائل المقاتلة من جميع الفرقاء.. ثم قتل في ظروف غامضة رحمه الله أواخر(١٩٩٤)»[١] اهـ.. هذا لا يخفى ما فيه من أخطاء لمن هو من المتابعين، وكل ذلك بسبب اعتماد الشيخ أبي مصعب على الذاكرة فقط، فإن اعتقال الشيخ «قاري سعيد» كان في أواخر سنة اثنتين وتسعين، في وقت مبكر، وخروجهم من السجن (سجن لومبيز في باتنة) كان في سنة أربع وتسعين، متزامنا مع الوحدة تقريبا، بعدها بقليل جدا على ما أظن، والوحدة تمت وهو في السجن رحمه الله.

هذا وإن من المناسب أن أذكر بالخير هذا الرجل الفذ القائد الموهوب والشيخ العالم «القاري سعيد البشّاري» رحمه الله، وقد عشتُ معه في أفغانستان مدة، والحق أني لم أرَ جزائريًا مثله لا في الداخل ولا في الخارج، من حيث الكمال والفضائل، ولذا فلا عجبَ مما بلغني أن الشيخ «أبا عبد الله أحمد» رحمه الله الأمير الأول للوحدة كان أرسل إليه بمجرد خروجه من سجن باتنة لاستحضاره إلى الوسط ليكون قريبا منه، بل بلغني من أشخاص كانوا قريبين من «أبي عبد الله أحمد» أنه كان يفكّر في تسليمه القيادة.! فالله أعلم، ولا أستبعد ذلك لأن الرجلين كانا ربّانيين، نحسبهما كذلك والله يرحمهما ويعلي في الشهداء منزلتهما.. آمين.

- قوله فيما يأخذه على البيانات والسياسات في عهد زيتوني: «تصعيد المواجهة مع المليشيات المدنية المرتبطة بالحكومة واتخاذها هدفا أساسيا»[٢] اهـ.. هذا مما لا يعاب عليهم، بل هو تصرف صحيح.

- قوله: «ثم أتبع عبد الرحمن أمين ذلك بتوجيه مقاتليه إلى المجازر الجماعية في المدنيين في القرى المجاورة لهم بدعوى أنهم انخرطوا في المليشيات الحكومية؛ فكفرهم واستباح قتلهم وسبي نسائهم.. على أنهم مرتدين»[٣] اهـ، هذا غير دقيق، ولا يُعتمد عليه، بل المجازر جاءت بالتدريج ويحتاج إيضاحها إلى شرح وتطويل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

- كلامه عن المجازر واكتفاؤه بنسبتها إلى الحكومة بهذا الشكل غير دقيق، فإن معظم المجازر قامت بها «الجيا»؛ بدأت في أواخر عهد «زيتوني»، ثم بلغت ذروتها على يدي «عنتر زوابري»، ولها تفاصيل يشيب لهولها الولدان وهي من مخازي تاريخ المسلمين المعاصر، نسأل الله العفو العافية، وهؤلاء - الجيا- كانوا يتحركون بدافع ضلال عقدي وانحراف عن الصراط المستقيم، لا بتحريك مخابرات؛ فإن كان لا بد من افتراض دور للاستخبارات فهذا قد يُحتمل أنه في صورة اختراقات متفرقة وتوجيهات

---

(١) دعوة المقاومة (ص ٧٦٣)، مختصر شهادتي على الجزائر (ص ١٧).

(٢) دعوة المقاومة (ص ٧٦٤)، مختصر شهادتي على الجزائر (ص ١٨).

(٣) دعوة المقاومة (ص ٧٦٥)، مختصر شهادتي على الجزائر (ص ١٨).



مساعدة على الفتنة والضلال، كما هو دور مخابرات الأعداء في كل حين وفي كل مكان، أما الأساس فهو ضلالهم هم وفسادهم وانحرافهم العقدي الديني الشرعي، نسأل الله العافية.!

- نسب قتل «زيتوني» إلى «جماعة الأربعاء»، وهذا خطأ، بل الذي قتله هم «كتيبة المدية» المتمركزة في «جبال تمزقيدة».

فهذه بعض الملاحظات على ما ذكره عن التجربة الجزائرية في كتابه «دعوة المقاومة» هي كالأنموذج.

وأما كتابه: «مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر»؛ فقد قرأته منذ فترة أيضا، ولم يتسنّ لي الآن مراجعته، ولكن فيه كثير من الملاحظات أيضا مثل التي مرت هنا، ومما لاحظته عليه أنه خلط بين المراحل ولم يحرر جيدا تطوّرها واختلافها وتدرّجها، وانبناء بعضها على بعض، وأيضا هو ركز فيه على مشاكل الخارج، وواضح أن كاتبه -حتى لو لم يكن الإنسان يعرفه- ممن تابع التجربة من خارجها لا من داخلها.

وفي الجملة والعموم.. كتابات الأخ الشيخ أبي مصعب السوري غنية بالحكمة والتأمل والفوائد لمن رزقه الله الفهم الجيد والإنصاف وحرص على الحكمة وعلى أخذ أحسن ما عند الناس..

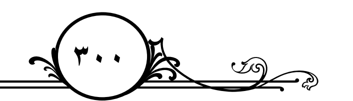
والله المسؤول أن يعفو عنا وعنه، ويتقبل من الجميع وأن يفك أسره وأسر كل المأسورين من المسلمين في كل مكان.. آمين.

كتاب «الحرب القذرة» الذي ألفه أحد الضباط في الاستخبارات الجزائرية[1] بعد هروبه إلى الخارج، لا أرى له كبير قيمة بالنسبة لنا من حيث معرفة الحقيقة، ولا يمكننا الوثوق به، فهذا الضابط بالنسبة لنا ليس موثوقا.. إنما نحن نرى أن هذا الكتاب وما شابهه هو من مكر الله تعالى بالطواغيت ومن تسليط بعضهم على بعض، فهو لطف بالمسلمين من هذا الوجه، لأن الكتاب يثبّت فكرة أن النظام وجنرالاته المتنفذين المهيمنين على الحكم والسلطة هم مجموعة من المجرمين الفاسدين الدمويين وهم المسؤولون عن المجازر، وهم مَن أسّس أو اخترق الجماعات الإسلامية المسلحة واستعملها لتدمير البلاد!! ولخلق هذه الأزمات الأمنية والسياسية!! من أجل إيجاد البيئة المناسبة لهم للاستمرار في السلطة والتحكم في مقدرات البلاد ورقاب العباد.. الخ

هذه الفكرة هي فكرة نابعة من ثقافة النظام العلماني الوطني كما هو معروف، فهم دائمو رمي

---

(١) هو «جرج طرابيشي»، هرب إلى فرنسا من الجزائر بعد أن حُبس فيها أربع سنوات، وكتب كتابه فيها (فرنسا).



بعضهم بعضا بمثل هذه التهم.. وهي فكرة خالية من الانضباط بالإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر.. وذلك لخلوّهم من الإيمان وتشبّعهم بالتصورات الجاهلية، وفقدانهم للعزة والكرامه الذاتية، وحقارتهم في أنفسهم.

وأي واحد له ظرف مناسب ودوافع مناسبة واتصالات بسيطة يستطيع أن يقول هذا الكلام ويكتبه..! لكن كما قلت.. فالفائدة بالنسبة لنا نحن المسلمين والمجاهدين في هذا الكتاب وأمثاله هو أنه يبين ويرسّخ ويزيد من تراكمات المعرفة عند الناس بفساد النظام وأنه هو المسؤول عن كل أو معظم الفساد والجرائم، وذروتها المجازر المفظعة، التي حصلت في الجزائر..! فهذا في حد ذاته خيرٌ لنا.. أما غير ذلك فلا أرى له كبير فائدة، نحن أعرف منه بمن كان يرتكب تلك المجازر والمذابح والفظائع..! نسأل الله الستر والعافية والسلامة.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

❋ ❋ ❋

〚الفرق بين «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» و«الجماعة الإسلامية المسلحة»، ومسائل في الجهاد الجزائري، وبيان حكم الهدنة مع طاغوت الجزائر، وحكم من نزل من الجبل فسلم نفسه إلى طواغيت الجزائر، والقول في وحدة الجماعات المغربية الإسلامية المقاتلة، وبيان مسألة «تكفير من لم يكفر الطاغوت»، ومسألة «أعوان الطواغيت»، وبيان حكم التتار وهل يقاس عليهم حكام زماننا الطواغيت؟〛

❁ عاشرا: بحكم تجربتك ومعرفتك بالجزائر وأوضاعها؛ هل ترى أن هناك فارقا بين «الجماعة الإسلامية المسلحة» الآن وبين «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» في المنهج والمعتقد؟ وهل الجماعة السلفية جماعة مستقيمة على المنهج الحق أم أن الزيغ والضلال الذي في الجماعة المسلحة متلبسة به هي أيضا أو ببعضه؟

وهل يصح الحكم بالردة على كل من نزل من الجبال وسلم سلاحه وقبل بالعفو مقابل إلقاء السلاح أم هناك تفصيل؟ وهل ترى أن فتوى الشيخ ابن عثيمين ﵀ للإخوة في الجزائر بتسليم السلاح والنزول من الجبال فتوى صحيحة مبنية على معرفة صحيحة بالواقع وبالشرع أم هي فتوى أخطأ فيها الشيخ ﵀ وغفر الله لنا وله؟ وهل تنصح إخواننا المجاهدين في الجزائر بمواصلة الطريق والبقاء في الجبال لمحاربة الطاغوت وشن الغارات عليه والدفاع عن انفسهم أم يدخلوا في المصالحة والعفو والوئام الذي عرضه عليهم بوتفليقة؟.



الحادي عشر: هل ترى دخول بعض الجماعات الجهادية في هدنة مع الطاغوت الجزائري أو غيره هي جائزة أم محرمة أم كفر وردة والعياذ بالله؟

الثاني عشر: هل ترى أن الأفضل بقاء الجماعات الإسلامية في المغرب العربي من أمثال «الجماعة الإسلامية المقاتلة» بليبيا و«الجماعة السلفية للدعوة والقتال» بالجزائر و«الجماعة الإسلامية المقاتلة» المغربية وغيرهم.. كل منها يعمل في بلده؟ أم أن الأفضل هو توحدهم جميعا في جماعة واحدة وتحت راية وقيادة موحدة تعمل لكل المغرب العربي والإسلامي؟ أم تنضم كلها تحت القاعدة كما انضمت جماعات جهادية في العراق تحت قيادة القاعدة كجماعة «التوحيد والجهاد» التي كان يقودها الشيخ «أبو مصعب الزرقاوي» حفظه الله وغيرها من الجماعات والتجمعات.

السابع عشر: بعض إخواننا المجاهدين في ليبيا أصبح يفكر في العمل تحت قيادات جديدة وجماعات جديدة وذلك في غياب نشاط واحتواء «الجماعة الإسلامية المقاتلة» لأمثال هؤلاء للقتال تحت قيادتها؛ فماذا تنصح إخواننا في ليبيا لمن أراد العمل الجهادي المسلح ضد الطاغية الزنديق القذافي.. هل يعمل في جماعات منفردة أم يصبر حتى تتاح له فرصة الانضمام لإخوانه في «الجماعة الإسلامية المقاتلة»..

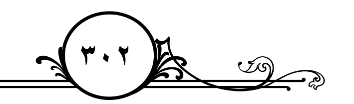
وكما تعلم وكما هو معلوم ومشهور من تكفير الكثير من علماء المسلمين للقذافي حتى صار الحكم عليه بالكفر لا يكاد يختلف عليه العلماء وطلبة العلم؛ فما حكم من لا يكفر هذا الطاغية من العلماء وطلبة العلم والعوام ممن اتضح له حال القذافي وما عليه من الكفر والزندقة ولم يكفره؟ وهل تنطبق عليه قاعدة: «من لم يكفر الكافر فهو كافر»؟ وما حكم أعوان الطاغية القذافي هل هم كفار على التعيين؛ أم طائفة كفر وردة تقاتل وتغنم أموالها فقط دون الحكم على أعيانهم بالكفر؟ أم هم على مراتب الشرطة والجيش وما شابههما لهم حكم، وأعوانه من اللجان الثورية وحرسه الثوري لهم حكم آخر.. أرجو التوضيح ما أمكن؟

[**السائل:** مع الحق]

الجواب:

هذه الأسئلة تتضمن فقرات كثيرة، فسنحاول الجواب عليها فقرة فقرة، وبالله التوفيق:

عاشرا: نعم هناك فرق بين «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» الموجودة الآن في الجزائر، وبين «الجماعة الإسلامية المسلحة» التي كانت في عهد «جمال زيتوني» و«عنتر زوابري»، لا شك في هذا..



فمجرد خروجهم على تلك الجماعة والتبرؤ منها ومنابذتها، هذا مبدئيا إثبات قاطع على الفرق.. ثم ثبتت عندنا الفروق الكبيرة، وهي الفرق بين الصالح والطالح، وبين الخبيث والطيب، وبين التقي والفاجر، وبين المهتدي والضال، والحمد لله رب العالمين.

هل تريد أن نذكر فروقا ملموسة؟

- «السلفية» لا تكفر الشعب الجزائري بل ترى جمهور الناس مسلمين والحمد لله، إلا من ثبت كفره فيكون هو الاستثناء، أما «الجيا» فكانت قد انحرفت إلى فكر «التكفير والهجرة»، فكر الخوارج بلا شك، وكفرت جميع الشعب، واستحلت دماء كل من يدب على الأرض..

- الفرق في التعامل مع الناس واحترامهم وتأليفهم ورحمتهم والشفقة عليهم.
- الفرق في التعامل مع الجماعات الإسلامية الأخرى في العالم.
- الفرق في الخطاب واضح جدًا.
- الفرق في فهمهم وتناولهم لأحكام التكفير والتبديع والتفسيق وغيرها.
- الفرق في الصفات الأخلاقية مثل الغرور والأمراض الكثيرة التي أصابت «الجيا» وقتلتها.. وغير ذلك كثير.

بالجملة.. فرق كبير جدًا، وهذه «الجماعة السلفية» تتبرأ من «الجيا» ومن منهجها المنحرف ومن أفعالها وإجرامها، وتراه ضلالا مبينا وزيغا وانحرافا ومروقا من الدين.

وأما أن هناك بعض الرواسب لا تزال في الحركة الجهادية غير مرضية.. فهذا يمكن أن يكون.. لكن لا يكون كبيرًا مؤثرا، والإنسان لا يزال يسعى لإصلاح نفسه وتكميلها إلى أن يموت.. وهم يحتاجون إلى الاحتكاك أكثر مع إخوانهم في الحركة الجهادية العالمية، وكثرة التواصل والتشاور وتبادل الرأي والحكمة، وما داموا على هذا الخط وعرفوا أخطاء الماضي وأقروا بها ونبذوها على الجملة، واستعدوا لطلب الفضل وصمموا على الإصلاح، فهم على خير وهم على الطريق الصحيح، والكمال لله تعالى، وأي الرجال المهذب، وهم يعانون قسوة الأمر لوحدهم منفردين عن النصير والمعين من أمتهم، ولا سيما أهل العلم، إلا من رحم الله، فنسأل الله أن يعينهم ويقويهم، والله المستعان.

«**وهل يصح الحكم بالردة على كل من نزل من الجبال وسلم سلاحه وقبل بالعفو مقابل إلقاء السلاح أم هناك تفصيل؟**».. نعم هناك تفصيل في هذه المسألة: فالأصل أن الاستسلام للعدو والاستئسار لا يجوز إلا لمن غُلِبَ وأدرك العجز، أما من كان قادرا على الجهاد وعدم إعطاء الدنية وقادرا -في حكم العادة- أن لا يدخل تحت حكم كافر، فلا يجوز له أن يدخل مختارًا تحت حكم الكافر ويستأسر له

ويستسلم ويهين نفسه.!

أدلة الشريعة الدالة على ذلك كثيرة لا تحصى.. فإن المسلم مأمور بجهادهم وقتالهم وقتلهم وتدميرهم وتشريدهم، قد سلّطه الله عليهم شرعًا، وأمره بأن يتبرّأ منهم وينافرهم ولا يجامعهم لا يواليهم ولا يوادهم، بل يكفر بهم، وأمره بأن يكون هو الأعلى بدينه وإيمانه وما معه من الهدى والنور، وألا يجعل للكافرين عليه سبيلا، ولا يهين نفسه ولا يرضى بالذل، بل يكون عزيزًا كريما قويًّا أبيًّا..! فلا يجوز له في حال الاختيار ولمجرد طلب الراحة، ولمجرد أن يصيبه شيء معتادٌ مثله من المشقة والتعب والآلام أن يسلّم نفسه لعدوّه يهينه ويُجري عليه حكمه الجاهليّ.. هذا لا يجوز قطعًا، ولا يقول بجوازه أحدٌ يعرف دين الله وشرعه.!!

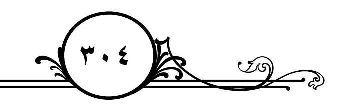
ثم إن هذا المسلم بعد أن يكون قد تمسّك بذلك الأصل المشار إليه وسعى في البراءة من عدو الله ومجاهدته كما أمر الله، أقول: بعد ذلك لو عجز وأدرك أنه مغلوب وأنه لا فائدة من القتال -بمعنى أنه لا فرصة له في الغلبة على العدوّ أو النجاة منه، وأنه مأخوذ مأخوذ- فإنه في هذه الحالة قد خفف الله ﷻ برحمته ولطفه عليه ورخّص له في الاستئسار والاستسلام، فهذه حالة عجز ومغلوبيّة تشبه الإكراه إذن، داخلة تحت قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾[آل عمران: ٢٨] وقوله: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾[النحل: ١٠٦] وما في معناهما من الآيات والأحاديث..

فهذا جائز له، تخفيفا من الله ورحمة ولطفًا، ولكن حتى في هذه الحالة، الأفضلُ المختارُ هو الصبرُ والثبات حتى القتل، وعدم الاستئسار والاستسلام. فهذا أفضل لمن قدر عليه وصبر.! وهو العزيمة..

ومن الدلائل الخاصة لهذه المسألة قصة «عاصم بن ثابت» وصحبه العشرة ﷺ ورضي عنهم، كما ثبتت في الصحيحين وغيرهما، وبوّب البخاري ﵀ عليه بقوله: «بابٌ هل يستأسر الرجل؟ ومَن لم يستأسر، ومَن صلّى ركعتين عند القتل»[1]؛ ففي هذه القصة أن بعض الصحابة أخذ بالعزيمة ولم ينزل على حكم الكافر ولم يستأسر، بل قاتل حتى قتل، ومنهم من أخذ بالرخصة فاستأسر ونزل على حكم

---

(١) وردت القصة عنده تحت رقم (٣٠٤٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ وفيه أن رهطا حاصروا سرية عاصم بن ثابت ﷺ وطلبوا منه النزول على حكمهم وعاهدوهم أن لا يقتلوهم، فقال عاصم أمير السرية: «أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر، اللّهم أخبر عنا نبيك»؛ فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما وسبعة معه، ونزل إليهم ثلاثة على عهدهم، منهم خبيب بن عدي، وابن الدثنة، ورجل.. فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم.. فقال هذا الرجل: «هذا أول الغدر، والله لا أصحبكم إن لي في هؤلاء لأسوة» يعني عاصما وأصحابه القتلى؛ فجروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى فقتلوه، وأخذوا صحابيه فباعوهما في أسواق مكة، حتى قتلت قريش خبيب ابن عدي أخيرا، وقال أبياته المشهورة: ولست أبالي حين أقتل مسلما.. الخ.



الكفار فأسروه ثم باعوه ثم قتلوه.. والحمد لله رب العالمين، فهذا ملخص للمسألة.

فإذا تبين هذا، فإنه لا يُحكم بالردّة على من نزل من الجبل وسلّم سلاحه وقبل عفو العدوّ ونزل على برنامج «الوئام الطاغوتي»؛ بل هذا منزّل على التفصيل المتقدم، فمن لم يكن معذورا عاجزًا مغلوبًا، بل نزل لمجرد أنه تعب وشق عليه الأمر مشقة معتادة شرعًا، ولمجرد طلب الراحة والسلامة، فهذا مرتكب حرامًا شديدًا، وأما العاجز المغلوب المقهور إن ترخّص في ذلك فهو معذور.. هذا هو الحكم المجرد..

أما من انضاف إلى نزوله من الجبل وتسليمه لنفسه أشياء أخرى فنحكم عليه بحسبها حينئذٍ، كمن نزل ثم والى الطاغوت وصار منهم وتجنّد في صفهم، فهو منهم، كافرٌ مرتد ولا كرامة.! نسأل الله السلامة.. ومن عاونهم مختارًا طائعا بالدلالة على عورات المسلمين وأعانهم بالمعلومات وغير ذلك، فهو كذلك كافرٌ إذا فعل ذلك طواعية دون إكراه معتبر. وهكذا..

وعلى الإخوة أن يحرصوا على التثبّت جدا في مثل هذه الأحكام على الناس، ويتحلّوا بأعلى درجات الإنصاف والقسط وتحقيق الحق، ورباطة الجأش وقوة القلب، وليحذروا من حظ النفوس ومن تلبيسات الشيطان ومن غلبة الهوى والحميّة النفسية، وليعلموا أن الخطأ في العفو خيرٌ من الخطأ في العقوبة، فهذا أصلٌ صحيح متقرر لا شك فيه، والسلامة في الدين لا يعدلها شيء، فلا يتسرعوا في الحكم على آحاد هؤلاء بالردّة إلا إذا تبين بدليل قاطع دليلٌ على ردته كما أشرتُ إليه، وإلا فيكفينا أن هؤلاء سقطوا وانتهوا، ومن كان فيه خيرٌ فإن الله تعالى سيأتي به في يوم من الأيام، ومن كان غير ذلك فقد كفانا الله شره.. والحمد لله رب العالمين.

«**وهل ترى أن فتوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله للإخوة في الجزائر بتسليم السلاح والنزول من الجبال فتوى صحيحة مبنية على معرفة صحيحة بالواقع وبالشرع أم هي فتوى أخطأ فيها الشيخ رحمه الله وغفر الله لنا وله؟**».. بل نراها خطأً عظيما وزلة منكرة نسأل الله أن يسامحه..! وليست مبنية على معرفة صحيحة بالواقع، بل انبنت على انخداع بوصف بعض الناس من أولياء الطاغوت وأعداء الجهاد والمجاهدين ممن وثق فيهم الشيخ المفتي، وأما المعرفة بالشرع فهو عالم فقيه بلا شك، وإنما الكلام في هذا الباب هو عنده فيه أخطاء إجمالية أصلا ليس هذا محل تبيينها، وهي معروفة عند المجاهدين وعلمائهم ومشايخهم وقيادتهم.. لكن المقصود أن فتواه المشار إليها للمجاهدين بالنزول وترك الجهاد وتسليم أنفسهم للطاغوت الكافر المرتد المحارب لله ولدينه، فتوى غير صحيحة وخاطئة بلا شك، وكانت شرا كبيرًا، ومصيبة من المصائب، وهي من السلبيات الكبيرة للعلماء الكبار في هذا العصر للأسف الشديد، ومما



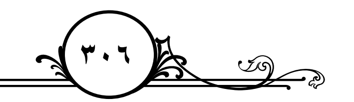
يزيد الشقة بينهم وبين طوائف من شباب الأمة.

وقد فرح المرتدون بهذه الفتوى وأمثالها أيما فرح، وطاروا بها كل مطار، ونشروها ووزعوها في كل مكان، وكانت طائراتهم -كما بلغني- تنشرها فوق قمم الجبال والغابات كالفراش المبثوث، على غرار ما رأيناهم فعلوا من قبل في مناسبات سابقة يدعون المجاهدين للاستسلام والتوبة!! خابوا وخسروا، وعلى غرار ما كان الأمريكان يصنعون في أفغانستان بالمنشورات المضادة لطالبان والقاعدة، وهي طريقة قديمة جديدة يستعملها العدوّ دائما.

لكن هذه المرة كانت المنشورات هي عبارة عن فتوى شيخ كبير من علماء المسلمين، تدعوهم إلى ترك جهاد «مسيلمة الكذاب» والدخول تحت حكمه!! وتسمّي هذا «المسيلمة» حاكمًا مسلمًا!! معاذ الله، وحاشَ لله أن يكون أمثال حكام الجزائر مسلمين، وهم العلمانيون اللائكيون اللادينيون، الوطنيون القوميون الموالون للصليبيين النابذون لشريعة الله المحكِّمون للقوانين الوضعية، المحاربون للدين وأهله..!! وحسبنا الله ونعم الوكيل.. ولله الأمر من قبل ومن بعد. وبعد ذلك يأتي العلماء ويقولون: إن الشباب لا يطيعوننا ولا يحترموننا.!!

وأما الردّ على هذه الفتوى الخاطئة الضالة؛ فلا أظنني أحتاج إليه وأنا أخاطب جمهور أهل الجهاد وأنصاره، ويكفي أن تعلم أنها مبنيّة من هذا الشيخ غفر الله له على أصلٍ هو أن الحكومة حكومة مسلمة شرعية، وأصلٍ آخر هو أن هؤلاء المجاهدين هم خوارجُ خرجوا على المسلمين بالتكفير واستحلال الدماء، هكذا بدون تفصيل ولا تفريق بين «الجيا» المنحرفة المارقة وبين عموم وجمهور المجاهدين الصادقين الصالحين.. وهذان أصلان باطلان عندنا قطعا، لا يُلتَفت إلى القائل بهما، وقصارانا أن نعتذر له بما له من الصدق وإرادة الخير والنصح وبما له من البلاء الحسن في الأمة من العلم النافع والعمل الصالح، والدعوة إلى الله وتعليم الناس الخير، ونكفّ عنه ونحفظ له احترامه الجمليّ، ونستغفر له أيضا، أما أن هذه الفتوى خطأ عظيم بل ضلال مبين، فوالله إنها لكذلك.!!

«وهل تنصح إخواننا المجاهدين في الجزائر بمواصلة الطريق والبقاء في الجبال لمحاربة الطاغوت وشن الغارات عليه والدفاع عن أنفسهم، أم يدخلوا في المصالحة والعفو والوئام الذي عرضه عليهم بوتفليقة؟» بلا شك ننصحهم بمواصلة الجهاد والثبات عليه، الآن بحمد الله تغيّر الحال وجاءت الفتوحات من الله، فعليهم بالصبر والثبات، وإن شاء الله القادم أحسن وأفضل بإذن الله، ونرجو أن الشدة قد بدأت تزول عنهم، فلم يبق إلا أقلها، فليستعينوا بالله وليصبروا وليثبتوا، والله ناصرهم ومعينهم.



ولا ننصحهم بالدخول في مصالحة النظام وعفوه ووئامه المزعوم.. معاذ الله.! سبحان الله..!! كيف وقد أعزهم الله بهذا الجهاد وأكرمهم به، وأنقذهم به من الذلة والهوان ومن الدخول تحت حكم الطاغوت، أبعد هذا العز وهذه الكرامة والنعمة يكفرونها وينسلخون منها؟! لا والله لا ننصح مسلمًا بذلك.. اللّهم إلا من تحقق العجزَ وعرف أنه مغلوب مقتول أو معذب ولم يرَ له فرصة في نصر على عدو أو نجاةٍ منه، فاستسلم؛ فهذا لا ننصحه بذلك ابتداء، بل ننصحه بالصبر والثبات ما أمكن واختيار القتل على الهوان والذلة والتسليم للكافر والدخول تحت حكمه إن صبر وأمكنه ذلك، فهذا أفضل، لكن إذا فعل واستسلم وهذا حاله ونحن نعرف أنه صادق لكنّه غُلِبَ وعجزَ فإننا نعذره ونرجو له المغفرة ونواليه ونؤاخيه.

والآن بحسب ما هو معروف من حال إخواننا في «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» خصوصا في مناطق وسط وشرق وجنوب البلاد، فإن هذا يكاد يكون غيرَ واردٍ، إلا أن يكون في حالات فردية نادرة بين الفينة والأخرى.

فيجب على المجاهدين الصبر والثبات، ولا يجوز لهم الاستسلام والدخول تحت حكم الطاغوت بالعفو والوئام المزعوم ونحوه، ومَن فعل ذلك فهي خيانة عظيمة، ويُخشى عليه من الكفر بسبب ما ينجرّ عنها، لأن هذا بريدٌ سريعٌ إلى الكفر..! نسأل الله السلامة والعافية، الثبات على الحق لنا ولإخواننا جميعا.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

«الحادي عشر: هل ترى دخول بعض الجماعات الجهادية في هدنة مع الطاغوت الجزائري أو غيره هي جائزة أم محرمة أم كفر وردة والعياذ بالله؟» أظن الجواب قد فهم مما سبق..

وملخصه: أن الهدنة مع الطاغوت الجزائري المرتد أو غيره من أنظمة الردة ودول المرتدين ليست كفرًا قطعًا، لا يقول هذا عالمٌ..! وإنما هل هي جائزة أو محرّمة ممنوعة، فهذا محل البحث، وهي مسألة اجتهادية، والذي أميل إليه أنها جائزة إذا احتاج المسلمون المجاهدون إليها، وأن الأنظمة المرتدة اليوم هي بمنزلة الكفار الأصليين في هذا الباب (في هذه المسألة)، والله أعلم.

وهذا الذي قلته قد أفتى به جماعة من العلماء الموثوقين، والحمد لله، وبحث المسألة وذكر الأقوال والاستدلالات له محل آخر.. فهذا بالنسبة للهدنة المجردة المعروفة في بابها في «كتاب الجهاد» من كتب الفقه.. أما ما يسمّونه بالوئام والمصالحة الوطنية والعفو الشامل والنزول من الجبل وتسليم السلاح وترك الجهاد والدخول تحت حكم الطاغوت.. الخ، فهذا له تفاصيل أخرى قد تبينت مما سبق من كلامنا أيضا، والله الموفق.

«الثاني عشر: هل ترى أن الأفضل بقاء الجماعات الإسلامية في المغرب العربي من أمثال «الجماعة الإسلامية المقاتلة بليبيا» و«الجماعة السلفية للدعوة والقتال بالجزائر» و«الجماعة الإسلامية المقاتلة المغربية» وغيرهم.. كلٌّ منها يعمل في بلده، أم أن الأفضل هو توحدهم جميعا في جماعة واحدة وتحت راية وقيادة موحدة تعمل لكل المغرب العربي والإسلامي، أم تنضم كلها تحت القاعدة كما انضمت جماعات جهادية في العراق تحت قيادة «القاعدة» كـ«جماعة التوحيد والجهاد» التي كان يقودها الشيخ: «أبو مصعب الزرقاوي» وغيرها من الجماعات والتجمعات؟»..

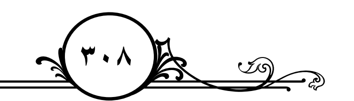
الحمد لله.. الذي أراه في هذا -والله أعلم بالصواب- أن توحّدهم في جماعة واحدة تعمل في المنطقة -المغرب العربي- فهذا غير عمليّ ولا يمكن أن يكون ناجعا الآن، بسبب الظروف الجغرافية والأمنية والسياسية وغيرها، فرأيي أنه لا داعي له.

وخيرٌ منه: تطوير وتوثيق التواصل والترابط والتفاهم والتشاور والتعاون والتنسيق المستمر بين هذه الجماعات، وهم بحمد الله إخوة متوالون متحابّون متناصرون متآخون، وهذا القدر هو الواجب الآن، وهذا التآخي والموالاة والتناصر يخرجهم عن الحدّ المذموم من الفُرقة والاختلاف، لأن تفرقهم في جماعات متعددة له سبب معتبر شرعًا، وهو عملٌ بالمصلحة التي دل عليها الشرع والعقل، والله أعلم وهو وليّ التوفيق.

أما الانضمام إلى «القاعدة» فالذي أراه في هذا أيضا الآتي: أنه من حيث الجملة مطلب صحيح شرعا وسياسة وتدبيرًا، على أن يكون على تثبّتٍ وتواثقٍ وتعارُفٍ، وبعيدًا عن الاستعجال ومجرد الاندفاع الطبيعي والعاطفيّ.

وأنا أنصح الإخوة في «القاعدة» أن يكون توسّعهم في هذا الشأن على تثبّت جدا وتواثق، ولا يستعجلوا، فإنهم كلما حققوا نجاحًا أكثر كلما كانت نفوس الإخوة في كل مكان أدعى وأقرب إلى الدخول معهم وتحت اسمهم وتنظيمهم، ويكون دخول كل مَن يدخل مبنيا على البصيرة والثقة والمعرفة من بعضهم لبعضٍ، كل ذلك مع المحبة الموجودة والحمد لله والولاء الإيماني الذي لا شك فيه، وأيضا يكون هذا لدى جمهور شعوب الأمة في كل قطر محبوبًا مرغوبًا.

المعادلة هي: كل ما تثبت أكثر وتنجح أكثر؛ تتوسع أكثر.. نعم، قد تتوسّع أحيانًا لكي تثبت وتنجح، فهذا يكون بقدره أيضا، وكذلك بقية التنظيمات المحلية، ليكن هذا -الانضمام إلى القاعدة- هو هدفًا مستقبليا قريبا يسعون إليه، المهم أن يكون كل شيء مدروسًا ومبنيًّا على النظر للإسلام والمسلمين.. والله الموفق لا إله غيره ولا رب سواه، سبحانه.



«السابع عشر: بعض إخواننا المجاهدين في ليبيا أصبح يفكر في العمل تحت قيادات جديدة وجماعات جديدة، وذلك في غياب نشاط واحتواء الجماعة الإسلامية المقاتلة لأمثال هؤلاء للقتال تحت قيادتها؛ فماذا تنصح إخواننا في ليبيا لمن أراد العمل الجهادي المسلح ضد الطاغية الزنديق القذافي هل يعمل في جماعات منفردة؟ أم يصبر حتى تتاح له فرصة الانضمام لإخوانه في الجماعة الإسلامية المقاتلة؟»

«الجماعة الإسلامية المقاتلة» من خيرة الجماعات وأوثقها وأحسنها وأكملها، نسأل الله أن يبارك في أبنائها ويفرج كرب المكروبين منهم.

لكن الجماعة الآن في حالة تشبه الشلل على ما يبدو، بسبب فقد الكثير من قياداتها وأعضائها قتلا وأسرا، وعلى رأسهم الشيخان: «أبو عبد الله الصادق» والشيخ «أبو المنذر الساعدي»، المأسوران عند العدو، وغيرهم كثير، فرّج الله عنهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومع ذلك فقد أبقى الله ﷻ منها رجالا قادرين بإذن الله على البذل والعطاء وعمل الكثير، مثل الشيخ أبي الليث والشيخ أبي يحيى وغيرهم، وهم الآن مشغولون مع إخوانهم في أفغانستان، لكن لا بد أنهم ذخيرة لأمة الإسلام في ليبيا إن شاء الله تعالى، نسأل الله تعالى أن يحفظهم ويبارك فيهم.. والحاصل، لا أدري ما هي فرصة الجماعة الحقيقية لاستيعاب الشباب واحتواء المجموعات النافرة للجهاد والمستعدة الآن.

تبدو لي ضعيفة جدا في الوقت الحالي..! وعليه فلو وُجِدت قدرات وطاقات ومواهب مناسبة لإنشاء جماعات تقاتل هذا الطاغية الزنديق وتقوم بواجب الجهاد، فما يمنعهم من العمل؟ بشرط السعي الجيد للأخذ بالأسباب واستكمال الاستعداد ما أمكن، وعلى أن يكونوا بحيث لو أمكنهم التوحد في جماعة واحدةٍ أو أن ينضموا إلى الجماعة المقاتلة في وقت لاحق، فعلوا.. بل أن يضعوا نصبَ أعينهم أن ينضموا إلى الحركة الجهادية العالمية بقيادة القاعدة في الوقت المناسب.

فإن لم تكن الظروف والقدرات والطاقات مواتية فقد يكون من المناسب للإخوة المجاهدين من شباب ليبيا الآن أن يشتغلوا مع إخوانهم في المنطقة، وعلى الأخص الإخوة في الجزائر والصحراء، طبعا مع استمرار الإعداد بكل معانيه، والدعوة إلى الله تعالى، وحربِ الطاغوت المرتد بكل الوسائل الممكنة إعلاميا وغيره.

وبالجملة عليهم أن يكونوا على أهبة الاستعداد.. فإن الفرص آتية بإذن الله تعالى. ولكل شيء إبان.. والحمد لله رب العالمين.

«وكما تعلم وكما هو معلوم ومشهور من تكفير الكثير من علماء المسلمين للقذافي، حتى صار الحكم

عليه بالكفر لا يكاد يختلف عليه العلماء وطلبة العلم.. فما حكم من لا يكفر هذا الطاغية من العلماء وطلبة العلم والعوام ممن اتضح له حال القذافي وما عليه من الكفر والزندقة ولم يكفره وهل تنطبق عليه قاعدة «من لم يكفر الكافر فهو كافر»؟ وما حكم أعوان الطاغية القذافي؛ هل هم كفار على التعيين أم طائفة كفر وردة تقاتل وتغنم أموالها فقط دون الحكم على أعيانهم بالكفر؟ أم هم على مراتب.. الشرطة والجيش وما شابههما لهم حكم، وأعوانه من اللجان الثورية وحرسه الثوري لهم حكم آخر؟ أرجو التوضيح ما أمكن..»

الفقرة الأولى المتعلقة بتكفير القذافي وحكم من لم يكفره، لعلنا نترك الجواب عنها إلى محور آخر إن شاء الله.. وبالله التوفيق.

وأما حكم أعوان هذا الطاغية الزنديق وما شابهه، فأقول وبالله أستعين:

هؤلاء الذين نسمّيهم أعوان الطواغيت أو أنصار الطواغيت، نحتاج إلى النظر في حالهم، ولا بد أن يُعلَم أن تفاصيل فروع هذه المسألة هي اجتهادية نظرية.!

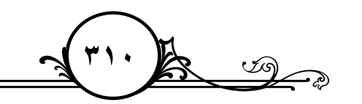
وهذه التسمية «أنصار الطواغيت» أو «أعوان الطواغيت» لا ينبغي لطالب العلم المتفقه أن يغترّ بها عندما يكون بصدد تحرير مسائل الأحكام الشرعية والفتوى والقضاء؛ بل عليه أن ينظر إلى المعاني التي علّقت الشريعة بها الأحكام، ويعطي كل معنى ما يستحقه بحسب أدلة الشرع، ولا ينخدع بمجرد العناوين.

فإن التسمية قد تكون مبنية على التسامح والتوسّع، وتكون أطلقت على هذا المسمّى باعتبارٍ ما من الاعتبارات الكثيرة التي تطلق بها الأسماء على المسمّيات من المعاني والذوات.

وليُعلم أن هذه المسألة مبحوثة كثيرا في الفقه الجهادي المعاصر من قبل الجماعات الجهادية المتعددة، ومع ذلك فإنها لم تُقتَل بحثا، وتحتاج إلى المزيد، ويبقى بعض صورها وفروعها دائما محل بحث ومحل اجتهاد.

والذي يظهر -والله تعالى أعلم- أننا نطلق القول بأن أنصار الطاغوت المرتد وأعوانه كفار مرتدون مثله، وهذا الإطلاق لا إشكال فيه لما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة المتكاثرة من أن من ناصر الكفار -ولا سيما المرتدون، فهم أخصّ وهذا المعنى فيهم آكد- وأعانهم وتولاهم وكان في صفّهم على المسلمين مختارًا فهو منهم، وهو كافر خارج من ملة الإسلام.

لكن عند الكلام على الأعيان فإننا لا نكفّر إلا من رأينا ثبوت الشروط في حقه وانتفاء الموانع، كما هي القاعدة في هذا الباب.



الجيش وسائر قطاعات قوات الأمن لدولة الردة وللنظام المرتد هي منه وهي جيشه وقواته.

ففي أحكام القتل والقتال لا شك عندنا في أن حكمهم حكمه بمعنى أنهم: جيشُ المرتدين، وذلك لأنهم جيشه فعلا بلا شك، ولأننا نقاتل هذا المرتد -دولة ونظام الردة- وقد أمرنا الله بذلك وأوجبه علينا، وليس معنى ذلك إلا قتال جيشه وجنوده وضرب قوته التي سوف تضربنا إن لم نضربها لا محالة، فنحن علينا بالظاهر؛ فمن وجد في صف العدوّ الكافر فإننا نقاتله ونقتله ولا نسأل عن حاله، ولأنهم ممتنعون بشوكة وقوة عن كثير من أحكام الشرع الواجبة (يُجملها قولنا: الامتناع عن الالتزام بالشرع والحكم به) فهم طائفة ممتنعة، وقد تقرر أن الطائفة الممتنعة تُقاتَل ولو كانوا مسلمين اتفاقًا.

وإنما النزاع بين العلماء في نوع قتالهم من أي نوعٍ هو؟ كقتال المرتدين أو كقتال الخوارج أو غير ذلك، والأدلة على ذلك ظاهرة معروفة إن شاء الله..

والصوابُ في مسألتنا هذه اليوم أننا نقاتلهم قتال المرتدين، لكن في مسألة التكفير فإننا نحتاط ونتردد!، وذلك لغلبة ظلمات الجهل على الناس وفساد العلوم والفهوم وانطماس أنوار علم هذه المسائل، وكثرة تلبيس الملبسين من علماء الدنيا وعلماء السلطان علماء الضلالة ممن يحسن الناس فيهم الظن، ولاختلاط الأمور وكثرة التأويلات عند الناس؛ فإن هؤلاء المرتدين ليسوا معلنين بالكفر بمعنى إعلان الكفر بالإسلام وتركه أو ما في قوته من الإيمان بدين آخر علنًا وإنكار القطعيات المعلومات من الدين بالضرورة علنًا وصراحةً، وإنما غالب كفرهم اليوم هو من جهة الحكم بغير ما أنزل الله وعدم التزام الشرع، ومن جهة الأفكار العلمانية والقومية وما شابهها من المذاهب الكفرية، ومن جهة الموالاة للكفار، ونحو ذلك.. وهم في كل ذلك يدّعون أنهم يدينون بالإسلام وأنهم يريدون الإصلاح والتوفيق، ويلبّسون على الناس بواسطة منظومات متطوّرة جدًا!! من مشيخة السوء أخزاهم الله.

ولأنه لا بد من تحقق كون الواحد من هؤلاء -الجيش- مناصرًا فعلا للطاغوت المرتد، مرتكبًا للموالاة الكفرية، أو أن المناصرة للمرتد وقعت منه على وجه العَرَض واللزوم لفعله.. ولذلك نقول إن هذا يختلف وضوحه بحسب الأحوال، فمثلا: حال العافية والسلامة وهدوء الأوضاع واختلاط الناس والأمور، غير حال نشوب الحرب والقتال والتحام صفوف المسلمين بجيوش المرتدين.!!

ففي حال العافية قد تُسمَع دعوى مَن يدّعي أنه غير موالٍ للكافر وغير مناصر له، وأنه إنما دخل الجندية في دولة الردّة لسبب آخر، وقد يدّعي مع ذلك أنه مع المجاهدين حين ينادي المنادي ويصيح النذير.!! هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يحصل من الأحوال والأقوال والأفعال ما يتضح به حال



المرتدين في حال الحرب، دون أحوال العافية.

وأما في حال الحرب وتمايز الصفوف ووضوح الرايات فإن تلك الدعاوى غير مسموعة، ولا يلتفت إليها، بل نحكم بكفر من كان مع المرتدين في صفهم.

تنبيه: ونحن نطلق عبارات مثل قولنا: إن هؤلاء الجيش هم يدُ الطاغية المرتد ودولة الردة التي يبطش بها، وذراعه التي يضرب بها، وأنهم أنصاره وأعوانه، وأنهم جنده ورجاله، وما شابه ذلك.. وهذا حق من وجهٍ؛ على معنى أنهم هم في الواقع كذلك شعروا أو لم يشعروا، وقع منهم ذلك قصدًا أو عَرَضًا ولزومًا، وعلى إرادة التحذير من هذا الموقف والتنفير من هذا الفعل الشنيع القبيح المُوبِق والزجر البالغ عنه.

وأما الحكم بالتكفير فشأن آخر؛ فليتنبه لهذا، فلا بد والحال هكذا من التفصيل، وذلك بحسب الأحوال:

- بحسب قوة وضوح كفر النظام وردته وظهور ذلك للناس، أو خفائه والتباسه عليهم، وهذه مسألة يرجع تقديرها إلى الفقيه المفتي؛ فإن رأى أن كفر هذا الحاكم وهذه الدولة بلغ من الظهور والوضوح مبلغا لا يكاد يخفى على مسلم، ساغ له الحكم بكفر مَن والاه وكان في جيشه، وهكذا، ما لم يمنع مانعٌ آخر كعلمه بدخول بعض الناس في جيش المرتدين للنكاية فيه ومجاهدته، مثلا.. بل ساغ له الحكم بكفر مَن لم يكفّر هذا الطاغوت المرتد وشكك في كفره، أو حكم بإسلامه، وهكذا بالعكس في حال خفاء حاله والتباسه.

- بحسب حال العافية أو نشوب الحرب فعلا وتمايز الصفوف وافتراق الناس بين صف الطاغوت وجيشه وجنده وبين صف المؤمنين المجاهدين.. ففي حال العافية فإن الناس يترخّصون في التجنّد في جيش الدولة المرتدة بتأويل أن الواحد منهم جندي لبلاده (بلاد الإسلام) لا للنظام، ودعواهم أنهم ملتزمون في أنفسهم بالشرع، وملتزمون بأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ونحو ذلك من التأويلات الموجودة فعلا في الناس، وهذا معروف، بالإضافة إلى تعللهم بالإكراه (وإن لم نسلّم بأنه إكراه ملجئ حقا في أكثر الحالات) وأنهم مجبورون بحيث إن لم يتجندوا في الجيش (كالتجنيد الإجباري مثلا) وقع عليهم أذى وتضييق وضرر من سجن وحرمان ونحوه.!! وأما في حال الحرب وتمايز الصفوف فإن أكثر أو كل هذا التأويلات لا يبقى لها مساغ، ويصبح المجادل بها في حكم المكابر المعاند، والفقيه المفتي في هذه المسألة لا بد أن يفرّق بين الحالين.. والله ﷻ أعلم وأحكم.

وهذا الذي يظهر لي، واستفدناه من مذاكرة مشايخنا، ورأينا الأدلة تدل عليه وتجتمع فيه.

وعندي وبحسب تجربتي في ساحة العمل الإسلامي والجهادي أن أهم شيء ينبغي التنبيه عليه وتوضيحه هو: أن الناس يمكن أن يختلفوا في هذه الأحكام..

لكن أن يزعم أحدٌ أن قوله (لا سيما قول من يكفّر الجميع بلا استثناء) أنه هو الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، وأنه أمرٌ مقطوع به معلوم من الدين بالضرورة، وأنه موجب التوحيد الذي هو ضد الشرك والكفر، وأن مخالفه لم يحقق التوحيد ولم يفهمه، ونحو ذلك.!!

أقول: إن هذا هو الجهل والضلال حقًا، وهو الشيء غير المقبول ممن صدر منه؛ فإن هذه المسائل هي بلا شك مسائل اجتهادية مبناها على النظر والاستدلال، فهي من العلم المكتسب بالنظر والاستدلال، وليست كل صورها وفروعها مما هو معلوم من الدين بالضرورة الحكمُ فيها.

ولذلك نبّهنا من قبل -وسنزيده توضيحا في محله من هذه الأجوبة إن شاء الله- على الخطأ الكبير الذي وقع فيه صاحب «الجامع في طلب العلم الشريف» وهو الشيخ «عبد القادر بن عبد العزيز» -فرج الله عنه- حين جعل تكفير مَن أسماهم بـ«أنصار الطواغيت المرتدين» اليوم حكما مجمعًا عليه إجماعًا قطعيًا، يكفُرُ مخالفه، كحكم أتباع مسيلمة الكذاب الذين أجمع الصحابة على تكفيرهم[1]..! فإن هذا خطأ فاحش وزلة كبيرة لا بد من استمرار التنبيه عليها والتحذير منها. فإنه لم يتفطّن للفرق بين المسألتين. والله الموفق.

وأرجع إلى مسألة الزنديق القذافي: فوالله يا أخي الكريم؛ تكفيرُ الجميع من الجيش والشرطة وغيرهم محتمل، ومَن حُكِم عليه بالكفر منهم فلا يلومنَّ إلا نفسه.

ولكن مع ذلك فالأقوى عندي والذي يظهر وبحسب معرفتنا بواقع الحال؛ فإني أرى كفر أفراد «اللجان الثورية»، فكل مَن انضم إليها وانخرط فيها فهو كافر مرتدٌ، وكذلك قوات «الأمن الخاصة» و«الاستخبارات»؛ فهؤلاء شرائح عقائدية خاصة مصطفاة للنظام مقرّبة منه، محتوية على الكفر احتواء واضحا جليًا، ولا نتصور فيها أي خفاء ولا تأويل ولا أي عذر لمن كان منهم..!

وأما أفراد الجيش العاديين فلحدّ الآن لا أحكم على كل من انضم إلى الجيش بالكفر، حتى نعرف حاله، ومعنى هذا أنه باقٍ على أصل الإسلام ما لم يتبين لنا -بعد أن نعرف حاله- وقوع الكفر عليه؛ وكذا أفراد الشرطة..

هذا الكلام عليهم من هذا الوجه، أي من جهة كونهم أعوانا للطاغوت وجندًا لدولة الردة،

---

(١) ينظر: الجامع في طلب العلم الشريف (ص ٥٩٧).

منخرطين في جيشها وشرطتها.. أما إذا وجِد موجِب آخر للحكم بالكفر فبحسبه.

وكلهم كما قلنا جيش المرتدين وقواته، حكمهم حكمه في القتل والقتال وجميع أحكام القتال، من غنم أموالهم والتذفيف على جريحهم واتباع مدبرهم وقتل المقدور عليه منهم (ما لم يُعلم أنه مكره أو نحوه ببينةٍ لا بمجرد دعواه) بلا تردد.. والله أعلم وأحكم.

ونحن نعلم من واقع حال هذه الجيوش وقوات الشرطة ونحوها في دول الردة العربية والأعجمية أنها خليط من الفاسدين والفجرة والماجنين الزعار عبدة الدنيا، وكل منحطٍ منسلخ عن الدين والأخلاق، والزنادقة الكفرة الكافرين بالله تعالى ودينه واليوم الآخر، والملحدين المتحللين من الدين والشرائع، والسابّين لله والرسول والدين، مع كثير أيضا من العوامّ الذين فيهم محافظة على الدين والصلاة، وممن فيهم نوعُ تدين وخير، مع بعض الملتزمين بالدين ممن دخلوا لأوجه مختلفة، إما لجهلهم وإما لتلبيس علماء السوء عليهم وإما لغير ذلك.

وهذا الخليط تختلف نِسب طوائفه من بلد إلى بلد.. والواجب إعطاء كل أحدٍ ما يستحقه من الحكم على عمله وحاله.

تكميل: وهذا الذي قلته في الكلام على أفراد جيوش هذه الدول المرتدة، هو تمامًا نظير قول شيخ الإسلام ابن تيمية في التتار وجنودهم، كما يُتحصل من مجموع كلامه.

فإن كلامه كان صريحا في تكفير الحاكم وهو جنكيز خان، بل صرح بكفره في مواضع كقوله: «بَلْ غَايَةُ كَثِيرٍ مِنْ الْمُسْلِمِين مِنْهُمْ مَنْ أَكَابِرِ أُمَرَائِهِمْ وَوُزَرَائِهِمْ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ عِنْدَهُمْ كَمَنْ يُعَظِّمُونَهُ مِنْ الْمُشْرِكِين مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَا قَالَ أَكْبَرُ مُقَدّمِيهِمْ الَّذِين قَدِمُوا إلَى الشَّامِ وَهُوَ يُخَاطِبُ رُسُلَ الْمُسْلِمِين وَيَتَقَرَّبُ إلَيْهِمْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ، فَقَالَ: هَذَانِ آيَتَانِ عَظِيمَتَانِ جَاءَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ وجنكسخان. فَهَذَا غَايَةُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ أَكْبَرُ مُقَدّمِيهِمْ إلَى الْمُسْلِمِين أَنْ يُسَوِّيَ بَين رَسُولِ اللَّهِ وَأَكْرَمِ الْخَلْقِ عَلَيْهِ وَسيدِ وَلَدِ آدَمَ وَخَاتَمِ الْمُرْسَلِين وَبَين مَلِكٍ كَافِرٍ مُشركٍ مِنْ أَعْظَمِ الْمُشركِين كُفْرًا وَفَسَادًا وَعُدْوَانًا مِنْ جِنْسِ بُخْتِ نَصر وَأَمْثَالِهِ»[١] اهـ

وكلامه كالصريح الواضح فيما نعبّر عنه نحن اليوم بـ تكفير النظام، ومعناه اعتبار الدولة دولة كفر وردة لا دولة إسلام، لاحتوائها -باعتبارها نظام حكم ودولة- على الكفر الصريح كعدم التزام الشرع، وتحكيم القوانين الطاغوتية الوضعية، وإقرارها للكفر والزندقة في ولايتها وفي رعاياها، في

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٢١).

العلم والتصنيف والإعلام والدعوة وغير ذلك، وإعلائها لشأنهما (أعني الكفر والزندقة) وتقديمها لأهلهما، وولائها للكفار وغير ذلك، وقد ذكر الشيخ في هذا الصدد مجموعة من أسباب كفر هذه الدولة -دولة التتار-، وهي النواقض التي تلبّست بها، وكلامه في هذا طويل، فأكتفي بالإشارة إليه وليراجع في محله.

حتى إنه قال في موضعٍ: «وبالجملة فمذهبهم ودين الإسلام لا يجتمعان»[(١)] اهـ، وأظنه صرح في موضع بأن دولة التتار دولة كافرة[(٢)]، فليحرر..!

بيان ذلك أن نقول: لو قدّر أنه ﷺ سئل: هل هذه الدولة المغولية التترية التي ملوكها جنكيزخان ونسله إلى هولاكو، هل هي دولة إسلام أو دولة كافرة؟ فإنني أرجح من خلال ما يعطيه كلامه أن جوابه سيكون أنها دولة كافرة، والله أعلم. لكنه لم يركز على ذلك أو لم يشتغل به، ربما لاشتباه الأمر واحتماله ولإمكان ألا يستوعبه الناسُ أو لغير ذلك من الأسباب، أو لأنه مع ذلك لا كبير فائدة فيه ولا ينبني عليه كبير عمل، وركز على المهم والبين الذي لا يكاد يخالفُ فيه عالم أمين من علماء المسلمين، وهو كونهم ممتنعين عن الشرائع مستحقين للقتال حتى يكون الدين كله لله، وأن قتالهم واجبٌ على المسلمين، وأن قتالهم من نوع قتال المرتدين عن شرائع الإسلام.

ومع ذلك فإنه لم يصرح في أي موضع من كلامه المطول على التتار بتكفير جميع أعيانهم جملةً، أو تكفير كل من انتسب إليهم ودخل في دولتهم، وقوله: «وكل من قفز إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء فحكمه حكمهم»[(٣)] اهـ، وهي أصرح عبارة يجدها الباحث في كلامه، فمعناها: في أحكام القتل والقتال، أما في الحكم عليهم بالكفر فلم يصرح بذلك بل ذكر عبارة تفيد التفصيل فقال: «وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الإسلام»[(٤)] اهـ، ثم فصّل في المواضع الأخرى.

وقد صرح بأن عسكرهم (جيشهم) خليط من الكفرة والزنادقة والملاحدة والمارقين من أهل البدع الكفرية الغالية والفسّاق الفجار، وقلّ أو انعدم أن يوجد فيهم صالح؛ فقال مثلا: «وَقَدْ شَاهَدْنَا عَسْكَرَ الْقَوْمِ فَرَأَينا جُمْهُورَهُمْ لَا يُصَلُّونَ، وَلَمْ نَرَ فِي عَسْكَرِهِمْ مُؤَذِّنًا وَلَا إمَامًا، وَقَدْ أَخَذُوا مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِين وَذَرَارِيِّهِمْ وَخَرَّبُوا مِنْ دِيَارِهِمْ مَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللَّهُ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فِي دَوْلَتِهِمْ إلَّا مَنْ كَانَ مِنْ

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٠٦) قال: «فإن هذا السلم الذي هم عليه، ودين الإسلام.. لا يجتمعان».

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٠٦، ٥١٩، ٥٢٢ - ٥٤٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٣٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٣٠).



شر الْخَلْقِ؛ إِمَّا زِنْدِيقٌ مُنَافِقٌ لَا يَعْتَقِدُ دِينِ الْإِسلامِ فِي الْبَاطِنِ، وَإِمَّا مَنْ هُوَ مِنْ شر أَهْلِ الْبِدَعِ كَالرَّافِضَةِ والجهمية والاتحادية وَنَحْوِهِمْ، وَإِمَّا مَنْ هُوَ مِنْ أَفْجَرِ النَّاسِ وَأَفْسَقِهِمْ»[١] اهـ.

وقال: «فَهُمْ يَدَّعُونَ دِينَ الْإِسلامِ، وَيُعَظِّمُونَ دِينَ أُولَئِكَ الْكُفَّارِ عَلَى دِينِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُطِيعُونَهُمْ وَيُوَالُونَهُمْ أَعْظَمَ بِكَثِيرٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُوَالَاةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْحُكْمُ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ أَكَابِرِهِمْ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا بِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَكَذَلِكَ الْأَكَابِرُ مِنْ وُزَرَائِهِمْ وَغَيْرِهِمْ يَجْعَلُونَ دِينَ الْإِسلامِ كَدِينِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وأَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا طُرُقٌ إِلَى اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يُرَجِّحُ دِينَ الْيَهُودِ أَوْ دِينَ النَّصَارَى وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَجِّحُ دِينَ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا الْقَوْلُ فَاشٍ غَالِبٌ فِيهِمْ حَتَّى فِي فُقَهَائِهِمْ وَعُبَّادِهِمْ؛ لَا سيما الجهمية مِنْ الِاتِّحَادِيَّةِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ؛ فَإِنَّهُ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ الْفَلْسَفَةُ، وَهَذَا مَذْهَبُ كَثِيرٍ مِنْ الْمُتَفَلْسِفَةِ أَوْ أَكْثَرِهِمْ، وَعَلَى هَذَا كَثِيرٌ مِنْ النَّصَارَى أَوْ أَكْثَرُهُمْ، وَكَثِيرٌ مِنْ الْيَهُودِ أَيْضًا، بَلْ لَوْ قَالَ الْقَائِلُ: إنَّ غَالِبَ خَوَاصِّ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ وَالْعُبَّادِ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ لَمَا أَبْعَدَ، وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ وَسَمِعْتُ مَا لَا يَتَّسِعُ لَهُ هَذَا الْمَوْضِعُ، وَمَعْلُومٌ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ وَبِاتِّفَاقِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ مَنْ سَوَّغَ اتِّبَاعَ غَيْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ أَوْ اتِّبَاعَ شريعَةٍ غَيْرِ شريعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَهُوَ كَافِرٌ»[٢] اهـ.

ولما سئل عن حكم المكره فيهم، أجاب بالجواب المشهور[٣]، ومقتضاه التسليم بوجود المكرهين فيهم، وأما التأويل فإنه نص على أن هؤلاء التتار (يعني الدولة والحكام) لا تأويل لهم لا سائغًا ولا غير سائغ، وقال: إن بعض المرتدين الممتنعين عن أداء الزكاة الذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه والصحابة كان لهم شبهة ساقطة وتأويل غير سائغ وهي الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ﴾[التوبة: ١٠٣] قالوا: وهذا خطاب للنبي ﷺ؛ فإذا مات لم نعطها لأحدٍ غيره، قال: فلم يعتبر الصحابة جميعا هذا التأويل، وقاتلوا الجميع قتال المرتدين، قال: وهؤلاء التتار ليس عندهم حتى ما يقارب هذه الشبهة الساقطة، هذا معنى كلامه رحمه الله[٤].. فهذا كلامه في التأويل بالنسبة للتتار الذين هم جنكيزخان ودولته وقد يُفهَم منه إمكان وجود التأويل (المانع من التكفير) في حق مَن يدخل في جيشهم وينتسب إلى عسكرهم ودولتهم من عوام المسلمين الجهلة. هذا محتملٌ..! ونذكره للاستئناس والاعتبار، وإلا

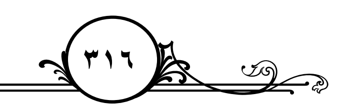
---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٢٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٢٣، ٥٢٤).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٣٤، ٥٤٤).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٤٢).



فالدليل هو الكتاب والسنة وما في معناهما.. وكذلك فإن الشيخ ﷺ ذكر في مواضع مِن بين ما ذكر من أصناف عسكرهم: الفقهاء والعبادة والفقراء (المتصوّفة) وغيرهم وغيرهم.

وتلاحظ في كل كلامه عدم تكفير هذه الأصناف لمجرد انتسابهم لعسكر التتار، ولكن يجعل ذلك على التفصيل الذي ذكره في محله، والله أعلم، ومع ذلك فإنه يذكرهم بلفظ «المسلمين»؛ كقوله: «وَكَذَلِكَ وَزِيرُهُمْ السَّفِيهُ الْمُلَقَّبُ بِالرَّشيدِ؛ يَحْكُمُ عَلَى هَذِهِ الْأَصْنَافِ [يعني الأصناف الأربعة التي ذكر أنهم يقسمون الناس عليها] وَيُقَدِّمُ شرارَ الْمُسْلِمِين؛ كَالرَّافِضَةِ وَالْمَلَاحِدَةِ عَلَى خِيَارِ الْمُسْلِمِين أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، حَتَّى تَوَلَّى قَضَاءَ الْقُضَاةِ مَنْ كَانَ أَقْرَبَ إلَى الزَّنْدَقَةِ وَالْإِلْحَادِ وَالْكُفْرِ بِاَللَّهِ وَرَسُولِهِ بِحَيْثُ تَكُونُ مُوَافَقَتُهُ لِلْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِين مِنْ الْيَهُودِ وَالْقَرَامِطَةِ وَالْمَلَاحِدَةِ وَالرَّافِضَةِ عَلَى مَا يُرِيدُونَهُ أَعْظَمَ مِنْ غَيْرِهِ، وَيَتَظَاهَرُ مِنْ شريعَةِ الْإِسلام بِمَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ لِأَجْلِ مَنْ هُنَاكَ مِنْ الْمُسْلِمِين»[1] اهـ.

وكقوله: «فَمَنْ دَخَلَ فِي طَاعَتِهِمْ جَعَلُوهُ وَلِيًّا لَهُمْ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، وَمَنْ خَرَجَ عَنْ ذَلِكَ جَعَلُوهُ عَدُوًّا لَهُمْ وَإِنْ كَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِين، وَلَا يُقَاتِلُونَ عَلَى الْإِسلام، وَلَا يَضَعُونَ الْجِزْيَةَ وَالصَّغَارَ، بَلْ غَايَةُ كَثِيرٍ مِنْ الْمُسْلِمِين مِنْهُمْ مَنْ أَكَابِرِ أُمَرَائِهِمْ وَوُزَرَائِهِمْ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ عِنْدَهُمْ كَمَنْ يُعَظِّمُونَهُ مِنْ الْمُشْرِكِين مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى»[2] اهـ.

فهذا تجده في كلام الشيخ ﷺ كثيرا، ولا بد أن يفهم مراده بلفظ «مسلم» و«مسلمين» في كل موضع على حسب ما يعطيه السياق، لأنه يحتمل أحيانا أنه عبّر به باعتبار ما كانَ، أو باعتبار دعواهم، كما يحتمل أحيانا أنه جارٍ على الظاهر من اعتبارهم مسلمين حتى يتبين كفرُ الواحد منهم.. والله أعلم.

وقال في موضع آخر: «فهؤلاء القوم المسؤول عنهم عسكرهم مشتمل على قوم كفار من النصارى والمشركين، وعلى قوم منتسبين إلى الإسلام -وهم جمهور العسكر- ينطقون بالشهادتين إذا طلبت منهم، ويعظمون الرسول، وليس فيهم من يصلي إلا قليل جدًا، وصوم رمضان أكثر فيهم من الصلاة، والمسلم عندهم أعظم من غيره، وللصالحين من المسلمين عندهم قدر، وعندهم من الإسلام بعضه، وهم متفاوتون فيه..»[3] اهـ.

وقال في موضع آخر: «وأيضًا لا يقاتل معهم غيرَ مكره إلا فاسق، أو مبتدع، أو زنديق، كالملاحدة

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٢٥، ٥٢٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٢٠، ٥٢١).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٠٤، ٥٠٥).



القرامطة الباطنية، وكالرافضة السبابة، وكالجهمية المعطلة من النفاة الحلولية..»[(١)] اهـ.

وقد ذكر عنه ابن كثير ﵀ في البداية والنهاية أنه كان يطوف على عسكر المسلمين ويشجّعهم ويزيل عنهم الشبهة في قتال هؤلاء بقوله: «لو رأيتموني في صفهم وعلى رأسي المصحف فاقتلوني»[(٢)] اهـ.

وهذا كالصريح في عدم التكفير بمجرد الكون في صفهم، وحرصه ﵀ على الابتعاد عن الحكم بالكفر إلا حين يتبين جدًا ويسطع برهانُه باهرًا، والاحتياط في ذلك، والتركيز على الحكم البين الواضح وهو: مشروعية بل وجوب قتال هؤلاء وقتلهم.

ومع كل ذلك فإن المتحصل من كلامه أنه يجعل قتالهم من باب قتال الممتنعين عن شرائع الإسلام (قتال الطائفة الممتنعة) وهو أشبه بقتال المرتدين الذين قاتلهم الصديق والصحابة رضوان الله عليهم.

وأما اعتبار بعض الفقهاء قتال هؤلاء من جنس قتال البغاة؛ فإن الشيخ قد سفه هذا القولَ جدًا بأصرح وأقسى عبارة.. فهذا ذكرته هنا للاستئناس والفائدة، والحمد لله على توفيقه.

تنبيه: يكثر من شبابنا ويقع من بعض الشيوخ أيضا الاستدلال على كفر كل منتمٍ إلى جيوش هذه الدولة المرتدة، بأنهم لم يكفروا بالطاغوت، والكفرُ بالطاغوت شرط الإسلام وركنه، ومَن لم يكفر بالطاغوت فلا شك في كفره، وهذا الاستدلال غير صحيح..! وعلينا أو نبين ذلك ونوضحه.. ولا ينبغي لعالم فقيه أن يكفّر الناس بمثل أجناس هذه الأدلة العامة.

وبيانه كالآتي: كون الكفر بالطاغوت شرط الإسلام وركنه وأن من لم يكفر الطاغوت فهو كافر، هذا حق بلا شك، كما قَالَ تعَالَى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة] وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٠] وغيرها من الآيات، وقال النبي ﷺ: (**من قال لا إله إلا الله** [وفي لفظ: **من وحَّد الله**] **وكفر بما يُعبَد من دون الله حرُم ماله ودمه وحسابه على الله**)[(٣)] وغيره من الأحاديث في معناه كثير.

ولا شك أن الكفر بالطاغوت هو معنى النفي في قولنا: «لا إله إلا الله»، فهذه الكلمة الطيبة، كلمة

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٥٢).

(٢) البداية والنهاية (١٨ / ٢٤) بمعناه.

(٣) كلاهما في: صحيح مسلم (٢٣) كل بإسناد مختلف.

التوحيد والإخلاص، مكونة من شقّين: نفي وإثبات، نفي الألوهية عن كل ما سوى الله، وإثباتها لله تعالى وحده، بأبلغ عبارة وأوجزها وأدلّها.. فالكفر بالطاغوت شرط التوحيد، والإيمان بالطاغوت مناقض للتوحيد، ولكن الكفر بالطاغوت، كما الإيمان بالله تعالى، إجماليّ وتفصيليّ.

ثم الكفر بالطاغوت جنسٌ يدخل تحته درجاتٌ، هي الكفر والمعاصي بدرجاتها. كما أن الإيمان بالله جنسٌ يدخل تحته درجاتٌ: أصله الذي لا يصح إلا به وذلك أركانه وشروطه، والواجب منه الذي يأثم تاركه ويستحق العقوبة، وكماله المستحب.

فالحدّ الواجب ابتداء لاعتبار الشخص مسلمًا هو: أن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله تعالى على الإجمال، وهو المدلول عليه بالشهادتين.

ثم التفصيل إنما هو بحسب العلم، وبحسب ما تدل الأدلة الشرعية التفصيلية عليه من كون هذا الشيء مما يدخل في معنى الطاغوت المشترط الكفرُ به لصحة الإيمان، ولا يكون المؤمن مؤمنا إلا بالكفر به، أو غير ذلك، وهكذا.

فمن علم أن الحاكم الفلاني والدولة الفلانية مرتدون، وجب عليه الكفر بهم والبراءة منهم ومن نظامهم الكفريّ ومن الكون معهم، فإن لم يفعل كفَر.

ومن جهل أنهم مرتدون وظنهم مسلمين والتبس الأمرُ عليه، واستمرّ متمسّكا بأصل إسلامهم، فكيف نكفره بدعوى أنه لم يكفر بالطاغوت؟ لأنه يقول لنا: أثبتوا لي أن هذا طاغوتٌ حتى أكفر به.! وسبب ذلك أن تكفيرنا لهؤلاء الحكام المرتدين هو مسألة من العلم النظري الاستدلالي، هذا هو الأغلب في تكفير حكام أهل عصرنا.

وليست هي مسألة معلومة من الدين بالضرورة مما وقع عليها إجماع المسلمين (كمن أعلن وصرح بخروجه من الإسلام والكفر به مثلا، أو ما في قوته كصورة مسيلمة الكذاب) حتى لا تقبل دعوى مخالفٍ جاهلٍ فيها..

فكون الرجل المسلم منخرطًا في جيش الدولة المرتدة على النحو الموجود في عصرنا في بلداننا، هل هذا مما يدخل -مطلقا- في الإيمان بالطاغوت الذي هو مناقض للتوحيد، فنحكم بكفره بدون قيد؟

الذي يظهر هو التفصيل الذي ذكرناه سابقًا، وذلك لأن هؤلاء الطواغيت رِدَّتهم مسألة فتوى، وهي غير ظاهرة لكثير من الناس من عوامّ المسلمين، لغلبة الجهل، والتلبيس، وغير ذلك من الأسباب التي تجعلنا لا نكفّرهم ابتداء حتى نعرف حالهم من أي صنف هم وعلى أي حال انخرطوا في جيش الطاغوت ومدى معرفتهم بردته.

فإذا وُجِد حالةٌ يرى المفتي فيها أن ردة النظام المعين والحاكم المعين مما يبلغ درجة المقطوع به والمعلوم بالضرورة كفرُ مثله ولا يمكن قبول خلافٍ فيه ألبته، كان له أن يحكم بكفر كل من كان في صفه، ومَن لم يكفّره ويتبرّأ منه، والله أعلم.. وبالله التوفيق.

❊ ❊ ❊

[أسئلة للأخ: أسد السنة]

〚هل تستطيع «الجماعة الإسلامية المقاتلة» إدارة المنطقة بعد سقوط الأنظمة؟〛

۞ (١) بحكم خبرتكم شيخنا في منطقة الشمال الإفريقي، هل ترى بأن «الجماعة الإسلامية المقاتلة» قادرة على أخذ زمام الامور في هذه المنطقة إذا ما تحولت هذه المنطقة إلى منطقة فوضى؟ وهل الجماعة الإسلامية المقاتلة قادرة على إدارة التوحش إذا ما حصل خصوصا مع إمكانية دخول السودان من قبل مجلس الكفر العالمي؟

الجواب:

تقدم شيء من الكلام عن الجماعة المقاتلة، والجماعة لو سهّل الله لها عودة ونشاطًا، فقد تكون قادرة على إدارة الشأن الجهادي في المنطقة، أما بوضعها الحالي فلا أظن..

وأنا لا أظن أن هناك ما يمكن أن نسمّيه توحّشًا[١] في المنظور القريب.. فإن التوحّش معناه أخص من الفوضى عند من يستعمل هذا التعبير، فهو الفوضى العارمة المعقدة التي وصلت إلى أن تكون الأمور فيها كالغابة يتصارع فيها وحوش في غاية التوحّش وانعدام الألفة والإنسية.!! نرجو أن الأمور تكون بعون الله تعالى في المتناول وتحت التحكم من المجاهدين بإذن الله، بغضّ النظر عن كون ذلك كان على يد «المقاتلة» أو غيرها؛ فإن هذه الأسماء والهياكل التنظيمية إنما هي وسائل، وأما الهدف والمقصود فهو أن يكون الأمر بيد المسلمين يقيمون حكمَ الله تعالى ويرفعون رايته، والله أعلم.

〚سبب غياب «الجماعة الإسلامية المقاتلة» عن الساحة؛ استراتيجية أم تراجع؟〛

۞ (٢) شهدت الأعوام الاخيرة غيابا ملحوظا لهذه الجماعة المباركة عن الساحة؛ فإلامَ تعزو هذا الغياب؟ وهل هي استراحة محارب؟ أم أن الاستراتيجية لهذه الجماعة

---

(١) ينظر: «إدارة التوحش» لأبي بكر ناجي، وقد سُئل عنه الشيخ ﷺ في محور «مسائل في الجهاد» في آخر الأسئلة.

قد تغيرت بتوجيه صراعها نحو الغرب فقط والدفاع عن أراضي المسلمين المحتلة والمغتصبة؟

الجواب:

أظن أن الجواب عن هذا تحصّل مما سبق، وأما تغيير استراتيجية الجماعة على النحو المذكور فلا أدري.. يُحتمل أنه مؤقت بسبب ظرفها الذي تمر به والفقدان الذي أصابها في رجالها وقياداتها.

[واقع المسلمين في «نيجيريا»؛ وهل تأخر المجاهدون عن استغلال القدرات البشرية فيها؟]

❁ (٣) ما هي نظرة الشيخ «عطية الله» لواقع المسلمين في نيجيريا؟ وهل يعتقد الشيخ عطية أن الإخوة المجاهدين وحملة راية التوحيد قد تأخروا عن التوجه لهذه المنطقة واستغلال القدرات البشرية الموجودة فيها؟

الجواب:

أعترف بقلة معلوماتي عن نيجيريا.. وأما أن الإخوة المجاهدين تأخروا في التوجه إلى هذه المنطقة واستغلال القدرات البشرية التي فيها وغيرها، فهذا أستبعده، فالمسألة ليست مسألة تأخر الإخوة المجاهدين..!

المجاهدون لهم إمكانياتهم وطاقات يتحركون بحسبها ويتكيفون مع الظرف، وعندهم الكثير من العمل، مجال واسع؛ فلا أعتقد أن هناك قضية تأخر..! لأننا عندما نقول هناك تأخر، معناه أننا كان بإمكاننا أن نفعل ونتحرك ولم نفعل؛ وهذا في ظني لم يكن.

وكل شيء له وقته كما أقول دائما، ولا تنسَ الصعوبات والعوائق والمشكلات..!! والمجاهدون إن شاء الله ماضون في الطريق بخطى ثابته، نسأل الله تعالى لهم النصر والتسديد.

يكفي المجاهدين أنهم حاملون للراية لا تسقط، وأنهم قائمون بعملية الإحياء والدعوة والقدوة، وبعث معاني العزة والكرامه واستنهاض الأمة باستمرار، وأنهم قائمون بالمحافظة على الردع، وغير ذلك من أعمالهم وفضائلهم.. ففضلهم على كل الأمة ظاهرٌ، لله درهم وعلى الله القويّ العزيز نصرهم، والواجب الحقيقي في نيجيريا هو على أهل نيجيريا بالأساس.. نسأل الله لهم التوفيق.



〚لِمَ لم تستغل الجماعة الوسائل العصرية -كالكتب والأشرطة والشبكة- لإسماع صوتهم؟〛

❁ (٦) لماذا لم تستغل هذه الجماعة الموحِّدة الوسائل العصرية لإيصال كلمتهم وإسماع صوتهم، وذلك من خلال الكتب والأشرطة المرئية والمسموعة وجمع فتاوى العلماء في كفر الزنديق القذافي خصوصا، وأنه نبتت نبتة خبيثة في ليبيا تدعي ولاية القذافي وشرعية حكمه؟

الجواب:

في الحقيقة: الإخوة في الجماعة هم أهل الحق بالجواب على هذا السؤال.! ولكن لعل الظروف الصعبة التي أشرنا إليها هي السبب، وهذا غيرُ خافٍ، ونرجو من الله تعالى أن يقوّيهم ويشدّ أزرهم ويعينهم على طاعته والقيام بأمره والبذل في سبيله على أحسن وجه؛ آمين.

〚السطو على البنوك في ليبيا؛ بذريعة أنها أموال المسلمين أصلا، وعدم ضرر المسلمين بهذا〛

❁ (٨) هل يرى شيخنا جواز السطو على البنوك في بلاد ليبيا على أساس أن هذه البنوك هي في الأصل أموال المسلمين التي يحتكرها القذافي.. علما وأن ذلك لا يؤدي إلى تضرر عوام المسلمين؟.

الجواب:

أنصح بالرجوع إلى أهل العلم الموثوقين العارفين جيدا بتفاصيل الأحوال في مثل هذا المسائل.. هذا إذا كان المقصود السطو عليها على جهة تشبه «السرقة» من قبل آحاد المسلمين، كما يبدو.. فهذه مسائل خطيرة من الناحية العملية.!! وعلى الإنسان أن يكون حذرًا ويحتاط لدينه وعرضه ونفسه أيضًا.

وأما إذا كان المقصود السطو عليها في الجهاد من قبل المجاهدين فهذا لا إشكال فيه، وهو من الجهاد في سبيل الله تعالى، وواجب على المسلمين في الجملة.. نسأل الله لنا ولكم التوفيق.

〚الموقف من الشركات الأمريكية العاملة في ليبيا〛

❁ (٩) ما هو الموقف من الشركات الأمريكية العاملة في ليبيا حاليا؛ مثل شركة «هيليبيرتون» التابعة لـ «ديك تشيني»؟ وما هو حكم العلوج العاملين فيها؟

الجواب:

هي وهُمْ حلال الدم والمال، إن شاء الله، ولا تشاور أحدًا في ذلك، إنما المشاورة في الناحية العملية؛ في الجدوى والتوقيت، وما في ضمن ذلك من دراسة للمصالح والمفاسد المترتبة على التنفيذ.. وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

[هل الأجانب في ليبيا من أهل الأمان -أو لهم شبهة الأمان- والذمة، أم يجوز استهدافهم؟]

❁ (١٠) هل الأجانب في بلادنا ليبيا هم من أهل الأمان والذمة أم أنه يجوز استهدافهم وسلبهم؟

الجواب:

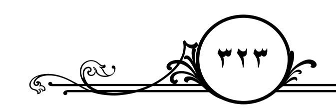
ينبغي أن يكون فيهم تفصيل من الناحية النظرية؛ فإن كان الكافر الموجود في البلد معطىً أمانًا من مسلمٍ، فهذا أمانٌ معتبرٌ شرعًا في الأصل، ما لم يوجد ما ينقضه، لكن هذا لا أظن أنه موجود في الواقع، فينظر.!

وأما من يأتون متعاقدين مع دولة المرتدين، فلا أمان معتبرًا لهم عندنا.

فإن قيل: فهل لهم شبهة أمان؟ لأن الكافر الأصلي القادم إلى البلد لا يعرف كفر القذافي ويظن أنه مسلم، لأنه يعتقد أنه قادم إلى بلاد مسلمين حكومةً وشعبًا.

فالجواب: أن الصحيح إن شاء الله أن هذا لا اعتبار له، ولا يلزمنا، وليس هو شبهة أمان؛ لأن شبهة الأمان كما يُتحصّل من كلام الفقهاء هي: شيء (من قول أو فعل) صدر من جانب المسلمين الذين يملكون عقد الأمان باعتبار جملتهم، ليس هو أمانًا، ولم يريدوا به إنشاءَ الأمان (لأن الأمان عقدٌ) لكن ظن الكافر الذي هو محلٌّ قابلٌ للأمانِ أنه أمانٌ له، فنزل إلى المسلمين وألقى السلمَ بناءً على ظنه أنهم أعطوه الأمان؛ فهذا هو الذي يسميه الفقهاء شبهة أمان، وقالوا: شبهة الأمان كحقيقته، ووجه تسميته شبهة أمانٍ ظاهرة: لأنه ليس أمانًا على الحقيقة؛ إذ ليس هناك إنشاءٌ للأمان، لكن لما وقع شيء من القول أو الفعل المحتمِل لأن يكون إنشاءً للأمان، ونزل الكافر إلينا بناء عليه، أي بناء على ظنه أن ذلك إنشاء للأمان منا له، جعلته الشريعة بمنزلة الأمان.. وهذا من محاسن الشريعة المطهرة.

والأصل فيه حكمُ أمير المؤمنين عمر وبعض الصحابة رضي الله عن الجميع في هذه المسألة، ولا



يُعلم لهم مخالف من الصحابة؛ فهو إجماعٌ سكوتيٌّ في أقل الأحوال، مع أنه سنة الخليفة الراشد المأمور باتباع سنته والاقتداء به.

ومن صور شبهة الأمان -كما تقدم-: أن يفعل المسلم أو يقول ما يظنه الكافر إنشاء أمان فينزل عليه، **ومنها**: أن يعطيه الأمانَ صبيّ أو عبدٌ، فينزل على أمانه ظانًا أنه نافذ عندنا (عند مَن لا يعتبر أمان العبد)، **ومنها** أيضا: لو أعطاه الأمانَ مَن معنا من أهل الذمة الأجراء مثلا فينزل على أمانهم لظنه نفوذه، والفرق بين هذه الصورة الأخيرة وصورةِ مسألتنا هو أن الطاغوت المرتد الحاكم للبلاد اليوم ليس منا، بمعنى أنه ليس من جماعة المسلمين الذين تلزمنا ذمتهم ولا نخفر لهم عهدًا.. بل هو خارج عن ذلك شرعًا؛ فلا يلزمنا شيء مما يبرمه من العقود مع أي أحدٍ.

فهذا هو الأظهر عندي، والله أعلم، أن الكلام الواقع أو العقد المبرم من هذه الحكومات المرتدة للكفار الأصليين الداخلين للبلد ليس بشبهة أمانٍ، لأنه واقع من غير أهل الحق في إعطاء الأمان.

وعلى التسليم بأن لهم شبهة أمان فإن هذا يزول بالتقدم إليهم بالإعلام والبيان بأننا لا تلزمنا عقود هذه الدولة الكافرة، وأننا براء منها، وهذا هو الأحوط والأفضل للجماعات المجاهدة على كل حال، أي أن يتقدّموا إلى الناس بالبيان والتوضيح والبراءة، حتى لا تبقى حجة لمحتج.

وههنا مسألة: وهي أنه لو قال قائل إننا مع أننا نعتقد أن عقود الطاغوت المرتد لا تلزمنا، ولا اعتبار لها عندنا، وعليه فلا نعتقد عصمة دم مَن أمّنه هذا الطاغوت المرتد، بل نعتقد حل ماله ودمه لنا شرعا، إلا أننا مع كل ذلك ننظر لمصلحة الإسلام والمسلمين فنمتنع عن قتل وأخذ أموال هؤلاء حذرا من التنفير وتشويه صورة الإسلام والمسلمين؛ فهذا لا بأس به، بل هو جيد وطيب ونظر صحيح.. وهذا يزول كما قلنا بالبيان والتقدم إلى الناس، وبالله التوفيق.

وأما عقد «الذمة» بمعناه الفقهي الخاص الذي هو قسيم «الأمان» و«الهدنة»، فهذا لا وجود له في ليبيا، والله أعلم.

فإذا تحررت هذه المسائل واستبانت للشباب، فليكن النظرُ منصبًّا على معرفة المصالح والمفاسد وحسن التدبير والسياسة والنظر للإسلام وللمسلمين في كل ما يرومون، وبالله التوفيق.

[الموقف ممن يصف «الجماعة الإسلامية المقاتلة» بالإرجاء، وهل هم فيهم ذلك حقا؟]

۞ (١٥) ما هو الموقف ممن يصف «الجماعة الإسلامية المقاتلة» بالإرجاء؟ وهل الجماعة فعلا متلبسة بشي منه؟ وهل من الممكن المراجعة إذا كانت كذلك؟

الجواب:

حاشَ لله، ما علمنا على «الجماعة الإسلامية المقاتلة» إلا التمسك بالكتاب والسنة وأصول أهل السنة والجماعة، والبراءة من البدع والأهواء المضلة، لا أعلم أنهم متلبّسون بشيء من الإرجاء ولا غيره من البدع المضلة.. عافانا الله وإياهم وسائر إخواننا.

بل هم دعاة إلى السنة على بصيرة وعلمٍ وفقه، محاربون للبدعة والضلالات، في سائر الأبواب العلمية والعملية، مع جهادهم وبذلهم، رفع الله قدرهم وتقبل الله منهم.

ومَن يرمي هذه الجماعة الطيبة بالإرجاء فهو إما جاهل يقول بلا علم أو يردد كلام بعض خصومها بلا تحقيق، وإما جاهلٌ ظالم معتدٍ..! عليه أن يتوب إلى الله تعالى ويتجنب رمي المسلمين بالبهتان، ولا سيما أهل السابقة بالخيرات وأهل الجهاد والبذل في سبيل الله منهم.. وإلا فإنه في نفس الأمر مستحق لعقوبة أمثاله من أهل البهتان..! وليحذر قول الله تعالى في الحديث القدسي: (**من آذى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب**)[1]، وقول الله تعالى في الكتاب العزيز: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[الأحزاب]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾[الحج].. ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

❋ ❋ ❋

[ما الأفضل: الجهاد المسلح؟ أم الدعوة؟ في بلاد المغرب، وبيان أسباب الهداية، ونصائح في الجماعة وترك الخلاف وما العمل عند حصوله؟، والتوفيق بين الجهاد والعلم]

۞ نحن نعيش هنا في بلاد المغرب، وتفرقت آراء الأخوة العاملين في حقل المنهج بين تأييد الجهاد هنا وبين الاهتمام بالدعوة إلى الله وتبيين عقيدة السلف الصالح بما في ذلك بيان وكشف ضلال هؤلاء الطواغيت وذلك بغية تكوين الجيل الذي

---

(١) أصله في: صحيح البخاري (٦٥٠٢)، وهذا اللفظ في: مسند أحمد (٢٦١٩٣) قال الأرنؤوط: «صحيح لغيره».



سيحمل المشعل.. على حسب اطلاعكم على الحركات التغييرية في العالم الإسلامي؛ ما الطريق الناجع لإنشاء اللبنة الأولى لصرح الخلافة الراشدة على منهاج النبوة؟

[السائل: abraham]

الجواب:

نسأل الله تعالى لنا ولكم ولسائر أحبابنا الهدى والسداد والتوفيق لما فيه الخير والصلاح والفلاح.

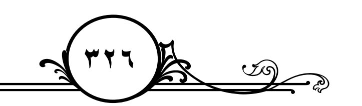
إخواني الكرام: استعينوا بالله تعالى وكونوا عبادَ الله إخوانًا، وخذوا بأسباب الهداية، فإن للهداية أسبابًا بينها لنا ربنا ﷻ في الكتاب والسنة:

أولها وعلى رأسها: تقوى الله تعالى وخشيته، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾﴾[الأعلى]، ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾[غافر]، ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾[الشورى]، ﴿الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[الذاريات]، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾[هود]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[الأنفال: ٢٩]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾[النحل] وفي معناها من الآيات والأحاديث كثير.

ومن أسباب الهداية: القيام بالقسط والعدل والإنصاف، والعمل بطاعة الله تعالى، والصدق، والبُعد عن الظلم، فـ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[المائدة]، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[المائدة]، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾[البقرة]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾[الزمر]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾[غافر]، ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾﴾[إبراهيم].

من أسباب الهداية: التواضع لله تعالى ولخلقه؛ فإن المتكبر والمتعالي على الخلق وعلى الحق، لا يهديه الله تعالى بل يعاقبه بالحرمان من الهداية والصرفِ عن آياته كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[الأعراف: ١٤٦] الآية.

ومن أسباب الهداية: كثرة الدعاء والإلحاح على الله تعالى والانكسار بين يديه والافتقار إليه، وعِلمُ العبدِ أنه عبدٌ حقير فقير ضعيف عاجز لا يقدر على شيء إن لم يعنه الله تعالى، ولا يستطيع أن يعرف مصالحه ومنافعة الدنيوية والأخروية إن لم يهدهِ ربُّه ﷻ ويوفّقه، فيديمُ التضرع إلى الله تعالى ويدمِن دعاء مولاه: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾[الفاتحة]، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾[البقرة]، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[القصص]، ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾[آل عمران].



نسأل الله لنا ولكم الهداية بكل معانيها؛ **فإذا تمهّد لنا هذا الأصل العظيم أيها الأحباب، فأقول:**

لا شكّ أن الطريق الوحيد لإعادة حكم الله في الأرض وإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة هو القيام بهذا الدين كما أمر الله ﷻ في الكتاب والسنة؛ التزامًا في النفس وفي ما وليَ الإنسانُ، ودعوةً وجهادًا، وصبرًا على ذلك، وعلى الأذى فيه، ومجانبة كل المبطلات المفسِدات الموبقات، المجمَلة في ما نهى الله عنه ورسولُه ﷺ.. هذا على الإجمال لا شك ولا ريبَ فيه، وهو ما يجب على كل مسلم أن يؤمن به، ويعمل به وله بقدر المستطاع.

وأما التفاصيل، وبيان ما يجب من العمل والاختيارات السياسية والوسائل والأسباب في كل موطنٍ وكل حالٍ وزمان.. فإن هذا يحتاج إلى نظر مستقلٍ في كل حالةٍ، وبحث ما يجب فيها وما يصلح لها؛ فلينظر الإخوة في «المغرب» في حالهم وواقعهم، وهل يناسبه الآن العمل العسكري الجهادي، وما يتطلبه ذلك من تهيؤٍ وتجهيز، وتوفر الظرف المناسب سياسيا واجتماعيا، ومواتاة الفرصة وهبوب رياح للتغيير، وغير ذلك.. فإن وجد هذا وقدروا عليه، فهو واجب عليهم القيام به، وإذا رأوا أنهم ما زالوا ضعفاء أقرب إلى العجز، فلينتقلوا إلى ما يقدرون عليه من تحصيل أسبابه والاِستعداد له، وهو الإعداد بكل معانيه العلمية والعملية والدعوية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وليكن مقصودهم الوصول إلى مرحلة القدرة على الجهاد وتغيير هذا النظام الكافر وإقامة حكم الله مكانه، وفي هذه الحالة يركزون على الدعوة اللسانية بكل وسائلها وطرقها المشروعة، وإعداد الجيل الذي يكون بإذن الله قادرا على حمل الراية، واكتساب وتأليف الشعب الذي يكون مستعدًا لاحتضان الحركة الجهادية المقبلة.

وليعلموا أن الدعوة والجهاد أخوَان توأمان يسيران معًا، ولا ينفصلان، والدعوة والجهاد بينهما عموم وخصوص من وجه؛ فالدعوة جهادٌ، والجهاد دعوة إلى الله، ولعله رأس الدعوة وأعلى درجاتها.. وإنما الكلام في ما هو واجب الوقت في كل زمان وفي كل مكان.. فهذا ينظر فيه أهل العلم والرأي وقيادات المسلمين الأمناء في كل حالة؛ فيقدمون مرة هذا ويركزون عليه ويؤخرون الآخر.. ويعكسون في مرة أخرى، كل ذلك بحسب النظر للإسلام والمسلمين (أي لمصلحة الإسلام والمسلمين)، وعلى مقتضى أصول العلم والفقه الصحيح، بتجرد وإخلاص وتقوى لله تعالى.

فإذا فعلوا ذلك فإن الله تعالى يوفقهم لا محالة، ويهديهم ويسددهم.. وليجعلوا الأمر شورى بينهم في كل ذلك.. كما قال الله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[الشورى: ٣٨].

والذي يبدو لي والله أعلم من واقع بلاد المغرب الأقصى أن الأفضل للإخوة الآن أن يركزوا على الدعوة إلى الله تعالى ما أمكن وما أتيحت لهم الفرصة في ذلك، ويشتغلوا بالإعداد بكل معانيه كما قلنا،



بحسب ما يقدرون عليه، ولكن عليهم أن يتلطفوا ويستعملوا الحذر والاحتياطات في علاقاتهم وتصرفاتهم وتحركاتهم؛ فإن الأخطاء العملية في الحركة والتدبير وقلة الخبرة وسوء التصرف، والإهمال واللامبالاة، هي من الآفات الكبيرة التي تهلك العمل وتضر المسلمين وتحبط الآمال.!! وليدرسوا التجارب جيدًا ويستفيدوا من دروسها وعبرها.

ولينتدب رجالٌ منهم دائمًا إلى الهجرة إلى ساحات القتال المفتوحة ليكتسبوا الخبرات والمهارات، ويتعلموا فنون الحرب والسياسة، وعندهم الجزائر والصحراء قريبًا منهم، وغيرها، وليحرص من يذهب منهم إلى تلك الساحات أن يكون ذهابهم وتدبيرهم في غاية السرية والكتمان والتلطف، فلا يُعرف اسمه ولا وجهته، حتى إذا يسر الله لهم فرصة للرجوع رجعوا بسهولة ونفعوا قومهم وكانوا مفاتيح بل قيادات في بلادهم إذا حان الوقت، وإن توفاهم الله فيا حبذا الميتة الكريمة: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾[النساء] وإذا قتلوا في سبيل الله شهداء؛ فهي الغاية في الكرامة والفوز وعلوّ المرتبة.

ومن المهم جدًا ألا يختلف الإخوة اختلافًا مذمومًا، وهو الاختلاف الذي ينشأ عنه بغضاء وعداوة بين المؤمنين وتدابر وتهاجر وتقاطع..!! بل يكونوا عبادَ الله إخوانا متحابين متوالين متناصرين متعاصمين متناصحين، مهما اختلفوا في الرأي والاجتهاد، فإن اختلاف الناس في الرأي والاختيارات العلمية والعملية المبنية على اختلاف الأفهام والاجتهادات، هذا ليس اختلافًا مذمومًا في حد ذاته، ولا يدخل تحت تكليف، ولا يضرهم، ما داموا إخوانا متوالين متحابين ومتناصحين متعاونين على البر والتقوى.

فيمكن أن تتنوع اختيارات الإخوة إزاء القضايا والأحوال، وتختلف تصوراتهم للحلول للمشكلات ونحو ذلك، لكن عليهم بأشياء:

- التباحث والتشاور والمدارسة لأمورهم والتعاون على الوصول إلى أفضل وأهدى السبل في كل مسائلهم.

- التناصح فيما بينهم بلطف ورفق، وتبيين كل أحدٍ ما يراه من الرأي على وَفق قواعد العلم والمناظرة.

- التعاصم فيما بينهم؛ فلا يبغي أحدٌ على أحد بسبب رأيٍ وقناعةٍ مبنية على اجتهادٍ، ما دام الدين الحق هو مستمسك الجميع والصدق والإخلاص والتقوى ظاهرة.

- تنزيل المسائل منزلتها، وإعطاؤها حقها، فلا يوالي المسلم أو يعادي على اختيارات فقهية ومسائل

اجتهادية لها حظ من النظر وصاحبها مريدٌ للحق عاملٌ بالتقوى.

- وفي الأخير إن سُدّت الطرق، واختار أحدٌ -مثلًا- الجهاد واختار آخر تأخيرَه الآن، ونحو ذلك، فلتكن المولاة الإيمانية هي المعتصَم، فلا بأس أن نختلف وتتعدد اختيارات الناس وتتنوّع، لكن لا يكون المؤمن في صف الكفار على أخيه المؤمن: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾[القصص]، ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾[القصص]، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[التوبة: ٧١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾[الممتحنة: ١] وهذا هو الامتحان الحقيقي والصعب الذي يقع للكثيرين، والناجح فيه هو الناجح حقا..!!

ولذلك ننبه دائمًا: أن مخالفة من يخالفنا في اختياراتنا الفقهية والعملية، وأعني تحديدًا خيار الجهاد للحكومات المرتدة في بلادنا، من يخالفنا إن كان خلافه مبنيًا على نظر واستدلال وبحث عن الحق وبذل للجهد في الوصول إلى الحق، ملتزمًا التقوى والعمل الصالح وموالاة الإسلام وأهله، وصاحبه معروف بالخير والصلاح وأنه متى ما ظهر له الحق عمل به وتمسك به.. فإن المخالف لنا هو أخونا وحبيبنا وولينا مهما اختلفنا.

وإنما نتخذه عدوًّا وبغيضًا ونتبرَّأ منه إذا دفعه خلافنا إلى أن يكون مع عدوّنا علينا، فينضمَّ إلى صفّ الكفار ويناصرهم ويواليهم، ويحارب المجاهدين المؤمنين؛ فهذا عدوّ ولا كرامة..!

وقد يصل حكمه إلى الكفر أو دون ذلك، هذا بحسب فعله وجرمه.

ونسأل الله السلامة وتثبيت القلوب على الحق.. آمين.. والحمد لله رب العالمين.

❋ ❋ ❋

〚ما العمل إذا اندلعت المواجهات بين الإسلاميين «المعتدلين» والنظام الحاكم؟، ونصيحة للمجاهدين في المغرب وشمال إفريقية حتى تقوى شوكتهم〛

❁ ما سيكون رأيكم إذا اندلعت أي مواجهة بين الإسلاميين «المعتدلين» في المغرب والنظام الحاكم؟ هل ستدعون إلى دعم هذه الجماعات، أم أنكم تفضلون أمرا آخر؟ هل يمكن أن تنصح أهل التوحيد والجهاد في المغرب على ضوء ما جرى من أخطاء في الماضي تم على إثرها اعتقال الكثير؟ ما هو التوجيه الممكن توجيهه لأهل الجهاد في شمال إفريقية حتى تتكون لهم شوكة قوية؟

[السائل: أبو عبيد الله الهواري**]**

الجواب:

الفقرة الأولى: «ما سيكون رأيكم اذا اندلعت أي مواجهة بين الإسلاميين «المعتدلين» في المغرب والنظام الحاكم؛ هل ستدعون الى دعم هذه الجماعات أم أنكم تفضلون أمرًا آخر؟».

شخصيا لا أتوقع حصول مواجهة بين من يسمّون بالإسلاميين المعتدلين في المغرب كـ «جماعة العدل والإحسان» وما شابهها وبين النظام الحاكم، إذا كانت المواجهة بمعنى الصراع المسلح.! أما المواجهة المدنية والسلمية كما يقولون، مثل العصيان المدني والمظاهرات ونحوها، فهذا محتمل.

وفي حال حصول شيء من هذا أو ذاك، فالذي عندي الآن أننا نكون مع هؤلاء الإسلاميين طبعًا، بحسب ما تعطيه قواعد الشرع وأدلته القاضية بالكون مع المسلم وإن كان فاجرا فاسقا أو مبتدعًا ما دام من أهل ملة الإسلام، على الكافر الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر الخارج من ملة الإسلام.. ثم درجة هذا الكون معهم وتفاصيله، هذه تعرف في محلها وفي حينها.. اللّهم إلا أن يوجد ما يمنع ويجعلنا نرجحُ النأي بأنفسنا عن الجميع، فهذا ينظر في حينه أيضًا، ولكل مقام مقال.. والله المستعان.

الفقرة الثانية: «هل يمكن أن تنصح أهل التوحيد والجهاد في المغرب على ضوء ما جرى من أخطاء في الماضي تم على إثرها اعتقال الكثير؟».

نسأل الله أن يلطف بنا وبهم وبسائر المسلمين ويفرج كروب الجميع..

أنصح إخواني بعد تقوى الله والصبر والتوكل على الله تعالى والاستعانة به وانتظار الفرج وحسن الظن بالله ﷻ ورجائه، بمعرفة عدوّهم جيدًا، والاجتهاد في الأخذ بالأسباب، وعدم التهاون، وأن يعتنوا بالسرية والكتمان، وليعلم كلٌ منهم أنه جنديّ من جنود الإسلام فلا يؤتى الإسلام والمسلمون من قبله، ولا يضيع نفسه، ولكن يبذلها في المقام اللائق، وإذا عزم الأمر فليصدق، ولا يستعجل ابتداءً، ولا يتهوّر بل يتحلى بالحكمة مع الشجاعة.. والله الموفق.

❁ ❁ ❁

〚نظرة على أوضاع «المغرب» ومتى يقوم الجهاد فيه؟، والكلام عن مشكلات العمل الجهادي في بلاد المسلمين، وجواب سؤال في توحد مجاهدي المغرب مع تنظيم القاعدة〛

❁ تعلمون شيخنا أننا في المغرب أتى الطواغيت على الأخضر واليابس؛ فلم يتركوا لنا شيخا صادقا إلا اختطفوه فقتلوه، أو اختطفوه فسجنوه.. أصبحنا نرى الباطل

والشذوذ الجنسي والعري وسب الدين ولا نستطيع الكلام ولا الإنكار؛ لأننا لا نملك قاعدة نتحرك عليها في هذه الأرض المسلمة التي تسلط عليها هؤلاء الطواغيت وجعلوا بطانة اليهود تحكمنا، والله المستعان، ولو أكملنا الحديث عن وضعنا في هذا البلد لما توقفنا، وآخره الانتهاكات في السجون لشيوخنا وإخواننا والاعتداء على أهليهم ونسائهم وأطفالهم ولا حول ولا قوة الا بالله..

شيخنا الفاضل عطية الله: هل عندكم خبر أو إحساس بقيام الجهاد في بلاد المغرب الأقصى قريبا؛ فأغلبنا يحب الجهاد ولكنه لم ير رصاصة في حياته، ولم ير مسدسا اللهم إلا في أيدي جنود الطواغيت.. كثير من الشباب هنا والحمد لله مهيؤون عقديا، لكن في المجال الجهادي العملي أصفار، اللهم إلا من لياقة بدنية أو ما يماثلها..

متى نستطيع أن نخدم ديننا في هذه البقعة من الأرض؟ شيخنا الفاضل: متى تتوحد «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» مع إخوانها في «تنظيم القاعدة»؟ وهل ترون من الأنجع أن تبقى «الجماعة الإسلامية المقاتلة» على أسلوبها الحالي في القتال في الجبال والقرى والغابات، أم تحول حربها إلى حرب مدن على طريقة إخواننا في «القاعدة» في العراق أو مصر أو بلاد الحرمين السليبة أو أوروبا؟

ونصيحة أخيرة للشباب الذين يبحثون عن الطريق إلى السودان.

[**السائل:** أبو قنبلة المغربي]

الجواب:

الله المستعان، نسأل الله أن يفرّج الكروب وينصر عباده المؤمنين في كل مكان.

أخي الكريم، تقدم شيء من الكلام المتعلق بسؤالك.

وأحاول أن أزيد هنا بعض التوضيحات: فلا شك أن جهاد هؤلاء الطواغيت المرتدين الحاكمين لبلاد المغرب هو فرض على المسلمين، معلق في رقابهم، لا يسعهم ترك القيام به والسعي في تحقيقه.. إنما هم إذا كانوا عاجزين اليوم ويظنون أنهم غير قادرين على القيام بذلك، فيبقى عليهم فرض الإعداد والاستعداد وتحصيل الأسباب والقدرة على ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولأن الإعداد مأمورٌ به استقلالًا، كما قال الله تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾[الأنفال: ٦٠] الآية، وقال رسول الله ﷺ: (**ألا إن القوة الرمي**)[1]، وغيرها من الأدلة المعروفة في محلها.

---

(١) صحيح مسلم (١٩١٧).

ومن أكبر مشكلات العمل الجهادي المطلوب في المغرب وفي كثير من بلاد المسلمين هي عدم وجود قيادة (ولك أن تقول: قيادات) تستطيع أن تكون منارة للناس ومحورًا يجتمعون عليها، وتؤلّف بين جهودهم وتستطيع توظيف طاقاتهم أحسن توظيف ممكن.!!

بالإضافة إلى مشكلة الوضع الاجتماعي، أعني الجمهور والشعب الذي ينبغي أن يحتضن الحركة الجهادية ويكون لرجالها كالماء للسمكة، يحب ويوالي ويفرح وينصر ويُؤوي ويدعم ويؤيد ويستر.. الخ. فأنتم تنظرون في حالكم بحسب ما يناسب.

أعني ينظر أهل العلم والعقل والرأي وقيادات الناس الموثوقة في ذلك.. من أجل ذلك وجدت في الحركة الإسلامية المعاصرة محاولات لحل هذه المشاكل.

ففيما يتعلق بمشكلة القيادة؛ فإن من الحلول أن تتحول القيادة إلى قيادة عالمية موثوقة مأمونة، وهذه تمثلها جماعة موثوقة نالت ثقة الأمة، لها قيادة موثوقة محبوبة موضوع لها القبول في الأمة، وهذه بكل تأكيد المرشّح لها الآن هو «القاعدة»، وحينئذ لا تبقى هناك مشكلة كبيرة في القيادة المحليّة، حين تكون تابعة لتلك القيادة الكبيرة العليا الموثوقة المأمونة المؤهّلة المحبوبة المطاعة، فيكفي حينها أن توجد قيادات محليّة ميدانية حتى في مستواها الأدنى.!!

ثم الله ﷻ يفتح على شباب الأمة ويخرج منهم رجالا من خلال العمل الميداني، ومن خلال إثبات نجاحهم في الميدان بالعلم والعمل، والتوفيق من الله تعالى؛ فقد يوجد منهم قادة عظماء وأفذاذ.!

وأما مشكلة الجمهور؛ فحلولها تكمن في أشياء:

- انتظار الفرج من الله تعالى، ومعناه العمليّ: انتظار الفرصة المواتية، فإن السياسة فُرَصٌ..! والسياسي الناجح هو الذي يستغل فرصته حينما تتاح ولا يضيعها، وهذه الفرص تأتي مرة واحدة أحيانا في عمر الإنسان..! وطريقة إتيانها غير منحصرة، فقد تحصل أحداث معينة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها تكون معها الفرصة.

أمثلة: كثرة فساد النظام عمليا على مستوى فهم الجمهور، وعلى المستوى الاقتصادي بالذات، وتراكم مشكلاته ووصول بغض وكراهية الناس له إلى مستوى عالٍ، وكثرة ما يسمونه اليوم في لغتهم بـ: «الفساد» وهو الفساد المالي خصوصا من الرشوة على نطاق واسع والسرقات النهارية الكبرى والاحتيالات والخيانات والغش والمحاباة وتمركز الأموال في أيدي فئات متنفذه من الطواغيت وأوليائهم، وكثرة فضائحهم أخزاهم الله.. وهكذا؛ فإذا تزامن ذلك مع أوضاع سياسية عالمية أو إقليمية مناسبة، مثلا.

وإذا كان معه عمل وجهد مبذول من قبل الحركة الإسلامية ودعاتها وعلمائها وكتابها وأدبائها وشعرائها في فضح هذا النظام وتعريته وتبيين حاله للناس وإقناع جمهرة جيدة من الناس الصالحين أهل الخير بضرورة مجاهدته والثورة عليه واتخاذ الموقف الإسلامي الصحيح منه.. الخ..

إذا توافرت هذه الأشياء مجتمعة، فإن هذه هي الفرصة.. وقد توجد الفرصة من خلال تدخّل عدوّ خارجي غازٍ، كما قد حصل في العراق تماماً.! وقد توجد الفرصة من خلال نزاعات معينة أو اغتيال شخصية كبيرة عامة ينهار معها الأمن الاجتماعي وتحصل فوضى، وتوجد فرصة.! وقس على ذلك.

والحاصل أن الفرصة؛ هي في جزئها الأكبر غير كسبيّة، إنما أنت تنتظرها وتتفطّن لها وتستغلها أحسن استغلال متى ما جاءت، وفيها جزء كسبيّ أيضا مع ذلك، كما اتضح مما سبق.. والله أعلم وأحكم، وهو وليّ التوفيق.

وفيما يتعلق بتمنّيك أخي الكريم أن تتوحد الجماعة السلفية في الجزائر وربما غيرها أيضا مع القاعدة، فهذا نتمنّاه ولعله يحصل قريبا، نسأل الله لإخواننا التوفيق.. وسبق الكلام في هذا.

وبقية سؤالكم: «وهل ترون من الأنجع أن تبقى «الجماعة الإسلامية المقاتلة» على أسلوبها الحالي في القتال في الجبال والقرى والغابات، أم تحول حربها إلى حرب مدن على طريقة إخواننا في القاعدة في العراق أو مصر أو بلاد الحرمين السليبة أو أوروبا؟ ونصيحة أخيرة للشباب الذين يبحثون عن الطريق إلى السودان؟»

«الجماعة المقاتلة» حينما تتعافى، أو ربما يأتي وقت تكون مع «القاعدة»، ويكون هناك «تنظيم القاعدة في ليبيا»، وهذا كله طبعا بحسب الأسباب وتوفيق الله تعالى قبل ذلك.

أقول: حينها لا شك أن العمل سيكون في المدن لا في الجبال والغابات، لأن ليبيا ليست مثل الجزائر من حيث وجود الغابات والجبال، نعم فيها شيء من ذلك، أكثر مما يوجد في العراق مثلا (ما عدا بلاد الأكراد) لكنه قليل جدًا إذا قورن بالجزائر.! ثم الغابات والجبال هي دائما قواعد خلفية وملاذات، أما العمل الحقيقي والأساسي فهو في المدن والقرى.

والعمل في ليبيا إن شاء الله إذا توفرت له الفرصة المناسبة أتوقع أنه يكون من أحسن وأيسر ما يكون على المجاهدين، لطبيعة البلد وأرضها وتنوّع فرص الحركة فيها، بالإضافة إلى تخلخل النظام جدًا وضعفه وكثرة فساده وكراهية الناس له، وغير ذلك.. وإننا لنرجو الخير..

والبشائر كثيرة بحمد الله.. نسأل الله أن يفتح على المسلمين من فضله ورحمته.. آمين.

❋ ❋ ❋



〚لماذا لم يُكَوَّن «تنظيم القاعدة لشمال إفريقيا»〛

۞ سؤال: وهو طلب أو استفسار يجول بالخاطر؛ عندما علمت أنك من أرض الرباط ولك سبق في أرض الجهاد.. لماذا لم يكون تنظيم القاعدة لشمال إفريقيا؟ وأسأل الله أن يوفق ويحفظ المخلصين الذين يعملون في الخفاء لإعلاء كلمته؟

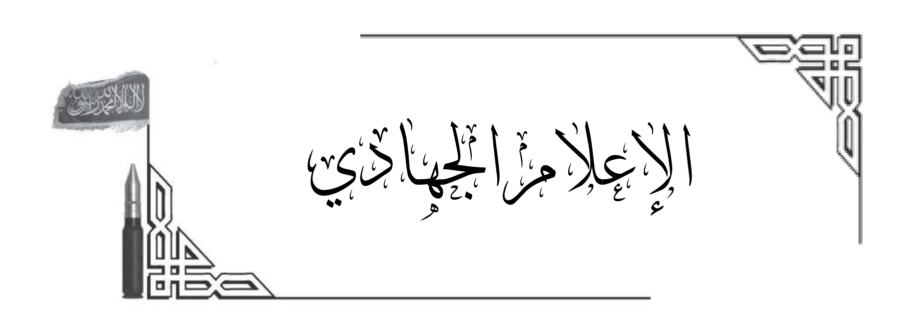
[السائل: محب الغرباء]

الجواب:

جزاك الله خيرا وحفظك الله..

تنظيم القاعدة في شمال أفريقيا والمغرب العربي، قد تكلمنا حول إمكانه في المستقبل، وذكرت بعض ما أراه من النصح للإخوة في هذا الصدد، وقلنا إننا سمعنا أن الإخوة في الجزائر والصحراء لهم توجّه إلى هذا.. نسأل الله أن يوفقهم وأن يبارك في جهود الجميع، وأن يجعله خيرا وبركه على الإسلام والمسلمين في كل مكان.. آمين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين.



الإعلام الجهادي

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[التوبة]، وقال رسول الله ﷺ: (**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم[1]، وقال ﷺ لحسان رضي الله عنه: (**اهجهم** -أو **هاجِهم**- [يعني المشركين] **وجبريلُ معك**) رواه البخاري ومسلم[2].

〚بيان أهمية «الإعلام الجهادي»، وكيفية تطويره مع الوقت، وبيان أثره على الأمة، وما هي رسالته المطلوب إيصالها؟، وكلمة إلى أنصار الجهاد، ونصائح للعاملين فيه〛

۞ كيف ترى الموقف الإعلامي للمجاهدين على الساحة الإعلامية؟ وهل ترى أن من المفضل زيادة الجرعة الإعلامية مع ابتكار أساليب جديدة للضغط على وسائل الإعلام العالمي للنقل عنّا؟ ما هي نصيحتكم للشباب الذى ما زال يجيد دور المتلقي ولا يريد أن يصبح فاعلا في الجهاد الإلكتروني على الشبكة؟ وأيهما أولى: أن يكتفي بنشاطه على الأرض من حيث نشر المواد الخاصة بالجهاد، أم أن يشارك بالجهاد الإلكتروني على الشبكة والذى بات واضحا أن هذا الأمر يرهق العدو؟ أم ترى أن هذان الأمران ضروريان معا؟ وما هي نصيحتكم لـ «الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية»؟ وهل من الصالح أن ينضوي تحت لواء «الجبهة» كل المجاميع الإعلامية؟ أم يعمل كل

---

(١) مسند أحمد (١٢٢٤٦) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، سنن أبي داود (٢٥٠٤)، سنن النسائي (٣٠٩٦) وصححه الألباني، مسند الدارمي (٢٤٧٥).

(٢) صحيح البخاري (٣٢١٣، ٤١٢٣، ٦١٥٣)، صحيح مسلم (٢٤٨٦) كلاهما بلفظ: (جبريل معك) وبالشك كما ذكر الشيخ، وأما لفظ (روح القُدُس) ففي: مسند أحمد (١٨٦٤١، ١٨٦٧٨) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح، وقال البخاري في «باب سورة النحل»: «﴿روح القدس﴾: جبريل».

منها تحت اسمه منفردا؟ وهل ترى أنه من الضروري جدا أن يتحدث أحد القادة الكبار للجهاد حول الجهاد الإعلامي وأهميته وأثره على العدو وفرضيته على من لم يلتحق بقوافل الجهاد؟ أم ترى أن هذا مضيعة لوقتهم والأمر ليس بالمهم لهذه الدرجة؟

[**السائل**: سيف الله أسامة]

الجواب:

الحمد لله رب العالمين، جزاك الله خيرا أخي «سيف الله أسامة»، وربنا يبارك فيكم.

الجهد والحضور الإعلامي للمجاهدين طيب ولله الحمد، وحصل له تطور كبير في السنوات الأخيرة، وخصوصا بعد انطلاقة الجهاد العراقي الميمون، ولا سيما على مستوى استخدام الصورة والفيديو واستخدام شبكة المعلومات العالمية: «الانترنت».

وحتى العدوّ اعترف بتفوق إعلام المجاهدين واستغلالهم للنت، وظهر تغيّظه من ذلك.. هذا واضح ومشهود ولله الحمد، ونسأل الله أن يبارك.

زيادة الجرعة الإعلامية أظنه يتوقف على الإمكانيات والطاقات المتاحة بين أيديكم، بالإضافة إلى عوامل أخرى.

بالنسبة للكَمِّ في النظرية الإعلامية فهو عنصر مهم، لكن طبعا هناك ما هو أهم منه، زيادة الكم تتضمن عناصر التكرار والتنوع في الوسائط والوسائل وفي العرض والأسلوب، وهذه كلها عناصر ضاغطة على المتلقي؛ الهدف منها تثبيت الفكرة وترسيخها وتوضيحها إلى درجة جعلها كالمسلم أحيانا، طبعًا العدو يتفنن في هذه الأشياء جدا، ونحن قد لا نحتاج إلى الكثير من ذلك؛ لأن عندنا عناصر أخرى أكثر أهمية وأكثر تأثيرا بحمد الله تعالى.

أهم العناصر التي عندنا والتي يفتقدها عدونا هو الصدق والمصداقية، وهو عنصر الثقة وتلهّف الأمة لسماع كلمتنا.

ولهذا تجد المجاهدين يقولون الكلمة مرة واحدة وبأسلوب بسيط وبوسيلة بدائية أحيانا؛ فتنتشر في الآفاق وتبلغ الملايين بسبب وجود القبول والاستعداد من الجماهير لسماع كلمتهم وتناقلها.

الكلمة لها روح، وهي تكتسب قوتها من قوة صاحبها، وهذه القوة تتضمن: قوة الحق الذي معه، وقوة المحبة الجماهيرية له والقبول، والثقة فيه، وقوته على الأرض بالرصاصة والأفعال وصناعة الحدث.

وابتكار أساليب جديدة شيء مطلوب دائما؛ لأن طبيعة البشر الملل، ولأن إلف الشيء يفقده التأثير

ويجعله خارجًا عن دائرة التأمل؛ فلذلك دائما يحتاج الإعلامي لابتكار أساليب جديدة، وطبعا بالنسبة لنا نحن المسلمين فكل ذلك مقيد بشريعتنا المطهرة وحدود ما أنزل الله على رسوله ﷺ.

الهدف هو إيصال كلمتنا للناس على أوسع نطاق وأبعد مدى.. كلمتنا هذه تحمل: حججنا وبراهيننا الشرعية والمنطقية والأدبية، وتحمل دعوتنا وقيمنا وخطابنا للعقل وللقلب (الحكمة والموعظة الحسنة) وتحمل تفسيراتنا ورؤانا وشروحاتنا للأشياء وكل الأمور.

وبما أن إعلام الغير هو الغالب والأكثر استحواذا على الجماهير فأنت تحتاج إلى أن تضغط على هذا الإعلام وتجبره للنقل عنك وتفرض عليه المعلومات التي يذيعها.. هذه بلا شك فكرة صحيحة.

وفي رأيي أن أهم وسيلة لتحقيق ذلك هي: تحقيق المصداقية على طول الخط والحفاظ عليها دائمًا وصيانتها من الانخرام، فإذا حققنا ذلك وحافظنا عليه، فإنه بمرور الزمن سيضطر الإعلام العالمي للجوء إلينا دائما والاعتماد علينا كمصدر للخبر.

وهذا يقتضي تعاونا وثيقا بين الإخوة الإعلاميين في المؤسسات المتنوعة على الشبكة (الانترنت) وغيرها، وبين الإخوة المجاهدين في الميدان.

نحن لاحظنا مثلا أن «مؤسسة سحاب» تفضل لحد الآن إرسال الكثير من إصداراتها الخبَرية مثل كلمات المشايخ قيادات الجهاد كالشيخ أسامة والدكتور أيمن، إلى «قناة الجزيرة»، والسبب في ذلك ظاهر ومفهوم جدا، وهو أن هذه القناة ستقوم ببث هذا الشريط بدافع السبق والانفراد، وسوف يصل مضمون هذا الشريط والكلمة إلى ملايين الناس، في أسرع وقت، بخلاف ما لو بُث على الشبكة المعلوماتية عبر مواقع المجاهدين وأنصار الجهاد؛ فإنه لا يصل إلى نفس الكم من الجمهور، ولا بنفس السرعة، مع أن «الجزيرة» لا تبث الأشرطة كاملة في الغالب أو ربما في جميع الحالات، والإخوة في «سحاب» يعرفون ذلك ولا بد، لكن مع كل ذلك ما زالوا يرجحون على ما يبدو إرسال الكلمات إلى «الجزيرة» أو غيرها من الفضائيات للغرض المشار إليه.. وأظن أن هذا يمكن أن يتغير مع مرور الوقت، وبالتدريج، والله أعلم.

على العموم أظن أن هذا ليس فيه ضرر إن شاء الله، ويبقى إعلام المجاهدين الموازي عبر «الانترنت» وغيرها له أغراض كثيرة ومجال عمل واسع.

التدريج الذي قصدته مثاله أن تقوم «سحاب» مثلا وبقية مؤسسات المجاهدين الإعلامية المشابهة وكذلك الجماعات الجهادية في الميدان، بالمزاوجة بين الطريقين، مرة يرسلون المادة الخبرية (الشريط المرئي أو المسموع) إلى القنوات الفضائية، ومرة يرسلونه إلى مواقع الأنصار على شبكة الانترنت،



فبمرور الوقت تحصل المصداقية لهذه المواقع.

وأيضًا يرسلون المادة مختصرة إلى القنوات الفضائية ليجبروها على نشر ما يريدون هم من المقاطع لا ما تختاره القناة، ويرسلون المادة كاملة بطولها إلى مواقع الأنصار الالكترونية، فبذلك يحصّلون الهدفين.. قد يقتضي هذا تقديم الإرسال إلى القناة الفضائية قليلا يومًا واحدًا مثلا، من أجل المحافظة على إغراء المحطة بشهوة السبق.!!

وفي الجملة.. فإن الضغط على وسائل الإعلام العالمية لكي تنقل عنا ولكي نفرض عليها مادتنا له وسائل أهمها المصداقية، والعمل على جعلهم باستمرار في حاجة إلى مصادرنا.

وقبل ذلك أن نكون نحن المسلمين في الواقع وعلى الأرض فارضين حضورنا بصناعة الحدث وتحقيق النجاحات السياسية، وهي مسؤولية المجاهدين بالدرجة الأولى ثم مِن ورائهم كلُّ أهلِ الإسلام، بحسب درجاتهم.

وذلك كله موقوف على توفيق الله تعالى وفتحه، وهو الفتاح العليم، نسأله ﷻ من فضله.

وسؤالكم: «ما هي نصيحتكم للشباب الذي ما زال يجيد دور المتلقي ولا يريد أن يصبح فاعلا في الجهاد الإلكتروني على الشبكة، وأيها أولى: أن يكتفي بنشاطه على الأرض من حيث نشر المواد الخاصة بالجهاد أم أن يشارك بالجهاد الإلكتروني على الشبكة والذي بات واضحا أن هذا الأمر يرهق العدو؟ أم ترى أن هذان الأمران ضروريان معا؟».. نعم أظن أن الأمرين مطلوبان معًا، وكل إنسان بحسب ما يستطيع وبحسب ما يناسبه من عمل وما ينفع ويبلي فيه أكثر، الجهاد محتاج منا إلى كل ذلك.

والعمل على الأرض بالطرق البسيطة والعادية هو لا يقل أهمية عن العمل على الشبكة، إن لم يكن أكثر أهمية وفعالية أخي الكريم.

العمل على الأرض يشمل الدعوة اللسانية الشفهية في الأهل والأقارب والجيران والمعارف وفي المناسبات المختلفة والمحافل وهكذا بحسب ما يتاح وما يناسب لكل أحد، ويشمل نشر الأشرطة على الأقراص (سي دي) وغيرها من منشورات المجاهدين من رسائل التحريض على الجهاد ورسائل وكتب فقه الجهاد وتوضيح مفاهيمه ومقاصده وشرائعه، والتنويه بقضيته وبرجاله والدعوة إلى مناصرتهم، وهكذا.. فهذا يبقى هو الأهم دائما.

لكن الآن ميزة الانترنت أنها أتاحت فرصة للعمل وتوصيل مادتنا إلى أناس لم يكن يمكن أن نصل إليهم بغيرها في بلداننا التي ترزح تحت حكم حكومات بوليسية محاربة للإسلام وأهله، وفي بلاد الغرب أيضا، فنحن عبر الانترنت نخاطب العدوّ والصديق والحبيبَ والبغيض.

وقولكم: «**ما هي نصيحتكم للجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية؟ وهل من الصالح أن ينضوي تحت لواء الجبهة كل المجاميع الإعلامية أم يعمل كل منها تحت اسمه منفردا؟**».. لا أعرف كثيرا من تفاصيل حال «الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية»، جزى الله الإخوة القائمين عليها خيرًا وثبّتهم الله وحفظهم من كل شر، ولذلك إن كان ثمت نصيحة فإنها ستكون عامة؛ فبعد التوصية بتقوى الله تعالى والصبر والمصابرة والثبات والصدق وإخلاص العمل لله تعالى ومراقبته ﷻ في السر والعلن، وأن يعلموا أنهم في جهاد حقيقيّ فيستحضروا وجوب الإخلاص فيه والتقيّد بشرع الله تعالى في كل ما يحاولون.

أقول بعد هذه الوصية: أوصيهم بشيء أراه مهمًا لمن كان في مثل مقامهم دائما وهو: الالتزام بمبدأ «أدومه وإن قلّ» فإن العمل القليل المبارك فيه -بسبب صدق أهله وإخلاصهم وصلاحهم- والمستمر المتواصل خيرٌ من الحرص على التوسّع وتكثير العمل والأشغال، فتحصل طفرة ويصيبنا الفرح وربما الزهو بُرهةً، ثم ننقطع ونُضرب، ونفشل وينهار كل شيء، لا قدّر الله ذلك.. هذه وصيتي دائما لإخواني.. وهذا معناه ألا يوسّعوا العمل أكثر مما يطيقون ويستوعبون، ولا يتهاونوا في مبدأ الثقة والتزكية لكل من يتعاملون معه وينضم إلى قافلتهم، وأن يكون حاديهم دائما هو صلاح الكيف وجودته لا كبر الكمّ واتساعه.

ثم أوصيهم أيضًا بأن يكون لهم ميثاق عمل، مكتوب مسطور منضبط بالشريعة، يكون من خصائصه: ترسيخ الولاء لله تعالى ولدينه، ونبذ التحزّب المذموم الذي هو التحزّب على أشخاص أو مسمّيات (غير الأسماء التي أمر الله بالتحزّب عليها كالإسلام والإيمان والتقوى)، وترسيخ مبادئ العدل والرحمة والإحسان والتواضع ومحاسن الأخلاق وإعلاء شأن الفضائل.

والمقصود أن الميثاق ينبغي أن يكون كالقواعد العامة، التي يلتزم بها كل من ينخرط في هذا العمل، وآداب يتأدبون بها، ولا سيما والإخوة يشتغلون في عالم افتراضي كما يقال، وينسّقون عن بُعد، وأكثرهم -ربما- لا يعرفُ بعضهم بعضًا.

وأيضًا كل الأجيال التي تأتي بعد هذه الجيل، تسير على المنوال وتنسج عليه وتزيد فيه حكمة وتجربة وتسد فيه ثغرة اتَّضحتْ؛ حتى يكون العمل دائما مسددًا محروسًا بالفضيلة.

كل ذلك طبعا في إطار الالتزام بالشرع، بمعنى ألا يخرج قيد أنملة عن الشرع، وفي نفس الوقت لا يُحجَّر فيه واسِعٌ.! والله الموفق.

من الجزئيات المهمة التي ينبغي أن يتم التركيز عليها في ميثاق الإعلام وأخلاقه:

- كمال الأدب، والتواضع والبُعد عن العجب والغرور..!

- بموازاة ذلك: القوة في الحق والوضوح في المنهج.

- الصدق بكل معانيه إلا ما استُثنِيَ، والاستثناء يقدّر بقدره، وأعني به جواز الكذب في الحرب، لكن لا بد أن يكون الأكثر والغالب جدًا هو الصدق، وقلت: «الصدق بكل معانيه» وهو له معنيان: الصدق الذي هو الإخبار بما في نفس الواقع، وهو المعنى الشرعي المعروف، وهو ضد الكذب، والصدق البلاغي الذي يوصف به الكلام الأدبي شعرًا ونثرًا، والكلام فيه يطول، لكن خلاصته: التزام حد البلاغة وهو: لكل مقام مقال، وفائدته هنا البُعد عن المبالغات والتهويلات التي كثرتها تضعف الثقة وتعطي انطباعا بعدم الدقة، إلا في موضعها المخصوص الذي تطلَب فيه، كموضع تنفيرٍ أو إرهاب وتهديد في حق متقرر، لا أن تكون هي نفسها (المبالغات والتهويلات) طريقا لإثبات الحق.

- يتعلق به أيضا: توازن الخطاب، بين خطاب العقل بالحجج والبراهين الشرعية والعقلية، وخطاب القلب (العاطفة) بالكلام الرقيق والأدبي المؤثر، ومعرفة متى يقدّم هذا ويركّز عليه، ومتى يكون التقديم للآخر والتركيز عليه.

- ترسيخ مبدأ العمل للدين وللإسلام وللمسلمين لا للجماعات في حد ذاتها، وإنما الجماعات والأسماء والمواضعات التي نعملها نحن، ونشتغل في إطارها التنظيمي، هي كلها وسائل لتحقيق المقصود الذي أمر الشرع به.

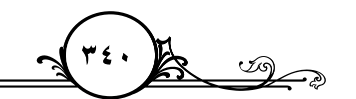
- ترسيخ ثقافة المعنى أكثر من اللفظ، وهي نقطة أساسية في رسالة الإعلام التربوية الدعوية؛ لأن الإعلام في حقيقته عندنا هو مرادف للدعوة إلى الله.. والله الموفق.

وأما: «هل من الصالح أن ينضوي تحت لواء الجبهة كل المجاميع الإعلامية أم يعمل كل منها منفردًا؟» فرأيي أن الأحسن في هذه المرحلة أن تبقى كل مؤسسة وهيئة من المجاميع الإعلامية المتعددة تعمل منفردة، حتى ييسر الله أمرًا آخر ويأتي بالفتح من عنده سبحانه وهو الفتاح العليم.. يعني أن الظروف الحالية الأفضل فيها هو هذا.

فلا أرى لها أن تتحد في تجمّع واحدٍ؛ لأنها ستكون حينئذٍ عرضة لضربات العدوّ بشكل أكبر، كفانا الله جميعا شر كل ذي شر.

وبقاء كل تجمّع يشتغل لوحده كفيل بأنه إذا تعرّض بعض المجاميع للضرب لا يُضرب الجميع، ويبقى دائما من يسد الخلل ويواصل المسيرة.

وفي هذه الأثناء يكون المطلوب المتأكد من كل المجاميع الإعلامية الجهادية أن تتعاون وتتعاضد



وتتكافل وتتكامل، وتنسّق فيما بينها في تبادل الخبرات والتجارب والتناصح.. فنحن إخوة متحابون متوالون، نعمل لهدف واحدٍ وتحت راية واحدة، وغايتنا واحدة، نبتغي مرضاة الله تعالى ورفع رايته وإقامة حكمه والعيش في ظلاله، لسنا مثل أهل الدنيا الفانية أهل السفاسف والحرص على السبق والانفراد والشهرة والتعالي على الخلق والتباهي بالحطام..!! لا..! نحن أهل الآخرة.. أهل الدين.. أهل الإخلاص والعمل لله تعالى وابتغاء الفوز عنده.. شيء مختلف..!

والله الموفق، لا حول ولا قوة إلا به ﷻ.

وسؤالكم: «هل ترى أنه من الضروري جدا أن يتحدث أحد القادة الكبار للجهاد حول الجهاد الإعلامي وأهميته وأثره على العدو وفرضيته على من لم يلتحق بقوافل الجهاد؟ أم ترى أن هذا مضيعة لوقتهم والأمر ليس بالمهم لهذه الدرجة؟»

لا يا أخي العزيز، كيف يكون مضيعة لوقتهم؟ بل هو من صميم عملهم ومهماته.! نعم من المهمّ جدًا أن يتحدث قادة الجهاد عن ذلك ويدعموه بالنصح والتوجيه والتحريض والتنويه به، لكن طبعًا التفاصيل الفنية وما شابهها ليس من المناسب للقيادات أن يتحدثوا فيه على الملأ، أما التشجيع والحث، فهذا المقصود، وأظن أن قدرا صالحًا من ذلك قد كان، والمرجو أن يستمر طبعا.

فقد تكلم «الدكتور أيمن» مثلا في كلمة من حوالي نصف السنة في لقائه مع مؤسسة «سحاب» عن الإعلام الجهادي وأهميته ونوّه به وأشاد وحرض، وكذلك الشيخ «أبو مصعب الزرقاوي» ؒ قد تكلم من قبل ونوّه بشبكة «الإخلاص»، وشكرها وأثنى عليها ودعا لها، في بيان له.. وكل هذا من التحريض والتشجيع، وهو مطلوب دائما، ومؤسسة «سحاب» التي هي مؤسسة رسمية للمجاهدين على تعاون ظاهر مع شبكة «الحسبة» مثلا ومع «الجبهة الإعلامية العالمية»، وهذا في حد ذاته تشجيع ودعم أقوى من الكلمة.. ولا نشك أن قيادات المجاهدين على وعيٍ كامل بأهمية الجهاد الإعلامي، ومعرفة قدره وخطره، والواقع خيرُ شاهد، قبل الكلمات، والحمد لله رب العالمين..

نسأل الله ﷻ أن يفتح عليهم ويسددهم، وأن ينصر المجاهدين في كل مكان.. ونسأل الله أن يتقبل من إخواننا الإعلاميين جهودهم ويبارك فيها.. آمين.

❋ ❋ ❋

〚هل الاهتمام بأخبار المجاهدين كافٍ في الإعداد النفسي والمعنوي لخوض المعركة الحقيقية؟، والنية المطلوبة في الإعلام الجهادي، وسلبيات الشبكة المطلوب تجنبها〛

❁ كيف تنظرون للإعلام الجهادى خاصة على الانترنت؟ وهل ما يقوم به الإخوة المحتسبون من مطالعات على أخبار المسلمين في المنتديات الجهادية.. يعد هذا تجهيزا دينيا ونفسيا ومعنويا لخوض معركة الجهاد الحقيقي؟

[**السائل:** أسد الثغور ٢]

الجواب:

بارك الله فيك أخي الكريم.. أسأل الله ﷻ أن يغفر لك ذنبك، وأن يهديَ قلبك، وييسر لك الجهاد في سبيله، وأن يرزقك الشهادة في سبيله بعد طول عمرٍ وحسن عمل.

الإعلام الجهادي -على الانترنت خصوصًا- أراه مهمّـًا وفي تطور، ويقوم بدور جبار في نصر الجهاد والمجاهدين، ونسأل الله أن يزيد ويبارك ويفتح.

ومطالعات الإخوة على أخبار المسلمين في المنتديات الجهادية وفي سائر المواقع الالكترونية شيء جيدٌ ومفيد، وعملٌ صالح إن شاء الله، إذا خلا من الموانع.!

فلينوِ كل أخٍ أنه بهذه المطالعات والمشاركات يستفيد في دينه بسماع الوعظ والتوجيه والتقاط الحكمة والفقه والتحريض على الجهاد والخير، وتعلّم المهارات العملية والفنون المطلوبة للمسلم المجاهد، ويتزود من المعلومات العامة والثقافة والأدب، ويكون على اتصال بهموم المسلمين مشاركا فيها بالمتابعة والدعاء والتوادد والتعاطف والتراحم والمواساة وسائر المشاعر المطلوبة، إلى غير ذلك من المقاصد الحسنة لهذه المطالعات والمشاركات.. فهذا بلا شك من الخير، وهو من الإعداد والتجهيز للأخ المسلم لخوض معركة الجهاد الحقيقي كما ذكرتم، بالنسبة لمن لم تتوفر له بعدُ فرصة النفير للجهاد.. نسأل الله تعالى أن يفتح علينا وعليكم.

لكن على الأخ المسلم أن يحذر من مفسدات هذا العمل ويتوقى ما في هذه المطالعات من ضرر وخطر؛ كأن تتحول هذه المطالعات إلى مجرد ترف وقضاء متعة مجردة، ويلتهي بها الإنسان عن العمل الواجب على الأرض، في واقعه وفي محله ودائرته.

وكالجدال والمراء بالباطل، أو كثرته مطلقًا، وكالابتلاء بسيء الأخلاق من خلال معاشرة زملاء في هذه المنتديات ليسوا على السوية في الأدب والأخلاق فيجاريهم الجديد والجاهل الضعيف ويتلقّن

منهم سوء الأدب وفساد الأخلاق..!!

وكالانشغال بما لا يفيد، أو بما يضر من المسائل والأبواب التي لا يتقنها الإنسان ولا ينبغي له أن يتكلم فيها، لكنه يتعلم من خلال الصحبة ومن خلال رؤيته الناس كلهم يتكلمون؛ يتعلم منهم ويقلدهم ويقول في نفسه: وأنا لستُ أقل من هؤلاء.!! ونحو ذلك.

والحاصل أن هذه المنتديات فيها خيرٌ كثير، بإزائه شر كثيرٌ أيضًا.

والموفق من وفقه الله تعالى، ومن أسباب التوفيق والهداية: الأدب وحسن الخلق والحياء والتواضع ومعرفة الإنسان بقدر نفسه، وإتيان الأمور من أبوابها، وتقوى الله تعالى والصدق والإخلاص، والافتقار إلى الله ﷻ وكثرة الدعاء والتوكل عليه ﷻ.

ولذلك: فعلى الأخ الذي يشارك في هذه المطالعات والحوارات «الانترنتية» أن يراعي جملة ما ذكرناه، **ويأخذ نفسه على الخصوص بالنصائح الآتية**:

- العضو الجديد لا بد أن يلتزم بالحياء وحسن الأدب، ويستشعر في مدته الأولى أنه ضيفٌ وأنه يجب أن يحترم مَن سبقوه من الأعضاء، ويحترم الإدارة المشرفة، ويحترم أهل العلم والفضل والسبق في الخير، فلا يجعل نفسه من أول يوم كالكلب الأحمر مع العُجُول!! فإنه إن فعل ذلك لم يبارَك له في دخوله واشتراكه، ولم يوضع له القبول، بل بضدّ ذلك ربما نال كره الناس وبغضهم، وربما جره ذلك إلى أخطاء في حقوق الفضلاء وغير ذلك.

- لا بد أن يعرف الإنسان أنه في هذه المنتديات كالسائر في عالم المجهول، فأكثر الناس أنت لا تعرفهم، ولو اطلعتَ على حقائقهم لوجدتَ فيهم الكبير الذي هو في عمر أبيك، والعالم الفاضل الذي يخفي نفسه، وطالب العلم المحترم المثابر، والعاقل الرزين المجرِّب، والمجاهد في ميادينه، وسائر أصحاب الدرجات العلمية والثقافية، كما فيهم أيضًا أضداد ذلك.! وفيهم مَن يغلب عقلُه قولَه، وفيهم عكس ذلك أيضًا.

من أجل ذلك لا بد من الحذر والاحتياط، يحتاط الإنسان لعرضه، ويحتاط لدينه، فلا يهجم على الناس بالكلام غير اللائق، ولا يسارع في الحكم على أحدٍ، ولا يسبّ ولا يشتم ولا يسفه، ولا يغلظ الكلام، بل يكون دائما متأدبًا مع جميع الناس المستورين، مع التسلح بقوة الحق والحجة والبرهان، وليفترض في معظم من يخاطبهم ويحاورهم أنهم قد يكونون خيرًا منه، وأكبر منه وأعرف منه..! فإذا التزم بذلك رجونا له التوفيق والبركة والسداد والنصر والتأييد من الله تعالى ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾[آل عمران].

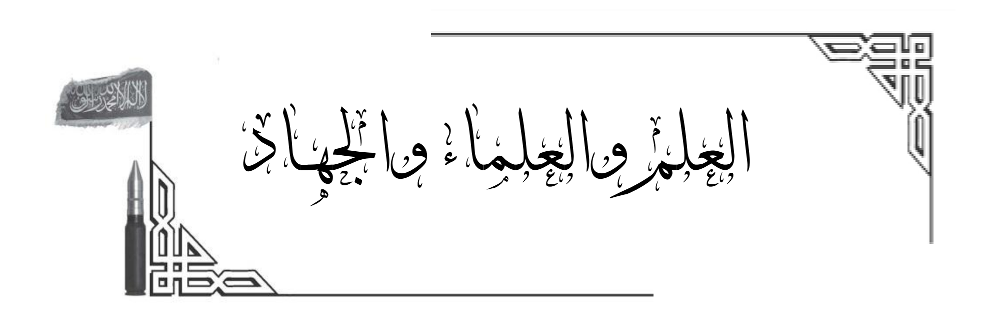


- وهكذا أيضًا العضو القديم لا يحتقر الجديد، ولا يغتر بقدمه ولا بشهرته، ولا بغير ذلك، بل يفترض في كل محاوريه ما ذكرناه؛ فيحتاط ولا يستعجل حتى يعرف الناس بطول المدة ومرور الزمن وكثرة المداولة، فإنه مع الزمن والتجربة لا يكاد يخفى ما في الناس مهما حاولوا الإخفاء..!!

- ولا بد أن يستشعر الجميع أنهم دعاة هدىً.. دعاة إلى الله، دعاة إلى الخير، وأن يجعل الإنسان همّه الأول أن يستفيد في دينه من الموعظة الحسنة ومن الفقه والعلم النافع والمعارف المحمودة المطلوبة، ثم أن يُفيد أيضًا بما يستطيع، بالكلمة والرأي والمشورة، نصرًا للمجاهدين، ونصرًا لأهل الإسلام، وللدين، ونشرا للعلم والخير.

أسأل الله تعالى لنا ولكم الهداية والعفو والمغفرة.. والله وليّ التوفيق.. وهو مولانا وناصرنا، نعم المولى ونعم النصير.. والحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.



قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥)﴾[الحديد].

قال علماؤنا رحمهم الله: «قيام هذا الدين بكتابٍ يهدي وسيف ينصر»(١).

وقال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾[النساء].

وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)﴾[النساء].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾[النحل].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾[التوبة].

(١) قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في: مجموع الفتاوى (١٠ / ١٣)، (٢٠ / ٣٩٣).

〚**العلاقة بين المجاهدين والعلماء، وحقيقة الفُرْقة الحاصلة بينهم، وبيان مسألة العافية والابتلاء، والكلام على فضل العلم وأهله، وذكر حقيقة علماء السلاطين، وأصناف العلماء**〛

❁ لو نلاحظ يا شيخنا الفاضل في الفترة السابقة -وأخص فترة الثمانينات- كانت العلاقة بين علماء الأمة وشباب الصحوة علاقة وثيقة جدا، وكانت ثمارها على العمل الجهادي واضحة ونافعة ومباركة بفضل الله تعالى.. واليوم نرى الطواغيت وأعوانهم قد نجحوا في التفريق بين هذين القطبين وأنا أعتقد بأن هذا السبب هو من أقوى الأسباب التي قد تعرقل مسيرة العمل الجهادي..

الأمر الأول: نريد من فضيلتكم النصح في هذا الموضوع وتوجيه الشباب للالتفاف حول أهل العلم ومناصرتهم.

الأمر الثاني: نريد من فضيلتكم توضيح حقيقة علماء السلطان وكشف شبههم وغشهم.

[**السائل:** ولد الحسيبة١١]

الجواب.. ومن الله الكريم نستمدّ التوفيق إلى الصواب:

الحمد لله.. قبل الإجابة على «الأمرين» الذين ذكرتهما في سؤالك أخي الكريم، أعلق على مقدمتك؛ فأقول:

نعم لقد كانت العلاقة بين العلماء بصفة عامة وشباب الصحوة بصفة عامة أيضًا علاقة وثيقة وجيدة في العقود السابقة عمومًا والثمانينات على الخصوص كما أشرتم، وبالفعل كان أثر ذلك على العمل الجهادي جيدًا والحمد لله، على ما يظهر.!

هذا الكلام في الجملة صحيح مسلّم، وكانت تلك مرحلة طبيعية؛ لكن عند التحقيق لا بد أن نلاحظ شيئًا، وهو أن كل ذلك كان في حال العافية؛ فتلك المرحلة المشار إليها كانت في عمومها مرحلة «عافية» أي مرحلة ما قبل التمييز بالمحكات والامتحانات الكبرى.! وسنزيد هذا توضيحًا إن شاء الله، وقد قال الله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾ [آل عمران]؛ فالحاصل أن تلك «العلاقة الوثيقة» بين الناس، وذلك الوئام، وتلك العافية، كانت تخفي وراءها الكثير من الخلافات والتناقضات الكبيرة والصغيرة، وهذه التناقضات لا تظهر إلا بالامتحانات والابتلاءات.

وعليه.. فليستْ تلك الحالة هي الحالة المثالية عندنا نحن المسلمين وفي مفهومنا، مع أننا نحب العافية، وأمرنا ربنا ﷻ بسؤال العافية، لكن العافية معنىً أعمّ من عدم الامتحان للأمة، فقد اقتضت حكمة الله تعالى وجرت سنته في خلقه بأن لا يترك الناس بدون امتحان وتمييز، وهو معنى آية آل عمـــــران[1]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[العنكبوت].

والحاصل أن تلك ليست هي الحالة المرضية بالضرورة، مع أنها حالة عافية؛ وإن شئتَ فقل: تجاذبها أمران متغايران: الأول محبوبٌ وهو العافية والراحة وما في ضمن ذلك من انعدام المشاكل أو قلتها وقلة العداواة والخصومة، والثاني غير محبوبٍ لله تعالى ولا لعباده المؤمنين وهو اختلاط الصفوف وانطواؤها على الدخن.!

أضف إلى ذلك ما في ضمن المحنة والامتحان والابتلاء من الحكمة البالغة والمقاصد المحبوبة لله تعالى من تميّز المؤمنين وتمحيصهم ورفع شأنهم وتبويئهم الدرجات العلا، وغير ذلك.. فجرت سنته ﷻ بأن لا تبقى هذه الحالة مستمرة، بل لا بد من أن تأتي الامتحانات والمحكات والفتن والابتلاءات فتمحّص الصفوف وتميّز بين الناس؛ وتَميزَ الخبيث من الطيب.. هذا لا بد من فهمه وتدبّره..

فإذا اتضح هذا، فأقول: إن الاختلاف والتفرّق والتمايز الذي حصل بين الناس وطوائفهم، ولا سيما في طوائف العلماء والدعاة والمجاهدين، وبين الكثير من العلماء وبين المجاهدين، هو تمايزٌ جارٍ على هذه السُّنَّة في الأعم الأغلب، فهو إذن محمودٌ من هذا الوجه، مع أنه غيرُ محمودٍ بل مؤسف ومحزن من جهة كونه مظهرًا لفساد البعض وضلالهم من هذه الطائفة أو تلك.!

لكننا بالجملة نوقن أن ذلك من الابتلاء والامتحان، فنعتصم بالله ﷻ وما آتانا من العلم والفقه والنور والهدى لكي نبصر الطريق في هذه الفتنة، هذا هو الواجب.

وبناء عليه نقول توضيحًا:

إن الخلاف والانفصام بين طائفتي العلماء والمجاهدين واقعٌ على نحوين:

النحو الأول: بحقٍ؛ فهو تفرّق على الدين، الناجح فيه ناجح مفلح، والخاسر فيه خاسر.

والنحو الثاني: بباطل، وهو التفرق لا على الدين الحق، بل على حظوظ النفوس وعلى وجه الخصومات البشرية المذمومة التي سببها هوىً أو طلب علوّ ونحو ذلك، وهذه إثمها على أصحابها

---

(١) يعني قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾.



أيضًا.. والله المستعان.

ولذلك فقولك أخي الكريم: «واليوم نرى الطواغيت وأعوانهم قد نجحوا في التفريق بين هذين القطبين» ليس دقيقا..

نعم؛ الطواغيت يعملون ليل نهار على تفريق صفوف المؤمنين والتفريق بينهم وبثّ الفتنة في وسطهم، هذا من صميم عمل الطواغيت والشياطين.

لكنهم ما كان لهم أن ينجحوا في ذلك إلا أن يعينهم الإنسان على نفسه، ويُوجد منه المحلُّ القابل لحصول أثر كيدهم ومكرهم، كما قال الله ﷻ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[النحل]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾[الحجر]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾[آل عمران].

بل نقول: إن التفرق بين الطائفتين أغلبه واقع بسبب افتراق الناس بسبب الامتحانات والابتلاءات، فتفرّق الناس بين مؤمن صابر ثابتٍ على الدين الحق، وبين منافق يتخذ من الدين ستارًا لفساد باطنه وعبادة شهواته، أو فاجر قد اتضح فجوره وظهر للناس فساده الذي كان مستورًا، أو ضعيف الإيمان قليل الصبر لم يثبت بل سقط وانحدر في مهاوي الذلة..!! نسأل الله الستر والعافية..

وهذا واقعٌ في الطائفتين معًا، لا يظنّن أحدٌ أنه في طائفة دون الأخرى؛ فكم قد رأينا ممن تسمى بالعلم وتزيّا بزيّ أهل الفضل زمانًا ثم لما جاءت الابتلاءات سقط..! وكم قد رأينا ورأى الناس مَن كان يدعى مجاهدًا ويعدّ من جملة الأبطال زمانًا ثم لما جاءت الابتلاءات والامتحانات سقط..! والأمثلة لا تعوزكم في كلا الجانبين.

ونسأل الله ﷻ لنا ولكم التثبيت والتوفيق والإعانة، والسلامة من كل إثم.. آمين.

ثم قولك: «وأنا أعتقد بأن هذا السبب هو من أقوى الأسباب التي قد تعرقل مسيرة العمل الجهادي».. أقول: ينبغي أن نعتقد الحق دائمًا، ونبحث عن الحق بدلائله التي نصبها الله ﷻ عليه في شرعه وقدره؛ فإذا ظهر لنا اعتقدناه وتمسكنا به.

وكون هذا التفرق والانفصام الواقع بين الكثير من «العلماء» وبين «المجاهدين» هو من الأسباب التي تعرقل مسيرة العمل الجهادي، نظن أن هذا صحيح فعلا..! والله المستعان.

ولكن لا بد أن يفهم على ضوء الكلام السابق في أسباب تفرّق الناس.

ثم لا بد من التوجه بعد ذلك إلى العمل، والعمل هنا هو: السعي لإصلاح أنفسنا أولًا، ثم دعوة الآخرين وإصلاحهم، ثم السعي للتأليف بين طوائف المؤمنين وجمع كلمتهم وتوحيد صفهم، ثم التعامل مع من نازعنا وخالفنا على وَفق ما أمرنا ربنا ﷻ.

فإذا عملنا في كل ذلك بما يرضي الله تعالى، وجاهدنا في هذا حق الجهاد، وعلِم اللهُ منا الصدق والإخلاص؛ فإن الله يفتح علينا وينصرنا، ولا يضرنا بعد ذلك خلاف مخالفٍ ولا نزاعُ منازعٍ.!

ونأتي للجواب على الأمرين في سؤالك:

«**الأمر الاول: نريد من فضيلتكم النصح في هذا الموضوع وتوجيه الشباب للالتفاف حول أهل العلم ومناصرتهم**» أظن أن قدرًا من النصح والتوجيه قد حصلَ فيما تقدم، ولله الحمد.

وأما توجيه الشباب للالتفات حول أهل العلم ومناصرتهم، فلا شك أنه معنىً صحيح، نأمُرُ به وننصح، لكن على المعنى المرضي عند الله تعالى وفي شرعه لاسم «أهل العلم».

فنحن عندما نأمر الشباب وننصحهم ونوجههم ونربّيهم على الالتفاف حول العلماء والرجوع إليهم والاستماع لهم وطاعتهم إنما نقصد -بالضرورة وبلا شك- أهل العلم الموصوفين بذلك في القرآن والسنة، الممدوحين في القرآن وعلى لسان نبينا ﷺ، والمجعولين من خيار هذه الأمة وأشرفها مقامًا ومنزلةً، وهم أهل العلم الذين قال الله فيهم: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة]، وقال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف]، وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر]، وقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران]، وقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت]، وقال: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ ﴿٤٩﴾﴾ [العنكبوت]، وقال: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾ [الإسراء]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر]، وقال: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج]، وقال ﷻ في سورة القصص: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ

ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[القصص].. وغير ذلك كثير في القرآن.

ومن السنة من الأحاديث النبوية والآثار عن الصحابة والتابعين وخيار الأمة وصالحيها شيء لا يحصى في مدح العلم وأهله والحث على طلبه وبيان شرفه في الدنيا والآخرة وأنه أصل خيري الدنيا والآخرة وسبب السعادة في الدارين؛ عن معاوية رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: (**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**) متفق عليه[1]، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضلُ العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي[2]، وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: (**ليس من أمتي من لم يُجِلَّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**) رواه أحمد والطبراني في «الكبير» وإسناده حسن؛ قاله الهيثمي في المجمع[3].

ويكفي للإنسان أن يراجع بعض أبواب فضل العالم والمتعلم وفضل طلب العلم والحث عليه والترغيب في ذلك، في كتب الحديث وغيرها والكتب التي وضعها العلماء لذلك خصوصًا، وهو شيء

(١) صحيح البخاري (٣١١٦، ٧٣١٢)، صحيح مسلم (١٠٣٧).

(٢) سنن أبي داود (٣٦٤١)، سنن الترمذي (٢٦٤٦)، سنن ابن ماجه (٢٢٥)، وصححه الألباني، صحيح ابن حبان (٨٨)، السنن الكبرى للبيهقي (١٣١٠).

(٣) مسند أحمد (٢٢٧٥٥)، المعجم الكبير (١٢٢٧٦) بلفظ: (.. ويعرف لنا حقنا)، مجمع الزوائد (١ / ١٢٧)، وقال الألباني في: صحيح الجامع (٥٤٤٣): حسن.

لا يحصى كثرة.

ولا شك أن هؤلاء العلماء الصالحين الممدوحين عند الله تعالى المفضّلين المشرفين هم المأمور بسؤالهم في قول الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النحل] وهم أولو الأمر على التحقيق كما حققه جماعة من علمائنا رحمهم الله المقصودون في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء: ٥٩]؛ لأن أولي الأمر هم ذووه وأصحابه، والأمر: الشأن، والمقصود مَن يرجع إليهم تقرير أمور الناس والفصل فيها، وهم طائفتان: العلماء والأمراء، وعند التحقيق هو راجع إلى العلماء لأن الأمراء تبعٌ لهم وعالة عليهم.

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله عند آية النساء: «الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فِيهَا قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ: قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: هُمْ أَصْحَابُ السرايَا، وَرُوِيَ فِي ذَلِكَ حَدِيثًا، وَهُوَ اخْتِيَارُ الْبُخَارِيِّ، وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ، إذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ - ﷺ - فِي سريَّةٍ. الثَّانِي: قَالَ جَابِرٌ: هُمْ الْعُلَمَاءُ، وَبِهِ قَالَ أَكْثَرُ التَّابِعِين، واخْتَارَهُ مَالِكٌ؛ قَالَ مُطَرِّفٌ وَابْنُ مَسْلَمَةَ: سَمِعْنَا مَالِكًا يَقُولُ: هُمْ الْعُلَمَاءُ. وَقَالَ خَالِدُ بْنُ نَزَارٍ: وَقَفْت عَلَى مَالِكٍ؛ فَقُلْت: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا تَرَى فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾؟ قَالَ: وَكَانَ مُحْتَبِيًا فَحَلَّ حَبْوَتَهُ، وَكَانَ عِنْدَهُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ فِي وَجْهِي، وَعَلِمْت مَا أَرَادَ، وَإِنَّمَا عَنَى أَهْلَ الْعِلْمِ، وَاخْتَارَهُ الطَّبَرِيُّ وَاحْتَجَّ لَهُ بِقَوْلِهِ ﷺ: (**مَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي**) الْحَدِيثَ[(١)]، وَالصَّحِيحُ عِنْدِي أَنَّهُمْ الْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ جَمِيعًا، أَمَّا الْأُمَرَاءُ فَلِأَنَّ أَصْلَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ وَالْحُكْمَ إلَيْهِمْ، وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَلِأَنَّ سُؤَالَهُمْ وَاجِبٌ مُتَعَين عَلَى الْخَلْقِ، وَجَوَابُهُمْ لَازِمٌ، وَامْتِثَالُ فَتْوَاهُمْ وَاجِبٌ، يَدْخُلُ فِيهِ الزَّوْجُ لِلزَّوْجَةِ، لا سيما وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ كُلَّ هَؤُلَاءِ حَاكِمٌ، وَقَدْ سَمَّاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فَقَالَ: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾[المائدة: ٤٤]؛ فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَاكِمٌ وَالرَّبَّانِيَّ حَاكِمٌ، وَالْحَبْرَ حَاكِمٌ، وَالْأَمْرُ كُلُّهُ يَرْجِعُ إلَى الْعُلَمَاءِ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ قَدْ أَفْضى إلَى الْجُهَّالِ، وَتَعَيَّن عَلَيْهِمْ سُؤَالُ الْعُلَمَاءِ، وَلِذَلِكَ نَظَرَ مَالِكٌ إلَى خَالِدِ بْنِ نَزَارٍ نَظْرَةً مُنْكَرَةً، كَأَنَّهُ يُشِيرُ بِهَا إلَى أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ وَقَفَ فِي ذَلِكَ عَلَى الْعُلَمَاءِ، وَزَالَ عَنْ الْأُمَرَاءِ لِجَهْلِهِمْ وَاعْتِدَائِهِمْ، وَالْعَادِلُ مِنْهُمْ مُفْتَقِرٌ إلَى الْعَالِمِ كَافْتِقَارِ الْجَاهِلِ»[(٢)] اهـ.

وقال الطاهر بن عاشور رحمه الله في التحرير والتنوير: «قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ﴾ يعني ذويه وهم أصحاب

---

(١) صحيح البخاري (٧١٣٧)، صحيح مسلم (١٨٣٥).

(٢) أحكام القرآن (١ / ٥٧٤).



الأمر والمتولون له، والأمر هو الشأن، أي ما يهتم به من الأحوال والشؤون، فأولو الأمر من الأمة ومن القوم هم الذين يُسند الناسُ إليهم تدبير شؤونهم ويعتمدون في ذلك عليهم، فيصير الأمر كأنه من خصائصهم، فلذلك يقال لهم: ذوو الأمر وأولو الأمر، ويقال في ضد ذلك: ليس له من الأمر شيءٌ، ولما أمر الله بطاعة أولي الأمر علمنا أن أولي الأمر في نظر الشريعة طائفة معينة، وهم قدوة الأمة وأمناؤها، فعلمنا أن تلك الصفة تثبت لهم بطرق شرعية، إذ أمور الإسلام لا تخرج عن الدائرة الشرعية، وطريق ثبوت هذه الصفة لهم إما الولاية المسندة إليهم من الخليفة ونحوه، أو من جماعات المسلمين إذا لم يكن لهم سلطان، وإما صفات الكمال التي تجعلهم محل اقتداء الأمة بهم وهي الإسلام والعلم والعدالة، فأهل العلم العدول: من أولي الأمر لأن صفة العلم لا تحتاج إلى ولاية، بل هي صفة قائمة بأربابها الذين اشتهروا بين الأمة بها، لما جرب من علمهم واتقائهم في الفتوى والتعليم، قال مالك: أولوا الأمر: أهل القرآن والعلم يعني أهل العلم بالقرآن والاجتهاد؛ فأولوا الأمر هنا هم من عدا الرسول من الخليفة إلى والي الحسبة، ومن قواد الجيوش ومن فقهاء الصحابة والمجتهدين إلى أهل العلم في الأزمنة المتأخرة، وأولوا الأمر هم الذين يطلق عليهم أيضا أهل الحل والعقد»[1] اهـ.

فشأن العلماء في الأمة شأن عظيم، وهم في الحقيقة قادتها؛ لأنهم ورثة الأنبياء ومعلّمو الخلق الخير، وبهم صلاح الأمة، وإذا فسدوا أيضا فبفسادهم تفسد الأمة.! نسأل الله تعالى أن يمنّ على أمة محمدٍ ﷺ بالصلاح والتوفيق والنصر والرفعة.

ثم لأننا نعيش في زمان فتنة وانحطاط وفساد كبير، وهذا حظنا وقَسْمنا والحمد لله، ونسأل الله أن يعيننا وينجّينا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ولأن الفساد في طبقة العلماء قد بلغ حدودًا كبيرة، كما في سائر طبقات الأمة أيضًا، وفي عمومها؛ فإننا لا بد أن نبين دائما هذا التفصيل وهذا التقسيم لشبابنا، ونوضح لهم مَن هم العلماء الذين نأمرهم بالالتفاف حولهم والاستماع إليهم ومشاورتهم وتقديمهم وطاعتهم واتباعهم، كما نشرح لهم حدود هذه الطاعة والاتباع.

ونحتاج في كثير من الأحيان أن نسمّي الناس بأسمائهم، ولا نكتفي بالصفات العامة، نصحًا لشبابنا وتبيينا للحق وتعريفا بأهله القائمين به، وحذرًا من التلبيس والتضليل، ومجاهدة لأهل الباطل، ودفعا لفسادهم.. فنذكر الصالحين بأسمائهم ونشيد بهم وننوه، وننصح باحترامهم والسماع لهم واتباعهم وسؤالهم والرجوع إليهم والصدور عن مشورتهم، ونذكر الساقطين الفاسدين، علماء السوء، علماء

---

(١) التحرير والتنوير (٥ / ٩٨).

الدنيا، علماء السلطان، علماء الدرهم والدينار، بأسمائهم ونُعَيِّنُهم ونبين شرهم وفسادهم ونحذر منهم وننهى عن سؤالهم ومشاورتهم أو السماع لهم..!

فنحن -مثلا- لا نأمر شباب الإسلام بالالتفاف حول عالمٍ من علماء بلاط السلاطين المرتدين ممن يزين للحكام الكفرة الظلمة الفجرة بعض باطلهم، ويمدّهم بالشرعية في أعين الجماهير، ويسوّغ أفعالهم وولايتهم ويعبّد الناسَ لهم، ويدعوهم إلى طاعتهم.. الخ، ولا نأمُر شبابَ الإسلام بالالتفاف حول عالمٍ يدعو الشعوب المسلمة إلى الالتفافِ حول حكامها المرتدين الخونة قاتلهم الله..!! لا والله، لا نفعل ذلك، وإلا كنا خنا أمانة الله تعالى، والعياذ بالله.. نسأل الله العافية والسلامة؛ بل مثل هؤلاء نكشف سوءتهم ونعرّي باطلهم ونبين ضلالهم وفسادهم ونحذر منهم، ونجاهدهم.

وستعرض لنا في هذا الصدد نماذج لا تعدّ ولا تحصى، ودرجات لا تنحصر من أصناف الناس، فنحن نتحرّى في كل ذلك الحقَ في أحكامنا، ونسعى جاهدين ألا نظلم أحدًا، ونوازن بين الحسنات والسيئات، ونجتهد في إعطاء كل أحدٍ حقه.. وقد تقع لنا كما لأي أحدٍ أخطاء في أفراد ذلك، والتوفيق بيد الله تعالى وحده، نسأله ﷻ من فضله.

«**الأمر الثاني: نريد من فضيلتكم توضيح حقيقة علماء السلطان وكشف شبههم وغشهم**» فأما كشف شبههم وغشّهم فهذا يطول وليس لأفراده انتهاء في علم البشر..! وإنما تُكشَف كل شبهة ويبين كل غشّ وتلبيس وتدليس في موضعه، بالحجة والبرهان من الكتاب والسنة؛ فيكون الأمر كما قال الله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨ ﴾[الأنبياء]، وقال: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١ ﴾[الإسراء].

وأما توضيح حقيقة علماء السلطان هؤلاء، وبيان صفاتهم: فاعلم أيها الأخ الكريم، أنه ليس بعد بيان الله تعالى ورسوله ﷺ بيانٌ.! فقد كشف الله ﷻ سترهم في كتابه العزيز وفضح عوارهم، وجلّاهم لنا كأنا رأي عين..

وسنذكر هنا نبذة من ذلك، وبالله التوفيق..

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٤ ﴾[التوبة]، في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى لعباده المؤمنين أن كثيرًا من الأحبار وهم العلماء، والرهبان وهم العُباد يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدّون عن سبيل الله، تحذيرًا منهم

وتنبيها على التحرّي فيهم حيث اقتضى الحالُ التحرّي.

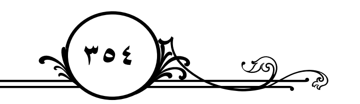
وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[آل عمران]، ولا يقال إن هذه الآيات –وأشباهها في كتاب الله– المراد بها أهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ فإن هذا تقليل لفائدتها أو تعطيلٌ لها، ولأن الخطاب للذين آمنوا كما هو نصّ صدر الآية الأولى، فالمقصود أن يعرفوا أن بعض أهل العلم والعبادة فاسدون يبيعون دينهم بالدنيا، فيحذروهم، فإن الله لم يخاطبنا بذلك لمجرد أن نعرف أن علماء اليهود وعباد النصارى يفعلون ذلك، مجرد معرفة تاريخية لا ينبني عليها عملٌ، هذا لا يقوله أحدٌ من أهل العلم، بل قصّ علينا قصصهم لنعتبر ونتعظ، فنجتنب ما ارتكبوه من المعاصي والآثام وما عابه الله عليهم وذمهم بسببه، كما قال تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[الأعراف]، ولهذا أنكر حذيفة رضي الله عنه عمّن قال في آيات المائدة: إن قوله تعالى: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ و﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، في أهل الكتاب، وقال: «نعم الإخوة لكم بنو إسرائيل؛ إن كانت لكم كل حلوة ولهم كل مُرّة» رواه ابن جرير عنه بإسناد صحيح[1].

ولأن علماء الإسلام هم أولى مَن يدخل في قوله ﴿أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ فإنهم أوتوا أعظم كتاب؛ قال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ﴾الآية.. «قال السدي: «الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى»»، وهو كما قال؛ فإن الأحبار هم علماء اليهود كما قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ﴾ [المائدة: ٦٣] والرهبان عباد النصارى، والقسيسون علماؤهم كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾[المائدة: ٨٢] والمقصودُ: التحذير من علماء السوء وعباد الضلال، كما قال سفيان بن عيينة: «مَن فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود، ومَن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى»[2]، وفي الحديث الصحيح: **(لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة)** قالوا: اليهود والنصارى قال: **(فمن؟)** وفي رواية: **(فارس والروم؟)** وفي

---

(١) جامع البيان للطبري (١٠ / ٣٤٨)، وقال محققه أحمد شاكر: «رواه الحاكم في المستدرك، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي»، وللأثر تتمة: «كلا، والذي نفسي بيده، حتى تحذوا السنة بالسنة حذو القذة بالقذة».

(٢) لم أقف عليه مسندا، لكن استدل به كثيرا شيخ الإسلام ابن تيمية، كما في: الفتاوى الكبرى (٢/ ١٤٢)، قاعدة جليلة (ص ٨٢).



رواية: **(فمن الناس إلا هؤلاء)**(١)، والحاصل التحذير من التشبه بهم في أقوالهم وأحوالهم ولهذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وذلك أنهم يأكلون الدنيا بالدين ومناصبهم ورياستهم في الناس يأكلون أموالهم بذلك، كما كان لأحبار اليهود على أهل الجاهلية شرفٌ، ولهم عندهم خرج وهدايا وضرائب تجيءُ إليهم، فلما بعث الله رسوله ﷺ استمروا على ضلالهم وكفرهم وعنادهم طمعا منهم أن تبقى لهم تلك الرياسات؛ فأطفأها الله بنور النبوة وسلبهم إياها وعوضهم الذل والصغار وباءوا بغضب من الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي وهم مع أكلهم الحرام يصدون الناسَ عن اتباع الحق ويلبسون الحق بالباطل، ويظهرون لمن اتبعهم من الجهلة أنهم يدعون إلى الخير، وليسوا كما يزعمون، بل هم دعاة إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ الآية.. هؤلاء هم القسم الثالث من رؤوس الناس، فإن الناس عالة على العلماء وعلى العباد وعلى أرباب الأموال، فإذا فسدت أحوالُ هؤلاء فسدت أحوال الناس، كما قال ابن المبارك:

وهل أفسد الدين إلا الملوكُ وأحبارُ سوء ورهبانها؟» اهـ(٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف]؛ فالله تعالى أمر نبيّه ﷺ أن يتلو علينا نبأ هذا الرجل مِن بني إسرائيل الذي آتاه الله آياته وعلمه العلم حتى ورد أنه كان يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعِيَ به أجاب وإذا سئل به أعطى، وهيأه الله للرفعة والشرف بهذا العلم، لكنه لم يشكر نعمة الله ولم يؤد حق العلم ولم يقم بما أمره الله به، بل انسلخ من رداء العلم، واختار الخلود إلى الأرض والانحطاط والسفول واتبع هواه وجرى وراء شهواته وسلك سبيل الغواية، فأغضب الله تعالى عليه وأسخطه، واستحق عذابه الأليم، وأخزاه الله في الدنيا والآخرة، وجعله الله تعالى عبرة للناس إلى يوم القيامة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **(إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعا، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون**

---

(١) ينظر: صحيح البخاري (٣٤٥٦، ٧٣٢٠)، صحيح مسلم (٢٦٦٩)، مسند أحمد (٨٤٣٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤ / ١٣٧، ١٣٨).

برأيهم فيضلون ويضلون) متفق عليه، وفي لفظ: **(إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلمَ بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤوسًا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)**[١]، وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه: **(أن النبي ﷺ كان يستعيذ بالله من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها)**[٢]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَن سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجامٍ من نار)** رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم[٣]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(من تعلم علمًا مما يُبتغَى به وجه الله تعالى، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة، يعني ريحها)** رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم[٤].

وانظر «الترغيب والترهيب للمنذري»، أبواب «الترهيب من كتم العلم»[٥] وغيرها من الأبواب المقاربة، وانظر في الآثار الواردة عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين في شأن علماء السوء وخطرهم..

وفي فتنة العلماء بالدخول على السلاطين الكتب التالية على سبيل المثال:

- رسالة «السيوطي» المسمّاة: «ما رواه الأساطين في فتنة من أتى أبواب السلاطين»[٦]؛ فقد جمع فيها كل شيء تقريبا في هذا الباب، على أن أكثر ما ورد من ذلك من الأحاديث المرفوعة لا يصحّ، وإنما صح مرفوعًا حديث أو حديثان فيهما التصريح بالتحذير من إتيان السلاطين؛ والذي صح هو حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **(من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن)** رواه أبو داود والترمذي والنسائي وقال الترمذي: حديث حسن[٧]، وحديث أبي

---

(١) لفظ الحديث الأول في: صحيح البخاري (٧٣٠٧)، والرواية الثانية في: صحيح مسلم (٢٦٧٣).

(٢) صحيح مسلم (٢٧٢٢).

(٣) سنن أبي داود (٣٦٥٨)، سنن الترمذي (٢٦٤٩)، سنن ابن ماجه (٢٦٦) وصححه الألباني، مسند أحمد (٧٥٧١) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٤) سنن أبي داود (٣٦٦٤)، سنن ابن ماجه (٢٥٢) وصححه الألباني، صحيح ابن حبان (٧٨)، مستدرك الحاكم (٢٨٨) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ سَنَدُهُ، ثِقَاتٌ رُوَاتُهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، قال الذهبي في «التعليق»: «على شرطهما».

(٥) الترغيب والترهيب (١ / ٧٠ - ٧٢) وساق فيه ثمانية أحاديث.

(٦) ألَّف السيوطي (ت ٩١١) هذه الرسالة، وضمنها قرابة ٢٥ بابًا مختلفًا تخدم عنوانها، احتوت على أحاديث وآثار وأشعار وقصص؛ فوقف رحمه الله في هذا الكتاب ناصحًا لأهل العلم بأن يصونوا علمهم عن أبواب السلاطين، ولا يشتروا الحياة الدنيا بالآخرة.

(٧) سنن أبي داود (٢٨٥٩)، سنن الترمذي (٢٢٥٦)، سنن النسائي (٤٣٠٩) وصححه الألباني.

هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَن بدا جفا، ومن تبع الصيد غفل، ومن أتى أبواب السلطان افتَتَن، وما ازداد عبدٌ من السلطان قربًا إلا ازداد من الله بُعدًا)** رواه أحمد بإسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح؛ كذا في الترغيب والترهيب، وصححهما الشيخ الألباني وغيره من العلماء(١).

فائدة: (افتَتَنَ) بالبناء للفاعل على الصحيح.

- وكتاب: «جامع بيان العلم وفضله» للحافظ «ابن عبد البر»؛ الأبواب الآتية: باب ما روي في قبض العلم وذهاب العلماء، باب حال العلم إذا كان عند الفساق والأرذال، باب ذكر استعاذة رسول الله ﷺ من علم لا ينفع وسؤاله العلم النافع، باب ذم العالم على مداخلة السلطان الظالم، باب ذم الفاجر من العلماء وذم طلب العلم للمباهاة والدنيا(٢).

تنبيه مهم: قال ابن عبد البر ﷺ تعالى في الكتاب المذكور: «معنى هذا الباب كله في السلطان الجائر الفاسق، فأما العدل منهم الفاضل فمداخلته ورؤيته وعونه على الصلاح من أفضل أعمال البر، ألا ترى أن عمر بن عبد العزيز إنما كان يصحبه جلة العلماء مثل عروة بن الزبير وطبقته وابن شهاب وطبقته، وقد كان ابن شهاب يدخل إلى السلطان عبد الملك وبنيه بعده، وكان ممن يدخل إلى السلطان: الشعبيُّ وقبيصة وابن ذؤيب ورجاء بن حيوة الكندي وأبو المقدام وكان فاضلا عالما والحسنُ وأبو الزناد ومالك بن أنس والأوزاعي والشافعي وجماعة يطول ذكرهم، وإذا حضر العالمُ عند السلطان غِبًّا فيما فيه الحاجة وقال خيرا ونطق بعلم كان حسنا وكان في ذلك رضوان الله إلى يوم يلقاه، ولكنها مجالسُ الفتنةُ فيها أغلبُ، والسلامة منها تركُ ما فيها»(٣) اهـ.

وهذا تفصيل جيد مهم فليتنبّه له، وفي هذا القدر كفاية، والحمد لله رب العالمين.

ومن مجمل ما ورد في علماء السوء ومما بينه علماؤنا نستطيع أن نحدد أهم صفاتهم، فنقول:

- إذا رأيت العالم يغشى أبواب السلاطين الفجرة، بلهَ الكفرة، ويتردد عليهم ويصاحبهم؛ فاحذره حذرًا شديدًا، فإذا رأيته يكثر من ذلك ويقبل عطاياهم ومننهم ويتقرب إليهم ويحرص على ذلك فاهرب منه واطّرحه، فإذا رأيته مع ذلك يسكت على فسادهم ومنكراتهم المتعددة ويداهنهم ويثني عليهم ويخفي سوءاتهم ويمدحهم فكبّر عليه أربعًا أو خمسًا، فإن رأيته مع ذلك يسوّغ منكرهم ويحامي

---

(١) مسند أحمد (٨٨٣٦، ٩٦٨٣) قال الأرنؤوط: حديث ضعيف للاضطراب الذي وقع في إسناده، لكن قال الألباني في: السلسلة الصحيحة (١٢٧٢): «إسناده حسن».

(٢) ينظر المواضع التالية: (١ / ٥٨٥)، (١ / ٦١٠)، (١ / ٦٢٢)، (١ / ٦٣١)، (١ / ٦٤٨).

(٣) الجامع في بيان العلم وفضله (١ / ٦٤١، ٦٤٢).

عن باطلهم الواضح، فهذا العالم الفاجر الفاسق والمفتي الماجن، فاتخذه عدوًا، وهذا عالم السلطان، وربما كان كافرًا إن أتى ما يستوجب الكفرَ، كما سنفصل في هذا فيما يأتي إن شاء الله.

- وإذا رأيت العالم يتقرب إلى أهل الدنيا والأغنياء المترفين ويستكثر من الأموال وسائر العطايا والمزايا منهم، ويخالطهم، ويتساهل في الفتوى لهم بالتحليل والتسويغ، ويسكت على باطلهم وفسوقهم فكذلك..! فهذا عالم دنيا لا عالم دين ولا آخرة.

- وإذا رأيت العالمَ يحرص جدًا على «الجمهور» أي أن ينال رضا الجمهور ويحافظ على الشهرة والمكانة الاجتماعية المرموقة التي نالها بينهم، فانتبه واحذر منه وابتعد عنه، لكن لا تتسرع أيضًا في الحكم عليه، حتى يتبين حاله أكثر، فإن رأيته مع ذلك يتتبع الرخص ويفتي بها لهم، ويميل حيث مال الجمهور في محكات الابتلاء، ولا يصدع بالحق في مواطنه البينة الواضحة بل يسايس ويلاطف ويضاحك ويلاين ويدّعي الحكمة، ولم يتمعّر وجهه في سبيل الله يومًا.. فهو عالم عامّةٍ لا عالم دين ولا آخرة..! فاطرحه ولا تأخذ عنه دينك فإنه قاطع طريق بلا شك.!!

- وإذا رأيت العالمَ يعارض النصوص الواضحة في الكتاب والسنة برأيه واستحسانه زعمَ، أو يطرح نصوص الكتاب والسنة ولا يلتفت إليها ولا يستعملها لمعرفة الحق والحكم في المسائل، ولا يجعل تعويله عليها، بل على النظر العقلي المجرد والفلسفات والأفكار والمقايسات العقلية، ولا سيما إن كان مع ذلك معجبًا بالغرب أو الشرق، مكثرًا من الاستفادة منهم والثناء عليهم، فاعلم أنه متفلسِف مفتونٌ ضالٌ، لا عالم دين ولا آخرة..! فاحذره أشد الحذر ولا تسمع له شيئا، بل أغلق أذنيك إن استطعت حيث مررت به.!

فهذه هي أهم أقسامهم، وهي باختصار:

- عالم دين وآخرة، مؤمن تقي صالح مسدد مجاهد في سبيل الله آمرٌ بالمعروف ناهٍ عن المنكر بحسب وسعه، ناصح للأمة مباعدٌ لمواطن الشر والفتنة والريبة ولأهلها، محبّ للضعفاء والمساكين والمكروبين من المؤمنين مناصر لهم.

- عالم سلطان..

- عالم دنيا ومالٍ وشهوات كرشه ومقتنياته وراحته وجولاته..

- عالم عامّة وجمهور..

- عالمٌ مفتونٌ برأيه وعقله وبأفكار المخلوقين.

وأهم صفات علماء السوء جميعا أنهم يدخلون مداخل الفتنة ولا يبالون بدينهم، ويبيعون دينهم

بعرض من الدنيا قليل إذا اقتضى الأمر، وقل ما ترى الواحد منهم متمعّرا وجهه في سبيل الله، أو آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، وتراهم بعكس ذلك مرضيين حظيّين عند السلاطين الفجرة وعند أهل الدنيا والمترفين، بل ربما عند أعداء الإسلام الواضحين المجمع عليهم، وترى أهل الفساد والمُجون يثنون عليهم ويرضونهم، وتراهم مباعدين للمجاهدين في سبيل الله تعالى، فإذا ناصروا جهادًا يوما ما فإنما هو جهاد العافية!! وإنما يتحرّكون في الضوء الأخضر الممنوح من السلطان.!! نسأل الله ﷻ أن يكفينا والمسلمين شرهم.. آمين.

❋ ❋ ❋

〚ما المانع من تكفير العلماء المفتين للحكام المرتدين، ويشرعون لهم كفرهم؟ وهل هؤلاء العلماء منافقون نفاق عمل أم اعتقاد؟، وإيضاح قاعدة: «من لم يكفر الكافر فهو كافر»〛

❁ شيخنا الكريم: تعقيباً على الحكم الصادر بحقّ الحكّام الحاكمين بغير ما أنزل الله والموالين لليهود والنصارى؛ فإن كان حكمهم الكفر، فما الذي يمنع من تكفير المشايخ الذين ينافقون لهم ويزعمون أنهم مسلمين وأمراء شرعيين.. مع العلم أني على رأي مَن قال إن العلماء «منافقونَ نفاق عمل» وليسوا كافرين، ولا أظن أحداً قد قال غير هذا.. ولكن حين يُقال أن الحكّام هم الذين يُشرعون ويُوالون، يبرز التساؤل أنَّ: العلماء هم الذين ييسرون لهم هذا ويبرّرونه..؟! فما هي الأسباب التي دعَت إلى إطلاق الحكم على الحكّام، وما هي الصوارف التي صرفت الحكم عن العلماء..؟

[السائل: أبا لجين]

الجواب:

أنت تعلم يا أخي الكريم أن التكفير حكمٌ شرعيٌّ كسائر أحكام الشريعة، يُتلَقّى عن الشريعة ويثبت بالدليل من الكتاب والسنة.

فإذا ثبت كون العمل -ويدخل في قولنا «العمل»: القول أو الاعتقاد- كفرًا، فإننا يجب أن نعتقد أنه كفرٌ ونحكم بذلك ونقول إن العمل الفلاني كفرٌ، إلى آخر ما يلزمنا من البراءة منه.. ويكون هذا العمل سببًا للحكم على صاحبه (العامل) بالكفر.

وجاءت الشريعة بإطلاق القول بأن: من فعل كذا فهو كافر، فنحن تبعًا للشريعة نطلق القول بأن مَن فعل العمل الفلاني (الذي هو كفرٌ) كافرٌ.

ثم الشخص المعين (زيد، أو عمرو، أو بكر.. الخ) الذي وقع منه هذا العمل الذي هو كفرٌ هل نكفّره بمجرد وقوع الفعل الكفري (سبب التكفير) منه، أو أن هذا يتوقف على شرطٍ؟ الجواب: نعم، ذلك يتوقف على شرط.. أي أن تكفير الشخص المعين الذي وقع منه العمل الذي هو كفرٌ، لا نكفره بمجرد ذلك، بل حتى يوجَد شرطُ التكفير.

حسنا.. فما هو شرط الحكم على المعين بالكفر إذا ارتكب العمل المكفّر؟

الجواب: هذه هي التي نسمّيها شروط التكفير، وخلاصتها: توفر أشياء معينة -تسمى شروطًا- وتنتفي أي تنعدم في الشخص أشياء معينة -تسمّى موانع-[١].

فتلخّص عندنا أن الشخص المعين الذي وقع منه العمل الذي هو كفرٌ، لا نحكم بأنه كافرٌ خارج من ملة الإسلام إلا إذا توفرت شروط معينة وانعدمتْ موانع ذلك.

ما هي هذه الشروط وتلك الموانع؟ هذا يُعرَف في بابه، وإنما مرادنا هنا تفهيم أصل المسألة توطئة للجواب على السؤال، ولا نريد التطويل بتحرير هذه المباحث.. فهذه هي القاعدة العامة.

فيبقى أن يقال: هناك من الأعمال التي هي كفرٌ ما لا يُسأل عن توفر شروط وانتفاء موانع في حق الشخص المعين المرتكب لها لكي نحكم عليه بالكفر، لا لِانخِرَام هذه القاعدة، بل للعلم بتوفر الشروط وانتفاء الموانع في حقه.

مثال: شخص مسلمٌ سويٌّ نعرفه في كامل قواه العادية غير متعرض لإكراه من جهة كافرة ظالمة تضطره لهذا الفعل، رأيناه وسمعناه يسب الله تعالى ويسب الأنبياء والدين والشريعة، ويهزأ به، نحكم بكفره وخروجه من الملة مباشرة بدون توقف، لماذا؟ للعلم بتوفر الشروط وانتفاء الموانع في حق مثله، بدليل أننا لو علمنا أنه مجنونٌ مثلا، فإننا لا نكفره (لعدم وجود شرط العقل حينئذ، ووجود ضده وهو مانع الجنون)، ولو كان سكرانًا فإن تكفيره هو محل خلاف بين الفقهاء، وهكذا قس على هذا.

والآن نأتي للجواب على السؤال؛ **فنحن عندنا مسألتان:**

المسألة الأولى: مسألة الحكام اليوم الذين يحكمون بالياسق العصري، وينبذون الشريعة، ويوالون الكفار من الصليبيين وغيرهم، ويحاربون الدين محاربة على جميع الأصعدة لا يمكن أن تكون إلا كفرًا

---

(١) **انظر في شروط التكفير وموانعه وأحكامه من كتب المعاصرين**: الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير (الفصل الثاني)، إتحاف البررة بموانع التكفير المعتبرة، الجهاد والاجتهاد تأملات في المنهج (الفصل الثالث من الباب الأول)، المقال (٤٧) من سلسلة «بين منهجين» وفيه: (متى تعتبر المقاصد في الأفعال المكفرة؟)، هشيم التراجعات (الفصل الثالث من الباب الثالث) وفي هذا الفصل فوائد مهمة جدا، ضوابط تكفير المعين؛ للشيخ ناصر الفهد، موانع التكفير؛ لعلي الخضير، قواعد في التكفير؛ لأبي بصير الطرطوسي.

وليست مجرد فسوق، وقد يوجد في بعضهم أنواع خاصة من أسباب التكفير: كالعلمانية والأفكار والثقافات والنِّحَل الكفرية كالقومية والبعثية والوطنية (في صورها المكفرة، لأن بعض هذه الأسماء فيها تفصيل في الأصل) أو النصيرية أو غير ذلك.. فهؤلاء الحكام لا شكّ أنهم متلبّسون بأنواع من الكفر الصريح البين الذي لا نزاع فيه، وهم درجات؛ مقلّ من الكفر ومستكثر، والعياذ بالله.!

وهل توفرت الشروط وانتفت الموانع لكي نحكم عليهم بالكفر؟ الجواب: نعم، بلا شك.!

فنحن حكمنا على هؤلاء الحكام بالكفر والخروج من ملة الإسلام.. وهذا حكم واضح جليّ في غاية الظهور في الشريعة، وإنما يَعمَى عنه مَن طمسَ اللهُ على قلبه، وأعماه عن نور الوحي..! نسأل الله العافية والسلامة.

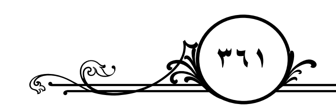
المسألة الثانية: مسألة «العلماء» و«المشايخ» الذين لا يكفّرون هؤلاء الحكام الذين تكلمنا عنهم وقلنا إن الحكمَ بكفرهم واضح جدًا، ويعتقدون أنهم حكامٌ مسلمون، وأن لهم ولاية شرعية على المسلمين في محالّهم -بلدانهم وسلطانهم-، وأنه -من أجل ذلك- يَحرُم الخروج عليهم.. الخ؛ فهؤلاء «العلماء» و«المشايخ» خالفونا في هذه المسألة كما ترى.

ونحن نعتقد أنهم مخطئون، وأن قولهم باطل إن لم يكن في كل الصور الموجودة في الواقع، ففي أغلبها بلا شك.. ونعتقد أن عدم تكفير حاكم مثل حسنى مبارك، ومثل القذافي، ومثلا بن عليّ صاحب تونس، وعبد الله صاحب الأردن وبرويز صاحب باكستان، وأشباههم؛ أقول نعتقد أن عدم تكفير هؤلاء وأشباههم والقول بأنهم حكامٌ مسلمون لهم ولاية شرعية، أنه ضلالٌ مبين ومروق من الشرع وفساد كبير..!!

لكن السؤال: هل نحكم على أمثال هؤلاء «العلماء» و«المشايخ» بالكفر، فنكفّرهم بسبب عدم تكفيرهم لأولئك الحكام الذين هم عندنا حكامٌ مرتدون؟ الجواب: هذا لا بد فيه من التفصيل، فننظر في كل حالةٍ -كل شخص- على حدة، ولا نحكم على الجميع بحكم واحد.

والسبب الداعي للتفصيل أن مسألة تكفير هؤلاء الحكام -أعني أعيانهم وأشخاصهم- هي مسألة فتوى وقضاء، مبناها على الاجتهاد، فهي من العلم الذي سبيله النظر والاجتهاد والاستدلال، ولم تصل إلى حدّ العلم الضروري المقطوع به الذي يكفُر المخالف فيه.

هذا إما في الكل أو في الأعم الأغلب؛ اللّهم إلا أن توجد بعض الصور -بعض الحكام- ممن يكون كفرهم قد صار مقطوعًا به مما يقال إنه معلوم من الدين بالضرورة، ويجمِع الناس على كفره، لقوة وصراحة ووضوح واشتهار واستبانة كفره، فحينها نحكم على مَن لم يكفره بأنه كافرٌ.. وأما غالب



الموجود الآن من الحكام في الواقع فهو من النوع الذي ذكرناه، إما في نفس الأمر، أو بحسب ما يعرف أكثرُ الناس.

ثم هم (الحكام) درجات في وضوح كفرهم وصراحته واستبانته وقوة حكمنا به.. ومَن يجعلهم في درجة واحدة ولا يفرّق، فإنه يكابر ويخالف بدهيّات العلم.!

ولهذا فأنا عن نفسي قد أطلقت القول مرارًا بأن مَن كان من أهل ليبيا ويعيش فيها، وبالتالي فهو يعرف القذافي جيدا، ولا يخفى عليه حاله، وكان من أهل العلم، ولا سيما ممن فتح الله عليه بمعرفة فقه الكتاب والسنة والهداية لطريق السلف، ثم لا يكفر القذافي بل يقول إنه حاكم مسلم وليّ أمرٍ شرعيّ تجب طاعته ويحرُم الخروج عليه، فإن هذا القائل عندي كافر خارج من ملة الإسلام، ولا كرامة، والعياذ بالله.! ويكفيني من القدوة والسلف في هذه المسألة فتاوى علمائنا وأئمتنا في خطباء بني عبيد الفاطميين[1].

وذلك لقوة ظهور كفر القذافي عندنا، وانعدام العذر لمَن لم يكفره ممن يعيش في بلده ويعرفه ويعرف حاله جيدًا، ويعرُف مع ذلك العلمَ والفقه وليس بجاهلٍ..

ولهذا لا نكفر عوامَّ الناس لعدم تكفيرهم للقذافي، أما من كان يعرف حاله جيدًا وكان ممن عرفَ العلمَ والفقه، ثم لا يكفره، فهذا أحكمُ بكفره.

وإنما ذكرت هذا على نحو المثال، حتى تتضح به المسألة.

ولمزيد الاتضاح قارن بين القذافي مثلا، وبين حاكم بلد آخر مغمورٍ ممن نحكم بكفرهم.

فالحاصل أنه لا بد من التفصيل في هؤلاء الشيوخ الذين لا يكفرون هؤلاء الحكام ويعتقدون أنهم أولياء أمور شرعيون للمسلمين، ويحرّمون الخروج على طاعتهم وسلطانهم، ويفتون لهم ويعينونهم ويوالونهم.

---

(١) ذكر القاضي عياض أن ابن عذرة «سُئِل عن خطباء بني عبيد. وقيل له: إنهم يثنون عليهم. قال: أليس يقولون: اللّهم صلِّ على عبدك الحاكم، وورّثه الأرض؟ قالوا: نعم. قال أرأيتم لو أن خطيبًا خطب فأثنى على الله تعالى ورسوله، فأحسن الثناء، ثم قال: أبو جهل في الجنة، أيكون كافرًا؟ قالوا: نعم. قال: فالحاكم أشر من أبي جهل. وسئل الداودي عن المسألة فقال: خطيبهم الذي يخطب لهم، يدعو يوم الجمعة. كافر يقتل. ولا يستتاب، وتحرم عليه زوجته، ولا يرث ولا يورث ماله في المسلمين. وتعتق أمهات أولاده، ويكون مدبروه للمسلمين. يعتق أثلاثهم، بموته، لأنه لم يبق له مال. ويؤدى مكاتبوه للمسلمين ويعتقون بالأداء، ويرجعون بالعجز، وأحكامه كلها، أحكام الكفر. فإن تاب قبل أن ظهر الندم، ولم يكن أخذ دعوة القوم، قبلت توبته. ومن صلى وراءه، خوفًا، أعاد ظهرًا أربعًا. ثم لا يقيم إذا أمكنه الخروج، ولا عذر له بكثرة عيال ولا غيره» انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٧/ ٢٧٥).

والتفصيل كالآتي:

❖ فمن عرفنا مِن هؤلاء العلماء والمشايخ أنه مجتهدٌ مريد للحق متحرّ للخير والصواب، وأن ظننا أنه متى ما ظهر له الحق وبان دليله أخذ به وتمسك، وأن هذا هو ما أداه إليه اجتهاده ونظره، مع بذله وسعه -بحسب ما يظهر لنا من حاله وما نعرف من سيرته- في معرفة الحق، فإننا نعذره ولا نكفره، إنما نحكم على قوله وفعله بما يستحقه من وصف البطلان والضلال، لكن لا نكفره، بل ولا نفسّقه بمجرد اجتهاده هذا، بل نعتقد أنه خطأ كسائر أخطاء المجتهدين.

❖ وأما مَن عرفناه منهم -العلماء والمشايخ- أنه بخلاف ذلك؛ لا يبحث عن الحق ولا يتحرّى الصواب، وأنه قد قامت عليه الحجة في استبانة حال هؤلاء الحكام المرتدين، ولكنه يتبع هواه ويعمل لدنياه، ولا يبالي بدينه، فهذا نحكم عليه إما بالكفر وإما بالفسوق، بحسب ما ارتكبه من أفعالٍ، وبحسب درجة وضوح كفر ذلك الحاكم الذي هو ملابسٌ له، ويجوز الحكم عليه بالنفاق بلا شكٍ، فإن الحكم بالنفاق يقع بأسهل وأقل من هذا بكثير.!

فهذا هو التفصيل الذي أراه صوابًا، والذي تدل عليه الدلائل من الكتاب والسنة وما في معناهما، والقواعد العلمية والفقهية المتقررة عند أهل العلم.

ونحن في هذا المقام نحتاج إلى أن نشرح عبارة العلماء: «**مَن لم يكفر الكافر فهو كافر**»، وبيان حدودها وما فيها من الفقه.

ونحتاج إلى بيان الفرق بين العلم الضروري المجمع عليه إجماعا قطعيًا، والذي يقول العلماء فيه إنه يكفُرُ مخالفه، وبين العلم الذي هو دون ذلك والذي هو المكتسب بالاجتهاد والاستدلال.

ونحتاج إلى توضيح أن كفر هؤلاء الحكام المعاصرين هو من النوع الثاني في الأكثر الأغلب كما قلنا إن لم يكن في الكل، وما قد يوجد من استثناءات في ذلك.

ونحتاج إلى ردّ بعض ما يَرِدُ على هذا الذي قررناه من إيرادات.

والكتابة في كل هذا الآن تطول لو أردنا التحرير، ولا يسعها الوقت والظرف، وإنما حسبي في هذا اللقاء أن أضع لإخواني نواة فهم لهذه المسائل ونواة تأمل وإعادة نظر، وأن أساهم في ذلك مع سائر علمائنا ومشايخنا، فإن هذه المسائل قد دخلها الكثير من الخلل بسبب أخطاء بعض الفضلاء من العلماء المحترمين.!

وسيأتي مزيد إيضاح لهذا في ما يأتي من أجوبة إن شاء الله.

ومع ذلك فلا بأس بذكر تنبيه: وهو مسألة مسيلمة الكذاب وأمثاله وأتباعهم الذين كفرهم



الصحابة وأجمعوا على ذلك، وأجمع عليه كل علماء الإسلام.

فاعلم أن الصحابة كفروا هؤلاء لاتباعهم المتنبّئين الكاذبين، فأجمعوا على تكفير كل مَن آمن بهؤلاء الدجاجلة الكذابين وتابعهم وناصرهم.. ولا شك أن ادعاء النبوة بعد نبينا محمد ﷺ، أو اتباع مدّعيها كفرٌ أكبر مخرج من ملة الإسلام إجماعًا لا خلاف فيه بين أهل الملة، وهو من المعلوم من الدين بالضرورة عند الجميع.

فهذه هي المسألة التي أجمع عليها الصحابة رضوان الله عليهم، ومثالها في عصرنا: «طائفة البهائية البابية» و«طائفة القاديانية» نبرأ إلى الله منهم؛ فهؤلاء كفار إجماعًا، وكفرُهم مما عُلِم من الدين بالضرورة، فالمخالف فيهم بعد معرفة حالهم كافرٌ مثلهم.!

فهل مسألة تكفير حاكم من الحكام الذين لا يحكمون بالشريعة اليوم أو ارتكبوا نواقض أخرى معها، هل هي في قوة تكفير مسيلمة الكذاب وأتباعه؟ الحق أن هذا يختلف كما ذكرناه، فأحيانا يقترب الحكم على بعض الحكام في وضوحه وقوته من حكمنا على مسيلمة وأتباعه، وأحيانا يكون بعيدا.. وكما قلنا مرارًا فإن هؤلاء الحكام المرتدين ليسوا على درجة واحدة من الوضوح، وليس الحكم عليهم جميعا في درجة واحدة من القوة.. فمَن لم يراعِ ذلك غلِط..! والله أعلم، وبه ﷻ التوفيق.

ثم نرجع مرة أخرى إلى تفاصيل السؤال، وبالله المستعان:

فقولك أخي الكريم: «تعقيبًا على الحكم الصادر بحقّ الحكّام الحاكمين بغير ما أنزل الله والموالين لليهود والنصارى.. فإن كان حكمهم الكفر؛ فما الذي يمنع من تكفير المشايخ الذين ينافقون لهم ويزعمون أنهم مسلمين وأمراء شرعيين؟».

أقول: قد تبين لنا مما سبق أن الحكام مرتكبون لأعمال ومتلبسون بأوصاف، اقتضت حكما عليهم بحسب ما تعطيه الأدلة.. والمشايخ المشار إليهم مرتكبون لأعمال أخرى ومتلبسون بأوصاف، اقتضت حكما آخر عليهم، بحسب ما تعطيه الأدلة أيضًا.

وهما مسألتان مختلفتان:

الأول: فاعل الكفر، **الثاني**: رجل لم يكفره بل رآه مسلمًا، وبناء عليه والاه.

فنحن نتكلم في كل مسألة بما يقتضيه العلم والفقه.. نظرنا في الأول فوجدنا كفره بواحا بينا مستيقنا قامت عليه البراهين، ووجدنا أنه قد توفرت الشروط اللازم توفرها، وانتفت الموانع اللازم انتفاؤها للحكم عليه بالكفر، وإخراجه من دائرة الإسلام.

ونظرنا في الثاني فوجدناه لم يرتكب كفرًا كالأول أصالةً، وإنما مشكلته أنه لم يكفر ذلك الحاكم الذي

حكمنا عليه بالكفر، فنظرنا لماذا لم يكفره؟ ونظرنا هل يسع الخلاف في تكفير مثل هذا الحاكم؟ أو هو من الأمور المجمع عليها إجماعا قطعيا، والمعلومة بالضرورة من الدين فلا يسع فيها خلاف؟ أو غير ذلك.. فحكمنا على هذا الصنف الثاني وتفاصيله بما أدانا إليه الاجتهاد بحسب النظر في الأدلة. والله الموفق.

وقولك: «**مع العلم أني على رأي مَن قال إن العلماء «منافقون نفاق عمل» وليسوا كافرين، ولا أظن أحدًا قد قال غير هذا**».

أقول: بل قد يكون الحكم غير هذا، وأعني بذلك الكفر، كما قد مرّ مثاله في مسألة القذافي، وقولك: «إنهم منافقون نفاق عمل».. فهذا أيضًا ليس يعمّ الجميع، بل فيهم المخطئ المعذور، كما أن فيهم الفاسق الفاجر، وفيهم الكافر، كما تقدّم توضيحه.

والقسمان الأخيران -الفاسق والكافر- يجوز إطلاق لفظ النفاق عليهما، فإن لفظ النفاق أوسع من الكفر وأسهل، لما تقرر مِن أن من ظهرت عليه بعض صفات المنافقين، فضلا عما هو كفرٌ، جازَ إطلاق لفظ النفاق عليه، وأحيانا يكون هذا هو المناسب هروبًا من الجزم في موضع الإشكال والتردد، وهذا من الفقه المهم؛ فليتنبّه له.

وأدلة ذلك كثيرة معروفة؛ فإن آيات المنافق -أي علاماته- قد بينها لنا النبي ﷺ في الأحاديث النبوية الصحيحة المعروفة، وبين القرآن الكريم صفاتِ المنافقين تبيينا كاملا ما ترك شيئًا منها إلا كشفه، ولا سيما في «سورة التوبة»، «المقشقشة»، «البَحوث»، «الفاضحة»[(١)]، فمن ظهرت عليه تلك العلامات بوضوح وجلاء أو كثرتْ واجتمع، فأطلق عليه أحدٌ وصف النفاق غيرة على الدين وحمية له، فقد أصاب، وقد وقع من الصحابة رضي الله عنهم وصف مَن ظهرت عليه بعض علامات النفاق أو رأوا - مجتهدين- أنه قد نافقَ، بأنه منافق، في حضرة النبي ﷺ وفي عهده..

منها قول عمر لحاطبٍ رضي الله عنهما: «دعني يا رسول الله أضرب عنقه فإنه منافق»[(٢)].

ومنها قول أسيد بن حضير لسعد بن عبادة: «ولكنك منافق تجادل عن المنافقين»[(٣)]، ومنها قول معاذ بن جبل عن الرجل الذي خرج من صلاته معه: «إنه منافق»[(٤)]، وغيرها كثير..

---

(١) انظر في تفسير هذه السورة: في ظلال سورة التوبة؛ للشيخ: عبد الله عزام رحمه الله، وقد ذكر هذه الأسماء وغيرها في تفسيره المطول.

(٢) الأدب المفرد (٤٣٨) وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد».

(٣) ينظر: تاريخ المدينة لابن شبة (ص ٣٢٨)، تاريخ الطبري (٢ / ٦١٤)، البداية والنهاية (٦ / ١٩٧).

(٤) جامع البيان للطبري (١٦٩١١، ١٦٩١٢) وقال أحمد شاكر: «صحيح الإسناد».

وهذه الأحاديث فيها فائدتان:

الفائدة الأولى: أن قائلي ذلك في كل هذه الأمثلة كانوا مخطئين، لكنهم عُذروا للتأول والاجتهاد، ولأن دافعهم كان هو الغيرة على الدين والحمية له.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر حديث: (**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**)[١] وحديث: (**إذا قال المسلم لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما**)[٢] قال: «وهذه الأحاديث كلها في الصحاح، وإذا كان المسلم متأولًا في القتال أو التكفير لم يكفر بذلك، كما قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبي بلتعة: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، ولم يكفر النبي ﷺ لا هذا ولا هذا، بل شهد للجميع بالجنة..»[٣] اهـ. وقال ابن القيم رحمه الله، في «زاد المعاد، فصل في الإشارة إلى ما في فتح مكة من الفقه»: «وفيها أن الرجل إذا نسب المسلم إلى النفاق والكفر متأولًا وغضبًا لله ورسوله ودينه لا لهواه وحظه، فإنه لا يكفر بذلك، بل لا يأثم به، بل يثاب على نيته وقصده، وهذا بخلاف أهل الأهواء والبدع، فإنهم يُكفرون ويبدعون لمخالفة أهوائهم وبدعهم ونحلهم، وهم أولى بذلك ممن كفروه وبدعوه»[٤] اهـ. وقال الحافظ في «الفتح، في كتاب الصلاة»[٥] في فوائد الحديث الذي فيه قول القائل عن مالك بن الدخشن: «إنه منافق يجادل عن المنافقين»[٦]: «وإن من نسب من يظهر الإسلام إلى النفاق ونحوه بقرينة تقوم عنده، لا يكفر بذلك ولا يفسق بل يعذر بالتأويل» اهـ. مستفاد من «الثلاثينية»[٧] للشيخ «أبي محمد المقدسي» فرج الله عنه.

الفائدة الثانية: أن إطلاق النفاق أخف وأولى في مثل هذه الحالات من إطلاق الكفر؛ وهذا لعله واضح من كثرة أمثلته بخلاف لفظ الكفر، فإنه قليل، وقد ورد في بعض روايات «قصة حاطب» رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه قال: «.. فقد كفر»، لكن الأكثر في روايات هذا الحديث هو إطلاق النفاق، ولعله هو

---

(١) صحيح البخاري (٧٠٧٧)، صحيح مسلم (٦٥).

(٢) بنحوه في: صحيح البخاري (٦١٠٤)، صحيح مسلم (٦٠)، وورد هذا اللفظ في: المعجم الأوسط (٤٥٧٠)، وصححه -بهذا اللفظ- الألباني في: تحقيق الإيمان (ص ١١٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٢٨٤). [المؤلف]

(٤) (٣/ ٤٢٣). [المؤلف]

(٥) (١/ ٥٢٣). [المؤلف]

(٦) صحيح البخاري (٥٤٠١، ٦٩٣٨)، صحيح مسلم (٣٣).

(٧) الرسالة الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير (ص ٢٩).

المحفوظ والله أعلم، ولأن لفظ النفاق أوسع؛ فإنه يصدق على النفاق الأصغر (وقد يسمى العمليّ) ويصدق على النفاق الأكبر وهو نفاق الاعتقاد، الذي هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، والعياذ بالله.. اللّهم إنا نعوذ بك من الكذب والرياء والنفاق والشقاق وسيئ الأخلاق، يا رب العالمين.. آمين.

جاء في «الدرر السنية»، في أثناء كلام للشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد، أي ابن عبد الوهاب رحمهم الله: «المسألة الخامسة: **هل يقال لمن أظهر علامات النفاق ممن يدعي الإسلام أنه منافق، أم لا؟**

الجواب: أنه من ظهرت منه علامات النفاق الدالة عليه، كارتداده عند التحزيب على المؤمنين، وخذلانهم عند اجتماع العدو، كالذين قالوا: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، وكونه إذا غلب المشركون التجأ معهم، وإن غلب المسلمون التجأ إليهم، ومدحه للمشركين بعض الأحيان، وموالاتهم من دون المؤمنين، وأشباه هذه العلامات التي ذكر الله أنها علامات للنفاق، وصفات للمنافقين، فإنه يجوز إطلاق النفاق عليه، وتسميته منافقًا.

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم، يفعلون ذلك كثيرًا؛ كما قال حذيفة رضي الله عنه: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة في عهد رسول الله ﷺ فيكون بها منافقًا»(١)، وكما قال عوف بن مالك رضي الله عنه لذلك المتكلم بذلك الكلام القبيح: «كذبت، ولكنك منافق»(٢)، وكذلك قال عمر في قصة حاطب رضي الله عنهما: «يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق»(٣)، وفي رواية: «دعني أضرب عنقه فإنه منافق»(٤) وأشباه ذلك كثير، وكذلك قال أسيد بن حضير لسعد بن عبادة لما قال ذلك الكلام: «كذبت ولكنك منافق؛ تجادل عن المنافقين»(٥).

ولكن ينبغي أن يعرف: أنه لا تلازم بين إطلاق النفاق عليه ظاهرًا، وبين كونه منافقًا باطنًا؛ فإذا فعل علامات النفاق، جاز تسميته منافقًا لمن أراد أن يسميه بذلك، وإن لم يكن منافقًا في نفس الأمر، لأن بعض هذه الأمور قد يفعلها الإنسان مخطئًا لا علم عنده، أو لقصد يخرج به عن كونه منافقًا، فمن أطلق عليه النفاق لم ينكر عليه، كما لم ينكر النبي ﷺ على أسيد بن حضير تسميته سعدًا منافقًا، مع أنه

---

(١) مسند أحمد (٢٣٢٧٨) وقال الأرنؤوط: «أثر حسن»، مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٢٢١).

(٢) جامع البيان للطبري (١٦٩١١، ١٦٩١٢) وقال أحمد شاكر: «صحيح الإسناد».

(٣) صحيح البخاري (٤٩٠٥، ٤٩٠٧)، صحيح مسلم (٢٥٨٤).

(٤) الأدب المفرد (٤٣٨) وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد».

(٥) ينظر: تاريخ المدينة لابن شبة (ص ٣٢٨)، تاريخ الطبري (٢ / ٦١٤)، البداية والنهاية (٦ / ١٩٧).



ليس بمنافق، ومن سكت لم ينكر عليه، بخلاف المذبذب الذي ليس مع المسلمين، ولا مع المشركين، فإنه لا يكون إلا منافقًا.

واعلم أنه لا يجوز إطلاق النفاق على المسلم بالهوى والعصبية، أو لكونه يشاحن رجلًا في أمر دنيا، أو يبغضه لذلك، أو لكونه يخالف في بعض الأمور، التي لا يزال الناس فيها مختلفين.. فليحذر الإنسان أشد الحذر، فإنه قد صح في ذلك الحديث عن النبي ﷺ فيمن رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله[1]، وإنما يجوز من ذلك ما كانت العلامات مطردة في النفاق، كالعلامات التي ذكرنا وأشباهها، بخلاف مثل الكذبة والفجرة ونحو ذلك، وكان قصد الإنسان ونيته إعلاء كلمة الله ونصر دينه»[2] اهـ.

وقولك: «**ولكن حين يُقال أن الحكّام هم الذين يُشرعون ويُوالون، يبرز التساؤل: أن العلماء هم الذين ييسرون لهم هذا ويبرّرونه..؟!**».

أقول: «يوالون» قد عرفناها، وتقدم الجواب عنها، فما معنى «يُشَرِّعون»؟ إن كان المقصود أنهم يضفون عليهم الشرعية بقولهم: إنهم حكام مسلمون وأولياء أمور للمسلمين؛ فهذا أيضا قد تقدم الجواب عنه، على التفصيل الذي ذكرناه تمامًا، وإن كان المراد أنهم يشرعون لهم الأحكام أي مما لم يأذن به الله، فهؤلاء يكفرون حينها من هذا الباب: باب التشريع من دون الله، فهذه مسألة أخرى مستقلة، وأظن مرادك هو الأول.

وما معنى «ييسرون لهم هذا ويبررونه»، «هذا» ما هو؟ هل المقصود أنهم ييسرون لهم الكفر الذي هم واقعون فيه متلبّسون به (وهو الحكم بالقوانين الوضعية والأفكار العلمانية والمذاهب الكفرية والموالاة للكفار وغير ذلك) ويسوّغونه لهم ويقولون لهم: إن هذا جيد حلالٌ لكم؟ فإن كان المقصود هو هذا الذي ذكرناه فهو كفرٌ، وفاعل ذلك كافرٌ.! وإن كان المقصود غير ذلك فما هو؟ والموجود في الواقع هذا وهذا.

أعني مَن يعرف أن هذه الأعمال التي وقع فيها الحكام كفرٌ، لكنه لا يكفرهم بزعم أنهم لم تتوفر الشروط للحكم عليهم بالكفر.

ويوجد مَن يقول: إن أفعالهم تلك ليست كفرا أصلًا؛ فهذا قد يبرر لهم، وييسر لهم، بدعوى الضرورة أو نحو ذلك، ويفتي لهم بارتكاب تلك الأعمال التي قام الدليل على أنها كفرٌ.. نسأل الله

(١) صحيح البخاري (٦٠٤٧، ٦١٠٥، ٦٦٥٢).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/ ١٦٤ - ١٦٦).

العفو العافية ونعوذ بالله من الخذلان، ونحن ننظر في حالة ونحكم عليها بما تستحق شرعًا، ونحتاط ونطلب السلامة والعافية ما أمكن.

وقولك: «فما هي الأسباب التي دعَت إلى إطلاق الحكم على الحكّام، وما هي الصوارف التي صرفت الحكم عن العلماء..؟»

أقول: تحصل الجواب على هذا مما تقدم، لكن لا بأس بزيادة الإيضاح:

- الحكام ارتكبوا المكفرات البينة التي عندنا من الله فيها برهان، ولم يكن لهم عذرٌ يصرف عنهم حكم الكفر، بمعنى أنه قد توفرت الشروط وانتفت الموانع للحكم عليهم بالكفر، فحكمنا عليهم بالكفر، على بصيرة وبينة ولله الحمد.

- والعلماء المشار إليهم لم يرتكبوا ما هو كفرٌ بالأصالة، إنما هم لم يكفروا ذلك الذي حكمنا عليه نحن -اجتهادًا- بالكفر، اجتهادا منهم أيضا، فنحن مجتهدون في الحكم على هؤلاء الحكام بالكفر، ومخالفونا مجتهدون في عدم تكفيرهم.. هذه هي المسألة في صورتها البسيطة، ولا ينطبق عليهم قولنا: «من لم يكفر الكافر فهو كافر»[1] لما تقرر في موضعه من أن المقصود بذلك هو الكافر المقطوع بكفره المجمع عليه كالكافر الأصلي أو المرتد المصرح بانتقاله عن دين الإسلام، وما في قوته، وأن مدار هذه العبارة (القاعدة) على تسمية الكفر إسلامًا؛ فرجعت إلى معنى التكذيب بحكم الله والكفر بالإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٥﴾[المائدة] وقال: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ۝٥١﴾[النساء] وقال: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٥٦﴾[البقرة].

وقلتُ: «هذه هي المسألة في صورتها البسيطة» لأنه قد توجد صورةٌ يكون فيها الحكم بالكفر على بعض الحكام مما يدخل تحت العلم الضروري المقطوع به المجمع عليه، كما لو صرح حاكم من الحكام بالانتقال من دين الإسلام إلى دين آخر، أو فعل الكفر البين الواضح الجلي الذي لا يختلف الناس فيه ألبته (لا في ثبوته ولا في دلالته وحكمه) كسبِّ الله ورسوله ودينه والاستهزاء به بأوضح العبارات لا

---

(١) كل من شرح «نواقض الإسلام العشرة» للشيخ «محمد بن عبد الوهاب» فَصَّل في هذه القاعدة؛ إذ هي الناقض الثالث منها، ومن هذه الشروح: مذكرة في شرح النواقض؛ لعلي الخضير (ص ٤)، التبيان؛ للعلوان (ص ٢١)، الإعلام؛ للطريفي (ص ١٧)، شرح النواقض؛ للطويلعي (ص ١٢، ١٣)، ومن الرسائل التي وُضحت فيها هذه القاعدة: الإشراقة في سؤالات سواقة (المسألة الرابعة)؛ لأبي محمد المقدسي، الثلاثينية (الفصل الثالث، الخطأ رقم ١١)، قواعد في التكفير؛ لأبي بصير (القاعدة رقم ١٢).



بعبارة محتملة، علنا بدون مواربة ولا إخفاء مع تكرار ذلك مثلا..! فهذا حينئذ يكون الحكم عليه بالكفر من العلم الضروريّ، ويكفرُ المخالف فيه.. وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونسأل الله السلامة.

والله أعلم وأحكم، وأستغفر الله من كل ذنبٍ.

❋ ❋ ❋

〚حكم العلماء الذين ناصروا الحكام؛ كالشيخ «ابن باز» و«ابن عثيمين»، وغيرهم〛

❁ سؤال الأخ الفاضل «أبا لجين» مهم جداً، ونحن بانتظار إجابتكم عليه وبشيء من التفصيل.. لأن هذا الموضوع استشكل على كثير من المجاهدين وأنا واحد منهم، وبغض النظر عما إذا كانوا من الأحياء أو الأموات؛ فالذي نريده الحكم الشرعي في هذه المسألة.. ومثالا محدداً: الشيخ ابن عثيمين، والشيخ ابن باز! ناصروا الحكام الخونة الكفرة المرتدين، وتهجموا على المجاهدين وسلقوهم بألسنة حداد، وفتاويهم الباطلة الصوتية والكتابية في مواقعهم ما زالت تشهد عليهم، وهذا الواقع وهذه الصورة ما زالت تتكرر في وقتنا الحاضر؛ فكيف نحكم على هذه الفئة؟ بغض النظر أيضا عن مكانتهم العلمية وعظمة مؤلفاتهم وكثرتها ومهما كانت الأسباب..

[السائل: باقر عين الشيعة]

الجواب:

الحمد لله، تقدم معظم الجواب على سؤال «أبا لجين»؛ فنسأل الله أن ينفع به.

فنأتي إلى المثال الذي أوردته يا أخي الكريم، وهو بالإجمال لا يخرج عن التفصيل الذي ذكرناه في الجواب السابق، وحاصله أن الشيخين المذكورين رحمهما الله وغيرهم من أهل العلم وقع منهم الأشياء الآتية:

- لم يكفروا بعض الحكام الذين حكمنا عليهم نحن بالكفر (وأنا أتعمّد هنا في مقام التفهيم أن أعبِّر بهذا الشكل «الذين حكمنا عليهم نحن بالكفر»، لكي أركز على أن مسألة تكفيرهم هي مسألة فتوى وقضاء مبنية على اجتهاد، وقولي: «نحن» أعني به هذا الفريق الذي حكم بالكفر على هؤلاء الحكام، وعلى رأس هذا الفريق علماء كبار أجلاء مجتهدون)، بمعنى أن هؤلاء الشيوخ خالفونا في هذه المسألة في بعض الحكام.

- بناءً عليه: فإن هؤلاء الشيوخ المشار إليهم اعتبروا أولئك الحكام حكامًا مسلمين أولياء أمور

للمسلمين، ووالوهم وناصحوهم، ودخلوا تحت ولايتهم والسمع والطاعة لهم، وبايعوهم، وحرّموا الخروج عليهم.. الخ.

- فلما قامت طائفة من المسلمين على أولئك الحكام تجاهدهم وتنابذهم بالسيف وتحاول خلعهم وإزالة حكمهم، ماذا فعل أولئك الشيوخ المشار إليهم؟ وقفوا ضدًا لهذه الطائفة المجاهدة لأولئك الحكام، وأفتوا بتحريم هذا الخروج، الذي نسمّيه نحن بحسب أصولنا وما عندنا من القناعة جهادًا، أما هم فلم يروه جهادًا، بل رأوه خروجًا غير مشروع، ونهوا عنه وشنّعوا عليه، بدعوى أنه إفساد وليس إصلاحًا، وأنه خروج على حاكم مسلم.. الخ حكاية مذهبهم.

فأنت ترى كيف تشخيص القضية، وأن ما وقع من هؤلاء الشيوخ جارٍ على أصولهم.. لكنه عندنا خطأ؛ لأنه انبنى على خطأ وباطل، فأصل الخلاف هو في تكفير هؤلاء الحكام والحكم عليهم بالردة؛ فلما اختلفنا نحن وهم في ذلك، كان من الطبيعي أن تختلف بناءاتنا على ذلك الخلاف.. فأصول العلم والفقه وأدلته تقضي علينا بأنا لا نكفّر هؤلاء الشيوخ، ما داموا صادرين عن اجتهاد خالفونا فيه، وما دامت مسألة تكفير أولئك الحكام مسألة اجتهادية وليست من ضروريات الدين المجمع عليها التي يكفر مخالفها.. بل نخطئ الفعل، ونعطيه درجته في الخطأ، لكن لا يجوز تكفير صاحبه بمجرد ذلك، كما سبق التفصيل.. فهذا هو الحق في هذه المسألة، وهو العدل والقسط إن شاء الله.

ومهما كانت بشاعة المواقف التي صدرت عن أولئك الشيوخ، وانبنت على مذهبهم واختياراتهم العلمية واجتهاداتهم، ومهما وقفوا ضدنا وحاربونا؛ فليس من أسباب تكفير المسلم مجرد أن يقف ضدنا ويحاربنا؛ فنحن لسنا أنبياء لا يصدر عنا إلا الحق، بل نحن من جملة البشر غير المعصومين نخطئ ونصيب، وما نعمله ونمارسه هو منسوبٌ إلينا لا إلى الشرع بالضرورة.!

فهذا على الإجمال دون الخوض في التفاصيل، لماذا خالفنا أولئك الشيوخ؟ وما درجة هذا الخلاف واعتباره؟.. الخ تلك التفاصيل.

فهذه تختلف من حال إلى حال أخرى، ومن صورة ومسألة إلى صورة ومسألة أخرى، ونحتاج إلى التفصيل والنظر في كل حالة على حدة، وإعطائها حقها.

فهناك مَن خالفنا في تكفير الحكام بناء على خلافه معنا في أصل الحكم في المسألة نظريًا (علميًا) كما في حالة الشيخ «ابن باز» الذي يرى الحكم بغير ما أنزل الله من الدساتير والقوانين الوضعية معصية

غير كفر، فلا يُكَفر بها إلا بشرط الاستحلال كسائر المعاصي[(١)].

ومعلوم بطلان قوله وفساده، وأنه من أردأ الأقوال في المسألة، وأظهرها فسادًا، وأنه قول شاذ مخالف للحق، لا يلتفت إليه، لكن لا نقول في الشيخ إلا أنها زلة منه، وإن كانت زلة كبيرة.!!

وهناك مَن يوافقنا في الأصل النظري للمسألة (تكفير أمثال هؤلاء الحكام الحاكمين بالقوانين الوضعية) ولكن يخالفنا في إنزال الحكم عليهم، بدعوى الشروط والموانع.. الخ، وفي بعض الحالات القليلة هناك مَن يخالفنا بناءً على دعواه عدم ثبوت الفعل المكفر على الحاكم، كما يقوله البعض في حكام «الجزيرة» مثلا.

ولا ندعي أننا هنا نملك الحق واليقين الكامل وأننا حسمنا الأمر، ولم يعد لقائل مقال..! فإنني أعرف أن هٰهنا الكثير من الإيرادات على كلامنا في هؤلاء العلماء والمشايخ، ولا يمكن في هذه الأجوبة أن نأتي على كل شيء، لكن حسبنا التمسك بأوضح وأثبت ما عرفنا، والتنبيه على المهمات.. نعم؛ هناك الكثير من الشكوك في الكثير من العلماء، وضعفت الثقة بكثيرين منهم، بسبب الفتنة التي دخلت عليهم من جهة مقاربة السلطان، ومن جهة الدنيا والأهواء وغيرها، فالعلماء هم ناسٌ من الناس، بشر ككل البشر، نعم لهم مزية وشرفٌ وفضل، لكن هذا كله مقيد بما إذا أطاعوا الله تعالى وأقاموا الدين ووفوا المقام كما أمرهم الله، لكن هم بشر أولا وآخرا تصيبهم الفتن وينالهم الضعف وقد يسقطون وقد ينحرفون ويفسدون، كما بين لنا الله ورسوله وكما هو مشاهد في الحس معلوم، وفي هذه الأزمان فإن الفساد في هذه الطبقة، طبقة العلماء، هو من معاقد الفساد في أمتنا للأسف، ولو صلحت هذه الطائفة بمعنى: صلح أكثرها لصلحت الأمة بإذن الله، مع أن الصالحين من العلماء بحمد الله موجودون في كل حين لا يخلو منهم زمان، بفضل الله تعالى ومنته ولطفه، لكنِ الآن الغالب حقا هو الفساد وقلة الدين والافتتان والفساد وعدم الأمانة، نسأل الله العافية والسلامة، وهذا يختلف نسبته من بلد إلى بلد ومن موطن إلى موطن، لكن كلامنا إنما هو بالإجمال في عموم الأمة وأوطان المسلمين.

وقولي أعلاه: «فأصول العلم والفقه وأدلته تقضي علينا بأنا لا نكفّر هؤلاء الشيوخ، ما داموا صادرين عن اجتهاد خالفونا فيه، وما دامت مسألة تكفير أولئك الحكام مسألة اجتهادية وليست من

---

(١) انظر: قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلالة (ص ٧٩) نقل محادثةً عن الشيخ عبد العزيز بن باز ﷺ أنه قال: «من قال: أنا أحكم بهذا، وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله: لا يجوز، ويقول الحكم بالشريعة الإسلامية: أفضل، ولا يجوز الحكم بغيرها، ولكنه متساهل، أو يفعل هذا لأمر صادر من حُكَّامِه؛ فهو كافر كفرًا أصغر لا يُخرج من الملّة، ويعتبر من أكبر الكبائر» فتأمل قوله «يعتقد» الدال على الاستحلال، وقد علق على كلامه ونقضه غير واحد من أهل العلم.

ضروريات الدين المجمع عليها التي يكفر مخالفها» هو معنى ما سبق توضيحه من أن تكفير هؤلاء الحكام الحاكمين لبلاد المسلمين اليوم هي مسألة فتوى وقضاء سبيلها الاستدلال، وقلنا إن هذا هو الأصل والأكثر الأعم، وأنه إذا وجِدت حالة يكون فيها كفر الحاكم مما يقال فيه إنه من المقطوع به المعلوم من الدين بالضرورة، ومما يُجمِع عليه الناس، فحينها نكفّر مَن لم يكفّره من «العلماء» وغيرهم، وقررتُ أعلاه أن هذه الصورة موجودة جزئيًا في حالة «القذافي» قاتله الله، فإن اتضاح كفره وكثرة أسبابه -المكفرات التي هو متلبس بها- وتكررها واستمرارها، هو بالنسبة لإنسان من أهل العلم يعيش في نفس البلد، هو من العلم الضروري، والله أعلم، وكذا لو وجِدت حالات يكون فيها كفر الحاكم أوضح وأظهر وأنفى لأي شبهة وعذر، كما مثلنا أعلاه بمن يصرح بالخروج والانتقال من ملة الإسلام ويسبها ويستهزئ بها وبالله تعالى ورسله علانية، وما شابه ذلك.

وقولي: «وما دامت مسألة تكفير أولئك الحكام مسألة اجتهادية وليست من ضروريات الدين المجمع عليها التي يكفر مخالفها» إنما كانت هذه المسألة كذلك لأنها مبنية على النظر من عدة جهات:

- من جهة ثبوت الأسباب المكفرة على الشخص المقصود في الواقع.
- من جهة أنها صريحة لا تحتمل.
- من جهة ثبوت كونها أسبابًا مكفرة شرعًا -ليست فسقا، أو كفرًا دون كفرٍ مثلا-.
- من جهة انتفاء العذر في حقهم -توفر الشروط وانتفاء الموانع-.

فكلما قويَتْ واتضحت واستبانت جدًا هذه الجهات في حق الشخص كان الحكم بكفره أوضح وكان المخالفُ فيه مستحقا للوم والمؤاخذة أكثر، إلى أن يصل مستوى الجزم بكفره -الحاكم- إلى مستوى العلم الضروري، فينال المخالفُ فيه أعلى درجات المؤاخذة وهي التكفير.! وكلما ضعفت جهات النظر تلك، كان لومنا للمخالف فيه بحسبها، والله أعلم.

وهذا الذي قلته في مسألة هؤلاء الشيوخ هو المترجّح من عدة وجوه:

أولها: الاحتياط للدين؛ فإن مسائل التكفير من أصعب المسائل التي يخشاها العلماء والأتقياء ويطلبون السلامة منها، لما ورد فيها في الشريعة من التحذير والتخويف، فالمبالغة في الاحتياط في هذا الباب ليس عيبا بل هو فضيلة، على أن ينضمّ إليه فضائل أخرى معه، مثل: فضيلة الشجاعة والقوة في الحق والصدع به متى ما ظهر وبان وسطع برهانه **(عندنا فيه من الله برهان)**[1]، وفضيلة: اليقين

(١) صحيح البخاري (١٧٠٩).

والزهد والتجافي عن دار الغرور وعدم المبالاة بالخلق في خلاف الحق وهي قوة إيثار الحق على الخلق، وفضيلة: القوة العلمية وقوة الفقه في الدين والبصيرة، واعتدال الأخلاق، وغيرها من الفضائل.

الثاني: أننا نحنُ -هذا الفريق المكفر لأولئك الحكام الخونة المتبرئ منهم المجاهد لهم- لا زلنا الطرف الأضعف بالنظر إلى الواقع الميداني؛ السياسي والاجتماعي، وخصومنا في هذه المسألة أكثر منا وأقوى في الميدان الاجتماعي والجماهيري، وكلمتهم مسموعة أكثر منا، فاقتضى منا هذا -والله أعلم- التلطف ومراعاة حال البيئة وتأثيرها على اختيارات أهل العلم وغيرهم، فإذا فتح الله علينا وقوّانا وجاء وقتٌ يكون صوتنا نحن هو الأقوى والناسُ أكثر سماعًا لنا وقبولا منا، كان لنا شأن آخر إن شاء الله، مع أنه -بحسب ما نفهمه من سنن الله في خلقه- لن يحصل ذلك إلا ويكون بإزائه تغيّرات مناسبة مواكبة سيكون منها: أن هذه المسائل ستنضج وتبلغ من الوضوح ما لا يبقى معه عذرٌ لمخالفٍ.

والبيئة يا إخواني لها تأثير كبير في الناس، وقد قالوا: الإنسان ربيبُ بيئته، وللإنسان أن يتأمل؛ في ظل دولة مثل «السعودية».. كيف يمكن لشيخ أو طالب علم أن يخالف الجمهور العريض من العلماء والمشايخ، وينعتق من هذا الإسار المحكم، إلا القليل من الأفذاذ النوادر ممن أوتوا همة عالية وقوة إرادة فريدة.! فهذا يدعونا إلى إعذار الناس والتلطف معهم ورحمتهم.

الثالث: أنه الأحوط أيضا لدعوتنا، فلا نظهر أمام الناس (جمهور المسلمين) في صورة الغالي المتشدد المتنطع سيء الأدب، فيحصل بذلك التنفير المحذور، وقد أوصانا رسول الله ﷺ كثيرا: (**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفّروا**)[1].

وسر ذلك: الحذر من الجزم في موضع الاحتمال والموضع الذي يتردد في مثله الكبار من الأئمة الأخيار، والفقهاء المحققين الجهابذة، ويهابونه.! فإذا كان قد بان لنا واتضح جدا بالبرهان كفرُ حاكمٍ معين صدعنا به وبيناه للناس؛ فهذا حق وعدل وفضل، ولكن ما بالنا بمن لم يكفّره من أهل العلم نريد أن نكفّرهم كذلك؟ ما أصعبَ هذا الموقف وأخطره!! والله أعلم، وهو وحده وليُّ التوفيق.

وأنت تقول أيها الأخ الكريم: «**الشيخ ابن عثيمين والشيخ ابن باز ناصروا الحكام الخونة الكفرة المرتدين وتهجموا على المجاهدين وسلقوهم بألسنة حداد وفتاويهم الباطلة الصوتية والكتابية في مواقعهم ما زالت تشهد عليهم**».

فقولك: «ناصروا الحكام الخونة الكفرة المرتدين» هو كما ترى فيه إطلاق عريض..! ونخشى أن

---

(١) صحيح البخاري (٦٩، ٦١٢٥)، صحيح مسلم (١٧٣٤) لكن بلفظ: (.. وَسَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا).

يكون هذا من الظلم للخلق.! فيجب الحذر من ذلك، فإن الله لا يهدي القوم الظالمين، والظلم ظلمات يوم القيامة.

بل التحقيق أنهم ناصروا حاكمًا معينا واحدًا (حكام دولتهم السعودية) على الإخوة الخارجين عليها، والسبب في ذلك أنهم يرون هذه الحكومة شرعية ويرون الحاكم وليّ أمرٍ شرعيًا.. الخ ما بيناه سابقا؛ فأنت عندما تقول «الحكام المرتدين» يقولون لك: هم مرتدون عندك، ونحن لا نسلم بهذا، ونراه خطأ، بل نرى هؤلاء الحكام مسلمين وأولياء أمر تجب لهم الطاعة.!

ويتأولون في ذلك من ثلاث جهات رئيسية:

- عدم التسليم بوقوع بعض ما ندَّعيه على هؤلاء الحكام من الأعمال المكفّرة.

- عدم التسليم بأن ما ارتكبه هؤلاء الحكام (مما سلّم هؤلاء المشايخ بوقوعه) كفرٌ أكبر مخرج من الملة.

- على التسليم بأنه كفر أكبر مخرج من الملة، فهم لا يكفرونهم لعدم توفر الشروط ولوجود المانع من تأويل ونحوه.

كذا يقولون، والذي نعتقده أن هذا باطلٌ.! والكلام فيه معهم يطول، ومعنا بحمد الله في ذلك علماء راسخون في العلم، حتى لا يشاغب علينا المشاغبون بأننا طلبة علم صغار..! مع أن الحق على كل حال أن العلمَ يُعرَفُ بأدلته وبراهينه..

أقول: وبالتالي فلا تستغرب منهم أن يقفوا ضدك ويشنّعوا عليك ويسلقوك بألسنة حدادٍ ويتهجموا على المجاهدين.. الخ.

فإذا أخذنا المسألة بهذا الشكل؛ فإننا نرتاح ونطمئن ونعلم أنها فتنة، وأن الله ابتلانا بهؤلاء العلماء، والمفلح هو من نجا من الفتن وحقق الحق، وأنصف وأقسط، واعتصم بالله تعالى، ولا عاصم اليومَ من أمر الله إلا مَن رحم.

لكن هٰهنا تنبيه: وهو أننا وإن كنا -بحمد الله- لا نكفر هؤلاء المشايخ، ونعذرهم ونعتذر لهم ونحفظ لهم حقهم ونعرف فضلهم وكثيرَ خيرهم في الدعوة إلى الله ونصر السنة ونشر العلم وتعليم الناس الخير، فإننا أيضًا نلومهم ولا نعفيهم في جانب آخر وهو كالآتي:

أنهم وبكل بساطة وقفوا مع الفئة الضالة المبطلة ضدًا على الفئة المُحِقة في حربٍ وقتالٍ وقع على سبيل الفتنة، بحسب مذهبهم هم، فإنهم (هؤلاء المشايخ) لا يكفرون الإخوة المجاهدين، بل يرونهم مسلمين، وصرحوا بذلك، وأكثرهم لا يرونهم خوارج (بمعنى الخوارج المعروف شرعا، المارقين من

الدين المأمور بقتلهم وقتالهم) فما بقي إلا أنهما فئتان من المسلمين اقتتلتا، وقد بين الله تعالى في كتابه العزيز أوضح بيان الواجب في حال اقتتال فئتين من المؤمنين، ومما بينه الله تعالى ورسولُه ﷺ من فروع هذه المسألة: أنه يحرُم الوقوف مع المبطل (وهو الأفجر الأبعد عن الحق) ويحرُم نصره على أهل الحق، وإن كان هذا المحق (أهل الحق) مخطئا في خروجه، كالحسين رضي الله عنه في خروجه على يزيد؛ فإن ابن عمر وابن عباس وجماعة من بقية الصحابة رأوْا خروجه خطأ وحذروه منه ونهوه، فهذا موقف اجتهاد، لكن هل كان يجوز لهم أن يقفوا مع يزيد ضد الحسين؟ وهل سيكون ممدوحًا عندكم أيها الشيوخ الفضلاء إذا هم فعلوا ذلك؟!

قَال الإمام القاضي «أبو بكر بن العربي» في «أحكامه» عند قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾[الحجرات] الآية: «الْمَسْأَلَةُ التَّاسِعَةُ: قَالَ عُلَمَاؤُنَا فِي رِوَايَةِ سَحْنُونٍ: إنَّمَا يُقَاتِلُ مَعَ الْإِمَامِ الْعَدْلِ سَوَاءٌ كَانَ الْأَوَّلَ أَوْ الْخَارِجَ عَلَيْهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا عَدْلَيْنِ فَأَمْسِكْ عَنْهُمَا إلَّا أَنْ تُرَادَ بِنَفْسِك أَوْ مَالِكَ أَوْ ظُلْمَ الْمُسْلِمِينَ فَادْفَعْ ذَلِكَ.

الْمَسْأَلَةُ الْعَاشِرَةُ: لَا تُقَاتِلْ إلَّا مَعَ إمَامٍ عَادِلٍ يُقَدِّمُهُ أَهْلُ الْحَقِّ لِأَنْفُسِهِمْ، وَلَا يَكُونُ إلَّا قُرَشِيًّا، وَغَيْرُهُ لَا حُكْمَ لَهُ، إلَّا أَنْ يَدْعُوَ إلَى الْإِمَامِ الْقُرَشِي، قَالَهُ مَالِكٌ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَكُونُ إلَّا لِقُرَشِي. وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ مَالِكٍ: إذَا خَرَجَ عَلَى الْإِمَامِ الْعَدْلِ خَارِجٌ وَجَبَ الدَّفْعُ عَنْهُ، مِثْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَمَّا غَيْرُهُ فَدَعْهُ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْ ظَالِمٍ بِمِثْلِهِ ثُمَّ يَنْتَقِمُ مِنْ كِلَيْهِمَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾[الإسراء]. قَالَ مَالِكٌ: إذَا بُويِعَ لِلْإِمَامِ فَقَامَ عَلَيْهِ إخْوَانُهُ قُوتِلُوا إذَا كَانَ الْأَوَّلُ عَدْلًا، فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَلَا بَيْعَةَ لَهُمْ إذَا كَانَ بُويِعَ لَهُمْ عَلَى الْخَوْفِ. قَالَ مَالِكٌ: وَلَا بُدَّ مِنْ إمَامٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ. وَقَالَ ابْنُ إسْحَاقَ فِي حَدِيثٍ يَرْوِيه مُعَاوِيَةُ: (**إذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَتَانِ فَاقْتُلُوا أَحَدَهُمَا**)[١]، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (**لَا تَكْرَهُوا الْفِتْنَةَ فَإِنَّهَا حَصَادُ الْمُنَافِقِين**)[٢]»[٣] اهـ.

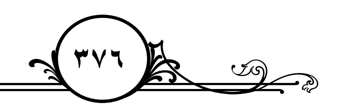
وفي «التاج والإكليل شرح مختصر خليل»: «ابن عرفة: لو قام على إمام مَن أراد إزالة ما بيده، فقال

---

(١) المعجم الكبير (٧١٠)، المعجم الأوسط (٣٨٨٥)، مسند الشاميين (٢٧٧٣)، وصححه الألباني في: الصحيحة (٣٠٨٩).

(٢) حديث باطل، قاله ابن تيمية، وأنكره ابن حجر والسخاوي، ينظر: الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث (ص ٢٥٧).

(٣) أحكام القرآن (٤ / ١٥٣، ١٥٤).



مالك: إن كان مثلَ عمر بن عبد العزيز وجب على الناس الذبُّ عنه، وأما غيره فلا»[1] اهـ.

وكلام العلماء في هذا كثيرٌ، وبسط المقام له موضع آخر، ولهذا فإن هذه الفتنة قد سقط فيها الكثيرون حقا.! وأبانت عن خواء وتهافت الكثير من الأسماء، وأنها لا رصيد لها من تحقيق الحق..! وأكثر الناس الآن هم في غشاوة الوقوف مع الأقوى والذي يظنونه الغالب، ومع التيار كما يقولون، لكن لو تبدّلت الأحوال وجاء نصر الله تعالى لعبادة المؤمنين فسيسجل التاريخ شيئا آخر.! وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقولك أخي الكريم: «**بغض النظر أيضا عن مكانتهم العلمية وعظمة مؤلفاتهم وكثرتها ومهما كانت الأسباب**»؛ هذا فيه تفصيل أيضًا؛ فالأصل المتقرر الذي نطلقه ولا نتردد فيه أن الحكم الشرعيّ نافذ في كل أحدٍ، لا فرق بين كبير وصغير، قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر] وهذا خطابٌ للنبي ﷺ خير خلق الله وأكرمهم على الله، وقال: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾[الحجرات] وهو خطابٌ لصحابة رسول الله ﷺ وهم سادات الأولياء والصالحين وفيهم الصدّيق رضي الله عنهم أجمعين، وقال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾[الأحزاب]، وقال: ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾[الأحزاب].

لكن قد جاءت الشريعة أيضًا بالتفريق بين الناس من جهة الفضل؛ فإن الفاضل يُحتَمل منه ما لا يُحتَمل من غيره، وتُقال عثرته، وتغمر زلته في بحر فضائله وإحسانه وخيره الكثير، وقد قال النبي ﷺ: (**أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم**) وهو حديث ثابت[2]، وقال سيدنا عمر رضي الله عنه: «لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة»[3].. وهذا كثير أدلته.

فتقرر أن من كان من أهل الخير والصلاح والتقوى في سائر أحواله المعروفة، وكثُر خيره وعظم فضله وحسُن في الإسلام بلاؤه، فإنه يُغتفر منه ما لا يُغتفر من غيره، ويقبل عذره، ويكون أقرب إلى أن نعتذر عنه في زلته؛ كما قالوا:

---

(١) التاج والإكليل (٨ / ٣٦٨)، في شرح قول خليل: «فللعدل قتالهم».

(٢) سنن أبي داود (٤٣٥٧) وتتمته: (.. **إلا الحدود**)، وصححه الألباني.

(٣) صحيح البخاري (٥٧٢٩)، صحيح مسلم (٢٢١٩).

وإذا الحبيبُ أتى بذنبٍ واحدٍ جاءت محاسنُه بألفِ شفيع[1]

والله أعلم.

✵ ✵ ✵

〚حكم العلماء الذين يفتون بقتل المجاهدين، وهل هذا السؤال صحيح، وهل يعتبر هذا من المظاهرة المكفرة؟ وهل يعذرون بالتأويل؟ وما الفرق بين المفتي والمفتى له؟!〛

۞ ما حكم الشيوخ الذين يفتون بقتل المجاهدين؟ ألا تعد هذه من المظاهرة المكفرة؟ وهل يعذر الشيخ في هذا بالتأويل إن كان يظن أن الطاغوت ولي أمر وأن المجاهدين خوارج؟ وبالمثل: هل يعذر الجندي إن خرج مختارا حاملا سلاحه لقتل المجاهدين متأولا؛ لأن الشيخ أفتى له أن الطواغيت ولاة أمر وأن المجاهدين خوارج وفي قتالهم أجر؟

[السائلة: موحدة**]**

الجواب:

الذي يفتي بقتل المجاهدين، هكذا بهذا الإطلاق ينبغي أن يكون كافرًا..! لأن معنى هذه العبارة: أنه يفتي بقتلهم لأنهم يجاهدون أي في سبيل الله، لأن هذه هي العلة المنتزعة من الوصف المشتق، ولأن قولك «يفتون» فعل مضارع مفيد للحدوث المتجدد والاستمرار.

لكن، نحن لا ينبغي لنا أن نغترّ بهذه الإطلاقات، بل يجب أن نحقق المقام، فنقول: هؤلاء الذين وصفتهم بالمجاهدين، هل هم مجاهدون حقا؟

ثم كونهم مجاهدين هل هو من العلم الضروري بحيث لا تُسمَع فيه دعوى مخالفٍ، ككون الصحابة يوم بدر مجاهدين في سبيل الله، بل وكون المسلمين يوم فتح الأندلس على يد طارق بن زياد مجاهدين في سبيل الله وما قارب هذه الصورة؟ أو هو محل يقبل الاختلاف، بمعنى أنه يمكن أن يظن بعض الناس أنهم ليسوا مجاهدين بل هم عصابات مجرمة تقاتل في سبيل الدنيا ونحو ذلك؟ ثم على أي وجهٍ أفتى بقتلهم؟ ألأجل كونهم مجاهدين؟ أو لسبب آخر رآه؟ فننظر فيه..

ثم -وإن كان هذا ليس نظرًا لازما لكنه تكميليّ-: هل أفتى مرة واحدة في قضية معينة، بحيث

---

(١) قاله: محمد بن أحمد التكريتي، أبو البركات بن أبي الفرج بن أبي نصر، ينظر: تاريخ بغداد (٨ / ٢١).

يكون تطرق الاحتمال إلى فعله هناك أكثر، أو هو يفتي بقتل «المجاهدين» دائما وفي كل حال وباستمرار؟

أرأيت أيتها الأخت الكريمة كيف أن عبارتك عند التحليل والتحقيق تحتاج إلى الكثير من النظر والتبين.. فإذا كان هؤلاء الشيوخ المشار إليهم في كلامك يفتون بقتل المجاهدين لأنهم مجاهدون، قائمون بفريضة وشعيرة الجهاد في سبيل الله، فقط لمجرد ذلك لا غير، فهؤلاء كفارٌ ولا كرامة؛ فإذا انضاف إلى ذلك أن هؤلاء المفتين إنما يفعلون ذلك لنصرة الكفار أعداء الدين أعداء المجاهدين، فنعم حينها هي من المظاهرة المكفرة بلا تردد.! نسأل الله العافية.

وإن كانوا أفتوا بقتل بعض المجاهدين لأنهم رأوهم استوجبوا القتل بسبب من الأسباب؛ كأن رأوهم قتلوا نفوسا مسلمة بغير حق، بشروطها، أو لم يروهم مجاهدين أصلا، وإن سميتيهم أنتِ مجاهدين -حيث أمكن الاختلاف كما قلنا- ورأوهم قطاع طريق مثلا وعصابات مجرمة مفسدة، فحينئذ لا نكفر هذا المفتي، لكن نخطئه وننظر فيما يستحق من درجة المؤاخذة، لكن الكفر لا.

«وهل يعذر الشيخ في هذا بالتأويل إن كان يظن أن الطاغوت ولي أمر وأن المجاهدين خوارج؟» نعم.. يُعذَر بهذا التأويل.

والمقصود بالعذر: العذر في التكفير، بمعنى أننا لا نكفره لهذا العذر، ما دام هذا العذر (التأويل) مستمرا، وقد يكون سببه عدم المعرفة بالمجاهدين والتلبيس عليه من بعض مَن يثق فيهم ويسمع منهم، وغير ذلك.

وليس معناه العذر مطلقا وعدم اللوم والمؤاخذة؛ فإننا نلومه ونؤاخذه، ونطلب منه التوبة والرجوع إلى الحق ونعنُّف عليه بحسبه، ونبين خطأه وزلته وبطلان قوله وضلاله، ونحذر المسلمين منها، وهكذا، هذا كله مشروع مطلوب.

«وبالمثل.. هل يعذر الجندي إن خرج مختارا حاملا سلاحه لقتل المجاهدين متأولا؛ لأن الشيخ أفتى له أن الطواغيت ولاة أمر، وأن المجاهدين خوارج وفي قتالهم أجر؟» نعم.. سواء بسواء، كما قلنا في المفتي، وإثمه حينئذ على مَن أفتاه.

ومعنى العذر هنا أيضًا ألا نكفره، لكن أحكام القتل والقتال عندما ندخل الحرب هذه شيءٌ آخر، كما وضّحنا هذا في موضع آخر من هذه الأجوبة.

ومرة أخرى نقول: إن هذا إنما هو فيما يمكن فيه الخلاف، كما كررناه مرارًا، والتمييز بين ما يُعتَبَرُ فيه الخلاف، وهو الاجتهادي الاستدلالي، وما لا يسع فيه الخلاف ولا تُسمَع فيه دعوى مخالفٍ، وهو

الضروريّ، أمرٌ واضح معروف يعرفه عموم المسلمين، فإن أشكل فيه شيء، فليرجع فيه إلى العلماء الموثوقين المؤتمنين على الدين.. والله أعلم.

❋ ❋ ❋

〚الرد على شبهة «الفترة المكية» وأهلها؛ ونقض كلام من لم يُوجب الآن سوى الدعوة〛

❁ كيف تنظرون للعلماء والدعاة الموجودين على الساحة الإسلامية اليوم، والذين يتبنون الفكر السلفي ويعتقدون أننا في العهد المكي ولا يلزمنا إلا الدعوة لهذا الدين والمصابرة عليها وتحمل الأذى في سبيلها؟ ولا يلزمنا الآن مجاهدة الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله؛ فلا نجدهم حتى يتكلمون ويصرحون في مسألة تحكيم القوانين الوضعية ومسألة الولاء والبراء وتنزيلها على الواقع بحجة أنه ليس كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال يقال في جميع الأحوال؟.

[**السائل:** أسد الثغور ٢]

الجواب:

دعوى أننا الآن في ما يشبه العهد المكي، بمعنى أننا نأخذ أحكام ذلك العهد، ولا نعمل بغير ما ورد في ذلك العهد من الشرائع، هكذا بإطلاق.. هذه الدعوى باطل محض بلا شك، وضلال مبين!!

وقد رد عليها جماعة من العلماء والدعاة والكتاب والمفكرين المسددين[1]، والحمد لله.

وهي فكرة نشأت مع بدايات الدعوة الإسلامية المعاصرة، ولازالت تتكرر بين الفينة والأخرى، وفي مكان أو آخر، وهي ناشئة عن حال الاستضعاف والمهانة التي نعيشها، نسأل الله أن يرفع عنا بأسه ويعافينا ويمن بالفرج القريب.. آمين.

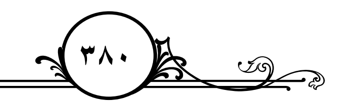
وخلاصة الرد على هذه الفكرة الباطلة في نقاط:

- أنها خلاف أدلة الشريعة المحكمة والمجمع على كثير منها.

- أنها لا دليل عليها وعلى اعتبارها في الشرع هكذا بهذا الإطلاق، إنما كل ما دل عليه الشرع هو أن العاجز عن الشيء يسقط عنه، وينتقل إلى ما يقدر عليه، أما أن هناك دليلًا على أن المسلمين إذا كانوا ضعفاء كما هم اليوم فإنهم تسقط عنهم سائر التكاليف الشرعية التي شرعت في العهد النبوي المدني،

---

(١) من الرسائل الخاصة التي نقضت هذه الشبهة: النوافح المسكية في نقش شبهة المرحلة المكية؛ لأبي همام الأثري -هداه الله-.



فهذا غير موجود ألبته، ولا يمكن أن يقوله عالم يعرف الشرع أبدًا.

– أن هذا غير منضبط؛ فمن الذي يحدد الحالة التي نكون فيها في «العهد المكي» ويميزها عن غيرها، وما هي حدودها بالضبط؟!

– ومن أجل ذلك فإنها سترجع إلى التحكم والأهواء، نسأل الله السلامة.

– أنها تلزم عنها لوازم باطلة بالإجماع، ومعلوم بطلانها بالاضطرار من دين الإسلام، فإن من لازم هذه الفكرة الخبيثة الخاطئة أنه لا صلاة اليوم مكتوبة، ولا صوم رمضان، ولا زكاة، وغيرها كثير، ولما رأى أصحاب هذه الفكرة صعوبة وخطورة هذه اللوازم وعظم فسادها تناقضوا وارتبكوا وفشلوا في الخروج من مأزقهم.!

– أن أصحابها تناقضوا تناقضا آخر كبيرا حين لم يلتزموا حتى بفكرتهم التي قرروها؛ فإن هذه الفكرة مصممة خصيصا للتنصل عن الجهاد الواجب، فلما قيل لهم: حسنًا، فالعهد المكي هو عهد تقرير العقيدة والتوحيد ومفاصلة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء والبراءة، والصبر على دعوتهم إلى التوحيد الخالص ونبذ الكفر والشرك والأنداد، والصبر على الأذى في ذلك صبرا كبيرا، وها أنتم تقرأون سيرة «بلال» و«آل ياسر» و«خباب بن الأرت» ونظرائهم، والأذى الذي لاقاه رسول الله ﷺ وسائر أصحابه في ذلك العهد؛ فهل فعلتم أنتم ذلك وقمتم به؟ الجواب المعلوم أنهم لم يفعلوا ذلك ولم يقوموا به، وكيف يفعلون وهم إنما فرّوا من التعرض للأذى، وصمموا هذه الفكرة الباطلة للهروب من التكاليف ولتحصيل الراحة؟!

وبهذا يتبين تهافت هذه الفكرة وبطلانها، بما يغني عن التطويل لمن ألهمه الله رشده، ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ﴾[المائدة: ١٤١].. فهؤلاء يا أخي مبطلون، تاركون للواجب الشرعي المتعين عليهم من الجهاد ومن الدعوة إلى الله وإلى التوحيد، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والبراءة من الشرك وأهله.

ولسقوط هذه الفكرة وظهور بطلانها واندحارها، فإنني أرى أهلها التاركين للواجبات المذكورة آثمين، مرتكبين لذنب عظيم، فيجب عليهم التوبة من هذا المسلك الخاطئ، وأن يرجعوا إلى الحق ويقوموا بما أمرهم الله به من الجهاد والدعوة وغير ذلك.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـًٔاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾

[التوبة]، وقال: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[التوبة].. ونسأل الله تعالى أن يهدي ضال المسلمين، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.. آمين.

✵ ✵ ✵

〚معاملة العلماء المخطئين الموالين للحكام، المحاربين للمجاهدين، والتعامل مع أنصارهم〛

❁ السؤال الأول: كيف يكون معاملة العلماء الذيـن يوالون الحكام ويحاربون أهل الجهاد ويصفونهم بأقبح الأوصاف بحيث نكون عادليـن في ذلك ومقسطيـن لا نظلم أحداً منهم، وكيف يكون بيان أخطائهم وأخص هنا علماء الجزيرة.. وما حكم هؤلاء ممن يوالي الطواغيت ويدعو لهم بالتمكيـن والنصـر على الموحديـن ويحدث الناس بأنهم يحمون الديـن ويقيمون الإسلام، ويصف المجاهديـن بأنهم خوارج وباغون وأهل ضلال وسفهاء أحلام ومفسدون في الأرض.

السؤال الثاني: كيفية التعامل مع الشباب المستقيم الذي يصده عن أهل الجهاد هؤلاء العلماء.

السؤال الثالث: لدي أخ في الله أحسبه من المخلصـيـن والصادقيـن ولا أزكيه على الله، ولكن كلما أتناقش معه في أمر الطواغيت أحيانا يقتنع ولكنه يتردد ويقول: العلماء قالوا هكذا وهم أعرف بالكتاب والسنة منا -ويكره أهل الجهاد لأن أهل العلم المعروفيـن قالوا فيهم كذا- ولكنه يقسم بالله أنه إذا كان هناك جهادٌ حقٌ لذهبت؛ وأراه صادقا ولكن العقبة الحقيقية -والله أعلم- هم علماء الحكام إن صح التعبير..

[السائل: محب الغرباء**]**

الجواب:

بارك الله فيك أيها الأخ الفاضل «محب الغرباء» على حرصك على العدل والإنصاف، فهذا هو الحق الواجب، ونسأل الله تعالى أن يفتح علينا وعليك وعلى سائر أحبابنا من فضله علما وعملا.

فجواب السؤال الأول أظنه قد تحصل معظمه مما تقدم من أجوبة.

وأضيف هنا أن الواجب في رأيي يمكن وضعه في النقاط الآتية، وهي تقريبية:

- التمسك بالحق الذي بان لنا وظهر، وقامت عليهم بذلك البراهين، وإن خالف مَن خالف؛ فإن الحق إنما هو في ما دل عليه الكتاب والسنة، والعلماء إنما يطاعون تبعا لطاعة الله ورسوله، وهم سبيل إلى معرفة الحق، فإن الله أمر الجاهل بسؤال العلماء لكي يدلوه على أمر الله وحكمه وشرعه، فإذا عُرف الحق واستبان واتضح، بأن كان نصًا أو معلوما من الدين بالاضطرار أو ما يقاربه مما تظافرت الدلائل على إثباته؛ فلسنا مأمورين أن نسأل أحدًا.!

ثم إن العلماء يختلفون؛ فالواجب حينئذ تحقيق الحق، وذلك بحسب درجات الناس في العلم، فالعاميّ مأمور بالأخذ بقول من يراه الأعلم الأورع على الأصح، والعالم يجتهد ويلزمه اجتهاده ولا يجوز له التقليد، وطالب العلم المتوسط بين الاثنين الذي له قدرة على الترجيح ولمَّا يستقل استقلالا كاملا بالنظر والاجتهاد يتّبع ما ترجح عنده بحسب نظره في أدلة الأقوال، ونحن بحمد الله تعالى لا نعدم عالما كبيرا قال بقولنا في كل مسألة، والحمد لله؛ فلسنا متفرّدين خارجين عن الإجماع، ولن يجد خصومنا قولًا خالفنا فيه إجماعًا معلومًا مهما اجتهدوا، وهم لا يألون!! فالحاصل أن الواجب هو التمسك بالحق وشكر نعمة الله تعالى أن هدانا إليه إذ تفرق الناس فيه.

- دعوة الناس إلى هذا الحق وبيانه والصدع به بحسب الإمكان.

- والعمل به والصبر على الأذى في هذا الطريق.

- ثم المخالفون لنا، لا نعتدي عليهم ولا نظلمهم، بل ننصفهم ونعاملهم بالقسط الذي أمر الله ﷻ به ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾[النساء: ١٣٥]، فلا نعتدي ولا نتجاوز الحد في الحكم على أحدٍ ولا نسيء الأدب ولا نرد الحق ممّن كان ولو جزءا صغيرا من الحق، بل نقر بالحق ونقبله ممّن كان، ونرد الخطأ والباطل مهما كان وممّن كان، ونحن في كل ذلك ملتزمون بالأدب متحلون بالسكينة والوقار.

فلا تنافيَ بين أن نكون متمسّكين بالحق وصادعين به، وبين أن نحترم المخالف ونتأدب معه، ولا سيما إن كان المخالف لنا من العلماء الذين لهم فضل وسبق وحسن بلاء في الإسلام ولهم فضائل وخير كثير، ولا سيما إن كانوا مع ذلك كبارًا في السن شيوخًا قد شابوا في الإسلام والعلم والدعوة إلى الله، والله أعلم.. والحمد لله رب العالمين.

وجواب سؤالك الثاني: أن الشاب المستقيم الذي منَّ الله عليه بالهداية عليه أن يعرف النقاط المتقدمة ويتفقه في فقه الخلاف ويعرف حدود كلام العلماء وأقوالهم ومذاهبهم، وأن الحجة هي في الدليل من الكتاب والسنة؛ فلا يتعصب لقول أحدٍ ولا يقلد أحدًا حيث ظهر الدليل وبان، بل يجتهد في طلب الحق، ويسأل العلماء ليتوصل إلى الحق لا لغرضٍ آخر، ويتجنّب العجلة والطيش، فإن العجلة

من الشيطان، ويعرف قدر نفسه وقلة علمه فيلتزم الحياء وكمال الأدب، ويكثر من الدعاء والإلحاح على الله تعالى بأن يريه الحق حقا ويرزقه اتباعه، وأن يرزقه الهدى والسداد، فإن الله أكرم الأكرمين لا يرد سائلا..

وبالجملة.. عليه بأسباب الهداية التي ذكرنا نبذة مفيدة فيها في هذه الأجوبة في «محور الجزائر والمغرب العربي»، والله الموفق، لا إله غيره لا رب سواه.

جواب سؤالك الثالث: لا بأس عليك أخي الكريم، فأنت تطرح مشكلات نحتاج فعلا إلى دراسة حلولها المرضية شرعا، فبارك الله فيك وسددك الله.. ونسأل الله أن يجعلنا وإياك وصاحبك من أهل الصدق، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾[التوبة]، وإذا كان صاحبك ممن يتحرّى الحق والصواب، فإنه سيهتدي إلى الحق والصواب إن شاء الله تعالى.

والتمسُّك بما عليه العلماء هو في الجملة خير وحق، بالنسبة للعوام المقلدين، لكن عليك أن توضّح له أن الواجب هو البحث عن الحق، لأن العلماء ما أكثر اختلافهم! وطريقه إلى ذلك ما دام هو ليس من طلبة العلم القادرين على النظر والترجيح أن يسأل العلماء الموثوقين المؤتمنين على الدين أهل التقوى والورع الصادعين بالحق أهل الشجاعة والقيام بأمر الله لا يخافون في الله لومة لائم، والمعروفين بالتمكن في العلم والقوة فيه.. هذا هو سبيله؛ فإذا فعل فقد أدى ما عليه وأحسنَ، وما على المحسنين من سبيل، والله غفور رحيم.

وأنت تقوم في حق صاحبك بما أوجبه الله عليك من النصح والدعوة إلى الله تعالى والتحريض على الجهاد والنصح للمسلمين وخاصة للإخوان ولسائر مَن له حق خاص، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾[النساء]، وتبين له ما يجب عليه من البحث عن الحق، وترك التقليد المحض لأهل العلم، ونبذ التعصب لأي عالم ولو كان كبيرًا، وبين له الواجب عند اختلاف العلماء، وهو كما ذكرنا، وبخصوص هذه المسألة فبين له أن هنالك علماء كثيرين من العلماء الكبار المشهود لهم بالعلم والخير والصلاح يؤيدون المجاهدين ويحبونهم وينصرونهم ويوالونهم، ولا تعوزك الأمثلة؛ فكيف يقول إن العلماء قالوا في المجاهدين كذا وكذا، اللّهم إلا أن يقصد مجاهدين مخصوصين في مكان مخصوص، كالإخوة في جزيرة العرب، فما زلنا نقول إن الخلاف في هذا محتملٌ، لكن هل يصح أن يختلف المؤمنون في الجهاد في العراق أو في أفغانستان أو في الشيشان ونحوها؟!

ولهذا.. ما حكيته عنه بأنه يكره أهل الجهاد، هذا مؤشر سلبيّ، وهو ينافي الصدق المدّعى..!!
لكن لعل العبارات تعوزها الدقة، فنسأل الله أن يصلحه ويصلح أحوالنا جيمعا.

وليعلم كل إنسان منا من المكلفين أن الله تعالى قاسِمٌ له نصيبه من الابتلاء والامتحان والفتنة لا محالة، فلا يخدعَنّ امرؤ نفسه بالاتكاء على فتاوى علماء أو حكماء..!!

كلّ إنسان مكلفٌ بحسبه، وسيأتيه نصيبه من الامتحان وسيوضع على المحك؛ فلئن استطاع أن يخدعنا نحن البشر فلن يستطيع أن يخدع الله ﷻ، الذي يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، والذي يخرج الخَبْءَ في السماوات والأرض، الأول الآخر الظاهر الباطن، له الأسماء الحسنى ﷾.!

ونحن في النهاية دعاة فقط، والهداية بيد الله تعالى وحده، وكل امرئ ميسر لما خُلِق له.. فقضية «صادق ومش صادق»، و«علماء قالوا وما قالوش».. هذه كلها شكليات ومظاهر قد يكون تحتها رصيد من الصدق والحقيقة، وقد تكون مجرد كلام فقط..!! ولكن كل إنسان أدرى بنفسه، فما عليه إلا أن يرجع إلى نفسه ويسألها فستجيبه بما هنالك.! ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾[القيامة]، (**استفتِ قلبَك؛ البرّ ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب**) إلخ الحديث الصحيح المشهور الثابت في مسند أحمد وغيره، وفي آخره: (**وإن أفتاك الناسُ وأفتوك**)[1] وفي لفظ: (**وإن أفتاك المُفتون**)[2]، والحق له نور، ونصب الله عليه علامات لا تخفى، وبراهين ساطعة، ولا سيما في المسائل الكبار التي تشتد حاجة المكلفين إليها وعليها الوعد والوعيد الكبير؛ فلا والله لا يبحث أحدٌ عن الحق فيخسر أو يخيب، بل إما أن يجد الحق ويهتدي إليه وهو الأكثر، وإما أن يُعذِرَ فيجد من الله العذرَ و(**لا أحدٌ أحبُّ إليه العذرُ من الله**) رواه البخاري ومسلم[3].. والله الموفق، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

❋ ❋ ❋

---

(١) مسند أحمد (١٨٠٠٦) لكن قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف من أجل «الزبير أبي عبد السلام»، ومثله في: مسند ابن أبي شيبة (٧٥٣)، وذكر ابن رجب في: جامع العلوم والحكم (٢ / ٩٥) أن إسناده جيد حسن.

(٢) مسند أحمد (١٧٧٤٢) وصحح إسناده الأرنؤوط، وقال الألباني في: الجامع الصغير (٩٥٠): «حسن».

(٣) صحيح البخاري (٧٤١٦)، صحيح مسلم (١٤٩٩) ولفظ مسلم: (لا شخص أحب إليه العذر من الله).

〚الرد على شبهة أن الإمام «أحمد» لم يخرج على الحاكم في زمانه، والقول في «جهيمان العتيبي» وكتبه، وأنسب طريقة للدعوة الجهادية والكفر بالطاغوت بين عوام الناس〛

❁ (١) كيف نرد شبهة ذكرها أحد المشايخ في الخروج على الحاكم فقال: «إن الإمام أحمد ﷺ أوذي وعذب وسجن في فتنة خلق القرآن ولم ير الخروج على الحاكم».

(٢) ما هو موقفنا من الشيخ «جهيمان العتيبي»، وخاصة أن كتابه «رفع الالتباس»[1] من أفضل الكتب وأحسنها، وهو مليء بالتوحيد الخالص لله والتبعية الخالصة لرسول الله ﷺ والكفر بالطاغوت.

(٣) ما هي الطريقة التي تراها مناسبة في الدعوة للجهاد والكفر بالطاغوت بين عوام الناس؟

[السائل: أبي هاجر**]**

الجواب:

الفقرة الأولى: واضح أن المقصود بذكر حكاية الإمام أحمد ﷺ مع الأئمة الذين ابتلوا بفتنة خلق القرآن، هو الاستدلال بها على عدم جواز الخروج على الحكام المرتدين اليوم.. فهذه لا ترقى لأن تسمى شبهة ولا إشكالًا عند أهل العلم، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون..!

والجواب عنها: أن هذا حق، أي الذي فعله الإمام أحمد، وهو أحد القولين في المسألة للعلماء، وهو الراجح، لكن: هذا مختلف تمامًا عن مسألتنا، فمسألتنا نحن اليوم ليست مسألة الخروج على إمام فاسق، فسوقا علميا -بالبدعة والضلالة المحضة- أو عمليا -وهو الفاجر الظالم-.

لا..! بل مسألتنا اليوم هي: الخروج على الحاكم إذا كفر وارتدّ.

فالمسألة الأولى -الخروج على الحاكم الفاسق- فيها الخلاف المشهور بين أهل العلم من السلف والخلف، مع أن الراجح عند الجمهور المنع مطلقا من الخروج عليه ووجوب الصبر، وحكاه بعض العلماء إجماعا.!

والمسألة الثانية التي ابتلينا بها اليوم هي الخروج على الحاكم الكافر؛ فهذه مسألة مختلفة عن الأولى كما ترى، والحكم فيها أنه يجب على المسلمين خلع هذا الحاكم وإزالته إن أمكن وتولية حاكم مسلم مكانه يحكم بكتاب الله وسنة رسوله، فإن لم يمكن ذلك إلا بالقوة، وجب عليهم منابذته والخروج

---

(١) رفع الالتباس عن ملة من جعله الله إماما للناس: رسالة صغيرة تقع في قرابة ٣٠ صفحة، تكلم فيها عن التمسك بالكتاب والسنة.

عليه وعدم طاعته، وحُكي فيها الإجماعُ أيضًا[1]، والأدلة عليها كثيرة معروفة ويكفي فيها قول النبي ﷺ في الصحيحين: (.. **إلا أن تروا كفرا بواحًا عندكم من الله فيه برهان)**[2].

فالواقع في مسألة الإمام أحمد ﷺ أن أولئك الأئمة: «المأمون» و«المعتصم» و«الواثق»، وقعوا في بدعة وضلالة وهي القول بخلق القرآن وغيرها من البدع الأخرى بسبب تأثرهم برجالٍ من دعاة المعتزلة والجهمية ممن أدنوهم وقربوهم ووثقوا فيهم، فتشربوا منهم تلك البدع، فقاموا ينشرونها في الناس ويعرضونها على العلماء ويمتحنونهم بها، وكانت فتنة عظيمة كما هو معروف مشهور؛ فهؤلاء الأئمة لم يكفرهم الإمام أحمد ولا أكثر مَن حضر تلك الأيام العصيبة من العلماء، بل لعل عدم تكفيرهم اتفاقٌ، وإن كانوا -أي علماء أهل السنة وعلى رأسهم الإمام أحمد- قد أطلقوا القول بأن القول بأن القرآن مخلوق: كفرٌ، وأن القائل لذلك كافرٌ، لكنهم لم يكفروا المعين في أكثر الأحوال كما هو معروف، بسبب اعتبار موانع الجهل والتأويل وغيرها.

والحاصل: أن الإمام أحمد وسائر العلماء لم يحكموا على أولئك الأئمة «المأمون» ومَن بعده بالكفر بسبب مقالتهم تلك، بل هم عندهم مسلمون وإن فسقوا ببدعتهم وضلالتهم المعتزلية، لكنهم باقون على الإسلام، ولم ينزعوا يدًا من طاعتهم.

وكان أولئك الأئمة في الجملة على سيرة حسنة فيما سوى ذلك، وكانت الشريعة محكّمة عالية، وكانت رايات الجهاد في زمنهم مرفوعة وجيوش المسلمين صائفة وشاتية غازية لبلاد الروم والترك والديلم، وما فتح «عمّورية» وقصة «وا معتصماه»[3] و«السيف الذي هو أصدق أنباء من الكتب»[4] عنك بغائبة، وإنما ابتلوا بتلك البدعة والضلالة غفر الله لهم ورحمهم الله.

مع أنه حتى في مسألة هؤلاء الأئمة الواقعين في بدعة «خلق القرآن» قد حصل أن خرج عليهم

---

(١) قال القاضي عياض: «أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل» انظر: شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٢٩)، وقال مثله الملا علي قاري في: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٣٩٣)، وقاله غيرهما.

(٢) صحيح البخاري (٧٠٥٥)، صحيح مسلم (١٧٠٩).

(٣) انظر: الكامل في التاريخ (٦/ ٣٨) وقد قوع فتح عمورية في سنة ٢٢٣، قال ابن الأثير: «ذِكْرُ فَتْحِ عَمُّورِيَّةَ: لَمَّا خَرَجَ مَلِكُ الرُّومِ، وَفَعَلَ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ مَا فَعَلَ، بَلَغَ الْخَبَرُ إِلَى الْمُعْتَصِمِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ اسْتَعْظَمَهُ، وَكَبُرَ لَدَيْهِ، وَبَلَغَهُ أَنَّ امْرَأَةً هَاشِمِيَّةً صَاحَتْ، وَهِيَ أَسِيرَةٌ فِي أَيْدِي الرُّومِ: وَامُعْتَصِمَاهُ! فَأَجَابَهَا وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرِهِ: لَبَّيْكِ لَبَّيْكِ! وَنَهَضَ مِنْ سَاعَتِهِ، وَصَاحَ فِي قَصْرِهِ: النَّفِيرَ النَّفِيرَ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ، وَسَمَّطَ خَلْفَهُ شِكَالًا، وَسِكَّةَ حَدِيدٍ، وَحَقِيبَةً فِيهَا زَادُهُ، فَلَمْ يُمْكِنْهُ الْمَسِيرُ إِلَّا بَعْدَ التَّعْبِئَةِ وَجَمْعِ الْعَسَاكِرِ؛ فَجَلَسَ فِي دَارِ الْعَامَّةِ».

(٤) يعني بذلك قصيدة «أبي تمام» البائية، التي قالها في مدح المعتصم في «عمورية» وهي ٧١ بيتًا، من عيون شعر أبي تمام.

بعضُ السلف ونزعوا اليد من طاعتهم ونابذوهم، كما فعل «محمد بن نصر الخزاعيّ»، وهو من علماء تلك الطبقة الثقات الأخيار وأثني عليه الإمام أحمد ﷺ واستغفر له، مع أنه خالفه في الرأي[١]، فلم يكن هناك إجماعٌ على عدم الخروج على أولئك الحكام.!

لكن الرأي الذي غلب واشتهر ومشى عليه الأكثرون هو رأي الإمام أحمد ﷺ، حتى حكاه بعض المتأخرين إجماعًا، وفيه بحث على كل حال..!

وأما واقعنا اليوم فقد ابتُلِينا بحكام كفروا وارتدوا ونبذوا دين الله وشرعه وراءهم واستبدلوا به القوانين البشرية الملتقطة من زبالات الأمم الإفرنجية وشرعوا من دون الله ما لم يأذن به الله، ووالوا أعداء الله وظاهروهم على المسلمين وحاربوا دين الله الحق والمتمسكين به الداعين إلى التوحيد والمحيين للسنة، وتلبس كثيرٌ منهم بأفكار ومذاهب كفرية علمانية وشيوعية ونحوها، وغيرها من الكفريات التي قد بُسِط الكلام فيها في مواضع أخرى، فنحن نتكلم عن حكام نقضوا التوحيد وأصل الإسلام من وجوه كثيرة، وليس لهم عذر ولا يُتصوّر لأكثرهم عذر.!

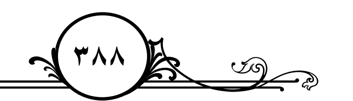
والكلام يحتمل البسط أكثر، ولكن فيما ذكرناه كفاية إن شاء الله.

فالذي لا يفرّق بين المسألتين ولا يميّز هذه من هذه، هذا جاهلٌ يُعلّم ويُشرح له إن كان داؤه هو مجرد الجهل -عدم العلم-.. وأما الملبّسون الظالمون المفترون الكاذبون على الله تعالى ممن يتتسبون نوعَ انتسابٍ إلى العلم قويَ أو ضعُف، اشتهر أو انغمرَ، وما أكثرهم للأسف في أيامنا هذه، فهؤلاء ليس لنا معهم إلا الدعاء عليهم أن يفتح الله بيننا وبينهم بالحق وهو خيرُ الفاتحين..! وأن يجعل لعنة الله على الكاذبين..! وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الفقرة الثانية: في الواقع معرفتي قليلة بحال الشيخ «**جهيمان العتيبي**» ﷺ، والقدر القليل الذي رأيته من كتاباته يبدو جيدًا، مشبّعًا بالتوحيد والسنة وقوة الديانة[٢]، وما فيه من أخطاء؛ فهي كما يخطئ سائر البشر، وظاهرٌ أنه كان صاحب دين وتوحيد، لكن قد وقع له هو وأصحابه فتنة، وهي التي

(١) كان الخلاف بينهم أنَّ الإمام الخزاعي خرج على حكام زمانه، أما الإمام أحمد فلم يخرج عليهم، ومع ذلك فلم ينكر عليه الإمام أحمد وقد ذكر ابن كثير في: البداية والنهاية (١٤/ ٣١١) خبر مبايعة الناس للإمام أحمد بن نصر الخزاعي «على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخروج على السلطان لبدعته ودعوته إلى القول بخلق القرآن»، حتى قُتل ﷺ قبل إعلان أمره، قتله السلطان «الواثق».

(٢) جهيمان بن محمد العتيبي (ت ١٤٠٠ - ١٩٨٠م)، قُتل بعد حادثة الحرم الشهيرة مطلع القرن الخامس عشر هجري، كان متأولا للخير لكن لم يصبه ﷺ، من مؤلفاته: رسالة الإمارة والبيعة والطاعة وحكم تلبيس الحكام على العامة وطلب العلم، البيان والتفصيل في وجوب معرفة الدليل، الفتن وأخبار المهدى ونزول عيسى وأشراط الساعة، النصيحة، أوثق عرى الإيمان.. وغيرها.



عُرِفت بفتنة الحرم المكي سنة ألفٍ وأربعمائة للهجرة، وليس عندي تحقيق لما وقع، ولا أستطيع الكلام فيه، فالأفضل أن يرجَع في تقويم ما حصل وتقويم الشيخ جهيمان وجماعته ومعرفة سيرتهم وحالهم إلى أهل العلم الموثوقين من علماء نجدٍ والحجاز، ممن عاصر تلك المرحلة وشهدها أو تحصّل عنده علمٌ بها ممن عاصرها وعرفها جيدا.. والله الموفق.

نسأل الله تعالى أن يغفر لنا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات.. آمين

الفقرة الثالثة: الطريقة المناسبة في الدعوة إلى الله تعالى وإلى الجهاد في سبيله تختلف بحسب حال الداعي والمدعوّ وما يقدر عليه الداعي بحسب ظرفه وواقعه، فكل إنسان يدعو إلى الله تعالى وإلى التوحيد والسنة ويأمر بالخير والتقوى والبرّ، بحسب ما يقدر عليه وبحسب ما يعلم، ملتزما في ذلك فقه وآداب الدعوة، وليس لهذا حد يرجع إليه كل أحدٍ، لكن على كل مسلم أن يكون داعية إلى الله تعالى، كما قال ﷺ: (**بلغوا عني ولو آية**) رواه البخاري[1]، وقال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴿١٢٥﴾ ﴾[النحل]، والقدر الذي يجب على الناس من ذلك يختلف باختلاف العلم والقدرة.

والوسائل للدعوة كثيرة: المشافهة في المجالس مع الأقارب والأصدقاء وزملاء العمل أو الدراسة والجيران والمعارف وسائر الناس، ويستغل المناسبات لذلك، ونشر الكتب والرسائل المفيدة الموثوقة، وكذلك الشريط والسي دي وجميع منشورات المجاهدين الدعوية التحريضية؛ فهذه من أقوى الوسائل للتحريض، ونشر أخبار الجهاد والمجاهدين التي تبث الأمل في قلوب المسلمين، وترفع معنوياتهم وتجدد لهم آمال استعادة الكرامة المسلوبة وتشجعهم وتنفي عنهم الوهن.

والدعوة إلى الكفر بالطاغوت هي جزء من الدعوة إلى الله تعالى، والدعوة إلى توحيده ﷻ، وأنتم تقصدون بها هنا خصوص تعرية الحكام الكفرة المرتدين وكشف كفرهم وحربهم للإسلام وأهله وبيان ذلك للناس حتى يكفروا بهم ويخرجوا عليهم ويستعدوا لمجاهدتهم وبذل الوسع في ذلك، فهذا حق، فعلى المسلم أن يبذل في ذلك ما يقدر عليه، لكن بعلمٍ وحكمة، ويترك ما لا يقدر عليه إلى أهله القادرين عليه، ويتلطف ويستعين بالله تعالى ولا يعجز.

والله الموفق.



---

(١) صحيحه (٣٤٦١).

〚القول في مراجعة «الجماعة الإسلامية» في مصر، وفي من يلبس على الناس في كفر الحكام، وهل هم مرجئة؟، والقول في فتوى أبي بصير بتكفير القرضاوي؟〛

۞ ثانيًا: ما نظرتك للمراجعات التي تمت من الجماعات الإسلامية في مصر؟.

ثالثًا: ما حكم من يدعي أنه من علماء السلف أو السلفيين وهو يلبس على الناس فلا تراهم يظهرون للناس كفر الحاكم، فضلا على أنهم لا يكفرون الحكام أصلا؛ فهل هؤلاء يقعون في دائرة الإرجاء أم ماذا؟.

رابعًا: ما قولكم في الفتاوى الأخيرة للقرضاوي بخصوص الجهاد؟ وهل ترى بحكم الشيخ أبي بصير القائل «بتكفير القرضاوي» أم أن الشيخ أبا بصير لم يصِب في هذا؟

[السائل: أبو خطاب**]**

الجواب:

الفقرة ثانيا: ما سُمّي بالمراجعات التي وقعت من مجموعة من قيادات الجماعة الإسلامية في مصر من المسجونين في سجون الطاغية المصري؛ فهذه الأولى أن تسمَّى رجوعًا لا مراجعة، بل هي في عمومها انتكاسة وانحراف.. ونسأل الله تعالى أن يردّ أصحابها إلى الحق ردا جميلا، ويوفقهم للتوبة من هذه الضلالات وينجيهم من تلك الفتن، فإننا والله نحب لهم الخير وقد كانت للكثيرين منهم سابقة خير وجهاد ودعوة إلى الله تعالى..

وأكتفي بهذا القدر، وحسبنا الله ونعم الوكيل، اللّٰهم يا مقلّب القلوب ثبّت قلوبنا على دينك، اللّٰهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

الفقرة ثالثا: الإرجاء شيء محدد معروف، وهو في صورته الأصلية إخراج العمل عن الإيمان، أي القول بأن الإيمان هو الاعتقاد القلبي مع إقرار اللسان بالإيمان فقط، وأن الأعمال ليست داخلة في الإيمان، فلا يضر مع إقرار اللسان واعتقاد القلب شيء من الذنوب والمعاصي، ولهذا اشتهر عنهم كلمة صارت كالشعار لهم: «لا يضر مع الإيمان ذنب»، وبناء على ذلك التزموا أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأن إيمان الواحد منهم وإيمان جبريل عليه السلام سواء.

ثم تطور عند بعضهم إلى صورة أكثر غلوًا من هذه وهي الزعم بأن الإيمان هو مجرد إقرار القلب فقط ولو لم ينطق بالإيمان ولم يعمل من أعمال الإيمان شيئا، ثم تطور عند آخرين منهم إلى مجرد معرفة القلب فقط لا غير. نعوذ بالله من الضلالة..!

وهذان القسمان الأخيران هما غلاة المرجئة الذين كفرهم كثيرون من العلماء.

فمن كان من هؤلاء المنتسبين إلى السلفية المشار إليهم في السؤال لا يكفر الحكام المرتدين المتلبسين بنواقض الإسلام الكثيرة المعروفة، انطلاقا من هذا المذهب المشار إليه فهو المرجئ المبتدع الضال، ومَن كان منهم لا يكفر أولئك الحكام أو بعضهم من جهة أخرى كالاعتقاد بأن الحكم بالقوانين الوضعية كفر دون كفر أو نحو ذلك، مع التزامه في الجملة بمذهب أهل السنة والجماعة في العقائد في سائر الأبواب فهو مخطئ، لكن لا نقول إنه مرجئ. والله أعلم.

الفقرة رابعا: لا أعرف ما المشار إليه بالفتاوى الأخيرة للقرضاوي بخصوص الجهاد، ولكن فتاوى هذا الرجل بلاء وفساد ومليئة بالضلالات، نسأل الله تعالى أن يهديه إلى الحق، وأن يقي المسلمين من فتنته، وإنا لله وإنا إليه راجعون. وقد صدرت عنه أقوال وأفعال بشعة تحتمل الكفر، بل بعضها كفرٌ بين، والعياذ بالله.! ومَن كفّره فذلك غيرُ بعيدٍ.

ولكن الأحسن أن يترك أمر الحكم عليه للعلماء الكبار، أو لجهة علمية ودينية أو مجلس علمي له قوة إلزام مثلا، ونكتفي نحن بالتحذير من ضلاله وفتنته وانحرافاته، وبيان أنه لا يجوز استفتاؤه، ولا أخذ الدين عنه..! ولا ينبغي لشبابنا أن يختلفوا في تكفير فلان أو فلان من أمثال هذا الرجل، وتختلف قلوبهم ويحصل بينهم التدابر والمشاحنة من أجلهم، وليسوا مضطرين للحكم عليهم أصلا، ويكفي للمسلم أن يعرف الحكم على الأعمال، فيعرف الحق وينصره ويدعو إليه، ويعرف الباطل ويجتنبه ويحذر منه، بحسب وسعه، ثم الأشخاص لا يلزمه تتبّع الناس والحكم على كل أحدٍ والانشغال بذلك إلى الحد الذي نراه في بعض الأوساط والساحات؛ لأن الحكم على الشخص يتطلب إثباتات غير الحكم على الأفعال مجردة، ولا سيما والشخص حيّ يتكلم بالإسلام والتوحيد ويمارس سائر أعمال المسلمين وينفي عن نفسه تهمة الكفر ويتبرأ منها ويدّعي تأويلات معينة للمآخذ عليه.. والحكم على الأشخاص ألصق بباب القضاء، كما أن الحكم على الأعمال ألصق بالفتوى.. وإنما يلزم الإنسان معرفة حال مَن هو مضطرٌ لمعاملتهم معاملةً يشترط لها الدين.

فما يضرك أيها الشاب المسلم المجاهد إن سُئلتَ عن القرضاوي وأشباهه أن تقول: لا أعرف حالهم جيدًا، ولا يلزمني أن أحكم عليهم، واسألوا العلماء؟ هذا هو الأحوط لدينك والأسلم لك في آخرتك. والله الهادي إلى سواء السبيل.

❃ ❃ ❃

〖**الموقف من الشيخين: «ابن باز»، و«ابن عثيمين»**〗

❁ ما هو الموقف من الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين؟

[**السائل:** راجي عفو مولاه]

الجواب:

أما **الموقف من الشيخين ابن باز وابن عثيمين**؛ فالذي أعتقده أنهما من العلماء الذين نفع الله بهم كثيرا وأجرى على أيديهما خيرا كثيرا من نصر السنة والدعوة إلى التوحيد وتصحيح العقائد على الجملة، ونشر العلم النافع المبني على الكتاب والسنة، ومحاربة البدع، ونصر قضايا المسلمين على الجملة أيضًا، وغير ذلك كثير من الخير.

لكن كان لهما -غفر الله لهما- بإزاء ذلك أخطاء كبيرة وزلات أوجبت فتنة للناس وحصل بسببها خلل كبير وفساد عريض، وكان ذلك على الخصوص في ما يتعلق بمسألة الوقت وهي: مسألة الحكام المرتدين الحاكمين بغير ما أنزل الله والمرتكبين لنواقض الإسلام المتعددة، فكانت الكثير من فتاواهما وآرائهما ومواقفهما في هذه المسألة العظيمة غير مرضية، بل باطلة وسيئة للغاية في بعض الأحيان، والكلام في هذا يطول، وهذه من جملة الفتن التي يبتلي الله تعالى بها عباده، فالمفلح الناجح الفائز مَن يحقق الحق ويتحرى الصواب ويتبع الدليل والبرهان، ويترك الخطأ ويعلم أن هؤلاء العلماء هم بشر يخطئون ويصيبون، وأن الله ابتلانا بأخطائهم لينظر مَن يبحث ويتبع الحق والدليل، ومَن يتعصّب لهم ويغالي فيهم ويحتج بحجة الأقوام الهالكين: إنا وجدنا آباءنا وشيوخنا وكبراءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون.! نسأل الله تعالى أن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.. آمين.

❁ ❁ ❁

〖**حكم بيع وشراء كتب علماء السلاطين التي تتكلم بكافة الأمور الشرعية**〗

❁ هل يجوز بيع وشراء كتب أو محاضرات علماء السلاطين التي تتكلم بكافة الأمور الشرعية؟

[**السائل:** أبو عمارة]

الجواب:

هذا ينبغي أن يكون فيه تفصيل، بحسب ما في ذلك من الخير أو الشر والصلاح أو الفساد، لكن الأولى دائما ألا ينشر الإنسان ولا يبيع للناس إلا كتب ومحاضرات العلماء الموثوقين المؤتمنين على الدين والعلم، وأما علماء السلطان والدنيا.. فلا ينبغي نشر كتبهم؛ بل الذي ينبغي إماتتها واجتنابها والتحذير منها، قدر الإمكان، لأن بيعها والمتاجرة فيها ونشرها فيه تزكية لهم، وتنويه بهم وبأفكارهم وأقوالهم ومذاهبهم الفاسدة، وتعريض للناس للخطر والفتنة في دينهم، ومعاونة على الإثم والعدوان.. وبحسب إمكان حصول ذلك وقوته يأخذ هذا العمل حكمه من الكراهة أو التحريم.

وفي كتب العلماء الموثوقين أهل الخير والصلاح والتقوى والجهاد والخشية لله تعالى ما يغني عن كتب أهل الضلالة والمجون من العلماء الفجار البائعين للدين بالدنيا، وقانا الله والمسلمين شرهم.

والله الموفق.

❊ ❊ ❊

〖العلاقة بين المجاهدين والعلماء، والنصيحة للعلماء الصادقين، ولأنصار المجاهدين〗

❊ هل من نصيحة تقدمها لعلمائنا الأخيار والعلماء عامة ولأنصار التيار الجهادي السلفي خاصة وللمسلمين عامة؟

[السائل: مع الحق]

الجواب:

نسأل الله أن يصلح أحوالنا، نحن والله أحوج للنصح، والعلماء هم النصحة المرشدون المعلمون الناسَ الخيرَ، ونحن مستفيدون متعلمون.. ما أحوجنا إلى نصائح العلماء وتوجيهاتهم.!

فإن كان لا بد من نصيحة لعلمائنا الأخيار أهل الصلاح والثبات على الدين أهل الخشية والقيام بأمر الله تعالى والجهاد والصبر، فهي: الهجرة والجهاد، والله لا نرى للعالم اليوم كالهجرة إلى ساحات الجهاد وثغور المسلمين الحقيقية؛ فإن كان للبعض وجه لترجيح بقائه في موطنه، فليس ذلك للأكثرين..! والهجرة والجهاد فيها شرف الدنيا وكرامة الآخرة، فليقتحم العالم المخاطر وليكن جنديًا في الميدان، ولم لا؟! والجهاد مفروض علينا جميعا، وإنما بقاء البعض هو الاستثناء، فلماذا بربّكم صار هذا الاستثناء هو الأصل والقاعدة، وصار العلماء مُعفَين من الجهاد لِزامًا؟!! حتى صار العلم والجهاد كالتنوين والإضافة لا يجتمعان.! بل والله حتى صار العلم وطلبه والاشتغال به عند الكثير من الناس يذكّرنا

بنظام الإعفاء من الخدمة الإلزامية في جيوش دول العصر، إذ يتبارى الناسُ للحصول على سبب للإعفاء، حتى إن بعضهم يقطع أصبعه السبابة ليتحصل على إعفاء من التجنيد..! أصلح الله أحوالنا جميعًا.

وأما أنصار التيار الجهادي ولا سيما من الشباب، فالنصيحة: أن يكونوا مجاهدين كلٌّ بحسبه ومن موقعه حتى يفتح الله عليه فيكون مجاهدًا في خطوط النار، وينال ما يتمنى، والنصيحة أن يجتهد كل منهم في تكميل نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح، ومن ذلك محاسن الأخلاق والفضائل، وأن يجعلوا الاهتمام بأنفسهم وتكميلها وصيانتها عن المعايب، أهم أعمالهم وأولى أولوية لهم، ويكون ما عداها راجعًا إليها؛ فإذا احتجنا في بعض الوقت إلى أن ننشغل ببعض الناس فإنما يكون ذلك على جهة القيام بما أمر الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصر الدين.

ويجمع هذه النصيحة قول المصطفى ﷺ: **(طوبى لمَن شغله عيبُهُ عن عيوب الناس)** قال ابن حجر في بلوغ المرام: رواه البزار بإسناد حسن[1]، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾[المائدة].

وأما المسلمون عامة.. فالله الله في طائفتين في الأمة هما الآن العصمة لعموم المسلمين ولدين الإسلام وهما: العلماء الموثوقون الأخيار الصالحون علماء الآخرة، والمجاهدون في سبيل الله؛ فاعرفوا لهم حقهم وكونوا معهم تفلحوا إن شاء الله.. وبالله التوفيق.

❋ ❋ ❋

〚القول في «برنامج علمي» لطالب العلم، ولماذا يعتقل كثير من العلماء والقادة من الطغاة؟،

والرد على من ذكر -من العلماء- أنه لا يفر من بلاده!〛

❁ (٢) نريد من فضيلتك أن تنصح الإخوة طلبة العلم بدراسة كتب لمشايخ تثق في أمانتهم وفى مناهجهم وذكر الكتب العلمية التي يبدأ بها طالب العلم؟.

(٣) ما تقييمك لما يحدث لكثير من القادة والعلماء من أسر واعتقالات من قبل الصليبين والطواغيت وما سبب ذلك؟

[السائل: شسيبل]

---

(١) بلوغ المرام (١٥٢٤)، لكن ضعف كل أسانيده وطرقه العراقي في: تخريج الإحياء (ص ١٠٤١)، وقال الألباني في: ضعيف الجامع الصغير (٣٦٤٤): «ضعيف جدا»، وقال مثله الحويني في: النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة (١/ ٧٤).

الجواب:

الفقرة رقم ٢: أخي الكريم، هناك الكثير من العلماء والدعاة الثقات وضعوا برامج علمية لطلاب العلم لكيفية طلب العلم مقسمة إلى مراحل زمنية مراعىً فيها التدرج والانبناء اللازم، وكثير من هذه البرامج مطبوع ومنشور على الانترنت، وكلها جيد، فبأيها أخذ طالب العلم فهو حسن.. الشيخ «حامد العلي» له برنامج من هذا القبيل، والشيخ «عبد القادر بن عبد العزيز» من قبلُ وضع برنامجًا في كتابه «الجامع»، وغيرهم كثير جدا[١].

والمهم أن طالب العلم يعرف ما يناسبه؛ هل هو متفرغ لطلب العلم، فمعظم هذه البرامج موضوعة للطالب المتفرغ للطلب، أو هو غير متفرغ بل هو مشغول في الكسب أو الجهاد أو غيره ويحتاج إلى شيء خاص يناسبه، فهذا ينظر فيه بخصوصه على حسب ما عنده من الفرصة للطلب، وبحسب قدراته وملكاته، وإن كان عنده تحصيل سابق يبني عليه وهكذا، ويبدأ بالأسهل فالأسهل، ويراعي قدرته على الجمع بين فنّين أو أكثر أو التفرغ لفن فنٍّ، وهكذا.

والنصيحة دائما هي اختيار كتب العلماء الكبار المتقنين ولا سيما من السلف والمتقدمين حيث أمكن، فإن علمهم وكتبهم أكثر بركة وإصابة للحق وسدادًا.. وبالله التوفيق.

الفقرة ٣: ما يحصل للكثيرين من قيادات العمل الإسلامي والدعاة والعلماء من أسر واعتقالات من قبل الصليبيين والطواغيت هو من جملة المحن والابتلاءات التي يبتلي بها الله ﷻ عباده المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٣﴾[العنكبوت]، وكما قال النبي ﷺ: **(أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل؛ يبتلى المرء على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء)** رواه أحمد وغيره[٢].

فهذا أمرٌ طبيعي؛ لأنه من طبيعة الصراع بين الحق والباطل، ومن الأذى الذي يصيب المؤمنين من قِبَل أهل الكفر والعصيان والظلمة، فالواجب فيه الصبر والثبات والأخذ بأسباب دفعه من الهجرة والجهاد وغير ذلك بحسب ما يناسب ويأمر الشرعُ في كل حالة.

---

(١) انظر في برنامج شرعيٍّ لطالب العلم ما يلي: البرنامج العلمي لطلبة العلم؛ لأبي الفضل عمر الحدوشي، لمن يريد أن يقود قافلة الجهاد براية العلم؛ لناصر الفهد، الجامع في طلب العلم الشريف؛ لعبد القادر عبد العزيز (الباب السابع: الكتب التي نوصي بدراستها في صنوف العلم المختلفة)، برنامج تفصيلي لطالب العلم؛ لحامد العلي.. وهذا النوع من المؤلفات قد انتشر مؤخرًا بشكل كبير.

(٢) مسند أحمد (١٤٨١) قال الأرنؤوط: إسناده حسن، وصححه الألباني في: تحقيق الإيمان (ص ٦٢).



فليس غريبا أن الطواغيت المرتدين وأولياءهم الصليبيين يتتبعون العلماء والقيادات الإسلامية الصالحة من المجاهدين والدعاة إلى الله ويسجنونهم ويؤذونهم ويخرجونهم من ديارهم، فهذه هي طريق الأنبياء والرسل فيها كل هذا، فأتباعهم لا بد أن يصيبهم نصيب من ذلك ما داموا يعيشون ظروفا مشابهة من مواجهة الأقوام الكافرين والطغاة الظالمين، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[إبراهيم]، وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الأنفال]؛ فهذا من لوازم السير على طريق الأنبياء والرسل..

ولكن الذي نتمنّاه أن يكون العلماء والدعاة أقوياء في الأخذ بالأسباب التي شرعها الله تعالى وأحبها، ويقتدوا في ذلك بالأنبياء، كما قال الرسول ﷺ: (**المؤمن القوي خيرٌ وأحبُ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خيرٌ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**) رواه مسلم(١)، والمراد بالمؤمن القوي في هذا الحديث -والله أعلم- القويّ في التدبير والأخذ بالأسباب، القوي على تحصيل المنافع الدنيوية والأخروية، وذلك بقوة الحرص والعزم وبذل المستطاع في تحصيلها؛ فلا يعجز ولا يستكين بل يستعين بالله تعالى ويجتهد ويأتي كل شيء من بابه، ويدفع أقدار الله بأقدار الله.

ومن ذلك أن لا يحقر الإنسان نفسه بأن يعرّضها لما لا تطيق من البلاء، ولا يستسلم للأعداء، ولا يمنحهم فرصة للنيل منه ما دام قادرا على الهرب منهم والفرار بدينه من الفتن والهجرة إلى الله تعالى والضرب في أرض الله الواسعة كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[العنكبوت]، وقال ﷻ: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾[النساء].

وإن من غرائب الأمور أنك ترى بعض أهل العلم والدعوة يأنفون من الهجرة والهروب من الظلمة القاهرين لهم، ومن الفتن، ويرون الفرار من ظلم الطغاة منقصة، وقد يقول بعضهم: أنا لا أهرب!! يتمدّح بذلك ويتباهى!! وليس ذلك في ميدان القتال وساحة الصيال، إذن لكان شرفًا وفخرًا حقًا، بل وهو في قبضة العدو الطاغي المتجبر، وتحت قهره، وكأن هؤلاء خيرٌ من الأنبياء الذي أخبر الله عنهم أنهم هاجروا وفروا من أعدائهم الذين يضطهدونهم؛ فقد هاجر الكثير من الأنبياء والرسل.. إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وغيرهم كثير، وقال الله تعالى حاكيا عن

---

(١) صحيحه (٢٢٦٤).

كليمه موسى أنه قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾﴾[الشعراء]، وقال: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾[القصص].

فالله المستعان، ونسأل الله تعالى أن يصلح أحوالنا جميعا.

وإن من أسعد الناس حقا بهذه السنن النبوية والمقامات الرسولية هم المجاهدون في سبيل الله، الذين مَنّ الله عليهم بالعزائم القوية والهمم العالية، فطلقوا الدنيا وخافوا الفتن، وفروا بدينهم يضربون في أرض الله الواسعة، يخرجون من ربقة الطواغيت والظلمة المستكبرين، وينابذونهم ويتحررون بتحقيق العبودية الكاملة لربهم ﷻ، فلا يخضعون إلا لسلطانه سبحانه، ولا يطيعون أحدًا إلا تبعا لطاعته، ولا يذلون لأحدٍ إلا تبعا للذلة له سبحانه، كما قال تعالى في وصفهم -وأكرم بهم- وهو أصدق القائلين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[المائدة].. فلله درهم وعلى الله الكريم نصرهم، ونسأل الله ﷻ أن يجعلنا منهم ويحشرنا في زمرتهم.. آمين.

❋ ❋ ❋

[[هل يعذر من تأول من العلماء فقال كلاما عاما «تورية» قد يفهم منه عدم موافقة المجاهدين؛ رغم أنه يحبهم ويناصرهم ويعمل في الخفاء في الدعوة للمنهج الحق؟]]

❁ ما رأيكم بمن يعدّ من علماء ومشايخ الصحوة الجهادية ولكنّه تحت ظلّ هذه الظروف يتكلّم بكلام يفهم من ظاهره معارضته لبعض الأحداث والأفعال ولا يستبين مغزاه أو المعنى الحقيقي له، إلاّ لمن يعرف توجّه هذا الرجل كقوله مثلا: «الإسلام لا يجيز قتل المعاهدين» في حدث معين، وهو في باطنه يرى أنّ هؤلاء المقتولين في هذا الحدث ليسوا بمعاهدين أصلا! ويظهر بكلام وخطابات بمثل هذه الصيغة بحجّة أنّه يعمل لدين الله في الخفاء، ولا يضر الكلام إن تكلّم.. فأهل الحقّ لا يضرهم مثل هذا الكلام، وهو لم يتكلّم بما لا يؤمن به، ولم يخالف لفظه اعتقاده، ولكن صيغة الكلام قد يفهمه من لا يعرف هذا الرجل بصورة تختلف عن اعتقاد الرجل..

هل مثل هذه المواقف صحيحة وصاحبها معذور فيها؟ وألا تؤثّر مواقف هذا وأمثاله على المسيرة الجهادية؟

[السائلة: إحدى الأخوات**]**



الجواب:

الحمد لله..

حاصل هذا الفعل المحكي عن هؤلاء المشايخ المشار إليهم هو استعمال التورية والمعاريض، فهذا إن كان ليدفع عن نفسه خطرًا مَخوفا من ظلم الطغاة فلا بأس به، ولا ضرر فيه إن شاء الله.

والواحد من أهل العلم هو أدرى بحاله وظرفه وما يحيط به من أخطار؛ فله أن يترخّص في العمل بالتقية في محلها المشروع، ويستعمل المعاريض أحيانا، فهذا كله مما أباحه الله تعالى للمؤمنين بشرط أن يكون القلب عامرًا بالإيمان مقرًا بالحق، وأن يكون الإنسان محسنًا بأن يقدر ذلك الظرف بقدره، ويقوم بما يستطيعه من طاعة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾ [التوبة]، وقال جل وعلا: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾[آل عمران].

وقال كثير من العلماء: إن من شرط صحة هذا الترخص أيضًا ألا يدخل على الإسلام فساد كبير، أو يحصل لجمهور الناس ضلال عن الحق، فإن كان العالِمُ مسموعا مطاعا متّبعا منظورًا إليه مقتدىً به؛ فامتحنه الظلمة وأرادوا منه أن يجيبهم إلى الباطل ويطاوعهم إلى الإقرار بصحة باطلهم وضلالهم، بحيث لو فعل أضل جمهور الناس، فإنه في هذه الحالة لا يجوز له الأخذ بالرخصة وأن يطاوعهم ويعطيهم ما أرادوا، بل يجب عليه الصبر ولو قتِل في سبيل ذلك؛ وهذا هو المقام الذي وقع للإمام أحمد رحمه الله تعالى في محنة خلق القرآن.

وأما ما عدا ذلك بأن كان مغلوبا مضطهدًا خائفا من ظلم الطغاة وقهرهم، ولم يكن في ترخّصه باستعمال التقية أو التورية والمعاريض، تلبيس كبيرٌ معتبر على الخلق، وإضلال عامّ وكبيرٌ للناس، وبحيث لو وقع شيء يسير من اللبس أمكن زواله بيسر بعد ذلك، فله الترخّص إن شاء الله بشرطه المذكور.

فهذه إذًا حالات يقدرها الواحد من أهل العلم بقدرها حين يُبتلى بها.. والله المسؤول أن يفرج الكروب ويغفر الذنوب، إنه هو التواب الرحيم.

والحمد لله، نحن في هذا الزمان عندما نجد بعض أهل العلم بهذه المستوى فهذا شيء مفرحٌ، فلا بأس أن يتلطفوا ويسايسوا ويحذروا من الطغاة، ويخفوا إيمانهم أيضا ومذاهبهم، المهم أن يكونوا مع الحق، قائمين في الباطن وفي السر وفيما يقدرون عليه بالواجب من نصرة الحق ونصرة الجهاد وأهله

والكون معهم.

الشريعة بحمد الله ولطفه فيها سعة، والمحسِن المريد للحق الذي يفعل الخيرَ، لن يعدَم طريقة لعمل الخير بأساليب التلطّف ومع الأخذ بالأسباب والتوقي من شر الأشرار.

وإنما المصيبة أن نرى بعض أهل العلم والفضل ممن عرفوا الحق وبان لهم الطريق، وعرفوا أيضًا الباطل واستبانت لهم سبيل المجرمين، نراهم قد سيطر عليهم الخوف وأذلهم وأقعدهم بل طرحهم أرضًا فلا تسمع لهم في ميدان نصرة الدين ركزًا، قد خافوا الطواغيت خوفا عظيما منعهم من كل عمل، في علنٍ أو في خفاء!! وتجد الواحد منهم يدفع عن نفسه مخاوِف متوهّمة ووساوس بارتكاب معصية الله تعالى بالنيل من أهل الحق والمجاهدين مثلا وبإظهار الولاء للطغاة الكافرين والمستكبرين الظالمين.!!

فهذا والله لا يجوز ولا يرضى عنه ربنا ﷻ، ويُخشى على صاحبه أنه ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾[العنكبوت] وقوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾﴾[الحج]

وقوله ﷺ في الحديث الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا: (**لا يمنعنّ أحدَكم هيبةُ الناس أن يتكلم بحق إذا رآه أو شهده أو سمعه**) وقد صححه الشيخ الألباني في التعليق على «الترغيب والترهيب»[(١)]، وقوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن ماجه -إن صح-: (**لا يحقرن أحدكم نفسه**)، قالوا: يا رسول الله، وكيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: (**يرى أن عليه مقالا ثم لا يقول فيه، فيقول الله ﷻ يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول خشيةُ الناسِ، فيقول: فإياي كنتَ أحقَّ أن تخشى**) قال المنذري رواته ثقات، ولكن ضعفه الشيخ الألباني في التعليق على «الترغيب والترهيب»[(٢)]، فالله أعلم، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «فهذان الحديثان محمولان على أن يكون المانع له من الإنكار مجرد الهيبة دون الخوف المسقط للإنكار»[(٣)] اهـ.

---

(١) مسند أحمد (١١٠١٧، ١١٤٩٨) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وهذا لفظ أحمد، وجاء بنحوه في: سنن الترمذي (٢١٩١)، سنن ابن ماجه (٤٠٠٧)، السلسلة الصحيحة (١٦٨).

(٢) سنن ابن ماجه (٤٠٠٨)، مسند أحمد (١١٢٥٥، ١١٦٩٩، ١١٨٦٨) وضعف إسناده الأرنؤوط، وضعفه الألباني في: ضعيف الجامع الصغير (٦٣٣٢)، السلسلة الضعيفة (٦٨٧٢)، لكن تعقبه الشيخ «عبد الله الدويش» في: تنبيه القاري؛ بأنه صحيح.

(٣) جامع العلوم والحكم (٢ / ٢٤٨).



وكذا قال غيره من العلماء.. فإن الهيبة إن كانت بمعنى خوف التلف والضرر كالقتل والسجن والضرب والتعذيب؛ فهذا مسقط لواجب الأمر والنهي كما سبق بيانه، وإن كانت بمعنى خوف اللوم والسب ونحوها من الأذى والتعرض للمشاق المحتملة عادة فلا تسقط وجوب الأمر والنهي، وهي المرادة في هذا الحديث والله أعلم.

وللأخت الكريمة وسائر الإخوة أن يراجعوا شرح ابن رجب لحديث: (**مَن رأى منكم منكرًا فليغيّره**)[١] في كتابه العظيم: «جامع العلوم والحكم»[٢]؛ فإن فيه تحريرًا نافعًا لهذه المسألة.

وقد نهى الله تعالى في كتابه العزيز عن خشية الناس، ووصف أولياءه وعباده الصالحين بأنهم يخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله، وأنهم لا يخافون في الله لومة لائم، وذمَّ الذين يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية، وهذه معانٍ واضحة، مما لا يحتاج إلى كبير تفسير، والحمد لله.

نسأل الله تعالى أن يفقهنا في الدين ويجعلنا وإياكم من عباده الصالحين المفلحين.. آمين.

❁ ❁ ❁

〚سبب دفاع كثير من «المنتسبين للدعوة» عن الطواغيت!〛

❁ لماذا يا شيخ نجد هذا الكم الكبير من المنتسبين للدعوة يدافعون عن الطواغيت؟

[السائل: أبو أويس**]**

الجواب:

حسبنا الله ونعم الوكيل.. إلى الله المشتكى وحده لا شريك له سبحانه وتعالى..

هذه فتنة من جملة الفتن التي يبتلي الله عز وجل بها عموم الناس، أن يبتليَهم بفساد بعض العلماء وأهل العبادة، فعلى العبد المسلم أن يلجأ إلى الله سبحانه ويستعين به ويجتهد في تحقيق الحق، ويكثر من الدعاء والعبادة، والله كافيه، قال الله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[الروم]، وقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾[النور].

إنها يا أخي الكريم أزمان الفتن التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة؛ (**فتن كقطع الليل**

(١) صحيح مسلم (٧٩).

(٢) هو الحديث الرابع والثلاثين، من (٢ / ٢٤٢) إلى (٢ / ٢٥٦).

المظلم؛ يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرًا يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا قليل)[١]، فتن تتوالى وتتابع يرقّق بعضُها بعضًا أي يُصيره ويظهِرُه رقيقًا؛ لأن التي تأتي هي أكبر من أختها فتبدو أختها السابقة صغيرة بالنسبة إليها، نسأل الله أن يعصمنا وإياكم من مضلات الفتن..

والفتنة بالسلاطين والأمراء والحكام والملوك هي من أشد أنواع الفتن التي تفسد العلماء وتذهب بدينهم، ولهذا ورد في الشريعة التحذير منها، وجاء عن السلف من الصحابة والتابعين ﭫ جميعا في ذلك شيء كثير، وقد جمع السيوطي ﭬ ما ورد في ذلك في رسالته التي أشرنا إليها في جواب سابق[٢].

ولو فرض أنه لم يرد في ذلك شيء صحيح عن النبي ﷺ، فإنه لا شك في تحريم القول على الله بغير علم والكذب على الله ورسوله، وكتمان العلم، والقول بالباطل والحكم به، والسكوت عن الحق المتعين بيانه، ومعاونة الفجرة والظالمين والمحدِثين في الدين، بلهَ الكافرين الزنادقة المرتدين، ومعلومٌ يقينًا أن قرب السلاطين أهل الدنيا، وطرق أبوابهم، وغشيان مجالسهم، ومخالطتهم، والجلوس على موائدهم وقبول منحهم، أنه وسيلة مؤكدة إلى تلك المحرمات الموبقات؛ فعُلِم بذلك النهي والزجر الأكيد عنها، وتحريمها بلا تردد.!

وهذا هو الذي فهمه السلف ﭫ وأرضاهم؛ فحذروا من قربان السلاطين أشد التحذير، مع أن السلاطين كانوا في زمانهم سلاطين الإسلام وأئمة المسلمين الذين يحكمون بشريعة الإسلام، ويسيرون جيوش الإسلام لفتح البلاد وبسط كلمة الله على العباد، ورفع رايته فوق كل سهل وجبل.

وأما هؤلاء الحكام اليوم ممن ابتلينا بهم.. فإن مقاربتهم هي والله السمُّ الزعاف الذي لا يكاد يُرجي لصاحبه بُرء، نسأل الله أن يعافينا وكل أحبابنا ومشايخنا.. آمين؛ فإذا تأملت ذلك وعرفت ضعف الإنسان وقلة صبر أكثر الخلق وتمكّن الشهوات من النفوس، لم تستغرب من كثرة الهالكين، وإنما الغرابة حقًا في الناجين السالكين.! وكما قال بعض السلف: ليس العجب فيمن هلك كيف هلك، إنما العجب فيمن نجا كيف نجا..!

نعم.. أولئك الغرباء أهل غربة الدين الذين أخبر عنهم النبيّ ﷺ بقوله: **(بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء)**[٣]، ولما سئل عنهم أخبر بأنهم: **(الذين يصلحون ما أفسد**

---

(١) صحيح مسلم (١١٨).

(٢)يعني رسالته ﭬ المسمّاة: «ما رواه الأساطين في فتنة من أتى أبواب السلاطين».

(٣) صحيح مسلم (١٤٥) لكن بفلظ: (وسيعود كما بدأ غريبا..)، ورواه بهذا اللفظ جماعة كُثر.

الناس)[١]، و(**يَصلُحون إذا فسد الناسُ**)[٢]، وأخبر أيضًا أنهم (**النزاع من القبائل**)[٣]، وأنهم (**اجتمعوا على كلمة الله تعالى ونصرة دينه على غير أرحام بينهم**)[٤]، وأنهم (**يُحيون سنته ﷺ عند فساد أمته**)[٥] وقد صح بعض هذه الزيادات دون البعض الآخر!، كما يتحصل من مجموع الأحاديث.

فهؤلاء «طوبى» لهم، أي الخير الكثير لهم من الله تعالى عندما يُجازى الخلق على أفعالهم، و«طوبى» أيضا شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كما جاء في الخبر الصحيح، أولئك هم الناجون المفلحون.. نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم.

ولذلك يتعين على العبد في أزمان الفتن هذه أن يتحرّى في أخذ دينه عن المنتسبين إلى العلم المتسمين بالعلماء، وأن يبحث عن الحق، وينظر فيما أخبر عنه النبي ﷺ من الواجبات في هذه الأحوال وعن صفات الغرباء والناجين والطائفة الظاهرة المنصورة ويجتهد في الكون معهم ومنهم، فإن فعل ذلك واستعان بالله تعالى واعتصم به، فإنه مفلح لا محالة.

روى البخاري ومسلم عن حذيفة ﵁ قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر؛ حدثنا أن (**الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة**) ثم حدثنا عن رفع الأمانة، قال: (**ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرُها مثلَ الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل المَجْل؛ كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرًا وليس فيه شيء، ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله، فيصبح الناسُ يتبايعون لا يكاد أحدٌ يؤدي الأمانة، حتى يقال إن في بني فلان رجلا أمينا، حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، ولقد أتى عليّ زمانٌ وما أبالي أيكم بايعتُ، لئن كان مسلما ليردّنه عليّ دينه، ولئن كان نصرانيا أو يهوديا ليردنه عليّ ساعيه، وأما اليوم فما كنت لأبايع منكم إلا فلانا**

---

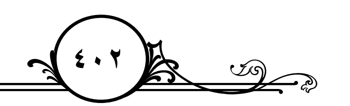
(١) سنن الترمذي (٢٦٣٠)قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقال الألباني: ضعيف جدا.

(٢) أخرجه باسم المفعول: الإبانة الكبرى لابن بطة (٥٣١، ٥٣٢)، وصححه الألباني في: السلسلة الصحيحة (١٢٧٣).

(٣) سنن ابن ماجه (٣٩٨٨) وصححه الألباني، مسند أحمد (٣٧٨٤) وصحح إسناده أحمد شاكر، والأرنؤوط وقال: «على شرط مسلم».

(٤) لم اجده بهذا اللفظ ألبتة، ولكن جاء في: سنن أبي داود (٣٥٢٧) من حديث عمر بن الخطاب: قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ، قَالَ: (هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ..)، وصححه الألباني.

(٥) جاء بلفظ: (الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله)، في: مسند الشهاب (١٠٥٣)، جامع بيان العلم (١٩٠٢)، وفيه: كثير بن عبد الله؛ ضعيف، ومنهم من نسبه إلى الكذب.



وفلانا) هذا لفظ مسلم[(١)].. وبالله التوفيق والعصمة.

❋ ❋ ❋

〚**نصيحة إلى الإخوة الذين يصدقون الكافرين ضد المجاهدين؛ فيضروهم من حيث أرادوا النفع، وضرورة التثبت في نسبة الأخبار للمجاهدين، ومنهج التعامل مع أخطائهم**〛

❁ رأيت كثيرا من مناصري الجهاد ومحبي الجهاد أرخوا رؤوسهم قليلا حتى لا يتهموا بالإرهاب أو التعصب خاصة في المنتديات التي فيها الحرب قائمة على الجهاد وشيوخه وقادته.. فتجده في اللحظة التي نرى فيها عملية للمجاهدين لم يتبنوها بعد وشوهها العملاء.. يكتب مقالا يُجرم ويحرم تلك العملية؛ فيطير بها أعداء الجهاد ويجعلونها مددا في الحرب على المجاهدين وأعوانهم.. فما رأيك يا شيخنا بذلك؟

[السائل: أبو أسامة المكي**]**

الجواب:

أهلا وسهلا بالأخ الحبيب «أبي أسامة المكي»، حياك الله أخي، وجزاك الله خيرا وحفظكم الله..

رأيي فيما ذكرتم أخي الكريم أنه خطأ طبعا.. أن يسارع الإنسان ولا سيما مَن كان من أهل العلم والدعوة إلى الله تعالى إلى بناء موقفه على ما يحكيه الإعلام الكافر والعميل، عن المسلمين وعن أهل الجهاد خصوصًا، هذا خطأ ومزلة ومجازفة، وصاحبها معرّض للندم والحسرة أو أن يستجره ذلك إلى التمادي في الخطأ إن لم يعصمه الله تعالى ويتداركه بلطفه.

هذا خطر فعلًا..! بل على المسلم وخاصة أهل العلم أن يتحلوا بصفة التثبّت والتبين كما أمر الله تعالى في أنباء الفاسقين، ويُقدّموا حسنَ الظن بالمسلمين عمومًا والمجاهدين خصوصًا، ويلتزموا المنهج القرآني العظيم في مثل هذه المواقف، ذلك المنهج المسطور في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا

---

(١) صحيح البخاري (٧٠٨٦، ٧٢٧٦)، صحيح مسلم (١٤٣). و**(الوكت)** هو الأثر اليسير، وقيل: هو سواد يسير، **(المجل)** بإسكان الجيم وفتحها لغتان والمشهور الإسكان، وهو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها ويصير كالقبة فيه ماء قليل، **(فنفط)** يقال نفطت يده نفطا من باب تعب ونفيطا إذا صار بين الجلد واللحم ماء، **(ومنتبرا)** مرتفعا.

خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ [البقرة].

وقصة نزول هذه الآية الكريمة -كما هو معروف-: أن المشركين شنّعوا على المسلمين بأنهم قاتلوا وقتلوا في الشهر الحرام، وكان النبي ﷺ قد بعث سرية على رأسها عبد الله بن جحش في أواخر جمادى، فصادفوا رجالا من المشركين فقتلوهم في آخر الشهر وهم يظنونه من جمادى؛ فتبين بعدها أنه كان أول رجب، فشنع عليهم «إعلام» المشركين، وأثاروها «ضجّة» كبرى، ومن ورائهم اليهود لعنهم الله، وقالوا: هذا محمد يزعم أنه يأمر بتعظيم شعائر الله ويقتل في الشهر الحرام، وتكلموا كثيرا، فلما رجع عبد الله بن جحش وأصحابه إلى النبي ﷺ قال لهم: **(ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام)**، وحزِن النبي ﷺ مما وقع، وهذا من تمام رحمته ﷺ وشفقته على أمته وحذره من نفرة الخلق عن الحق، فنزلت هذه الآية الكريمة من سورة البقرة[1]، يبين الله تعالى فيها أن القتال في الشهر الحرام كبيرٌ، أي إثم عند الله، نعم، وهذا تعليم لنا أن نقرّ بالحق ونقوم بالقسط، ثم بين أن الأكبر منه والأشد هو ما فعلتموه أنتم أيها المشركون من الصد عن سبيل الله والكفر به والصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه، فهذا أكبر عند الله، ثم بين قاعدة عامة وهي أن الفتنة أكبر من القتل.

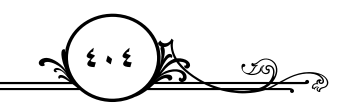
فالحاصلُ أن المنهج المقصود هنا في حالة وقوع الأخطاء من المسلمين والمجاهدين في حق أعدائهم يتمثل -انتزاعًا من هذه الآية الكريمة وما في معناها- في نقاطٍ أهمها:

- الاعتراف بالخطأ حيث كان واضحًا وجليًّا.
- وبيان أنه خطأ لا نقره، بل ننهى عنه، ونعطيه درجته وحجمه اللائق.
- والاعتذار عن المسلم المرتكب له إن كان ثمتَ عذرٌ.
- ثم الانتقال من ذلك إلى الأهم، وهو الهجوم على الكافرين أعداء الدين وبيان أنهم هم الظالمون المعتدون، وردّ عاديتهم ببيان فسادهم الكبير وآثامهم العظيمة، والتنكيل بهم بإبراز أفعالهم القبيحة الشنيعة حقا، وأن أخطاء المسلمين بالقياس إلى خطاياهم هم.. لا تساوي شيئا.!

فهذا هو المنهج الصحيح في مثل هذه المآزق، والله أعلم، وبه ﷻ التوفيق.

وأنت تعلم أيها الأخ الحبيب أن الحامل على مثل هذا التسرع والمجازفة المشار إليها في سؤالكم قد

(١) ينظر: السنن الكبرى للنسائي (٨٧٥٢)، جامع البيان للطبري (٤٠٨٩)، تفسير القرآن العظيم (١ / ٥٧٣، ٥٧٤)، وهو صحيح مرسلا عن عروة بن الزبير، وروي موصولا عن جندب البجلي ﷺ وفي إسناده «الحضرمي» وقد اختُلف فيه؛ فإن كان «ابن لاحق» فالحديث حسن، وإن كان شيخ «سليمان التيمي» فهو مجهول، ينظر: تخريج الظلال للسقاف (ص ٥٦).



يكون الغيرة على الدين وإرادة تبرئة الدين والمنهج والمحافظة على نقاوة صورته ونفي التهم عنه، وهذا مقصد صحيح في نفسه، لكن لا بد أن يكون بالحق وعلى بينة وبصيرة كما ذكرنا، وقد يكون الدافع هو أشياء أخرى نفسية من الخوف على النفس وعلى المصالح الدنيوية والمعيشية، أو غير ذلك.

فينبغي أن يعرَف هذا، ويُعطى كلٌ ما يستحقه، مع مراعاة أن الأصل دائما في المسلمين أهل العدالة الظاهرة أو المستورين أن نحمل أحوالهم على أحسن المحامل ونحسن بهم الظن، ثم بعد ذلك نردّ الخطأ ردًا مجردا ونبين الصواب الذي أرانا الله.. والله أعلم.

ولتكميل المقام أخي الكريم، وقد ذكرتم أن الكثير من مناصري الجهاد ومحبيه يحاولون تجنب أن يُتّهموا بالإرهاب أو التعصب، في «المنتديات» وغيرها؛ فإن هذا كما تعلم يكون على وجهٍ محمودٍ مأذون فيه شرعًا، ويكون على وجه غير مشروع.

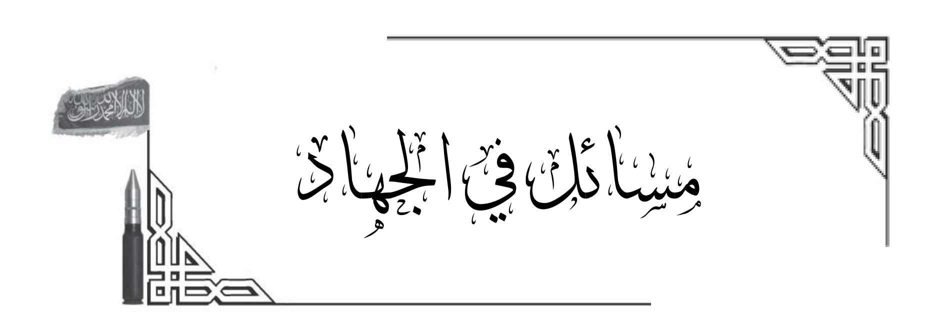
كما سبق وتكلمنا عن مسألة التورية واستعمال المعاريض من قبل بعض أهل العلم في بعض الأحوال والمواطن، فهذا شبيه به، فكون الإنسان من أهل العلم والفضل يحرص على تجنّب ما يشوه سمعته وصورته، ولا يدخل مداخل تزري به وتهينه، ويتلطف أيضًا حتى لا يجد عليه الأعداء مستمسكا يضرونه به، فهذا من التدبير الجيد المشروع، وصاحبه ممدوح غير مذموم، بشرط أن لا يمنعه ذلك من القيام بالواجبات، أو يحمله على فعل ما يحرُم كما سبق بيانه.

والله أعلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. نسأل الله تعالى المولى القدير أن يبرم للمسلمين أمرَ رشدٍ يعزُّ فيه أهل طاعته ويذِل فيه أهل معصيته، ويؤمَرُ فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، وأن يغفر لنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

والحمد الله أولا وآخرا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الجمعة ١٧ رجب ١٤٢٧هـ

١١ أغسطس ٢٠٠٦م



﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٠٨﴾[يوسف]

〚القول في «صدام حسين» واختلاف الناس فيه〛

❁ أرى أن الناس منقسمون إلى فسطاطين في شأن «صدام حسين»؛ فمنهم من يرى أنه كافر، ومنهم من يرى غير ذلك لما بدر منه من معالم التوبة والعبادة في مجالس محاكماته.. ما قولكم الشخصي في أمر صدام حسين؟

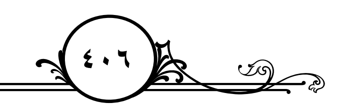
[السائل: الأسيف ٢]

الجواب:

الحمد لله رب العالمين..

أخي الكريم، إنَّ «صدام حسين» كان حاكمًا من جملة حكام بلاد المسلمين الذين لا يحكمون بشرع الله تعالى والموالين للكفار والمحاربين لدين الله الحق، انضاف إلى ذلك أنه علمانيّ بعثيّ، والفكر البعثيّ لا شكَّ في أنه كفرٌ، وقد كفر صدامًا الكثيرُ من العلماء..! فهو طاغوت من الطواغيت لا شك في ذلك، ثم أذله الله تعالى ونزع منه الملك بقدرته وعزته ﷻ، ولم نعلم مع ذلك أنه تاب من ذلك الكفر وتلك النواقض التي كان متلبسا بها، بل إنه لا يزال يتبجح ببعثيته.!

وأما قولك: «**لما بدر منه من معالم التوبة والعبادة في مجالس محاكماته**» فليس شيء من ذلك معتبرًا من «معالم» التوبة!! فإن الرجل كان متلبسا بكفر ظاهر طوال حياته السياسية وسنين حكمه التي جاوزت الثلاثين.. فتوبته أن يترك ذلك ويقلع عنه ويتبرأ منه ويصلح، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥﴾[النور]، وقال ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْۚ وَأَنَا



ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ [البقرة]، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ [النساء].

ولا يكفي في ذلك أن يقرأ القرآن ويسبّح؛ فإنه كان يفعل ذلك أيام مُلكه وكنا نكفره، فلم يتغير شيء.. ثم إنه اليوم مغلوب مقهور قد أصابته الذلة والمسكنة، وقد اشتهر عن الرجل تظاهره بالصلاح واستغلاله للشعارات الإسلامية أيام محنه، فالحاصل أنني لا أرى أنه قد أظهر التوبة، والله أعلم.

ونحن والله نفرح بتوبته وتوبة عموم الكفار، ونتمنى أن يتوبوا ويرجعوا إلى التوحيد، ولكن لا يمكن أن ننخدع بمثل تلك المظاهر، بل الكافر الذي اشتهر كفره ومرد عليه سنين طوالًا في حال اختياره، لا بد أن يتوب منه توبة ظاهرة ويصلح.. والله أعلم.

❋ ❋ ❋

〚أثر التفجيرات داخل «البلاد الإسلامية» على التعاطف مع المجاهدين، وبيان أهمية «الحاضنة الشعبية» للمجاهدين، وضرورة زرع العقيدة الجهادية بين الناس〛

❁ هل تتفق معي أن التفجيرات التي حدثت في بلاد المسلمين - مثل السعودية ومصر وغيرها - حولت كثيراً من المتعاطفين مع «القاعدة» إلى عدم تأييدها، وقد أثرت على الشباب الملتزم بحيث أن النظرة الأولى للشباب الملتزم أنهم تكفيريون؟ يكرهون المسلمين؟!

سؤالي هو: ما هي الحلول التي تقترحها للقاعدة لكي تعيد التعاطف معها وربما الانضمام معها؟

[السائل: SHADIWO N DARK]

الجواب:

كون تلك التفجيرات والمصادمات التي حدثت في «السعودية» على الخصوص، قد حملت بعضًا - كثيرا أو قليلًا!- من المتعاطفين مع «القاعدة» إلى عدم تأييدها ونشأت عنها بعض المفاسد؛ فهذا أظنه صحيحًا، وإنا لنأبى أن نكابر في الحق.! وأعتقد أنها من جملة الفتن والابتلاءات والامتحانات للناس.. وأعتقد أن الإخوة المجاهدين لم يكن بوسعهم أحسن مما كان؛ فقد بينت أنهم اضطروا إلى خوض

المعركة، وأن الدولة اضطرتهم وألجأتهم، وقصة مقتل الشيخ «العييري»[١] رحمه الله تعالى خير شاهدٍ، وغيرها كثير؛ فالدولة حسمت أمرها وأرادت الشر وكشرت عن أنياب العداوة.

وعلماء السوء قاتلهم الله لم يقصروا في نصرها وخذلان الشباب والتضييق عليهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، فكان ما كان.. لكن ذلك أيضا لا يخلو من خير بإزائه.

والعبرة بغلبة الخير والصلاح الكامن أساسًا في طاعة الله تعالى والعمل بأمره سبحانه، وهو هنا الجهاد، والعبرة بالعاقبة والجملة، لا بما يحصل من مفاسد مرحلية، ولا بما يحصل في مكان معين دون سائر الأماكن، والله أعلم.

فقد حصل الكثير من التمحيص، وكانت خطوة ولبنة في الطريق، هذا تصورنا نحن.

وقد سبق الكلام على «جزيرة العرب» في محوره بما لا يخلو من فائدة لمتأمله.

والتأييد للمجاهدين من قبل الجمهور.. هو مطلب نحرص عليه نعم؛ لكن ليس هو كل المطلب ولا هو أول وأهم المطالب، فإظهار الحق على قلّته وضعف أهله وإبرازه وإعلانه ورفع رايته يأوي إليها مَن وفقه الله، ولو بعد حين، ويتأثر الناس بها كما يتأثر الناس بالشهداء الثابتين على الحق، وما في ضمن ذلك من الخير والبركات؛ هذه هي أهم الأولويات.

وأما الجمهور فإننا مع حرصنا على كسبهم وتأليفهم والتيسير عليهم وعدم تنفيرهم فإننا نعلم أيضا أن جمهورهم مع الأهواء والشهوات ومع الغالب، وكما يقول أهلنا في الجزائر: «مع الواقف ولو كان سيدي البغل»!! فأغلبهم هم مسلمو العافية والدار، وعند المَحَكَّات والمحن فإنهم يسقطون سراعًا إلا مَن رحم الله تعالى.!! غالبهم لا يبالون بدين ولا توحيد إذا سلمت لهم دنياهم.. الخ ما تعرفون ولا نطيل به، فهذه حقائق لا تغيب عنا.!

والمجاهد أحيانًا يوضع بين أن يختار الجمهور أو يختار إظهار الحق الذي لا مساومة فيه كالتوحيد؛ فلا شك أن الحق هو التمسك بالتوحيد وإن خسر الجمهور، فنحن لسنا «شيوعيين بروليتاريين»، معاذ الله.!! ثم إنه بشيء من الصبر والانتظار -انتظار الفرج- تزول تلك الآثار ويبقى الحق لأنه حق، ومعناه الثابت المستقر، بخلاف الباطل الذي هو المتلاشي المضمحل الزائل الذاهب.

---

(١) هو الشيخ الحافظ العسكري المحنك: «يوسف بن صالح بن فهد العييري»، الملقب بـ: «البتار»، قُتل في جزيرة العرب في ربيع الأول ١٤٢٤، بعد جهاد طويل في أفغانستان والجزيرة، له مؤلفات نافعة، من أهمها: «حقيقة الحروب الصليبية الجديدة» كتبه في تسعة أيام بعد «غزوات الحادي عشر من سبتمبر» نُصرة لأبطالها الاستشهاديين التسعة عشر، ومدحه الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، ومنها: «هل انتحرت حواء أم استشهدت؟» في مشروعية العمليات الاستشهادية، و«الميزان لحركة طالبان» وغيرها.

مع الصبر يأتي النصر والفرج، وتتغير الأمور..

فلا ينبغي للمسلم أن يغتر بكثرة تغيّر الناس، ويظن أن الجهاد والحركة الجهادية قد خسرتْ؛ لأن كثيرا من الناس في موطن من المواطن قَلُوْهَا، ما دام المجاهدون على الطريق الصحيح في الجملة، وإن حصلت أخطاء، وما دام أن هناك ثلة صالحة من المؤمنين مناصرين لها واثقين فيها محبين لها.

فأول الحلول هو الصبر والثبات، ثم الإصلاح من شأننا دائما، وترشيد مسيرتنا؛ فنحن بشر نخطئ ونصيب، ولسنا معصومين، وما أحوجنا إلى أن نصلح أنفسنا دائما ونسدد ونراجع ونستفيد من الخطأ فلا يتكرر.. وهذا الطريق أقل أحواله ودرجاته، على التنزّل مع الخصوم، أنه كطريق الحسين ﷺ.. فمَن نشِبَ فيه فليثبت وليمت كما مات الحسين..! وله فيه أسوة وفي أمثاله؛ بل والله إنهم لأحق منه في الخروج على هؤلاء الحكام، بل والله ما أبعد ما بين الشقتين..!! ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

نسأل الله تعالى أن يثبتنا وسائر إخواننا وأحبابنا على الحق حتى نلقاه.. آمين.

❃ ❃ ❃

〚كلمة في التربية البدنية والرياضية〛

❁ أتمنى منك شيخنا الغالي أن توجهنا إلى بعض التمارين الرياضية البدنية التي تساعدنا على الاستعداد للانخراط في المواجهات الجهادية المستقبلية ضد أعداء الله، وذلك من خلال خبرتك في مجال الجهاد، وذلك حتى لا نكون عبئا على إخواننا المجاهدين وأتمنى أن يكون على شكل جدول يومي مفصل وذلك حتى يسهل علينا تطبيقه..

[السائل: الصراع**]**

الجواب:

يغفر الله لنا ولك، أنا يا أخي لست متخصصا في التربية البدينة والتدريب الرياضي والعسكري، فلا أستطيع إعطاءك ما تريد، بل هذا له أهله المتخصصون فيه، وهو بحمد الله متوفر أيضًا في الكتب وعلى النت[1]، فعليك بمنتدى «الحسبة وغيره»، واسأل الإخوة يفيدونك، وأنا أخاف إن أعطيتك شيئا من التمارين أن يفلق رأسك ويقصم ظهرك..! والله يفتح عليك.

❃ ❃ ❃

---

(١) ينظر كتاب: «الرياضة البدنية قبل الجهاد» ليوسف العييري، و«اللياقة البدنية العليا» لأبي أنس الحربي.. وغيرها.

〚ما هي صفة الخوارج؟ والرد على من زعم أن المجاهدين من الخوارج؟〛

❁ أنا من مناصري المجاهدين في بلاد الرافدين والشيشان وأفغانستان وجميع بقاع الأراضي الإسلامية.. ولكن عندما أسمع الدعاة يتحدثون عن الخوارج والتكفيرين.. يهبط قلبي وأفكر في نفسي وأقول: هل المجاهدون خوارج؟ ثم أرى الأحاديث: (**لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم**)؛ فأريد ما هي صفة الخوارج؟

[السائل: 4 alimam]

الجواب:

أخي الكريم، أسأل الله أن يجعلك من المجاهدين ومن أهل الحق وأنصاره وأن يهدي قلبك.

أوصيك بتقوى الله تعالى والبحث عن الحق، ولا تغتر بكثرة الهالكين كما قال سلفنا، ولا تستوحش من قلة السالكين، فهذه من أصول السير على طريق الحق.!

أما الخوارج فهم مَن اتصف بصفات معينة جاء ذكرها في أحاديث النبيّ ﷺ الكثيرة الواردة فيهم، وقد بينها العلماء ولك أن تراجعها في مواطنها(١)، **وأهمها**:

١- أنهم يكفرون عموم المسلمين ويستحلون دماءهم وأموالهم، فمن لم يكن منهم ويعتقد اعتقادهم ويواليهم ويبرأ ممن سواهم -من أهل الإسلام- كفروه واستحلوه؛ بدعاوى مختلفة تتخذ صورًا متنوعة متقاربة من عصر إلى عصر.!

٢- أنهم ينشغلون بقتل أهل الإسلام -لأنهم يكفرونهم ويرونهم أهل ردة، ويستحلونهم؛ فيجدونهم لقمة سائغة عندهم ولا سيما ضعفاؤهم- ويتركون قتال وقتل أهل الكفر الأصليين فلا ينشغلون بهم ولا يولونهم أهمية، قال ﷺ: (**يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**)(٢).

٣- أنهم يكفرون المسلمين بكبائر الذنوب؛ بل بكثير من الصغائر، وحاصله أنهم يعتقدون ما ليس كفرًا من المعاصي والذنوب كفرًا، إما بشكل كليّ -قاعدة كلية-؛ كقولهم مثلا: كل من عصى الله فإنه

---

(١) عامة كتب الفرق والاعتقاد المتقدمة والمتأخرة ذكرت صفاتهم، وممن توسع فيهم: «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» لأبي الحسن الأشعري، و«الملل والنحل» للشهرستاني، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي، و«الفِصل» لابن حزم، و«التنبيه» للملطي، و«التبصير في أمور الدين» للإسفراييني، و«فرق المسلمين والمشركين» للرازي، و«المواقف» للإيجي، و«الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها» لغالب العواجي، و«آراء الخوارج» لعمار الطالبي، وغيرها من كتب الفرق المعاصرة، وقد كتب مشايخنا -بارك الله فيهم- كُتبًا مختصة في نازلة «جماعة الدولة الخارجية» تبين حالهم وتذكر أوصافهم مع انطباقها على واقعهم.

(٢) صحيح البخاري (٣٣٤٤، ٧٤٣٢)، صحيح مسلم (١٠٦٤).

لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر لقوله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة]-، أو بشكل جزئي كثير الأفراد بحيث صار -بسبب كثرة أفراده أي مسائله التطبيقية- بمنزلة الكليّ.

فهذه أهم ثلاث صفات لهم.. وجاء في الأحاديث وفي كتب الفرق مما عُلِم من تاريخهم الأول أيام ظهور أولهم في زمن النبي ﷺ أو في أيام ظهورهم كجماعة وطائفة واضحة متميزة أيام عليّ رضي الله عنه؛ جاء وصفُهم بعدة صفات أخرى، منها أنهم حدثاء الأسنان -جاء في الحديث(١)- ومنها: أنهم أهل طيش وفتوى قليلو العلم والفقه، وأنهم ليس فيهم عالمٌ من الصحابة ومعتبري علماء التابعين، بل جملتهم من المغمورين وأهل الأحداث المتهوّرين، وأنهم كثيرو العبادة من صلاة وصيام ونحو ذلك..

لكن هذه الصفات ليست لازمة والله أعلم، وتحقيق ذلك له موضع غير هذا، وإنما الصفات التي هي صفاتهم التي بها كانوا «خوارج» مستحقين للقتال والقتل كما قال الرسول ﷺ: **(أينما وجدتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم)** رواه البخاري(٢)، هي الصفات الثلاث المذكورة أعلاه.. فهذا مختصر مفيد إن شاء الله، وأنت عليك بمطالعة الكتب وتحقيق المسألة أكثر حتى يطمئن قلبك.

فإذا تقرر لك هذا، فاعلم أن المجاهدين اليوم من «القاعدة» وغيرها من أخواتها من الجماعات الجهادية، سواء في جزيرة العرب أو العراق أو في أفغانستان أو الشيشان أو الجزائر وغيرها.. ما أبعدهم والله عن وصف الخوارج، بل هم من خيار أهل السنة والجماعة أهل الحق، مجاهدون على الكتاب والسنة ظاهرون على الحق، وهم بفضل الله تعالى من أحق الناس بالدخول في قول النبي ﷺ: **(لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين..)** الحديث(٣).

فوالله إن مَن عرفهم لا يشك في ذلك، وإنما يشك فيه ويتردد أحد رجلين: رجلٌ لم يعرفهم وإنما يسمع عنهم من بعيد أشياء مختلفة لا يدري تحقيق الحق فيهم، أو رجلٌ زائغ مبطل فاسد الدين قد رتع الشيطان في قلبه وغادره بلقعًا..!! نسأل الله العافية والسلامة.

فلا إخواننا يكفرون عموم المسلمين ولا أكثرهم، بل هم منضبطون في ذلك بضوابط وأصول وفروع أهل السنة في مسألة التكفير لا يخرجون عنها، فما كان من شذوذ حصل من البعض أو خطأ فلا

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٥٧، ٣٦١١) وزاد: (سفهاء الأحلام).

(٢) صحيح البخاري (٦٩٣٠)، صحيح مسلم (١٠٦٦).

(٣) صحيح البخاري (٢٤٨٤)، صحيح مسلم (١٥٦، ١٩٢٣).



ينقض ذلك عند مَن أنصف وعرف العلم والحقَ.!

ولا إخواننا يكفرون بالذنوب والمعاصي.. لا الكبائر ولا الصغائر، وما مِن مسألة من مسائل التكفير خالفهم فيها غيرُهم إلا وهي مسألة قابلة لذلك ولاجتهادهم فيها حظ من النظر، وإلا وأدلتهم فيها ظاهرة غالبة عند البحث، وإلا ولهم (المجاهدين) فيها سلفٌ، وقد قال بقولهم فيها بعض العلماء المسلّم لهم بالعلم والفتوى.!

ولا إخواننا ممن يقال فيهم: (**يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان**).. بل هم منشغلون كما ترى ويرى كل الناس بقتال الكفار الأصليين بالأساس وفي الأصل، ثم بقتال الحكام والحكومات المرتدة، وحيث لم يوافقهم كثيرٌ من الناس في تكفير بعض الحكومات؛ فهذا موضع اجتهاد بلا شك ولا مرية، مع أن الحق معهم ودلائلهم ظاهرة باهرة وأنوار براهينهم ساطعة، وليسوا شاذين عن إجماع معلوم ولله الحمد والمنة، بل ما مِن مسألة إلا ولهم فيها سلف قريبٌ أو بعد، وما مِن مسألة إلا ومعهم فيها بعض أهل العلم من أهل العصر أيضا رحمة من الله ولطفًا وتوفيقا.. فسبحان الله الذي يهدي مَن يشاء ويضل من يشاء؛ ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ ﴿٤١﴾﴾[المائدة]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾[يونس].

❋ ❋ ❋

〚منهج الشيخ «عمر عبد الرحمن»، وحكم ضباط أمن الدولة بالتعيين، وهل يجوز قتلهم؟〛

۞ أرجو منكم الدعاء للشيخ المجاهد عمر عبد الرحمن، وما رأيك في منهجه؟.

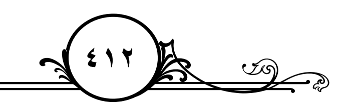
وسؤالي هو: ما هو الحكم الشرعي في ضباط أمن الدولة في أرض الكنانة الذين يحاربون الشباب المسلم ويرمونهم في السجون، ومنهم من يساعد في عمليات التنصير؟ وهل يجوز لنا قتل هؤلاء الطواغيت الذين يحاربون الإسلام؟.

[**السائل:** النواوي]

الجواب:

أسأل الله ﷻ أن يثبت الشيخ عمر ويفرج كربه ويربط على قلبه وينزل عليه اليقين والسكينة، وأن يشفيه ويعافيه، وأن يختم له بالحسنى، ويجعله من عباده الفائزين المقبولين الوارثين الفردوس هم فيها خالدون.. آمين.

ومنهج الشيخ «عمر» الذي كان معروفا هو منهج الدعوة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن



المنكر والأخذ بالعزائم قدر الاستطاعة، والصدع بالحق.. منهج الالتزام العلمي الصحيح بالكتاب والسنة، والتمسك بالدليل، لا تقليد ولا تعصب إلا للحق البين في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

إن الشيخ عمر في عصرنا إمامٌ من أئمة الهدى نحسبه كذلك.. صدع بالحق يوم أن سكت الناس، وجاهد في سبيل الله يوم أن تخاذل الناسُ..! وكان قدوة للجيل، معلمًا للخير، محييًا لموات الأمة، جزاه الله خيرًا.. فلله دره ونسأل الله برحمته الواسعة أن يتقبل منه ويرفع درجته في عباده الصالحين.. آمين.

ضباط أمن الدولة «في مصر»: هم من جنود دولة المرتدين الحامين لها المحامين عنها بالروح والدم، والذي يتحصل عندنا من معرفة حالهم أن الأصل فيهم الكفر والردة؛ فهم طائفة مرتدة، لما عرفناه من حالهم ولوضوح قيام الحجة عليهم، إن كان يلزم قيام حجة أصلا، فإنهم طائفة ممتنعة محاربة للدين ولأهله، بل هم رأس الحربة في جند الطاغوت ودولة الردة لحرب أهل الدين والتوحيد والسنة وتعذيبهم على الدين لا غير.!!

وهؤلاء يا أخي الكريم واجبٌ قتالهم حتى يرجعوا إلى دين الله تعالى، ويُقتل في ذلك المقدور عليه منهم، ويقاتلون قتال المرتدين والطوائف الممتنعة عن الشرائع.

هذا واجبٌ على المسلمين معلّق في أعناقهم، فإن عجزوا فعليهم الإعداد والاستعداد لتكميل النقص وتحصيل القدرة على ذلك؛ فمتى قدروا فعلوا الواجب عليهم، وإذا تمكنت طائفة من المسلمين من ذلك فعليهم القيام بذلك، ووجب على المسلمين نصرها (نصر هذه الطائفة منهم).

وأما قتل الواحد منهم بالنسبة لإخواننا في الظروف العادية (أي في غير حالة الحرب المعلنة) فهذا وإن كان جائزا في الأصل لما أشرنا إليه من حل دمائهم واستحقاقهم للقتال والقتل.. لكن هو خاضع للسياسة الشرعية للمسلمين، فلا بد من النظر في المصالح والمفاسد، والعمل في نطاق خطة المجاهدين العامة، وبالله التوفيق.

❋ ❋ ❋

[إعداد بعض الشباب لتنظيمات سِرّيّة؛ إعلامية وعسكرية]

❁ هل ترى أن يقوم بعض الشباب بالقيام بتنظيمات سرية غير معلنة يقومون فيها بالعمل الجهادي سرا مثل: المناصرة الإعلامية في الانترنت وغيره، والتدريب على السلاح وغيره، والقيام ببعض العمليات؛ كاغتيال من أفتى العلماء بقتله وقيل فيهم: «لا تشاور أحداً في قتلهم».

[السائل: Pirate]

الجواب:

بارك الله فيك.. لا بأس أن يقوم بعض الشباب بعمل تنظيمات سريّة من أجل الجهاد في سبيل الله إعلاميا أو اقتصاديًا أو عسكريا أو غيره، ما داموا محتاجين لذلك وبالضوابط الشرعية التي أشرنا إلى بعضها في بعض الأجوبة السابقة وغيرها.

سواء احتوت هذه التنظيمات السرية على عهد بالسمع والطاعة «بيعة» لرأس التنظيم المختار «الأمير»، أو كانت في صورة بسيطة من التنسيق والتعاون بين الأفراد بدون بيعة لأمير.. هذا جائز، وعليه الفتوى عند جماعة من علمائنا، والحمد لله.. فإن المسلمين تحت هيمنة دول الردة مشروع لهم ذلك، بل هو مطلوب لأنه وسيلة إلى الجهاد في سبيل الله.

وأدلة هذه المسألة مبسوطة في مواضعها.. وبالله التوفيق.

❋ ❋ ❋

〚التحالف مع الحركات العلمانية المرتدة، وسبل إخراج أسرى المسلمين من السجون، وحكم تسليم المسلم نفسه للطواغيت، وحكم سبي الكافرات〛

❁ (٣) هل يجوز أن نتحالف مع الحركات العلمانية المرتدة؟ وإلى أي حد يجوز إقامة حلف معها؟.

(٤) ما هو العمل الجاد والعملي في إخراج أسرى المسلمين؟.

(٦) هل يجوز سبي الكافرات؟ كاليهوديات في فلسطين أو النصرانيات في لبنان؟

[**السائل:** أبو دجانه الشامي]

الجواب:

الفقرة ٣: الأصل عدم جواز التحالف مع الحركات العلمانية المرتدة، ولا يحلّ ذلك إلا للضرورة، والضرورة تقدر بقدرها، وبضوابطها.

الفقرة ٤: العمل الجاد والواقعي لتحرير أسرى المسلمين هو الجهاد في سبيل الله، هذا هو السبيل الأهم والأقوى، وقد توجد سبل وأعمال أخرى تنفع في ذلك أيضا؛ فأي طريق مشروع يوصل إلى ذلك ويعين عليه فعلى المسلمين سلوكه، فإن أسرى المسلمين في سجون الكفار من أصليين ومرتدين

واجبٌ على المسلمين تخليصهم، وهو فرض على المسلمين، الأصل أنه فرضُ كفاية، فإذا لم يقم به أحد أثم الجميع..! فجميع المسلمين اليوم آثمون بترك السعي الجاد في ذلك، إلا مَن سعى بالفعل وحاول وبذل جهده وطاقته، فإنه يبرئ ذمته وينجو من الإثم، لعدم حصول الكفاية ولا ما يقاربها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال القاضي أبو بكر بن العربي عند قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنفال]: «.. إِلَّا أَنْ يَكُونُوا أُسراءَ مُسْتَضْعَفِين؛ فَإِنَّ الْوِلَايَةَ مَعَهُمْ قَائِمَةٌ، وَالنُّصرةَ لَهُمْ وَاجِبَةٌ بِالْبَدَنِ بِأَلَّا يَبْقَى مِنَّا عَين تَطْرِفُ حَتَّى نَخْرُجَ إلَى اسْتِنْقَاذِهِمِ إنْ كَانَ عَدَدُنَا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ، أَوْ نَبْذُلَ جَمِيعَ أَمْوَالِنَا فِي اسْتِخْرَاجِهِمْ، حَتَّى لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ دِرْهَمٌ، كَذَلِكَ قَالَ مَالِكٌ وَجَمِيعُ الْعُلَمَاءِ.. فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ عَلَى مَا حَلَّ بِالْخَلْقِ فِي تَرْكِهِمْ إخْوَانَهُمْ فِي أَسر الْعَدُوِّ، وَبِأَيْدِيهِمْ خَزَائِنُ الْأَمْوَالِ وَفُضُولُ الْأَحْوَالِ، وَالْعُدَّةُ وَالْعَدَدُ، وَالْقُوَّةُ وَالْجَلَدُ»[1] اهـ.

فمن الطرق الممكنة، بالإضافة إلى العمل الجهادي المسلح:

❖ بذل الأموال لفدائهم وتحريرهم.

❖ العمل الإعلامي والسياسي المشروع من خلال الجمعيات الضاغطة والمذكرة بقضيتهم والمنوهة بهم والساعية للمدافعة عنهم وتحريرهم.

❖ السعي الشخصي والجماعي وخاصة من قبل العلماء، بالكلمة والدعوة، وبالتحريض وبالتهديد والتخويف للكفار، وبتبني قضيتهم عموما والاهتمام بها.

❖ الأعمال المندرجة تحت اسم «الحرب» و«الجهاد» وإن قام بها أفرادٌ، بشرط أن تكون منضبطة بالشريعة ومندرجة تحت المشروع الجهادي العامّ، كأسر الكفرة الحربيين والمطالبة بمفاداتهم بأسرانا، ونحو ذلك، وهي ناجحة وفعّالة جدًا، وتحتاج إلى صبر وتكرار المحاولات، حتى يحصل الضغط القوي على الحكومات الصليبية وعلى رأيها العام فينتج المطلوب، فإن الكفار يصبرون ويتجلدون أيضًا، وإن لم تُجدِ الواحدة والاثنتان والثلاثة، فستجدي العشرة والعشرون والثلاثون.!

وإن مما يُبكى عليه ويُتحسر، ومما يدمي القلب حقا، هذا السكوت من أكثر العلماء عن إخواننا في سجون الكفار، فلا يتكلمون ولا يسعون، وكأنهم ليسوا إخوانهم، وكأن الأمر لا يعنيهم، وكأنهم ليسوا مهيئين ليكونوا قادة الأمة ودعاتها..!! وترى بعضهم إذا ذكروا له يتحسر ويحسبل ويحوقل، ثم

---

(١) أحكام القرآن (٢ / ٤٤٠).



لا يزيد على ذلك شيئا إلا الانهماك في خاصة شأنه..! وبعضهم ربما تكلم عنهم مرة أو مرات قليلة في عمره لرفع العتبِ!! حتى إذا قيل: ما للعلماء ساكتين لا يحرّكون ساكنًا، انتفضوا رادّين معنّفين: ألم تسمع العالم الفلاني تكلم في المرة الفلانية؟!

والأمر الآخر العجيب من أكثر أهل العلم إلا من رحم الله أنك تراهم كأنهم لا يعتبرون إخوانهم المسلمين المسجونين في سجون الطواغيت المرتدين كحسني والقذافي وطاغوت سوريا وطاغوت تونس وأمثالهم، رغم ما يلاقونه من التعذيب في ذات الله، ومن الفتنة عن الدين؛ كأنهم لا يعتبرونهم أسرى يستحقون التحرير والتخليص، فلا يذكرونهم ولا يسعون في تحريرهم، إلا من رحم الله تعالى وقليل ما هم..!

فوالله إن هذا لشيء عظيم، ليس بهين.. وسوف يحاسبون عليه ويؤاخذون به.. وانتظروا إنا منتظرون..!! وحسبنا الله ونعم الوكيل، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الفقرة ٦: «هل يجوز سبي الكافرات؟ كاليهوديات في فلسطين أو النصرانيات في لبنان؟»

الذي نراه لحد الآن في مسألة السبي -لنساء الكفار وذراريهم- والله ﷻ أعلم؛ هو المنع منها الآن، وذلك احتياطًا للفروج، ولعدم إمكان انضباط هذا الأمر في حالنا وظروفنا الراهنة(١)، والمجاهدون يخوضون حربَ عصاباتٍ، كرٍّ وفرّ، ولا يملكون دارًا يأوون إليها ويُحرزون ما سَبَوه، ولتأديته إلى

(١) قال الشيخ عبد الله عزام في: في الجهاد فقه واجتهاد (ص ٧٨): «هل يجوز سبي النساء الشيوعيات -اتخاذهن جواري- طبعا الجواب النظري.. نعم يجوز اتخاذهن جواري، لو جاء وسألني لقلت: يحرم اتخاذ هذه النساء جواري.. لماذا؟! لأني أعرف لو اتخذوا واحدة من نساء جلال آباد من نساء الشيوعيين؛ اتخذها واحد عربي جارية، لذبح العرب جميعا.. لماذا؟! لأن المرأة زوجة الشيوعي من القبيلة الفلانية التي معظم أبناؤها مجاهدين، فكيف يراد من ابنتهم، قد سرقها عربي واتخذها جارية؟! الحكم النظري يجوز هو مجاهد، لكن الشيخ ما يعرف طبيعتهم.. طبيعة هذه الأمور، هذه قليلة والأعراض أيضا غالية جدا، والمصلحة هنا تقدم وترجح الحرمان، والمنع للمصلحة الشرعية» اهـ، وقال الشيخ أبو يحيى الليبي في تعليقه على متن الإقناع (ص ٢٩): «الذي نقول به في مسألة السبي في هذا العصر بسبب الحال التي يمر بها المجاهدون، نرى والله أعلم أن هذا الباب مغلق الآن، أولًا: لما ذكره هنا -يعني احتياطًا للفروج حتى لا يقع الحرام-. والأمر الآخر: لمفاسد عظيمة تترتب على هذا الأمر إن فُتح، وهذا حصل، عندما فتح باب السبي في بعض المناطق كالبوسنة والمجاهدون هناك سبوا بعض النساء الصربيات وبفتاوى من بعض العلماء فبعد ذلك حصل شر كبير على المجاهدين، حيث تجرأ الصرب على نساء المسلمين انتقامًا، وحصل هذا أيضًا في بعض المناطق في الشيشان، مع أن هؤلاء الكفرة في الأصل لا غيْرة لهم، ولكن يفعلون هذا انتقامًا من المسلمين، وأمر السبي ليس شيئًا واجبًا يتحتم علينا أن نفعله، وإنما هو أمر جائز، فإذا تركناه لأجل المفسدة الكبرى التي تقع إن قمنا عليه فهذا أمر مشروع وقد يكون واجبًا، يعني قد يكون تركه واجبًا، هذا هو الأمر الثاني»اهـ. قلتُ: وقد سبى خوارج «جماعة الدولة» في وقتنا هذا نساءً ونشروا ذلك؛ فسُبِيَت نساء أهل السنة بالآلاف.

مفاسد محققة لو فتح هذا الباب في مثل ظروفنا المشار إليها.

مع أن الأصل المعلوم هو جواز سبي نساء الكفار وذراريهم أعني الكفار الأصليين كاليهود والنصارى الحربيين، وإنما الخلاف والتفصيل في نساء وذراري المرتدين، لكن هذا نظرٌ طارئ للأسباب التي أشرتُ إليها.. هذا هو الرأي الذي نراه، وعليه بعض شيوخنا.

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب، سبحانه.

❋ ❋ ❋

〚حكم من يكفر جميع الأمة أو المجتمعات الإسلامية، وحكم التعامل مع الدول التي لا تحكم بشرع الله والتحاكم لقضائها، والتحاكم لقضاء الدولة الكافرة لمن يعيش فيها من المسلمين، وذكر مسائل في الحاكمية، وحكم الصلاة خلف أئمة الدولة〛

❁ السؤال الأول: ما حكم من يكفر الجميع مثل الذين يكفرون كل المسلمين الذين ينتمون إلى الدول الإسلامية التي لا تحكم بشرع الله؟.

السؤال الثاني: هل يجب التعامل مع الدول التي لا تحكم بشرع الله؟ وهل يجب التحاكم في قضائها حتى لو كنت ظالما أو مظلوما كار ها أو راضيا؟.

السؤال الثالث: هل يجب الصلاة خلف أئمة هذه الدولة والتعامل مع كافة المسلمين الذين ينتمون إليها؟.

السؤال الرابع: بعض إخواني يحكمون على هذه الأمة وحكامها بالكفر المطلق!

أريد من فضيلتكم الاجابة على هذه الاسئلة من الكتاب والسنة.. لأنني أعيش في دوامة لا يعلمها إلا الله ونزاع مستمر مع إخوتي.

[**السائل:** أبو مازن – السودان]

الجواب:

مرحبا بأهل السودان، وحياك الله أخي.

جواب السؤال الأول: يا أخي الكريم وفقك الله.. الذي يكفر جميع المسلمين الذين ينتمون إلى البلاد الإسلامية ويعيشون تحت سلطان الدول المرتدة في بلداننا؛ الذي يفعل ذلك ضالٌّ منحرف انحرافًا عظيمًا، وهذا هو بالضبط طريق الخوارج الذين تكلمنا عنهم في جواب سابق.! فإياك وهؤلاء

واحذرهم فإنهم مفتونون.! والغالبُ أن هؤلاء يجمعون بين الجهل الكبير في الدين، وبين الغرور والطيش والتهور؛ فخير لك -وأنت لا تقدر على دعوتهم ولا مناظرتهم- أن تبتعد عنهم وتجانبهم ولا تسمع منهم ولا نصف كلمة، بل عليك بأهل العلم الموثوقين فاسألهم واقرأ لهم واستمع، والله يوفقك ويسددك.

جواب السؤال الثاني: أنت تقول «يجب»، وعليك أن تتعلم استعمال «يجوز» في مثل هذا، فتقول هل يجوز كذا؟ وكلمة التعامل كلمة مجملة -فضفاضة واسعة تحتمل عدة معاني- فما التعامل المسؤول عنه؟

على كل حال.. التعامل الواجب مع الحكومات التي لا تحكم بشرع الله هو دعوتها إلى التوحيد والرجوع إلى دين الله والتزام شرعه، وجهادها على ذلك حتى ترجع، أما ما سوى ذلك من التعامل؛ كالتعامل الدنيوي المعيشي وغيره، فهذا فيه التفصيل.

وأهم ضوابطه: أنه لا يجوز موالاتها ونصرتها ولا التحاكم إليها، بل يجب على المسلم البراءة منها ومعاداتها والكفر بها، لأنها حكومات كافرة وهي طاغوتٌ.. فما عدا ذلك، أي مما لا يدخل في موالاتها ونصرتها والتحاكم إليها؛ فإنه جائز متى احتاج إليه الإنسان، ما لم يمنع مانع آخر.. والله أعلم.

وأما مسألة التحاكم إلى قضائها؛ فما دامت لا تلتزم شرع الله ولا تحكم به، فهي طاغوت كما قلنا، ولا يجوز التحاكم إليها قولًا واحدا، ليس في ذلك خلاف بين أهل العلم..

وذلك لنصوص الكتاب الحكيم الواضحة البينة في ذلك، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾[النساء]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء].

ولكن هناك مسألة تكلم فيها العلماء المعاصرون، وهي مسألة: **رفعِ المسلم الذي يعيش في بلاد الكفر -تحت سلطان دولة كافرة أصلية أو مرتدة-؛ رفعِهِ قضية أمام محاكم تلك الدولة -التي لا تلتزم بشرع الله- ليأخذ حقه المغصوب**، الذي هو حقه المتقرر لا شك فيه، كأرضٍ أو دارٍ أو مالٍ اغتصب منه أو سرق منه أو نحو ذلك؛ لأنه لا يمكنه التوصل إلى حقه إلا بأن يرفع أمره إلى الشرطة في تلك الدولة ويرفع قضية في جهازها القضائي..

فهذه مسألة من النوازل تكلم فيها أهل العلم المعاصرون[١]:

❖ **فمِنَ العلماء** مَن منع بالكلية وأمر بالصبر، وذلك خشية اندراج هذه الصورة في «التحاكم» إلى الطاغوت المنهي عنه، والمعدود -في ديننا- كفرًا.

❖ **ومن العلماء** مَنْ رخّص فيها للضرورة، لأن الناس محتاجون إلى المحافظة على أموالهم وأملاكهم وردّ المغصوب منها والمسروق، فلو منعناهم من ذلك لحصل ضرر عامٌ كبيرٌ لا يطيقه العامّة، والحاجيّات إذا عمّت بها البلوى (تعلقت بالجمهور أي أكثر الناس) فإنها تصير إلى درجة الضروريات، إذ يمكن منع فردٍ أو بعض أفراد وحمله على الصبر وعدم أخذ حقه مثلا، لكن لا يمكن ذلك لجمهور الناس، ولو فعلنا لحصل ضرر عظيم، مع ما ينضاف إليه من تسلّط الكفار على المسلمين حينما يرونهم لا يطالبون بحقوقهم، فيتضاعف الضرر.

وهذا متّجه، وحاصله تنزيل هذه الحالة منزلة الإكراه؛ فإن أخذ المال كله أو جزء كبير معتبر منه بحيث إن أخذه مجحِف بالإنسان إجحافًا بالغًا معدودٌ إكراهًا عند بعض أهل العلم، فالمال شقيق النفس، واحتج له بعض أهل العلم بقصة «الحجاج بن عِلاط» التي في «مسند الإمام أحمد» بطولها، ورواها النسائي وابن حبان والطبراني وغيرهم أنه استأذن النبي ﷺ بعد أن أسلمَ أن يذهب إلى مكة كاتما إيمانه ويقول شيئًا، أي شيئا مما تستدعيه الضرورة لتخليص أمواله كأن ينال من النبيّ ﷺ، فأذن النبي ﷺ له[٢].

---

(١) انظر في حكم التحاكم إلى القوانين مكرها أو مضطرا: فتوى في التحاكم إلى القوانين الوضعية؛ للشيخ حمود العقلاء الشعيبي، حكم التحاكم لغير شرع الله مكرها أو مضطرا؛ للشيخ المقدسي، الثلاثينية (الفصل الثالث: أخطاء في التكفير، الخطأ ٢٣، ٢٤)، مسألة التحاكم إلى الطاغوت؛ للطرطوسي، الجامع في طلب العلم؛ لسيد إمام، مع تعليق الشيخ المقدسي (ص ١١٣٦) وهو مهم ونفيس.

(٢) قال الإمام أحمد في: مسنده (١٢٤٠٩): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ قَالَ: سَمِعْتُ ثَابِتًا، يُحَدِّثُ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ قَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ عِلَاطٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي بِمَكَّةَ مَالًا، وَإِنَّ لِي بِهَا أَهْلًا، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ آتِيَهُمْ، فَأَنَا فِي حِلٍّ إِنْ أَنَا نِلْتُ مِنْكَ، أَوْ قُلْتُ شَيْئًا؟ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ مَا شَاءَ، فَأَتَى امْرَأَتَهُ حِينَ قَدِمَ فَقَالَ: اجْمَعِي لِي مَا كَانَ عِنْدَكِ؛ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ مِنْ غَنَائِمِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَصْحَابِهِ، فَإِنَّهُمْ قَدِ اسْتُبِيحُوا وَأُصِيبَتْ أَمْوَالُهُمْ، قَالَ: فَفَشَا ذَلِكَ بِمَكَّةَ؛ فَانْقَمَعَ الْمُسْلِمُونَ، وَأَظْهَرَ الْمُشْرِكُونَ فَرَحًا وَسُرُورًا قَالَ: وَبَلَغَ الْخَبَرُ الْعَبَّاسَ فَعَقِرَ، وَجَعَلَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ، قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي عُثْمَانُ الْجَزَرِيُّ، عَنْ مِقْسَمٍ قَالَ: فَأَخَذَ ابْنًا لَهُ يُقَالُ لَهُ: قُثَمُ، فَاسْتَلْقَى فَوَضَعَهُ عَلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

حِبِّي قُثَمْ ... شَبِيهُ ذِي الْأَنْفِ الْأَشَمْ

نَبِيِّ ذِي النَّعَمْ ... بِرَغْمِ مَنْ رَغِمْ



وهؤلاء العلماء وضعوا شروطًا وضوابط لهذا الحالة:

- أن يلجأ إلى هذه المحاكم وهو كاره مضطر إلى ذلك، بحيث إنه تعذر عليه الوصول إلى حقه إلا عن طريق هذه المحاكم.

- أن يأخذ حقه فقط ولا يزيد عليه.

❖ **ومن العلماء** مَنْ لم يرَ ذلك من التحاكم أصلًا، وإن سمّاه مَن سمّاه تحاكمـًا؛ فإن تسمية الناس لا اعتبار لها، إنما العبرة بالحقائق والمعاني التي علق الشارعُ بها الحكم، وبتسمية الشارع حيث تحققت.

قالوا: وهذه الصورة ليست تحاكمًا، بل هي شكوى إلى السلطان الكافر واستعانة به ليأخذ الحق من الظالم ويؤديه للمظلوم، ومعلوم أن هذه المسائل مما اتفقت عليها جميع الشرائع السماوية والأرضية الوضعية، أعني النهي عن السرقة والغصب وتحريمها، ووجوب رد الحق إلى صاحبه، فهذا حق متقرر معلوم، والذي يرفع قضيته إلى الشرطة أو إلى المحكمة الكافرة لا يرفع قضيته على وجه التحاكم إليهم بمعنى طلب أن يحكموا له في مسألة هو لا يعرف حكمها أو يعرف أن حكمها عندهم مخالف لحكم الله المعلوم، ولا على أن يلتزم بحكمهم مهما كانَ، كيف وهو -المسلم المظلوم- مصرح بالكفر بهم

قَالَ ثَابِتٌ: عَنْ أَنَسٍ: ثُمَّ أَرْسَلَ غُلَامًا إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ عِلَاطٍ، وَيْلَكَ مَا جِئْتَ بِهِ، وَمَاذَا تَقُولُ؟ فَمَا وَعَدَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتَ بِهِ. قَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ عِلَاطٍ لِغُلَامِهِ: اقْرَأْ عَلَى أَبِي الْفَضْلِ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: فَلْيَخْلُ لِي فِي بَعْضِ بُيُوتِهِ لِآتِيَهُ، فَإِنَّ الْخَبَرَ عَلَى مَا يَسُرُّهُ، فَجَاءَ غُلَامُهُ فَلَمَّا بَلَغَ بَابَ الدَّارِ، قَالَ: أَبْشِرْ يَا أَبَا الْفَضْلِ. قَالَ: فَوَثَبَ الْعَبَّاسُ فَرَحًا حَتَّى قَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَأَخْبَرَهُ مَا قَالَ الْحَجَّاجُ، فَأَعْتَقَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ الْحَجَّاجُ، فَأَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، وَغَنِمَ أَمْوَالَهُمْ، وَجَرَتْ سِهَامُ اللهِ ﷻ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَاصْطَفَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ فَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ، وَخَيَّرَهَا أَنْ يُعْتِقَهَا وَتَكُونَ زَوْجَتَهُ، أَوْ تَلْحَقَ بِأَهْلِهَا، فَاخْتَارَتْ أَنْ يُعْتِقَهَا وَتَكُونَ زَوْجَتَهُ، وَلَكِنِّي جِئْتُ لِمَالٍ كَانَ لِي هَاهُنَا، أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَهُ فَأَذْهَبَ بِهِ، فَاسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ فَأَذِنَ لِي أَنْ أَقُولَ مَا شِئْتُ؛ فَأَخْفِ عَنِّي ثَلَاثًا، ثُمَّ اذْكُرْ مَا بَدَا لَكَ قَالَ: فَجَمَعَتْ امْرَأَتُهُ مَا كَانَ عِنْدَهَا مِنْ حُلِيٍّ وَمَتَاعٍ، فَجَمَعَتْهُ فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ انْشَمَرَ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثٍ أَتَى الْعَبَّاسُ امْرَأَةَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ زَوْجُكِ؟ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَتْ: لَا يَحْزُنُكَ اللهُ يَا أَبَا الْفَضْلِ، لَقَدْ شَقَّ عَلَيْنَا الَّذِي بَلَغَكَ. قَالَ: أَجَلْ لَا يَحْزُنِّي اللهُ، وَلَمْ يَكُنْ بِحَمْدِ اللهِ إِلَّا مَا أَحْبَبْنَا: فَتَحَ اللهُ خَيْبَرَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَجَرَتْ فِيهَا سِهَامُ اللهِ، وَاصْطَفَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ لِنَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَتْ لَكِ حَاجَةٌ فِي زَوْجِكِ فَالْحَقِي بِهِ، قَالَتْ: أَظُنُّكَ وَاللهِ صَادِقًا، قَالَ: فَإِنِّي صَادِقٌ، الْأَمْرُ عَلَى مَا أَخْبَرْتُكِ، فَذَهَبَ حَتَّى أَتَى مَجَالِسَ قُرَيْشٍ وَهُمْ يَقُولُونَ إِذَا مَرَّ بِهِمْ: لَا يُصِيبُكَ إِلَّا خَيْرٌ يَا أَبَا الْفَضْلِ، قَالَ لَهُمْ: لَمْ يُصِبْنِي إِلَّا خَيْرٌ بِحَمْدِ اللهِ، قَدْ أَخْبَرَنِي الْحَجَّاجُ بْنُ عِلَاطٍ، أَنَّ خَيْبَرَ قَدْ فَتَحَهَا اللهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَجَرَتْ فِيهَا سِهَامُ اللهِ، وَاصْطَفَى صَفِيَّةَ لِنَفْسِهِ، وَقَدْ سَأَلَنِي أَنْ أُخْفِيَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، وَإِنَّمَا جَاءَ لِيَأْخُذَ مَالَهُ، وَمَا كَانَ لَهُ مِنْ شَيْءٍ هَاهُنَا، ثُمَّ يَذْهَبَ. قَالَ: فَرَدَّ اللهُ الْكَآبَةَ الَّتِي كَانَتْ بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ، وَمَنْ كَانَ دَخَلَ بَيْتَهُ مُكْتَئِبًا حَتَّى أَتَوُا الْعَبَّاسَ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ، فَسُرَّ الْمُسْلِمُونَ وَرَدَّ مَا كَانَ مِنْ كَآبَةٍ أَوْ غَيْظٍ، أَوْ حُزْنٍ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. اهـ، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وينظر: السنن الكبرى للنسائي (٨٥٩٢)، صحيح ابن حبان (٤٥٣٠)، المعجم الكبير للطبراني (٣١٩٦).

وبأحكامهم وبأنها طاغوتٌ، لكنه يقول: ما الحيلة في أخذ حقي ومالي المغتصب، ولا يمكنني التوصل إلى ذلك إلا بالشكوى إلى هذا الطاغوت والاستعانة به ليأخذ لي حقي من رعيّته وأبنائه ويسلّمه لي؟!

قالوا: ومعلوم أن معنى التحاكم رفعُ القضية المختلف فيها بين الخصمين إلى جهة لتحكم بحكم بينهم؛ فهو تفاعُلٌ في الأصل لأنه تشارُكٌ بين اثنين، وهذا أكثر استعمال صيغة «تفاعل»، فإذا استعمل للواحد فهو بمعنى مجرّده (الفعل المجرد منه، تقديرًا إن لم يكن مستعملا)، وهذا الذي يرفع القضية إنما يرفعها على شرط الالتزام بحكم تلك الجهة، إما ظاهرًا وباطنًا (مؤمن بها)، أو ظاهرًا فقط.

فالتحاكم إذن: هو طلب الحكم من جهة ما على أن يأخذه ويتلقاه عن تلك الجهة ويلتزم به.

فهذا معنى التحاكم، والذي نصّ الله ﷻ أنه لا يجوز إلا له سبحانه أي إلى شرعه وما جاء به رسوله ﷺ، وعدَّ المتحاكمَ إلى غيره (إلى غير شرعه وما بعث به رسولَه) كافرًا متحاكما إلى الطاغوت، وسمّى الله تبارك وتعالى هذا الذي يحكم بين الناس على غير مبدأ الالتزام بشريعة الله تعالى طاغوتًا وأمر بالكفر به.

وأما مسألتنا التي نحن بصددها فليس فيها هذا المعنى، فخرجت عن حدّ «التحاكم»، بل كل ما فيها أنها شكوى إلى ذلك الطاغوت واستعانة به ليؤدي الحق إلى صاحبه، فهذه مسألة أخرى، ولا يضرنا كونه يتخذ إجراءاته القضائية والحُكمية التي يؤمن بها في دينه الباطل، فهذا عمله هو، وحيث لا يمكن التوصل إلى الحقوق المعتبرة للناس إلا بها فالترخّص فيها واضحٌ سبيله.!

فإذا تقرر ذلك فإن شرطها: أن يكون الحق المطلوب تحصيله معلومًا كونه حقا للشخص المسلم المظلوم الشاكي، ومرجوٌّ أن تلك الجهة الطاغوتية ستعطيه إياه (ترده إليه) بعد إجراء ما يلزم من التحقيق والإثباتات، فيأخذ حقه ولا يزيد عليه بأخذ ما يشك فيه أو يجهله، لأن ما يشك فيه أو يجهله فإنه أتى إليه بحكم الطاغوت، وأما حقه المتقرر المعلوم في الشريعة وفي جميع الشرائع فإنه حقه يأخذه لأنه حقه في حكم الله.

وهذا القول الأخير قويّ ومتجه جدًا، على أن المسألة تحتاج إلى مزيد بحث.

ولعل فيما كتبناه تنويرًا للمسألة وتفتيحا وتفهيمًا، يستفيد منه الإخوة، ويُعرَف به أن المسألة اجتهادية؛ فلا ينبغي أن تكون سبيلا لتخالف القلوب والتباغض والتدابر بين المسلمين.

والله تعالى أعلم.. وأستغفر الله من كل ذنب.

والحق أن هذه المسألة من دواعي الجهاد في سبيل الله تعالى حتى يكون الدين كله لله، ولو أن المسلمين قاموا بواجب الجهاد ونهضوا له وشمروا واستعانوا بالله لما احتاجوا في أكثر الأحوال إلى

هذه المسائل، ولعاشوا أحرارا شرفاء أعزة.

جواب السؤال الثالث: الأئمة (أئمة الصلاة) الذين تعينهم وترسّمهم هذه الدولة يجوز الصلاة خلفهم، ما داموا مسلمين، فإن كانوا أهل فسق أو بدعة؛ فإنه يُطلب شرعا من المسلم أن لا يصلي خلفهم إذا وجد الإمام السني العدل، فإن لم يجد صلى وراءهم.

والمقصود أن مجرد كون الدولة عينتهم وجعلتهم أئمة راتبين للمساجد ليس مانعا من الصلاة خلفهم.. ثم كل إنسان من هؤلاء الأئمة ينظر في حاله على حده، فيعطى ما يستحقه.

ومشروعٌ التعاملُ مع كل المسلمين الذين ينتمون إلى تلك الدولة، بمعنى أنهم يسكنون في بلدها وتحت سلطانها، والحمد لله.

جواب السؤال الرابع: تقدم الجواب على شطر هذا السؤال، أي الحكم على الناس جميعا (المسلمين) تحت حكم هذه الدولة بالكفر، وقلنا إن ذلك ضلال مبين وانحراف خطير ومروق من الشرع، وأنه مذهب «الخوارج» المارقين قاتلهم الله؛ فيجب عليك التبرّي من ذلك ومباعدة أهله[1]..

وأما الحكام الذين لا يحكمون بشرع الله، بل بالقوانين الوضعية وأحكام البرلمانات غير الملتزمة بشريعة رب العالمين، ويوالون الكفار، فإنهم كفارٌ حقا.

وعليك أيها الأخ أن تتعلم هذه الأحكام وتسأل أهل العلم في ما أشكل عليك من التفاصيل.

جواب السؤال الخامس: أعانك الله على إخوتك وهداهم الله وأصلحهم، وقد قدمتُ لك النصيحة بأنك ما دمت -كما يظهر- غير قادرٍ على مناقشتهم ومناظرتهم وتفهيمهم؛ فالواجب عليك اجتناب الخوض معهم في أي شيء من تلك الضلالات، ولا تسمع منهم شيئا.. فإن اضطررت لتكليمهم في ذلك.. فالنصح بالرجوع إلى أهل العلم الموثوقين المؤتمنين.

والله المسؤول أن يفقهنا وإياكم في الدين ويثبتنا على الحق.. آمين.

❁ ❁ ❁

[هل ينوب أحد عن النبي ﷺ في طلب الاعتذار من الكفار بخصوص الرسوم المسيئة؟]

❁ هل يحق لأحد أن ينوب عن رسول الله ﷺ في طلب الاعتذار من الكفار فيما يخص الرسوم المسيئة إليه ﷺ؟.

[السائل: فارس الأندلس]

---

(١) انظر رسالة الشيخ عطية الله ﵀ في هذا الباب، المسماة: «جواب سؤال في جهاد الدفع» فهي مهمة جدا ونفيسة.

الجواب:

بارك الله فيك وزينك الله بالأدب..

لعلك تقصد النيابة عنه ﷺ في إسقاط الحق، وهو هنا وجوب القتل على سابّه.. فهذا لا يجوز لأي أحدٍ، بل هو حق الرسول ﷺ، كان له في حياته أن يسقطه ويعفو عن صاحبه، وأما بعد وفاته ﷺ فليس لسابّه إلا القتل وجوبًا، هذا هو الصحيح الذي دلت عليه الأدلة كما بسطه ابن تيمية رحمه الله في «الصارم المسلول»[(١)]، ومن قبله القاضي عياض رحمه الله في «الشفا»[(٢)]، وغيرهم من العلماء، والله أعلم.

وأما الطلب من الكفار أن يعتذروا عن ذلك فهذا لا مانع منه إن شاء الله؛ أن يطلب منهم المسلمون أن يعتذروا ويتوقفوا عن سب الله ورسوله ودينه والمسلمين، هذا كله لا بأس به إن شاء الله، والأكمل الأوكد أن يطلبوا منهم أن يتوبوا إلى الله تعالى ويوحّدوه ويتبعوا رسله، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

〚مسائل في البيعة: لمن تكون؟ وماذا يترتب عليها؟، وهل من كتب نافعة في الباب؟〛

❁ **دائما أفكر في «البيعة» لمن تكون اليوم وكيف تكون؟**

ومن أبايع وأنا في بلد بعيد عن الأحبة في أرض الوغى؟ لمن البيعة؛ هل هي للشيخ أسامة حفظه الله؟ أم للأمير الملا عمر حفظه الله؟

وما الذي يترتب علينا في هذه البيعة.. نرجو من الله أن تبين لنا في هذا الأمر كل ما قد نجهله كبيره وصغيره، أو تنصحنا بقراءة أي كتب تفيدنا في هذا الأمر؟

[السائل: محب الغرباء**]**

الجواب:

وفقك الله وسددك..

اعلم أخي الكريم أن **البيعة الواجبة على المسلم** هي للإمام الأعظم «الخليفة» المنعقد له بيعة شرعية بطريق صحيح، والطرق ثلاث هي:

الطريق الأولى: بيعة المسلمين واختيارهم، ويكفي عنهم أهلُ الحل والعقد.

---

(١) كتاب «الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ»، استفاض فيه شيخ الإسلام رحمه الله في تقرير هذه المسألة في قرابة ستمائة صفحة.

(٢) كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»، ذكر فيه «القسم الرابع: فِي تصرف وجوه الأحكام فيمن تَنَقَّصَه أَوْ سبَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة والسَّلَامُ» ذكر فيه ثلاثة أبواب، ثانيها: «حكم سابه وشانئه ومنتقصه..» وذكر إجماع العلماء في (٢ / ٢٥٤).

الطريق الثانية: استخلاف الخليفة السابق للاحق، فيقرّه المسلمون «أهل الحل والعقد».

الطريق الثالثة: أن يتغلّب أحدٌ على الحكم ويستتب له الأمر، فقال أكثر علماء أهل السنة إنه حينئذ وإن لم يكن مستوفيا للشروط، يجب على المسلمين اعتباره إمامًا، فيسمعون له ويطيعون، ومبنى ذلك على قاعدة «المصالح والمفاسد وموازناتها»، وإلا فهو خلاف الأصل(١).!

وهذا الأخير هو الذي قال فيه الإمام أحمد قولته المشهورة: «ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين، لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إمامًا عليه برًا كان أو فاجرًا فهو أمير المؤمنين» ذكره أبو يعلى في «الأحكام السلطانية»(٢).

فالإمام الأعظم المنعقد له الإمامة بإحدى هذه الطرق يجب على المسلم أن يعتقد إمامته.

وقولنا «يعتقد إمامته» هو معنى قول الإمام أحمد «يراه إمامًا على نفسه».. فهذا هو القدر الواجب على عموم المسلمين، وهو معنى البيعة بالنسبة إليهم.

وأما البيعة الخاصة التي هي: صفقة اليد مع النطق بلفظ المبايعة والعهد على السمع والطاعة.. الخ؛ فهذه لا تلزم عموم المسلمين، ولا هي شرط لانعقاد إمامة الإمام، بل إنما تجب أو تستحبُّ من خواصّ المسلمين وهم أهل الحل والعقد، أو ممن يطلبها منه الإمامُ، أو مَن حضر مجلس المبايعة.

فهذه هي باختصار أحكام البيعة للإمام الأعظم للمسلمين إذا كان واحدا.

فيقال: **إذا تعددت الأئمة، بأن كان لكل ناحية من بلاد المسلمين إمامٌ ممكّن انعقدت له بيعة من أهل ناحيته -شعبِهِ- فما الواجبُ؟**

الجواب: الواجب هو أن يبايع المسلم الإمام المنعقد له بيعة شرعية في ناحيته وإقليمه وبلده

---

(١) هذا السبيل ليس من الطرق الشرعية، وإنما أجازه من أجازه ضرورة لأجل مصلحة المسلمين وحقن دمائهم، وهذا الطريق لم يجمع المسلمون على اعتباره مما تنعقد الإمامة عن طريقه بل هم فيه مذهبان: الأول: قالوا لا تنعقد إمامته. أي المتغلب. ولا تجب طاعته، لأنه لا تنعقد له الإمامة بالبيعة إلا باستكمال الشروط فكذا القهر، وذهب إلى هذا القول الخوارج والمعتزلة ووجه لبعض الشافعية. الثاني: وهو مذهب أهل السنة والجماعة أن الإمامة يصح أن تعقد لمن غلب الناس، وقعد بالقوة على كرسي الحكم وأقام مقاصد الإمامة، ونُقل هذا عن مالك والشافعي وأحمد، وقال ابن تيمية: «فمتى صار قادرًا على سياستهم، إما بطاعتهم أو بقهره فهو ذو سلطان مطاع إذا أمر بطاعة الله»، قال رشيد رضا ﷺ: «وَمعنى هَذَا أَن سلطة التغلب كَأَكْل الميتَة وَلحم الخِنْزِير عِنْد الضَّرُورَة تنفذ بالقهر وَتَكون أدنى من الفوضى. وَمُقْتَضَاهُ أَنه يجب السَّعْي دَائِما لإزالتها عِنْد الإِمْكَان، وَلَا يجوز أَن توطن الأَنْفس على دوامها، وَلَا أَن تجْعَل كالكرة بَين المتغلبين يتقاذفونها ويتلقونها، كَمَا فعلت الأُمَم الَّتِي كَانَت مظلومة وراضية بالظلم لجهلها بقوتها الكامنة فِيهَا، وَكَون قُوَّة مُلُوكهَا وأمرائها مِنْهَا» اهـ. ولي مبحثٌ بعنوان: «هل البغدادي متغلب؟ وما حكم بيعته؟» تكلمت فيه عن حكم التغلب.

(٢) (ص ٢٠).

ومِصره، فهو في حقه حينئذٍ كالإمام الأعظم للمسلمين جميعا.. سواء قلنا بجواز تعدد الأئمة في الوقت الواحد للنواحي المختلفة المتباعدة.. أو قلنا بعدم الجواز، فاعتبرنا ذلك ضرورة، وأجرينا على كل واحدٍ حكمَ الإمام الأعظم في مِصره وفي محل سلطانه.

وتحرير هذه المسائل وتحقيقها تجده في مظانه من كتب أهل العلم[١].

والحاصل أنه بالنسبة لك ولسائر المسلمين اليوم هل يلزمهم بيعة أحدٍ من قيادات المسلمين هذه البيعة؟ الظاهرُ أنه لا يلزم لعدم وجود الإمام المنعقد له بيعة شرعية (على الإمامة العظمى).

أما أمير المؤمنين «الملا عمر» حَفِظَهُ اللهُ وسدده ونصره، فمع التسليم بأنه يأخذ حكم الإمام الأعظم، فإنما ذلك في قطره وناحيته وحيث بلغ سلطانه، والله أعلم.

وأما الشيخ أسامة حَفِظَهُ اللهُ وسدده ونصره، ونحوه من قيادات المجاهدين الكبراء؛ فإنهم أظهر في ذلك، فليس أحدٌ منهم إمامًا أعظمَ.. نسأل الله تعالى أن يفتح عليهم ويبارك فيهم.

لكن مَن رآهم واعتبرهم أمراء له والتزم طاعتهم فيما يستطيع على سنة الله ورسوله ﷺ، فهذا لا مانع منه، وتلزمه حينئذٍ بالالتزام.!

وأما البيعات الأخرى المشروعة ومنها بيعات أمراء الجهاد على الجهاد في سبيل الله والسمع والطاعة فيه، وسائر بيعات الجماعات الإسلامية العاملة في الدعوة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه فيها تفصيل من حيث حكمها وحدودها.. والله الموفق.

وأحيلك على كتاب بسط شيئا من هذه المسائل بأسلوب سهل وهو كتاب الشيخ «أبي المنذر الساعدي» فرج الله عنه: «وبل الغمامة في بيان أحكام الإمامة»[٢] فطالعه فإنه مفيد.

❋ ❋ ❋

---

(١) انظر في مسائل البيعة وأحكامها: البيعة ووجوب الوفاء بها؛ لأبي عمرو عبد الحكيم حسان، العمدة في إعداد العدة (مسألة عهود الطاعات بين المسلمين)؛ لسيد إمام، واعتصموا (فصل الوفاء بالعهد)؛ لأبي مصعب الزرقاوي، صفة الطائفة المنصورة التي يجب أن تكثر سوادها (معنى البيعة والأدلة على شرعيتها)؛ للطرطوسي، دعوة المقاومة (إشكاليات لم يستطع الجهاديون حلها وتبيينها)؛ لأبي مصعب السوري، التذاكر الجياد لأهل الجهاد (التذكرة الثالثة)؛ لعبد الله العدم، البيعة في الإسلام تاريخها وأقسامها بين النظرية والتطبيق؛ لأحمد آل محمود، البيعة في الكتاب والسنة؛ لبدر الرخيص.

(٢) نشره الشيخ عطية الله ﷺ، وهو غير مكتمل في بعض مسائله، بسبب أسر مؤلفه.. فنُشر لتعم الفائدة بما فيه، وهو مهم.

〚مدى شرعية البيعات المتكاثرة لأمراء الجهاد من القاعدين أو المجاهدين، وما نوعها؟〛

۞ أحببت أن أسأل عن مدى شرعية مثل هذه المبايعات والتي تخرج لنا بين حين وآخر حين يتولّى أمير جديد القيادة أو يعلن المبايعة لأمير المؤمنين وغير ذلك.. أليست المبايعة الشرعية هي المبايعة الكبرى والتي تتمثّل في مبايعة أمير المؤمنين الذي يحكم بشرع الله في أرضه؟، وبعد هذا ما مدى شرعية تلك المبايعات الفرعية لكلّ أمير جديد كحال مبايعة الإخوة على الانترنت لأبي حمزة المهاجر بلفظ: «أبايع الشيخ أبا حمزة المهاجر حَفِظَهُ اللهُ على السمع والطاعة بالمعروف والله على ما أقول شهيد»..

أليست هذه المبايعة خاصّة بالمجاهدين الذين يقاتلون معه؟ أم أنّها مشروعة للقاعدين.. يبايعون من خلف الشاشات..!؟

وما مدى نوعية هذه المبايعة؟ هل هي مبايعة كالمبايعة الكبرى؟ وهل يجوز شرعا أن يكون في عنقنا بيعة لأكثر من خليفة في زمن حياتهم..!

[السائلة: إحدى الأخوات]

الجواب:

أظن أن معظم الجواب تحصل مما تقدم في إجابة السؤال قبله.

وأضيف هنا: أنه فيما يتعلق بأمراء الجهاد كأمير القاعدة في بلاد الرافدين مثلا أو نحوه من الأمراء، فهذه البيعات في الأصل هي اختيارية، ثم هي بيعة صغرى، بيعة حربٍ وجهاد؛ فمَن أراد أن يبايع ويلتحق بقافلة قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين مثلا فليبايع، لكن ذلك لا يلزمه ما دام لم يلتحق بهم في الميدان، ولا يلزم كل أحدٍ، فإذن لا داعي لهذه الدعوات التي يطرحها بعض الإخوة أحيانا في المنتديات لبيعة فلان أو فلان، وقد يقال: إنه لا فائدة فيها، ثم إن في ذلك نوعَ امتهانٍ لهذه البيعات الشريفة.!

وفي هذا التصرف إيحاءٌ بأن القائمين به غيرُ عارفين بقيمة هذه البيعات وثقل هذه العهود وعظم أمانتها، فيستسهلون هذه الأمور ويظلون يبايعون ويعلنون البيعة لفلان ولفلان، ولا يقدرون قيمة هذا الإلزام.! قد يكون هذا واقعًا وقد لا يكون، الناس تختلف، والله أعلم بما في القلوب، لكن هو مما يوحي به ويُوهمه هذا التصرفُ.!

فينبغي أن يُعرَف أن البيعة أمرٌ شرعي له حرمته وقدره، وهو أمانة وإلزام شديد، فلا يمتهَن ولا

يستهان به، وحين يشرع الإنسان في عمل جهادي والانخراط في جماعة مجاهدة ويحتاج إلى البيعة، وتُطلب منه البيعة، فليبايع وليكن عند عهده، وليستعن بالله، وحينئذ ينزل مدد الله ونصره وعونه عليه، ومَن يتوكل على الله فهو حسبه.. والله وليّ التوفيق.

❁ ❁ ❁

〚الحكام العرب: كفار أصليون أم مرتدون؟، وتكييف قتال جيوشهم، وهل الصيال مختص بالعدو الخارجي؟〛

❁ (١) ماذا يعتبر الشيخ الحكام العرب؛ أهم كفار أصليون أم مرتدون؟.

(٢) هل الصائل يكون دائما العدو الخارجي أم يمكن أن يكون داخليًّا إذا كان يقوم بنفس أعمال العدو الخارجي من محاربة للدين وإفساد للدنيا؟.

[السائل: أبو خبيب الهلالي**]**

الجواب:

الفقرة ١: الحكام العرب المتنسبون إلى الإسلام أعتبرهم مرتدين لا كفارًا أصليين على الأغلب..

فمَن كان منهم نشأ من صغره على الإسلام أو وُلِدَ من أبوين مسلمين أو أحدهما مسلمٌ، ثم كفرناه لارتكابه النواقض المعروفة، فهذا واضحٌ.

ومَن وُلِدَ من أبوين مرتدَّين ثم تكلم بالكفر بعد بلوغه فهذه الصورة عند الفقهاء فيها خلاف: هل يحكم بردته، أو يُعتَبر كافرًا أصليًا، والقولان متكافئان في القوة، ولم أحرر المسألة، فالله أعلم بالصواب.. والمسألة مبحوثة في أبواب «حكم المرتد» من أمهات كتب الفقه[1].

وفي واقع هؤلاء الحكام، فالأغلب هو الصورة الأولى، ثم ما كان من الصورة الثانية -وهو قليل-

---

(١) جاء في مبحث «الجناية على الدين وأحكام المرتدين»؛ للدكتورة: إيناس عباس إبراهيم (ص ٧٧، ٧٨): «أولاد المرتدين إن كانوا ولدوا قبل الردة؛ فإنهم محكوم بإسلامهم تبعا لآبائهم، ولا يتبعونهم في الردة؛ لأن الإسلام يعلوا، وقد تبعوهم فيه، ولا يتبعونهم في الكفر.. فإذا بلغ أولاد المرتد فثبتوا على إسلامهم فهم مسلمون، وإن بلغوا كافرين؛ فهم مرتدون، لهم حكم المرتدين. وأما المولود بعد الردة؛ بان ارتد الزوجان ولا ولد لهما، ثم حملت به المرأة حال ردتها -سواء حملت به في دار الإسلام أو دار الحرب- فإن هذا الولد يأخذ حكم أبويه ويعتبر كافرًا؛ لأنه وُلد من أبوين كافرين». وعزت الكلام لـ: المبسوط (١٠/ ١١٥)، بدائع الصنائع (٩/ ٤٣٩٥)، المهذب (٢/ ٢٤٠)، نهاية المحتاج (٧/ ٤٢٠)، حاشية الدسوقي (٤/ ٣٠٥)، المغني (١٠/ ٤٣، ٩٤)، كشاف القناع (٦/ ١٨٣). وفي هذه الجزئية التي ذكرها المؤلف قال النووي: «»



فيحتمل إجراؤه على القول بأنهم مرتدون.. فتحصل أن القول بردة هؤلاء الحكام هو المعتمد إن شاء الله، إلى أن يتبين لنا في البعض القليل -الصورة الثانية- شيء آخر.

ثم هذا إنما هو في خصوص أشخاص الحكام ومَن كان حاله كحالهم..

وأما عموم جيوشهم وأجنادهم وأتباعهم المناصرين لهم؛ فإننا نقاتلهم -حين نقاتلهم- قتالَ المرتدين، لأنهم جنود دولة المرتدين، وهم ينتسبون إلى الإسلام ويدّعونه، ولأن هذا هو الغالب من حال مَن نحكم بكفره منهم، أنهم مرتدون بعد أن كان قد ثبت لهم عقد الإسلام.

والله ﷻ أعلم، وبالله التوفيق.

الفقرة ٢: العدوّ الصائل يكون خارجيًا أجنبيا على البلد والقوم، ويكون داخليًا من قومنا وبني جلدتنا لا فرقَ، وإن كان في الخارجي أظهر وأوضح للجميع ولا سيما للعوام والدهماء، كما هو حال القوات الصليبية واليهودية المحتلة لبعض بلاد المسلمين اليوم، لكن في الحكم الشرعي كل مَن صال على الدين والعرض والنفس والمال فهو صائل.

فالصائل يكون مسلما ويكون كافرًا..

الصائل المسلم: مسلمٌ صال -أي هجم واعتدى- على مالك أو عرضك أو نفسك.

والصائل الكافر: كافرٌ صال -أي هجم واعتدى- على دينك ومالك وعرضك ونفسك.

هذا في المكلفين، وفي الحيوان أيضًا صائلٌ، وهو ما يصول عليك ويثب ويهجم من الحيوان، كما لو صال عليك جملٌ أو فرسٌ أو غيرها؛ فيدفع حتى بقتله، ولا ضمانَ على قاتله.

ومعنى صال: هجم ووثب مريدًا الإضرار؛ قال في «مختار الصحاح»: «صَالَ عليه: استطال، وصال عليه: وثب، وبابُهُ قَالَ [فالمصدر منه: صَوْلًا] وصَوْلَةً أيضًا، يقال: رُبَّ قول أشد من صَوْل، والمُصاولَةُ المواثبة، وكذلك الصيالُ والصيالةُ، وصَؤُلَ البعيرُ بالهمز من باب ظرُفَ: إذا صار يقتل الناسَ ويعدو عليهم، فهو جمل صَئُولٌ»[١] اهـ.

وقال في «القاموس»: «صال على قِرنه صولًا وصيالا وصُؤولًا وصَوَلانًا وصالًا ومَصالة: سَطا واستطالَ، والفحلُ على الإبلِ صَوْلًا، فهو صَؤولٌ: قاتلها»[٢] اهـ.

وأوجبت الشريعة دفع الصائل، وجعلته من الجهاد، وجعلت المسلم المظلوم المقتول في الدفاع عن

---

(١) مختار الصحاح (ص ١٨٠)، وما بين [القوسين المعكوفين] من إضافة المؤلف ؒ.

(٢) القاموس المحيط (ص ١٠٢٣).

نفسه وماله وعرضه في الجنة، وقاتله في النار، والعياذ بالله.

فأما دفع المسلم الصائل على المال أو العرض أو النفس.. ففيه تفاصيل تُعرَف في محلها من كتب العلماء: ما حدود ما يباح من دفعه؟ هل يجوز قتله ابتداءً، أو يجب دفعه بالتدريج؛ فإن اندفع بغير القتل لم يجز المبادرة إلى قتله؟.. الخ التفاصيل.

وأما دفع الكافر الصائل -سواء كان داخليًا من بلدنا ومن بني جلدتنا، أو كان خارجيًا- فهو الجهاد في سبيل الله، وهو جهاد الدفع الواجب الذي قال فيه علماؤنا: «وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعًا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم؛ فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم وبين طلبه في بلاده» اهـ، قاله شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله[1]، وكلام العلماء في ذلك من جميع المذاهب كثير جدًا يشق على الحصر.

والعلماء يتكلمون عادة على أحكام «دفع الصائل» في «أبواب الجهاد» و«أبواب الجنايات»، وفي شروح الحديث عند أحاديث «دفع الصائل على المال والنفس» وغيرها، وبالله التوفيق.

والحمد لله رب العالمين.

❃ ❃ ❃

〚هل إخلاف المجاهد في أهله وماله يقوم مقام الجهاد بالنفس؟〛

❁ هل الجهاد بالمال وإخلاف الغازي في أهله وعياله بالنفقة وغيرها يجزي ويسقط عن المسلم فرض الجهاد بالنفس أم لا؟.

[السائل: رهج السنابك**]**

الجواب:

الحمد لله.. في حال تعين الجهاد بالنفس على الإنسان لا يجزئ عنه خلافة الغازي في أهله.

لكن نحن اليوم في حالنا المعاصر نقول إن الواجب المتعين على كل مسلم هو: أن يلحق بالقافلة، بمعنى أن يستجيب لأمر الله تعالى بالجهاد في سبيله، وينضم إلى قافلة الجهاد؛ فيكون مستعدًا لعمل ما يُطلب منه، حتى تحصل الكفاية على دفع العدو الصائل على أمتنا؛ على دينها وأرضها وأملاكها، ولا

---

(١) الفتاوى الكبرى (٥ / ٥٣٨).

ريب أن العدوّ الكافرَ نازلٌ بالعقر: اليهود من جهة، والنصارى من جهات أخرى، والمرتدون من جهات أخرى، فجهادهم فرض على المسلمين حتى يندفعوا، ففرضٌ على كل أحدٍ اليوم السعيُ في ذلك، وهو ما عبّر عنه الشيخ «عبد الله عزام» ﷺ بعبارة «اللحاق بالقافلة»(١).

فمن لم يفعل فهو آثمٌ عاصٍ لله، بل مرتكبٌ كبيرة من كبائر الذنوب، لا شك في ذلك.!

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [التوبة]، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[التوبة]

وقولنا «فيكون مستعدًا لعمل ما يطلب منه».. **كيف يعرفُ كلُ أحدٍ ما هو المطلوب منه؟**

الجواب: هذا الأصلُ فيه أن يرجع فيه الشخص إلى أولي الأمر وهم قيادات المجاهدين الموثوقون، والعلماء الموثوقون أيضًا.

فإن قالوا له: تكون في ميدان القتال وتحمل السلاح فعَل، أو أمروه بالعمل السياسي والإعلامي، أو الدعوي، أو الاقتصادي المالي التمويليّ، أو أمروه بأن يذهبَ ويحصّل علمًا ضروريا للجهاد والمجاهدين فيفرّغونه لذلك، أو أي شيء غيره فعلَ، فذلك هو مكانه، وبه تبرأ ذمته، ويكون قد التحق بقافلة الجهاد، وصار مجاهدًا في سبيل الله.

وفي بعض الحالات إذا كان الشخص بحيث يعرِفُ بنفسه ما المطلوبُ منه، كأن يكون هو من أهل العلم والمعرفة بشؤون المسلمين وأحوالهم وتفاصيل ما يجب على أمثاله وسائر الناس، فهذا يعمل بما تبين له أنه مكانُه الذي يجب أن يكون فيه ويبذل، والثغر الذي يجب أن يسدّه.

ومعلومٌ أن المجاهدين في حالة جهاد طويل الأمد، وليست هي معركة ساعات أو أيام وتنحسم، بل هو عملٌ وجهدٌ مستمر سنين وسنين، والمجاهدون لهم أهلٌ وعيالٌ ومعيشة، ولا بد لهم من ذلك، فإذا فرّغوا بعض رجالهم ليخلفوا الآخرين في أهليهم وعيالهم وأملاكم التي بها معايشهم، ونحو

(١) يعني بذلك رسالة الشيخ: «الحق بالقافلة»، وهي في فصلين: مبررات الجهاد، والثاني: وآ إسلاماه، وختُمت بتوصيات، انظرها كاملة في: الذخائر العظام فيما أُثر عن الإمام الهُمام، الشهيد عبد الله عزام (١ / ١٧٦ - ١٨٩).

ذلك؛ فهذا مندرج فيما ذكرنا، وهو من الجهاد في سبيل الله، ويكون الخالفُ المجاهدَ في سبيل الله كالمجاهد في سبيل الله والأجر بينهما إن شاء الله تعالى.

فأرجع إلى أصل السؤال فأقول: إذا كان هذا الذي يخلف المجاهد في سبيل الله في أهله يفعلُ ذلك بناء على ما ذكرنا من أمر أولي الأمر وتوجيههم أو ما يقوم مقامها من نظر أهل العلم، بناء على النظر للدين (النظر -فقط- للمصلحة الدينية، مصلحة الإسلام والمسلمين) لا على التشهّي وهوى النفس، فهذا مندرج فيما ذكرناه.

وأما إن كان هذا الذي يخلف المجاهد في سبيل الله إنما يفعل ذلك لا عن أمرِ قيادة المجاهدين وأولي أمر الجهاد والحرب ولا عن أمر العلماء الموثوقين المؤتمنين على هذا الأمر، ولا عن نظرٍ منه -إن كان أهلا- إلى المصلحة الدينية، بل يفعل ذلك لمجرد ميل نفسه إليه وطلبًا للراحة وتملّصًا من تكليف الجهاد في سبيل الله بالنفس.. فهذا لا تبرأ به ذمّته ولا يسقط عنه الفرض الواجب، وهو على خطرٍ..!

مثال: رجلٌ مهندس الكترونيات متخصص في مجال الاتصالات بارعٌ في فنّه، والمجاهدون في أشد الحاجة إليه وإلى أمثاله، ويطلبون منه ومن أمثاله النفير إليهم في ساحات القتال لمسيس الحاجة..! يأتي هذا الرجل المهندس ويقول: أنا عندي جاري وابن حارتنا ذهب إلى الجهاد -في العراق أو أفغانستان مثلًا- فأنا أقوم بخلافته في أهله، ويكفيني هذا..!!

نقول له: أخطأت وأسأتَ، فهذا العمل يمكن بسهولة أن يقوم به غيرُك، ولا نرى ذمّتك تبرأ بهذا، بل هي مشغولة بواجب النفير، ونخشى أنك مرتكبٌ لكبيرة ترك الجهاد المتعين عليك، كما مرّ في آيات سورة التوبة، ونخشى أن يعاقبك الله بعقوبة لا ندري كيف تأتيك ولا يعلمها إلا الله تعالى، فأنت على خطر عظيم، فإن الله تهدد وتوعّد مَن هذا شأنه بالعقوبة والنكال.!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذا الذي تحرر عندي في هذه المسألة، والله تعالى أعلم وأحكم.. وبالله التوفيق.

❊ ❊ ❊

〚الرد على مقولة: «أيها المجاهدون، لن يؤمن من قومكم إلا من قد آمن، فلا تنشغلوا بالناس»!، ونقض مقولة من ينتظر بعض علامات الساعة ليعمل〛

❁ مسألة تشغلني في الوقت الحالي، وهي أني بعد الاشتغال في أحاديث الطائفة المقاتلة عن الدين وأحاديث الفتن توصلت إلى ما يلي:

أن أمر الله حين يأتي -على قولي العلماء في ماهية هذا الأمر؛ فمنهم من قال: النصر، ومنهم من يقول: الساعة- والطائفة لا تزال تقاتل عن الدين مخذولة ممن وجب عليه نصرتها ويقاتلها أقوامٌ أزاغ الله قلوبهم -إشارة إلى أنهم مسلمين- في زمان ردة عن الدين شديدة، في الحديث الصحيح: (لا تقوم الساعة حتى تلحق فئام من أمتي بالمشركين وحتى تعبد الأوثان في جزيرة العرب)، والكلام يطول شيخنا، وهذا طرفه والمقام لا سعة فيه للبسط أكثر..

توصلت يا أيها الشيخ الفاضل؛ أن الأوان قد آن لنقول للمجاهدين: لن يؤمن من قومكم إلا من قد آمن، وعليكم بعد اليوم ألا تعبأوا بمن خذلكم ولا بمخالفيكم، وخوضوا معارككم بدون اعتبار لهم ولا لمصالحهم.. فمصلحة الجهاد أولى، ومصلحة المجاهدين أنفع للدين والأمة من هؤلاء؛ أهل الذل والقعود واللعب بحفظ متون الوحيين وشروحهما بدون عمل..

ما رأيك شيخنا الفاضل؟ فما زالت المسألة عندي في مرحلة البحث وتقليب النظر!

[السائل: عبد الله]

الجواب:

جزاك الله خيرا أخي الكريم، ونسأل الله أن يعفو عنا وعنك، ويغفر لنا ما لا تعلمون، ويجعلنا وإياكم من عباده الصالحين.

أخي -وفقك الله- أحسنتَ بسؤالك وتثبّتِك، ولكن النتيجة التي قلت إنك توصلت إليها غير صحيحة؛ بل هي خطأ.. فاحذر بارك الله فيك، وأعني بذلك قولك: «آن الأوان لنقول للمجاهدين لن يؤمن من قومكم إلا مَن قد آمن» فهذا خطأ بلا شك.! وليس لأحد أن يقول ذلك، إنما ذلك لله تعالى، كما أن أصل هذه العبارة هو قول الله تعالى لنبيّه نوح ﷺ كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾[هود]، فهذه العبارة صريحُها الحكم بعدم إيمان أحدٍ من المشار إليهم، بعد قولها، وهذا ليس لأحدٍ إلا لله تعالى، ولا يُتلقّى إلا بالوحي، وليس ثمتَ وحيٌ الآن!!

زد عليه أن عموم أدلة الشريعة قاضية قطعًا بأن باب التوبة مفتوح للمكلفين حتى تطلع الشمس

من مغربها في عمُر الدنيا[1]، وما لم يغرر ابن آدم في عمُر ابن آدم[2]..

بل نحن مأمورون بأن نفتح للناس أبواب التوبة والهداية والإنابة والرجوع إلى الحق، وما الدعوة إلى الله تعالى وما الجهاد في سبيل الله -في جزء كبير من أهدافه وغاياته- إلا لأجل ذلك.

فاحذر أيها الأخ الكريم بارك الله فيك من هذه الفكرة، التي هي شيء من اليأس من رَوْح الله والقنوط من رحمته ﷻ.! فاعتصم بالله واستعن به، ودعك من هذه الأوهام.!

وأما أن نقول للمجاهدين: لا يضركم مَن خالفكم ولا مَن خذلكم، فهذا حق كما وصفهم رسول الله ﷺ بذلك في حديث الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق، وهذا هو لفظ النبيّ ﷺ **(لا يضرهم مَن خالفهم)**[3].

فعليك بألفاظ المصطفى ﷺ وتفقه في معانيها، وأما لفظ «لا تعبأوا» فما معناه؟ النبي ﷺ يقول: **(لا يضرهم من خالفهم)** ولم يقل إنهم لا يعبأون بمن خالفهم، إذا أردنا التدقيق والتحقيق، اللّٰهم إلا أن يقول قائل: أردتُ بقولي «لا يعبأون» نفس المعنى الذي أراده النبي بقوله **(لا يضرهم)** فحينئذ نقول: عبّرتَ بلفظ مجملٍ وأردتَ معنى صحيحًا..

فلفظ «لا يعبأ» فيه إجمال لاحتماله لأكثر من معنى: فهو يحتمل: لا يلتفت إليهم ولا يهتم بهم ولا يجعل لهم قيمة ولا يصنع بهم شيئًا، ويحتمل لا يبالي بشرهم فهو بمعنى لا يضرونه.

في مختار الصحاح: «والعِبْءُ بالكسر: الحِمل، وجمعه أعْباءٌ، وما عَبَأَ به: ما بالى به، وبابه قطع»[4].

وفي القاموس[5]: «العِبْءُ بالكسر: الحملُ والثقل مِن أي شيء كان، والعِدْلُ والمثل، ويُفتَحُ.. وما أعبأ به: ما أصنَعُ، وبفلانٍ: ما أبالي» اهـ، وانظر «لسان العرب» مادة عبأ[6]، وانظر «المفردات» للراغب أيضًا؛ قال: «ما عبأت به، أي: لم أبال به، وأصله من العبء، أي الثقل، كأنه قال: ما أرى له وزنا وقدرا»[7] اهـ، وفي القرآن: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾[الفرقان: ٧٧]، وفي الحديث في المسند

---

(١) دلَّ على هذا حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **(مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ)** رواه مسلم (٢٧٠٣).

(٢) دلَّ على هذا حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: **(إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ)** رواه الترمذي (٣٥٣٧) وحسنه الألباني.

(٣) صحيح البخاري (٧٤٦٠)، صحيح مسلم (١٠٣٧).

(٤) مختار الصحاح (ص ١٩٨).

(٥) القاموس المحيط (ص ٤٧).

(٦) لسان العرب (١ / ١١٧).

(٧) المفردات (ص ٥٤٤).

وغيره (**الدواوين ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به..**)[1]، وفي حديث البخاري: (**يقبض الصالحون الأول فالأول، وتبقى حفالة كحفالة التمر والشعير لا يعبأ الله بهم شيئا**)[2]، والحفالة لغة في الحثالة.

فالحاصل أن المعنى الممدوح هو ألا يضرنا أولئك المخالفون والخاذلون لنا، وهذا يتضمّن ألا يفتنونا عن الحق الذي هدانا الله إليه، ولا يصدّونا عن أمر الله، ولا نغتر بما هم عليه من راحة زائلة أو من زينة الحياة الدنيا الفانية، أو غير ذلك مما يمكن أن يدخل علينا منهم من الضرر.

ولكن في نفس الوقت نحن نسعى في هدايتهم، ونهتمّ بذلك، شفقة عليهم ورحمة بهم وتقربا إلى الله تعالى بدعوة الخلق والسعي في هدايتهم، وهؤلاء في الغالب هم أهلنا وكل واحدٍ منا له أقرباء منهم وأرحام فيهم، وهم قومنا وعشيرتنا.. ولذلك فنحن نبالي بهم من هذا الوجه (دعوتهم وإرادة هدايتهم)، ولا نبالي بهم من ذلك الوجه (مخالفتهم وخذلانهم).

فهذا هو التفصيل الصحيح.. وبه تعلم بلاغة ودقة لفظ النبي ﷺ.

وبالتالي فقولك وفقك الله: «**وخوضوا معاركم بدون اعتبار لهم ولا لمصالحهم فمصلحة الجهاد أولى ومصلحة المجاهدين أنفع للدين والأمة من هؤلاء أهل الذل والقعود واللعب بحفظ متون الوحيين وشروحهما بدون عمل**».. هذا الإطلاق «بدون اعتبار لهم ولا لمصالحهم» غير سديد، بل في هذا تفصيل لا يخفى، فتنبّه بارك الله فيك وفتح الله عليك.

المجاهدون طليعة الأمة وهم خيارها، أو ينبغي أن يكونوا كذلك، وهم أشفق الأمة على الأمة وأحرصهم على هدايتها وتكميلها وإصلاحها وتحصيل كل خير لها..

ومصلحة المجاهدين بالضرورة تقتضي تألّف واصطناع عموم الأمة، حتى المنحرفين منهم وفجارهم أحيانا على تفاصيل تعرَف في موضعها.. وفيما تقدم كفاية إن شاء الله.

أسأل الله تعالى لي ولك ولسائر الإخوان الفقه في الدين والتوفيق إلى الهدى والسداد.

وبالله التوفيق.

❊ ❊ ❊

---

(١) مسند أحمد (٢٦٠٣١) وقال الأرنؤوط:إسناده ضعيف، وقال السندي: «(الدواوين ثلاثة) أي أنواع الذنوب المدونة»، وضعفه الألباني في: مشكاة المصابيح (٥١٣٣).

(٢) صحيح البخاري (٤١٥٦).

〚حكم الرافضة، وسلب أموالهم، وحكم رفع رايات حركة «حماس» و«الجهاد» الفلسطينية〛

❁ السؤال الأول: هل يجوز سلب الرافضة في غير حالة الحرب والقتال؛ كلبنان مثلا؟.

الثاني: هل الشعارات الموجودة على الرايات مثل رايات حركة الجهاد وحماس بشكل خاص هل يجوز رفعها؟ مع أنه لا يوجد كلام شرك عليها.. طبعاً دون علم فلسطين العلماني بل أقصد الشعار فقط..

[السائل: أبوعبد الله**]**

الجواب:

بارك الله فيك وثبتنا الله وإياك على الحق.

الأول: الرافضي إذا كفّرناه فحكمه حكم سائر المرتدين، وإن لم نكفره فهو مسلم فاسق من فساق وضُلال أهل القبلة، والصحيح أن فيهم تفصيلا، فليس كل مَن انتسب إلى طائفة الشيعة الرافضة كافرٌ حتمًا، بل نفصّل فيهم بحسب ما عند كل أحدٍ من الاعتقاد والعمل، وبحسب حاله.. وعليه فسلب الواحد منهم الآن في أحوالنا هذه في غير حال الحرب، بمعنى أخذ ماله، لا نجيزه؛ فإن كان مسلما فواضحٌ، وإن كان كافرًا فلأننا نمنع من ذلك من جهة النظر السياسي الشرعي، وأرجو أن يكون هذا واضحًا.

ونحن نفصّل في أحكام الرافضة في البلدان المختلفة، ولا نعطيهم حكما واحدًا.

والأصل أن هؤلاء الروافض مستحقون للقتال والقتل أكثر من استحقاق الخوارج لذلك، وإذا كان النبي ﷺ أمر بقتال الخوارج وقتلهم حيث وجدوا كما ثبت ذلك في الأحاديث المستفيضة بل المتواترة.. فإن هؤلاء الروافض مستحقون لذلك من باب أولى، وهذا فقه صحيح لا غبار عليه، وممن حقق ذلك شيخ الإسلام في مواضع من فتاويه وكتبه[(١)].

لكن من الناحية السياسية وبالنظر إلى أحوالنا نحن المسلمين (أهل السنة) فإن ذلك يكون مأمورًا به في موضع دون موضع، من أجل اعتبار القوة والضعف وغير ذلك.

فليس الحال في العراق مثلا كالحال في غيره من البلاد.. والله أعلم.

الثاني: الشعارات للجماعات المجاهدة في سبيل الله والأعلام والرايات، لا بأس برفعها، ما دامت

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٨٢) قال في معرض حديثه عن الروافض: «هُمْ شَرٌّ مِنْ عَامَّةِ أهلِ الأهواءِ، وَأَحَقُّ بِالْقِتَالِ مِنْ الْخَوَارِجِ»، والخوارج أولى بالقتال من الكفار؛ قال ابن هبيرة كما في: فتح الباري (١٢/ ٣٠١): «قِتَالَ الْخَوَارِجِ أَوْلَى مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ وَالْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ فِي قِتَالِهِمْ حِفْظَ رَأْسِ مَالِ الْإِسْلَامِ وَفِي قِتَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ طَلَبُ الرِّبْحِ وَحِفْظُ رَأْسِ الْمَالِ أَوْلَى».

لا تحوي ما يمنع من ذلك.. وراية «حماس» أعرفها؛ خضراء ومكتوب فيها كلمة التوحيد، فهذه جيدة، وراية «حركة الجهاد الإسلامي» لا أذكرها الآن، وأظنها مقاربة.

وأما علم دولة فلسطين فلا أرى جواز رفعه بحالٍ، لأنه -فعلا- راية دولة المرتدين، ومَن رفعه باعتباره علمًا للبلد (فلسطين) بقطع النظر عن «الدولة» و«السلطة»، فهذا تمحّل لا ينبغي للمتقين!! وإنما يفعل ذلك جهال الناس وغوغاؤهم، فهم عندنا معذورون لأجل ذلك، لا نكفرهم ولا نفسّقهم بذلك، لكن نأمرهم بترك ذلك، والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين جميعا.

❁ ❁ ❁

〚إقامة الحجة على الطواغيت قبل تكفيرهم، وبيان ضوابط التكفير وموانعه، وفائدة في قولنا: «ممتنع عن قدرة»〛

❁ ذكر عن الشيخ «محمد حسان» نحسبه على خير أنه لا بد من إقامة الحجة على المرتد قبل تكفيره؛ فهل يجب إقامة الحجة على الطواغيت قبل تكفيرهم والخروج عليهم؟ أرجو ذكر ضوابط وموانع التكفير..

[السائل: abo hamza elmasry]

الجواب:

القول بأنه يجب إقامة الحجة على «المرتد» -لعلها تسمية باعتبار المـآل والاستحقاق، والمقصود مَن ارتكب الكفر المخرج من الملة- قبل تكفيره، ليس على إطلاقه..

وتصحيح العبارة أن يقال: إقامة الحجة على منَ ارتكب الكفرَ قبل تكفيره.. المهم أن هذا ليس على إطلاقه، بل فيه تفصيل، فإن كان مما يُمكن أن يكون له فيه عذر من جهلٍ أو تأويلٍ أو إكراه أو خطأ وعدم قصدٍ للفعل، أو نحو ذلك؛ فهذا لا نحكم بكفره حتى نزيل عذره ونقيم الحجة عليه، وإن كان مما لا يمكن أن يُعذر فيه الإنسان ومما يُعلم أنه ليس له فيه عذرٌ، فلا يلزم إقامة حجة ولا انتظار بل نحكم بكفره مباشرة.. فهذا إذن يختلف باختلاف الأحوال.

وأما الطواغيت الحاكمون لبلاد المسلمين اليوم فالجواب على مسألتهم من وجهين:

الوجه الأول: وهو الحق، أنه لا يلزم إقامة حجةٍ عليهم فيما تلبّسوا به من نواقض الإسلام والكفر البواح، لأنه قد تقرر عندنا في مباحث «أحكام المرتد» أنه لا يلزم إقامة الحجة على الممتنع المعرض؛

فهؤلاء ممتنعون عن قدرةٍ وشوكةٍ، محاربون، فردتهم ردّة مغلظة، لا ردّة مجردة، وهم من أجل ذلك معرضون أشد ما يُتصوّر من معنى الإعراض، فكيف يلزم إقامة حجة عليهم، هذا لا تأمر به الشريعة، ولا تدل عليه بأي نوع من أنواع الدلالة، بل دلّت على عكسه، وهذا لا نعلم فيه خلافًا بين أهل العلم، والكلام فيه مبسوط في أبواب الردة من كتب الفقه الكبيرة، وفي الكتب التي تناولت هذه الأحكام بوجه من الوجوه ككتاب «الصارم المسلول على شاتم الرسول»[1] لابن تيمية رحمه الله، وغيره.

الوجه الثاني: على التنزل، وهو أنه على فرض لزوم إقامة الحجة عليهم فإننا نقول إن الحجة عليهم قائمة بلا شك، فإن الله تعالى أقام جماعات من علماء ودعاة ورجالات أهل الإسلام لا يزالون يدعون هؤلاء الطواغيت وينكرون عليهم ويبينون باطلهم وما هم متلبّسون به من الكفر الشنيع، وهذه الجماعات الإسلامية الدعوية والجهادية بأنواعها وأشكالها، وهذه السجون وهذه المناظرات وهذه الكتب والمباحث والمناقشات والحوارات وغيرها وغيرها.. إن لم تكن فيها إقامة حجة على أكفر وأعتى أحدٍ يمكن تصوره، فما بقي في الوجود إمكانٌ لإقامة حجة على أحدٍ.!!

وعليه.. فمن يقول إن هؤلاء الطواغيت لم تقم عليهم الحجة وإنه لا يجوز تكفيرهم حتى تقام عليهم الحجة، فهذا ضالٌ مضل ملبّس على الناس فاحذروه واجتنبوه.!

وأما ضوابط وأحكام التكفير وذكر شروطه وموانعه.. فهذه يا أخي الكريم لا يسعها هذا المقام، وهي مبسوطة بحمد الله في الكثير من الكتب المعاصرة، لأن المعاصرين ابتلوا بها وحرروها وفصلوها أكثر من القدماء، (لكن الأحكام نفسها لا تخرج عما هو معروف عند المتقدمين، بل كل من يكتب جديدا فهو عالة عليهم إنما المقصود التحرير والتفصيل في التأليف والتفهيم) فهناك مجموعة من الكتب الطيبة حررت هذه المسائل، فعليك بها[2].

والله الموفق، لا إله غيره ولا رب سواه.

فائدة في قولنا «ممتنع عن قدرة»: معنى قولنا ممتنعون عن قدرةٍ، أو امتنعوا عن قدرة، ونحوها أن الشخص أو الأشخاص امتنعوا عن بعض الشرائع عن قوةٍ وشوكةٍ، بها انتصبوا للحرب والمقاتلة والامتناع عن أخذنا لهم بالأحكام.. فجملة «عن قدرةٍ» موضعها نصبٌ على الحال، والتقدير: امتنعوا قادرين، أي امتنعوا والحال أن لهم قوة وقدرة وشوكة.

---

(١) قال في: الصارم المسلول (ص ٣٢٦): «الممتنع لا يستتاب وإنما يستتاب المقدور عليه».

(٢) ينظر: الرسالة الثلاثينية (ص ٣٠ – ٧٧)، إتحاف البررة بموانع التكفير المعتبرة؛ للمجلسي.. وغيرها.



والمقصود: التفريق بين الممتنع المجرد كمن يمتنع عن أداء زكاته، وبين الممتنع عن قوةٍ وشوكة -الممتنع عن قدرةٍ-؛ فهذا ليس امتناعا مجردًا، بل هو قد امتنع وانضافَ إلى امتناعه اعتصامه بقوة وقدرة وشوكة، يمتنع بها عن مؤاخذتنا له بالأحكام.

وعليه.. فلفظ «قدرةٍ» ينبغي أن يكون منكرًا، ونظيرها: المنفق عن غنىً أو عن ظهر غنىً، وكفر فرعونُ عن استيقانٍ، وأضله الله على علمٍ، ونحوها، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ﴾ [التوبة: ٢٩]، ورأيت بعض الفضلاء يستعملها استعمالا مختلفا ويشرحها شرحًا مختلفًا، فيقول: الممتنع عن القدرة، معرَّفة -بالألف واللام-، ويشرحها بأنه امتنع عن قدرتنا عليه، فلا تطاله قدرتنا، وهذا المعنى وإن كان صحيحًا، وهو والأول متلازمان، لأنَّ هذا الممتنع امتنع بقدرته عنا أي عن أحكامنا ومؤاخذتنا له، فهو ممتنع عن قدرتنا أي ممتنع عنا.. لكن الاستعمال الأول الذي بينته هو الأفصح والأصح، وهو الذي يجري على ألسنة العلماء. وبالله التوفيق.

❋ ❋ ❋

[حكم الأمن الوطني، وهل تجوز الصلاة معهم؟، وهل يمكن أن يعذروا بالجهل شرعا؟، والرد على «عبد القادر عبد العزيز» المستدل على تكفيرهم بآية سورة «القصص»]

❁ من المعلوم شيخنا الفاضل أن اليد التي يبطش بها الطاغوت وأعوانه ويعيثون بها في الأرض فسادا -ولو عزلناه عنها لما ساوى شيئا- هي أجهزة الجيش والشرطة.. فعند زيارتي الأخيرة لبلاد المغرب وأنا بداخل المسجد في حي راقي بالعاصمة حضر معنا الصلاة مجموعة من الشباب من فرقة ما يسمى بـ «الأمن الوثني» حيث أوقفوا سيارتين ذات الدفع الرباعي أمام المسجد، وأقاموا الصلاة على غرار باقي المسلمين وهذا شيء لم أعتده..! السؤال:

س ١: هل تجوز الصلاة معهم؟

س ٢: وهل من الممكن أن نقول فيهم كما قال الله: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ٨﴾ [القصص]؛ مع العلم أنه من الممكن أن يجهلوا أن العمل في الجيش والشرط في ظل حكم المرتدين لا يجوز شرعا..

[السائل: أبو مصعب الغربي**]**

الجواب:

ج١: الصلاة معهم.. إن كان المقصود أنهم دخلوا في الصلاة مع المصلين جماعة في المسجد؛ فهذا لا يضر، وإن كان المقصود الصلاة وراء إمام منهم؛ فإن كنتَ تعرفه بعينه وتعرف حاله من حيث الحكم عليه بالإسلام والكفر، فالأمر واضح.

وإن كان مجهولا لديك فلا تصلِّ خلفه، ولا أرى تبرأ بها الذمة، لأن هؤلاء جنود دولة الردة والغالب فيهم هو الكفر، والعياذ بالله، ويُغلّب الغالبُ، والله أعلم.

ج ٣: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ حقٌ وصدق، وفصلٌ ليس بالهزل، كلام ربنا ﷻ، ومَن أصدق من الله قيلًا، ومَن أصدق من الله حديثًا..

ولعل مقصودك هل يُستَدل بهذه الآية الكريمة على كفر هؤلاء العساكر؟

فقد استدل بها الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز في «العمدة» و«الجامع»[1] على تكفير أمثال هؤلاء العساكر (عساكر الدول المرتدة المعاصرة)، ووجهه أن الله تعالى سوّى بين فرعون وأعوانه (وزيره) وعساكره وأتباعه (جنوده) فجعلهم كلهم خاطئين، ولم يفرق بينهم في الحكم.

وحاصل الدليل بعبارة أخرى: أن الآية أفادت أن الأتباع لهم حكم متبوعيهم، فأتباع الكافر كفارٌ.. ولم أرَ مَن سبقه بهذا الاستدلال، إلا أن يكون جرى على ألسنة بعض أهل العلم مجرى المثل، لا على سبيل الاستدلال، ومسألتنا اليوم نازلةٌ من النوازل على كل حال، والله المستعان.!

والذي يظهر أن في هذا الاستدلال نظرًا، لأنه مبنيّ على مقدمتين:

المقدمة الأولى: أن الحكم على الجنود بأنهم كانوا خاطئين أي كافرين، علته كونهم جنودا لفرعون ووزيره الكافرَين، وحاصله الحكمُ بأن جنود الكافر وأتباعه كفارٌ.

المقدمة الثانية: عدم التفريق بين كفر فرعون المقطوع به، وبين تكفيرنا لهؤلاء الحكام اليوم، ثم مراتب الحكم على هؤلاء الحكام اليوم في القوة والوضوح.

والمقدمة الأولى فيها بحث؛ حاصله عدم التسليم بهذه العلة في الآية، كما لو قال قائل: جارُ أبي جهل كافرٌ، فهل يدل على أنه إنما كان كافرًا لكونه جاره؟ هذا فيه تفصيل، والصحيح أنه لا يدل على ذلك إذا كان معينًا، وهذا متعلق بمبحث «الإيماء» من مباحث «مسالك العلة»[2]، ثم هؤلاء إنما كانوا

---

(١) انظر: الجامع في طلب العلم الشريف (ص ٦٥٢) في نقده لكتاب «القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع».

(٢) مسالك العلة هي: طرق إثبات العلة، وهو ما دل على كون الوصف المقصود علة، ومن مسالكها: النص الموميء إلى العلة، ويسمى الإيماء والتنبيه، وضابطه أن يقترن الحكم بوصف على وجه لو لم يكن علة له لكان الكلام معيبًا عند العقلاء.



خاطئين وكفارًا مثله لأنهم كانوا أتباعه في الكفر الصريح المعلن المقطوع به المعلوم من دين الله بالضرورة، وكانوا جنوده في معاداة رسل الله ومحاربتهم وتكذيبهم والصد عنهم، والمستيقَنُ من معنى الآية الإخبار بأنهم كفار، والحق أن كفرهم حاصل قبل أن يكونوا جنودًا له وبعده.

وأما أن الأتباع يأخذون حكم متبوعيهم في سائر الطوائف؛ فصحيحٌ مسلّمٌ على الجملة والأدلة عليه كثيرة، على قيود وتفاصيل تعرف من بقية أدلة الشريعة، والاستدلال بالآية على هذا محتمل على كل حال، لكن عند النظر في المسائل والأقضية فإننا نسأل: اتّبعوه في ماذا؟ وما حقيقة كونهم أتباعًا له؟

والمقدمة الثانية خطأ، بل الصواب التفريق.

وقد قدمتُ الكلام على هذا مرارًا وأوضحته، وأشرتُ إلى أن هذا من الأخطاء التي وقع فيها الشيخ «عبد القادرِ» عفا الله عنه، حيث جعل الجميع في مرتبة واحدة على ما فُهِم من كلامه، ورتَّب عليه أن كل من كان في جيوشهم كافرٌ، وليته اكتفى بذلك، بل زاد عليه دعوى أن كفرهم قطعيّ يقينيّ معلوم من الدين بالضرورة، ككفر أتباع مسيلمة الكذاب الذين أجمع الصحابة على تكفيرهم وردتهم، ورتّب عليه تكفير مَن لم يكفرهم!! فأخطأ سامحه الله وشذ، وحصل بسبب ذلك فتنة كبيرة، لا يعلمها إلا الله، لا سيما مع التعصب عند البعض والتهيؤ للتشدد عند آخرين، والله غالبٌ على أمره، وله سبحانه الأمر من قبل ومن بعد.

ونرجع إلى الكلام على الآية الكريمة من سورة القصص: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ٨﴾ [القصص]؛ فالله ﷻ أخبر أن الجميع خاطئون: فرعون ووزيره وجنوده، ومعلومٌ أنهم جميعا كانوا على الكفر بالله تعالى ولم يدخلوا في دين الله أصلا، وصدوا عن سبيل الله وحاربوا رسله وكفروا بهم وبما جاءوا به، وفرعون من أكفر الكافرين في الوجود؛ ادعى الإلهية، وهم مؤمنون به، وأتباع له، يكفرون بالله تعالى مثله ويكذبون رسل الله تعالى ويحاربونهم..

فهذا معنىً في الآية، وهذا هو الأظهر والأشهر عند المفسرين.

والمعنى الثاني: أنهم مخطئون في تصرفهم بالتقاط موسى وسائر تصرفاتهم.

وإليك بعض أقوال المفسرين في ذلك:

الطبري: «وقوله: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ﴾ يقول تعالى ذكره: إن فرعون

وهامان وجنودهما كانوا بربهم آثمين، فلذلك كان لهم موسى عَدُوّا وحَزَنا»[(١)] اهـ.

البيضاوي: «﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ في كل شيء، فليس ببدع منهم أن قتلوا ألوفا لأجله ثم أخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون، أو مذنبين فعاقبهم الله تعالى بأن ربى عدوهم على أيديهم، فالجملة اعتراض لتأكيد خطئهم أو لبيان الموجب لما ابتلوا به» اهـ. وكلامه مأخوذ عن الزمخشري[(٢)] كما هو دأبه في تفسيره.

ومثله صنيع أبي السعود: «﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ أي في كل ما يأتون وما يذرون؛ فلا غرو في أن قتلوا لأجله ألوفا ثم أخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون، رُويَ أنه ذبح في طلبه ﷺ تسعون ألف وليد، أو كانوا مذنبين؛ فعاقبهم الله تعالى بأن ربى عدوهم على أيديهم، فالجملة اعتراضية لتأكيد خطئهم أو لبيان الموجب لما ابتلوا به، وقرئ ﴿خَاطِيْنَ﴾ على أنه تخفيف خاطئين، أو على أنه بمعنى متعدين الصواب إلى الخطأ»[(٣)] اهـ.

الشوكاني: «وجملة: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ لتعليل ما قبلها، أو للاعتراض لقصد التأكيد، ومعنى ﴿خاطئين﴾: عاصين آثمين في كل أفعالهم وأقوالهم، وهو مأخوذ من الخطأ المقابل للصواب، وقرئ ﴿خاطين﴾ بياء من دون همزة، فيحتمل أن يكون معنى هذه القراءة معنى قراءة الجمهور ولكنها خففت بحذف الهمزة، ويحتمل أن تكون من خطا يخطو: أي تجاوز الصواب»[(٤)] اهـ.

ابن عاشور: «وجملة ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ إلى آخرها في موضع العلة لجملة: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ أي قدر الله نجاة موسى ليكون لهم عدوا وحزنا؛ لأنهم كانوا مجرمين فجعل الله ذلك عقابا لهم على ظلمهم بني إسرائيل وعلى عبادة الأصنام، والخاطئ: اسم فاعل من خَطِئَ كفرح إذا فعل الخطيئة وهي الإثم والذنب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾[العلق] ومصدره: الخِطء بكسر الخاء وسكون الطاء، وتقدم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾في الإسراء، وأما الخطأ وهو ضد العمد ففعله أخطأ فهو مخطئ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ

---

(١) جامع البيان للطبري (١٩ / ٥٢٤).

(٢) أنوار التنزيل للبيضاوي (٤ / ١٧٢)، الكشاف (٣ / ٣٩٤).

(٣) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٧ / ٤).

(٤) فتح القدير (٤ / ١٨٥).



﴿قُلُوبُكُمْ﴾[الأحزاب: ٥]، فعلى هذا يتعين أن الفصحاء فرقوا في الاستعمال بين مرتكب الخطيئة ومرتكب الخطأ، وعلى التفرقة بين أخطأ وخطئ درج نفطويه وتبعه الجوهري والحريري، وذهب أبو عبيد وابن قتيبة إلى أن اللفظين مترادفان وأنهما لغتان، وظاهر كلام الزمخشري هنا أنه جار على قول أبي عبيد وابن قتيبة فقد فسر هذه الآية بالمعنيين، وقال في الأساس: أخطأ في الرأي وخطئ إذا تعمد الذنب، وقيل هما واحد. ويظهر أن أصلهما لغتان في معنى مخالفة الصواب عن غير عمد أو عن عمد، ثم غلب الاستعمال الفصيح على تخصيص أخطأ بفعل على غير عمد وخطئ بالإجرام والذنب، وهذا الذي استقر عليه استعمال اللغة، وإن الفروق بين الألفاظ من أحسن تهذيب اللغة، فأما محمل الآية هنا فلا يناسبه إلا أن يكون ﴿خَاطِئِينَ﴾ من الخطيئة ليكون الكلام تعليلا لتكوين حزنهم منه بالآخرة[(١)]»[(٢)] اهـ.

وسائر أقوال المفسرين لا تخرج عن هذا فيما رأيت.

فالاستدلال بمثل هذه الآية الكريمة على أن كل عسكري ينتسبُ إلى جيش أي حكومة من الحكومات المعاصرة التي نكفرها (كحكومة السودان مثلا، أو السعودية) كفارٌ لأنهم أتباع لهذه الدولة، والأتباع كالمتبوعين في الحكم؛ لأن الآية سوّتْ بينهما، مجازفة علمية خطيرة.! والله أعلم.

بل الصحيح هو التفصيل الذي ذكرناه مرارًا، وأن الواجب إناطة الحكم بنصرة الطاغوت الكافر ونصرة الدولة المرتدة ونصرة الكفار على المسلمين، فهذا لا شك أنه كفر، فمن وقع فيه فهو كافرٌ، وهذا يختلف تبينه ومعرفتنا به باختلاف الأحوال من حال العافية إلى حال الحرب والقتال، ويختلف باختلاف وضوح كفر الحاكم والدولة أو خفائه، وغير ذلك.

فجنديٌّ في جيش دولة «عُمان» الآن مثلا وهم في حال سِلم وعافية، ليس كجندي يخدم في جيش «الجزائر» ويشارك في عمليات التمشيط بحثا عن المجاهدين هناك، فهذا الأخير كافرٌ عندنا، بخلاف الأول.! وعندما يأتي الامتحان لذلك الأول (الجندي العُماني الموصوف) فيوضع على المحك قد ينصر دولة الردة وقد لا ينصرها ويتنصّل منها، فنحن نحكم عليه بحسب الحال.

لكن إذا قاتلنا هذه الدولة ونحوها.. فإن كل من يكون في صفها من الجنود والأعوان والأنصار فحكمهم حكمها في القتل والقتال وسائر أحكام الحرب، ولا نسأل حينها عن إسلامه أو كفره كبيرَ سؤال، فتبقى مسألة تكفيره أو عدم تكفيره، لا يتوقف عليها قتالنا وقتلنا لهم.

---

(١) كذا ولعلها بالاستعارة. [المؤلف]

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٠ / ٧٦، ٧٧).

فهذا ما يظهر، والله أعلم.

ومسألة أخرى يحسُن توضيحها: وهي قولنا إن المرتدين الممتنعين بشوكةٍ لا يلزم إقامة حجة عليهم ولا استتابتهم، ولا يتوقف الحكم عليهم بالكفر ولا قتلهم وقتالهم على ذلك.. هذا نظريًا صحيح مسلّم، والأدلة عليه معروفة.

لكن في الواقع: فإن شخصا عسكريا في جيش دولة مثل مصر (عسكري نظامي يداوم في الثكنة، أو عسكري احتياطي) هل هذا ممن يقال فيه: ممتنع عن قدرةٍ بحيث لا يمكن تبين حاله ولا استتابته ولا إقامة حجة عليه؟ الظاهر -والله أعلم- أن هذا يجب فيه التفصيل؛ فأما أنه ممتنع عن الاستتابة فصحيحٌ؛ لأنه ممتنع بقوة الدولة الكافرة فلا يملك المسلمون استتابته، لأن الاستتابة هي طلب التوبة معروضًا عليه العقوبة إن لم يتبْ، وأما تبيُّن حاله فهذا ممكن، وكذا إقامة الحجة عليه فهذا ممكن أيضًا في أكثر الأحوال، ولا ينبغي أن يكابر عاقلٌ في هذا.

فعرف بذلك أن الامتناع عن قدرةٍ يتجزأ أيضًا، وليس هو شيئا واحدًا، وأن الذي يقول فيه العلماء إن المرتدين المحاربين الممتنعين عن قدرة لا يلزم استتابتهم ولا تبين حالهم ولا إقامة حجة عليهم بل يقتلون على كل حال، المرادُ به الممتنعون في حالتهم الأوضح والأظهر وهي أن يكونوا متميزين منحازين إلى جهة، دارٍ وأرضٍ، سواء لحقوا بدار الحرب والكفر، أو تحيّزوا وتميزوا في ناحية من بلاد المسلمين واعتصموا بها وامتنعوا وانتصبوا للحرب.

أما أفراد عساكر الجيوش في بلادنا اليوم فهم بيننا عائشون مصبحون مُمْسُونَ بائتون، فالفرق واضح.. وبالله تعالى التوفيق.

❃ ❃ ❃

[حكم الانضمام للأجهزة الأمنية بالدول العربية بصفة عامة، وبنية التدرب على السلاح بصفة خاصة، وما هي المحاذير الشرعية التي يشترط الالتزام بها؟]

❁ سؤالي حفظكم الله هو عن حكم الانضمام للأجهزة الأمنية بالدول العربية بصفة عامة، وعن الانضمام لهذه الأجهزة بنية التدرب علي استعمال السلاح وتعلم الفنون القتالية، وما هي المحاذير والضوابط الشرعية التي يشترط الالتزام بها؟.

[**السائل**: قلب الأسد]

الجواب:

جزاك الله خيرا، ووفقك الله، وأسأل الله تعالى أن يرزقني وإياك الشهادة في سبيله بعد طول عمر وحسن عمل.

الانضمام إلى الأجهزة الأمنية في هذه الدول لا يجوز.. بل هو محتملٌ للكفر لأنه إن انضم إلى هذه الأجهزة الأمنية لمناصرة هذه الدولة المرتدة، أو كان عمله فيها بحيث لا ينفك عن المناصرة الظاهرة البينة لها -تأويله تنزيله[1]-، أو ارتكب في أثناء انضمامه لها كفرًا كالقسم على احترام الدستور والقانون الكفري والعمل به وحراسته ونحو ذلك، فهذا كفر وردة.

وإنما فصّلنا ولم نكفر كل من انضم لهذه الجيوش والشرطة والأجهزة الأمنية بإطلاق، لما شرحناه في أجوبة سابقة.

إذا تقرر هذا فهل يجوز دخول هذه الجيوش لغرض التدرب وتعلم فنون الحرب وما شابه ذلك من أغراض، لمصلحة الإسلام والمسلمين، أو بغرض النكاية؟ هذا محتمل، إذا خلا من الوقوع في ارتكاب كفرٍ، أو كبيرة من الكبائر، بهذا الشرط.

وينبغي أن يُسأل العلماء في كل حالةٍ.. والله أعلم.

***

〚حكم الجهاد بدون إذن الوالدين، وفائدة قتل حاشية الرؤساء، وحكم عساكر الشرطة وأموالهم، وأي الجبهات الجهادية أولى بالقتال فيها؟، وحكم من يدعو للطواغيت من أئمة المساجد؛ هل يُصَلَّى خلفه؟، وكتب مهمة للنافر إلى الجهاد، وهل العلم شرط للجهاد؟، و«الدعوة العلنية» للجهاد في ظل الطواغيت، وهل يصلح مجاهد مدخن؟ ومسائل أخرى مفيدة〛

❁ (س) ما حكم من كان يروم الجهاد في سبيل الله وكان أحد والديه يمنعون ويقعون في بعض علماء الجهاد ورموزهم؟.

(س) إن قطفت رأساً لأحد طواغيت العصر -مثل طاغوت الأردن- فماذا عن الحاشية؟ وهل هناك فائدة مرجوة من قطف رأس أمثال هؤلاء؟.

(س) ما حكم قتل عساكر الشرطة أينما كنا؟ وما حكمه إذا كان يلاحظ ذهابه إلى صلاة الجماعة؟ وما حكم رواتبهم وأموالهم؟.

---

(١) هذا هو تعريف «النص»؛ فقد قال الجويني في: الورقات (ص ١٨): «النَّص مَا لَا يحْتَمل إِلَّا معنى وَاحِدًا وَقيل مَا تَأْوِيله تَنْزِيله».

(س) إذا كان أحدٌ يروم الخروج الى أرض جهاد -كالعراق- وفتحت أرض أخرى -كدارفور- فما الواجب عليه.. الذهاب للأولى أم للثانية؟ أم يقيس؟ أم على حسب القرب؟ على ماذا يعتمد في وجهته؟.

(س) ما حكم أئمة المساجد الذين يدعون للحكام الطواغيت، مع تركهم الدعاء ولو لمجاهد واحد.. هل يصلى خلفهم؟ أم يبحث عن غيرهم؟ وبماذا تنصحوننا في هذا..؟.

(س) نريد منكم النصح لمن أراد الخروج في سبيل الله من حيث العبادات، والأدعية، وغيرها؟ وهل يوصي في أهله؟ وهل يجب عليه أخذ الإذن من والديه في جهاد فرض العين وغيرها من الأمور.. نريد النصح؟.

(س) رجل لم يعلم إلا متأخرًا بالواجب المتحتم عليه في الجهاد، وأراد الخروج.. فهل يستطيع الخروج مع قلة علمه في الأمور الشرعية؟.

(س) وهل يجوز الدعوة العلنية في البلاد التي يحكمها الطواغيت؟ أي محادثة الناس وتحريضهم وتعريفهم على شيوخ الجهاد بسبب التعتيم المستفحل عندهم؟ وهل هذا يكون مخطئًا بطريق دعوته؟.

(س) التدخين والسجائر -عافى الله المسلمين من بلائهما- هل يُمنع شاربهما من الجهاد حتى يقلع أم يصح؟.

(س) أخبرونا بالنسبة للذي ما زال حيرانا؛ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء؟

[السائل: ram1]

الجواب:

بارك الله فيك وجزاك الله خيرا ورفع قدرك..

أنت يا أخي اسمك رام، وتسأل عمّن يروم..! فهل هذا من تأثير الاسم في المسمى؟ قد يكون كذلك، صحيح؟ فكان بإمكانك أن تقول: يريد.. هذا فقط لملاطفتك وللتأمل، وفقك الله وسددك.

«**س / ما حكم من كان يروم الجهاد في سبيل الله وكان أحد والديه يمنعون ويقعون في بعض علماء الجهاد ورموزهم؟**»

ج / الجهاد الآن فرض عين على كل مسلم حتى تحصل الكفاية.. فمن يسَّر الله له فرصة للنفير فلا يلزمه إذن أحدٍ، لا الوالدين ولا غيرهم..

هذا الذي عليه الفتوى عند جماعة من علمائنا المعاصرين، وهو الحق الذي تدل عليه الأدلة، وهي

معروفة مبسوطة في غير ما موضع.. والله أعلم.

«س / إن قطفت رأس لأحد طواغيت العصر -مثل طاغوت الأردن- فماذا عن الحاشية؟ وهل هناك فائدة مرجوة من قطف رأس أمثال هؤلاء؟»

ج / بالتأكيد.. قطع رؤوس أمثال هؤلاء الطواغيت فائدته كبيرة، دنيوية ودينية وأخروية، هذا هو الأصل إلا في حالات قليلة قد يترجح لدى أهل الشأن وأولي الأمر ترك شخص منهم حتى حين لمصلحة راجحة، والمشكلة ليست في أننا نقدر على قتل جميع مستحقي القتل من الطواغيت وأعوانهم وأعمدة وأركان سلطانهم ثم نتركهم..! بل المشكلة هي أننا غيرُ قادرين على ذلك، فهؤلاء الطواغيت ممتنعون بالمُلك والدولة والسلطان والجيوش والقوات الكبيرة، فلماذا السؤال عن الحاشية؟ طيب اقطع رؤوسهم أيضا.. ما المشكلة؟!!

«س / ما حكم قتل عساكر الشرطة أينما كنا؟ وما حكمه إذا كان يلاحظ ذهابه إلى صلاة الجماعة؟ وما حكم رواتبهم وأموالهم؟»

ج / عساكر الشرطة وغيرهم من منتسبي الجيوش وقوات أمن هذه الأنظمة المرتدة قد تكلمتُ فيها في أجوبة سابقة بما يغني، وذكرت ما عندي من التفصيل فيهم؛ فراجعه.

والكافر المستحق للقتل، حيث ثبت عندنا كفره واستحقاقه للقتل، يبقى بعد ذلك النظر هل نقتله أوْ لَا من باب السياسية الشرعية، وهو نظر عماده مراعاة ميزان المصالح والمفاسد.

فباختصار نقول: الآن في البلاد التي ليس فيها جهاد معلن، نأمُرُ الشباب بأن لا يُحدِثوا أمرًا إلا عن مشورة لأولي الأمر إن أمكن، وإلا أن يكون مندرجًا في خطة المجاهدين العامة، ويكون بعد استفراغهم وسعهم في النظر في الموازنة بين مصالحه ومفاسده، مع سائر الضوابط الشرعية.

ليس عندنا ما نقوله أكثر من ذلك، فمن صلحت نيته وعلم الله منه الصدق في النظر والاجتهاد في إصابة مصلحة الإسلام والمسلمين، فهذا إن شاء الله مرجوّ له النجاح والفلاح.

ولا ننهى عن جهاد الطواغيت والمرتدين، وإنما نأمر بالجهاد كما أمر الله وأحب، حسبَ ما أرانا الله. وبالله التوفيق.

وأموالهم إن كنت تقصد أخذها والاستيلاء عليها، ففيها تفصيل مشابه للدماء.

وإن كنت تقصد الرواتب التي يتلقونها من الدولة المرتدة على عملهم في شرطتها وقواتها أي حكمها بالنسبة لهم؛ فهو مالٌ حرامٌ يأكلونه سحتًا، والعياذ بالله، سواء قلنا بأن العمل كفرٌ أو غير كفر.! فهو بلا شك عملٌ محرّم، والأدلة على تحريمه كثيرة من نصوص الأحاديث الناهية عن الكون لهم

شرطيا أو عريفا أو جابيًا، والناهية عن إعانتهم على ظلمهم[١]، والآمرة بالبراءة منهم والإنكار عليهم، بالإضافة إلى عموم أدلة الشريعة من القرآن والسنة الناهية عن إعانة الظلمة والكون معهم والركون إليهم، والنهي عن التعاون على الإثم والعدوان، بالإضافة إلى ما يتضمنه عمل الشرطي والجندي في هذه الدول من ارتكاب محرمات ظاهرة تكلم فيها العلماء الناصحون وأنكروها ونهوا عنها، وراجع ما كتبه الشيخ «التويجري» وغيره من العلماء[٢]، وهو كثير جدا في هذا الباب.

هذا كله على فرض عدم كفر تلك الحكومة، وعدم كفر المتجند في قوّاتها بإعانتها ونصرتها عالمًا بكفرها وردتها.! والله المستعان..

فإن تاب صاحب هذا المال، ففي كيفية التصرف في هذا المال كلام آخر.

وإن قصدت الأكل من أموالهم.. كما لو دعاك أحدهم إلى طعام أو أهدى إليك أو نحوه؛ فهذا إن كان كل ماله من هذا الوجه لم يجز الأكل منه على الأصح، وإن كان ماله مختلطًا (له هذا المصدر المالي، وله مصدر أو مصادر أخرى مباحة) فلا بأس من الأكل منه وقبول هبته ونحوها ما لم يمنع مانعٌ آخر، وما لم يستغرق المأكول والمقبول القدرَ المباح من ماله، والله أعلم.

وهذه الأحكام مبسوطة في مظانها من كتب أهل العلم، وإذا أشكل عليك شيء من الصور فاسأل مَن حولك من أهل العلم، والله يتولاك.

«س / إذا كان أحد يروم الخروج إلى أرض جهاد كالعراق وفتحت أرض أخرى كدارفور فما الواجب عليه الذهاب للأولى أم للثانية؟ أم يقيس؟ أم على حسب القرب؟ على ماذا يعتمد في وجهته؟».

ج / هذا ينبغي أن يكون جوابه واضحا مما قدمناه في أجوبة سابقة حين شرحنا معنى قولنا: «الحقْ بالقافلة»، والحاصل هنا أنه يعتمد على النظر لمصلحة الإسلام والمسلمين: أين يجب أن أكون، وماذا يجب أن أفعل؟ بمعنى ما هو مكاني المناسب وعملي المناسب، أي الذي يُطلب من مثلي، وكيف يعرف الشخص ذلك؟ يعرفه عن طريق الرجوع إلى أولي الأمر، أو ما يقوم مقام ذلك، وبالله التوفيق.

«س / ما حكم أئمة المساجد الذين يدعون للحكام الطواغيت، مع تركهم الدعاء ولو لمجاهد واحد.. هل يصلى خلفهم؟ أم يبحث عن غيرهم؟ وبماذا تنصحوننا في هذا..؟»

---

(١) من ذلك حديث أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (**ليأتيَنَّ عليكم أُمراءُ يُقَرِّبون شِرارَ الناس، ويؤخِّرُونَ الصلاة عن مواقيتها، فمن أدرك ذلك مِنكم، فلا يكونَنَّ عريفًا ولا شرَطِيًّا ولا جابيًا ولا خازنًا**)، وحسنه الألباني في: صحيح الترغيب (٧٩٠).

(٢) انظر ما كتبه الشيخ التويجري عن منكرات «العسكرية» المعاصرة في: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٥/ ٣٧٥)، وفي الدرر المجلد ١٥ عقد الشيخ ابن قاسم الباب السابع بعنوان: «لباس الشرطة» وعده من «الفضائح» وذكر كلام جماعة في منكرات العسكر.

ج / إذا كان يدعو للحكام الطواغيت المعروفين عند جمهور الناس وأهل العلم بكفرهم، يعني الذين كفرُهم واضح وبين جدًا، بما لا يُدعى به إلا للمسلم، كنحو: اللّهم انصره واحفظه وما شابه، فهذا لا تصلي خلفه..!

«س / نريد منكم النصح لمن أراد الخروج في سبيل الله من حيث العبادات، والأدعية، وغيرها؟ وهل يوصي في أهله؟ وهل يجب عليه أخذ الأذن من والديه في جهاد فرض العين وغيرها من الأمور نريد النصح؟».

ج / النصيحة لمن أراد الخروج للجهاد في سبيل الله أن يبادر قبل الفوت! ويتوكل على الله ويستعين بمولاه ﷻ، ويأخذ بالأسباب ومنها الكتمان وسائر الاحتياطات اللازمة، وتكلمنا من قبل في أشياء من هذا، ويكثر من ذكر الله ودعائه، والعبادات كلما أكثر واجتهد فهذا خير وبركة ومدعاة للتوفيق والتثبيت، من نوافل الصلوات والصيام والصدقة وغيرها، وقبل ذلك الاهتمام بالفرائض الباطنة والظاهرة وإقامتها والإتيان بها على أكمل وجهٍ، من الطهارات والصوات المكتوبات وغيرها، ومن التوبة والإنابة والشكر والصبر والمحبة لله تعالى والخوف والرجاء والخشية والرهبة وسائر أعمال القلوب، ويستعين في ذلك (لتزكية نفسه وتكميلها) بالكتب النافعة للعلماء الموثوقين ككتب ابن القيم مثلا، فليجتهد في قراءة «الجواب الكافي»، و«الفوائد» و«الوابل الصيب» و«عدة الصابرين» ونحوها، ومصاحبة الصالحين وغير ذلك من الأسباب، والله هو ولي التوفيق، لكن ليس شيء مما ذكرناه شرطا مسبقا للنفير إلى الجهاد في سبيل الله.

ولهذا قلتُ: إن أول النصيحة: أن يبادر قبل الفوت، والمقصود أن لا يؤخر النفير لأجل تحصيل تلك الأشياء، بل ينفر ويجتهد في تزكية نفسه، والله يفتح عليه، وليعلم أنه ليس هناك مكان في الدنيا فيما نعلم لتزكية الإنسان نفسه وتربيتها مثل ساحات الجهاد لَمن وفقه الله تعالى وفتح عليه؛ فالكل عطاء الله لا غير، والمخذول مَن اعتمد على نفسه واغترّ ووكله الله إلى نفسه.!

نسأل الله أن يرشدنا وإياكم للخير والبر والصلاح والفلاح ويعيننا عليه.. آمين.

«س / رجل لم يعلم إلا متأخرًا بالواجب المتحتم عليه في الجهاد وأراد الخروج فهل يستطيع الخروج مع قلة علمه في الأمور الشرعية؟»

ج / نعم فليخرج إلى الجهاد الواجب، وليتوكل على الله، كما سبق في الجواب قبله، ولعله يكون ممن عمل قليلا وأجِرَ كثيرا، فليتوكل على الله وليسارع إلى واجب الوقت المتعين، وهو الجهاد، الذي ليس من شرطه تحصيل علمٍ ولا إذن أحدٍ، ولا دعوى تزكية نفسٍ، ولا غير ذلك.!، وبالله التوفيق.

«**س / وهل يجوز الدعوة العلنية في البلاد التي يحكمها الطواغيت، أي محادثة الناس وتحريضهم وتعريفهم على شيوخ الجهاد بسبب التعتيم المستفحل عندهم؟ وهل هذا يكون مخطئا بطريق دعوته؟**».

ج / يُشرع للمسلم أن يدعو إلى الله تعالى سرا وعلنًا، بحسب ما يقوى عليه وبحسب ما يناسبُ، فإن قتله الطواغيت رجونا له الشهادة كما صح في حديث النبي ﷺ: (**سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام ظالم فأمره ونهاه فقتله**)[1] أو كما قال ﷺ، وما في معناه من النصوص الشرعية وهو كثير.

لكن على الإنسان أن يراعي ما يقدر عليه ولا يحمّل نفسه ما لا تطيق، ويتفقه في الدين ويعرف ما هو الأفضل في كل حالة، والله الموفق.

«**س/ التدخين والسجائر -عافى الله المسلمين من بلائهما- يمنع شاربهما من الجهاد حتى يقلع، أم يصح؟**»

ج / لا، لا نمنع صاحبها من النفير إلى الجهاد المتعين عليه، بل يجاهد ويجب عليه الإقلاع عن معصية التدخين وسائر المعاصي قبل ذلك وأثناءه وبعده.. لا فرق، بل يتأكد وجوب التوبة وترك تلك المعاصي إذا نفر إلى الجهاد، والحمد لله، الآن أكثر ساحات الجهاد بفضل الله تعالى ساحات إيمان وتقوى وصلاح وتعلوها رايات سنيّة سلفية طيبة؛ فلو نفر الشخص المدخّن للجهاد فلن يدخّن بعدها إن شاء الله.

وقد رأيت في الجزائر بعض الشباب نفروا للجهاد وطلعوا إلى الجبال ملتحقين بالمجاهدين في سبيل الله، وكانوا يدخنون ولا يعرفون حرمة التدخين، فما إن وصلوا إلى المجاهدين حتى فهموا حكم التدخين وتركوه من لحظتهم؛ لأن النافر للجهاد صادقا فهو في العادة من أقوى ما يكون إيمانا واستجابة لله والرسول وتعظيما لأمر الله واستعدادا للطاعة وترك المعاصي.

ومما أذكره أن أحد الإخوة الشباب الطيبين واسمه «عبد الوهاب»، وهو من بلدة «أولاد علي» بـ«خميس الخشنة»، صعِد إلى الجبل ملتحقا بالمجاهدين، وقبل أن يطلع اشترى حوالي كيلو من التبغ المضوغ المسمّى عندهم بـ«الشمّة» وصعد بها، يقول: أحببتُ أن أفرح الإخوة وأهدي إليهم هذه الهدية وأنا طالع فيفرحوا بها!! وهذا الرجل الشابُّ من أعاجب مَن رأيتُ سلامة صدر وبراءة وقوة ديانة وحسن أخلاق، وهو من النوع الذين يقول فيهم الإخوة في الجزائر «امتاع ربّي» وله نظراء كثيرون بارك الله فيهم.

---

(١) المستدرك (٤٨٨٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وحسنه الألباني في: الصحيحة (٣٧٤)، لكن بلفظ: (إمام جائر..).

و«عبد الوهاب» هذا لم يكن يصلي ولا يعرف شيئا من الدين ولا العلم، وإنما نفر إلى الجهاد غيرة وحمية للدين ولأهل الدين وكرهًا للكفر والظلم -الدولة- ونصرًا للحق؛ فيصدق فيه أنه ممن دخل الإسلام من باب الجهاد، وقد استشهد رحمه الله قبل الفتنة مقبلا غير مدبر، نسأل الله عز وجل أن يتقبله في الصالحين ويرفع درجته هو وجميع إخوانه الشهداء الطيبين، وأن يلحقنا بهم في عليين غير مغيرين ولا مبدلين ولا فاتنين ولا مفتونين.. آمين.

«س/ أخبرونا بالنسبة للذي ما زال حيرانًا، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء؟»

ج / **دواء الحيرة**: الأخذ بأسباب الهداية، وقد كتبنا فيها نبذه نافعة في أجوبة سابقة؛ فلتراجع، وليستعن العبد بربه عز وجل وليطلب منه الهداية بصدق وقوة عزم وإلحاح، مع الأخذ بسائر الأسباب الممكنة للوصول إلى الحق والصواب، والله كريمٌ برٌّ رؤوف رحيم.

نسأل الله لنا ولكم ولسائر المسلمين التوفيق والهداية والرشاد.

***

〚حكم الدعاء للطواغيت واللين معهم من أجل إزالة منكر، وضابط ذلك، والرد على من زعم أن محاربة المجاهدين والمسلمين ليست ناقضا للإسلام، وحكم إضراب الأسرى في السجون〛

(١) ما حكم مخاطبة الطواغيت والحكام والدعاء لهم، وأحيانًا يُـذم أعداءهم من المجاهديـن.. كل هذا لأجل إزالة منكر، فإن كان ذلك يجوز فما هو الضابط في ذلك؟.

(٢) ما هو ردكم على من يرى أن ما يحصل بيـن أمريكا والحكومات العربية من تعاون في محاربة «الإرهاب» ومحاربة أهله «المجاهديـن».. لا يُعد ناقضاً؟ ويحتج بأن هذا فُرِضَ عليـنا بالقوة.. ونداهنهم ليسلم الشعب من الحرب ويقول «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»!!؟.

(٤) دار نقاش حول مسألة إضـراب الأسـرى في سجون الصليب وأذنابهم.. ومدى شـرعية ذلك.. وماذا يستفيد الأسـرى من الإضـراب؛ حيث أن في ذلك تخفيفاً على العدو في مسألة الإعانة والمعيشة.. وهل من أضـرب وتوفي نتيجة إضـرابه يُعد منتحراً؟

[السائل: لويس الحريري**]**

الجواب:

وفقك الله وثبتنا وإياك على الحق.

جواب س١: ذكرنا الجواب على شبيهٍ بهذا في أجوبة سابقة..

مخاطبة الطواغيت لفظ مجمل، فنحن نفصل: مخاطبتهم بالدعوة إلى التوحيد والتوبة إلى الله تعالى والتزام شرعه وتحكيمه هذا مشروع بل مطلوبٌ، ومخاطبتهم بما فيه الثناء عليهم وعلى حكمهم وولايتهم ومدحهم أو الدعاء لهم بما يُدعى به للمسلم خاصةً كالدعاء بالنصر والحفظ، لا يجوز بل هو كفرٌ والعياذ بالله، ومخاطبتهم على أوجهٍ أخرى بحسبها، ينظر في كل حالة.. فلو احتاج بعض المسلمين أحيانا لمخاطبتهم بما لا محذور فيه من الخطاب المباح أو باستعمال المعاريض من أجل استحصال حق معتبر، أو التخفيف من شر ومفسدة، ولا سيما إن كانت المصلحة المرجو تحقيقها أو المفسدة المراد إزالتها عامة (تتعلق بعموم المسلمين) ولا سيما مع أحوال الاستضعاف، فنرجو أنه لا بأس به، المضطر الخائف من ضرر محقق منهم يتقيهم بما رخّص الله من التقية، وتقدر الضرورة بقدرها، وليس شيء كالسلامة وطلب العافية والبُعد عن هؤلاء الطواغيت، نسأل الله أن يعافينا وإياكم.

جواب س٢: ردي على هذه الدعوى الكاذبة والحجة الداحضة أن هذا هو نفس فعل المنافقين النفاق الأكبر الذي حكاه الله عنهم في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾[المائدة].

فهذه دعوى كاذبة من أساسها يعرف كل عاقل منصفٍ كذبهم فيها، وإنما مرادهم التعلل والتلبيس والتظاهر بمراعاة مصلحة الشعب والشفقة عليهم، وإنما الحق الذي لا يعمى عنه إلا أعمى البصيرة ميِّت القلب هو أنهم إنما يفعلون ذلك حفاظا على كراسيهم وليبقى لهم ملكهم وسلطانهم، وأنهم لا يهمهم الشعب ولا مصلحة أحدٍ ولا يبالون بدين ولا آخرة، بل إذا سلِم لهم ملكهم ورياستهم.. فلا بكاء على الدين ولا على شعب ولا آخرة، وسائر أحوالهم شاهدة بذلك أتم شهادة وأقواها وأحكمها، والذي يشك في هذا ويظن غيره، هو من أغبى الخلق، نسأل الله العافية والسلامة، ونعوذ بالله من الخذلان.

ثم لو فرض أنهم صادقون في هذه الدعوى.. فإن ذلك لا يجوز لهم بل هو مخالف لدين الله وشرعه المجمع عليه؛ فلا يجوز لهم أن يتحالفوا مع الكفار الصليبيين الذين يشنون على ديننا وأمتنا حملة صليبية واضحة ويعاونوهم ويساعدوهم بأنواع المساعدات ويظاهروهم على المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى المحاربين لأولئك النصارى عباد الصليب، ويظاهروهم على المسلمين المستضعفين



المعصومين في بلدان المسلمين الأخرى فيقتلوا الآلاف من المسلمين ويحتلوا أرضهم وديارهم ويرفعوا فيها الصلبان وأعلام الكفر ويستحلوا فيها محارم الله وينتهكوا أعراض المسلمات كما هو حاصل أمام مرأى جميع العالم في العراق وفي أفغانستان وغيرها، فكيف يكون حفاظهم على دولتهم وشعبهم -زعموا- عذارًا لهم في ارتكاب تلك الأفعال الشنيعة التي هي كفرٌ بالإجماع المتقرر المسلّم، حتى لقد نقل الإجماع على أنه كفرٌ -بل على أقل منه بمراحل- كبراءُ علمائهم أيام العافية! فهذا ليس عذرا بحالٍ من الأحوال ولا يقول ذلك عالمٌ موثوق يخشى الله، وإنما يقوله بعض المفتونين الزائغين من علماء السلطان كفى الله المسلمين شرهم وأراح الله المسلمين منهم.. آمين.

كيف وهذه المصلحة التي يتعللون بها متوهّمة، في مقابل المفسدة الكبيرة الدينية والدنيوية المتحققة الواقعة، وكيف ضمنوا أو رجَوا أن يسلموا هم وشعبهم من الحرب إذا انتصر الكفارُ الصليبيون على جيرانهم ومَن يُفترَضُ أنهم إخوانهم في العراق وأفغانستان؟ كيف وجميع العقلاء مقرون بأن أهل الصليب لو فرغوا من أفغانستان والعراق واطمأنوا فيهما بسهولة ويسر مزمعون لا محالة على التوجه إلى ما بعدها ثم ما بعدها، ولا يشك عاقل في ذلك، اللّهم إلا سفسطيٌّ متزندق!! ولولا أن الله هيأ برحمته ولطفه من عباده الصالحين الأخيار مَن اجتباهم لهذه الكرامة والمنقبة العظيمة ونيل ثواب هذا المقام الجليل ليقفوا في وجه هذا المد الصليبي ويصفعوه على وجهه المهترئ ليردّوه خائبا خسيرا حقيرًا، جزاهم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرا كثيرا، لأوشك أن يقع المحذور..!

وقولهم: «نداهنهم» نقول: ليت الأمر كان مقتصرًا على مداهنة هي من قبيل المعاصي إذن لهان الخطب، بل هو الكفر البواح الصراح المجمع عليه.! وهل مثل هؤلاء الخونة البائعين دينهم بمرضاة النصارى إلا ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ﴾[الحشر: ١٦]، وكالذي يتقرّب إلى عدوّه المتربّص به بأنواع القربات رجاء أن يرضى عنه، وهو غيرُ راضٍ بحالٍ بل يطلب المزيد كل يوم، فمهما ركع له طلب السجود وطول القنوت!!. وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾[البقرة: ١٢٠].

وقولهم: إن هذا فرض عليهم بالقوة، فنقول: قاتلكم الله يا مجرمون يا أعداء الله، ومَن الذي فرضه عليكم، وأنتم تملكون البلاد و«العباد» وفضول الأموال العظيمة، وبإمكانكم بل هو فرض عليكم أن تطيعوا الله وتعلنوا الجهاد على الصليبيين وتكونوا مع شعوبكم المسلمة، فلو فعلتم مَن ذا يستطيع أن يفرض عليكم شيئا؟! وليكن أنهم فرضوا عليكم وخوّفوكم وهددوكم فأين نخوتكم ونجدتكم وشجاعتكم وجهادكم وأين شهامة العرب حتى الجاهليين والذكور الغيورين؟! لولا استمراؤكم

للخيانة التي نشأتم عليها وتربّيتم على لبانها وترعرعتم في أحضانها!! ولولا موتكم الحقيقي دينا وأخلاقا وفضائلَ وانقطاع الرجاء منكم يا أشباه الرجال ولا رجال، يا مخنثي العزائم.!!

فتنحّوا عن الطريق لا بارك الله فيكم، وأفسحوا للأمة ورجالها الشرفاء المجال، واقعدوا في بيوتكم، لا نريد منكم غير ذلك، فلستم أهل فروسية ولا طعان، وإنما أنتم كما قال الأول:

أَلا طِعَانَ أَلا فُرْسَانَ عَادِيَةٍ ... إِلَّا تَجَشُّؤُكُم حَوْلَ التَّنَانِيرِ[1]

نسأل الله أن يفرج كرب الأمة المكروبة بكم.. آمين.

أما نحن.. فإننا منكم بُرآء، ولكم عدوّ قد بدت منا لكم ﴿ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤]، وتتركوا طاعة النصارى وتقطعوا مودتهم، وترجعوا إلى دين الله ﷻ وتحكموه في كل صغير وكبير، وإنا قائلون كما قال بعض أئمتنا:

فوحق حكمتك التي آتيتني ... حتى شددت بنورها أركاني[2]

لأجاهدنّ عداك ما أبقيتني ... ولأجعلن قتالهم ديداني[3]

وحسبنا الله ونعم الوكيل.!

جواب س٤: إضراب المسجونين (أي عن الطعام والشراب في السجون) إذا رأوا أنه يحقق لهم مصلحة إصلاح أحوالهم بالضغط على الأعداء السجّانين فيخففوا عنهم بعض القيود ويمكنوهم من بعض ما يريدون من المصالح ويحسّنوا لهم ظروف المعيشة ونحو ذلك، فلا بأس به بشرط ألا يؤدي إلى الوفاة أو ضررٍ كبير متلفٍ.

والغالب أن المضربَ عن الطعام يمكنه أن يحتال بعضَ الاحتيال.

وكون الإضراب فيه تخفيف على العدو في الإعانة والمعيشة، فهذا لا اعتبار له في جانب ما يرجوه المسجونون عادة من إصلاح أحوالهم وتحسين ظروفهم وحمل العدو على فعل أشياء أو الامتناع عن أشياء أخرى فيها للمسجونين صلاح ديني ودنيويّ.

والذي سمعناه من الإخوة الذين كان لهم تجربة ابتلاء بالسجن أن الإضرابات هذه من أشد الوسائل للضغط على العدو في السجن من أجل تحسين أوضاع المسجونين، لكن لا بد من التنبيه إلى

---

(١) قاله: حسان بن ثابت رضي الله عنه، انظر: ديوان حسان بن ثابت (١/ ٢١٩) قصيدة رقم: ١٠١.

(٢) قاله:القحطاني الأندلسي المالكي صاحب النونية، انظر: نونية القحطاني (بيت: ٢٣).

(٣) قاله:ابن القيم، انظر: نونية ابن القيم؛ الكافية الشافية (ص ١٦٧).

أن هذا إنما هو في سجون البلاد المسماة بالديمقراطية، والتي تهتم بمبادئ حقوق الإنسان والحريات وما شابه ذلك من المبادئ والدعاوى، وتحرص على سمعتها الحقوقية، والظهور بمظهر الإنسانية، وتخاف من محاسبة شعبية وبرلمانية وحقوقية مدنية وصحافية ونحو ذلك، وأما في بلاد مثل بلادنا الطاغوتية البوليسية المحضة، فقد لا يجدي هذا.!

فهذا إذن تختلف جدواه وفائدته باختلاف الأحوال. ألا لعنة الله على الظالمين..!

أما الذي يضربُ عن الطعام حتى يموتَ فنخشى أن يكون منتحرًا، نعم.!

نسأل الله لنا ولكم ولسائر الإخوان العافية والمعافاة الدائمة.

❁ ❁ ❁

〚القول في مسألة «التترس»، و«القتل بالشبهة»〛

❁ شيخنا العلامة: ممكن تفصيل وتأصيل لمسألة التترس والقتل بالشبهة.

[السائل: ابن الرافدين**]**

الجواب:

أولا يا أخي: أنا لست علامة، ولا أستحق هذا الوصف، فاقتصد بارك الله فيك ولا داعي لهذه المبالغات.

وأما مسألة التترس.. فـ«التفصيل والتأصيل» فيها يطول ولا يمكن هنا، وقد بُحِثت المسألة كثيرا ولله الحمد على النت خصوصًا، وأدلك على بحث أخينا الشيخ «أبي يحيى الليبي» حَفِظَهُ اللهُ في التترس[1]، وهو منشور على النت، نُشر في «الحسبة» وغيرها، فهو جيد في تفهيم المسألة وبيان

---

(١) يعني كتاب: «التترس في الجهاد المعاصر» في قرابة أربعين صفحة نافعة، وخلاصة مبحثه ﷺ: أنه في هذا الزمان قد جدَّت صور حادثة للترس لم يطرحها المتقدمون لكنها تأخذ حكم التترس بطريق الأولى، وأن الأضرار التي ذكرها الفقهاء لتجويزهم رمي الكفار عند التترس أوضح ما تكون اليوم في جهادنا المعاصر؛ حتى شملت الضروريات الخمس لو لم نقم بالأخذ بقاعدة التترس، وثالثا: ينبغي على المجاهدين النظر في كل عملية عسكرية سيقومون بها من عدة نواحٍ بحيث نضيق استعمال «التترس» جدًّا ويضيق دائرته؛ بحيث يشمل أمورًا: أهمية الهدف، اختيار المكان والزمان المناسب الذي يقلل إصابة المسلمين، الموازنة الدقيقة بين الضرر الواقع في الهدف والواقع على المسلمين، أن يكون الوصول لذلك الهدف بغير هذه الطريقة مُتعذرًا، ومنع القصد القلبي لقتل المسلمين؛ بحيث تتوجه النية فقط لقتل الكفار ولا ينوي المسلمين فيقتلون تبعًا لا قصدا.. والخلاصة أنه لا يكفي إدراج تلك العملية ضمن «دفع الضرر العام» الواقع من جرّاء العدو ومن ثَم إقحامها في «التترس» بمجرد ذلك؛ من غير ضرورة أو حاجة خاصة جزئية متعلقة بها.

مداركها، ويحوي أهم نصوص العلماء من المذاهب الأربعة وغيرها في المسألة، ثم إن بقي عليك بحث أو إشكال فسجِّله في كراستك حتى تحين لك فرصة لسؤال بعض أهل العلم فيها.

والله يفتح علينا وعليك.

❋ ❋ ❋

〚**أيه أولى: بقاء الجميع في الدعوة، أم نفيرهم للجهاد، أم بقاء بعضهم خلفا لهم في أهليهم؟**〛

❁ ما رأيك ببقاء الشباب الموحدين في بلادهم للدعوة النشطة؟ أم تحبذ أن ينفر الجميع؟ أم ينفر البعض والبعض الآخر الذي لديه قوة في الدعوة يبقى في بلاده؟

[السائل: النفير**]**

الجواب:

والله يا أخي أظن الجواب على هذا السؤال قد فُهِم مما قدمته في الأجوبة السابقة.

وأضيف شيئا هنا وهو: أن الدعوة إلى الله تعالى واجب من الواجبات الكفائية عمومًا؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[آل عمران]، وما في معناها من الآيات والأحاديث كثير، وهي -الدعوة- على التفصيل: منها الواجب ومنها المستحب، ومنها ما يتعين على شخص في حالٍ من الأحوال دون غيره، وهكذا.

والجهاد واجبٌ متعين على جميع المسلمين لنزول العدو بالعُقرِ، وهذا محل إجماع لا نزاع فيه، ووجوب الجهاد آكد وهو مقدم على الانشغال بالدعوة وكل الأعمال الفاضلة من وجوه كثيرة:

❖ لأنه فرض عين وهو مقدم على كل الفروض الكفائية.

❖ ولأنه دفعٌ، فهو حفظ لرأس المال.

❖ ولأن تركه والانشغال بغيره سبيل إلى غلبة العدو الكافر وفساد الدين والدنيا.

وغير ذلك من الأوجه..

ولذلك فواجب الوقت المتحتم على جميع المسلمين هو الجهاد، وشرحنا القدر الذي تبرأ به الذمة من ذلك الذي قلنا إنه تلخّصه العبارة البديعة الشهيرة التي كان أول مَن أطلقها فيما أعلم الشيخُ الربّانيّ المجاهد «عبد الله عزام» ﷺ وهي: «الحق بالقافلة».

فواجب الوقت هو الجهاد، والكفاية غيرُ حاصلة، ولا يغلطْ عليك أحدٌ..! وأكثر الناس القائلين بأن الكفاية حاصلة والأمور «تمام التمام» هم -في كثير من الأحيان- مِنْ أول مَن يتعين عليهم النفير،



أعني بذلك العلماء والدعاة، الذين تبكي ساحات الجهاد فقدهم.!! فما يكون من انشغال بواجبات أخرى وأعمالٍ فاضلة فيجب أن يكون على ضوء اللحاق بالقافلة.

والله أعلم، وبه ﷻ التوفيق والعصمة.. والله يتولانا ويتولاكم برحمته وتوفيقه.

❁ ❁ ❁

〚القول في فتوى «آل الشيخ» بـ«تحريم الذهاب للجهاد في العراق»، وحكم القسم لأعضاء «المجلس التشريعي الفلسطيني» قبل الدخول إليه〛

❁ (١) تعليقكم على فتوى آل الشيخ مفتي الدولة السلولية (السعودية) حول تحريم الذهاب للجهاد في العراق وحكم الرجل.

(٢) حكم القسم لأعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني قبل الدخول فيه.

[السائل: أبو باسل المقدسي**]**

الجواب:

الفقرة ١: لا أعرف هل صرح الرجل بلفظ التحريم؟ لكن عرفنا عنه أنه يدعو الشباب إلى عدم الذهاب إلى العراق.. الخ أقواله وأقوال غيره من نظرائه، وهم لا يفصّلون ولا نراهم ينصحون للإسلام والمسلمين في هذا، وإلى الله المشتكى.! وهي باطل، بلا ريبٍ.!

ولا أحب التطويل بردها وبيان بطلانها والانشغال بها.. فبطلانها عند أهل الحق أظهر وأوضح من أن يحتاج إلى توضيح، وهذه أقوال غير مؤتمن أهلها على هذه الأمور، وحسبنا الله ونعم الوكيل[(١)].

وحكم الرجل: لا أدري.!

الفقرة ٢: حكم القسم المذكور أنه لا يجوز، بل ظاهره كفرٌ، وسبق الكلام على هذا في محور «فلسطين وحماس» من هذه الأجوبة.. والحمد لله رب العالمين.

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر الرد على هذه المقالة ضمن قسم «مقالات ورسائل..»، في مقالة بعنوان: «تعليق على بيان المفتي «آل الشيخ» في الجهاد!».

〖حكم غزوة سبتمبر، وفنادق الأردن؛ رغم وجود مسلمين فيها〗

❁ أرجو إفتاءنا بخصوص ضربات سبتمبر (البرجين) وفنادق الأردن من الناحية الشرعية، ومع وجود مسلمين في داخل الأبنية وما حكمهم؟ وهل هي جائزة شرعاً؟ والأدلة الشرعية وأقوال العلماء.

[**السائل:** أبو دجانة الشامي]

الجواب:

أخي الكريم: بالنسبة لضربات سبتمبر فأدلك على فتوى الشيخ «حمود العقلاء» وغيره من المشايخ الذين تكلموا وكتبوا فيها، وفيها كفاية والحمد لله، فابحث عنها على الشبكة، وللشيخ «عبد العزيز الجربوع» كتاب صغير بعنوان: «التأصيل لمشروعية ما حصل لأمريكا من تدمير»، فطالعه أيضًا فهو مفيد، وقد قرظه الشيخ «حمود العقلا» ﷺ والشيخ «علي الخضير» فك الله أسره(١).

ولا بأس بتلخيص سهل لعله يفيد: فاعلم أن هجمات المجاهدين على أمريكا هي من الجهاد في سبيل الله تعالى، وهي من جهاد الدفع، خلافَ ما يظن البعض، وهي عملية مشروعة والحمد لله من ناحية التطبيق، فإنها ضربٌ للكفار في بلدهم التي هي دار الكفر والحرب، ورمي لهم بما يعم به القتل فهي من جنس البيات؛ فلا يُسأل فيها عن وجود نسائهم وأطفالهم.

فما بقي إلا أن يقال: إن في المحل المضروب بعض المسلمين؛ فجوابه من وجوه:

عدم التسليم بذلك، وعلى مَن قاله إثبات ذلك، إلا أن يكون مسلمًا -زعموا- على طريقة بعض المتزندقة من بني جلدتنا.

ثم على التنزل: فهل كان المجاهدون يعرفون ذلك، وهل كان يلزمهم أصلا أن يبحثوا وينقبوا هل ثمت مسلم هنالك؟ وهم يضربون حصنا وقلعة عظيمة من قلاع دولة الصليب الصائلة المعتدية علينا، ثم على فرض أنهم عرفوا أو أن الأمر كان معروفًا فمسألة التترس فيها الجواب، ولا يملأ فم ابن

---

(١) فتوى الشيخ حمود العقلاء الشعيبي ﷺ بعنوان: «بيان عما جرى في أمريكا من أحداث»، وممن تكلم في هذه المسألة بكلام نافع: الشيخ علي الخضير في رسالته «حكم ما جرى في أمريكا من أحداث»، وفي فتواه «جواب عن أحداث أمريكا»، وبحثها كذلك الشيخ الجربوع في رسالته «لم آمر بها ولم تسؤني.. ردًا على مقال الشيخ سلمان العودة في أحداث أمريكا»، والشيخ حسين بن محفوظ في رسالته: «التأصيل الشرعي لأحداث أمريكا»، والشيخ أبو قتادة الفلسطيني في رسالته: «الرؤية الشرعية لأحداث أمريكا»، ومن أحسن ما كتب في آثارها: الشيخ أبو عبيدة عبد الله العدم المقدسي؛ في رسالته «الآثار الحميدة والمحاسن لغزوتي واشنطن ومنهاتن، بشهادة قادة الغرب ومفكريه» وقد قدم لهذه الرسالة النافعة: الشيخ «مصطفى أبو اليزيد».



آدم إلا التراب.!!

ثم هب أن المجاهدين أخطأوا بقتل بعض المسلمين هناك ممن يجامع المشركين فيعيش معهم ويخالطهم مختارًا، فهل يبطل ذلك هذه العملية الجهادية جملة؟ أو قصاراه أن يكون خطًا كخطأِ «خالد بن الوليد» ﵁ أو غيره حين بعثه النبي ﷺ إلى «خثعمٍ» فأعمل فيهم القتل؛ فقتل الكثير من المسلمين بينهم، فقال النبي ﷺ يومها: (**أنا بريء من مسلمٍ يقيم بين أظهر المشركين**)[1]، والله أعلم.. هذا المخلص الفقهي للمسألة.

والحق أن الاعتراض عليها من الناحية الفقهية الشرعية اعتراض ساقط، يدل على ضعف في فهم الدين وبُعد عن معانيه الأصيلة الناصعة.!

وإنما اعتراض مَن اعترض عليها من جهة السياسة الشرعية هو الاعتراض الوجيه الذي له وزنه، حين يصدر مِن أهل الخير والنصح والجهاد في سبيل الله.! والله الموفق.

وأما فنادق عمانِ، فالعملية كان قد وقع فيها خطأ، وقد اعترف به المجاهدون واعتذروا عنه على لسان الشيخ أبي مصعب نفسه ﵀.. فهي بهذا الشكل خطأ.

لكن الأصل أنها كانت تستهدف اجتماعًا للكفار من استخبارات أردنية ودولية منها وفد من الاستخبارات اليهودية والأمريكية وغيرهم، في أحد طوابق الفندق، وقد تم بالفعل ضرب هذا الهدف، ويبدو أن الإثخان فيهم كان بالغًا.

إنما كان الخطأ في التنفيذ بالدرجة الأولى، فصادف العمل وجود العرس في الطابق الآخر للفندق فتضرر وقتل أناس مسلمون، نسأل الله أن يرحم موتى المسلمين جميعا ويغفر لهم، وأن يغفر لإخواننا ويسددهم ويجنبهم الزلل، وأن يتقبل الشهداء.

هذا باختصار، فالعملية كانت لضرب هدف محدد مشروع ضربه لأنه عدو كافرٌ حربيّ، وقد كان يحتمل أن يكون فيها مع ذلك موت مسلم أو بعض المسلمين قدّر الإخوة أنه من باب «التترس»، لكن لم يكن العرس مقصودًا قطعا ولا موضوعا في الترس.!

وأما الكلام على نواحٍ أخرى من الموضوع: مثل من يقول هؤلاء (يعني المجاهدين) مجازفون لا يبالون بأحد ولا بشيء ولا يحسنون تقدير الأمور، وكان عليهم التحلي بشدة التحرز والاحتياط من مثل هذه الأخطاء وغير ذلك، فهذه فيها حق وباطل، والمجاهدون بحمد الله يستفيدون من الخطأ،

---

(١) سنن الترمذي (١٦٠٤) وصححه الألباني.

وينتصحون، ويعترفون بالتقصير، والله يوفقهم ويسددهم، وإنما قائل ذلك: إن كان ناصحًا فنرجو من الله تعالى أن يثيبه ويجزيه خيرا، وإن كان شامتًا مبغضا مغرضًا فلا يضر إلا نفسه، والجهاد ماضٍ.!

والحرب لا بد فيها من أخطاء وقد تكون كبيرة أحيانا، وتكون فتنة لكثير من الناس، وإنما الموفق من اعتصم بالله تعالى واستعان به وحقق الحق وصبر.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.. وبالله التوفيق.

❋ ❋ ❋

〚حكم تشغيل «الأناشيد» الإسلامية وتعليق الصور الجهادية داخل المساجد، وذكر حكم الصور الفوتوغرافية والأناشيد الجهادية〛

❁ ما حكم تشغيل الأناشيد الإسلامية في المساجد، وتعليق الصور الجهادية والإسلامية بداخلها؟

[السائل: أبو جندل الفلسطيني**]**

الجواب:

الصور إذا كانت تحتوي صورة ذي روحٍ فلا يجوز تعليقها في أي مكان، إلا ما استثني مما جاز من باب الجهاد، وهذا يقدر بقدره، وإذا كان ذلك في المسجد فهو أشد.

فما الحاجة لتعليق صور ذوي الأرواح كصور المجاهدين في المسجد؟

فإن قيل: تجيء عرضًا لأنها في صفحة بيان أو جريدة أو نحو ذلك؟

فالواجب إزالة الصورة ما أمكن وطمسها، والله المستعان.

وعموما.. فيما يتعلق بصور المجاهدين «الفوتوغرافية» والفيديو؛ فالمجاهدون يستعملونها من أحد أبواب: إما على القول بعدم حرمتها تفريقا بينها وبين المرسومة باليد، وهذا قال به بعض العلماء، وفيه بحث وتفصيل! وإما من بابِ أنه يجوز في الجهاد ما لا يجوز في غيره قياسًا على أشياء أخرى أجازها الشارع للمجاهد في الجهاد كلبس الحرير والتبختر في المشية ونحوها، وإما من باب الضرورة المحضة، لشدة الحاجة إليها في حربنا مع العدو في هذا العصر، عصر الصورة.!! وإلا لو كان وضعٌ آخر وكنا فيه نحن الأعلَين لكان لنا شأن آخر.

فعلى الأول، فأقل ما ينبغي الاحتياط.. وعلى الثاني والثالث فيُقتَصر على موضع الضرورة والحاجة، والله أعلم.



والأناشيد الإسلامية أمرها في العموم أخف، والحمد لله.. لكن ينبغي تجنيب المساجد ذلك، فإن المساجد بنيت للصلاة ولذكر الله، والأناشيد وإن كان فيها ذكر لله، فليس كلها كذلك ولم تتمحض لذلك، بل الغالب عليها اللهو وإجمام النفس والترويح عليها بالمباح، مهما كان فيها من تحريض على الجهاد وحث على الخير.

وليست هي مسألة إنشاد الشعر في المسجد، والكلام فيها معروفٌ في الفقه، وقد كرهه جماعة من العلماء، وعمرُ ﷺ نهى حسانَ عنه، واحتج عليه حسان ﷺ بأنه كان ينشد في المسجد وفيه مَن هو خيرٌ منك يعني النبي ﷺ، وهذا في الصحيحين[1]، وورد فيها أحاديث ناهية وأخرى مرخَصة، والصحيح أن المسألة فيها تفصيل بين الترخيص فيها أو الكراهة والتحريم، بناء على التفريق بين أحوال الشعر حسنا وقبحا، والغرض من الإنشاد.

أقول: ليست مسألة الأناشيد كمسألة إنشاد الشعر المجرد، لأن هذه الأناشيد فيها شيء زائد على مجرد إنشاد الشعر، ووقع فيها الخلاف، وصورها وأنواعها كثيرة، والصواب فيها التفصيلُ، والاحتياط جميلٌ، والله الهادي إلى سواء السبيل.

❋ ❋ ❋

〚هل حكم «حماس» كطواغيت الزمان؟، وحكم تفجير أماكن الخمور ونحوه بلا إذن أمير〛

❁ (س) ما رأيك بحركة حماس وهل ينطبق عليهم حكم الطواغيت في هذا الزمان؟.

(س) ما حكم تفجير أماكن الخمور والدعارة في البلاد العربية؟ وهل يجوز القيام بهذه الأمور بدون أمير يأمر بهذا؟

[السائل: أبو عمارة**]**

الجواب:

لا نقول إن حركة حماس أو حتى حكومة حماس صارت طاغوتًا، لأنهم مسلمون متأولون الخير، أخطأوا، كما تكلمنا عن الموضوع في محور «فلسطين» من هذه الأجوبة.

---

(١) صحيح البخاري (٣٢١٢)، صحيح مسلم (٢٤٨٥) من حديث سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: مَرَّ عُمَرُ فِي الْمَسْجِدِ وَحَسَّانُ يُنْشِدُ فَقَالَ: كُنْتُ أُنْشِدُ فِيهِ، وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ؟**) قَالَ: نَعَمْ.

والطاغوت هو: «كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع من دون الله»[١]، فهل ينطبق هذا على حماس أيها الأخ الكريم؟ لا ينطبق.! ونسأل الله تعالى أن يهديهم ويصلح أحوالهم وأحوالنا جميعا، ويرفع عنا الذل ويفرج الكروب.. آمين يا رب العالمين.

وتفجير أماكن الخمور والدعارة في بلاد المسلمين إذا كان يتضمّن قتل مَن فيها من فسّاق المسلمين؛ فلا يجوز ذلك لآحاد الناس، وننهى عنه.. وإذا كان المقصود إتلافها هي نفسها (تلك الأماكن) وما فيها من وسائل الفساد وأدواته، فهذا وإن كان جائزا في الأصل مشروعا بحمد الله، لكن نحن في ظروفنا الحالية وظروف بلداننا نُعمِل قانون المصالح والمفاسد والسياسة الشرعية، وقد قدمتُ شيئا من التوضيح في أجوبة سابقة مشابهة.. وأما بالنسبة لسلطة معلنة مثل سلطة جماعة مجاهدة في البلد، فهل يجوز لها أن تفعل ذلك بهذه الأماكن الفاسدة المفسدة؟ هذا ممكن، وعندنا فيه تفصيل، ليس هذا محله، والله أعلم، وهو وحده وليّ التوفيق.

❋ ❋ ❋

[النصيحة لمن يقرأ للشيخ «عبد القادر عبد العزيز» ولا يحيد عن كلامه ألبته، والرد عليه في مسألة: «تكفير أعوان الطواغيت»، وذكر بعض المؤاخذات على كتابه: «الجامع في طلب العلم الشريف»، والقول في من انتخَب أو انتُخِبَ أو دعا لذلك من العلماء، وحكم تَقَصّد الشيعة عمومًا بالقتل، والتفصيل في مسألة «العذر بالجهل»، وحكم مفاداة المرتدين بالمال عند الحاجة إليه]

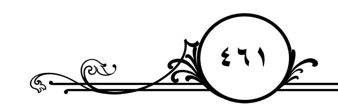
❁ أولا: بعض المجاهدين كثيرا ما يجعل كلام الشيخ «عبد القادر بن عبد العزيز» حجة ومرجعا لا يكاد يحيد عنه؛ فهل من كلمة توجهها لهؤلاء الإخوة؟.

ثانيا: بعض المجاهدين -وهم قلة- اتخذ من كلام الشيخ «عبد القادر» حجة في تكفيره لأعوان الطواغيت وأن فيهم إجماعاً قطعياً ومن خالفه فقد كفر؛ فهل ترى أن من اتخذ ذلك أصاب أم أخطأ؟ وهل ترى أن الشيخ أصاب في حكمه هذا أم أخطأ؟.

ثالثا: هل يمكن أن تتحفنا ببعض مؤاخذاتك عن كتاب «الجامع في طلب العلم الشريف» للشيخ عبد القادر إن وجدت، أم أنت مقر لكل ما ورد فيه؟؛ فإن بعض الإخوة

---

(١) هذا تعريف ابن القيم، كما في: إعلام الموقعين (١ / ٤٠).



الخيرين يجعل هذا الكتاب مرجعا له لا يحيد عما جاء فيه ويخطئ المخالف بل ويشنع عليه وربما يصفه بالإرجاء أو الكفر بناءً على قناعته بصحة قول الشيخ في تلك المسائل التي منها تكفيره لأعوان الطواغيت، وأن من لم يكفرهم فهو كافر؛ لأن فيهم إجماعا قطعيا من خالفه فقد كفر.

خامسا: كيف نحكم على المشاركين في الانتخابات التشريعية والبرلمانية والبلدية؟ وهل في الحكم عليهم تفصيل أم هم فيه سواء؟ وما حكم أعضاء البرلمان من الإسلاميين كالإخوان وغيرهم الذين دخلوا البرلمان بدعوى المصلحة وتخفيف المفاسد وإبلاغ صوت الحق لهم والسعي للحكم بالإسلام من خلال الانتخابات والبرلمان وغيرها من المبررات التي يذكرون.. وأنت بها أعلم، وما حكم من يدعو للمشاركة في الانتخابات كالشيخ «عبد الرحمن عبد الخالق» والشيخ «سلمان العودة» وغيرهما؛ أي هل هؤلاء الداعين للانتخابات كفار، أم مسلمون مبتدعون ضالون، أم مسلمون صالحون مصلحون، أم مسلمون مخطئون معذورون، أو غير ذلك.

ثامنا: هل ممكن أن تبسط لنا القول في مسألة «العذر بالجهل» وتفيدنا فيها ولو ببعض الأساسيات؛ لعل الله أن يحفظنا بها من الزلل والضلال؛ لأنها تهمنا جدا في الحكم على عموم المسلمين ممن يرتكب الشركيات والكفريات، وتهمنا جدا في الحكم على أعوان الطواغيت كالشرطة والجيش في البلاد الإسلامية التي يحكم الحكام فيها بغير ما أنزل الله، وهل هم معذورون بالجهل أم لا؟ وكيف نقيم عليهم الحجة إن كانوا معذورين وهم طائفة ممتنعة، ولو قلت أننا لا نحكم عليهم بالكفر عيانا وقلت أنهم طائفة كفر وردة يقاتلون مقاتلة المرتدين فكيف التصرف مع من قتل منهم بأيدي إخواننا المجاهدين من حيث الميراث وغيره.

الثامن عشر: هل ترى جواز مفاداة المرتدين ممن يقع في أيدينا بإخواننا المأسورين في أيدي الطواغيت أو بمال نحن في أمس الحاجة إليه في جهادنا لأعدائنا؟ أم هو كما قال شيخ الإسلام: «لا يجوز مفاداة المرتد بمال أو بغيره» ونقل عليه الإجماع؟

[السائل: مع الحق]

الجواب:

جزاك الله خيرا أخي «مع الحق»، وحفظك الله، وغفر الله لنا ولكم.

ونأخذ الأسئلة فقرة فقرة، وبالله نستعين:

«أولا: بعض المجاهدين كثيرا ما يجعل كلام الشيخ «عبد القادر بن عبد العزيز» حجة ومرجعا لا يكاد يحيد عنه؛ فهل من كلمة توجهها لهؤلاء الإخوة؟.»

الشيخ «عبد القادر بن عبد العزيز» من أهل العلم والتحقيق والفضل جزاه الله خيرا وفرّج الله عنه، وكتبه فيها خيرٌ وعلم نافع، وفيها تحريرات مهمة لطالب العلم، ومساهمته في إثراء المكتبة الجهادية المعاصرة كبيرة غير خافية، نسأل الله تعالى أن يجعلها في ميزان حسناته وحسنات من ساعده وكان سببا في ذلك.. ولكن كل إنسان يؤخذ من قوله ويردّ إلا النبي ﷺ، وكل عالم وكاتب يخطئ ويصيب، ومهما يبلغ الإنسان من التحقيق والتحرير وقوة الحق في الجملة لا بد أن يناله نصيبه من الخطأ والنقص المكتوب على بني آدم، واعتبر بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأمثاله من الأئمة المسددين الخيّرين.

والجيل المسلم يحتاج إلى مَن يتصدى من أهل العلم للمسائل الكبيرة المعاصرة ويكون من أهل الجهاد والهجرة في سبيل الله وممن عانى الأمور وجربها وذاق حلوها ومرها، وهذا ما توافر في الشيخ «عبد القادر» فرج الله عنه.. فساهم جزاه الله خيرا مساهمة فعالة حقا في هذا.

وكون الكثير من الشباب يعتمدون على كتاباته وتحقيقاته في المسائل الجهادية ومسائل البلاء المعاصر بالدول المرتدة وفتنتها، فهذا طبيعي غير مستغربٍ، لكن يجب أن يعرف شبابنا أن بعض المسائل التي بحثها الشيخ عبد القادر في كتبه كـ «الجامع» و«العمدة» وغيرها، ومنها مسائل حساسة وشائكة، قال الشيخ فيها رأيه وقد يخالفه غيره فيها، وهي مسائل اجتهاد، مثل مسألة «أعوان الطواغيت المعاصرين» (جيوش وشرطة الدولة المرتدة المعاصرة) ومثل مسألة «العذر بالجهل»، ومثل بعض مسائل «الحكم بغير ما أنزل الله»، ومثل بعض الكلام في «مسألة الموالاة»، وغيرها..

فينبغي لشبابنا أن يتربوا على الاستفادة من كل عالم من أهل العلم الموثوقين المحققين، لكن لا يتعصبوا لأحدٍ، ويعلموا أن كل أحدٍ يخطئ ويصيب، وأن يعرفوا معنى المسائل الاجتهادية ويعرفوا فقه التعامل معها وآدابه، ويجب أن يعرف كل إنسان قبل ذلك مستواه وقدره، فلا يتسوّر على ما لا يستطيعه وما لا يليق به.! فبعض الشباب قرأ بعض المسائل في «الجامع» فظن أن هذا هو الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، وجعله كالقرآن المنزل، وجعل نفسه بمنزلة المحيط بالحق المستولي على ما هنالك!! وهذا هو مكمن الخطأ، في حين أن الحق أن الكثير من تلك المسائل فيها تفاصيل كثيرة محل بحث ونظر واجتهاد، والشيخ قال قوله باجتهاده وقد يخالفه غيره كما قلنا في بعضها.

والحق أيضًا أن طبيعة أسلوب الشيخ «عبد القادر» وقوة شخصيته واعتداده بنفسه وعلمه، التي لها بصماتها وأثرها الواضح على كتاباته ساهمت في ذلك.!

وقوة الشخصية والشجاعة العلمية محمودة في الجملة بلا شك، ولكن لا شيء أحسن من اعتدال الأخلاق، وهو فضل الله يؤتيه مَن يشاء، والموفق هو مَن يوازن بين هذه الفضائل: بين شجاعته في الحق وقوة شخصيته وبين إعطاء المسائل قدرها من البحث والنظر، والمعرفة بقدرها وعمقها وخطرها وطول ساحلها، وبين فضيلة الاحتياط والورع.. والشجاعة كما عرّفها الحكماء هي: «الإقدام في محل الإقدام والإحجام في موطن الإحجام».

والعالِمُ الكبير المتبحّر في العلم تراه يتردد في مواضع لو عرضت على كثيرين من الطلبة الصغار لأسرع الفصل فيها!! ويخال الضعفاء ذلك ضعفا، وإنما هو دليل القوة ومحض الفضيلة، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وهذا معروف مبسوط في كتب آداب العالم والمتعلم، والله هو وليّ التوفيق، والعاقبة للتقوى، فالله ﷻ هو الذي يضع القبول لمن يشاء من خلقه على وَفق الأسباب التي بينها الله في شرعه وخلاصتها التقوى والصلاح (مجموع العلم النافع والعمل الصالح)، ولا يصح إلا الصحيح كما يقال، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾[الرعد].

ولا شك أن الشيخ «عبد القادر» له حظ طيب من كل الفضائل المذكورة وغيرها، بارك الله فيه، لكن قد غلب عليه -في نظري- في بعض الأحيان الاندفاع وشيء من التفرّد من فرط قوة الشخصية والاعتداد بالنفس وما آتاه الله من المهارة والملكات البارعة؛ فتراه جزم في مواضع كان ينبغي فيها التردد والاحتراز أكثر، وأن يقول: يظهر لي كذا، ويُحتَمَل كذا، ولا يخرجها مخرج المسألة المقطوع بها، فيظن الجاهل الغرُّ أنها الحق المعلوم من دين الله الذي ليس وراءه إلا الضلال!! فيتربى الشباب على التشدد وتحصل مفاسد كثيرة، في حين أن الواجب هو تربية شبابنا ونشئنا على سعة الأفق وتحقيق الحق والعدل والإنصاف والتدقيق والورع والاحتياط، ونبذ العجلة والتسرع المذموم، ومعرفة كل إنسان بقدره، وتربيتهم على أدب العلم وأدب الخلاف وفقهه؛ فإننا في زمن فوضى وتقصير من العلماء على الجملة، فإذا مَنّ الله علينا برجلٍ مسدد موفق مجاهد شجاع، فإن كمال التوفيق والسداد أن يكون متزنا معتدلا مربّيًا الناس، ربّانيًّا، قال بعض السلف: «هو مَن يربّي الناس بصغار العلم قبل كباره»[1].

فالعلم لا بد أن يكون مقرونًا بالتربية ملازمًا لها، تربية النفوس وتكميلها بالفضائل والأخلاق، فإذا وقع الانفصام بين هذين المقصدين وقع الخلل بقدره.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والحاصل أن النصيحة لشبابنا: ألا يستعجلوا في الجزم في سائر المسائل التي وقع فيها النزاع

---

(١) ذكره البخاري في: صحيحه، باب: العلم قبل القول والعلم، بعد حديث (٦٧).

واختلفت فيها الاجتهادات، وأن يلازموا التثبّت والبحث، ويستعملوا الاحتياط في الدين بأن يتشبّثوا برؤوس المسائل المقررة المتفق عليها ويذروا ما كان غير ناضج وغير متقرر بعد، وما كان غريبًا، وفيه مجال للنظر، يذروه لأهل العلم يحررونه وينضجونه، ويكتفوا هم (الشباب) بالمعلوم المتقرر، كما إليه الإشارة في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾[النساء]..

وأرى أن من مثاله ما قدمتُه مرارًا من النصح في مسألة جيوش وشرطة الحكومات المرتدة المعاصرة: النصح بالتمسّك بالثابت البين الواضح المتقرر اتفاقًا مِن وجوب جهاد هذه الحكومات المرتدة، أن حكمهم (جيوشهم وكل أعوانهم) في الحرب أن يُقاتَلوا قتال المرتدين، وأما الحكم على أعيانهم بالكفر فهذه مسألة شائكة محتملة محل نظر ولـمّا تنضج بعدُ النضج الكامل المنتهي، وفيها صورٌ مختلفة في القوة والضعف، فعلى الإنسان أن يحتاط ولا يجزم في موضع الاحتمال، فإن هذا مزلة.!

وإذا عمِل الإنسان بما يعلم علّمه الله تعالى علمَ ما لم يكن يعلم، كما جاء ذلك في بعض الآثار، وكما تدل عليه آيات النساء المتقدمة، وكما أخذه بعض أهل العلم من نحو قوله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[الأنفال: ٢٩]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾[الحديد].

ومن صفة الإنسان الموفق: أنه يعمل بما علّمه الله من الحلال البين، ويجتنب الحرام البين، ويجتهد في اجتناب ما اشتبه، وما كان غريبا من مسائل العلم تفرّد به بعض الناس، فلا يسارع في اقتناصه والفرح به مهما بدا جميلا مزينا بالاستدلالات؛ بل يزيد من قوة التثبّت فيه، لأن الغرابة والانفراد علامة توجب مزيد التثبت.!

فإذا ما حصحص الحق وظهر وبان وحصل التثبت منه جدًا ووقف الإنسانُ على جليّته، فثمّتَ عزمَ الأمرُ، أمرُ العملِ، وهناك ينزل المدد من الله تعالى على عبده الضعيف الخاضع المستجيب لأمره، كما قال النبي ﷺ في الإمارة -وهي أمانة ومسؤولية-: (**إنك إن أعطيتها عن غير مسألة أعِنتَ عليها، وإن أعطيتها عن مسألةٍ وُكِلتَ إليها**)[1].

---

(١) صحيح البخاري (٦٧٢٢، ٧١٤٦، ٧١٤٧)، صحيح مسلم (١٦٥٢).



ومَن لم يقدر على طلب العلم والبحث، فليعرف قدر نفسه ودرجته، وليكثر من سؤال أهل العلم، ولا يظن أن أي شيء قرره «عبد القادر بن عبد العزيز» أو غيره أنه هو الحق بالضرورة وليس بعده إلا الضلال.!! وعلى أهل العلم أن يبينوا الأخطاء حتى لا يغتر بها الناس، وحتى يكتمل بحث ونضج المسائل ويصل الجيلُ فيها إلى التحقيق بإذن الله تعالى.. والله الموفق ﷻ.

«ثانيا: بعض المجاهدين -وهم قلة- اتخذ من كلام الشيخ «عبد القادر» حجة في تكفيره لأعوان الطواغيت وأن فيهم إجماعًا قطعيًا ومن خالفه فقد كفر؛ فهل ترى أن من اتخذ ذلك أصاب أم أخطأ؟ وهل ترى أن الشيخ أصاب في حكمه هذا أم أخطأ؟».

أعوان وأنصار الطواغيت المقصود بهم: أفراد جيوش وشرطة وسائر أجناد الدولة المرتدة المعاصرة.. فهؤلاء هل يُحكم عليهم بالكفر بإطلاق، أعني أعيانهم، كما قاله الشيخ «عبد القادر»؟ أو يفصّل فيهم كما ذكره غيره، وعليه أكثر مَن نعرف من المشايخ والعلماء الذين نظروا وتكلموا في المسألة؟

قدمتُ في أجوبة سابقة أن الصحيح هو التفصيل فيهم، فليراجع في محور «الجزائر» من هذه الأجوبة، وفي غيره أيضا.

وقول الشيخ عبد القادر ومَن قال بقوله هو رأي في المسألة محتمل، وليس الخطأ الكبير هنا، فهذا اجتهاد في محله من أهله، لكن الخطأ هو أن الشيخ ظن أن هذه المسألة مما لا يُحتَمل فيها خلاف مخالفٍ، وأنها من المعلوم من الدين بالضرورة حكمُها، وأن عليها إجماعا قطعيا، ورتّب على ذلك أن المخالف فيها مخالفٌ لإجماع قطعيّ، ومخالفُ الإجماع القطعي (أي المعلوم من الدين بالضرورة) كافرٌ كما هو متقرر عند العلماء، لأنه في قوة المكذب بشرع الله تعالى المستبين.! فهذا هو الخطأ، وهو خطأٌ محضٌ لا شك فيه، وتوضيحه يحتاج إلى شيء من التطويل، والاختصار صعبٌ وقد يحصل فيه إخلال، ولذلك أحيل الإخوة إلى كتاب الشيخ الباحث الناقد «أبي يحيى حسن قايد»: «نظرات في الإجماع القطعي»[1] فإنه بسط القول في نقد رأي الشيخ «عبد القادر» المذكور.

وإذا كان لا بد من خلاصة للرد على دعوى أن تكفير هؤلاء العساكر محل إجماع قطعيّ، ومعلوم من الدين بالضرورة، فنقول:

---

(١) هو مبحثٌ نافعٌ في بابه، في بضع وثمانين صفحة، ردًّا على دعوى «الإجماع» في كفر أفراد جيوش طغاة هذا الزمان، وممن ناقش أفكار «سيد إمام» ورد عليه وبين حاله الأخير: أبو محمد المقدسي في «النكت اللوامع»، أبو قتادة الفلسطيني في «أهل القبلة والمتأولون»، و«حول تراجعات الجماعة الإسلامية وتراجعات سيد إمام» ومواضع من رسائله، د. أيمن الظواهري في «التبرئة»، أبو يحيى الليبي في «التبديد لأباطيل وثيقة الترشيد» وغيرها.

قال الشيخ عبد القادر: «إن الصحابة أجمعوا إجماعا معلومًا لا مطعن فيه على تكفير أتباع مسيلمة الكذاب، وهم أنصاره وأعوانه».. وهذا صحيحٌ مسلّم لا إشكال فيه.

قال: «وهذه هي الصورة الواقعة اليوم: صورة أتباع وأعوان وأنصار الحكام المرتدين، الذين هم جيوشهم وشرطتهم وقوات أمنهم وسائر أعوانهم من الإعلاميين ونحوهم».

فيقال له: لا نسلم أن هذه الصورة هي نفس صورة ما أجمع عليه الصحابة ﭬ، بل هذا محل نظرٍ.! فلمخالفٍ أن يخالفك ويدعي أنهما صورتان مختلفتان، بل الحق أنهما مختلفتان؛ فإن أتباع مسيلمة وأنصاره اتبعوه على الإيمان به نبيًّا آتيًا بوحي جديد، وناصروه وأعانوه على ذلك، فهذا الذي أجمع الصحابة على كفر مَن فعله، ولو فعله اليوم فاعلٌ حكمنا بكفره قطعًا، وهي صورة ما أجمع عليه الصحابة ﭬ.

لكن هؤلاء الحكام اليوم مسألتهم مسألة أخرى، ينظر فيها نظرًا آخر، وهي مختلفة في قوة الحكم.. وأيضا صور أفرادها (من حاكم ودولة إلى حاكم ودولة أخرى) متفاوتة فليست على درجة واحدة، والحاصل أنه يقال للشيخ «عبد القادر»: إن قلتَ إن صورة جيوش الدول المرتدة المعاصرة هي نفس صورة أتباع مسيلمة الكذاب، فهذا لا نسلّم به كما مرّ، بل هو خطأ.

وإن قلت: صورة اليوم مقيسة على صورة مسيلمة الكذاب، رجع الأمر إلى الاستدلال بقياس، فعلى التسليم بصحة القياس على الإجماع، فيبقى النظر في صحة هذا القياس، وقد نظرنا فوجدناه قياسا مع فارق مؤثرٍ، فهو قياس غير صحيح.. والله أعلم.

فهذا شيء، والشيء الآخر مما ينبّه عليه تطبيق الشيخ «عبد القادر» لقاعدة «مخالفة الإجماع القطعيّ»؛ فإنه بعد تلك المقدمات حكم بأن مَن خالفه في هذه المسألة مخالِفٌ لإجماعٍ قطعيّ، ومعلومٌ أن المخالف للإجماع القطعي (المعلوم من الدين بالضرورة) يكفر.!

وهذا التطبيق غير صحيح.. لأن الذي خالفك لم يخالفك في حكم هذا الإجماع، وإنما خالفك في أن هذه الصورة المعاصرة هي نفس صورة ما وقع عليه الإجماع، أو هي داخلة فيه، أو مما يقاس عليه.. فأنت تقول: هي نفس الصورة، ومخالفك يقول: لا، هي صوة مختلفة ويدّعي الفرقَ.

فهذا خلافٌ في تحقيق المناط، وليس مخالفةً للحكم الشرعيّ الثابت بالإجماع.!

ويُتصور معنى المخالفة للإجماع هنا بأن يأتي إنسانٌ ويقول: إنه لا يكفّر المؤمنين بالدجّالين مدّعي النبوة بعد محمد ﷺ المتبعين لهم المناصرين لهم المعينين لهم؛ فهذا مخالفٌ للإجماع، وهذا الذي يقع تحت طائلة قولنا: مخالف الإجماع القطعي يكفر.

فمعنى المخالفة للإجماع المخالفة في اعتقاد الحكم الشرعيّ الثابت بالإجماع.. فالخمر مثلا ثابت تحريمها بالإجماع القطعي، مع ثبوته بالنصوص الكثيرة.. فلو قال قائل بعدم حرمتها، قلنا له: كفرتَ.. ولكن مَن شربَ الخمر فليس بكافر، إجماعًا أيضًا.

وكذلك من شرب نبيذ الشعير المُسكِر كما هو مذهب جماعة من فقهاء أهل الكوفة من السلف، لأنه لا يراه خمرًا، فلا نقول إنه خالف الإجماع.

فالأول (القائل بحليّة الخمر) هو المقصود بقول العلماء: مخالف الإجماع القطعي كافرٌ.

والثاني (شارب الخمر) ليس هو المقصود بهذه القاعدة، بل هو عاصٍ كسائر أصحاب المعاصي.

فإذا استحلّها (قال هي حلال) صارَ كافرًا لأنه خالفَ الحكمَ الشرعيّ المقطوع به هنا، وهو معنى مخالفة الإجماع القطعيّ، ومخالفة النصّ القطعي الثبوت القطعيّ الدلالة.

فقولهم: مخالِفُ الإجماع كافرٌ، مبناه على تكذيب حكم الله تعالى المعلوم، والقائل بأن نبيذ الشعير المسكر ليس خمرًا لظنه أن الخمر خصوصُ ما عُصر من العنب، لا نقول إنه خالف الإجماع القطعي على حرمة الخمر.! لأنه ينازع في كون هذه من الخمر.

هذا أرجو أنه مختصر مفيد في المسألة.. وبالله التوفيق.

هذا وقد وقع بسبب هذا القول للشيخ عبد القادر فتنة في بلاد «باكستان» وغيرها من طوائف من الشباب ممن قرأوا الكتاب عند أول صدوره، ولما ينتشر نقده من قبل العلماء وطلبة العلم بعد؛ فشذُّوا وشطّوا وكفروا سائر إخوانهم ممن لا يوافقهم في هذه المسألة، وما زالت الفتن تتكرر في مواطن أخرى، رغم أنها قلت وخفت، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

والإنسان غير المتخصص في العلوم الشرعية قد يظن عندما يقرأ كلام الشيخ أن كل جزئية من جزئيات كلامه الدقيقة عليها دليل من الكتاب والسنة، لقوة استعماله للأدلة ونبذه للتقليد والرأي المجرد، ويترسّخ في ذهنه (الإنسان غير المتخصص) أن هذا هو الحق لا محالة وأن خلافه باطل، وذلك لأنه لا يدرك جيدا انطباق الأدلة على مدلولاتها، فحقيقة الحاصل له في مثل هذه الجزئيات والمسائل هو التقليد المحض، وهو يظن نفسه يتّبع الدليل، ومن أجل هذا الملحظ رغب كثير من الفقهاء قديما عن ذكر الأدلة للعاميّ لأنه لا يفهم الأدلة، إلا أن يكون الدليل نصّا وهو الذي يقال فيه: «تأويله تنزيله»، والذي مجرد سماعه كافٍ في العلم والعمل لسامعه، أو ما يقاربه.

والله المسؤول أن يفقهنا في الدين ويصلح أحوالنا جميعا.

«ثالثا: هل يمكن أن تتحفنا ببعض مؤاخذاتك عن كتاب «الجامع في طلب العلم الشريف» للشيخ

عبد القادر إن وجدت، أم أنت مقر لكل ما ورد فيه؟؛ فإن بعض الإخوة الخيرين يجعل هذا الكتاب مرجعا له لا يحيد عما جاء فيه ويخطئ المخالف بل ويشنع عليه وربما يصفه بالإرجاء أو الكفر بناءً على قناعته بصحة قول الشيخ في تلك المسائل التي منها تكفيره لأعوان الطواغيت، وأن من لم يكفرهم فهو كافر؛ لأن فيهم إجماعا قطعيا من خالفه فقد كفر».

كتاب «الجامع» كتابٌ كثير النفع مملوء بالفوائد كما قدمنا، وكأي كتابٍ من وضع البشر، فبالضرورة القدرية وبحكم الطبيعة البشرية، فيه ما يقال إن صاحبه أخطأ فيه.

وقدمتُ إجمالا لذلك، وأنا الآن ليس عندي تقويم جاهز أفيدك والإخوة به حول كتاب «الجامع» لأنني قرأته منذ سنوات، وسجلتُ عليه حواشي وهوامشي كشأن طلبة العلم، لكني الآن لا أحتفظ بها، ومن مدة لم أراجعه، ولكن من أهم الانتقادات على الكتاب هو ما قدمت الإشارة إليه من مسألة «الإجماع القطعي» وهي التي تصدى لبيانها الشيخ «أبو يحيى» جزاه الله خيرا، وللشيخ «أبي قتادة الفلسطيني» فرج الله عنه ملاحظات على الكتاب مختصرة[1]، وكنتُ سمعتُ من سنين أنه كان ينوي إخراج نقدٍ كامل حافلٍ لكتاب «الجامع»؛ فلا أدري ما صار إليه هذا المشروع، وكنت سألت صديقنا الشيخ «أبا الوليد الفلسطيني» حَفِظَهُ اللهُ عنه فذكر لي أن الشيخ «أبا قتادة» سلك فيه مسلك التطويل، قال الشيخ أبو الوليد: «ونصحته بأن يختصر وقلت له إن هذا مما تفنى فيه الأعمار» اهـ، فالله أعلم؛ هل أكمل منه شيئا يمكن أن يخرج وينشر في وقت ما أو لا، وأما ملاحظاته -أبي قتادة- المختصرة والإجمالية على الكتاب، فأضعها هنا إن شاء الله.

وأيضا للشيخ أبي محمد المقدسي ملاحظات على الكتاب ضمنها في رسالة بعنوان: «النكت اللوامع في ملحوظات الجامع»، لكنها تتناول الجزء الثاني من الكتاب فقط، وهو الأهم والأكثر حساسية طبعا، وهي منشورة في موقعه، وهي طيبة ومفيدة جدًا، ومن أحسنِ ما فيها تعقبه للشيخ «عبد القادر» في مسألة: الحاكم الملتزم بالشريعة إذا حكم بغير ما أنزل الله مرة واحدة على سبيل الهوى لشهوة أو قرابة ونحوها.

ملاحظة: قال الشيخ المقدسي في مقدمة النكت اللوامع: «فإن كتاب «الجامع في طلب العلم الشريف» لأخينا الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز حَفِظَهُ اللهُ تعالى، من الكتب المنهجيّة الطيبة، التي أنصح إخواني طلبة العلم الناشئين باعتماده في نهجهم الدراسي، خصوصًا مع فقر زماننا من العلماء

---

(١) ذكر ذلك في عدة مواضع من رسائله، منها: أهل القبلة والمتأولون (ص ١٠).

العاملين المتجردين الرّبانيين، الذين كان يفزع إليهم طلبة العلم فيما مضى، فصاروا اليوم يعتمدون في الغالب على الوجادة والمطالعة، فأكثرهم تحصيلًا أنشطهم في المطالعة، وأسدهم اختيارًا لما يدرس ويقرأ»[(١)] اهـ.

وأرى من النصح لإخواني: القول بأنني لا أنصح بالكتاب لعوامّ الإخوة في الحركة الجهادية، فضلا عن غيرهم، ولا لطلبة العلم الناشئين المبتدئين، بل الكتاب مرجع مهم ونافع مفيد لطلبة العلم المتقدمين أو المتوسطين على الأقل، الذين حصلوا قدرا من العلوم ومارسوا وعانوا مسائل العلم وخالطوا أهله وناقشوا وبحثوا؛ فإنه مفيد جدا، وهو كالفهرست لمعظم المسائل والنوازل المهمة المعاصرة، لا ينبغي أن يفوت طالبَ علم أو عالمًا مهتمًّا، وأما طلبة العلم الصغار الناشئين، فضلا عن عوامّ «الإخوة» فلا أنصح به لهم، وأنصح بعدم تمكينهم منه.!

وأشبّه كتاب «الجامع» في ذلك بكتاب «المحلى» لابن حزم، وقد نصح الشيخ نفسه في «الجامع» بألا يقرأه طالب العلم المبتدئ، وإنما المتقدم في التحصيل والعالم لا يستغني عنه، وهذا صحيح.

وهذا ما اقتضاه النصح على حسب ما أبداه النظر والتأمل.. والعلم عند الله تعالى.

وهذه بعض تعليقات الشيخ أبي قتادة على الكتاب، فإنه علق على الكتاب في مواضع من مقالاته وكتاباته، ومنها ما ذكره في رسالة «أهل القبلة والمتأولون» تحت فصل علاقة الحقيقة بالحكم، قال:

«روى الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في كتاب الإيمان بسند صحيح إلى أبي قلابة التابعي أنه قال: «حدثني الرسول الذي سأل عبد الله بن مسعود، فقال: أنشدك بالله أتعلم أن الناس كانوا على عهد رسول الله ﷺ على ثلاثة أصناف: مؤمن السريرة مؤمن العلانية، وكافر السريرة كافر العلانية، مؤمن العلانية كافر السريرة؟ فقال عبد الله: اللّهم نعم»[(٢)].

قال الشيخ سفر الحوالي: «فلم يكن في واقع الجيل الأول ولا في تصوره وجود المؤمن السريرة كافر العلانية، أي التارك للإيمان (أو من أتى بناقض) المؤمن بقلبه كما تزعم المرجئة.

وانطلاقًا من هذا يقول الخطّابي: «قد يكون المرء مستسلمًا في الظاهر غير منقاد في الباطن، ولا يكون صادق الباطن غير منقاد في الظاهر»[(٣)]»[(٤)].

---

(١) النكت اللوامع في ملحوظات الجامع (ص ٢).

(٢) الإيمان لابن ابي شيبة (٧٣)، مسند الشاميين للطبراني (١٤٤٣) بإسناد جيد كما ذكره الألباني في: الضعيفة (١٧٠٠).

(٣) معالم السنن (٤ / ٣١٥).

(٤) ظاهرة الإرجاء (ص ٤٤٠).

وبهذا تعلم خطأ صاحب «الجامع في طلب العلم الشريف» الشيخ «عبد القادر بن عبد العزيز»، حين أوجد قسمًا رابعًا، وجعله محتملًا وهو الحكم على الرجل بالكفر والردة مع احتمالنا أن يكون مسلمًا؛ قال في حكمه على أنصار الطواغيت: «فحكمنا بكفرهم إنما هو على الظاهر ولا نقطع بكفرهم كممتنعين على الحقيقة لاحتمال قيام مانع من التكفير في حق بعضهم، مع التذكير بأنه لا يجب علينا البحث عن الموانع فالحكم عليهم إنما هو على الظاهر».

والشيخ وقع هنا في خطأ جسيم لأنه جوز تكفير الرجل مع احتمال أن يكون مسلمًا في الباطن، وهذا القول قول مبتدع لا يعرف له سلف، **وقد وقع في هذا الخطأ لسببين:**

أولهما: إعمال القواعد العامة من غير النظر إلى الاستثناء، والقاعدة التي أعملها هنا هي تبعض الأحكام، وقد رأيت أن لهذه القاعدة استثناء.

ثانيهما: خلطه لكلام الأئمة في نوع القتال وبين الحكم على الأعيان والأفراد؛ فقد يقاتل القوم مقاتلة المرتدين ونسميهم بطائفة ردة مع عدم تسمية أفرادهم وأعيانهم مرتدين لوجود موانع في بعض أفرادهم، فمجرد وجود احتمال المانع يجب إعماله والاهتمام به، وهو ههنا أقر باحتمال وجود الموانع، بل إنها هي الأغلب في واقعنا، فإعمالها هو الواجب.

قال الشيخ «عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب»: «لا يقال إنه بمجرد مجامعة ومساكنة المشرك يكون كافرًا، بل المراد أنه من عجز عن الخروج من بين ظهراني المشركين وأخرجوه معهم كرهًا فحكمه حكمهم في القتل وأخذ المال لا في الكفر»[1].

فما ذكره الشيخ «عبد القادر» - حَفِظَهُ اللهُ وهدانا الله وإياه- من كلام الأئمة أن حكم الجاهل هو حكم الطائفة، فالمقصود به حكمه في القتل وأخذ المال لا حكمه في الكفر، وقد اهتدى الشيخ لهذه المسألة في رده على كتاب الشيخ «عبد المجيد الشاذلي»: «حد الإسلام وحقيقة الإيمان»[2] لكن فاتته ههنا، والكمال لله وحده.

وكتاب الشيخ: «الجامع في طلب العلم الشريف» فيه غلو في مواطن عدة، أذكر بعضها ذكرًا سريعًا وإن كان الكتاب يحتاج إلى مناقشة واسعة للكثير من أبحاثه:

١- غلوه في عدم إعذار صاحب «الرسالة الليمانية» في خطئه في فهم الموالاة.

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/ ٤٥٦).

(٢) انظر: الجامع في طلب العلم الشريف (ص ٦٠٣).



٢- غلوه في تسمية الموالاة (موالاة المشركين) قسمًا واحدًا لا تحتمل إلا الكفر الأكبر.

٣- غلوه في تسمية بعض الجماعات الإسلامية العاملة للإسلام أنهم ليسوا من أتباع النبي ﷺ.

٤- غلوه في تسمية من خالفه في بعض الحقوق الشخصية بالمنافقين والضالين.

٥- حكمه على من خالفوه في بعض الحقوق الشخصية بأنهم يستحقون القتال كما يستحق المرتدون القتال سواء بسواء.

٦- غلوه في إطلاق التكفير على عموم البرلمانيين والمنتخبين دون قيود كان ينبغي أن توضع باهتمام.

وهذا ليس تقليلًا من قيمة الكتاب لكن الله أبى أن يتم إلا كتابه»[١] انتهى كلام أبي قتادة.

تنبيه: تعقب الشيخ المقدسي أيضًا الشيخ عبد القادر في المسألة الأولى المتقدمة في كلام الشيخ أبي قتادة، وهي مسألة إثبات قسم رابعٍ هو الكافر ظاهرًا المؤمن باطنا، واعتذر عنه بحمل كلامه على محمل حسن، فليراجع في «النكت اللوامع»[٢] فإنه جيد.

والله أعلم، ومنه نستمد التوفيق والإعانة.

«خامسا: كيف نحكم على المشاركين في الانتخابات التشريعية والبرلمانية والبلدية؟ وهل في الحكم عليهم تفصيل أم هم فيه سواء؟ وما حكم أعضاء البرلمان من الإسلاميين كالإخوان وغيرهم الذين دخلوا البرلمان بدعوى المصلحة وتخفيف المفاسد وإبلاغ صوت الحق لهم والسعي للحكم بالإسلام من خلال الانتخابات والبرلمان وغيرها من المبررات التي يذكرون.. وأنت بها أعلم، وما حكم من يدعو للمشاركة في الانتخابات كالشيخ «عبد الرحمن عبد الخالق» والشيخ «سلمان العودة» وغيرهما؛ أي هل هؤلاء الداعين للانتخابات كفار، أم مسلمون مبتدعون ضالون، أم مسلمون صالحون مصلحون، أم مسلمون مخطئون معذورون، أو غير ذلك».

قد تقدم شيء مما يفيد في الجواب على هذا السؤال أثناء كلامنا على حركة حماس في المحور الخاص بها.. **والحاصل** أن البرلمانات الكفرية في الدول المرتدة، وهي التي لا تلتزم بدين الله وشرعه، بل تشرع من دون الله، هي مجالس كفر وشرك بلا مرية، ولا يجوز للمسلم المشاركة فيها تحت أي دعوى من الدعاوى المشار إليها أو غيرها.. وهؤلاء المشرعون (أعضاء البرلمان الموصوف) هم كفارٌ لأنهم

---

(١) أهل القبلة والمتأولون (ص ٩ – ١١).

(٢) انظر: الجامع في طلب العلم الشريف (ص ٧٠١) وفي الحاشية تعليق الشيخ المقدسي على كلامه، قال: «والصواب أن يقال: أن الأصل فيمن تلبّس بنصرة الشرك والمشركين أنه كافر بعينه على الحقيقة ما لم يظهر لنا بحقه مانع..» الخ كلامه.

يشرعون من دون الله ما لم يأذن به الله، فضلا عما يمكن أن يكون من كفريات أخرى يتلبسون بها في أثناء هذه المشاركة.

ولكن قد ابتلينا بطوائف ممن ينتسب إلى الحركة الإسلامية والدعوة والإصلاح، بل ومن العلماء استباحوا ذلك ولم يروا فيه غضاضة بدعوى تخفيف الشر ودفع ما يمكن من الفساد، والإصلاح بما يمكن من الكلمة والمشاركة في استصدار القرارات والقوانين على وَفق الشريعة.. كذا!، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإسماع كلمة الحق للناس من خلال هذا المنبر والمنصب.. الخ ما يذكرونه، وهو خطأ وباطل، ومناقشته تطول، وقد رد عليه علماء كثيرون وصنفوا فيه الرسائل والكتب، والمسألة بُحثت كثيرا وحصلت فيها المناظرة والمناقشة طويلا في ساحة العمل الإسلامي.

ولكن ذلك أوجب لعلمائنا عدم التسرع في تكفير هؤلاء المشاركين، لأجل التأويل.

ومَن يرى شرعية ذلك من أهل العلم ويدعو إلى المشاركة فيه، فهو مخطئ ونرجو أن يكون معذورًا مغفورًا له ما دام هذا هو اجتهاده، أما كون ذلك إصلاحا وأهله مصلحين فلا، بل لا نرى ذلك إلا فسادًا وباطلا محضًا.!

والله المستعان، ونسأل الله أن يهدينا جميعا للحق ويعيننا عليه.. آمين

هذا في الدول العلمانية المستعلنة بتحكيم القوانين الوضعية، وأما في دولة مثل «السعودية» فالأمر أخف بلا شك، والكلام فيه له وجوه أخرى، فالذي في «السعودية» هو مجلس شورى يلتزم علنا بالشريعة الإسلامية، فلا يستوي الحكمان.!

ولهذا فيجب التفريق بين صور المسائل وإعطاء كل مرتبة حقها.

وأما الشطر الأول من سؤالك المتعلق بالمنتخِبين (المشاركين في انتخاب أعضاء البرلمان أو الحكام وغيرهم) فيجب فيهم التفصيل أيضًا في الواقع، لأن مَن ينتخب المشرع من دون الله ليشتغل في التشريع من دون الله فهذا كافرٌ.. هذا هو الحكم النظري، وكذلك الذي ينتخب الحاكم المرتد ليحكم المسلمين وبلاد المسلمين هو كافرٌ كذلك.. لكن إذا نزلنا إلى الواقع فالمسألة ليست بهذه البساطة، والناس لا يرتكبون ذلك عالمين مقرّين بأنهم ينتخبون المشرع من دون الله، أو ينتخبون الحاكم المرتد.. والمقصود أن الواجب التفصيل، فلا نكفر الناس بذلك على العموم، ومَن فعل ذلك ضلّ ضلالا مبينًا، وخرج عن أصول العلم والفقه، وآل به الحال إلى تكفير جماهير المسلمين بما لا يقع به الكفر عليهم..! نسأل الله الستر والعافية. والله الموفق.

«ثامنا: هل ممكن أن تبسط لنا القول في مسألة «العذر بالجهل» وتفيدنا فيها ولو ببعض الأساسيات؛

لعل الله أن يحفظنا بها من الزلل والضلال؛ لأنها تهمنا جدا في الحكم على عموم المسلمين ممن يرتكب الشركيات والكفريات، وتهمنا جدا في الحكم على أعوان الطواغيت كالشرطة والجيش في البلاد الإسلامية التي يحكم الحكام فيها بغير ما أنزل الله، وهل هم معذورون بالجهل أم لا؟ وكيف نقيم عليهم الحجة إن كانوا معذورين وهم طائفة ممتنعة، ولو قلت أننا لا نحكم عليهم بالكفر عيانا وقلت أنهم طائفة كفر وردة يقاتلون مقاتلة المرتدين فكيف التصرف مع من قتل منهم بأيدي إخواننا المجاهدين من حيث الميراث وغيره».

بعض فقرات هذا السؤال تقدمت الإجابة على مثلها.

وكيفية التصرف مع من قتل بأيدي المجاهدين من جنود الدولة المرتدة في الميراث وغيره، فإن كنا نعرفه فبحسب ما نعرف من حاله: إن كان مسلما فأحكام المسلم، وإن كان كافرًا فمرتد فلا يُورث، وماله فيء للمسلمين، وأما إن كان مجهولا فلا أدري، هو موضع تردد!! فيحتمل النظر في الغالب من حال الجنود، وإجراء أمره على غالب حالهم، ويحتمل غير ذلك، فيُسأل فيها العلماء، وصور الأحوال مختلفة.. والله أعلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما المسألة المعنونة بـ «مسألة العذر بالجهل»(١) فالكلام فيها يطول، والحق أنه ليس عندي فيها تحرير كامل إلى هذه الساعة، ولكن قد كان سألني بعض الإخوان من أحبابنا عنها فكتبت له حولها نبذة قصيرة أرى أن فيها فائدة؛ فأنا أثبتها هنا مع تعديل ما يلزم ليستفيد منها مَن شاء، مع الإقرار بالتقصير وأن المسألة مسألة كبيرة حارَ فيها الكثير من أهل العلم وتوقف بعضهم عن الجزم فيها، والله الموفق لا إله غيره ولا رب سواه، نسأله تعالى أن يفتح علينا ما استغلق وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.. آمين.

---

(١) مسألة «العذر بالجهل» شائكة ولا شك، وقد كتب فيها المعاصرون مؤلفات كثيرة، وأفردوها بتصانيف ورسائل ما بين مطيل ومختصِر، وإتمامًا للفائدة ننقل بعض الكتب المختصة في هذه المسألة -بغض النظر عن الرأي الذي رجحه أصحابها فيها-، فمنها: الأجوبة الوفية عن الأسئلة الزكية في العذر بالجهل ومناقشة الحركة النجدية؛ لأبي محمد حسن الكتاني، الثلاثينية (الفصل الثالث التحذير من أخطاء شائعة في التكفير، الخطأ رقم ٢٧)، كبوة فارس.. مناقشة قول أبي محمد المقدسي في مسألة العذر بالجهل والرد عليه؛ لأبي بصير الطرطوسي، العذر بالجهل وقيام الحجة؛ لأبي بصير الطرطوسي، العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي؛ لمدحت الفراج، أسئلة وأجوبة حول العذر بالجهل، المُتممة لكلام أئمة الدعوة في مسألة الجهل في الشرك الأكبر؛ كلاهما لعلي الخضير، الرد السهل على أهل العذر بالجهل؛ للمجلسي، عارض الجهل وأثره على أحكام الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة؛ لأبي العُلا بن راشد، رسالة إصلاح الغلط في فهم النواقض (الغلط الخامس)؛ للطويلعي، إشكالية العذر بالجهل في البحث العقدي؛ لسلطان العميري.

وهذه هي النبذة المشار إليها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز .... حفظه الله ورعاه؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هذه نبذة مفيدة -إن شاء الله- حول مسألة العذر بالجهل، ريثما ييسر الله تعالى لنا ولكم تحريرا للمسألة على الطريقة الفقهية، إن شاء الله..

وأنظم الكلام هنا في نقاط، وبالله التوفيق:

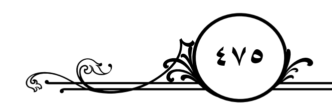
النقطة الأولى: اعلم أن هذه المسألة من مسائل الاجتهاد التي سبيلها الاستنباط وطريق العلم بها الاستدلال؛ لأنها ليست منصوصا عليها في الشريعة، والله أعلم، وقولنا «إنها ليست منصوصا عليها في الشريعة» معناه: أنه لا نصَّ عليها بشكل عامٍّ وكقاعدة مثلًا، وهذا لا ينافي أن يوجد في نصوص كلام الله ورسوله ﷺ ما يدل على عذر شخص في حالٍ أو أخرى، ثم تلك النصوص التي تحتوي تلك الدلالات هي التي يستخدمها الفقهاء ويستدلون بها، وفي الاستنباط من مجموع ذلك وقع الخلاف.

النقطة الثانية: من أجل ذلك اختلفت أفهام العلماء فيها وتنوعت اجتهاداتهم، وصدرت لهم فيها آراء مختلفة سنشير إليها إن شاء الله تعالى، كغيرها من مسائل الاجتهاد والاختلاف.

النقطة الثالثة: ومن أجل ذلك أيضا فإن من يجعل من هذه المسألة مسألةً عقدية أصولية لا يسع فيها الخلاف، ويرى المخالف فيها مخالفا في أصول الدين وقواعده الثابتة، ويبنى على ذلك عقد الولاء والبراء على هذه المسألة؛ فإنه جاهل ضالّ، قد ضل سواء السبيل، وافترى على الله ودينه..!

النقطة الرابعة: وكذلك من يدّعي أن مذهب السلف هو القول الفلاني، أو أن مذهب أهل السنة والجماعة أو منهج أهل السنة والجماعة هو القول الفلاني -كما هو ديدن المولعين من أهل عصرنا بكلمة «منهج»-، فهو قريب من ذلك..! فإن أئمتنا الذين صنّفوا في اعتقاد أهل السنة والجماعة ونظموا مسائل أصول الدين في مذهبنا -أهل السنة والجماعة- لم ينصّ أحدٌ منهم فيما نعلم على هذه المسألة، ولو نصّ بعضهم على شيء من ذلك في بعض الفروع؛ فلا يوجد فيها حكاية إجماع ولا ما يقاربه، ولا القول بأنها من مسائل اعتقادهم التي يتميّزون بها أو ما شابه هذا.. وكذلك الحال في كتب الفقه، ينصّ الفقهاء في بعض الفروع على أن الجاهل معذور أو أنه غير معذور ويفصّلون في مسائل، أما أن يكون هناك شيء يمكن أن يسمّى «منهج أهل السنة والجماعة» في هذه المسألة فلا، أو أن يكون هناك إجماع على قول فصلٍ فيها مثلا فلا أيضا، والله أعلم.

النقطة الخامسة: اعلم أن هذه المسألة هي من مسائل الفقه -بمعناه الاصطلاحي: وهو معرفة



الأحكام الشرعة العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية- وذلك لأنها عملية وسبيلها الاستدلال والاستنباط كما ذكرنا، وهي إما فتوى أو قضاء، وهي تدخل عند العلماء في «باب الردة»، وهو باب من أبواب «علم الفقه»، وهذا لا يعني أن لا تُذكر في أبحاث علم العقائد والتوحيد، فإن لها به تعلّقا وثيقًا لا يخفى، وهذا من تداخل العلوم والفنون، كما أن كل حكم شرعي عملي فله متعلق اعتقادي وهو اعتقاد ذلك الحكم، ولكن هي أخصّ بالفقه كما ذكرتُ، وسواء عددتها في مسائل هذا الفن أو ذلك، فهي من مسائل الاجتهاد.

النقطة السادسة: فمن يزعم أنها من مسائل العقيدة والتوحيد، ويريد بذلك أن يهوّل ويشنّع على المخالف فيها، ويبني على ذلك الولاء والبراء كما تقدمت الإشارةُ، أو يدعي الانفراد بتحقيق التوحيد، وينتقص مخالفيه فيها ويرميهم بالتهم العظيمة وما شابه ذلك؛ فإنه قد جانب الصواب واستحق اللوم، وله من اسم الانحراف والضلال بحسبه!!

بل الحق الحقيق بالقبول والصدع به أنها كما تقدم القولُ: من مسائل الفقه والاستنباط وتدخل في مسائل باب الردة في علم الفقه، ويتكلم فيها الفقيهُ، وأنها مسألة اجتهادية.

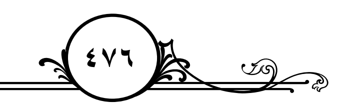
النقطة السابعة: بيان ذلك **أن صورة المسألة هي كالآتي:**

مسلم ثبتَ له عقدُ الإسلام عندنا، ثم ارتكب مكفِّرًا أي ناقضا من نواقض الإسلام، من قول أو عمل أو اعتقاد جاهلا؛ أي حال كونه يجهل أن هذا الفعل أو القول أو الاعتقاد محرمٌ ومنافٍ للتوحيد.. هذه هي صورة المسألة.

فهل نكفّره -نحكم عليه بأنه كافر- مباشرة بمجرد تلبّسه بذلك الناقض؟ أو نقول: لا نحكم بالكفر مباشرة؛ بل نُبقي حكمه على الأصل وهو الإسلام، حتى نعرف أن الحجة قد قامت عليه فخالفها؟ أو أن هناك تفصيلا في المسألة؟ وما هو هذا التفصيل؟

النقطة الثامنة: إذا تقرر هذا فاعلم أن العلماء قاطبة -إلا من شذّ- على أن المسائل الخفية التي لا تنافي التوحيد -عبادة الله وحده لا شريك له- منافاةً صريحة، والتي سبيل معرفتها السمع أي بلوغ الدليل السمعي وهو الدليل من الوحي؛ فإن هذه المسائل يُعذَرُ فيها الجاهل المخالف، حتى تقوم عليه الحجة، ثم إذا قامت عليه الحجة فخالفها نحكم عليه بما يقتضيه الدليل في تلك المخالفة، من تكفير أو تفسيق، والخلاف في ذلك شاذٌ منبوذٌ، ولله الحمد..

مثالها: الكثير من مسائل الأسماء والصفات، وما يتعلق بحقوق الأنبياء؛ ما يجب لهم أو ينفى عنهم ونحو ذلك، وما يتعلق بإثبات الأحكام الشرعية، وما يتعلق بالغيوب كأحوال اليوم الآخر والجنة



والنار والثواب والعقاب، وسائر الأخبار، وإثبات أحرف القرآن والسنة الثابتة المعلومة، ونحو ذلك، والأمثلة كثيرة جدا.

النقطة التاسعة: قولنا «التي لا تنافي التوحيد -عبادة الله وحده لا شريك له- منافاةً صريحة» ما معناه؟ وهل هذا الكلام جامعٌ مانعٌ؟

توجد بعض الفروع من أفعال المكلفين قد يتردد المرء فيها هل هي مما ينافي أصل التوحيد أو لا.. لكن في الجملةِ: التوحيدُ الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له، واضح وما ينافيه واضحٌ جدًا، والحمد لله.

النقطة العاشرة: فإذا تجاوزنا بعض الفروع المحتملة، وقلنا: نأخذ بطرفِ المسألة الواضح ونترك ما تشابه واحتمَل، بمعنى: نتكلم فيما اتضح اتّضاحا بينا أنه ينافي التوحيد بحيث يقول جميع العلماء والعقلاء لمن تلبَّس به إنه قد أشركَ وأتى بما يناقضُ التوحيد.

فنقول وبالله التوفيق:

للعلماء ثلاثة أقوال في المسألة فيما علمناه:

القول الأول: أنه غير معذور بالجهل، بل بمجرد أن يرتكب الناقض (المنافي للتوحيد، أي لأصل الدين، أصل التوحيد) فهو كافرٌ خارج من ملة الإسلام، يجب دعوته واستتابته ليرجع إلى الإسلام، فإن تاب فذلك المطلوب والحمد لله، وإلا قُتِل (أي لو قدرنا على ذلك، وحيث لا مانع، وذلك في حال وجود دولة الإسلام أو ما يعادلها وينوب عنها)، والمقصود: استحق القتل شرعًا لأنه مرتدٌ حينئذٍ.

القول الثاني: أنه معذور بالجهل حيث علمنا أنه جاهل، أي أنه ارتكب هذا الناقض وهو يجهل أنه منافٍ للتوحيد، بل يظن أنه لم يفعل ما ينافي التوحيد، وهو ملتزم -بمقتضى إعلانه الإسلام وقوله «لا إله إلا الله»- بالبراءة من الشرك ومن كل دين غير دين الإسلام، وبعبادة الله وحده لا شريك له، لكنه لم يعلم أن هذا الذي فعله منافٍ لذلك.. فلا نحكم عليه بالكفر ما دام كذلك (أي جاهلا) حتى نعلم قيام الحجة عليه، فإن قامت عليه الحجة (أقمناها نحن أو غيرنا، أو علِمنا أنها قد قامت عليه) ثم خالفها واستمر في ارتكابه ذلك الناقض، حكمنا عليه بالكفر والردة أي الخروج من ملة الإسلام.

القول الثالث: التفصيل والتفريق بين مَن إذا كان يمكنه العلم فقصر ولم يطلب العلم مع أن العلم مبذول معروض عليه وفي متناوله لو بذل أيسر شيء للوصول إليه، بأن يسأل ويتعلم دينه وما يلزمه من توحيد الله تعالى.. وبين ما إذا لم يكن كذلك بأن كان بعيدا عن العلم والعلماء يصعب عليه في العادة طلب العلم والتعلّم، والعلم ليس منتشرا ولا مبذولا في محيطه بالقدر الذي وصفناه.

فنكفّره في الحالة الأولى ولا نعتبر جهله ذاك عذرا له.

ولا نكفّره في الحالة الثانية؛ بل نعتبر جهله في هذه الحالة، لأنه جاهل فعلًا ولم يتمكن من العلم، والظروف لم تساعده والعلم ليس مبذولا له، فالظاهر أنه لم يقصر، بحيث إننا نظن أنه لو كان العلم مبذولا ميسورا منتشرا عنده لكان يعرف خطأه ويمتنع عن ارتكاب ذلك الناقض.

ملاحظة: هناك قولٌ آخر في المسألة لبعض العلماء يمكن جعله قولا رابعًا، كما يمكن جعله داخلا في القول الأول لأنه آيلٌ إليه في الحقيقة، وهو: القول بأن هذا مشركٌ (أي نسميه مشركًا وهو هنا بمعنى الخارج من الملة) ولا نسمّيه كافرًا لأنه لم تقم عليه الحجة.

وهؤلاء فرّقوا بين إطلاق اسم «الشرك» وإطلاق اسم «الكفر» في هذا الموضع، وهو اصطلاح، لكن حقيقة هذا القول هي القول الأول، لأن كلامنا إنما هو في أحكام الدنيا، أي حكمنا نحن على هذا الشخص في ظاهر الشرع، لا في أحكام الآخرة أي مصيره عند الله يوم القيامة.

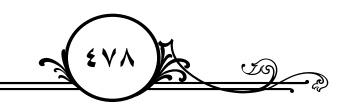
النقطة الحادية عشرة: تحرير المسألة، وذكر استدلالات أصحاب هذه الأقوال، والترجيح بينها بطريقة علمية فقهية هو ما نتمنّى أن ييسره الله تعالى في فرصة أفضل بعونه ومدده ﷻ، وهو أمر ليس بالسهل فهي مسألة شائكة تكافأت فيها الاستدلالات وغمضت فيها المدارك، والله المستعان.

النقطة الثانية عشرة: الإنسان العاديّ منا (العامّيّ)، وطالب العلم -وكذلك العالم- الذي لم يحرر المسألة تحريرًا شافيا يطمئن إليه ويعتمد على مثله، عليه أن يحتاط ويأخذ جانب الحذر، فالاحتياط هنا أصل أصيل نلجأ إليه حيث لم يتبين لنا الصواب في المسألة.

والعامّي عليه أن يقلد العلماء على حسبِ ما هو مقرر في الأصول، وعليه أن يكفّ عن الكلام في هذه المسألة، ولا يقدِم على تكفير أحدٍ في الحالات المختلف فيها، بل يقول لا أدري، واسألوا العلماء، ويكفي معرفة أن الفعل كفرٌ وأن يجتنبه، أما الفاعل فلا يلزمه الحكم عليه في مثل هذه المسائل التي يختلف فيها العلماء وتشتبه، فعليه أن يعرف قدره ويحتاط لدينه.

النقطة الثالثة عشرة: فعلى الشباب ألا يتسرعوا في تكفير الجهال ممن تلبّس بشيء من شرك القبور والأولياء ونحوها من قومنا ولا سيما من كبار السنّ الجهلة، حتى يعرِفوا أنهم ممن قامت عليهم الحجة.. فهذا على العموم أسلم للشباب وأحوط، وليتركوا الحكم للعلماء.

ومن قلّد عالما في تكفيرهم أيضا فلا جناح عليه ولا لومَ فإنه آخذ بقول قوي معتبر في المسألة، ولكن عليه أن يضيف إلى ذلك شيئا آخر من العلم الفقه وهو: أن يعرف أن المسألة محل خلاف واجتهاد، وليعذر من يخالفه فيها ممن يحكم على أولئك بالإسلام لجهلهم حتى تبلغهم الحجة.



وبالجملة.. فمن أهم الأشياء في هذه المسألة أن يعرف أنها مسألة اجتهادية اختلف فيها العلماء فلا يعنّف على من خالفه في الحكم على شخص أو جماعة وطائفة أو جنسٍ من أجناس وأوصاف الناس ممن وقع في مكفّرٍ، مع بقاء التناصح والتباحث برفق.

فالرجلان قد يعيشان في واقع واحدٍ ويختلفان في الحكم على شخصٍ هل هو كافر أو لا، بناء على أسباب: إما لاختلافهم في كون الشيء الذي وقع فيه كفرًا أو غير كفرٍ، وإما لاختلافهم في وقوع الكفر عليه (أي على الفاعل المعين) لاختلافهم في توفر الشروط وانتفاء الموانع في حقه، واعتبار بعضها أو عدمه.. فلا ضيرَ في ذلك حيث يكون بعلم وعدلٍ، وهم إخوة متحابون متعاصمون متوالون والحمد لله رب العالمين.

النقطة الرابعة عشرة: عندما ننزل إلى الواقع في ميدان الدعوة في أوساط الشعب والتعامل مع الناس، فسنجد أنفسنا اتفقنا في الحكم على أناس أو طوائف، وربما نختلف في الحكم على آخرين، فليكن هذا منزّلًا على ما سبق، وليعذر الواحدُ منا صاحبه فيما خالفه فيه بناء على ما مرّ.. وهذا من الفقه الصحيح، والعلم النافع.

ثم علينا أن ننطلق إلى الواجب الأهم والأوضح وهو واجب دعوة هؤلاء الناس وهدايتهم وشرح الإسلام لهم، والله الموفق.

النقطة الخامسة عشرة: قول من يقول: «نحن دعاة لا قضاة» وإنه لا يلزمنا الحكم على الناس، ولا نشتغل بذلك.. هو هكذا بإطلاق خطأ مخالف للشرع، بل يلزمنا ونحن مكلفون به؛ لأنه ينبني عليه معاملتهم في الكثير من الأحكام، لكن ذلك بحسب حاجتنا إلى التعامل معهم، وبحسب علمِ كلٍ منا، فمن علم الصواب في مسألة وحققها من أهل العلم فليقل بها، ومن كان عامّيا فكما مرّ يقلد من يثق في علمه ودينه من العلماء من حوله.. إلى آخر ما بيناه.

ومَنْ لم يحتج إلى معاملة أحدٍ من تلك الطوائف والأشخاص فليكتفِ بالاعتقاد والالتزام الجمليّ بالتوحيد ومحبة أهله وموالاتهم، والبراءة من الشرك والكفر وأهله ومعاداتهم، وليكِلْ ما اشتبه عليه من تفاصيل الأحكام على الأعيان إلى الله تعالى، وليطلب العافية والسلامة.

النقطة السادسة عشرة: ينبغي أن يُعلَم -بحسب ما يظهر واضحًا والله أعلم- أن أكثر أهل شرك القبور والأضرحة وما يسمّى بالأولياء لا سيما أهل المدن الكبيرة قد قامت عليهم الحجة منذ زمن؛ فإن العلم بحمد الله قد انتشر وبلغ معظم أنحاء بلاد المسلمين في العقود الأخيرة، مع قوة الدعوة الإسلامية وجهود الدعاة إلى الله، ولا سيما في السنين الأخيرة، فلم يبق إلا المعاندون المخالفون على



بصيرة السائرون على ما وجدوا عليه آباءهم ومشايخهم أهل الضلالة، فهؤلاء كفار مشركون خارجون من ملة الإسلام، ولا كرامة.!!

لكن مع ذلك كله يوجَد من أهل الدواخل والبوادي والأقاليم البعيدة من هم في غاية الجهل والبُعد عن العلم وأهله، ففرقٌ بين هؤلاء وأولئك، وهذه صورٌ وقضايا يرجع تقديرها إلى المفتي الناظر في المسألة، وبالله التوفيق.. ونسأل الله العافية والسلامة، ونعوذ بالله من الشرك وأهله.

اللّهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا ونحن نعلم، ونستغفرك لما لا نعلم.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾[إبراهيم].

والحمد لله رب العالمين أولا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.. والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ربيع الأول ١٤٢٧هـ / أبريل ٢٠٠٦م».

انتهت النبذة حول مسألة العذر بالجهل.

«الثامن عشر: هل ترى جواز مفاداة المرتدين ممن يقع في أيدينا بإخواننا المأسورين في أيدي الطواغيت أو بمال نحن في أمس الحاجة إليه في جهادنا لأعدائنا؟ أم هو كما قال شيخ الإسلام: «لا يجوز مفاداة المرتد بمال أو بغيره»[1] ونقل عليه الإجماع؟».

المسألة محتملة، والذي يقوى عندي جواز مفاداتهم بأسرى المسلمين، وجواز مبادلتهم بالمال أيضًا متى ما كان المسلمون في حاجة إلى ذلك.. وجواز المفاداة بالرجال أقوى وأظهر، من المبادلة بالمال.

وقد كنت سألت في هذه المسألة جماعة من أهل العلم فأفتوا بالجواز، والمسألة من المسائل التي وقع فيها البحث كثيرًا عند مشايخ المجاهدين، فمنهم من يجيز ذلك ومنهم مَن لا يجيزه، والضرورة تقدر بقدرها.. والمسألة من موارد النظر والاجتهاد، ولا تزال لم تقتل بحثا.

وكنت أتمنى من بعض المشايخ الفضلاء أن يتولى بحث هذه المسألة وتحريرها، ولعل الله ييسر له أو لغيره ذلك؛ فيكفي المجاهدين مؤونتها ويسد ثغرتها بإذن الله[2].!

والله المسؤول أن يفتح علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين من بركات العلم والعمل.

❊ ❊ ❊

---

(١) يعني قول ابن تيمية في مرتدي التتار: «لَا يُطْلَقُ أَسِيرُهُمْ وَلَا يُفَادَى بِمَالٍ وَلَا رِجَالٍ» انظر: مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤١٤).

(٢) بحثها أبو أحمد عبد الكريم الجزائري في رسالته: «إرشاد الكماة إلى حكم المفاداة» في حكم مفاداة أسرى المرتدين بأسرى المجاهدين.

〚القول في مصطلح «إدارة التوحش»، وهل طبقه الشيخ الزرقاوي؟، وهل قصّر الشناقطة في الجهاد؟، ولم استقال الشيخ «عبد القادر عبد العزيز» من إمارة جماعة الجهاد ووصفها بالضلال〛

❁ (٤) ما رأيكم شيخنا في المصطلح والفكر الذي أطلقه الشيخ «أبو بكر ناجي» والشيخ «أبو قتادة» عن «التوحش» وإدارة الفوضى؟ وهل تعتقد بأن الشيخ «أبو مصعب» يطبق هذا الفكر والمنهج الآن في بلاد الرافدين؟.

(١٦) هل تعتقد شيخنا أن أهل شنقيط مقصرون في نشر العلم والجهاد وأن الساحات الجهادية لم تستفد من قدراتهم وإمكانياتهم إلا بقدر محدود؟.

(١٧) لماذا استقال الشيخ «عبد القادر عبد العزيز» من إمارة «جماعة الجهاد»؟ ولمَ وصف الشيخ «عبد القادر» في كتابه «الجامع» هذه الجماعة بأنها ضالة؟ وهل تسرع الشيخ في هذا الوصف وأخذته الحمية بسب نشرهم لكتابه هذا بدون إذن، والزيادة عليه والحذف منه؟ أم أن للشيخ «عبد القادر» ملاحظات أخرى على هذه الجماعة؟

[السائل: أسد السنة**]**

الجواب:

الفقرة ٤: رحم الله الشيخ أبا مصعب وأسكنه الفردوس الأعلى، آمين.

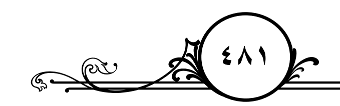
والمصطلح المذكور لا أدري ما حدوده بالضبط، لكني فهمت أن المقصود به حالة الفوضى المعقدة جدا والبالغة مبلغا كبيرًا في الانفلات الأمني والسياسي للأنظمة مع تعدد الصراعات وتداخلها، وهي حالة متوقعة ومتصورة، نسأل الله أن يجعل عاقبة ما قضى لنا خيرًا ورشدًا[١].

فليس هذا المصطلح هو فكرة ومنهج يطبق أو لا يطبق، إنما هو تصوير لحالة متوقعة، وبالتأكيد المطلوب من تصويرها هو الاستعداد والتهيؤ لحسن إدارتها والتصرف فيها إن وقعت.

ولا يهم الاصطلاحات وتعددها ولا التفنن فيها بقدر ما يهم حسن التصور والفهم للأمور، ثم حسن العمل، والله الموفق، ولا أظن أن الحالة في العراق بلغت المعنى الذي يشير إليه أصحاب هذا المصطلح.. والله أعلم.

---

(١) ذكر صاحب كتاب «إدارة التوحش» الأهداف الرئيسية لهذه المرحلة من الصراع وهي: نشر الأمن الداخلي، توفير الطعام والعلاج، تأمين المنطقة من الأعداء، إقامة القضاء الشرعي، إنشاء المجتمع المقاتل ورفع الكفاءة القتالية للأفراد، بث العلم الشرعي والدنيوي، إنشاء جهاز الاستخبارات، تأليف قلوب أهل الدنيا، ردع المنافقين بالحجة وإجبارهم على كتم آرائهم، العمل على الوصول للتمكن، إقامة التحالفات مع من يجوز التحالف معه ممن لم يعط الولاء الكامل للإدارة، الترقي بالجماعة للتهيئ لقطف الثمار وإقامة الدولة.



الفقرة ١٦: بلا شك هناك تقصير من أهل شنقيط ومن غيرهم، وتكلمنا في محور العلم والعلماء والجهاد عن التقصير والخلل الكائن في طبقات أهل العلم، وهذه حقيقة، وهي فتنة للناس وهي شر لا بد من السعي في دفعه بالأسباب المشروعة الممكنة، والله المستعان.

وطبقات أهل العلم في شنقيط، والمراد بها هنا عموم بلاد موريتانيا، فيها الكثير من العلماء وطلاب العلم الجيدين، كما فيها أصناف العلماء السيئين.. الكل موجود، وصار فيها في العقد الأخير تحسّن، وما زالت تحتاج إلى إصلاح وتجديد واستنهاض، فالسلبية والتقليدية بمعناها المذموم غالبة.! ولا أدري ما هي الحلول! نسأل الله أن يصلح أحوالنا جميعا، ونسأل الله تعالى برحمته التي وسعت كل شيء أن يفرج عن إخواننا المشايخ المسجونين هناك، وأن يجعل لهم من ضيقهم مخرجا ومن كربهم فرجا واسعا قريبا، وأن يثبتهم ويربط على قلوبهم ويزيدهم يقينا ونورًا، وأن يجعلهم للإسلام والمسلمين نصرًا وعزًا.. آمين.

الفقرة ١٧: لم أكن شاهدا على تلك الفترة من النزاع الذي حصل بين الدكتور «عبد القادر» وبين الدكتور «أيمن» وأصحابه وهم أفراد الجماعة، فلم أكن في السودان يومها، لكني سمعت من عدد من الإخوة تفاصيل الأمر، ولا أحب أن أدخل في التفاصيل، لكن الخلاصة أن الإخوة وقع بينهم نزاع في أمور وطلبوا من الدكتور «عبد القادر» التنحي عن قيادة الجماعة وطلبوا محاسبته على فترة قيادتهم الماضية ومراجعتها وغير ذلك، ووقع نزاع بينهم، أدى إلى أنه انفصل عنهم وتركهم، وأساء القول فيهم، وبلغت الإساءة منه سامحه الله عندما نشرت الجماعة كتاب «الجامع» بدون موافقته، والجماعة لها وجهها في نشر الكتاب فإنهم يقولون: إن الشيخ عبد القادر كان يؤلف الكتاب لصالح الجماعة ليكون من منشوراتها على غرار سائر كتب ومنشورات الجماعة السابقة، والجماعة فرّغته لهذا وأمدته بكل ما يلزم وبطاقم من المساعدين وغير ذلك؛ فالجماعة اعتبرت الكتاب ملكا للجماعة وحقًّا لها، وهو لما تنازع معهم وتركهم لم يسلّم بذلك وأصر على أنه صاحب الحق في الكتاب لا غير، ولكل وجهٌ، ولكنه أخطأ بلا شك وظلم وتسرع -والله يغفر له- في وصفه للجماعة بتلك الأوصاف السيئة وحكمه عليها بتلك الأحكام القاسية الجائرة.!! ولا شك أن هذه نزاعات لا يؤخذ فيها بقول أحد في صاحبه؛ فهي من جنس كلام الأقران بعضهم في بعض، وقد خالطتها بعض حظوظ النفس ومشاحّات، وأي الرجال المهذب، وإنما حكمنا على الشيء المستيقن فقط مما استيقنا أنه غلط! ولم ندخل في عمق التفاصيل، والله يعفو عن الجميع بمنّه وكرمه.. آمين.



[لم لا يؤلف الشيخ في مسائل الجهاد المعاصر؟، وهل النصارى الأصليين في بلاد الإسلام أهل ذمة؟]

❁ السؤال الثاني: أين الشيخ من التأليف في التأريخ للجهاد المعاصر، وفي بحث بعض المسائل المعاصرة التي لم تعط حقها من البحث كالتترس مثلا؛ فأكثر المؤلفات فيه جاءت قاصرة لاعتماد أصحابها كليةً على النقل عن الفقهاء غير المعاصرين دون البحث في أدلة هذه المسائل والنظر فيها من جهة اختلاف طبيعة المعارك في الجهاد المعاصر عن السابق.

السؤال الرابع: ما هو اختيار الشيخ في من هم في الأصل أهل ذمة؛ كنصارى مصر والعراق.. هل هم اليوم أهل ذمة أم أن عدم إلزامهم -اليوم- بدفع الجزية والتزام أحكام الإسلام والصغار -بغير امتناع منهم- سبب في فسخ عقد الذمة؟ (قد يبدو السؤال خارجاً عن الموضوع إلا أن له تعلقا به من جهة عدم ربط استهداف النصارى في بلاد المسلمين بالمصلحة فقط)..

وأوصي الشيخ بكثرة الإنتاج فيعلم الله أن الساحة بحاجة لأمثاله خصوصًا مع اعتقال أكثر المشايخ المؤيدين للجهاد، فإن تركتْ فستملأ -ولا بد- بأنصاف المتعلمين وأهل الغلو.

[السائل: أبو صديق**]**

الجواب:

جزاك الله خيرا أخي «أبا صديق»، ونسأل الله أن يعفو عنا وعنكم.

التأليف في التأريخ للجهاد المعاصر.. ذكرت في محور «الجزائر» من هذه الأجوبة ما وقع لي من محاولة لذلك، لم تر النور لحد الآن ولعل الله يمنُّ بتداركها برحمته ولطفه، ولعل الله ييسر بفضله الكتابة في أشياء أخرى في المستقبل، وبارك الله فيكم.

والتأليف لعله ما زال مبكرا على مثلي، وأنا أخشاه وأتقاصر عنه، وأسأل الله أن يعين مَن هم خيرٌ مني لسد الثغرات المشار إليها وغيرها، والله كريم، وفي الموجود بركة إن شاء الله لمن أراد الخير والاستفادة.. وجزاكم الله خيرا على التشجيع والنصح، وتقبل الله منا ومنكم صالح العمل وجنبنا مضلات الفتن.

بالنسبة لسؤالكم عن النصارى «المواطنين» في بلداننا الآن كمصر والعراق وغيرها.. هل هم أهل

ذمة أو لا؟ فأذكر أن الشيخ «رفاعي طه» فرّج الله عنه بحث هذه المسألة في كتابه «إماطة اللثام»(١)، وقرر أنهم -النصارى المواطنين في مصر- ليسوا أهل ذمة الآن، وليت العلماء يزيدونها بحثها وتوضيحا، وقد كنت سُئِلتُ قبل عامين تقريبا من قبل بعض المجاهدين في العراق عن هذه المسألة فأجبتهم بما يأتي:

«**اعلم أن الكافر نوعان**: حربيّ وغير حربيّ.

الحربيّ مباح الدم والمال، غير معصومٍ.. هذا هو الأصل إلا ما استثني من أصنافهم: النساء والصبيان والشيوخ الفانين والمرضى والزمنى والرهبان في الصوامع والأجراء والفلاحين الذين لا شأن لهم في العادة في قتال ولا ممارسة سياسية ونحوها ونحو ذلك من الأصناف وفي بعضها خلاف وتفاصيل لا نطيل بها.

وغير الحربي معصوم الدم والمال، وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الذمي: وهو الواقع تحت حكمنا بذمة وهي عقد مؤبّد يدفع بموجبه الجزية، وأهل الذمة وأحكامهم في الجملة تعرفونها.

النوع الثاني: المستأمَن: وهو الداخل إلى بلادنا وسلطاننا بأمانٍ منا، أو مَن أعطيناه نحن الأمان حيث كان ولو في دار الحرب، وللأمان وأحكام المستأمنين أيضا فروع وتفاصيل تعرف في محلها.

النوع الثالث: أهل العهد، وقد يسمّى الصلح والموادعة والهدنة ونحوها؛ فهذا كافر بيننا وبينه عهد، فهو معصوم الدم والمال بذلك العهد مدّة استمرار العهد وبقاء صلاحيته.

فتلخّص أن الحربيّ عند الفقهاء جميعا هو ما لم يكن من أهل الذمّة ولا العهد ولا الأمانِ. هذا لا خلاف فيه بين الفقهاء.

وإنما الخلاف كما ذكرتُ في تفاصيل من يستثنى من استحقاق القتل من أصناف الحربيين، وفي فروع في مسألة الأمان، وفي مسائل من مسائل أحكام الذمة، وفي مسائل وفروع أخرى من باب الهدنة والصلح والموادعة.. وكلها تعرف تفاصيلها في أبوابها من كتب الفقهاء.

---

(١) إماطة اللثام عن بعض أحكام ذورة سنام الإسلام (ص ٢٠٧، وما بعدها) قال: «إن نصارى مصر -وهم المواطنون-، لم يبق أحد منهم آمنًا بالعقد الأول -أي عقد الذمة الذي في أعناقهم منذ فتحت مصر» ثم ذكر عدة أسباب حتى قال: «نصارى مصر يجري عليهم أحكام الكفار غير المعاهدين، ولكن قد تقتضي مصلحة الجهاد عدم التعرض للنصارى المواطنين ما لم يقوموا بشيء من المنكرات التي يُعاقب عليها حتى المسلمون، ومنها التجسس على المسلمين، أو الزنى بمسلمة..» الخ، وللشيخ أبي المنذر الشنقيطي رسالة بعنوان: «إعلام الأمة بانقراض أهل الذمة» بحثَ فيه عددا من المسائل التي تنفي كونهم أهل ذمة؛ فليُراجع.

بالنسبة للعراقيين النصارى أو اليهود أو الصابئة وغيرهم من الأديان غير المسلمين، ممن هم من أهل العراق من زمن طويل مواطنون عراقيون، فهؤلاء أرى أنه يفصَّل في أمرهم:

فالأصل في هؤلاء أن يكونوا أهل ذمة يعطون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون للمسلمين، أي للسلطان المسلم.

ولكن باعتبار أنه منذ أزمان لا وجود لسطان مسلم على الحقيقة في العراق كما في أكثر بلاد المسلمين، فقد انفرط مع الأزمان عقد ذمتهم، بسبب ترك المسلمين لتلك العقود وبسبب العولمة وما تفرضه القوى الصليبية العالمية من مفاهيم ومن أحكام أيضا وغير ذلك من الأسباب المعروفة.

وأما البحث الآن هل هم ناقضون لتلك العهود القديمة المتطاولة الأزمان، أم بقي لهم منها شيء يستحق أن يحترم؟ فهذا ليس الآن هو المهم.

مع أن الظاهر أن التفصيل هو الواجب؛ فقد يكون فيهم من هو باقٍ على عهده ومستعد للالتزام به، ويرى أن عيشه في كنف المسلمين خير له ولأهله وعشيرته، ويحفظ له نفسه وماله وعيشه باحترام، وقد يكون فيهم من يستغل الفرصة للكيد للمسلمين والوقوف مع عدوهم بغضا وحقا على الإسلام وأهله..!

فهذا كله وارد، ولكن كما ذكرت ليس هو المهم الآن، لأنه يحتاج إلى أن نبين للناس أن سلطان الإسلام عاد من جديد وأنهم مطالبون بتحديد خيارهم إما الاستمرار على الجزية التي كان عليها آباؤهم، أو رفضها ونقض عهودهم وبالتالي فليس إلا الحرب والسيف.

فالحاصل أنهم في الأصل أهل ذمة، آباؤهم وأجدادهم البُعداء كانوا يعطون الجزية فعلًا.

ظني أن هذا هو الواقع، وإن كان يحتمل أن بعضهم سكن واستوطن في القرن الأخير مع الاستعمار ولم يكونوا من أهل الذمة سابقًا، فهذا ينظر أيضًا.

المهم الآن أنه لا وجود للجزية ولا للسلطان الذي يأخذها منهم ويحملهم على مقتضى تلك العقود القديمة التي دخل بها آباؤهم في ذمتنا، وينبذ إليهم على سواء، ومع ذلك فليس للمسلمين مع هؤلاء عهدٌ يجب الوفاء به، فيما يظهر.!

ولكني أرى أن لا يتسرع المجاهدون للقيام بهذا الدور الآن!! لا داعي لأن يقوم المجاهدون بهذا الدور.. لأنه يشغلهم ويدخلهم في جبهة جديدة ويصرف جزءًا من طاقتهم في شيء ليس هو أولوية الآن.. وليكتفِ المجاهدون منهم بأن يعتزلوهم ويكفوا شرهم عن المجاهدين وعن المسلمين ولا يقفوا مع العدو المحتل الصليبي وأوليائه ضد المجاهدين والمقاومة، فإن فعلوا ذلك والتزموه فهو جيد

ومقبول منهم الآن حتى يفتح الله.

ومن رأوا منه وقوفًا مع أعدائهم الصليبيين والحكومة المرتدة ضد المجاهدين فهو عدوّ فليتخذوه عدوًا، ولو تُصُوّر أن له بقية عهدٍ فإنه ينتقض بذلك.. وهذا واضح.

ولا بأس أن يبادرهم المجاهدون بأن يراسلوا رؤوسهم وقياداتهم ويقولوا لهم: نحن لا نتعرّض لأحدٍ منكم ما لم تقفوا مع عدوّنا ضدنا، اتركونا وعدوّنا وكفوا أيديكم تسلموا، فمن تعرّض لنا فهو عدوّ نستبيح قتله وقتل من معه، ونحو ذلك من الخطاب.. فهذا جيد إن شاء الله، ويحصل به تخذيل لهم عن حربنا، وتخذيل بين فئات الكفار.. وهو إن شاء الله من السياسة الحكيمة.. والله أعلم وأحكم ولا حول ولا قوة إلا به ومنه نستمد التوفيق» انتهى الجواب.

والخلاصة: أن الذي يظهر أن هؤلاء ليس لهم عهد «ذمة» يلزم المسلمين والمجاهدين احترامُها؛ فلا نرى لهم عصمة ابتداءً في الجملة، وقد عرفنا الغالب منهم المتأكد أنهم لا يقرون بذلك للمسلمين، بل هم متمردون على بقايا تلك العهود التاريخية..!

ومع ذلك فلا نأمر بقتلهم إلا إذا شاركوا في حربنا(١)، حتى يفتح الله فيرى المسلمون فيهم رأيهم ويكون لهم معهم شأن، **وذلك لوجوه:**

منها: عدم الانشغال بهم وفتح جبهات واكتساب أعداء جدد، في حين نحن في حاجة إلى تحييد من يمكن من الناس والطوائف.

ومنها: الاحتياط لما يمكن أن يكون من البعض القليل جدا إن وجد ممن لا يزال يقر ويرضى بذمة المسلمين، ولم يحصل منه نقض لذمته الموروثة عن آبائه إنما واقع الحال هو الذي جعل ذلك العهد كالمعدوم بالنسبة إليه.

ومنها: الإبقاء عليهم لعل الله يهدي منهم مَن يشاء، ونحن لسنا مطالبين بقتل كل كافر على الفور وعلى كل حال، بل حيث رُجي للكافر أن يسلم ولم يكن هناك ضررٌ على الإسلام والمسلمين في الإبقاء عليه.. ترجَح تركه، والأدلة على ذلك كثيرة جدا، كما هو شأن أصناف الكفار غير المقاتِلين، ويكفي في ذلك الإجماع على جواز المنّ على الأسير الكافر، قال الله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ﴾

(١) كتب الشيخ د. أيمن الظواهري -أمير جماعة قاعدة الجهاد- في رسالته «توجيهات عامة للعمل الجهادي» توجيها للمجاهدين في العالم؛ قال فيه: «عدم مقاتلة الفرق المنحرفة مثل الروافض والإسماعيلية والقاديانية والصوفية المنحرفة ما لم تقاتل أهل السنة، وإذا قاتلتهم فيقتصر الرد على الجهات المقاتلة منها، مع بيان أننا ندافع عن أنفسنا، ويتجنب ضرب غير مقاتليهم وأهاليهم في مساكنهم وأماكن عبادتهم ومواسمهم وتجمعاتهم الدينية. مع الاستمرار في كشف باطلهم وانحرافهم العقدي والسلوكي».

[محمد: ٤]، وحديث الذي اخترط على النبي ﷺ سيفه وقال: «مَن يمنعك مني»، إلى آخر القصة وهي في «الصحيح»[(١)]، ولها نظائر في السيرة النبوية، وغير ذلك كثير.. والله أعلم وبالله التوفيق.

❊ ❊ ❊

〚القول في «مجهول الدين» في بلاد الكفر〛

❁ ما حكم مجهول الديـن في بلاد الكفار؟

[السائل: abraham]

الجواب:

مجهول الحال من حيث الإسلام والكفر، معناه: الذي لا يُعرَف هل هو كافرٌ أو مسلم، فيحتمل أن يكون مسلمًا كما يحتمل أن يكون كافرًا.

والسبب في كونه لا يُعرَف شيئان:

- أننا لا نعرف عينه (لا نعرفه بعينه) فنعرف إسلامه أو كفره.

- وأنه ليس عليه علامات تدل على إسلامه ولا على كفره دلالة قاطعة أو غالبة.

فهذا هو المجهول الحال، فهذا **يُرجع فيه إلى أصول**:

أولها: حكم الدار، وهذه من فوائد تقسيم الدور إلى دار كفرٍ أو دار إسلام فيعطى حكم الدار.

وثانيها: الأكثرية من السكان.. هل هم مسلمون أو كفارٌ؛ فيعطى حكم الأكثر الأغلب..

وهذا كله في حال لم يمكن التحري، كمَن يوجد مَيتًا، وأما إذا أمكن التحرّي فطريق معرفة حاله هي التحري، ومعنى التحري: البحث والسؤال والتبين والنظر في العلامات والدلائل.

ومعلومٌ أن محل ذلك حيث أردت معاملته.

إذا عرفت ذلك فههنا مسائل:

- إذا تعارض حكم الدار مع حكم الأكثرية؛ بأن تكون الدار دار كفرٍ وأكثر سكانها مسلمون مثلا، فما العمل؟ فالظاهر والله أعلم أن اعتبار الأكثرية مقدمٌ، وعليه يدل كلام أكثر الفقهاء.

- المجهول في دار الإسلام وحيث الغلبة للمسلمين عددًا محكومٌ بإسلامه، إلا أن توجد علامة تدل على الكفر أي تحتمل أنه كافر، بأن يوجد فيه شيء مما هو عادة من صفات الكفار، فيجب التحري فيه.

---

(١) صحيح البخاري (٢٩١٠، ٤١٣٥، ٤١٣٦، ٤٣٩١)، صحيح مسلم (٨٤٣).

- المجهول في دار الكفر وحيث الغلبة العددية للكفار محكومٌ بكفره، إلا أن توجد علامة تدل على إسلامه أي تحتمل إسلامه فيجب التحري فيه والتبين.

وعليه تعرف الإجابة على سؤالك.

وأما بسط أدلة هذه المسائل، فيطول، فيرجع فيها إلى الكتب.

لكن عليك أن تعرف أن أهم أصول هذه المسائل أشياء:

- ما تقرر في الشرع بأدلة قاطعة كثيرة أن النظر إنما هو إلى الظاهر؛ فنحن نحكم على الناس بما ظهر لنا من حالهم ونكل سرائرهم إلى الله تعالى.

- وجوب التبين والتحري في مواضع الاحتمال والاشتباه، والحال أننا محتاجون إلى معرفة حال الشخص لمعاملة لنا معه، قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾[النساء]

- قاعدة تغليب الغالب.

- أن الإسلام يعلو ولا يُعلى.

- أن هناك أشياء يُحكم بها بإسلام الشخص متى أتى بها كالشهادتين والصلاة ونحوها، وهناك أشياء لا يُحكم بها له بالإسلام، لكن يجب عندها التحري والتبين وهي العلامات والأمارات المحتملة لإسلامه، كإقرائه السلام تحية المسلمين، وكلباسه لباس المسلمين وزيهم ونحو ذلك، وبالله التوفيق.

✲ ✲ ✲

〚القول في الروافض؛ وهل هم كفار أصليون أم مرتدون؟، وتعليق على رسالة الشيخ أبي مصعب المتعلقة بالرافضة〛

۞ السؤال الرابع: الروافض.. هل ترونهم كفاراً أصليين أم مرتدين عن الدين؟.

السؤال الخامس: ما تقويمكم لرسالة الشيخ أبى مصعب الزرقاوي حَفِظَهُ اللهُ الأخيرة؟

[السائل: abotorab]

الجواب:

الروافض.. مَن كفرناه منهم فهو مرتدٌ، وهذا هو الغالب فيمن نكفرهم منهم؛ لأننا لا نكفرهم بأعيانهم جميعا كما قد عُرِفَ، وهو الصحيح، بل نفصل فيهم.

ويحتمل الحكم على بعضهم بأنهم كفارٌ أصليون إذا تبين لنا أنهم نشأوا منذ أزمان متطاولة على الشرك والكفر، كمن ينشأ منهم على عبادة أضرحة الأئمة وما شابه ذلك من الكفر والشرك الصريح ويكون آباؤه وأجداده ممن كانوا كذلك؛ فهذا الحكم عليه بأنه كافرٌ أصليّ متجه، والله أعلم.

وأما رسالة الشيخ أبي مصعب الأخيرة.. فلعلك تقصد كلامه ﷺ ورضي عنه عن الرافضة وكانت بعنوان: «هل أتاك حديث الرافضة» فهي جيدة في عمومها جزاه الله خيرا، جمع فيها ما يبين ويكشف لشباب الإسلام حقيقة هؤلاء المارقين المتزندقين وفضحهم وعرّاهم.

وهناك بعض الملاحظات البسيطة التفصيلية لا تؤثر كثيرا على فكرة الموضوع الرئيسية وغرضه، وهي من موارد النظر، ومنها مسألة القول بأن إيران ومثلها حزب الله هي صنيعة غربية أو يهودية وأن أمرهم لا يعدو أن يكون «تمثيلية» أو «مسرحية»، فهذا لا أراه صوابًا.. بل الحق أنه لا تمثيلية ولا مسرحية وأن الكفار والزنادقة لكل منهم أغراض وأهداف وأجندات واستراتيجيات حقيقية تتقاطع وتلتقي أحيانا ويحصل بينهم النزاع أحيانا كما يتنازع سائر الكفار، فلا أرى الجزم بالقول بأن هذا الذي نراه كله مسرحية بل نركز على الشيء البين الثابت وندع ما سواه مما يُتوهّم، فإذا كان لا بد من إبراز الاحتمال فلنقل: ويُحتمل كذا، ولا يبعُد كذا مثلا.

وأما القدر المستيقَن الذي لا نحتاج بعده إلى كلام عن مسرحية أو غيرها فهو: أن هذا الحزب المتزندق المسمى زورًا بـ«حزب الله» أنه صنيعة إيرانية سورية؛ فهو حزب رافضي طائفيّ متزندق مشركٌ، وهو عندنا حزبُ كفرٍ وطائفة كفر، هجين من سفاح الروافض وزندقة النصيرية المرتدين، وله أجندته وأهدافه المعروفة وهي في أهم نقاطها: نصر الدين الرافضي الشركي الطائفي على دين الإسلام الذي بعث الله به محمدًا ﷺ، هذا هو الهدف الأساسي لهذا الحزب، وكل ما عداه فإنما هو خادم لهذا الغرض ومساعدٌ.!!

فحربهم لإسرائيل هي لتحقيق هذا الهدف، وكل برامجهم وأعمالهم هي لتحقيق هذا الهدف.

ولذلك فلا عدوّ لهذا الحزب الكافر على الحقيقة وعلى التأبيد إلا أهل السنة الذين هم أهل الإسلام على الحقيقة؛ فأهل السنة هم العدوّ الأول والحقيقي لرافضة إيران ولحزبهم الهجين، وكل استراتيجياتهم محورها: قهر أهل السنة ومحاربتهم ودحرهم والقضاء عليهم -لا قدرهم الله على ذلك- ونصر الدين الرافضي المبدل الوضعيّ الطائفي المجوسي عليه، وإحلاله محل الإسلام الذي عليه أهل السنة والجماعة.

في أثناء ذلك هم يحتاجون إلى أن يتكلموا عن فلسطين ويتبنوا قضيتها.!! ويحتاجون أن يكونوا



«مقاومة» ويرفعوا شعارات: «الله أكبر» و«الجهاد» وما إلى ذلك، ويحتاجون إلى الكثير من التقية والكذب الذي هو تخصصهم والخداع للشعوب الإسلامية..

وهم لا دين لهم ولا توحيد على الحقيقة.. فلا مانع عندهم من التحالف والتآخي والتوادد مع الزنادقة والمرتدين من النصيرية والعلمانيين وغيرهم وحتى اليهود والنصارى في سبيل تحقيق هدفهم الكبير المذكور (القضاء على أهل السنة وأن يحلّوا هم محلّهم في القيادة الإسلامية).

هم مستعدون لكل ذلك، ليس عندهم أي مشكلة.! لأنهم لا دين لهم؛ لا توحيد لرب العالمين، ولا نظر إلى الله واليوم الآخر.

وقد يُحتمل أنه في وقت من الأوقات شجّعت بعض الأطراف الغربية الصليبية أو اليهود قيام هذا الحزب الرافضي أو قيام ثورة الخميني، لما رأوه أو توقعوه من مصالح لهم في ذلك، لكن لا شك أن جميع أطراف الكفرة والزنادقة لكل منهم استقلاله ومصالحه.

ونحن بحمد الله معلومٌ عندنا ومتقرر عند أئمتنا الأخيار المحققين أن هؤلاء الروافض وإن لم نكفرهم جميعا بأعيانهم (أي كل من ينتسب إليهم) ونفصلُ فيهم، وهو الصحيح كما ذكرتُ، ولكنا نسمّيهم حزبًا كفريًا، ونعلم أن الكفر فيهم والزندقة كثيرٌ جدًا، ورؤوسهم كفارٌ زنادقة لا شك فيهم، فلا يكون الرافضي قط -كما قال ابن تيمية ﵀- إلا جاهلًا أو منافقا في الباطن زنديقا.. والجهل يُتصوّر في عوام المنتسبين إليهم ممن نشأوا على هذا المذهب ولا يعرفون غيره ولم يسمعوا ما عند أهل الحق من العلم والهدى والنور، وأما أئمتهم وكبراؤهم ورؤساؤهم فلا يكونون إلا منافقين وزنادقة.!

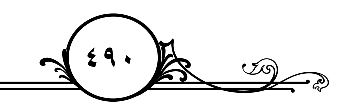
فنحن نبين ذلك للناس، ونشرحه لهم، ونكشف لهم حقيقة هؤلاء القوم، وأغراضهم الخبيثة الخسيسة، بما يفتح الله به من البيان والتفهيم، ونوضح لأهل السنة ما يشتمل عليه هؤلاء القوم من الكفر والشرك بالله تعالى والإلحاد والزندقة والمروق من الدين بجميع أنواعه.

فهذا القدر كافٍ في نظري، دون الحاجة إلى القول بنظرية المسرحية.. فهذا رأيي، وهو عندي صوابٌ يحتمل الخطأ، والله أعلم وأحكم، وأستغفر الله من كل ذنبٍ.. وجزاكم الله خيرا.

❃ ❃ ❃

〚التعليق على تغيير «المناهج الدراسية» في بلاد الحرمين؛ لتوافق أهواء الكافرين والمرتدين〛

❁ ما رأيك شيخنا في تغيير المناهج الدراسية في بلاد الحرمين وذلك بحذف بعض المواضيع مثل باب الجهاد وكذلك باب الولاء والبراء وكذلك وهو الأهم عدم



تكفير اليهود والنصارى؟ وهل تنصحونا بأن نُدَرِّس أبناءنا في هذه المدارس؟ نريد منكم النصيحة في هذا الأمر بارك الله فيكم! وما الحكم في ذلك؟ -وكل هذا إنما جاء بحسب أوامر أمريكا رأس الكفر والنفاق-.

[السائل: طالباني]

الجواب:

تغيير المناهج في بلاد الحرمين ومصر وغيرها من بلاد المسلمين بأوامر من اليهود والنصارى وعلى رأسهم أمريكا قد تكلم فيه الكثيرون من أهل العلم ونقدوه وبينوا ما فيه من طاعة الكفار ومن تركٍ لأمر الله تعالى ودينه رضوخا لأعداء الله.

فهذا الأمر هو من جملة مخازي هذه الحكومات الخائنة، أخزاها الله.!

نعم المناهج الدراسية تحتاج دائما إلى مراجعة وتعديل وتطوير وتكميل سعيا للوصول إلى أفضل الصيغ والطرق لتدريس التلاميذ وتربية النشء، على وَفق ما يرضي الله تعالى، وهذا لا بد أن يكون بأيدي المسلمين وبكامل حريتهم واختيارهم، وعلى أيدي أكفاء منهم من العلماء والمربّين وأهل الخبرة والبصيرة والتقوى.

أما دعاوى الإصلاح والتغيير التي يتبناها الزنادقة العلمانيون وينادي بها بعض المفتونين المنافقين من زبانية السلاطين، عبدة الدولة والدنيا، فهذه مرفوضة رأسًا، وهي ليست إصلاحًا بل هي إفساد محض، وأنى يأتي الصلاح من المفسدين!! ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢)﴾[البقرة].

لكن الدولة اليوم لهم..! ونحن ماضون في جهادنا لهم، ولا نزداد كلَّ يومٍ إلا يقينًا بوجوب جهادهم، حتى يفتح الله بيننا وبينهم بالحق، وهو خيرُ الفاتحين، والحمد لله رب العالمين، نسأله ﷻ الثبات في الأمر والعزيمة في الرشد.

وأما تدريس الأولاد في مدارس هذه البلاد، فهذا يختلف من بلد إلى آخر ومن حالة إلى أخرى.. فينظر في كل حالةٍ وكل بلد وما فيها من مناهج دراسية، ويُختار الأكثر تحقيقا للصلاح ولو مع بعض المفاسد القليلة التي يمكن التغلب عليها بطرق أخرى، فإن كانت المفاسد غالبة طاغية فليترك الإنسان تلك المدارس وليبحث عن خيارات أخرى لأولاده، وليستعن بالله على كل حال.. وفي الغالب خصوصًا في بلاد الحرمين فلم يصل الأمر لدرجة أن يمنع الإنسان أولاده من الدراسة في مدارسها، لا..! بل يرسل أولاده إلى المدارس يتعلمون، ويتعاهدهم هو بالتربية والتوجيه والتنبيه على الخطأ



والخلل، وتفهيمهم ما يلزم في كل مرحلة على ما يناسبهم وتستوعبه عقولهم وقلوبهم، وينتفعون به، ولا يستعجل، وليكن قدوة لهم ومعلمًا ثانيا ومرجعا ثابتًا.. قوام العلاقة بينه وبينهم الإجلال والمحبة والثقة، وفي كل ذلك على الأخ المسلم أن يتفقه في طرائق التربية للأولاد ويقرأ في هذا الباب بعض الكتب النافعة، ويسأل أهل العلم في ما يشكل عليه من الفروع فيها، والله يفتح عليه ويوفقه.

❃ ❃ ❃

〚**أيهما أولى: الهجرة لأرض الجهاد، أم طلب الرزق وإرسال المال للمجاهدين؟**〛

❁ شيخنا الفاضل؛ سؤالي هو: ما نصيحتك لشاب فتح له باب رزق على مصراعيه -التجارة- وعنده حسابات تقول أنه من سنة إلى سنتين يمكن أن يصبح معه رأس مال لابأس به يخوله هذا المال أن يضعه في تصرف الجهاد والمجاهدين.. ولكن في نفس الوقت تيسر له طريقٌ للهجرة وإعداد العدة ومنازلة الكفار بالنفس؛ فما الذي تنصحه به.. هل يذهب لأرض الجهاد أم يمضي في تجارته ليسخرها للجهاد والمجاهدين في سيبل الله؟ أفيدونا بارك الله بكم.

[السائل: أبو عبد الله المهاجر**]**

الجواب:

نسأل الله تعالى أن يفتح علينا وعليك وعليه وعلى سائر المسلمين من أبواب رحمته.

هذا محل نظر.. فالأصل كما ذكرنا أن الجهاد بالنفس واجبٌ على جميع المسلمين حتى تحصل الكفاية من الرجال المقاتلين، لدفع العدو، فمن كان الجهاد والمجاهدون يحتاجون إليه فواجبٌ عليه النفير إليهم بنفسه، وإلا فلينظر كيف يعينهم ويكون مع القافلة.. كما أن الإعداد واجبٌ آخر مستقلٌ.

وأيضا الجهاد يحتاج إلى المال كما يحتاج إلى سائر المرافق الأخرى الخادمة له، ولا يمكن للمجاهد أن يجاهد في ميدان القتال وينجح ويؤدي الهدف المأمور به، إلا أن يكون وراءه أجهزة من الداعمين بالمال والإعلام والخدمات وغيرها، وواجب على المسلمين القيام بذلك أيضًا حتى تسدّ الحاجة..

فهذا الأخ إن كان يستطيع أن يشاور المجاهدين ويعرف المطلوب فهذا جيد، أو بعض أهل العلم ممن يتصل بهم ويعرفون حاله.

وأيضا ارتباطه بالمجاهدين أو بأهل العلم هو كالضمانة له والمعين له، حتى لا تخونه نفسه، والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، نسأل الله تعالى مقلبَ القلوب أن يثبت

قلوبنا وقلوبكم على دينه.. آمين.

وإلا فليجتهد في النظر على أساس: أين الأفضل والأفيد لنصرة الإسلام والمسلمين، مما يقدر عليه ويحسِنه وله فيه فرصة جيدة مواتية، لا على أساس «الأريح» والأحب للنفس (التشهّي).! ولْيَنْوِ الخيرَ دائمًا وليعزم على الكون حيث يحبُّ اللهُ ﷻ، وليستخر الله تعالى، ثم يتوكل على الله في فعل ما ترجح له من النظر على الأساس المذكور.

ونرجو بذلك أنه أدى الذي عليه، والله أعلم، والله ﷻ يغفر لنا ولكم.

❋ ❋ ❋

〚القول في مقولة: «قد تقوم دولة الإسلام بلا جهاد»، ومقولة: «لا يفتي قاعد لمجاهد»، وحكم الجهاد في هذا الزمان، والقول في مناشدة «د. أيمن الظواهري» للجيش الباكستاني بالثورة على «مشرف»〛

❁ (١) ما رأيكم في مقولة: «إن دولة الإسلام يمكن أن تقوم بدون جهاد»، حيث هناك بعض الإخوة يخطئ من يقول: لا حل إلا بالجهاد ويقول له ما تقدم.

(٢) هل ترون الجهاد فرض عين اليوم وهل ترون نفير الأمة كلها؟ وكيف لو نفرت الأمة كلها هل يمكن هذا؟.

(٣) ما قولكم في مقولة: «لا يفتي قاعد لمجاهد؟»،

(٤) ما رأي حضرتك في مناشدة الدكتور أيمن حَفِظَهُ اللهُ للجيش الباكستاني أن يثور على «برويز مشرف» الخائن؟

[السائل: عبد الله جواد**]**

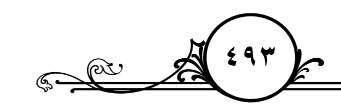
الجواب:

الفقرة ١: قول من يقول: «لا حل إلا بالجهاد».. المراد به: للبلاء الذي تعاني منه الأمة جراء سيطرة حكومات الردة، فهذه لا بد من جهادها، وهذا صحيح إما كليا أو أغلبيا.

ومن قال: إن دولة الإسلام لا تقوم إلا بالجهاد.. فهذا أيضًا صحيح، لكنه أغلبيّ، ولا بأس بإطلاقه على أساس أنه أغلبيّ، ومعنى الجهاد هنا القتال كما هو معنى اللفظ عند الإطلاق.

ومعنى قيام دولة الإسلام بالجهاد له وجهان:

الوجه الأول: أنها لا تقوم ابتداءً للمسلمين دولة إلا بالجهاد في سبيل الله، وقلّ أن توجد دولةٌ



مسلمة بدون جهاد.

والوجه الثاني: أنها لا تقوم بمعنى لا تستمر قائمة ثابتة إلا بالجهاد في سبيل الله لأن الجهاد هو حامي الأمة والدولة المسلمة، وهو عماد سلطانها وعزتها؛ فإذا تركته انهارت وأصابها الذل وغلبها الأعداء واستولوا عليها، وهذا صحيح مدلولٌ عليه بأدلة القدر والشرع الكثيرة.

ومن يقول إن دولة النبي ﷺ في المدينة قامت بدون جهاد؛ لأن الجهاد شرع بعد قيامها أي بعد الهجرة إلى المدينة، والدولة قامت بهجرته، فهذا وإن كان ظاهره يبدو صحيحًا لكن لا ينبغي الاعتراض به؛ لأنه قابل للبحث بأن يقال: لا وجود للدولة بمعناها الكامل قبله، والنبي ﷺ هو إمام المسلمين وهو دولتهم وفئتهم حيث كان، والجهادُ شرع بمجرد الهجرة مقرونًا بها، وقد قيل: إن آيات الحج: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[الحج] نزلت مع خروج النبي ﷺ مهاجرًا من مكة إلى المدينة؛ فيحتمل أنها نزلت في طريق الهجرة أو بعد الوصول بِزَمَنٍ يسيرٍ.

فمما ورد في سبب نزولها: ما رواه ابن جرير في «تفسيره»، ورواه الإمام أحمد والترمذي وقال: «حديث حسنٌ»، والنسائي وابن حبان وغيرهم: عن ابن عباس قال: «لما خرج النبيّ ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكُنّ، قال ابن عباس: فأنزل الله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[الحج] قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال، قال ابن عباس: وهي أوّل آية نزلت في القتال»[١] اهـ.

وما يذكر من قيام بعض دول للمسلمين في التاريخ بدون جهاد (قتال وحرب) كما في بعض نواحي جنوب شرق آسيا وفي أواسط وغرب أفريقيا.. فتلك كانت في غالبها قبائل تدخل الإسلام بسبب الاحتكاك بالمسلمين الدعاة من التجار وغيرهم من المهاجرين، ويستمر لها ملكها وحكمها على إقليمها وناحيتها ثم تتكون الدولة بعد فلا تستغني عن الجهاد..

فالحق أن الجهاد هو قوام عز وتمكين واستمرار الدولة المسلمة.

وعلى كل حالٍ.. لا مشاحة، ولا يلزم الخلاف في ذلك، ولا أراه مما ينبني عليه شيء مهم من العمل؛ لأن الواجب النظر في الأدلة التفصيلية لمعرفة الأحكام الشرعية العملية في كل مورد تكليف، والموفق مَن هداه الله وألهمه رشده، وما النصر إلا من عند الله.

---

(١) جامع البيان للطبري (١٨ / ٦٤٤)، مسند أحمد (١٨٦٥) وصحح إسناده الأرنؤوط وأحمد شاكر، سنن الترمذي (٣١٧١)، سنن النسائي (٣٠٨٥) وصححه الألباني، صحيح ابن حبان (٤٧١٠).

الفقرة ٢: الكلام على كون الجهاد فرض عين وما نرى في معنى ذلك تقدم في الأجوبة السابقة، وبالله التوفيق، والخلاصة أن الجهاد واجبٌ اليوم على المسلمين جميعا لانعقاد الإجماع على أن العدوّ الكافر إذا نزل بأي ناحية من أرض المسلمين فيجب على أهل تلك الناحية دفعه؛ فإن لم يمكنهم ذلك أو قصروا ونكلوا اتسع فرض الجهاد إلى مَن يليهم ثم مَن يليهم إلى أن تحصل الكفاية، ولو عمّ فرضُ العين الأرض كلها.

والعدو الآن نازل بالعقر.. وأجزاء متفرقة كبيرة من بلاد الإسلام محتلة من قبل العدو الكافر منذ أزمانٍ..! والمرتدون يحكمون معظم بلاد الإسلام.! فالجهاد فرض عين على المسلمين بمقتضى هذا الدليل لا إشكال فيه.

ولأن الجهاد الآن ليس مجرد معركة محدودة تنتهي وتنحسم بأن ينفر الناس لأيام فيدفعوا العدوّ ويرتاحون بعدها!! بل هو (الجهاد) عمل متكامل طويل النفس مستمرٌ إلى ما شاء الله حتى يحصل تخليص سائر بلاد الإسلام والأسارى، وهو محتاج بالضرورة إلى المال والدعوة والإعلام وسائر الخدمات المساعدة، فلا بد أيضًا من أن يتفرّغ بعض المسلمين لهذه الأعمال..!

من أجل ذلك قلنا: إن الواجبَ على كل مسلم السعي في هذا الجهاد وبذل المستطاع بحسب حاله وما يناسبه وما يُطلبُ منه وما يتاح له في وقته ومكانه وفرصته.

وقلنا إن هذا هو معنى قولنا: الحق بالقافلة، والله المستعان.

فأما نفير الأمة كلها؛ أي للجهاد بالنفس واليد في ساحات القتال، فهذا غير ممكن وهو مما تحيلُه العادة والله أعلم، وليس مما يُحتاج إليه، ولا لنفير أكثرها، لكن القدر الكافي منها.

وما دام المسلمون مقصرين والكفاية غير حاصلة لدفع العدوّ فالإثم لاحق لكل مَن قصر..!

ومَن قام بما قدَرَ عليه وبذل جهده (لحِق بالقافلة) فقد برئ وسلم إن شاء الله، والله المستعان، وبه ﷻ التوفيق.

الفقرة ٣: عبارة «لا يفتي قاعدٌ لمجاهدٍ» ليست على إطلاقها، وإنما مراد القائل لها: أن المفتي يجب أن يكون عارفًا بواقع ما يفتي فيه ومَن يفتي لهم؛ فمن لم يكن عارفًا بالجهاد مجربًا له أو كالمجرب له بقربه منه ومن أهله وبمتابعته لشؤونه وحسن العلاقة به، فلا يستطيع أن يفتي في أمور الجهاد، وإذا فعل فسيخطئ كثيرًا ولن يوثق به.!

ولهذا قال شيخ الإسلام: «والواجب أن يُعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، دون أهل الدنيا الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين، فلا يؤخذ برأيهم

ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا»[١] اهـ..

وقد يقصد بعض الناس بالعبارة المذكورة أن يقولوا: إن القاعد عن الجهاد قعودًا غيرَ معذورٍ فيه؛ كالمتخلفين القاعدين عن الجهاد الواجب المتعين عليهم، وكالمثبطين عن الجهاد والمرجفين والمخذلين من أهل الدعة والقعود والراحة وحب السلامة، ومن المنافقين العليمي اللسان وأشباههم لا يفتون للمجاهد في سبيل الله، ولا يُسمع لهم قولٌ في مسائل الجهاد، وهذا حق بلا شك.!

وإذا كان العالِمُ معذورًا في قعوده وهو من أهل الخير والصلاح والنصح للمسلمين؛ فلا يشمله ذلك، وله أن يفتي ويتكلم بما يريه الله، بشرط أن يكون عارفا بأحوال الجهاد والمجاهدين كما قلنا في أول الكلام، والله أعلم.

الفقرة ٤: مناشدة الدكتور «أيمن» حَفِظَهُ اللهُ للجيش الباكستاني بأن يثوروا على «برويز مشرف».. سياسة جيدة وحكيمة فيما نرى والله أعلم، ولا يلزم منها أنه يرى هؤلاء العساكر (جيش الدولة الباكستانية) أناسًا أخيارًا ولا غير ذلك، ولكنها عملٌ سياسي مشروع، حتى لو كان المخاطَبين كفارًا.

وفائدته: التخذيل بين فئات العدو جنوده وقيادته، وتحريك واستنهاض بعض مَن بقي فيهم خيرٌ من أفراد الجيش، وإظهار الاهتمام بهم والرحمة لما هم فيه من استضعاف (وإن لم يكونوا معذورين بسببه، فليس هذا الاستضعاف عذرا لهم فيما هو واقعون فيه من فسوقٍ أو كفرٍ)، وكل ذلك مقرون بالعمل العسكري الجهادي في الميدان، فهي خطوط متوازية.

وأقل فائدته: كسر شوكة الأعداء في حربنا وتوهين عزائمهم وانقماعهم داخليا ونفسيا بأن يلتفتوا إلى هذا الأمر ويتفكروا فيه ويتأملوا -بعضهم على الأقل- فيحدث ذلك في نفوسهم كرها متزايدًا لقيادتهم الخبيثة الحقيرة الفاسدة، ونفورا منها.!

كما أن فيه فائدة من جهة جمهور الأمة، وخصوصًا الشعب الباكستاني حيث يعلمون أن المجاهدين حاولوا وبذلوا النصح وأعذروا إلى أولئك العساكر ولم يتركوا سبيلا إلى دعوتهم إلا سلكوه، وهذا مهم، والله أعلم.

وبالجملة.. فهذا مما يدخل في السياسة الشرعية التي مبناها على عدم مخالفة الشريعة.

والحمد لله رب العالمين.

❋ ❋ ❋

---

(١) الفتاوى الكبرى (٥ / ٥٣٩).

〚النصيحة لمن يتهيأ للجهاد ولم تتيسر له الفرصة، ونصيحة أمنية للإخوة في الدعوة، ومع العلماء〛

❁ (٤) نريد من فضيلتك أن تنصح الإخوة الذين يستعدون الى الجهاد ولم تأت الفرصة لخروجهم إلى الجهاد؛ ما دورهم الآن؟ وما الإعداد الذى يناسبهم؟.

(٧) هل لديك من نصائح أمنية للإخوة الذين يدعون إلى الجهاد وهم في بلادنا الإسلامية؟ وكيف يتعاملوا مع العلماء المتخاذلين الذين يثبطون المسلمين عن الجهاد؟ نرجو الاستفاضة..

[السائل: شسيبل**]**

الجواب:

أخي الكريم.. تقدم في أكثر من جواب من هذه الأجوبة نصائح للإخوة الذين لم تحن لهم بعد فرصة اللحاق بساحات الجهاد، وكذلك تكلمنا على بعض النصائح الأمنية، فلعلك تراجع ما ذكرناه في محور الجزائر، وفي محور «الإعلام» مثلا، نسأل الله لنا ولكم التوفيق.

وبخصوص النصائح الأمنية للشباب في بلداننا المحكومة بأنظمة طاغوتية بوليسية.. فعليك بقراءة ما كتبه الكثير من الإخوة المتخصصين في هذا الجانب، وهو منشور على الشبكة[1].

وأهم شيء: أن يتحلى الشاب بالجِدّ والشعور بالمسؤولية ومعرفة حجم القضية وأنه هو (الشاب المسلم) شيء عزيز ثمين، ومعرفة عدوّه أيضًا، وعدم التهاون، ويستعمل الحذر والاحتياط والأخذ بالأسباب، ومن أهمها: الكتمان للمعلومات؛ فالمعلومة على قدر الحاجة بل الضرورة، كل ذلك مع التوكل على الله واللجوء إليه والاستعانة به، فلا يخاف إلا من الله، ولا يقعده خوف عدوه عن العمل بطاعة الله، لكن مع التلطف والتفطن والأخذ بالأسباب التي شرعها الله ودلت عليها دلائل الشرع والعقل والحسّ للوصول إلى المطلوب، ويجتنب التسرع والاستعجال والدخول فيما لا يعنيه مما يمكن أن يفسد عليه شأنه، ويتفقه في الدين وما يمكن أن يترخص فيه من أمور، وما لا، وما يقدم وما يؤخر (الأولويات)، وفي المجتمعات البوليسية على الشاب أن ينتبه إلى علاقاته الاجتماعية والعادية؛ فلا يكثر من العلاقات ومن التعرّف والارتباط بأي شخص، بل يستعمل الاحتراس من الناس عموما، لكثرة الفساد والشر، نسأل الله العافية، ويجب قبل ذلك كله أن يتحلى بالصدق والإخلاص والكون مع الله

---

(١) انظر في هذا الباب: الموسوعة الأمنية؛ لأبي زبيدة الفلسطيني، حرب العقول.. أبعدا وخفايا عالم المخابرات والتجسس؛ لعبد الله بن محمد، برنامج صناعة الإرهاب؛ لعبد الله العدم.

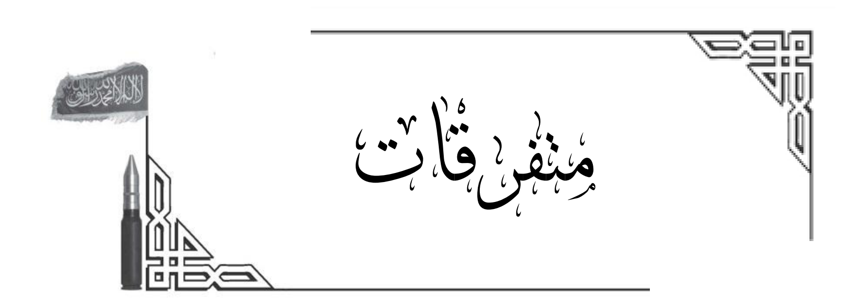
تعالى وحيث أحب الله في كل حركة وسكنة.. والله هو وليّ التوفيق.

وأما التعامل مع علماء السوء المخذلين والمثبطين، فقد تقدم فيه ما يكفي إن شاء الله في محور «العلم والعلماء» من هذه الأجوبة، وأحسن ما ننصح به الشاب من شبابنا هو: دعهم وشأنهم ولا تشتغل بهم، ولا يضرونك، وامضِ في أمرك وانفذ على رسلك ولا تلتفت، ولا تظلمهم أيضا ولا تعتدي عليهم فـ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢١﴾[الأنعام]، فقد يكون في الإنسان خيرٌ وشر، والمسلمُ لا يعدَم خيرًا، وقد يجتمع فيه إيمان وفسق؛ فلا تتجاوز الحدّ في الحكم على أحدٍ، ولا تقتحم ما لا تعرفه ولا تحسنه ولا تقدر على الخوض فيه، بل دعه للعلماء والمشايخ المجاهدين الذين تثق فيهم، وقل: لا أدري؛ فإذا التزمت ذلك أخي الشاب رجونا لك التوفيق والإعانة من المولى الكريم، فأبشر بالخير والتسديد والفتح المبين، والله مولاك.

ونسأل الله تعالى لنا ولكم التوفيق والهدى والسداد، والحمد لله رب العالمين أولا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الجمعة غرة شعبان ١٤٢٧هـ

الموافق ٢٥ أغسطس ٢٠٠٦م



〚**القول في «الجامع لطلب العلم»، والشيخ «عبد القادر»، وكتب الشيخ «أبي محمد المقدسي»**〛

❁ هل قرأت كتاب «الجامع في طلب العلم» و«العمدة في إعداد العدة»؟، وهل التقيت مع الشيخ «عبد القادر بن عبد العزيز»؟ فإن كنت قد التقيته فهلا حدثتنا عنه؟ وهل قرأت كتب الشيخ «أبي محمد المقدسي» مثل: «ملة ابراهيم» وغيرها؟

[**السائل:** محب الرسول]

الجواب:

الحمد لله رب العالمين.. نعم قرأت كتاب «الجامع في طلب العلم الشريف»، وكتاب «العمدة في إعداد العدة للجهاد»، والتقيت عدة مرات بمؤلفهما الشيخ الفاضل: «عبد القادر بن عبد العزيز»، الذي كان معروفا في ساحة «بيشاور» بـ«الدكتور فضل»، نسأل الله أن يفرج عنه ويفك أسره ويربط على قلبه وينزل عليه الثبات وينصره على القوم الظالمين أعداء الله المعتدين.

ولقائي بالشيخ كان كلقاء سائر الإخوة، لم يكن بيني وبينه علاقة خاصة، ولم أخالطه بحيث أحدثك عنه شيئا ذا قيمة يذكر، لكن كل من رأى الشيخ وعرفه رأى فيه شخصية وقوة يبدو عليه الجد والحزم، نسأل الله أن يبارك فيه.

ونعم قرأت كتاب «ملة إبراهيم» للشيخ «أبي محمد المقدسي» فرج الله عنه، وقرأت بعض رسائله الأخرى.

❁ ❁ ❁

〚**ذكر الشيخ «أبي مصعب السوري»، ولقاء الشيخ به**〛

❁ ذكرتم من قبل في مقال سابق أنكم التقيتم الشيخ الأسير «أبي مصعب السوري» فك الله أسره، وتعلمون أنه الآن معتقل لدى القوات الأمريكية؛ فهل يمكن أن

تحدّثونا عن الشيخ بما يمكن خصوصًا وأن كثيرًا من الناس ليس لديهم معرفة بالشيخ..

[السائل: صدى الجهاد]

الجواب:

الأخ الأستاذ «أبو مصعب السوري» فك الله أسره وفرج كربه، من الدعاة والمجاهدين الذين نحسبهم على خير، وممن كانت لهم جهود وإسهامات طيبة في إثراء الفكر والثقافة الجهادية، وفي ترشيد المنهج، وفي عموم الدعوة إلى الله تعالى، وهو كاتب متميز صاحب قدرات ومواهب، واسع الاطلاع والمعرفة، يحسن التحدث في الفكر والسياسة والاجتماع والتربية والتاريخ، باحثا وناقدًا، جليسه لا يعدم فائدة وحكمة، صاحب غيرة على الدين وحرقة وصدق، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدًا..

خالطته وكانت بيني وبينه صداقة في فترة عيشنا في ظل «الإمارة الإسلامية في أفغانستان»، وهي الفترة التي تعرفت عليه فيها عن قرب؛ لأننا أيام الجهاد قديما كنا نعرفه ونراه كسائر الناس وكنا صغارًا وكان هو من الجيل الأكبر منا؛ فلم يكن بيننا وبينه علاقة خاصة ساعتها، لكن في فترة «طالبان» التقى الجيلان.! ولمست منه طيبة القلب وحسن الأخلاق وحسن العشرة بارك الله فيه، ومَن خالطه اجتماعيا عرف ذلك، وبالجملة ما رأيت منه إلا الخير.

ومما يتميز به الهمة العالية والقوة والنشاط وكثرة البذل والعطاء والحرقة.

على مستوى الفكر والاختيارات المنهجية: كان للشيخ «أبي مصعب السوري» بعض الاختيارات لم يكن مُوَافَقا عليها من قبل الكثير من الإخوة، وهي محل اجتهاد على كل حال، وكان يبدي شدة في بعض المسائل غيرة على الدين والجهاد، مثل شدة مواقفه من أهل العلم المقصرين، وشدة على المخالفين عموما.

وهو من النوع أصحاب القدرات والمواهب المميزة، والأفذاذ في بابهم، فكانت شخصيته أحيانا تميل إلى الانفراد، لكنه في كل ذلك مجتهد مريد للخير نحسبه كذلك.

كما أنه من السابقين إلى الجهاد والبذل، نسأل الله أن يتقبل منه..

ونسأل الله تعالى أن يفرج عنه وينصره على من بغى عليه من القوم الكافرين والظالمين.. آمين.

✲ ✲ ✲

〚ذكر الشيخ «أحمد سعيد خضر»〛

۞ هل قابلت الشيخ «أحمد سعيد خضر» طوال بقائك في أفغانستان؟

[السائل: unidentified]

الجواب:

الأخ الشيخ «أحمد سعيد خضر» المعروف بـ«أبي عبد الرحمن الكندي» قابلته أيام الجهاد، وعرفته عندما جاء إلى «بيشاور» وأسس «المركز الإسلامي» هناك، لكن أيضا هي معرفة عادية كسائر الناس، ثم رأيته مرارا أيضا أيام «الإمارة الإسلامية»، ولم يكن بيني وبينه علاقة خاصة.

نسأل الله تعالى أن يتقبله في الشهداء.. آمين.

❋ ❋ ❋

〚مواقف.. مع الشيخ الإمام «أسامة بن لادن» رحمه الله، والشيخ «أيمن الظواهري»، والشيخ «أبي مصعب الزرقاوي» في أرض الجهاد〛

۞ نريد منك أن تحكي لنا مواقف حصلت معك في أرض الجهاد، ومع رموز الجهاد كالشيخ «أسامة» والشيخ «أيمن» والشيخ «أبي مصعب».

[السائل: لويس الحريري]

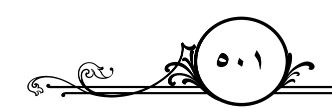
الجواب:

الحمد لله.. نسأل الله أن يسترنا وإياكم جميعا في الدنيا والآخرة.

المواقف في أرض الجهاد كثيرة ومتعددة؛ فإن ساحات الجهاد العيشة فيها عيشة طيبة، وحياة كريمة.. حياة عز وقرب من الله تعالى وتآخٍ بين المجاهدين، وإيثار، وعبادة، وذكر لله واليوم الآخر، وتجافٍ عن دار الغرور، واستهانة بها واحتقار لها، وتعزف عن سفاسفها؛ حياة فيها الصدق والبساطة، ينتظر فيها الإنسان دائما رصاصة أو شظية تطوف عليه بإذن الله فتنقله إلى الدار الآخرة! إنها حياة مختلفة حقا.! والمواقف كثيرة..

في الجهاد رأينا أصناف الناس وأنواعهم وأشكالهم وألوان النفوس في الخير والشر.

ورأينا العُبّاد والزهّاد والأبطال الشجعان أهل الإقدام، والمؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وأهل الصبر واليقين..!



تفرغنا مرة لمدة لدراسة النحو عند شيخ عربي دكتور في اللغة العربية يدرس في إحدى جامعات باكستان، أنا وزميلٌ لي ذكره الله بالخير و حَفِظَهُ اللهُ، وكان هذا الدكتور رجلا صالحا من أهل الخير ويخالط «جماعة التبليغ» ويتأثر بهم، وكان محبًا للجهاد، كنا ندرس عليه «قطر الندى» لابن هشام، فسألنا مرة: هل رأيتم بعض الكرامات في الجهاد؟ فأجابه صاحبي: أعظم كرامة رأيتها: فتيةٌ في ريعان الشباب وفي زهرة العمر يتسابقون إلى الموت في سبيل الله.! فرأيت هذا الأستاذ تأثر بتلك الكلمة جدًا؛ وصدق صاحبنا والله.. هذه من أظهر الكرامات.

فيما يتعلق بالمواقف مع بعض المشايخ المذكورين، نسأل الله تعالى أن يتقبل مَن قتل منهم، وأن يحفظ الأحياء ويبارك فيهم ويرزقهم الهدى والسداد ويجري الحكمة في أقوالهم وأفعالهم.. آمين.

فأما أبو مصعب رحمه الله تعالى فكان الأخ الحبيب، الوفيّ الشفيق، صاحب الخلق الرفيع، والحياء، والتواضع، والهمة العالية، كنت أظن أنني من أحب الناس إليه، أو هكذا كان يخيل إليّ من فرط اهتمامه بصاحبه ونصحه له، كان يستشيرني ويسألني ويستمع جيدًا كالتلميذ المتعلم وهو في بعض ما يسألني عنه أعرف مني، سألني كثيرا عن تجربة «الجزائر» وغيرها، وكان ابنه «محمد» يدرس عندنا في «المدرسة العربية الكابلية»، فكان كلما لقيني يسألني عن ابنه، ولم أكن أنا معلّمه لكن كنت من طاقم التدريس في المدرسة وكان الولد يدرس في الصف مع ولديّ، فكنت أحدثه عنه، فيقول لي: «شُغلنا والله عنهم» ويتأسف لعدم وجدانه الفرصة للاهتمام به بشكل أكثر، فكنت أقول له: إن شاء الله نحن نجتهد في سد هذا الثغر لكم؛ فكان يدعو كثيرا ويفرح.

وكان رحمه الله كثيرَ الإهداء سخيّ اليدِ.. الشيء الذي في يده ليس له، كما يُقال.!

وإذا لقي أي أحدٍ من إخوانه بعد فراق فلا تسأل عن البِشْر والبشاشة والسؤال عن الأحوال والتفقد والمواساة، وإظهار الفرح به والاهتمام.

وأما الدكتور «أيمن» حَفِظَهُ اللهُ: فكنت كلما رأيته تأثرت به، وكنا نحب سؤاله والاستفادة منه وطرح المواضيع عليه، ونتأثر بوقاره وحيائه وحكمته وفقه الله وسدده، ولا أذكر موقفا معينا معه أحكيه لكم الآن.

وأما الشيخ «أسامة» حَفِظَهُ اللهُ **ورعاه ونصره**.. فقد كنا نتأثر كثيرا بأخلاقه وحلمه وتواضعه وحكمته؛ زرته مرة مع بعض إخواني أيام «بيشاور» بعد سقوط كابل وبدء الفتنة بين الأحزاب وقد علمنا أن الشيخ قرر الذهاب إلى «السودان»، فرأيت عند باب بيته رجلا عربيا كان شديدا عنيفا وكان يشتم ويتكلم بكلام خارج عن الأدب، وكان الحراس يصدونه وهو في شبه صراع معهم، وكان يطلبُ

مالا ويقول مخاطبا الشيخ، والشيخ في الداخل لا أدري هل كان يسمعه أو لا؟، لكن الكلام كله بلغه عن طريق الإخوة الحراس، وعلمت أن هذا الشخص ليس هذه أول مرة يفعلها وقد أعطي مالا من قبل ليستعين به على السفر لكنه يطلب المزيد، كان يقول: هذا المال ليس مالك ولا مال أبيك.. ونحو ذلك من الكلام، ونحن كنا قادمين فرأينا الموقف، ثم دخلنا على الشيخ فرأيت بعض الإخوة من المقربين إلى الشيخ من إخوة «القاعدة» يقولون له: هذا الشخص مجرم ولا يستحق شيئا ولا تعطه يا شيخ شيئا ونحو ذلك، وذكروا له في أثناء الكلام أشياء أخرى يقولون: فلان أخذ السيارة أو السيارات في المنطقة الفلانية وفلان أخذ كذا، يريدون من الشيخ أن يأمر باسترداد هذه الأشياء منهم لأنها ملك للقاعدة أو للشيخ نفسه، فكان الشيخ يبتسم لهؤلاء الإخوة من أصحابه ويهدئهم ويقول: «إذا جيت رايح كثر الملايح»[1]، فما زلت أذكر تلك الكلمة والموقف منه..

والمواقف مع الشيخ مثل هذه كثيرة.

وكثيرا ما كان يوصي بالحلم والرفق وخاصة للأمراء، ويقول: «لا يسود الناسَ مَن قلَّ حِلمُه».

وفي أيام «الإمارة الإسلامية» زرته مرة في «قندهار» وأخذت معي مسوّدة الكتاب الذي كتبته عن «الجزائر» لأعرضه عليه وأستشيره فيه، ولم يكن كاملا ساعتها ولكن الذي عرضته عليه كان أزيد قليلا من نصفه (كنت طبعته على ورق وجعلته ملفا) فأخذه مني؛ فقلت في نفسي: لا أظن الشيخ سيفرغ لقراءته لكثرة انشغالاته، وكنتُ مكثت في «قندهار» حوالي أسبوع، وقبل الرجوع إلى كابل أتيته فأحضر لي الملف وقال: إنه قرأه كاملا وأثنى عليه، وأوصاني بعدم الاستعجال في نشره إلى بضعة أشهر وأن أقرأه عدة مرات قبل ذلك حتى أنقّحه جيدا، وتثبت الأفكار بعد طول المراجعة والتمحيص.

وكتب على الحاشية بضع ملحوظات أذكر منها:

أنني حينما تكلمت عن أهل الجزائر وأقاليمهم ومناطقهم وَصفتُ بعضهم بالكرم والجود وأثنيت عليهم بما رأيت من ذلك وحكيت مواقف، ثم ذكرت أناسًا آخرين أهل مناطق أخرى فذكرت فيهم البخل، فقال لي الشيخ: اذكر أهل الخير بأسمائهم ونوّه بهم، وأما أهل السوء فلا تذكرهم بأسمائهم بل أبهمهم؛ فإن ذكرهم بأسمائهم وأسماء مناطقهم يحزنهم، ولعله يحصل الغلط أيضا في ذلك فتظلم بعضهم، أو كما قال.. فتأملت نصيحته واستفدت منها كثيرا.

فهذه بعض المواقف مما أذكره، نسأل الله أن ينفع بها، وأن يغفر لنا ولكم ويعفو عنا.

---

(١) هذا مثال عامي، يقصد بِهِ الشيخ ﷺ: يا من سيرحل يوما؛ أكثر فعل المليح -أي الأشياء الحسنة- في إثرك؛ حتى يبقى ذكرك بالخير.

اللّٰهم ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك غفورٌ رحيم.. آمين.

❋ ❋ ❋

〚القول في الشيخ المجاهد «أبي عبد الله المهاجر المصري»، وفي «الجماعة المغربية المقاتلة»〛

❁ هناك شخصية عظيمة يعتبر من كبار المنظرين للتيار الجهادي ومن المؤثرين في حياة الشيخ «أبي مصعب الزرقاوي»؛ ألا وهو الشيخ المجاهد والعالم المهاجر «أبو عبد الله المهاجر المصري».. فهلا أتحفتمونا بشيء من سيرته؟ وهل هو على قيد الحياة؟ أم استشهد في أخدود ١١ أيلول؟ وهل بحوزتكم دورته الشرعية الرائعة في توحيد الحاكمية وهي مكونة من ٤٤ شريطًا لأن كثيراً من الأخوة يسألون عنها؟.

السؤال الثاني: تنظيم الجماعة المغربية المقاتلة.. هل هو موجود على الساحة أم هو دعاية من طرف الاستخبارات المغربية لضرب الصحوة بالمغرب.

[السائل: albattar almuhajir]

الجواب:

جزاك الله خيرا أخي الكريم.

الأخ الشيخ «أبو عبد الله المهاجر المصري» على حدّ علمي حيّ لا بأس عليه والحمد لله، وأخبرني بعض الإخوة الأحباب قبل مدة أنه كان على اتصال به، فنسأل الله أن يحفظه وسائر إخواننا ويبارك فيهم ويفرج كروب المسلمين جميعا.. آمين.

والشيخ «أبو عبد الله المهاجر» نعم كان له تأثير في فترة ما على الشيخ «أبي مصعب» وإخوانه من خلال أنه استعان به الشيخ «أبو مصعب» في إعطاء دورة شرعية مصغرة في معسكره في هِرات، وذكر الشيخ «أبو مصعب» في أحد أشرطته أنه كان يرى عدم جواز العمليات الاستشهادية في السابق حتى اقتنع بشرعيتها بعد مناقشات الشيخ «المهاجر».

ولكن أتحفظ على قولك في السؤال: «من كبار المنظرين للتيار الجهادي»؛ فأرى أن نتعلم الاقتصاد في العبارة فهو من الآداب المهمة التي ينبغي لطالب العلم وللداعية إلى الله أن يُحلّي نفسه بها، لأنها أقرب إلى صدق اللهجة، وتوقي العثرة، وأقسط عند الله وعند الناس، والله أعلم.

وليس عندي أشرطة «دورة الحاكمية» التي سألتم عنها.

وأما الجماعة المغربية فبحسب ما أعرف أن اسمها كان «الجماعة الإسلامية المجاهدة» وهي جماعة حقيقية، عرفناها في «كابل» أيام «الإمارة الإسلامية»، وعرفنا الإخوة القيادات فيها مثل: «أبي عبد الله أبي معاذ» و«الحاج» و«محمود» و«سالم» وغيرهم، وبعض هؤلاء الإخوة قتلوا في الحملة الصليبية نسأل الله تعالى أن يتقبلهم في الشهداء، وبعضهم انسحب وخرج حيا، ثم بلغني أن بعضهم أسر في بلادٍ أخرى وسلم إلى بلاده وبعضهم سجِنوا بعد رجوعهم إلى المغرب.

نسأل الله تعالى أن يفرج عنهم جميعا وينصرهم على القوم الكافرين.. آمين.

وشهادةً لله تعالى أني رأيت في هؤلاء الإخوة خيرا كثيرا وعرفت فيهم صلاحًا وحسنَ فهم وتفقه في الدين.. فالله المسؤول أن يجمع شمل الأحياء منهم على الخير ويرزقنا وإياهم الهدى والسداد والتوفيق، وأن يجمع الجميع غدًا في دار كرامته إخوانا على سرر متقابلين.. آمين.

❋ ❋ ❋

〚سبب قلة مقالات الشيخ «عطية الله» رحمه الله〛

❁ ما هو سبب قلة مقالاتك؟ ونحن بحاجة إليها..

[السائل: النصر الثاقب**]**

الجواب:

بارك الله فيك وحياك الله أخي الكريم.

نسأل الله أن يعيننا وإياكم على الخير، وقلة المقالات لعلها إن شاء الله ليست مشكلة، المهم أكثر منها الذي نسأله الله تعالى دائما هو التوفيق والسداد وصلاح العمل وإخلاصه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والحقيقة في المدة الماضية كنت أشارك في «منتدى أنا المسلم» وبعض المنتديات الأخرى، وكانت فترة كنت فيها أقل أشغالا فكنت أتابع وأكتب، وفي المدة الأخيرة حصلت لي انشغالات وظروف اجتماعية وغيرها وابتعدت عن الكتابة، وأيضا ابتعدت قليلا عن المنتديات للاحتياط الأمني.

نسأل الله أن يحفظنا وإياكم من كل مكروه، وأن يكفينا شر كل ذي شر.. آمين.

وجزاكم الله خيرا.

❋ ❋ ❋

[دراسة الشيخ «عطية الله» في شنقيط]

❁ لو تكرمت يا شيخ، وحدثتنا قليلا عن دراستك الشرعية في شنقيط..

[**السائل:** كلمة حق في وجه العدو]

الجواب:

الدراسة في «موريتانيا» -التي يسميها المشارقة «بلاد شنقيط»- كانت دراسة حرة على المشايخ في «المحاضر» -جمع مَحْضرة، وهي التي تسمى في بعض بلاد المغرب العربي الأخرى بالزاوية، وتسمّى في السودان بالخلوة، وهي مدرسة أهلية يقيمها عادة شيخ معروفٌ يضرب الناس إليه أكباد الإبل أو تقيمها جهة أخرى ويدرّس فيها المشايخ، ويكون فيها في العادة مكان لإقامة الطلبة القادمين من بعيد- أو المساجد أو في البيوت، وكنت أنا من ضمن مجموعة من الإخوة الطلبة ممن توجهوا لطلب العلم بعد فترة الجهاد الأفغاني، والتقينا هناك ببعض الإخوة القادمين من بلدان المغرب العربي ولا سيما من الجزائر وليبيا، فكنا نعيش في مجموعات نتعاون على المعيشة وتأجير السكن، ونذهب إلى الشيوخ كما ذكرت.

وفي بعض الأحيان ذهبنا إلى مدن بعيدة عن العاصمة «نواكشوط» من القرى والنجوع طلبا لشيخٍ معين كما حصل معي وبعض إخواني في ذهابنا إلى الشيخ «أحمد ولد المختار بن إبراهيم بن يعقوب الجكني» صاحب كتاب «مواهب الجليل من أدلة خليل»، وإلى الشيخ «عبد الله ولد الإمام الجكني»، في قرية «قيرو» في ولاية «كيفا»، وهكذا بقية إخواننا الطلبة أكثرهم رحل إلى شيخ هنا أو شيوخ هناك.

وبالنسبة لي لم تطل مدتي هناك للأسف بسبب بعض الظروف الأمنية؛ فقد طردنا طردًا من البلاد، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والذي درستُه هناك كان أكثره في اللغة والفقه والأصول؛ فبدأنا بألفية ابن مالك وبعض متون اللغة الأخرى وبعض الشعر، وثنينا بالفقه والأصول فقرأت شيئا من «مراقي السعود» ولم أكمله للأسف على المشايخ، وقرأت في الفقه أزيد من نصف كتاب «كفاف المبتدي من فني العادات والتعبد»، مع تحصيلات أخرى متنوعة، والحمد لله رب العالمين.

والغالب كان أن الفن الواحد ندرسه على أكثر من شيخ، وهذه هي طريقتهم هناك، لا يلتزم الطالب غالبا بشيخ واحدٍ لقراءة الكتاب، بل أي شيخ اتفق له يدرس عليه درسه اليوميّ.

وكانت فرصة للالتقاء بكثير من مشايخ العلم المبرّزين والعلماء الكبار والاستفادة منهم

ومذاكرتهم، والحمد لله رب العالمين.

فهذه هي الدراسة شبه الرسمية في موريتانيا، وأما أكثر ما حصلناه في الحقيقة قبلها وبعدها فهو من التحصيل الشخصي بمطالعة الكتب مع مراجعة أهل العلم حسبما تيسر، والله المستعان.

ونسأل الله أن يجبر كسرنا ويرحم ضعفنا ويعفو عنا، ويمن علينا وعليكم بالعلم النافع والتوفيق للعمل الصالح.. آمين.

❊ ❊ ❊

〚**هل يجاهد الشيخ «عطية الله»؟!، وذكر ما بينه وبين الشيخ الزرقاوي رحمه الله**〛

۞ هل حضرتك الآن تجاهد أم لا؟، هل عند فضيلتك مآخذ على شيخنا أبي مصعب الزرقاوي؟ وما تعليقك على رده على فضيلتك؟

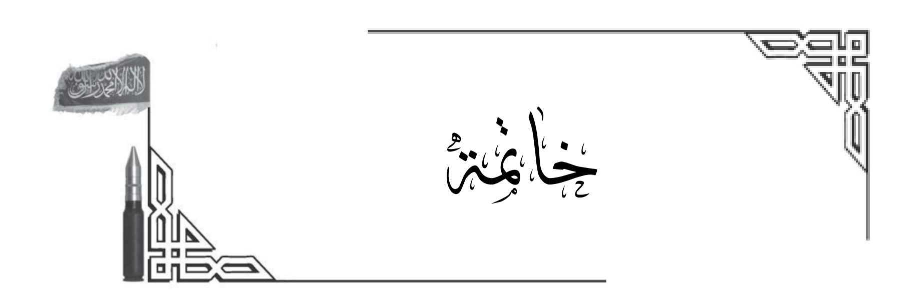
[السائل: شسيبل]

الجواب:

أخي الكريم؛ أنا الآن قاعدٌ في بيتي ولستُ أجاهد، نسأل الله تعالى أن يغفر لنا ويسترنا وإياكم في الدنيا والآخرة وأن يمنّ علينا بالتوفيق والتيسير للجهاد في سبيله، وأن يختم لنا ولكم بالشهادة في سبيله مقبلين غير مدبرين صادقين مخلصين حنفاء.. آمين يا رب العالمين.

وأما ما يتعلق بالشيخ أبي مصعب رحمه الله.. فتقدم الإجابة على نحو هذا السؤال، في موضعين من هذه الأجوبة على الأقل، وليس عندي على أبي مصعب إلا ما يكون من الآراء التي يختلف فيها نظر الأحباب.

وأما بخصوص ما عبرتَ عنه بـ «رده عليّ» فلعلك تقصد الكلمة التي ذكرني فيها ونشرت على النت، فهذه علقتُ عليها في حينها، وفرحتُ أنها بلغته لأنها من النصح الذي نرجو برّه، وفرحتُ بتواضعه ورسوخ أخلاقه ووفائه كما عهدته، فنسأل الله أن يرحمه ويرفع درجته في المهديين، وأن يغفر لنا تقصيرنا، ويفرج كروبنا، ويصلح أحوالنا.. آمين.



نسأل الله تعالى لنا ولكم حسن الختام..

إخواني الأحباب، وفقنا الله وإياكم لكل خير:

نحمد الله تعالى ونشكره على أن يسر لنا هذا اللقاء نتدارس فيه مسائل ديننا ونتناصح فيه ونتواصى بالحق وبالصبر، راجين من المولى الرحيم ﷻ أن يدخلنا بمنه وكرمه فيمن استثناهم من الخسران في قوله: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾[العصر]، وأن يجعلنا من الذين قال فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨﴾ [الزمر].

واعلموا -وفقني الله وإياكم لكل خير- أنني ترددتُ كثيرًا في قبول هذا اللقاء حينما عرض عليّ أولا، ثم ترددت في الإجابة على كثير من الأسئلة، ثم بعد تقليب الفكر والتأمل، وبعد الاستشارة والاستخارة.. رأيت الإقدام ترجيحا لداعي الحاجة الملحة لإخواننا وشبابنا من أحباب الجهاد وأنصاره، بارك الله فيهم وسددنا الله وإياهم جميعا، في مدارسة هذه المسائل التي قل أن يجدوا من أهل العلم من يدارسهم إياها، وأن السكوت ممن أعطاه الله محبة إخوانه وثقتهم مفسدته أكثر، وإلا فوالله ما كان شيء هنا أحب إليّ من أن يكفينا العلماءُ الكبارُ المتبحرون هذه المسائل، والله المستعان.

وإني أقول لإخواني: هذا جهدي واجتهادي، ولم آلُ جهدًا في النصح لكم، فما كان من حق وصوابٍ فمن الله الكريم وحده وبتوفيقه وإمداده، وما كان من خطأ وخلاف الحق، فهو من نفسي ومن الشيطان، وأنا بريء من كل ما خالف الحق في حياتي وبعد مماتي، وحسبي الله ونعم الوكيل.

وأحب أن أذكر بالقواعد التي أشرت إليها في مقدمة هذا اللقاء، وهي:

الأولى: ينبغي قطع الطمع عن الوصول إلى اليقين في كل مسألة، أعني مسائل الخلاف والاجتهاد، فإن الكثير من مسائل الدين -بل أكثرها- مبنيّ على غلبة الظن، وعلى الاجتهاد، وسبيل المعرفة به

الاستدلال؛ فمَن يحاول -في كل مسألة، أو أكثر المسائل- الوصول إلى قطعٍ ويقين أو يتوهّم أنه يمكنه أن يستولي على علم كل الدقائق ولا يكون عنده مجال لأي تردد؛ فهو مخطئ، وسيتعب كثيرا.. وأخطر ما في الأمر أنه يُخشى عليه الفتنة والضلال.! وسيأتي مزيد إيضاح لهذا الأمر في مناسباته إن شاء الله.

الثانية: وهي مكملة للأولى، وهي وجوب التفريق بين المسائل، وإنزال كل مسألة منزلتها، بالقسط، وإعطائها درجتها من حيث قوة الحكم وثبوته ووضوحه، وفي كل ما ينبني على ذلك.

الثالثة: لزوم التفقه في باب: فقه الخلاف وآدابه.

الرابعة: الاشتغال بما ينبني عليه العمل، وترك ما سواه.

الخامسة: معرفة فقه الأولويات، وقدِّم الأهم..!

السادسة: أهمية معرفة التجارب والعبر والتاريخ وفقه الاستفادة منها، ومعرفة حدود ذلك وآدابه.

وإن كان من نصيحة أخرى قبل الختام فأقول:

إن كثيرًا من المسائل التي يكثر سؤال إخواننا عنها ومنها مسائل التكفير وغيرها.. ترجع في إصدار الحكم فيها إلى نظر الحاكم فيها مفتيًا كان أو قاضيًا، ولا تنحسم كثيرٌ من المسائل والقضايا إلا بذلك، كما نبهت عليه في «النقطة السادسة عشرة» عند الكلام على مسألة العذر بالجهل[1].

وهذا الأصل كثير في كلام الفقهاء، ومما وجدته من الأمثلة الآن:

ما قاله «أبو حامد الغزالي» ﷺ في «إحياء علوم الدين» في بابٍ عقده في التحرّي عند اختلاط الحلال بالحرام ونحوه، وهو: الباب الثالث في البحث والسؤال والهجوم والإهمال ومظانها؛ قال فيه: «فأما إن كان الحرام هو الأقل واحتمل أن لا يكون الأكل حرامًا وإن تحقق وجوده في الحال؛ كما في مسألة اشتباه الذكية بالميتة، فهذا مما لا أدري ما أقول فيه وهو من المتشابهات التي يتحير المفتي فيها لأنها مترددة بين مشابهة المحصور وغير المحصور، والرضيعة إذا اشتبهت بقرية فيها عشر نسوة وجب الاجتناب، وإن كانت ببلدة فيها عشرة آلاف لم يجب، وبينهما أعداد ولو سئلت عنها لكنت لا أدري ما أقول فيها، ولقد توقف العلماء في مسائل هي أوضح من هذه إذ سئل أحمد بن حنبل ﷺ عن رجل رمى صيدًا فوقع في ملك غيره أيكون الصيد للرامي أو لمالك الأرض فقال: لا أدري فروجع فيه مرات فقال: لا أدري،

---

(١) بعد أن ذكر الشيخ أن الجهل -المعتبر مثله شرعًا- قليلٌ جدا هذا الزمان؛ قال ﷺ: «لكن مع ذلك كله يوجَد من أهل الدواخل والبوادي والأقاليم البعيدة من هم في غاية الجهل والبُعد عن العلم وأهله، ففرقٌ بين هؤلاء وأولئك، وهذه صورٌ وقضايا يرجع تقديرها إلى المفتي الناظر في المسألة، وبالله التوفيق.. ونسأل الله العافية والسلامة، ونعوذ بالله من الشرك وأهله».

وكثيرًا من ذلك حكيناه عن السلف في «كتاب العلم» فليقطع المفتي طمعه عن درك الحكم في جميع الصور»[(١)] اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والعلماء قد تنازعوا في تكفير أهل البدع والأهواء وتخليدهم في النار، وما من الأئمة إلا من حكي عنه في ذلك قولان؛ كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم، وصار بعض أتباعهم يحكي هذا النزاع في جميع أهل البدع وفي تخليدهم، حتى التزم تخليد[(٢)] كل من يعتقد أنه مبتدع بعينه، وفي هذا من الخطأ ما لا يحصى وقابله بعضهم فصار يظن أنه لا يطلق كفر أحد من أهل الأهواء وإن كانوا أتوا من الإلحاد وأقوال أهل التعطيل والإلحاد»[(٣)] اهـ.

وقال: «وسبب هذا التنازع تعارض الأدلة فإنهم يرون أدلة توجب إلحاق أحكام الكفر بهم ثم إنهم يرون من الأعيان الذين قالوا تلك المقالات من قام به من الإيمان ما يمتنع أن يكون كافرًا، فيتعارض عندهم الدليلان، وحقيقة الأمر أنهم أصابهم في ألفاظ العموم من كلام الأئمة ما أصاب الأولين في ألفاظ العموم في نصوص الشارع، كلما رآهم قالوا: من قال كذا فهو كافر، اعتقد المستمع أن هذا اللفظ شامل لكل من قاله ولم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه»[(٤)] اهـ.

نقله الباحث المحقق الشيخ أبو قتادة فرج الله عنه في رسالته المسمّاة «أهل القبلة والمتأولون»، ثم علق عليه بقوله: «وهذا الذي قاله الإمام ﵀ في غاية النفاسة في كشفه لتردد الأئمة في تكفير بعض الأعيان مع وجود القاعدة التي أصلوها؛ فإن القاعدة التي لديهم هو تكفيره فلما أرادوا الحكم عليه امتنعوا من ذلك حين رأوا ما فيه من صلاح ذاتي- أعمال صالحة، ذكر الله، صلاة الليل، صدقات..- وما رأوا من هم لديه ورغبةً في خدمة دين الله تعالى فوقعوا في الحيرة فعادوا على القاعدة بالتغيير، وهذا يقع مع الكثيرين وإلى يومنا هذا ولولا مخافة الإطالة لذكرت صورًا متعددة لهذا الذي قاله الإمام، وهو يبين لك كذلك أن المرء لا تحكمه القاعدة فقط في الحكم والفتيا بل لا بد من اطمئنان نفسه في الحكم على المعين، وسمي هذا التعارض بين القاعدة والواقع من تعارض الأدلة، فاهتم لهذا جدًا واعذر

---

(١) إحياء علوم الدين (٢ / ١٢٢).

(٢) في الأصل: تخليدهم، وما أثبتناه هو الصواب.

(٣) مجموع الفتاوى (٧ / ٦١٨، ٦١٩).

(٤) مجموع الفتاوى (١٢ / ٤٨٧، ٤٨٨).

أخاك بما يرى في الحكم على المعينين ولا تراه أنت، مع التنبه أن الفتوى والأحكام هي لأهل العلم وليس للجهلة والأغمار.. والله الهادي»[1] اهـ.

ثم قال أبو قتادة أيضا: «.. ثم تبين لك الفرقان بين الزنادقة كالإسماعيلية والقرامطة والدرزية ومن شابههم في هذا العصر ممن يقولون إن القرآن «إفراز» واقعي أو إن القرآن كتاب مواعظ لا أحكام أو كتاب أدب لا كتاب هداية، أو يقولون إن أمر النبي ﷺ غير ملزم لنا بل هو ملزم لعصره فقط، أو يقولون إن حكم الله تعالى لا ينفع اليوم وليس له قيمة في إصلاح الحياة، وبين المتأولين الذين وإن قالوا ما هو كفر من المقالات، وقالوها متأولين آية أو حديثًا، أرادوا متابعة الرسول ﷺ ففاتهم المراد، فهم وإن كانوا ضلالًا وقالوا كلمة الكفر إلا أن تكفير الواحد منهم لا بد من إعمال قواعد قضائية فيه وذلك من تحقق شروط وانتفاء موانع، ثم هذا لا يعني أبدًا أن لا يكفر المتأول أبدًا فقد يغلب على نظر العالم والناظر والمفتي زندقة الواحد منهم مع قوله بعدم كفر آخر يقول بقوله وليس هذا من التعارض والاضطراب في شيء وإن بدا هذا اضطرابًا وتعارضًا عند من لا يعرف هذا الباب من العلم»[2].

انتهى كلامه جزاه الله خيرا، وهو كلام نفيس.

وكلام الفقهاء في الإحالة على اجتهاد ونظر الحاكم والمفتي والقاضي في أبواب النفقة وفي العقوبات التعزيرية وفي كثير من الأحكام معروف مشهور.

ثم اعلموا إخواني أننا نحن أنصار الجهاد ينبغي أن نكون دعاة إلى الله تعالى في المقام الأول.. فالجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، غايته الكبرى الدعوة إلى الله تعالى، ولهذه الغاية الأساسية التي يمكن إرجاع جلّ المقاصد الأخرى إليها: شرع الجهاد، وهكذا فهمه الصحابة رضوان الله عليهم، كما قال ربعي بن عامر رضي الله عنه في كلمته المشهورة مخاطبا رستم قائد الفرس وجنده: «نحن قومٌ الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة»[3].

فنحن دعاة هدىً ودعاة خيرٍ ورحمة وإحسان وعدلٍ وسلامٍ حقًا.! كل ذلك على وَفق ما أمرنا ربنا

---

(١) أهل القبلة والمتأولون (ص ٢٣، حاشية ٩٣).

(٢) أهل القبلة والمتأولون (ص ٢٤، ٢٥).

(٣) تاريخ ابن كثير (٩ / ٦٢١، ٦٢٢) وقال: «رواها سيف عن شيوخه» وسيف هو ابن عمر التميمي صاحب «كتاب الردة والفتوح» وهو متروك الحديث، اتهمه جماعة بالوضع، لكن قد يُستأنس بمثل هذا الحديث خاصة مع وجود شواهد على حوادث مثله، مع الأخذ بالاعتبار أن العلماء يتسامحون في نقل الروايات التاريخية والاستفادة منها، وهذا هوا الصواب؛ في تفصيل ليس هذا محله.



وشرع لنا وأحب منا، كما بين لنا ذلك مفصّلا في كتابه العزيز وفي سنة نبيه ﷺ، وعلى ما فهمه سادات الأولياء من الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، والتابعون لهم بإحسان من العلماء وقادات المسلمين ممن شهدت لهم الأمة بالصلاح والخيرية.

ولأننا دعاة إلى الله.. فإن أول مراتب الدعوة هي الدعوة بالحال والقدوة وحسن معاملة الخلق والتحلي بمحاسن الأخلاق والفضائل والآداب.

وليعلم كل واحد منا أنه يمثل الإسلام ويمثل المجاهدين والجهاد في كل منتدى ونادٍ، فإن الناس ينظرون إلى الدين وإلى الجهاد والمجاهدين من خلالنا ومن خلال أخلاقنا ومعاملتنا، وليس شيء أكثرَ تأثيرا في الناس من حسن الخلق والأدب وحسن المعاملة.

وإن الحق الذي مع الإنسان كثيرا ما يَشينه ويُلغي تأثيرَهُ سوءُ الخلق وقلة الأدب.! والذي يحمل همّ الإسلام ويشعر بالمسؤولية لا بد أن يجعل نصب عينيه دائما واجب هداية الخلق وعدم تنفيرهم، وواجب السعي في جرّهم إلى الخير والإتيان بهم إلى أبواب البرّ والصلاح.

أيها الإخوة الأحباب: إنه لا تعارض بين صدعنا بالحق وأخذنا بالعزائم ومعالي الأمور وبين التواضع لله والذلة للمؤمنين، والردّ على المخالف وبيان خطئ المخطئ.

إن هذه الأشياء كلها مطلوبة، ولله محبوبة.. فلنروّض أنفسنا على استيعابها والعمل بها جملة، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت: ٦٩].

اللّهم إنا نسألك أن تفقهنا في الدين وأن تجعلنا من عبادك الصالحين.

اللّهم ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

اللّهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفّنا مع الأبرار.

اللّهم فرج عنا وعن أمة محمد ﷺ فرجًا عامًا قريبا.. في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، بلطفك وعفوك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

اللّهم فرج عن عبيدك المؤمنين المسجونين في سجون القوم الكافرين، واربط على قلوبهم وثبّتهم وانصرهم، ويسر لهم الخير حيث كانوا.

اللّهم فرج عن عبدك المحتسب «أبي مصعب» وسائر إخوانه المسجونين يا رب العالمين.

اللّهم انصر عبادك المجاهدين في كل مكان، وخذ بأيديهم إلى الهدى والسداد، وأمدهم بمددك يا مَن لك جنود السماوات والأرض، وافتح عليهم يا فتاح يا عليم.

اللّهم أبرم لهذه الأمة أمرَ رشدٍ يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف

وينهى فيه عن المنكر، برحمتك وقوتك يا أرحم الراحمين يا قوي يا متين.. آمين..

والحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرا طيبا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى.

وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله ونبيّه وخليله محمد وآله وصحبه وأزواجه وذريته وإخوانه إلى يوم الدين.

عطية الله

السبت ٩ شعبان ١٤٢٧هـ

٢ سبتمبر ٢٠٠٦م

✵ ✵ ✵



المحتويات

هذا المجموع

(إن من العلماء العاملين، القدوات الباذلين، الصادقين الصابرين -كما نحسبهم، ولا نزكي على الله أحدا- الشيخ المجاهد القائد الشهيد بإذن الله: «**أبو عبد الرحمن، جمال بن إبراهيم اشتيوي المصراتي الليبي؛ المعروف بعطية الله الليبي**» رحمه الله..

فهو -تقبله الله- علمٌ من أعلام الجهاد في هذا الزمان؛ ذو سيرة عطرة، وعلوم نضرة، أتبع العلمَ العملَ، وصدّق القول بالفعل؛ فحمل السلاح، ورفع راية الجهاد، ذابًا عن أمته، منتصرا لملته، مقيما لشريعة ربه؛ فجدد تاريخ السالفين، وأعاد أمجاد الغابرين، وأحيا -مع إخوانه المجاهدين- ما درس من معالم الجهاد، في أمة الاستشهاد؛ فجزاه الله عنا والمسلمين خيرا..

ولأن كلماته وجهوده المباركة قد تكاثرت، ومنفعتها قد عمت، وانتشر صيتها بين الباذلين أرواحهم في سبيل ربهم من خيار هذه الأمة المجاهدين؛ فقد شددنا العزم على حفظها للأمة، بإعادة ترتيبها وتنضيدها، وبث روح الحياة فيها من جديد؛ فلئن حرمنا التتلمذ على الشيخ في حياته؛ فلن نحرم -بإذن الله- أجر حفظ علمه بعد استشهاده؛ بصيانته من الضياع، وحفظه من التحريف والاندثار، وهذا أقل واجب نقدمه لهذا الشيخ المجاهد، ولإخوانه؛ نصرهم الله..).



